المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية للبنات بمكة المكرمة
الأقسام الأدبية
قسم الدراسات الإسلامية



أحاديث العقيدة في كتاب المعجم الكبير

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

المتوفي (٣٦٠هـ)

(فضائل الصحابة ، الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة وأهلها ، والخلافة والإمامة)

جمعاً ودراسةً

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية

للحصول على درجة العالمية العالية(الدكتوراة)في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالبة

أحلام بنت محمد بن سعد الوادي

المحاضرة بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة

(الأقسام الأدبية)

إشراف

د. سعود بن حمد الصقري

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة القصيم

العام الجامعي

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم





كلية الآداب والعلوم الإدارية

مكتب الدراسات العليا

إجازة رسالة علمية

الاســم (رباعي):. أحلام بنت محمد سعد الوادي　　　　القســم: الدراسات الإسلامية .

الرسالة مقدمة لنيل درجة: الدكتوراه　　　　التخصص: العقيدة والمذاهب المعاصرة .

عنوان الرسالة: < أحاديث العقيدة في كتاب المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ فضائل الصحابة وأتباع السنة والتحذير من البدعة وأهلها والخلافة الإمامة جمع ودراسة >

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ...وبعد

بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة رسالة الدكتوراه للمذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها يــوم الثلاثاء الموافق ١٤٣٠/٧/١٤هـ بقبول الرسالة ، فإن اللجنة توصي بمنح الطالبة درجة الدكتوراه بتقدير (ممتاز) ودرجة (٩٩٪) مع التوصية بطباعة الرسالة .

تاريخ منح الدرجة ٢٥/ ١٠/ ١٤٣٠هـ　　　　والله الموفق،،،

أعضاء اللجنة

المــشرف

الاسم : أ.د / سعود بن حمد الصقري　　　　التوقيــع:

المنــاقش الخارجي

الاسم : أ.د/ عبد الله سليمان الغفيلي　　　　التوقيــع:

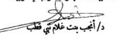
المنــاقش الداخلي

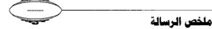
الاسم : د / يوسف بن محمد صديق　　　　التوقيــع:



وكيلة الكلية للدراسات العليا　　　　**عميدة كلية الآداب والعلوم الإدارية**

د / ميسون بنت زايد الذبيان　　　　د/ أنجب بنت غلام نبي قطب



ملخص الرسالة

موضوع هذه الرسالة [أحاديث العقيدة في كتاب " المعجم الكبير " للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ) . " فضائل الصحابة ، الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة وأهلها ، والخلافة والإمامة) جمعاً ودراسة .

وذلك من متطلبات الحصول على درجة العالمية العالية (الدكتوراة) في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، وتشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

المقدمة وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ، ومنهج الباحثة في تناوله والذي اعتمد على جمع الأحاديث المتعلقة بالباب من كتاب معجم الطبراني الكبير ، ودراسة المسائل العقدية ، وذكر الأدلة عليها من كلام الله عزوجل ، وكلام نبيه ﷺ مع الاجتهاد في طلب كمال التوثيق ودقة العزو .

التمهيد وفيه : ترجمة موجزة لصاحب كتاب المعجم الكبير : الإمام أبي القاسم الطبراني من حيث مولده ونشأته ورحلاته وثناء العلماء عليه ووفاته ومنهجه في كتاب المعجم الكبير .

أمّا الأبواب فهي على النحو التالي :

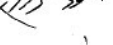
- الباب الأول : تضمن الأحاديث والمسائل الواردة في فضائل الصحابة ، وفضل الصحابة الأربعة الكبار (الخلفاء الراشدين) ، والنهي عن سب الصحابة والكف عما شجر بينهم .
- الباب الثاني : تضمن الأحاديث والمسائل الواردة في الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة وأهلها، والنهي عن المجادلة في الدين بغير حق ، والتحذير من أهل البدع : الخوارج وبيان سوء مذهبهم والتحريض على قتالهم ، وذم الرافضة والتحذير من مذهبهم ، وذم القدرية والتحذير من مذهبهم ، وذم المرجئة والتحذير من مذهبهم .
- الباب الثالث : وتضمن الأحاديث والمسائل الواردة في الخلافة والإمامة وما يتعلق بهما ، ومعنى الخلافة والإمامة والإمام لغة وشرعاً ، وحكم الخلافة ، ومدتها وبيان أن الأئمة من قريش ، وواجبات الإمام وحقوقه .

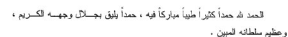
وفي خاتمة الرسالة أوصيت الباحثين والباحثات من بعدي بالعناية بمثل هذه الموضوعات واستخراج الأحاديث المتعلقة بالعقيدة وجمعها من كتب التاريخ والطبقات واللغة ؛ لما في ذلك من فائدة عظيمة تعود على الباحث .

وذيلت البحث بعدة فهارس علمية تسهل على القارئ الوصول إلى بغيته ، وهذ مذكورة في موضعها .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

الباحثة	المشرف	عميدة الكلية
أحلام بنت محمد بن سعد الوادي	أ. د. سعود بن حمد الصقري	د/ أنجب بنت غلام نبي قطب



المقدمـــة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، حمداً يليق بجـــلال وجهـــه الكـــريم ، وعظيم سلطانه المبين .

ثم الصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلـــق الله أجمعـــين ، محمـــد ســـيد الأولـــين والآخرين، وعلى آله وصحبه المكرمين ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

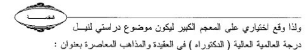
وبعـــــــــد :

فإن العقيدة الإسلامية الصافية من أعظم ما يُهتَمُّ بِهِ ، وأجلّ ما يُعنـــى بـــه ، وهي من الضرورات التي لا يستغني عنها المسلم في إحياء قلبـــه ، وهـــي منـــاط الصلاح والعز والفلاح للأفراد والجماعات ، وما يكون الشَّقاء والذل فـــي أُمَّـــةٍ إلاَّ لتفريطها في عقيدتها .

ومما يؤكد ذلك أن المصطفى – عليه الصلاة والسلام – لم يأل جهداً في بيان العقيدة وتقريرها وتحقيقها في أمته ؛ كي لا يلتبس على الناس أمرهم فيقعوا فـــي الـــضلال والغي .

ولما كانت السنةُ النبويةُ الشريفة وهي المبينة لما أبهم في القرآن والمفصلة لما أجمل فيه ؛ فقد أولاها علماء هذه الأمة قدراً كبيراً من جهودهم وتأليفهم ، وعَمَّروا أوقاتهم في خدمتها جمعاً وترتيباً ودراسة ؛ ومن هؤلاء العلماء الأفاضل : الإمـــام الحـــافظ أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة (٣٦٠هـــ) صـــاحب كتـــاب " المعجم الكبير " .

ويعتبر هذا المعجم من أعظم الكتب التي جمعت السنة ؛ إذ يحتوي على ما يقـــارب ثلاثين ألف حديث وأثر في سائر علوم الشريعة ، وفيها ما يتعلق بالعقيـــدة الـــشيء الكثير .



ولذا وقع اختياري على المعجم الكبير ليكون موضوع دراستي لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) في العقيدة والمذاهب المعاصرة بعنوان :

" أحاديث العقيدة في كتاب المعجم الكبير للطبراني "

(فضائل الصحابة ، والأمر باتباع السنة ، والتحذير من البدعة وأهلها ، والخلافة والإمامة) جمعاً ودراسةً .

* أسباب اختيار الموضوع :

١- القيمة العلمية الكبيرة للمعجم الكبير بين الكتب التي جمعت سنة المصطفى ﷺ .

٢- الجمع بين علمين شريفين من أجلّ علوم الدين ؛ هما : دراسة سنة النبي ﷺ ، ودراسة مسائل الاعتقاد المتعلقة بها فيما يخصُّ أبواب العقيدة مناط البحث .

٣- استكمال جهود من سبقني إلى دراسة الأحاديث المتعلقة بالعقيدة جمعاً وترتيباً وتخريجاً ودراسة في المعجم الكبير لإخراجه كاملاً .

٤- إثراء المكتبة الإسلامية بعلم نافع ودراسة مفيدة لأحد كتب السنة المشهورة من الناحية العقدية .

٥- الاستفادة من العمل في المعجم الكبير بمراجعة كتب الحديث ، والتفسير ، وكتب التخريج ، وعلم الرجال والجرح والتعديل ، وكتب اللغة ، وغيرها مما يلزم في البحث ، ولا يخفى على أحد ما في ذلك من الفائدة العظيمة لطالب العلم .

أهم صعوبات البحث :

١- استقراء الأحاديث التي لها علاقة بأبواب العقيدة – موضوع البحث – من خلال المعجم الكبير ، وهو يبلغ خمسةً وعشرين مجلداً ، وفيه ما يقارب ثلاثين ألف حديث وأثر .

٢- الخوض في غمار تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد – أحياناً – ، وهذا الأمر يحتاج الباحث فيه إلى جهد طويل ، وعلم وفير ، وقد كنت ممن زَادُهُـمْ في هذا العلم قليل .

٣- صعوبة تخريج بعض أحاديث المعجم التي انفرد بها الطبراني ، مما ألجأني إلى تخريجها من كتب ثانوية أوردتها معزوة للطبراني وحده .

٤- صعوبة الحصول على الرسائل العلمية التي خدمت هـذا الكتـاب مـن ناحيـة الحديث والمتوفرة في الجامع الأزهر في مصر ، والجامعة الأردنية في عمّان .

* أهداف البحث :

١- تيسير الإفادة من كتاب المعجم الكبير في تخصص العقيدة ، بجمـع الأحاديـث المتعلقة بفضائل الصحابة ، والأمر باتباع السنة ، والتحذير من البدعـة وأهلهـا ، والخلافة والإمامة ، ودراستها بأسلوب علمي دقيق ، وتقديمها بين أيدي طلاب العلم.

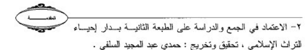
٢- خدمة العقيدة الإسلامية بتوضيح مسائلها في أحاديث المعجم الكبير على مـذهب أهل السنة والجماعة .

٣- الرد على شُبَه أهل الأهواء والضلال والبدع المخالفين للمذهب القـويم مـذهب أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالمسائل العقدية المتناولة في هذا البحث .

٤- الترجمة – بإيجاز – لحياة المؤلف أبي القاسم سليمان بـن أحمـد الطبرانـي ، وبيان منهجه في المعجم الكبير وعقيدته في أبواب العقيدة المتناولة في هذا البحث .

* حدود البحث :

١- حصر الأحاديث المرفوعة الواردة في المعجم الكبير والمتعلقة بفضائل الصحابة – رضوان الله عليهم – ، والأمر باتباع السنة ، والتحذير مـن البدعـة وأهلهـا ، والخلافة والإمامة .



٢- الاعتماد في الجمع والدراسة على الطبعة الثانية بدار إحياء التراث الإسلامي ، تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي .

* الدِّراسَات السَّابقةُ :

١- أحاديث العقيدة في كتاب المعجم الكبير للطبراني (الإيمان بالله ومسائله ، والملائكة ، والكتب) جمعاً ودراسة ، رسالة دكتوراه للباحثة : أحلام بنت محمد بن حسين الحكمي ، كلية التربية للبنات بجازان .

٢- أحاديث العقيدة في كتاب المعجم الكبير للطبراني (الإيمان بالرسل ، واليوم الآخر ، والقدر) جمعاً ودراسةً ، رسالة دكتوراه للباحثة : مريم بنت أحمد بن أبي طالب القيسي ، كلية التربية للبنات بتبوك .

٣- أحاديث العقيدة في مسند الإمام أحمد بن حنبل (الخلفاء الراشدين) جمعاً ودراسة ، رسالة ماجستير ، للباحثة : عفاف بنت محمد بن إبراهيم الراشد الحميد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٤- الإمامه العظمى عند أهل السنة والجماعة ، د. عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى .

٥- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الاهواء والبدع ، د. إبراهيم بن عامر الرحيلي ، رسالة دكتوراه .

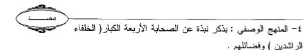
* منْهَجُ البَحْث :

اقتضت طبيعة البحث السير على أربعة مناهج ؛ هي :

١- المنهج الاستقرائي : وذلك بتتبع أحاديث العقيدة في الأبواب المطروحة للبحث.

٢- المنهج التحليلي الموضوعي : بدراسة المسائل العقدية – مناط البحث – .

٣- المنهج التحليلي النقدي : بتقرير أقوال أهل الحق في المسائل العقدية – موضوع البحث – ، ونقد شبه المخالفين من أهل البدع والضلال .



٤- المنهج الوصفي : بذكر نبذة عن الصحابة الأربعة الكبار (الخلفاء الراشدين) وفضائلهم .

* خطوات سير البحث :

١- الاقتصار على ذكر ترجمة موجزة لصاحب كتاب المعجم الكبير ، ومنهجه في الكتاب ؛ لأنه قد سبق دراسته بإستفاضة في أبحاث سابقة لهذا البحث .

٢- جمع الأحاديث المتعلقة بأبواب العقيدة المراد دراستها .

٣- ترقيم الأحاديث الواردة في المعجم الكبير المتعلقة بالموضوع برقمين :

- رقم تسلسلي من أول الرسالة إلى آخرها .
- رقم آخر بينه وبين الأول شرطة يكون خاصاً بتسلسل الأحاديث في كل فصل من أبواب البحث الثلاثة .

٤- دراسة تمهيدية لكل باب من أبواب الرسالة يكون فيها تعريف بعناصر الباب المراد دراسته .

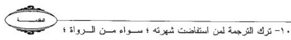
٥- تحديد موضوع الحديث من كتاب المعجم الكبير بذكر الجزء والصفحة قبل ذكر من خرّجه من أصحاب الكتب وذلك في الحاشية .

٦- تخريج الأحاديث النبوية التي رواها الطبراني في معجمه في أبواب العقيدة موضوع البحث ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما ؛ خرّجته منهما ، وإن كان في غيرهما عزوته إلى أهم مصادره مع الاجتهاد في نقل كلام العلماء في تصحيح الحديث أو تضعيفه .

٧- ذكر ترجمة موجزة للراوي الأعلى .

٨- دراسة الأسانيد للأحاديث غير المخرّجة ، ونقل كلام علماء نقد الرجال والجرح والتعديل في رواتها أو في أحدهم يتبين منه درجة الحديث .

٩- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم ، وذلك في أول موضع يرد فيه اسم العلم ، ولا أحيل عند تكرار الراوي تجنباً لإثقال الحواشي ، وطلباً للاختصار .



١٠- ترك الترجمة لمن استفاضت شهرته ؛ سواء من الرواة ؛ كعبدالله عباس - رضي الله عنهما - ، وعبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - ، وعبدالله بن مسعود ﷺ ، وأبي هريرة ﷺ ، وأنس بن مالك ﷺ ، وعبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ، وأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، ومن الأعلام : كالأئمة الأربعة : أحمد بن حنبل ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله جميعاً.

١١- التعريف بالفرق والطوائف الواردة في البحث .

١٢- شرح الغريب من الألفاظ .

١٣- دراسة المسائل العقدية المتعلقة بكل باب ؛ وذلك بعد ذكر الأحاديث الواردة فيها، وتقرير عقيدة أهل السنة والجماعة فيها ، وبيان أقوال المخالفين والرد على شبهاتهم وضلالاتهم .

١٤- الاقتصار على ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف والجزء والصفحة وذلك في الحاشية ، وتذكر بقية البيانات كاملة في فهرس المصادر والمراجع .

١٥- تذييل البحث بالفهارس المعينة على سهولة الاستفادة منه ، وهي كالآتي :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأديان والفرق والطوائف .

٤- فهرس غريب الألفاظ .

٥- فهرس الرواة والأعلام .

٦- فهرس الغزوات .

٧- فهرس القبائل .

٨- فهرس الأماكن والبلدان .

٩- فهرس المصادر والمراجع .

١٠- فهرس الموضوعات .

خُطَّةُ البَحْث

ينقسم البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ،وخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

* المُقَدِّمَةُ :

وفيها أسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث وحدوده ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطته .

* التَّمْهِيدُ :

نبذة عن كتاب المعجم الكبير ، وفيه :

- أولاً :ترجمة موجزة عن صاحب الكتاب .
- ثانياً : نبذة عن أهمية الكتاب ، ومنهج المؤلف فيه .

الباب الأول

الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة ، وفضائل الصحابة الأربعة الكبار (الخلفاء الراشدين) والنهي عن سبهم والكف عما شجر بينهم .

وفيه :

تمهيد ، وثلاثة فصول .

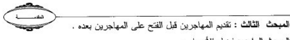
التمهيد ، وفيه :

تعريف الصحابي لغة وشرعاً ، ومذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - .

الفصل الأول : فضائل الصحابة - رضوان الله عليهم - والمفاضلة بينهم ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : فضل الصحابة ﷺ .

المبحث الثاني : فضل المهاجرين .



المبحث الثالث : تقديم المهاجرين قبل الفتح على المهاجرين بعده .

المبحث الرابع : فضل الأنصار .

المبحث الخامس : تقديم المهاجرين على الأنصار .

المبحث السادس : فضل أهل بدر ، والحديبية .

الفصل الثاني : فضائل الصحابة الأربعة الكبار (الخلفاء الراشدين) ، وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : فضل أبي بكر الصديق ﷺ .

المبحث الثاني : فضل عمر بن الخطاب ﷺ .

المبحث الثالث : فضل أبي بكر الصّديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - .

المبحث الرابع : فضل عثمان بن عفان ﷺ .

المبحث الخامس : فضل أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ .

المبحث السادس : فضل علي بن أبي طالب ﷺ .

المبحث السابع : فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ .

الفصل الثالث : النهي عن سب الصحابة ، والكف عما شجر بينهم، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : النهي عن سب الصحابة وانتقاص قدرهم .

المبحث الثاني : الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة .

البــــــاب الثاني

الأحاديث الواردة في الأمر باتباع السنة ، والتحذير من البدعة وأهلها، وفيه تمهيد وفصلان .

التمهيد ، وفيه :

معنى السنة في اللغة والاصطلاح ، ومعنى البدعة في اللغة والاصطلاح .

الفصل الأول : الأمر باتباع السنة ، والتحذير من البدعة ، والنهي عن المجادلة في الدين بغير الحق ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة .



المبحث الثاني : النهي عن المجادلة في الدين بغير حق .

الفصل الثاني : التحذير من أهل البدع ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ذم الخوارج ، والتحذير من مذهبهم ، والتحريض على قتالهم .

المبحث الثاني : ذم الرافضة ، والتحذير من مذهبهم .

المبحث الثالث : ذم القدرية ، والتحذير من مذهبهم .

المبحث الرابع : ذم المرجئة ، والتحذير من مذهبهم .

البـــــــاب الثالث

الأحاديث الواردة في الخلافة والإمامة وما يتعلق بهما ، وفيه تمهيد ، وفصلان :

التمهيد ، وفيه :

معنى الخلافة لغة وشرعاً ، ومعنى الإمامة لغة وشرعاً ، ومعنى الإمام لغة وشرعاً.

الفصل الأول : الخلافة والإمامة وما يتعلق بهما ، وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم الخلافة .

المبحث الثاني : مدة الخلافة .

المبحث الثالث : الأئمة من قريش .

الفصل الثاني : واجبات الإمام وحقوقه ، وتحته مبحثان :

المبحث الأول : واجبات الإمام ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أخذ الإمامة بحقها ، والعدل فيها .

المطلب الثاني : مسؤولية الإمام عن رعيته .

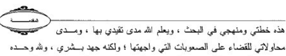
المبحث الثاني : حقوق الإمام ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : طاعة الإمام ونصرته .

المطلب الثاني : عدم الخروج عليه وإن جار .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

وأخيراً : الفهارس ، وقد سبق بيانها .



هذه خطتي ومنهجي في البحث ، ويعلم الله مدى تقيدي بها ، ومــدى محاولاتي للقضاء على الصعوبات التي واجهتها ؛ ولكنه جهد بــشري ، ولله وحــده الكمال ، وأدعو الله أن يتمم ما أنعم به عليَّ ، ولا يحرمني أجره ، وأن يجعله فــي ميزان أعمالي حجةً لي لا حجةً عليَّ .

ولا أبرئ نفسي من الخطأ والتقصير والنقص ، فإن كنــت أصــبت فــالخير أردت وذلك فضل الله تعالى ، وإن تكن الأخرى فحسبي أنني بذلت فيــه غايــة جهــدي ، وإنني أفتح قلبي منشرحة لكل من يقرأ هذا البحث ليرشدني إلــى مواضــع خطئــي وتقصيري ، فرحم الله امرءًا أهدى إليَّ عيوبي ، وأرشدني إلى الصواب ، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعني بما علَّمني ، ويعلمني مــا ينفعني .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق الأولين منهم والآخرين ، وعلى آله وصحبه المكرمين .

* * * * *



شكـــر وتقديـــر

أحمد الله حمداً كثيراً يليق بجلاله وعظمته ، ومزيد فضله ، وعظيم شأنه . فالحمد له على ما منَّ بــه عليَّ من نور المعرفة ، وشرف العلم . والحمد له على ما هداني ووفقني إليه ، وأمدني بعون منه وأكرمنــي بإتمام هذا البحث .

والصلاة والسلام على أشرف خلقه المبعوث بكلمة " اقرأ " دلالة على الأمر بالعلم والمعرفــة ، ونبـذ الجهل والضلال .

وبعـــد :

فأتوجه بالشكر إلى أهل الفضل والإحسان عليَّ ، إلى كل من كان لي عوناً بعد الله تعالى حتى أبصر بحثي هذا النور ، وخرج من بين طيات الأوراق والسطور .

وعميق اعترافي بالفضل والعرفان لوالديَّ الكريمين : والدي الحبيب حفظــه الله ورعــاه، ووالـــدتي الغاليــة رحمها الله وأسكنها أعلى الجنان ، على ما بذلاه من جهد على تنشئتي على حب العلـم ، ومـساعدتي فــي تحصيله.

والشكر موصول مع الدعاء لأستاذي وشيخي الفاضل سعادة الدكتور : سعود بن حمد الصقري ، الذي احتضن هذا البحث رعاية وتوجيهاً وتشجيعاً ، ولم يأل جهداً في تذليل صعوباته ، فجزاه الله عني خير ما يجـزي بــه المحسنين.

وشكري وتقديري لأفراد عائلتي : أبنائي الأعزاء ، وأختي الحبيبة وأخي الغالي الذين شاركوني همــوم هــذا البحث .

وامتناني بالفضل والإحسان للمسؤولين في كلية التربية للبنات – الأقسام الأدبية ممثلة في عميدتها ، ووكيلات الدراسات العليا ، وأساتذتي وأستاذاتي ، ورئيسة قسم الدراسات الإسلامية الحاليــة وســابقاتها ، وأمينــات المكتبة المركزية .

ولجميع زميلاتي في قسم الدراسات الإسلامية ؛ وخاصة في تخصصي الحديث وعلومه ، والعقيدة والمــذاهب المعاصرة – ، ولشريكاتي في البحث في كتاب المعجم الكبير ، فكلهن أخوات كريمات وأستاذات فاضلات .

ولما كنت لا أستطيع أن أوفيهن حق الشكر ؛ فإنني أدعو الله تعالى أن يبارك فيهن ويحسن الجزاء لهن .

وأخيراً أقدِّم شكري لكل من أعانني على إتمام هذا البحث برأي ، أو كلمة تشجيع ، أو توجيه .

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل شكري وعرفاني لأعضاء لجنة المناقشة الذين اقتطعوا من وقتهم الكثير لتقويم هذا البحث .

وللجميع مني باقة ورد مكللة بعبق التقدير والشكر ، وجزى الله عني الجميع عظيم الجزاء .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * * * *

التمهيد

نبذة عن كتاب المعجم الكبير ، وفيه :

أولاً : ترجمة موجزة عن صاحب الكتاب .

ثانياً : نبذة عن أهمية الكتاب،ومنهج المؤلف فيه.



أولاً : ترجمة موجزة عن صاحب الكتاب

اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني .

اللّخمي : نسبة إلى قبيلة لخم[1] .

الشامي : نسبة إلى بلاد الشام . والطبراني : نسبة إلى طبرية.[2]

وكنيته التي عرف بها هي (أبو القاسم) ، وكان اسم ولده محمداً . ولكنه اشتهر بهذه الكنية وعرف بها عند العلماء .

مولده ونشأته :

ولد الإمام الطبراني -رحمه الله- في صفر سنة (٢٦٠هـ) في مدينة عكا[3] ، وقيل ولد في مدينة (طبرية)[4] والصحيح أنه وُلد في (عكا) ونشأ في طبرية .

---

[1] لخم : قبيلة من العرب ، قدمت من اليمن إلى بيت المقدس ، نزلوا بالمكان الذي ولد فيه عيسى - عليه السلام - وهو قريب من بيت المقدس ، ويُسمّي : (بيت لحم) بالحاء المهملة وصوابه : (بيت لخم) بالخاء المعجمة ، وإليها ينسب عدد من العلماء . انظر : المنتظم ، لابن الجوزي (٥٤/٧) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير (١٣٠/٣) .

[2] مدينة طبرية تقع في الشمال الشرقي من فلسطين على شاطيء بحيرة طبرية الغربي ، فتحها الصحابي شرحبيل بن حسنة ﷺ ، وإليها ينسب عدد من العلماء باسم الطبراني ، وهي الآن تحت الاحتلال الصهيوني ، وقد هدم الأعداء أحياء طبرية العربية .

انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي (١٧/٤-١٨) ، معجم بلدان فلسطين ، محمد حسن شراب (ص٤٤٨-٤٤٩) ، موسوعة المدن العربية / آمنة إبراهيم أبو حجر (ص٣٨٧ - ٣٩٠) .

[3] عكا : مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط ، بناها الكنعانيون العرب ، وأطلقوا عليها اسم (عكو) ، ومعناها باللغة الكنعانية - : (الرجل الحار) ، تشتهر بالزراعة وخصوبة التربة ، وتعتبر من أهم المدن الفلسطينية ، وهي الآن تحت الاحتلال الصهيوني . انظر : موسوعة المدن العربية (ص٣٩٣-٣٩٤) .

[4] ذكر ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان (٤٠٧/٢) ولعل نسبة أبي القاسم الطبراني إلى طبرية أوهمت ابن خلكان أنه وُلد فيها .

نشأ في رعاية والده ، حفظ القرآن ، وتعلم فنون اللغة العربية منذ صغره ، ثم اتجه إلى الحديث الشريف فقد كان والده من أهل العلم والفضل ، فحبب إليه الحديث وجمعه وحفظه .

كان أول سماعه للحديث سنة (٢٧٣هـ) في مدينة طبرية ، وعمره ثلاث عشرة سنة .

رحلاته في طلب العلم :

رحل الإمام الطبراني - رحمه الله - في طلب العلم إلى بلاد كثيرة ؛ فتنقل بين مدن الشام: القدس ، والرملة ، وقيسارية ، وحلب ، وحمص ، وطرطوس ، وسنجار ، والمصيصة ، وجبلة ، ودمشق .

ورحل إلى بلاد العراق ؛ فزار : البصرة ، والأنبار ، وبغداد ، وغيرها .

ورحل إلى اليمن ، وبلاد الحجاز ، فطلب العلم في مكة ، والمدينة ، وجدة .

ولما انتهى من رحلته قدم أصبهان فاستقر بها قرابة ستين سنة إلى أن توفي بها[1] بعد أن طاف البلاد ستة عشر عاماً طلباً للحديث .

شيوخه :

أكثر الإمام الطبراني - رحمه الله - من مجالسة الشيوخ والاستماع إليهم ، وقد تعدد مشايخه الذين جالسهم ، وسمع منهم حتى زادوا على ألف شيخ .

ومن شيوخه من هو ثقة حافظ[2]– وهم الأغلب– ومنهم الصدوق[3]،ومنهم غير ذلك.

---

[1] انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٠٧/٢) ، الوافي بالوفيات للصفدي (٣٤٤/١٥) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠٧/١٧) ، الحافظ الطبراني وجهوده في خدمة السنة النبوية ، د/ محمد أحمد رضوان صالح (ص٧١-٨٩) .

[2] مثل : محمد بن عبد الله الحضرمي " مطيّن " الحافظ الكبير ، وثقة الدار قطني وغيره ، توفي سنة (٢٩٧هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٤١/١٤) .

[3] مثل : إسحاق بن إبراهيم الدَّبري ، توفي سنة (٢٨٧هـ) . انظر : الكامل في الضعفاء ، لابن عدي (٣٤٤/١) ، لسان الميزان ، لابن حجر (٣٤٩/١) .

ومن الشيوخ الذين أكثر من الرواية عنهم في المعجم الكبير:

– إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البصري ، أبو مسلم الكجي ، ثقة ، توفي سنة (٢٩٢هـ)[١].

– أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ، أبو عبد الرحمن النسائي القاضي ، ثقة حافظ، توفي سنة (٣٠٣هـ)[٢] .

– أحمد بن محمد بن عبد الله بن مصعب الفقيه ، أبو العباس الحمّال الأصفهاني ، ذكر بالعلم ، ووصف بالفضل ، توفي سنة (٣٠١هـ)[٣] .

– بشر بن موسى بن صالح ، أبو علي الأسدي البغدادي ، كان ثقة أميناً حافظاً ، توفي سنة (٢٩٨هـ)[٤] .

– زكريا بن يحيى الساجي ، أبوعبد الرحمن ، الحافظ الكبير الثقة المعروف بخياط السنة ، توفي سنة (٢٨٩هـ)[٥] .

– عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الرحمن البغدادي ، ثقة ، توفي سنة (٢٩٠هـ)[٦] .

– علي بن عبد العزيز ، أبو الحسن البغوي ، الحافظ ، الصَّدُوق ، شيخ الحرم ، توفي سنة (٢٨٦هـ)[٧] .

– محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، أبو جعفر العبسي الكوفي ، الحافظ البارع ، محدِّث الكوفة ، توفي سنة (٢٩٧هـ)[٨] .

[١] انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (٦٢٠/٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (٨٣/١١) .
[٢] انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٢/١) .
[٣] انظر : تاريخ بغداد لابن الخطيب البغدادي (٤١/٥) ، طبقات المحدثين بأصبهان لابن حيان (٢٢٠/٤) .
[٤] انظر : تاريخ بغداد (٨٦٦/٧) ، تذكرة الحفاظ (٦١١/٢) .
[٥] انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢٥٧/١) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٠٦ – ٣٠٧) .
[٦] انظر : الكاشف للذهبي (٥٣٨/١) ، تهذيب الكمال للمزي (٢٨٦/١٤) .
[٧] تذكرة الحفاظ (٦٢٢/٢) ، تهذيب التهذيب (٣١٦/٧) .
[٨] انظر : تاريخ بغداد (٤٢/٣) ، تذكرة الحفاظ (٦٦١/٢) .

- يوسف بن يزيد بن كامل بن حكيم ، أبو يزيد القراطيسي ، ثقة ، توفي سنة (٢٨٧هـ)[1] .

تلاميذه :

تتلمذ على يد الطبراني -رحمه الله- عدد كبير من طلبة العلم ، وقد قصده الناس من شتى البلاد ليأخذوا عنه حديث رسول الله ﷺ .

وقد صار هؤلاء التلاميذ بعد ذلك أعلاماً يشار إليهم ويُقصدون من كل البلاد لأخذ العلم عنهم .

ومنهم :

- أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني ، أبو نعيم ، الحافظ الكبير ، توفي سنة (٤٣٠هـ)[2] .

- أحمد بن محمد بن موسى بن مردويه ، أبو بكر ، الحافظ الثبت العلّامة الأصبهاني ، توفي سنة (٤١٠هـ)[3] .

- أحمد بن منصور بن ثابت ، أبو العباس الشيرازي الإمام الحافظ ، توفي سنة (٣٨٢هـ)[4] .

- علي بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه الأصبهاني ، أبو الحسن ، الشيخ الإمام المحدّث الرّحال الثقة ، توفي سنة (٤٢٢هـ)[5] .

- محمد بن إسحاق بن محمد بن منده ، أبو عبد الله الأصبهاني ، كان ثبت الحديث والحفظ ، توفي سنة (٣٩٦هـ)[6] .

---

[1] تهذيب الكمال (٤٧٨/٣٢) ، التقريب (٢/ ٣٩٣) .
[2] انظر : تذكرة الحفاظ (١٠٩٢/٣) .
[3] انظر : تذكرة الحفاظ (١٠٥٠/٣) .
[4] انظر : سير أعلام النبلاء (٦١٢/١٠) ، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٠٩) .
[5] انظر : سير أعلام النبلاء (٤٧٨/١٧) ، شذرات الذهب ، لابن العماد (٢٢٥/٣) .
[6] انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٨-٢٩) ، طبقات الحفاظ (ص٤٠٨) .

- عمر بن حفص السدوسي البغدادي ، أبو بكر ، ثقة ، من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- ، توفي سنة (٢٩٣هـ)[١].
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، أبو جعفر ، الإمام الحافظ ، أحد الأعلام وصاحب التصانيف ، توفي سنة (٣١٠ هـ)[٢] .
- محمد بن علي بن عمرو بن مهدي الأصبهاني الحنبلي ، أبو سعيد النقاش ، الحافظ البارع الثبت ، توفي سنة (٤١٤هـ)[٣] .

- **ثناء العلماء عليه :**

حاز الطبراني -رحمه الله- على أوصاف الثناء والمديح وأكثر العلماء من الثناء عليه ، وبيان فضله وحفظه وإتقانه ، وقد اتفقت كلمات من يوثق بقوله على أن الطبراني -رحمه الله- كان إماماً ، حافظاً ، ثقة ، ثبتاً ، فقيهاً .

فقيل عنه : الإمام ، الحافظ ، الثقة ، الرّحال ، الجوال ، محدّث الإسلام ، علم المعمّرين[٤] ، مسند الدنيا ، مسند العصر[٥] .

وأيضاً : من الحفاظ الأشداء في دين الله ، ذو الحفظ القوي والتصانيف الحسان[٦] ، فرد زمانه في فنه ، المتفرد في سعة ماروى ، إليه المنتهى في كثرة الحديث وعلوه[٧] .

وأيضاً : كان ثقة واسع الحفظ ، بصيراً بالعلل والرجال ، كثير التصانيف[٨] .

---

[١] انظر : تاريخ بغداد (٢١٦/١١) ، طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى (٢١٩/١) .
[٢] انظر : تاريخ بغداد (١٦٢/٢) ، تذكرة الحفاظ (٧٢٠/٢) .
[٣] انظر : سير أعلام النبلاء (٣٠٧/١٧) .
[٤] انظر : سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦) .
[٥] انظر : العبر الذهبي (١٠٥/٢) .
[٦] انظر : المنتظم لابن الجوزي (٥٤/٧) .
[٧] انظر : لسان الميزان (٧٣/٣) .
[٨] انظر : شذرات الذهب (٣٠/٣) .



مصنفاته :

زادت مصنفات الطبراني -رحمه الله- على مائة مصنف ما بين كتاب كبير ، وجزء صغير ؛ ومن أشهر مصنفاته :

المعاجم الثلاثة : الكبير ، والأوسط ، والصغير ، ومسند الشاميين ، وكتاب الدعاء ، والطوالات ، كتاب الأوائل ، كتاب مكارم الأخلاق .

وهناك كتب غير مطبوعة ؛ منها :

الفوائد ، ودلائل النبوة ، ومسند العشرة ، والنوادر ، ومعرفة الصحابة[1] .

وفاته :

كانت وفاته بأصبهان يوم السبت لليلتين بقيتا من شهر ذي القعدة سنة (٣٦٠هـ)[2] ، وعمره مائة وعشرة أشهر ، وقد دفن يوم الأحد ، وحضر الصلاة عليه تلميذه أبو نعيم الأصبهاني -رحمه الله- .

رحم الله الإمام الطبراني - رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته .

عقيدته :

كان الطبراني-رحمه الله-على مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل عقدية مهمة،هي:

- محبة الصحابة والاعتراف بفضلهم ومكانتهم ، وتفاضلهم ، وتقديم الشيخين : أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- على سائر الصحابة -رضوان الله عليهم- ، وترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة ، ويظهر ذلك من

---

[1] انظر : تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين (٣٩٥/١) ، سير أعلام النبلاء (١٢٨/١٦) ، تحقيق المعجم : عبد الله جورج يعقوب (ص٢٤-٢٦) .

[2] انظر : ترجمته في : طبقات الحنابلة (٤٩/٢-٥١) ، تاريخ دمشق ، لابن عساكر (١٦٣/٢٢) ، المنتظم (٥٤/٧) ، وفيات الأعيان (٤٠٧/٢) ، الوافي بالوفيات (١٥/ ٣٤٤) ، سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦) ، تذكرة الحفاظ (٩١٢/٣) ، العبر (١٠٥/٢) ، البداية والنهاية (٢٢٨/١١-٢٢٩) ، لسان الميزان (٧٣/٣) ، طبقات الحفاظ (ص٣٧٢) ، شذرات الذهب (٣٠/٣) ، تحقيق المعجم الكبير ، عبد الله جورج يعقوب ، رسالة ماجستير (ص١٨ - ٣٦) ، الحافظ الطبراني وجهوده في خدمة السنة النبوية . ولم أطل في ترجمة الإمام الطبراني لأنه قد سبق الترجمة له بتوسع من قِبل زميلتيَّ الباحثتين : أحلام محمد حسين الحكمي ومريم أحمد أبو طالب القيسي ، وكذلك الباحثين والباحثات من كلية الحديث في الجامعة الأردنية .

خلال : ترتيبه - رحمه الله - للمعجم على مسانيد الصحابة مبتدئاً بالعشرة المبشرين بالجنة ، وأول إبتدائهم الخلفاء الراشدين على ترتيب خلافتهم ، ورواية الأحاديث الواردة في فضل كل منهم على وجه الخصوص والواردة في فضل الصحابة جميعاً على وجه العموم في ثنايا كتاب المعجم الكبير .

- تقديم أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان - رضي الله عنهم - على علي ﷺ .

- أن الأحاديث الواردة في فضل علي ﷺ ليست نصاً على خلافته[1]، فقد علّق على حديث : فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك ... " حيث قال أبو القاسم الطبراني - رحمه الله - : (قوله " وصيي " يعني أنه أوصاه في أهله لا بالخلافة ، وقوله خير من " أترك بعدي " يعني من أهل بيته ﷺ " .

- وجوب إتباع السنة ولزومها ونبذ البدع والضلالات ومجانبة أهلها .

- وجوب الخلافة في الأمة ، وأنها في قريش ، وعدم جواز الخروج على الإمام وإن جار .

ويظهر ذلك من خلال جمعه للأحاديث المتعلقة بتلك الأبواب في العقيدة ، وذكرها في مواضعها في مسند الصحابي الراوي - والله أعلم - .

[1] انظر : المعجم الكبير (٦/٢٢١) حديث رقم (٦٠٦٣) .

ثانياً : أهمية الكتاب ، ونبذة عن منهج المؤلف .

* أهمية الكتاب :

المعجم الكبير له أهمية كبيرة ، شأنه في ذلك شأن الكتب المتقدمة التي تبحث في حديث الرسول ﷺ ، وفي سيرة صحابته الكرام -رضوان الله عليهم- .

وتظهر أهميته من خلال النقاط التالية :

١- أنه يعد من المصنفات الموسوعية التي تروي الأحاديث والآثار بالسند .

٢- أنه مصدر رئيس لمعرفة أخبار الصحابة ، ومناقبهم ، وآثارهم ﷺ .

٣- أنه قد تفرد بعدد كبير من الآثار ، فكم من أثر لا نجده في الكتب الستة ، ونجده عند الطبراني .

ولذلك قال الشاعر في مدح المعجم :

قد وَجَدْنَا في معجم الطبراني ما فقدنا في سائر البُلْدَانِ .
بأسانيدَ ليس فيها سِنَادٍ ومُتُونٍ إِذَا رُفِعْنَ مِتَانِ .[1]

٤- أنه جمع أكثر من ثلاثين ألف حديث وأثر .

٥- أن أحاديثه تتميز بعلو السند نسبياً ، فمنها : الخماسيات ، والسداسيات ، والسباعيات والثمانيات ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الطبراني قد طلب الحديث في سن مبكرة .

٦- أنه يحوي بين دفتيه كثيراً من الأفراد والغرائب والطرق التي لا نقف لأحد غيره على تخريجها ؛ ويرجع السبب في ذلك إلى أن الطبراني من المتقدمين الذين طال بهم العمر (٢٦٠- ٣٦٠هـ) وتنوعت رحلاته وتباعدت .

٧- نظراً للقيمة العلمية للمعجم فقد روى العلماء بأسانيدهم جملة من أحاديث المعجم؛ ومنهم :

---

[1] انظر : تاريخ دمشق (١٦٩/٢٢) .

أبو نعيم الأصبهاني في " معرفة الصحابة " وفي " حلية الأولياء " ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " وغيرهما .

وبعد أن أخرج الشيخ حمدي بن عبد المجيد السلفي الكتاب من حيز المخطوطات إلى حيز المطبوعات ، فإن هذا السفر العظيم بحاجة إلى من يخدمه دراسة وتحقيقاً .

وقد قامت كلية الشريعة في الجامعة الأردنية متمثلة في قسم الحديث الشريف بخدمة بعض أجزاء المعجم ، حيث سجل عدد من الباحثين والباحثات أطروحاتهم لنيل درجة الماجستير في تحقيق بعض الأجزاء ؛ حتى وصلت سلسلة التحقيقات للكتاب إلى منتصف جزئه السادس . وكان أول من قام بالتحقيق في الجزء الأول الباحث : عبد الله جورج يعقوب ، بإشراف الدكتور شرف القضاة ، ثم تتابع الباحثون في هذا العمل ، **ومنهم :**

أيمن محمد عبد العزيز ، وعارف صالح صدقي ، وحسين أحمد المغربي ، ومحمد أمين فاتح نجيب ، وناصر جمال سعادة ، وهادية محمد عيد البغا ، وأسامة سعود كريشان ، ومحمد عوض الخباص ، ومحمد عودة الربابعة وغيرهم .

* * * * *





* نبذة عن منهج المؤلف .

سبق القول أن المعجم الكبير قد تسابق الباحثون والباحثات إلـى دراسـته وتحقيـق أجزاء منه ، وقد كتب معظمهم عن منهج الإمام الطبراني - رحمه الله - فيه ؛ ولذلك لـم أتوسع في ذكر منهج المؤلف في كتاب (المعجم الكبير) لكن لأهمية الكتاب ومكانته بين كتب السنة ومن خلال الدراسة التي قمت بها لاسـتخراج الأحاديـث المتعلقـة بأبواب العقيدة – موضوع دراستي – فقد لاحظت على منهج المؤلف الآتي :

منهج الإمام الطبراني - رحمه الله - في كتابه : (المعجم الكبير) قام علـى مجموعـة من الأسس التي أشار إليها صاحبه في مقدمة المعجم[1]، وهي تعتبر منهجاً عاماً لـه في المعجم .

المنهج العام للمؤلف في كتاب (المعجم الكبير) :

– جمع أكبر عدد من الصحابة الرواة عن رسول الله ﷺ رجالاً ونساء ممن انتهـت إليه رواياتهم مرتبين على أحرف المعجم .

– بدأ بذكر أحاديث العشرة المبشرين بالجنة – لأنه لا يتقدمهم أحد – مبتدئاً بالخلفاء الراشدين على ترتيب خلافتهم ، وهنا لم يلتزم الترتيب حسب حروف المعجم .

– لم يلتزم في ترتيب أسماء أصحاب المسانيد داخل الحرف الواحد علـى حـروف المعجم ، فقدّم مثلاً من اسمه : أوس بن عبد الله ﷺ على من اسمه أوس بن الحدثان ﷺ[2].

– استوعب جميع أحاديث المقلّين من الصحابة[3] .

---

(1) انظر : (١/ ٥١) .

(2) انظر : (١/٢٢٣-٢٢٤) (٢٦) ، (٢٧) .

(3) انظر : مسند(١٠٣) بديل بن ورقاء الخزاعي ، ومسند(١٠٤) بُثَّة الجهني ، ومسند(١١٠) بشر الغنوي ، ومسند (١١١) بشر بن عصمة ، ومسند (١١٢) بشر أبو خليفة ، ومسند (١١٧) بشير السلمي ، وغيرها .

– إذا كان الصحابي صاحب المسند أحاديثه ذات موضوع واحد – في الفقه مثلاً – يذكر ترجمة الصحابي ، ثم يعنون للأحاديث حسب مناسبتها في أبواب الفقه[1].

– ذكر عدداً من الصحابة وترجم لهم ولم تكن لهم روايات عن النبي ﷺ ، وذلك من باب جمع أسماء أكبر عدد من الصحابة في المعجم [2] .

– عنون لبعض الأحاديث حسب الأبواب المتعلقة بالعقيدة ، ومنها :

* باب ماجاء في فساد الناس عند إظهار الخمور واستحلال الحرير والفروج[3].

* باب ماجاء في لزوم الجماعة والنهي عن مفارقتها وغير ذلك[4].

* باب تعظيم : قول : لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [5] .

* باب من دلائل نبوة رسول الله ﷺ [6] .

* باب بيان كفر الجهمية الضلال برؤية الرب عزوجل في يوم القيامة[7].

– إذا كانت الأحاديث في موضوعات شتى تركها دون تبويب .

– عنون لبعض الأحاديث حسب الأبواب الفقهية[8].

– قد يترك الباب مطلقاً دون أن يقيد بذكر شيء ، فيقول : باب ، وهذا ما يطلق عليه (التراجم المرسلة).[9]

---

[1] انظر : (١/٢٢٤-٢٢٦) (٦١٦) .

[2] انظر : (٢٢٨١) مسند (٣١) أوس بن معاذ الأنصاري ، ومسند (٣٢) أوس بن ثابت الأنصاري ، ومسند (٣٣) أوس بن المنذر الأنصاري .

[3] انظر : (١/١٥٦) .

[4] انظر : (١/١٨٦) .

[5] انظر : (١/ ٢١٧) .

[6] انظر : (١/٢١١) .

[7] انظر : (٢/٢٩٤) .

[8] انظر : (١/١٧١) ، (١/ ٢١٣) ، (١/٢١٤) ، (١/٢٢٠) ، (١/ ٢٢٥) .

[9] انظر : (١/١٧٠) (٤٢٣) ، (٤٢٤) (٤٢٥) ، (٤٢٦) ، (٤٢٧) .



- يفسِّر بعض الكلمات الغريبة[1].

- أحياناً يذكر معنى الحكم في بعض الأحاديث[2].

- أحياناً يوضح معتقده ؛ فمثلاً أوضح معتقده في خلافة علي ﷺ [3].

- اهتم برواية الحديث بلفظه مع إثبات الألفاظ المختلفة ، وتحري في ذلك ؛ بخاصة إن وجد الاختلاف بين الرواة فإنه يشير إلى اختلافهم ولو كان يسيراً ، وله في هـذه الإشارة طرق .

* أحياناً يقول : حدثنا فلان وفلان (ولفظهم واحد) قالا : حدثنا فلان ... [4]

* وأحياناً يقول : حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان ، فينسب اللفـظ لـصاحبه علـى التعيين[5].

- إذا كان الصحابي من المكثرين من رواية الحديث يذكر بعض أحاديثه ، وإن كان من المقلين يذكر أحاديثه جميعاً .

المنهج الخاص :

أ) منهجه في التراجم :

- يبدأ بذكر اسم الصحابي – صاحب المسند – وكنيته ، ونسبه ، وصفته ، ووفاته ، ثم يذكر ما روى من الأحاديث[6] .

- إذا كان في اسم الصحابي أو كنيته خلاف يذكر الأقوال، ثم يرجح ما يراه صواباً،

---

[1] انظـــــر : (٧٨/١) (١٠٩) ، (٣٢٥/٢) (٣٢٥٧) ، (٣٠/٣) (٢٥٧٦) ، (١٠٥/٣) (٣٨٠٨) ، (٢١/٤) (٣٥٣٦) ، (١٢٣/٦) (٥٧١٢) ، (١٩٨/١١) (١١٤٨٢) .

[2] انظر : (٧٦/١) (٩٧) .

[3] انظر : (٢٢١/٦) (٦٠٦٣) .

[4] انظـــــر : (٩٤/١) (١٥٧) ، (٥٤/١) (١٠) ، (٥٥/١) (١٣) ، (٨٣/١) (١١٨) ، (٩٢/١) (١٤٩) ، (١٥/١٩) (٢٣) وغيرها .

[5] انظر : (٧٠/١٧) (١٤١)،(٧٢/١٧) (١٤٦)،(٩٣/١٧) (٢٢٢)،(١٥٠/١٧) (٣٧٩)،(٢٢٢/١٧) (٦١٣).

[6] انظر : مسانيد العشرة المبشرين بالجنة .

وقد لا يرجح إذا لم يتبين له الأصوب[1].

- وقد يذكر اسم الصحابي فحسب دون ذكر شيء من أخباره[2].

- إذا اشترك عدد من الصحابة في اسم واحد ؛ أفرد لهم الطبراني باباً خاصاً يـذكر فيه أفراد هذا الاسم ، ويعنون له بعبارة : باب من اسمه ...[3] ، وهنا لا يلتزم فـي ترتيبهم حروف المعجم .

- قد يذكر كلمة باب فقط ، ثم يورد تحتها أحاديث لا رابط بينها[4] ، وأحياناً تكـون ذات رابط فتكون في الموضوع نفسه [5].

- يذكر أسماء الرواة - سواء كان من الصحابة أو التـابعين - الـذين رووا عـن الصحابي إذا كان من المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ ، فيعنون لذلك : مـا روى .... عن .....[6]

ب) منهجه في الأسانيد والرواة :

- يطيل أحياناً في التعريف ببعض الرواة - وهم غالباً ممن يصعب الوقوف عليـه خاصة شيوخه- [7].

- يذكر بعض الرواة بالاسم مع الكنية ، أو يكتفي بالكنية فقط [8].

- يستخدم العطف بين الشيوخ،فيقول:حدثنا فلان..وفلان..،وغالباً مايكون للتقوية[9].

- يختصر الأسانيد إذا تكررت ، فيقول : " وبإسناده " [8] .

---

[1] انظر : (٢/٢٧٦) مسند (٢١٣) ، (٢/٢٩٠) (٢٣٢) مسند (٢٣٣) ، (٤/٢٢) مسند (٣٢١) .

[2] انظر : (١/٣٠٦) مسند (٨٧) ، (١/٣٣٤) مسند (٩٣) ، (٩٤) ، (٩٥) ، (٩٦) .

[3] انظر : (١/١٩٧) ، (١/٢٠٣) ، (١/٢١٤) ، (١/ ٢٣١) ، (١/ ٢٣٢) وغيره .

[4] انظر : (١/٢٧٠-٢٧١) ، (٥٩٠) ، (٥٩١) .

[5] انظر : (١/٢١٩) (٥٩٦) (٥٩٧) .

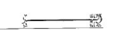
[6] انظر : (١/٣١٠-٣٣٢) ، (١/٣٣٩-٣٦٦) .

[7] انظر : (٢/٢٩٢) (٢٢١١) ، (٢٢١٢) ، (٢/٣٤٩) (٢٤٦١) ، (٣/٦٦) (٢٦٨٣) وغيره .

[8] انظر : (٢/٣٥٤) (٢٤٩١) (٣/٣٣٧) (٢٤٠٣) ، (٥/٣٣) (٢٥٨٨) .

[9] انظر : (١/١٢٩) (٢٦٦) ، (١/٢٥٣) (٧٢٩) وغيره .

[8] انظر : (١/١٨٧) (٤٩٤) ، (١/٢٥٤) (٧٣٢) ، (١/٣١٩) (٩٤٧) ، (٩٤٨) ، (٩٤٩) .



- يكرر اسم الراوي بزيادات مختلفة ، مما يعطي الباحث فائدة ؛ فمثلاً : محمد بن علي المديني ذكره مرة باسم : محمد بن علي المديني البغدادي ، ومرة باسم :محمد بن علي المديني فستقة [1] .

-إذا كان الحديث من طرق مختلفة وكان مدارها على إسناد واحد فإنه يستخدم طريقة التحويل ويعبر عنها بالرمز (ح)[2] ، وهي طريقة متداولة بين المحدِّثين .

- يكثر من المتابعات للحديث الواحد ، مما يقوى الأحاديث بعضها ببعض[3] ، وفيه استقصاء أحاديث الرواة المقلِّين خاصة.

-إن كان في الإسناد من ذكر بكنيته ؛ يعرِّف – أحياناً – باسمه [4] .

ج) منهجه في المتون :

- يكرر المتون كثيراً ؛ وخاصة في مسانيد الصحابة غير المقلين . وسبب تكراره لذلك : أنه يريد ذكر الطرق الغريبة لأحاديث مشهورة لذلك الصحابي، فالتكرار للمتن وليس للسند[5] . وفي ذلك فوائد ؛ منها : زيادة لفظة أو فائدة إسنادية من خلال كثرة شيوخ الطبراني الذي روى عنهم هذا الحديث .

- يصحح أحياناً رواية بعض الرواة ، فيقول : هكذا رواه فلان عن فلان وهم فيه ، والصواب عن فلان .[6]

- يبين صاحب اللفظ إذا وجد اختلافاً في ألفاظ المتون عند التحول بين الأسانيد[7] .

---

[1] انظر : (١/٥٢) (٢) ، (١/١٢٦) (٢٥٥) ، (١/١٣٩) (٣٠٥) .

[2] انظر : (١/١٦٧-١٦٨) (٤١٢) ، (١/١٧٩) (٤٦٤) ، (١/٣١٨) (٩٤٣) ، (١/١٨٨) (٤٩٧) .

[3] انظر : ((١/٥٥) (١٣) ، (٧/٨٣) (٦٤٤٢) ، (٦٤٤٣) ، (٦٤٤٤) .

[4] انظر : (١/١٤١) (٣٠٨) ، (١٠/٣٣٨) (١٠٨٤٠) .

[5] انظر : (١/١٧١-١٧٢) (٤٢٨) ، (٤٢٩) ، (٤٣٠) (٤٣١) ، (٤٣٢) ، (٤٣٣) ، (٤٣٤) وغيرها .

[6] انظر : (١/١٨٥) (٤٨٥) .

[7] انظر : (١/١٣٢) (٢٧٤) ، (١/٢٨٤) (٨٣٠) ، (٢/١١٠) (١٤٧٨) ، (٢/١١٥) (١٤٩٤) وغيرها .

- يستخدم أسلوب اختصار المتون عند تشابه ألفاظ الحديث الواحد ، فيقول: بمثله ، وبنحوه [1] ، أو يقول : وذكر الحديث [2] .
- قد يذكر عن بعض العلماء شرحاً لغريب الحديث.[3]

* * * * *

---

[1] انظر : (٢٠٨/١) (٥٦٧) ، (١٤١/٧) (٦٦٢٤) ، (١٥٥/١١) .
[2] انظر : (١٦١/١) (٣٨٣) ، (٣٨٤) ، (١٦٤/١) (٣٩٥) (١١٣٤٦) ، (٢١١/١١) (١١٥٢٤) وغيرها .
[3] انظر : (٢٢٠/٩) (٩٠٦٧) ، (٣١٧/٢٠) (٧٥٤) .

الباب الأول

الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة ، وفضائل الصحابة الأربعة الكبار (الخلفاء الراشدين) والنهي عن سبهم والكف عما شجر بينهم

وفيه تمهيد ، وثلاثة فصول :

الفصل الأول : فضل الصحابة والمفاضلة بينهم .

الفصل الثاني : فضائل الصحابة الأربعة الكبار (الخلفاء الراشدين).

الفصل الثالث : النهي عن سب الصحابة ، والكف عما شجر بينهم.

الفصل الأول :

فضائل الصحابة – رضوان الله عليهم – والمفاضلة بينهم .

وفيه تمهيد، وستة مباحث:

المبحث الأول : فضل الصحابة – رضي الله عنهم - .

المبحث الثاني : فضل المهاجرين .

المبحث الثالث : تقديم المهاجرين قبل الفتح على المهاجرين بعده .

المبحث الرابع : فضل الأنصار .

المبحث الخامس : تقديم المهاجرين على الأنصار .

المبحث السادس : فضل أهل بـــدر ، والحديبية .

التمهيد وفيه :

- تعريف الصحابي لغة.
- تعريف الصحابي شرعاً.
- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم .



* تعريف الصَّحابيّ :

معنى الصحابي لغة :

جاء في معجم مقاييس اللغة : (صحب : الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة الشيء ومقاربته ، ومن ذلك الصاحب ، والجمع : الصَّحْب) [1].

وقيل: "كل شيء لاءم شيئاً فقد استصحبه" [2] .

وقيل: " استصحبه : أي دعاه إلى الصحبة ولازمه" [3] .

وقيل: " وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه " [4].

فالصَّحابي مأخوذ من أصل الفعل (صَحِبَ) ، يقال:صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة – بالضم – وصَحَابة – بالفتح – ، وصاحبه : أي عاشره . والصَّحْب : جمع الصاحب ; مثل : رَكْب وراكب. والأصحاب : جماعة الصَّحْب ;مثل : فَرْخ وأفْراخ. والصاحب : هو المعاشر ، والجمع : أصْحاب ، وأصاحيب ، وصُحْبان .

والصَّحابة – بالفتح – : الأصحاب ، وهو في الأصل مصدر ، وجمع الأصحاب: أصاحيب[5].

جاء في المصباح المنير: (والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة، ووراء ذلك شروط للأصوليين) [6].

أما لفظ (الصَّحَابي) فلم أجده في المعاجم اللغوية مفرداً للجمع أصحاب أو صحبة ؛ وإنما مفردها هو صاحب ، ولعل ذلك يكون مما اختص به من عاشر النبي ﷺ أو صحبه ، فانتسب لهذه الصحبة المباركة ؛ فأطلق عليه صحابيٌّ ، فيكون معناه : من

---

[1] لابن فارس (٣/٣٣) مادة : صحب .

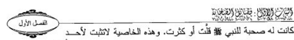
[2] الصحاح للجوهري(١/١٦١) مادة : صحب .

[3] القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص١٣٤) مادة : صحب .

[4] المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي (ص١٢٧) مادة صحب .

[5] انظر : لسان العرب لابن منظور (١/٥١٩-٥٢٠) مادة : صحب .

[6] (١/٣٣٣) .



كانت له صحبة للنبي ﷺ قلّت أو كثرت. وهذه الخاصية لاتثبت لأحد غير الصحابة ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه ﷺ [١].

قال أبو بكر الباقلاني[٢] - رحمه الله - : (لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول(صحابي) مشتق من الصحبة ، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص ؛ بل هو جارٍ على كل من صحب غيره ، قليلاً كان أو كثيراً..... يقال : صحبت فلاناً حولاً ، ودهراً ، وسنة ، وشهراً ، ويوماً ، وساعة ، فيوقع اسم المصاحبة بقليل مايقع منها وكثيره ، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار)[٣] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - :(والأصحاب جمع صاحب ، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه ، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها)[٤].

* * * * *

[١] انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية(٤/ ٤٦٤) .

[٢] القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني الأشعري الأصولي المتكلم ،صاحب التصانيف الواسعة في الرد على الفرق الضالة ، توفي سنة (٤٠٣هـ). انظر : وفيات الأعيان (٢٦٩/٤) ، شذرات الذهب (١٦٨/٣).

[٣] الكفاية للخطيب البغدادي (ص١٠٠) ، أسد الغابة لابن الأثير (١٩/١) .

[٤] الصارم المسلول (ص٥٧٥) .



معنى الصَّحابي شرعاً :

اختلف العلماء في تعريف الصحابي شرعاً على أقوال ؛ منها :

- قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : (من صحب النبي ﷺ سنة ، أو شهراً ، أو يوماً ، أو ساعة ، أو رآه مؤمناً به ؛ فهو من أصحابه ، له من الصحبة على قدر ماصحبه)[1].

وعرّفه الإمام البخاري - رحمه الله - بأنه: (من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين) .

وقال علي بن المديني[2] - رحمه الله - : (من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار ؛ فهو من أصحاب النبي ﷺ) .[3]

وذكر النووي[4] - رحمه الله - : (أن الصحيح هو تعريف الصحابي بأنه : كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو لحظة)[5] .

---

[1] ذكره عنه الخطيب البغدادي عن عبدوس بن مالك عن الإمام أحمد . انظر: الكفاية(٩٩) . وذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية عن الرسالة التي رواها عبدوس بن مالك عن الإمام أحمد بن حنبل . انظر: منهاج السنة ، لابن تيمية (٨/٣٨٣) . وبهذا التعريف عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية الصحابي في مجموع الفتاوى(٤/٤٦٤) .

[2] علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي ، من أهل البصرة ، اشتهر بابن المديني ، كان محدثاً حافظاً ، توفي بمدينة "سرّ من رأى " سنة (٢٣٤هـ) ، وقيل : (٢٥٨هـ) . من مصنفاته : الأسامي والكنى ، وغريب الحديث ، والمسند في الحديث ، وغير ذلك . انظر : طبقات الشافعية ، للسبكي (٢/١٤٥) ، شذرات الذهب (٢/٨٠).

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧ /٥) .

[4] محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي،تفنن في أصناف العلوم ؛ فقهاً ، ومتون أحاديث ، وأسماء رجال ، ولغة ، وتصريفاً ، وغير ذلك له تصانيف كثيرة نافعة ؛ منها : شرح صحيح مسلم ، والأذكار ، والإرشاد في علوم الحديث ، والمنهاج ، وطبقات الفقهاء ، وغيرها . توفي سنة (٦٧٦هـ) . انظر: العبر ، للذهبي (٥/٣١٢) . طبقات الشافعية ، للسبكي (٨/٣٩٥) ، شذرات الذهب (٥/ ٣٥٤) .

[5] الكفاية(٩٩) .



ورُوي عن سعيد بن المسيب[1] - رحمه الله - أنه كان يقول: (الصحابة لانعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين[2]).

وقد تعقب هذا القول الحافظ ابن حجر[3]- رحمه الله - بقوله: (والعمل على خلاف هذا القول ؛ لأنهم اتفقوا على عدّ جمع جمّ في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع).[4]

- وعرّفه ابن كثير[5]- رحمه الله - بأنه : (من رأى رسول الله ﷺ في حال إسلام الراوي وإن لم تطل صحبته له ، وإن لم يرو عنه شيئاً)[6] .

---

[1] سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن مخزوم القرشي ، أبو محمد المدني ، سيد التابعين ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، روى عن جماعة من الصحابة ، كان من أعلم أهل زمانه ، ثقة ، حجة فقيه ، رأس في العلم والعمل . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٩/٥) ، تهذيب الكمال (٦٦/١١) .

[2] الحطة في ذكر الصحاح الستة لمحمد صديق خان (٨٨/١) .

[3] شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر الكناني العسقلاني الأصل ، المصري المولد، برع في الحديث والفقه والعربية ومعرفة الرجال وعلل الحديث ،من مصنفاته:فتح الباري شرح صحيح البخاري ، وتهذيب تهذيب الكمال ، وتقريب التهذيب ، وتعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة ، والإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها كثير من المصنفات النافعة. توفي سنة(٨٥٢هـ). انظر: شذرات الذهب (٢٧٠٩/٧) ، الفوائد البهية للكنوي(١٦) .

[4] فتح الباري(٧/ ٤) .

[5] عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، الفقيه الشافعي ، صحب شيخ الإسلام ابن تيمية وأخذ عنه، وتميز بالفهم الجيد ، وحفظ المتون ، ومعرفة الرجال، من مصنفاته : البداية والنهاية ، وتفسير القرآن العظيم، وغيرهما الكثير توفي سنة(٧٧٤هـ) .انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني(٤٥/١) ، شذرات الذهب (٢٣١/٦-٢٣٢).

[6] الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث(٩٤) . وانظر: التعريفات للجرجاني(١٧٣) .

- وقال ابن حزم[١] -رحمه الله- في تعريف الصحابي : (أما الصحابي : فهو كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة ، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها ، أو شاهد منه ﷺ أمراً يعيه ، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك ، ولا مثل من نفاه ﷺ باستحقاقه ... فمن كان كمن وصفنا أولاً فهو صاحب).[٢]

- وذكر عن أبي حامد الغزالي[٣]-رحمه الله- قوله : (لا **يطلق** اسم الصحبة إلا على من صحبه ﷺ . ثم يكفي في الاسم من حيث الوضع الصحبة ولو ساعة ؛ ولكن العرف يخصصه بمن كثرت صحبته)[٤].

ولعل التعريف الراجح الذي ينبغي تقديمه على التعاريف السابقة هو ماذكره الحافظ ابن حجر -رحمه الله- **بقوله : (هو من لقيَ النبي** - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - **مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردة في الأصح).**

ثم وضح الحافظ معنى التعريف ؛ فذكر أن المراد باللقاء ماهو أعم من المجالسة والمماشاة ، ووصول أحدهما إلى الآخر وإن لم يكلمه . ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر ؛ سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره. والتعبير باللُّقي أولى من قولهم: من رأى النبي ﷺ ؛ لأن بعض الصحابة كانوا من العميان كعبد الله بن أم مكتوم ﷺ .

وقوله : (مؤمناً به) يخرج به من لقيه - ﷺ - به وكان كافراً لم يؤمن .

---

[١] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي، كان أديباً شاعراً طبيباً ، له التآليف الكثيرة في الفقه والحديث والأصول والملل والنحل وغير ذلك في التاريخ والنسب وكتب الأدب. توفي سنة(٤٥٦هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣/٣٢٥) . العبر (٣/٢٣٩) .

[٢] الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم(٥/٨٦) .

[٣] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ،كان أستاذ أهل زمانه ،تولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد ،وله مؤلفات في عدة فنون ، منها : الوسيط،والبسيط في الفقه ، والمستصفى في أصول الفقه ، وتهافت الفلاسفة ، والمنقذ من الضلال في الحكمة والفلسفة ، توفي سنة (٥٠٥هـ).انظر: وفيات الأعيان (٤/٢١٥-٢١٩) ، طبقات الشافعية للسبكي (٦/١٩١) .

[٤] انظر: أسد الغابة (١/١٢) .

(ومات على الإسلام) يخرج به من ارتد بعد أن لقيه مؤمناً ، ومات على الـردة - والعياذ بالله تعالى - .

(ولو تخلّلت ردة) أي بين لُقيِّه مؤمناً به ، وبين موته على الإســـلام ؛ فـإن اسـم (الصحبة) باقٍ له ؛ سواء رجع إلى الإسلام في حياته أم بعده، وسواء لقيه ثانياً أم لا[١].

وقد مال الشيخ ابن عثيمين[٢] - رحمه الله - إلى تعريف الحافظ ابن حجر - رحمه الله - ؛ إلا أنه لم يذكر : " ولو تخللت ردة "[٣].

* * * * *

[١] انظر : نزهة النظر في شرح نخبة الفكر لابن حجر (ص ٩٣) .

[٢] هو محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم ، ولد عـام (١٣٤٧هـ) ، أقبل على طلب العلم الشرعي منذ صغره ، ألّف في مختلف الفنون من تفسير وعقيـدة وفقـه وحديث وغير ذلك . توفي سنة (١٤٢١هـ). انظر: جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه فـي التفـسير وعلـوم القرآن ، د/أحمد البريدي (ص٣٠-٤٦).

[٣] فتاوى الشيخ ابن عثيمين في العقيدة (٤/ ٣٠٤).

*** مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام -رضوان الله تعالى- عليهم.**

من أصول مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام : سلامة قلوبهم وألسنتهم تجاه الصحابة ﷺ [1].

قال صاحب الطحاوية -رحمه الله- : (ونحب أصحاب النبي ﷺ ، ولانفرّط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان،وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[2].

فدلّ ذلك على أن في مذهب أهل السنة والجماعة حقوقاً للصحابة الكرام نذكرها فيما يلي :

الأول: وجوب محبتهم وموالاتهم وتوقيرهم وتكريمهم وتفضيلهم على جميع الخلق:

إن محبة الصحابة -رضوان الله عليهم- من محبة رسول الله ﷺ ، ومحبة رسول الله ﷺ من محبة الله [3] ؛ لأن محبتهم دين وإيمان وإحسان؛ لما شرّفهم الله به من صحبة رسوله ﷺ ، والجهاد معه لنصرة دين الإسلام ، وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين ومفارقة أوطانهم وأموالهم وأهليهم،وتقديم حب الله ورسوله ﷺ على ذلك كله.

وقد فهم أهل السنة والجماعة ما دلت عليه النصوص من وجوب محبة الصحابة ، واعتقدوا ما تضمنته من وجوب محبتهم -رضوان الله عليهم- ؛ومن تلك الأدلة على ذلك:

*** من القرآن الكريم :**

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠ ﴾ (سورة الحشر: ١٠)

---

(١) انظر : توحيد الألوهية لابن تيمية (٣/١٥٢)، شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس (ص٢٣٦) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : جماعة من العلماء(٤٦٧) .

(٣) انظر : المصدر السابق (٤٦٧) ، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٢٤٨) .



وقد استدل العلماء بهذه الآية على وجوب محبة صحابة رسول الله ﷺ وموالاتهم والاستغفار لهم[1] .

*** من السنة النبوية :**

– روى الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه عن النبي ﷺ قوله :' آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار "[2] .

– وروى الإمام أحمد والترمذي - رحمهما الله - بسندهما إلى النبي ﷺ أنه قال : " اللهَ اللهَ في أصْحَابِي، لاتتخذوهم غَرَضاً[3] بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه "[4] .

وجه الدلالة :

في الحديث دلالة واضحة على وجوب محبة الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- ، وأن حبهم من محبة رسول الله ﷺ ، وبغضهم بغض للنبي ﷺ -والعياذ بالله- ، وإيذاءَهم إيذاء للرسول ﷺ ، وإيذاءَه- عليه الصلاة والسلام - إيذاء لله تعالى يُعاقب عليه المرء في الدنيا وفي الآخرة .

وغير ذلك كثير من الأدلة على تأصيل محبة أصحاب النبي ﷺ ، كعقيدة وعبادة لله تعالى ، ومحبة لرسوله ﷺ[5].

* * * * *

---

[1] انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٣٢/١٨) .

[2] صحيح البخاري(١٢/١) (١٧) ، كتاب الإيمان /باب علامة الإيمان حب الأنصار.

[3] غَرَضاً : الغَرَض : الهدف . انظر : النهاية (٣٦٠/٣) مادة : غرض .

[4] انظر: مسند الإمام أحمد (١٦٩/٣٤) (٢٠٥٤٩) وقال محققوه : (إسناده ضعيف) . وكذلك: (١٨٥/٣٤) (٢٠٥٧٨) وقال محققوه : (إسناده ضعيف) . ورواه الترمذي في سننه (٦٩٦/٥)(٣٨٦٢) كتاب المناقب/باب(٥٩) وقال الترمذي:(هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه). وضعفه الألباني ، في ضعيف سنن الترمذي (ص٥١٨) .

[5] سيرد في ذلك كثير من النصوص من خلال البحث – إن شاء الله تعالى – .



الثاني : استحباب الدعاء والاستغفار لهم ، والترحم عليهم ، والترضّي عنهم :

وذلك لما لهم من القدر العظيم والمكانة العالية عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ ، ولما لهم من الفضل والإحسان على كل مسلم أتى بعدهم ؛ فقد أسلموا حين كفر غيرهم ، وتمسكوا بالدين رغم الإيذاء والتعذيب والقسوة ، وناصروه رغم القلة والضعف ، وبذلوا الأنفس والأموال والأولاد في سبيله ؛ إعلاءً لشأنه ، وحماية له ؛ ليصل إلى من بعدهم ، فيخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ؛ ولذلك حقٌ على كل مسلم يأتي بعدهم أن يترحم عليهم ، ويترضى عنهم ، امتثالاً لقول ربنا ﷻ :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠ ﴾ (سورة الحشر : ١٠) .

قال الشوكاني[1] - رحمه الله - في تفسير الآية الكريمة : (أمرهم الله -سبحانه- بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله -سبحانه- أن ينزع من قلوبهم الغلّ للذين آمنوا على الإطلاق ، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً ؛ لكونهم أشرف المؤمنين ، ولكون السياق فيهم ، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ، ويطلب رضوان الله لهم ؛ فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية ، فإن وجد في قلبه غلاً لهم فقد أصابه نزغٌ من الشيطان ، وحلّ به نصيبٌ وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ ، وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجأ إلى الله -سبحانه- والاستغاثة به ؛ بأن ينزع عن قلبه ماطرقه من الغلّ لخير القرون وأشرف هذه الأمة) [2].

---

[1] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني الصنعاني ، تتلمذ على يد والده وعلى جمع من العلماء والشيوخ والفقهاء ، ومهر في الفنون ، له قرابة مائة وأربعة عشر مؤلفاً ؛ منها : إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر ، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، والفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة ، وغيرها كثير . توفي سنة (١٢٥٠هـ) . انظر : البدر الطالع للشوكاني (٢/٢٠٤-٢٢٥) ، مقدمة نيل الأوطار للشوكاني (١/١١) .

[2] فتح القدير (٢/٩٩٣) .



الثالث: معرفة محاسنهم وذكرها ونشرها ، والتأسي والاقتداء بهم :

وذلك لما لهم من شرف صحبة النبي ﷺ ، ومعرفة أحواله وصفاته والتأسي به ؛ فقد تربوا في مدرسته النبوية ، وتأدبوا بآدابها ، واهتدوا بهديها ، فحريٌّ بمن جاء بعدهم أن يفخر بهم ، ويذكر محاسنهم وصفاتهم وينشرها ؛ ليعم الخير بهـا فـي الأسـوة والاقتداء والاهتداء ، فالسعيد من اتبع صراطهم المستقيم ، واقتفى منهجهم القويم[1].

قال الصحابي الجليل ابن مسعود ﷺ : (من كان متأسياً فليتأسَّ بأصحاب رسول الله ﷺ ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً . قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ؛ فإنهم كانوا على الهدي المستقيم) [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (الأحاديث مستفيضة بـل متـواترة فـي فضائل الصحابة ، والثناء عليهم ، وتفضيل قرنهم على من بعدهم مـن القـرون ، والقدح فيهم قدح في السنة) [3].

الرابع : إثبات عدالتهم[4] ﷺ :

فالصحابة كلهم عدول ، كما امتدحهم الله تعالى بذلك فقال تعـالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(سورة البقرة : ١٤٣) ، فكلمة (وسطاً) تعني : عدولاً خياراً[5].

---

[1] انظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/٣٧٩-٣٨٠) .

[2] رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٤٧) (١٨١٠) . وقال محقق الكتاب : (إسناده ضعيف ، والأثر لا بأس به) .

[3] مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٠) .

[4] للعدالة تعريفات كثيرة عند أهل العلم ؛ منها : ماذكره الحافظ ابن حجر- رحمه الله - بقولـه : (المراد بالعدل : مَنْ له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة. والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة). نزهة النظر شرح نخبة الفكر(ص٢٩) . وانظر تعريفات أخرى للعدالة في:الكفاية للخطيب البغدادي (ص١٠٢- ١٠٣) ، المستصفى للغزالي(١/١٥٧) ، الأشباه والنظائر للسيوطي(ص٣٨٤-٣٨٥) .

[5] انظر : جامع البيان للطبري (٢/٧) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٣٣٥) ..

ذكر الإمام النووي -رحمه الله- أن أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع متفقون على قبول شهادات الصحابة ورواياتهم وكمال عدالتهم -رضوان الله عليهم-[1].

والإجماع على عدالة الصحابة خصيصة فريدة تميزوا بها عن غيرهم ، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ؛ بل ذلك أمر مفروغ منه ؛ لكونهم -على الإطلاق- معدَّلِين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعْتَدُّ به في الإجماع من الأمة [2].

الخامس : اعتقاد تفاضلهم واختلاف مراتبهم ﷺ :

تختلف مراتب الصحابة لقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾(سورة الحديد : ١٠) .

وسبب اختلاف مراتبهم : قوة الإيمان ، والعلم ، والعمل الصالح ، والسبق إلى الإسلام . وأفضلهم جنساً المهاجرون ثم الأنصار ؛ لأن الله قدّم المهاجرين عليهم فقال تعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴾ (سورة التوبة: ١١٧) ، ولأنهم جمعوا بين الهجرة – من ديارهم وأموالهم – والنصرة [3].

وأفضل أصحاب النبي ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ، فأهل بدر ، ثم أهل الشجرة[4]،ثم أهل أحد -رضي الله عنهم أجمعين- .[5]

---

[1] انظر: صحيح مسلم بشرح النووي(١٥/٥٣٠) .وانظر أقوال العلماء في إثبات عدالة الصحابة ﷺ : الكفاية للخطيب البغدادي(ص٩٤)وما بعدها، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٥/٨٦) ، الباعث الحثيث لابن كثير(ص٩)، تفسير القرآن العظيم (١/٣٣٥) ، الإصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر (١/١٧١).

[2] انظر : مقدمة ابن الصلاح (١٤٦-١٤٧) .

[3] انظر: منهاج السنة النبوية (٧/٤٧٥) ، فتاوى الشيخ ابن عثيمين في العقيدة (٤/٣٠٥) .

[4] هم أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا النبي ﷺ عام الحديبية على قتال قريش ، وألا يفروا حتى الموت . وسميت بيعة الرضوان ؛ لأن الله تعالى رضي عنهم بها . وعددهم نحو ألف وأربعمائة.انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٣٤-٢٣٥) ، فتاوى الشيخ ابن عثيمين في العقيدة (٤/٣٠٧).

[5] انظر: لمعة الاعتقاد للمقدسي(ص٩٠) ، صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٥٢٩) ، لوامع الأنوار للسفاريني (٢/٣٥٧) .



المبحث الأول : فضل الصحابة ﷺ .

(١ – ١) – عن جعدة بن هبيرة [١] ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الآخِرُون أَرْذَلُ[٢]" [٣].

(٢ – ٢) – عن جرير بن عبد الله [٤] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" المُهاجِرُونَ [٥] بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ في الدُّنْيا والآخِرةِ ، والطُّلَقَــاءُ مِنْ قُرَيْشٍ[٦] ، والعُتَقَــاءُ[٧] مِنْ

---

(١) جعدة بن هبيرة الأشجعي الكوفي،مختلف في صحبته ، روى عن النبي ﷺ حديث: 'خير النــاس قرنــي' . انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٨٩/١) ، الإصابة (١/ ٥٢٧) .

(٢) أرذل : الأرذل من كل شيءٍ : الرديء منه . انظر : النهاية (٢ / ٢١٧) مادة : رَذَل ، لسان العرب لابــن منظور (٢٨١/١١) مادة : رذل .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢/ ٢٨٥) (٢١٨٧) ، قال الحافظ في الفتح (٧/٧) : (ورجاله ثقات ؛ إلا أن جعدة مختلف في صحبته) . وقال الهيثمي في المجمع (٧٤٤/٩)(١٦٤١٣):(ورجاله رجال الصحيح ؛ إلا أن إدريس بن يزيد الأودي لم يسمع من جعدة ، والله أعلم). ورواه الحاكم بنحــوه (٣/ ٢١١) (٤٨٧١)، ورواه عبد بن حميد في المنتخب من السنة (ص١٤٨) (٣٨٣)، قالت محققة المعجم الكبير عائشة عبد القادر جودت (ص١٦٠) : (حكمه صحيح بشواهده ، حسن من هذا الوجه . وإسناد الطبراني ضعيف فيه جد عبــد الله بن إدريس وهو مقبول ، وهو مرسل على قول من يقول إن جعدة ليس بصحابي) .

(٤) جرير بن عبد الله بن جابر – وهو الشليل – ابن مالك بن نصر بن ثعلبة البجلي، يكنى بــأبي عبــد الله ، ويقال : أبو عمرو ، قال عن نفسه: " ماحجبني رسول الله منذ أسلمت ، ولا رآني إلا ضحك وتبسم " . كــان سيداً في الجاهلية والإسلام ، مات سنة (٥٤هـ) وقيل غير ذلــك . انظــر : الاســتيعاب (٨٦/١) الإصــابة (٤٧٥/١).

(٥) ليس كل المهاجرين من قريش ؛ بل المهاجرون من قريش وغيرهم – كابن مسعود الهذلي ، وعمران بــن حصين الخزاعي ، والمقداد بن الأسود الكندي .. انظر : منهاج السنة (٧ / ٢٤٣) .

(٦) الطلقاء : هم الذين خلى عنهم النبي ﷺ يوم فتح مكة وأطلقهم ﷺ فلم يسترقهم، واحدهم : طليق ؛ وهــو الأسير إذا أطلق سبيله ، وفي الحديث تمييز لقريش بهذا الاسم حيث هو أحسن من العتقاء. انظــر : النهايــة (٣/ ١٣٦) مادة :طلق ، ومنهاج السنة (٧/ ٢٤٣).

(٧) العتقاء: العتق:خلاف الرق ، وهو الحرية ، والعتقاء : أي الأحرار ، وقيل : العتق أفضل ماينعم بــه أحــد على أحد ؛ إذ خلّصه بذلك من الرق ، وجبر به النقص الذي فيه ، وتكمل لــه أحكــام الأحــرار فــي جميــع التصرفات . وقيل : العتيق : الكريم الرائع من كل شيء. انظر:لسان العرب (٢٣٤/١٠) مادة :عتق ، النهاية (١٧٩/٣) مادة : عتق ، ولم أقف على سبب إطلاق النبيﷺ هذه التسمية على ثقيف.

ثَقِيفٍ[1] ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بعضٍ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ" [2] .

(٣ –٣) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ والطُّلَقَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْعُتَقَاءُ مِنْ ثَقِيفٍ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ". [3]

(٤–٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ [4] قال: قال رسول الله ﷺ : " النَّـاسُ حَيِّـزٌ،[5] وَأَصْحَابِي حَيِّزٌ".[6]

---

[1] ثقيف : بطن من هوازن من العدنانية ، اشتهروا باسم أبيهم فيقال لهم ثقيف واسمه : قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ، وهي إحدى القبائل الحجازية العريقة ، ومنازلهم بالطائف . انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي (ص١٨٦) ، معجم قبائل الحجاز ، لعاتق البلادي (ص٦٦) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢/٣١٣) (٢٣٠٢) ، قالت محققة المعجم الكبير عائشة عبد القادر جودت (ص٢٩٢) : (الحديث صحيح ، وإسناد الطبراني ضعيف ، فيه أبو حذيفة وهو موسى بن مسعود النهدي : صدوق سيء الحفظ ، والحديث له متابعات) . ورواه الطبراني كذلك (٢/٣١٥) (٢٣١١) وزاد فيه : (والأنصار) . قال الألباني في الصحيحة (٣/٣١):(وهذا سند حسن).ورواه الطبراني أيضاً (٢/٣٤٤) (٢٤٣٨) قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٧١) (الحديث صحيح بسند الإمام أحمد عن عبد الرزاق . سند الطبراني حسن فيه إبراهيم بن سويد لم أقف حكم عليه لكنه توبع ، تابعه أحمد) . ورواه الإمام أحمد بسنده (٣١/٥٤٧)(١٩٢١٥) وقال محققوه : (حديث صحيح) . ورواه أيضاً (٣١/٥٤٩) (١٩٢١٨) وقال محققوه: (إسناده صحيح) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٠/١٨٧)(١٠٤٠٨) ، ورواه أبو يعلى (٨/٤٤٦) (٥٠٣٣) وقال محققه: (إسناده ضعيف) .قال الهيثمي في المجمع (٩/٧٣٤) (١٦٣٧٦) : (وفيه عاصم بن بهدلة وفيه خلاف) .

[4] أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري الخدري ، كان من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء ، خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق وهو ابن خمس عشرة سنة ، ومات سنة (٧٤هـ) . انظر: الاستيعاب (٢/١٥) ، الإصابة (٣/ ٧٨) .

[5] الحَيِّزَ : حيِّز بتشديد الياء وأصله من الواو ، ويقال: تحوُّز وتحيُّز ، والتحوز من الحوزة ؛ وهي الجانب والناحية. انظر: النهاية (١/٤٦٠) مادة : حوز ، لسان العرب (٥/ ٣٤٢) مادة : حوز .

[6] رواه الطبراني في الكبير(٤/ ٢٨٦-٢٨٧)(٤٤٤٤) ، و(٥/١١٥)(٤٧٨٦) . ورواه الإمام أحمد بسنده (١٧/٢٥٨) (١١١٦٧) ولفظه : " الناس حيز ، وأنا وأصحابي حيِّز" ، وقال محققوه : (صحيح لغيره دون قوله : " الناس حيِّز ، وأنا وأصحابي حيِّز " . وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه). قال الهيثمي في المجمع (٩/٧٣٩) (١٦٣٩٣) : (رواه الطبراني وأحمد ورجالهما رجال الصحيح) قال محقق المعجم الكبير : أحمد عبد المولى مناعي (ص٤٦٣) : (الحديث ضعيف ، وسند الطبراني ضعيف أيضاً ، فيه أبو البختري الطائي ، قيل : لم يسمع من أبي سعيد الخدري ، وقيل : بل لم يدركه) .

(٥- ٥) - عن سهل بن سعد ﵁ [١] أن النبي ﷺ قال : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلصَّحَابَةِ ، وَلِمَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي" . قال : قلت : فما قوله : ولمن رآى ؟ . قال : من رأى من رآهم [٢].

(٦- ٦) - عن سعد بن تميم[٣]﵁ قال : قلت : يا رسول الله ، أي أمتك خير ؟ قال: " أَنَا وَأَقْرَانِي" . قلنا: ثم ماذا يا رسول الله ؟ قال : " ثُمَّ الْقَرْنُ الثَّانِي " . قلت : ثم ماذا يا رسول الله ؟ قال : " ثُمَّ يَكُونُ قَوْمٌ يَحْلِفُونَ وَلاَ يُستَحلفُونَ ، ويَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، ويُؤْتَمَنُونَ ولا يُؤَدُّونَ "[٤].

---

[١] سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن الخزرج الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس ، من مشاهير الصحابة ، كان اسمه (حزناً) فسماه النبي ﷺ سهلاً ، واختلف في وقت وفاته ؛ فقيل : سنة (٨٨هـ) وقيل سنة (٩١هـ) ، ويقال : إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ . انظر: الاستيعاب (٣٣/٢)، الإصابة (٢٠٠/٣) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٦٦) (٥٨٧٤) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٩/ ٧٤٥) (١٦٤٢٠) إلى الطبراني وقال : (ورجاله رجال الصحيح غير عبد الجبار بن أبي حازم ، إن كان هو أبو يحيى المدني هو فليح ابن سليمان) .ورواه أبو نعيم في الحلية(٢٥٤/٣)وقال : (هذا حديث غريب من حديث أبي حازم عن سهل تفرد به ابنه عبد الجبار) . ورواه الخلال في السنة (٤٨٥/٢) وقال : (إسناده ضعيف ؛ لأن فيه عبد الجبار بن سلمة مجهول الحال) .إسناد الطبراني ضعيف بسبب جهالة حال عبد الجبار بن سلمة .

[٣] سعد بن تميم السكوني ، ويقال : الأشعري ، أبو بلال بن سعد ، الواعظ الشامي الدمشقي ، سكن دمشق ، أدرك النبيﷺ ، ويقال : إنه مسح رأسه ودعا له. انظر: الاستيعاب (٢ / ١٧) ، الإصابة (٣ / ٤٨).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٤/٦) (٥٤٦٠) ، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤٠٦/٤) (٢٤٥٦) ، وفي كتاب السنة (٦١٥/٢) (١٤٧٨) دون الجملة الأخيرة. وأورده الهيثمي في المجمع (٧٤٣/٩) (١٦٤٠٩) وقال : (رجاله ثقات) . قال محقق المعجم الكبير عمر ماجد الكيال (ص١٢٥) : (هو حديث صحيح، وأما عن إسناد الطبراني فله طريقان : الأول صحيح ؛ إذ جميع رجاله ثقات ، والثاني حسن ؛ إذ فيه هشام بن عمار وهو صدوق) .

(٧-٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّالِثُ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ لاَ خَيْرَ فِيهِمْ "[١].

(٨ – ٨) عن عمران بن حصين[٢]- رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ".[٣]

(٩- ٩) عن جميلة بنت أبي جهل[٤] - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال:" خَيْرُ القَرْنِ قَرْنِي "[٥].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٩٢ -٩٣) (١٠٠٥٨) ، ورواه بنحوه(١٠/١٦٥) (١٠٣٣٧) (١٠٣٣٨). ورواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد آخر(٦/٧٦) (٣٥٩٤) قال محققوه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) . قال الشيخ الألباني : عن إسناد الطبراني : (حسن) .انظر: صحيح الجامع (١/٦٢٣)(٣٢٩٣) .

[٢] عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن كعب بن عمرو الخزاعي ، يكنى أبا نُجيد ، كان إسلامه عام خيبر، وغزا عدة غزوات ، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح ، أسلم قديماً هو وأبوه وأخته، كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم،مات بالبصرة سنة (٥٢هـ) وقيل(٥٣هـ) . انظر: الاستيعاب (٣/١٣)، الإصابة (٤ / ٧٠٥).

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٨/٢١٢) (٥٢٦)،ورواه بنحوه (١٨/٢١٣) (٥٢٧)،(٥٢٨)،(٥٢٩). والحديث رواه البخاري (٣/٣) (٣٦٥٠) كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ورواه مسلم (٤/١١٤١) (٢٥٣٥) كتاب فضائل الصحابة / باب فضل الصحابة ، إسناد الطبراني فيه شيخه : درار بن سفيان القطان البصري لم أقف على ترجمة له وباقي رجال الإسناد ثقات .

[٤] جميلة بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة المخزومية ، روت عن النبي ﷺ ، وروى عنها زوجها . انظر: أسد الغابة (٥/٢٤٣)، الإصابة (٧ / ٥٥٩).

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/٢١٠) (٥٤٠) ، ورواه بنحوه (٢٤/٢٥٨) (٦٥٨) . قال الهيثمي في المجمع(٩/٧٤٤)(١٦٤١٥) : (ورجاله ثقات ؛ إلا أن زوج بنت أبي جهلٍ لم أعرفه) . ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥ /٤٧٣)(٣١٦٩) .

(١٠ – ١٠) – عن سهل بن سعد ﷺ قال : جاءنا رسول الله ونحن نحفر الخندق[١] وننقل التراب على أكتافنا ، فقال رسول الله ﷺ : " لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشَ الآخِرَة ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار "[٢].

(١١ – ١١) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كنت مع الرسول الله ﷺ يوم حنين[٣] ، فولّى عنه الناس وبقيت معه في ثمانين من المهاجرين والأنصار ، فتنكصنا[٤] على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نولّهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله ﷺعليهم السكينة. قال: ورسول الله ﷺ يمضي على بغلته قُدُماً . قال: فحادت بـه بغلتـه فمـال عـن السرج، فشددت نحوه قلت : ارتفع رفعك الله ، قال : " نَاوِلْنِي كَفَّـاً مِـنْ تُـرَاب "، فضرب به وجوههم ، فامتلأت أعينهم تراباً ، قال : " أَيْنَ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَار؟ "، قلت : هم أولي ، قال : " اهْتِفْ بِهِمْ " ، فهتفت بهم ، فجاؤوا سيوفهم بأيمانهم كـأنهم الشهب ، فولّى المشركون أدبارهم[٥].

---

[١] الخندق هو : الحفير حول أسوار المدن . انظر : القاموس المحيط (ص١١٣٨) مادة :خندق . والمقـصود به الخندق الذي حفره النبي ﷺ حول المدينة لتحصينها أشار بذلك الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبيـر (١٦٦/٦) (٥٨٧٥) ، ورواه (١٨٧/٦) (٥٩٤٩) . ورواه البخـاري بسنده في صحيحه (٣٩/٣) (٣٧٩٧) ، كتاب مناقب الأنصار /باب دعاء النبي ﷺ أصلح الأنصار والمهاجرين.

[٣] يوم حنين : يعني يوم غزوة حنين وكانت في سنة (٨هـ) بعد فتح مكة ، واجتمعت فيها قبائـل هـوازن وثقيف على حرب النبي ﷺ فخرج إليهم ومعه اثنا عشر ألفاً من المقـاتلين ، وامـتحن الله تعـالى نبيـه ﷺ وأصحابه في هذه الغزوة ثم نصرهم . انظر : سيرة ابن هشام (٤٣٧/٤) . البداية والنهايـة ، لابـن كثيـر (٢٥٨/٤) .

[٤] النكوص : الإحجام عن الشيء ، يقال : نكص الرجل : أي رجع إلى خلفه . انظر: النهاية (١١٦/٥) مادة: نكص ، لسان العرب (١٠١/٧) مادة : نكص .

[٥] رواه لطبراني في المعجم الكبير(١٦٩/١٠) (١٠٣٥١) . ورواه الإمام أحمد(٣٥٤/٧) (٤٣٣٦) ، وقـال محققوه : (إسناده ضعيف) . ورواه الحاكم في المستدرك (١٢٨/٢) (٢٥٤٩) وقال : (هذا حديث صـحيح الإسناد) . وسكت عنه الذهبي . وعزاه الهيثمي (٢٦٤/٦) (١٠٢٦٧) إلى الإمام أحمد والبزار والطبرانـي وقال: (ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة).

(١٢ -١٢) – عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الأُمَّةِ خِيَارُهُمْ ، وَآخِرَهُمْ شِرَارُهُمْ مُخْتَلِفِينَ مُتَفَرِّقِينَ ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَأْتِه مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ "[1].

(١٣-١٣) – عن عبد الله بن عباس ﷺ أن النبي ﷺ أخَّر صلاة العشاء حتى انقلب أهل المسجد إلا عثمان بن مظعون[2] ... فمشى إليهم حتى سلَّم عليهم فقال :" مَا يَجْلِسُكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ " ، قالوا: يا نبي الله ، انتظرناك لنشهد الصلاة معك ، فقال لهم: " ما صَلَّى صَلاَتَكُمْ هَذِهِ أُمَّةٌ قَطُّ قَبْلَكُمْ وَمَازِلتمْ فِي صَلاَةٍ بَعْدُ " . وقال : إِنَّ النُّجُوم أَمَانُ السَّمَاءِ ، فَإِذَا طمست[3] النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَاتُوعَدُونَ ، وَإِنِّي أَمَانٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَايُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ "[4] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢١٦/١٠) (١٠٥١٧) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٢٦١/١٤) (٣٨٤٩١) ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص٢٦٣) (١٠٢٦٧) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٣٣٦/٨) (١٣٦٥٧) :(وفيه المفضل بن معروف ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات) .

[2] عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، كنيته أبو السائب ، أسلم قديماً ، وهاجر الهجرتين ، كان قد حرَّم الخمر على نفسه في الجاهلية ، بدري ، وهو أول من دفن بالبقيع . انظر : الطبقات الكبرى (٣٩٣/٣) ، الإصابة (٤٦١/٤) .

[3] الطَّمْسَ : استئصال أثر الشيء . انظر : النهاية (١٣٩/٣) مادة : طمس .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٤٥) (١١٠٢٣). ورواه الإمام مسلم في صحيحه (١١٤٠/٤) (٢٥٣١) ، كتاب فضائل الصحابة / باب بقاء النبي ﷺ أمانٌ لأصحابه، وبقاء أصحابه أمانٌ للأمة. قلت : الحديث صحيح فهو مخرج عند مسلم . إسناد الطبراني ضعيف ، فيه : إسحاق بن إبراهيم بن زبريق قال أبو حاتم : شيخ لا بأس به ، وقال النسائي : ليس بثقة . وضعفه الذهبي . انظر : تهذيب الكمال (٣٧٠/٢) ، ميزان الاعتدال (٣٣١/١) (٣٠٥/٥) ، وقال ابن حجر في التقريب (٦٧/١) : (صدوق يهم كثيراً) وفيه : عمرو بن الحارث الزبيدي الحمصي ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٠٥/٥) : (لا تعرف عدالته) ، وقال ابن حجر في التقريب (٧٢/٢-٧٣) : (مقبول) .

(١٤-١٤) - عن ابن عباس ﷺ قال: وهب رجل لرسول الله ﷺ ناقة، فأثابه عليها فقال: "رَضيتَ ؟". قال : لا . فزاده فقال : "رَضِيْتَ ؟ " . قال : لا . فزاده قال : " رضِيْتَ ؟ " . قال : نعم. قال ﷺ : " لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لا أَتَّهِبَ[1] هِبَةً إلا مِنْ أَنْصَارِيٍّ، أو قُرَشِيٍّ ، أوْ ثَقَفِيٍّ "[2] .

(١٥-١٥) عن عبد الله بن سلام[3] ﷺ قال : قلنا : يا رسول الله ، أنحن خير أم من بعدنا؟ فقال رسول الله ﷺ :" لَو أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَلَغَ مُدَّ [4] أَحَدِكُمْ وَلاَ نَصِيفَهُ"[5].

---

[1] أتهب : الاتِّهابُ: قبول الهبة ،اتَّهبَ : قَبِلَ الهِبَةَ. انظر : لسان العرب (١/ ٨٠٣) مادة : وهب .والمعنى: أي لا أقبل هدية إلا من هؤلاء ؛ لأنهم أصحاب مدن وقرى ، وهم أعرف بمكارم الأخلاق ، ولأن في أخلاق البادية جفاء وذهاباً عن المروءة ، وطلباً للزيادة. انظر : النهاية (٥/ ٢٣١) مادة : وهب .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٥) (١٠٨٩٧) . ورواه الإمام أحمد(٤/ ٤٢٤) (٢٦٨٧) ، وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) . قال الهيثمي في المجمع (٤/٢٦٣) (٦٧٣٠) : (ورجال أحمد رجال الصحيح) ، قلت : وإسناد الطبراني صحيح .

[3] عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري ، أبو يوسف ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب - عليهما السلام - ، وأحد الأحبار ، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة ، توفي سنة (٤٣هـ) . انظر: أسد الغابة (٢/٥٦٠)، الإصابة (٤/١١٨).

[4] المُدّ : هو مكيال ، وفي الأصل : ربع الصاع ، وإنما قدره به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة ، وقيل : أصل المد مقدّر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً. انظر : النهاية(٤/٣٠٨) مادة : مدد ، لسان العرب(٣/٤٠٠) مادة : مدد .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١ / ٦٢) (١٤٠٠) . ورواه أيضاً (١٤/١١١)(٣٧٤).وقال الهيثمي في المجمع (٩/٧٣٥) (١٦٣٧٩) : (وفي إسناده الواقدي وهو ضعيف). والحديث رواه البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ بلفظ : " لا تسبوا أصحابي ؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً .. " . كتاب فضائل الصحابة /باب قول النبي ﷺ : "لو كنت متخذاً خليلاً " (٣/٩)(٣٦٧٣). ورواه الإمام أحمد في مسنده بلفظ : " لا تسبوا أصحابي ؛ فو الذي نفسي بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه" . انظر : (١٧/١٣٧-١٣٨)(١١٠٧٩) ، وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) .

(١٦ - ١٦) عن عويم بن ساعدة ﷺ[١] أن رسول الله ﷺ قال: " إِنَّ اللهَ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَاباً ، فَجَعَلَ لِي بَيْنَهُم وُزَرَاءَ وأَنْصَاراً وأَصْهَاراً ، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والملائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ،لاَ تُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ صَرْفٌ[٢] ولاَ عَدْلٌ[٣] ".[٤]

(١٧ - ١٧) عن سمرة بن جندب ﷺ [٥] قال: كان رسول الله ﷺ يقول لنا: " يُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا فِي النَّاسِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَام ، لاَ يَصْلُحُ الطَّعَامُ إلاَّ بِالمِلْحِ ".[٦]

(١٨ - ١٨) عن عياض الأنصاري[٧] ﷺ - وكانت له صحبة - أن رسول الله ﷺ قال: " احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي ؛ فَمَنْ حَفِظَنِي فِيهِم حَفِظَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ،وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِم تَخَلَّى اللهُ عَنْهُ،وَمَنْ تَخَلَّى اللهُ مِنْهُ أَوْشَكَ أَنْ يَأْخُذَهُ "[٨].

---

[١] عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان الأنصاري الأوسي ، شهد العقبتين الأولى والثانية وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، قيل : توفي في حياة رسول الله ﷺ ، وقيل : مات في خلافة عمر بن الخطاب . انظر: أسد الغابة (٤٣١/٣) ، الإصابة (٧٤٥/٤) .

[٢] صَرْفٌ : الصرف : التوبة ، وقيل : النافلة . انظر : النهاية (٣ / ٢٤) مادة : صرف .

[٣] عَدْل : العَدْل : الفِدْية ، وقيل : الفريضة . انظر : المصدر السابق (٢٤/٣) مادة : صرف .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٠/١٥) (٣٤٩) ، ورواه ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص٧٠) وقال : (هذا حديث حسن) . وذكره الهندي في كنز العمال (٧٥٩/١١) (٣٢٥١١) . وعزاه الهيثمي في المجمع(٧٣٨/٩) (١٦٣٩١) للطبراني وقال: (وفيه من لم أعرفه). قلت : في إسناد الطبراني : عبد الرحمن بن سالم قال البخاري: (لم يصح حديثه) . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٢٩٣) . وقال عنه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٤٨/١) : (مجهول) . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع(ص٢٢١) (١٥٣٦) .

[٥] سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن غطفان ، حليف الأنصار ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبو عبد الله ، كان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ ، وكانت وفاته بالبصرة سنة (٥٨هـ). انظر: الاستيعاب (٢٦/٢) ، الإصابة ، لابن حجر (١٧٨/٣).

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٨/٧) (٧٠٩٨). وعزاه الهيثمي في المجمع (٧٣٩/٩) (١٦٣٩٦) إلى البزار والطبراني وقال: (إسناد الطبراني حسن) . والحديث ضعفه الألباني، انظر : السلسلة الضعيفة (٢٤٥/٤) (١٧٦٢) .

[٧] عياض بن عبد الله الأنصاري ، أبو عبد الله الثقفي ، وقيل :أبو عبيد الله ﷺ ، له صحبة ، روى عن النبي ﷺ الحديث السابق. انظر: أسد الغابة (٤٣٧/٣)، الإصابة (٧٥٩/٤) .

[٨] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٦٩/١٧)(١٠١٢) . ورواه ابن ماجه . انظر : سنن ابن ماجه =

(١٩ - ١٩) عن سهل بن سعد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إنَّ في أَصْلابِ[1] أَصْلابِ رِجالٍ مِنْ أَصْحَابِي رِجَالاً وَنِسَاءً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ " ، ثم قرأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣ ﴾ "[2] (سورة الجمعة: ٣).

(٢٠ - ٢٠) عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " مَـنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَ[3] عَلَيَّ حَوْضِي ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرَنِي يَوْمَ القِيَامَـةِ إِلاَّ مِنْ بَعِيدٍ "[4].

= (٧٩١/٢) (٢٣٦٣) كتاب الأحكام / باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد . بلفظ : " احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩/٣).وذكره الهيثمي في المجمع (٧٣٦/٩) (١٦٣٨٤) وقال: (رواه الطبراني وفيه ضعفاء جداً وقد وثقوا) . وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢٣/٥) (٢١٠٤) : (موضوع) . وقال:(لكن قوله ﷺ : " احفظوني في أصحابي " صحيح ثبت في حديث آخر وهو مخرج في الصحيحة (١٠٩/٣ - ١١٠)(١١١٦).

[1] الأصلاب :جمع صُلْب ، وهو الظهر . انظر :النهاية (٤٤/٣) مادة : صلب .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٠١/٦)(٦٠٠٥) ، وعزاه الهيثمي في المجمع(٧٥٤/١٠)(١٨٧٠٢)إلى الطبراني وقال: (إسناده جيد) . وذكره الهندي في كنز العمال(٣٣٢/١٢)(٣٤٥٧٢) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٤/١) (٣٠٩) وصححه الألباني في ظلال الجنة .

[3] وَرَدَ : يَرِدُ ــ وروداً :حَضَرَ . انظر : النهاية : (١٧٣/٥) مادة : ورد .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٩/١٢) (٣١٢٥)، وفي الأوسط (١٨/٢ - ١٩) (١٠٢٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩ / ٧٣٧) (١٦٣٨٦) وقال: (وفيه حبيب كاتب مالك وهو كذاب) . وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٨٤/٦) . وله شواهد منها ما أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٦٣/١) (١٠) بلفظ : " من حفظني في أصحابي كنت له يوم القيامة حافظاً ، ومن سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله " . وقال محقق الكتاب وصي الله عباس: (إسناده ضعيف لإرساله ، ورجاله رجال الحسن) .

(٢١ – ٢١) عن واثلة بن الأسقع[١] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي "[٢].

(٢٢ – ٢٢) عن كعب بن عجرة ﷺ [٣] قال : جلسنا يوماً أمام بيوت رسول الله ﷺ في المسجد في رهط منّا معاشر الأنصار ورهط من المهاجرين ورهط من بني هاشم[٤] ، فاختصمنا في رسول الله ﷺ أينا أولى به وأحبُّ إليه ، قلنا : نحن معاشر الأنصار آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه وكتيبته في نحر عدوه ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه . وقال إخواننا المهاجرون: نحن الذين هاجرنا إلى الله ورسوله، فارقنا العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ماحضرتم ، وشهدنا ماشهدتم ، فنحن أولى الناس برسول الله ﷺ وأحبهم إليه . فقال إخواننا من بني هاشم: نحن عشيرة رسول الله ﷺ قد حضرنا الذي حضرتم ، وشهدنا الذي شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه . فخرج إلينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال : " إِنَّكُمْ لَتَقُولُنَّ شَيْئاً " ، فقلنا مثل مقالتنا للأنصار ، فقال للأنصار : " صَدَقْتُمْ ، مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْكُمْ ؟ " . وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون ، فقال : " صَدَقُوا وَبَرُّوا ، مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْهِمْ ؟ " . وأخبرناه بما قال بنو هاشم ، فقال : " صَدَقُوا وَبَرُّوا ، مَنْ يَرُدُّ هَذَا

---

[١] واثلة بن الأسقع بن عبد العزى الليثي ، يقال : إنه خدم النبي ﷺ ثلاث سنين ، وكان من أهل الصفة . انظر: الاستيعاب(٣/٢٢٢)، أسد الغابة (٤/٣٠٠).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٢/٨٥– ٨٦) (٢٠٧) ، قال الهيثمي في المجمع(٩/٧٤٥)(١٦٤١٩) : (رواه الطبراني من طرق ، ورجال أحدها رجال الصحيح).ورواه ابن أبي شيبة(٦/٤٠٥) (٣٢٤١٧) ، ورواه الطبراني في مسند الشاميين(١/٤٥٢)(٧٩٩) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٩/٦٣)(٣٢٨٣).

[٣] كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد القضاعي ، يكنى أبا محمد ، وقيل : أبو إسحاق ، وقيل : أبو عبد الله ، روى عن النبي ﷺ أحاديث ، وشهد عمرة الحديبية ، ونزلت فيه قصة الفدية ، قيل : مات بالمدينة سنة (٥١هـ)، وقيل غير ذلك . انظر : أسد الغابة (٣/٥٣٢) ، الإصابة (٥/٥٩٩).

[٤] بنو هاشم : بطن من قريش من العدنانية ، وهم بنو هاشم بن عبد مناف ، واسم هاشم :عمرو وسُمّي هاشماً لهشمه الثريد لقومه ، وقد كانت إليه الرفادة والسقاية بمكة ، وانتهت إليه سيادة قريش . وهو جد النبي ﷺ الثاني . انظر : نهاية الأرب (ص٣٨٦) .

عَلَيْهِمْ ؟ " ، ثم قال : " أَلاَ أَقْضِي بَيْنَكُمْ ؟ " ، قلنا : بلى بأبينا وأمنا أنت يارسول الله! فقال : " أَمَّا أَنْتُمْ يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ فَإِنَّمَا أَنَا أَخُوكُمْ"، فقالوا: الله أكبر ذهبنا به وربِّ الكعبة ! " وَ أَمَّا أَنْتُمْ يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِين فَإِنَّمَا أَنَا مِنْكُمْ " ، فقالوا: الله أكبر ذهبنا به وربِّ الكعبة ! " وَ أَمَّا أَنْتُمْ يَامَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ فَأَنْتُم مِنِّي وَإِلَيَّ " ، فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله ﷺ [١] .

(٢٣-٢٣) عن عقبة الجهني رضي الله عنه [٢] – وكان أصابه سهم مع النبي ﷺ – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لاَ يَدْخُلُ النَّارَ مُسْلِمٌ رَآنِي ، أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِي ، وَلاَ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي " ثلاثاً [٣] .

(٢٤- ٢٤) وعنه أيضاً رضي الله عنه قال:" بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع راكبان ، فلما رآهما قال:" كِنْدِيَّانِ [٤] مَذْحَجِيَّانِ" [٥] ، فلما أتياه فإذا رجلان من مَذْحج، فَدَنَا أحدُهُما لِيُبَايِعَهُ ، فلما أخذ بيده قال: يا رسول الله ، أرأيت من رآك فآمن بك وصدقك فاتبعك

---

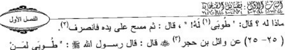
[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٣٣) (٩٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/٧٣٢) (١٦٣٧٢): (وفيه أبو مسكين الأنصاري ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، وفي بعضهم خلاف) . ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/٣٥٧) وقال : (غريب من حديث ابن أبي ليلى عن كعب ،ولم نكتبه إلا من هذا الوجه) .

[٢] عقبة الجهني ، كنيته : أبو عبد الرحمن ، أورده الطبراني في الصحابة ، وروى بإسناده عن عبد الرحمن ابن عقبة عن أبيه عقبة وكان أصابه سهم مع رسول الله ﷺ ، قيل : إنه لم يرو عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث. قال ابن حجر : (إن ابن منده قد خلط ترجمته بعقبة الفارسي مولى الأنصار فوهم) . وقد نبّه على ذلك ابن الأثير . انظر: أسد الغابة (٣/٢٦٠)، الإصابة (٤/٥٢٩) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٣٥٧) (٩٨٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/٧٤٦)(١٦٤٢١) : (فيه من لم أعرفهم). رقم (١٠٣٦) ، ورواه الترمذي بنحوه (٥ / ٦٩٤) (٣٨٥٨) كتاب المناقب / باب من رأى النبي ﷺ وصحبه ، وقال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم الأنصاري). وضعفه الألباني ، في ضعيف سنن الترمذي (ص٥١٧) .

[٤] كِنْدَة : قبيلة من كهلان ، وكِنْدَة أبوهم واسمه : ثور ، وكان لهم مُلْك بالحجاز واليمن ، ومنهم الصحابي امرؤ القيس بن عابس الكندي . انظر : نهاية الأرب (ص٣٦٦) .

[٥] مذحجيان : مذحج : قبيلة كبيرة من اليمن ، واسم مذحج : مالك بن أدد بن زيد ، ينسب إليه قبائل كثيرة، وبطون عظيمة . انظر : اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (٣ / ١٨٦) ، نهاية الأرب(ص٣٧٢) .



ماذا له ؟ قال: " طُوبَى[1] لَهُ! " ، قال : ثم مسح على يده فانصرف[2].

(٢٥- ٢٥) عن وائل بن حجر[3] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " طُوبَى لِمَنْ رَآنِي، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي! "[4].

(٢٦- ٢٦) عن أبي أمامة ﷺ[5] قال : قال رسول الله ﷺ : " طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي ! وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي ! - سَبْعَ مَرَّاتٍ - "[6] .

---

[1] طُوبَى : اسم للجنة ، وقيل : هي شجرة فيها . انظر : النهاية (٣ / ١٤١) مادة : طوب .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٨٩/٢٢)(٧٤٢) . وعزاه الهيثمي في المجمع (٧٤٠/٩) (١٦٣٩٨) للإمام أحمد والطبراني وقال : (إسناده حسن). والحديث رواه الإمام أحمد في المسند(٦١١/٢٨)(١٧٣٨٨) وقال محققوه : (إسناده حسن) .

[3] وائل بن حجر بن ربيعة بن يعمر الحضرمي ، كان أبوه من ملوك حضرموت ، وفد على رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله قد بشر أصحابه بقدومه فلما دخل عليه رحب به ، وقرب مجلسه ، ودعا له ولولده ، شهد مع علي ﷺ صفين. انظر: أسد الغابة(٨٢/٥- ٨٣)، الإصابة (٥٩٦/٦) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٢٢) (٢٩) . وعزاه الهيثمي في المجمع للطبراني (٧٤٥/٩) وقال: (وفيه من لم أعرفهم) . قلت : وفي إسناد الطبراني علقمة بن وائل ، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (١٣٤/٥) : (صدوق ؛ إلا أن يحيى بن معين يقول في روايته عن أبيه : مرسلة). وقال الحافظ ابن حجر عنه في التقريب (٢ / ٣٧) : (صدوق ؛ إلا أنه لم يسمع من أبيه). وفي الإسناد من لم أجد ترجمته .

[5] صُدَيّ بن عجلان بن وهب ، أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، روى عن النبي ﷺ ، توفي سنة (٨١هـ) . انظر : الاستيعاب (٦٤/٢) ، أسد الغابة (٤٤٦/٢) .

[6] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٥٩) (٨٠٠٩) ، ورواه بنحوه (٨ / ٢٦٠) (٨٠١٠) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بسنده من طريق آخر عن أنس بن مالك ﷺ (٤٥٣/٣٦) (٢٢١٣٨) وقال محققوه : (حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف) . ورواه الحاكم (٤ / ٩٦) (٦٩٩٤) بسند آخر عن عبد الله بن بسر ﷺ . وقال : (هذا حديث قد روي بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك ﷺ مما علونا في أسانيده). وتعقبه الذهبي بقوله : (جُمَيْعُ بن ثوب واهٍ). قال الهيثمي في المجمع (١٠ /٥٤) (١٦٧٠٠) : (رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهو ثقة) . قال محقق المعجم الكبير : (حمدي السلفي : أيمن ، مجهول ، واختلف على همام ... لكن له شاهد من حديث أنس). والمقصود به حديث أنس بن مالك ﷺ ، وهو مخرج في المعجم الأوسط (٧ / ٦٣) (٦١٠٢) .

(٢٧- ٢٧) عن معاذ بن جبل[١] - ﷺ - قال : كان النبي ﷺ إذا سافر كان المهاجرون الذين يلونه ، ففقدناه ليلة من مكانه ، فخشينا أن يكون عرض لرسول الله ﷺ شيء، فذهبنا في طلبه ، فإذا هيج كهيج الرحا[٢] ،فاستقبلناه راجعاً ، فقلت : فقدناك يا رسول الله ، فخشينا أن يكون عرض لك شيء ، فقال: " لاَ ؛ وَلَكِنْ جَاءنِي رَسُولٌ مِنْ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ أَوْ الشَّفَاعَة[٣]، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ "، قلنا:إنا نسألك بحق الإسلام وبحق صحبتنا إلا جعلتنا منها ، قال: " فَأَنْتُمْ فِيها"، ثم جاء رجلان فقالا مثل ذلك ، فقال لهما:" نَعَمْ "، ثم جاء آخر حتى كثر الناس فقال:" إِنِّي جَاعِلٌ فِي شَفَاعَتِي مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ باللهِ شَيئاً "[٤] .

---

[١] معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى اليمن ليعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ، قال فيه ﷺ بأنه أعلم الناس بالحلال والحرام ، وأنه سيأتي يوم القيامة إمام العلماء. مات بالطاعون في الشام سنة (١٨هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (٥٨٣/٣)، الإصابة(١٣٦/٦).

[٢] الرَّحا:هي التي يطحن بها.انظر: النهاية (٢١١/٢) مادة : رحا .

[٣] الشفاعة في اللغة: من الشفع،وهو ضد الوتر ؛لأن المشفوع له صار شَفعاً بالشفع . وقيل : هي الوسيلة والطلب . وقيل : هي الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه. وأكثر مايستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى . انظر : المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني (٢٦٣) ، لسان العرب ، لابن منظور(١٨٤/٨) مادة : شفع ،المعجم الوسيط (٣٦/١) مادة : شفع .

وفي الاصطلاح:هي سؤال الخير للغير ،وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم من الذي وقع الجناية في حقه .انظر : النهاية (٤٨٥/٢) مادة : شفع ، التعريفات للجرجاني (١٦٨) ،لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني(٢٠٤/٢)، التعاريف ، للمناوي (٤٣٢/١).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٣/٢٠-١٦٤) (٣٤٣)،ورواه ابن حبان في صحيحه بسنده عن عوف بن مالك ﷺ (١٨٥/١٦) (٧٢٠٧) ، وصححه الشيخ الأرناؤوط ، ورواه الترمذي بنحوه في سننه بسنده عن عوف بن مالك ﷺ (٦٢٧/٤) (٢٤٤١) كتاب صفة القيامة /باب (١٣) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٢٩٥/٢) قلت : إسناد الطبراني صحيح . والله أعلم .

(٢٨- ٢٨) عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى أَرْبَعَةٍ : عَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ[١] ، وَسَلْمَانَ الفَارِسِي[٢]، وَالمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ[٣]" [٤] ﷺ.

(٢٩- ٢٩) عن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال : " أُعْطِيَ كُلُّ نَبِيٍّ سَبْعَةَ رُفَقَاءَ نُجَبَاء[٥] وزَرَاءَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ: حَمْزَةُ[٦]، وَجَعْفَرٌ[٧]، وَعَلِيٌّ،

---

[١] عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المنحجي العبسي ، أبو اليقظان ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وممن عُذِّب في الإسلام ، شهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان ، استشهد يوم صفين سنة (٣٧هـ) . انظر : أسد الغابة (٣٠٧/٣) ، الإصابة (٥٧٥/٤) .

[٢] سلمان الفارسي ﷺ ، أبو عبد الله ، يعرف بـ (سلمان الخير) ، أصله من بلاد فارس ، أسلم وحسن إسلامه ، وصحب النبي ﷺ . توفي سنة (٣٥هـ) وقيل غير ذلك . انظر :الاستيعاب (١٨/٢) ، أسد الغابة (٣٤٧/٢) .

[٣] المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهراني الكندي ، كنيته : أبو الأسود أو أبو عمرو ، أسلم قديماً ، وهاجر الهجرتين شهد بدراً والمشاهد كلها ، توفي سنة (٣٣هـ) . انظر : أسد الغابة (١٨٣/١٤) ، الإصابة (٢٠٢/٦) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/٦) (٦٠٤٥) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٩٠/١) ، ورواه الترمذي (٦٦٧/٥) (٣٧٩٧) كتاب المناقب / باب مناقب سلمان الفارسي ﷺ ، بلفظ : " إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة : علي ، وعمار، وسلمان " . وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح)، وضعفه الشيخ الألباني ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٥١٠) قال الهيثمي في المجمع(٣٠٧/٩)(١٤٩٣٦) : (ورواه الطبراني،وسلمة بن الفضل وعمران بن وهب اختلف في الاحتجاج بهما، وبقية رجاله ثقات). والحديث ضعفه الألباني.انظر:سلسلة الأحاديث الضعيفة(٣٥١/٥)(٢٣٢٨) .

[٥] نجباء : النجيب هو الفاضل الكريم السخي . انظر :النهاية (١٧/٥) مادة : نجب .

[٦] حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو يعلى ، وقيل : أبو عمارة ، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة ، سيد الشهداء ،استشهد في غزوة أحد سنة (٢هـ) . انظر : أسد الغابة (٤٩/٢) ، الإصابة (١٢١/٢) .

[٧] جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي ، ذو الجناحين ، يكنى : أبا عبد الله ، ابن عم النبي ﷺ ، استشهد في غزوة مؤتة سنة (٨هـ) ، كان أشبه الناس بالنبي ﷺ خُلُقاً وخَلْقاً . انظر : الاستيعاب (٧٧/١) ، الإصابة (٢٨٥/١) .

وَحَسَنٌ[١] ، وَحُسَيْنٌ[٢]، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو ذَرٍّ[٣]، وَالمِقْدَادُ ، وَحُذَيْفَةُ[٤]، وَعَمَّارٌ ، وَسَلْمَانُ ، وَبِلَالٌ[٥]" -رحمهم الله- [٦].

---

[١] الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، حفيد النبي ﷺ ، يكنى أبا محمد ، ولد سنة (٣هـ) وتوفي سنة(٤٩هـ) وقيل سنة (٥١هـ) . انظر : الاستيعاب(١/١٣٥) ، والإصابة (٢/٦٨) .

[٢] الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، حفيد النبي ﷺ ، يكنى أبا عبد الله ، كان فاضلاً كثير الصوم والحج ، قتل سنة (٦١هـ) . انظر :الاستيعاب (٢/١٣٩) ، أسد الغابة (٢/٢١) .

[٣] أبو ذر الغفاري صحابي ، مختلف في اسمه واسم أبيه ، والأصح أنه جندب بن جنادة ، كان من السابقين إلى الإسلام ، تأخرت هجرته فلم يشهد بدراً ، مناقبه كثيرة جداً ، توفي بالربذة سنة (٣٢هـ) . انظر : الاستيعاب (١/٧٨) أسد الغابة (١/٣٤٢) .

[٤] حذيفة بن اليمان حسل ، ويقال : حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة ، أبو عبد الله العبسي ، من كبار الصحابة ، شهد أحداً والأحزاب ، وكان صاحب سرّ رسول الله ﷺ في المنافقين . لا يعلمهم أحد إلا هو ، أعلمه بهم رسول الله ﷺ ، توفي سنة (٣٦هـ) . انظر : أسد الغابة (١/٤٤٢) ، الاستيعاب (١/١٠٠) .

[٥] بلال بن رباح المؤذن ، يكنى : أبا عبد الله ، وقيل : غير ذلك ، مولى أبي بكر الصديق ﷺ ، من السابقين الأولين ، وممن عُذّب في الإسلام ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، توفي سنة (٢١هـ) . انظر : الاستيعاب (١/٥٥) ، الإصابة (١/٣٢٦) .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/٢١٦) (٦٠٤٩). ورواه بنحوه (٦٠٤٧)،(٦٠٤٨). ورواه الترمذي (٥/٦٢٢) (٣٧٨٥)كتاب المناقب / باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما. وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه). وضعفه الألباني، في ضعيف سنن الترمذي (ص٥٠٩) . إسناد الطبراني ضعيف ، فيه : كثير بن إسماعيل النوّاء ، أبا إسماعيل التميمي الكوفي : ضعيف . انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (٢/١٣٩) .

(٣٠- ٣٠) عن طلحة بن عبيد الله ﷺ [(١)] قال : لما كان يوم أحد جعلت رسول الله ﷺ على ظهري حتى استقل وصار على الصخرة واستتر من المشركين فقال هكذا وأومأ بيده إلى وراء ظهري : " هَذَا جِبْرِيلُ -عليه السلام- أَخْبَرَنِي أَنَّهُ لاَيَرَاكَ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي هَوْلٍ إِلاَّ أَنْقَذَكَ مِنْهُ" [(٢)].

(٣١- ٣١) عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال :" دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِخَشَفَةٍ [(٣)] بَيْنَ يَدَيَّ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَاجِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ المُؤَذِّنُ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ والمَسَاكِينُ ......". [(٤)]

---

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن تميم بن مرة ، أبو محمد، يعرف بطلحة الخير ، وطلحة الفياض ، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد أصحاب الشورى ، شهد أحداً وما بعدها ، وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً ، قتل يوم الجمل. انظر: أسد الغابة (٢/٤٩٠)، الإصابة (٣/٥٢٩).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/١١٦)(٢١٣). وعزاه الهيثمي في المجمع (٩/٢٠٨) (١٤٨١٤) للطبراني وقال: (وفيه سليمان بن أيوب الطلحي وقد وثق، وضعّفه جماعة،وفيه جماعة لم أعرفهم). قلت : وفي الإسناد يحيى بن عثمان بن صالح شيخ الطبراني قال عنه ابن حجر في التقريب (٢/٣٦١): (صدوق رُمي بالتشيع ، وليّنه بعضهم). أما سليمان بن أيوب فقال عنه الذهبي (٣/٧٧) في لسان الميزان : (سليمان صاحب مناكير وقد وثق ، قال أبو زرعة : عامة أحاديثه لا يتابع عليها).قال محقق المعجم الكبير :أمين فاتح نجيب (ص١٢٩) : (إسناده ضعيف بسبب سليمان بن أيوب) .

(٣) خَشَفَة – بالسكون– : الحِسُّ والحركة. وقيل : هو الصوت. انظر النهاية ، (٢/٣٤) مادة : خشف .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٣٦) (٧٩٢٢) . ورواه البخاري بنحوه(٣/٣٤٦) (٣٤٧٦) ، كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ . ورواه الإمام أحمد بنحوه عن جابر بن عبد الله ﷺ (٢٣/٢٤٧) (١٥٠٠٢) ، ورواه أيضاً (٢٣/٣٦٨) (١٥١٨٩) ، وقال المحققون عن الإسنادين أنهما صحيحان . قلت : إسناد الطبراني ضعيف ، فيه صدقة بن عبد الله السمين قال الإمام أحمد عنه : " ليس بشيء" . انظر: العلل للإمام أحمد (١/١٩٩)، وضعفه النسائي ، انظر : الضعفاء (٣٠٧) ، وكذا ضعفه ابن حجر في التقريب (١/ ٣٤٩) .

(٣٢-٣٢) عن وحشي بن حرب [١] ﷺ أن رسول الله ﷺ لمّا أُسْرِيَ به في الجنة سمع خشخشة فقال : " يَا جِبْرِيلُ ، مَاهَذِهِ الخَشْخَشَةُ[٢] ؟ " ، قَالَ : هَذَا بِلَالٌ " . قال أبو بكر ﷺ : ليت أم بلال ولدتني وأبو بلال وأنا مثل بلال[٣]

(٣٣-٣٣) عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: لما كان يوم أحد أصابني السهم فقلت : حِس[٤]، فقال رسول ﷺ :" لَوْ قُلْتَ : بِسْمِ الله لَطَارَتْ بِكَ المَلَائِكَةُ والنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ"[٥].

---

[١] وحشي بن حرب الحبشي ﷺ :أبو دسمة ، وهو من سودان مكة ، وهو قاتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ يوم أحد ، شارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول (قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام).انظر: أسد الغابة (٤/ ٣٠٨) ، الإصابة (٦٠١/٦) .

[٢] الخشخشة : حركة لها صوت كصوت السلاح . انظر : النهاية (٣٣/٢) مادة : خشخش .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ١٣٧) (٣٦٣) . ورواه الطبراني في المعجم الأوسط بنحوه (١٣٣/٣) (٢٢٧٣) وفي المعجم الصغير (١٤٦/٢). وعزاه الهيثمي في المجمع (٤٩٣/٩) (١٥٦٣٥) للطبراني وقال: (ورجاله ثقات) ، وبالرجوع إلى إسناد الطبراني فإن فيه الحسين بن إسحاق قال عنه ابن حجر في التقريب (١٧٤/١) : (مقبول) ، ومحمد بن سليمان بن أبي داود قال عنه النسائي: (لا بأس به) ، انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣٠٣/٢٥) . وقال أبو حاتم : (منكر الحديث) ، انظر: تهذيب التهذيب (١٧٧/٩) . وقال ابن حجر في التقريب (١٧٦/٢) : (صدوق) . أما وحشي بن حرب بن وحشي ففي تهذيب الكمال (٤٢٨/٣٠) عن العجلي أنه لا بأس به ، وقال صالح بن محمد البغدادي : لا يشتغل به ولا بأبيه ، انظر: تهذيب التهذيب (٩٩/١١) ، وقال الذهبي عنه في الكاشف (٣٤٨/٢) : (لين) .

[٤] حِسّ: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أمضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة . انظر : النهاية (١/ ٣٨٥) مادة : حسس .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١١٦) (٢١٤) . وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٠٩) (١٤٨١٥) : (الحارث ضعّفه الجمهور وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات) . وقال الألباني في سلسلة الصحيحة (٢٠٣/٥) (٢١٧١) بعد أن أورد عدة روايات - ومنها رواية الطبراني - : (وبالجملة فحديث الترجمة حسن في أقل أحواله ، وقد يرتقي إلى مرتبة الصحيح) . ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٣١) (١٢٩٤) بنحوه ، قال محققه وصي الله عباس : (إسناده صحيح ، وإن كان هنا في صيغة المرسل) . قال محقق المعجم الكبير أمين فاتح نجيب عامر (ص١٣٠) : (متنه صحيح ، وإسناد الطبراني ضعيف لضعف سليمان بن أيوب) .

(٣٤-٣٤) عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال كان النبي ﷺ إذا رآني قال : "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلىَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ "[1] .

(٣٥- ٣٥) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوارِيٌّ، وَحَوارِيَّ الزُّبَيْرُ[2]" [3]

(٣٦- ٣٦) عن عامر بن سعد [4] ﷺ قال: قيل لسعد بن أبي وقاص[5]: متى أصبت الدعوة ؟ قال : يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ فأضع السهم في كبد القوس[6]

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٧/١) (٢١٥). ورواه الترمذي (٦٤٤/٥) (٣٧٣٩) كتاب المناقب / باب مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ عن صالح بن موسى الطلحي من ولد طلحة بن عبيد الله . وقال الترمذي : (حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت ، وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار وفي صالح بن موسى من قبل حفظهما). والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢١٦) .قال محقق المعجم الكبير : أمين فاتح نجيب عامر (ص١٣١) : (متنه حسن ، وإسناد الطبراني ضعيف) .

[2] الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي ، أبو عبد الله ، حواريّ رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، هاجر الهجرتين ، استشهد سنة (٣٦هـ) . انظر : أسد الغابة (٢٠٩/٢) ، الإصابة (٥٥٣/٢) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٩/١) (٢٢٨) ، ورواه بنحوه (١/ ١٢٣) (٢٤٣) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٩٨/٢) (٦٨٠) ، (٩٩/٢) (٦٨١) ، وقال محققوه عن الإسنادين : (حسن) . ورواه في " فضائل الصحابة " عن عروة بن هشام ﷺ (٩١٦/٢)(١٢٦٤)، وقال محقق الكتاب : (إسناده صحيح). قال محقق المعجم الكبير:أمين فاتح نجيب(ص١٤٤): (متنه صحيح،إسناد الطبراني ضعيف لضعف محمد بن القاسم).

[4] عامر بن سعد ﷺ : عامر بن سعد بن عمرو بن ثقيف الأنصاري الأوسي شهد بدرا . انظر : أسد الغابة (٥١٥/٢)، الإصابة (٥٨١/٣) .

[5] سعد بن أبي وقاص ﷺ واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري كان سابع سبعة في الإسلام ، شهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بها وقد دعا له بذلك النبي ﷺ ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ؛ توفي سنة (٥٥هـ) وقيل (٥٨هـ) . انظر: أسد الغابة (٣٠٧/٢) ، الإصابة (٧٣/٣) .

[6] كبد القوس : ما بين طرفي مقبضها ومجرى السهم منها . انظر : تاج العروس (٩١/٩) مادة : كبد .



أقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم ، وافعل بهم ، فيقول النبي ﷺ : " اللَّهُمَّ استَجِبْ لِسَعْدٍ "[١] .

(٣٧ – ٣٧) عن سعيد بن زيد[٢] ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على حراء [٣] فتحرك فضرب برجله ثم قال : " اسكُنْ حراءُ ؛ فإنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إلاَّ نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ" . وهؤلاء القوم معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف [٤] وأنا – يعني نفسه–[٥].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/١٤٣) (٣١٨) . وذكره الهيثمي في المجمع (٩/٢١٧) (١٤٨٥٢) وقال : (إسناده حسن). والحديث في إسناده : مجالد بن سعيد ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب (٢٣٧): (ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره) . والحديث رواه الترمذي من طريق آخر (٥/٦٤٩) (٣٧٥١) كتاب : المناقب / باب مناقب سعد بن أبي وقاص ﷺ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٢١٩) . قال محقق المعجم الكبير : أمين فاتح نجيب (ص٢٥٧) : (إسناده ضعيف ، لضعف مجالد بن سعيد) .

[٢] سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي ، ابن عم عمر بن الخطاب ، من السابقين إلى الإسلام ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، شهد أحداً والمشاهد بعدها .انظر : الاستيعاب (٢/٥) ، الإصابة (٣/١٠٣) .

[٣] حِرَاء بالكسر والتخفيف والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ،وهو معروف ، وكان النبي ﷺ يتعبد في غار من هذا الجبل ، وذلك قبل أن يأتيه الوحي ، وفيه أتاه جبريل –عليه السلام– . انظر: معجم معالم الحجاز ، لعاتق بن غيث البلادي (٢/٢٤٩) .

[٤] عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري ، كنيته : أبو محمد ، أسلم قديماً ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي سنة (٣١هـ) وقيل (٣٢هـ) . انظر : الاستيعاب (٢/٨٥٠) ، الإصابة (٤/١٣٠–١٣٤) .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٥٤) (٣٥٦) . والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده(٣/١٧٥) (١٦٣٠) قال محققوه : (إسناده قوي). ورواه الترمذي (٥/٦٥١) (٣٧٥٧) كتاب المناقب / باب مناقب سعيد بن زيد ﷺ . وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ) . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٢٢٠). قال محقق المعجم الكبير : أمين فاتح نجيب (ص٣١٢) : (متنه صحيح وإسناد الطبراني حسن) .



(٣٨- ٣٨) عن جابر بن عبد الله[١] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" حَسَنٌ وحُسَيْنٌ سيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ"[٢].

(٣٩-٣٩) عن قرة بن إياس[٣]ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الحَسَنُ والحُسَيْنُ سيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا ".[٤]

---

[١] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي ، يكنى : أبا عبد الله ، وأبا عبد الرحمن، وأبا محمد (على أقوال) من أهل بيعة الرضوان ، أحد المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ ، توفي بالمدينة بعد السبعين من الهجرة . انظر : الاستيعاب (٢١٩/١) ، الإصابة (٤٢٤/١) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/٣) (٢٦١٦) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة بنحوه خاصاً بالحسن فقط (٩٧٢/٢) (١٣٦٨) قال محقق الكتاب وصي الله عباس : (إسناده صحيح) . ورواه الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٣٠/٣) (٢٦٣٦) .

قالت محققة المعجم الكبير حنان أبو الخير(ص٢٦٥): (الحديث صحيح،وسند الطبراني ضعيف من وجهين :

١- فيه جابر الجعفي ؛ لكنه توبع ، تابعه الربيع بن سعد وهو لا بأس به كما قال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٤٦٢/٣).

٢- الرواية مرسلة ، عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من جابر). انظر : المراسيل لابن أبي حاتم (١٢٨) .

[٣] قرة بن إياس بن هلال بن رباب المزني أبو معاوية ، وهو جدُّ القاضي إياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة الموصوف بالذكاء، وكان قرة يسكن البصرة ، وقُتل في قتال الأزارقة الخوارج سنة ٦٤هـ . انظر : أسد الغابة (٣/ ٤٨٢) ، الإصابة (٥/ ٤٣٣).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/٣) (٢٦١٧)، ولم أقف على من خرّج رواية قرة بن إياس ﷺ ، وللحديث شواهد : فقد رواه ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، انظر: سنن ابن ماجه (١/ ٤٤) (١١٨)المقدمة / باب فضل علي بن أبي طالب ﷺ ، والحديث صححه الألباني . في صحيح سنن ابن ماجه(٢٦/١) . ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعودﷺ (٣/ ١٦٧) (٤٧٧٩) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه). وصححه الذهبي وقال : (صحيح ، وليس عند ابن عمر وابن مسعود " إلا ابني الخالة ").

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٤٥) (٧٩٦) : (إنما هو حسن ؛ للخلاف المعروف في عاصم وهو ابن بهدلة) .

قالت محققة المعجم حنان أبو الخير (ص٢٦٦): (سند الطبراني ضعيف ؛ فيه عبد الرحمن بن زياد ضعيف في حفظه؛ ولكنه يرقى للحسن بشواهده ، وزيادة" وأبوهما خير منهما" زيادة مقبولة وردت من عدة طرق وبعضها فيها ضعف).



(٤٠-٤٠) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة - رضي الله عنها -: "وَاللهِ مَامِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَلَدَ الأَنْبِيَاءَ غَيْرِي ، وَإِنَّ ابْنَيْكِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلاَّ ابْنَيِ الْخَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى" [1] .

(٤١-٤١) عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال :"الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " [2] .

(٤٢-٤٢) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :"إِنَّ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَكُنْ زَارَنِي ، فَاسْتَأْذَنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي زِيَارَتِي ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ "[3] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦/٣) (٢٦٠٣) . وبنحوه(٣٥/٣) (٢٥٩٩) ، (٣٦/٣) (٢٦٠٠) ، (٢٦٠١)(٢٦٠٢). وأورده الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار (٣/ ٢٣٤) (٢٦٥٠) بلفظ : " ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، وابناك سيدا شباب أهل الجنة " ، قال الهيثمي في المجمع عن إسناد الطبراني (٢٩٢/٩)(١٥٠٨٢) : (رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف). وقالت محققة المعجم الكبير حنان دياب محمود أبو الخير (ص٢٥١) : (حكمه ضعيف بهذا السياق ؛ فيه جابر الجعفي ، ولقوله ﷺ :" الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " شواهد صحيحة).

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥/٣) (٢٥٩٨) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٤٠/٤) وقال : (غريب من حديث الأعمش عن إبراهيم تفرد به حكيم) ، قال البخاري عن حكيم بن خذام : (منكر الحديث ، كان يرى القدر) انظر: التاريخ الكبير (١٨/٣) .وقال النسائي في الضعفاء (ص٣٠٨) : (ضعيف) . وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٠٣/٣) : (متروك) ، قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٢٤٦) : (الحديث متواتر يروى عن عدة من الصحابة .... سند الطبراني ضعيف جداً ؛ فيه حكيم بن خذام متروك الحديث ، وتفرد بالحديث عن الأعمش ، فروايته منكرة) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٣٦-٣٧) (٢٦٠٤) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٩٠) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٩٣)(١٥٠٨٥) : (وفيه مروان الذهلي ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح). قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير محمد بن مروان الذهلي قال الحافظ في التقريب : مقبول ، وأما الحافظ الهيثمي فقد سقط اسم " محمد بن " من نسخته فلم يعرفه). وانظر: السلسلة الصحيحة ، للألباني (٢/ ٤٤٦) (٧٩٦).



(٤٣-٤٣) عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال :"هَذَا مَلَكٌ مِن المَلائِكَةِ استَأْذَنَ رَبَّهُ لِيُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيَزُورَنِي لَمْ يَهْبِطْ إِلَى الأَرْضِ قَبْلَهَا ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ "[١].

(٤٤-٤٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلاَّ ابْنَي الخَالَةِ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْن زَكَرِيَّا"[٢].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٧/٣) (٢٦٠٦)،(٣٧/٣) (٢٦٠٧)،ورواه بنحوه (٣/ ٣٧- ٣٨) (٢٦٠٨)، (٣/ ٣٨) (٢٦٠٩) ، والحديث رواه الترمذي في سننه (٥/٦٦٠) (٣٧٨١) كتاب المناقب / باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما وفيه زيادة : " ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة " ، قال أبو عيسى :(هذا حديث حسن غريب) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٢٢٥-٢٢٦) ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/٩٩٠) (١٤٠٦) (إسناده صحيح) إسناد الطبراني فيه قيس بن الربيع اختلف فيه العلماء ؛ فمنهم من حسَّن القول فيه ، ومنهم من قدح فيه . انظر: الضعفاء للنسائي(١/٨٨)، الجرح والتعديل(٧/ ٩٧)، ضعفاء العقيلي(١/ ٤٦٩)، العلل لأحمد بن حنبل (٩٧) . قال ابن حجر في التقريب (٢/ ١٣٥) : (صدوق تغير لما كبر) . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٢٥٣) : (الحديث صحيح ، وسند الطبراني حسن فيه قيس بن الربيع صدوق تغير لما كبر ، وعاصم بن علي صدوق ربما وهم ، وللحديث متابعات) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٨/٣) (٢٦١٠)، ورواه أيضاً بدون قوله ﷺ :" إلا ابني الخالة..." (٣/ ٣٨-٣٩) (٢٦١١)، (٢٦١٢)، (٢٦١٣)، (٢٦١٤)، (٢٦١٥)، ورواه أبو نعيم في الحلية (٥/٧١)، ورواه الترمذي في سننه بدون زيادة :" إلا ابني الخالة " (٥/٦٥٦) (٣٧٦٨) ، كتاب المناقب / باب مناقب الحسن والحسين . وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢٢٣) . ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة بإسنادين : أحدهما ضعيف ، والآخر صحيح . انظر : (٢/٩٧٩،٩٧٢) (١٣٦٨) ، (١٣٨٤) ، ورواه النسائي في فضائل الصحابة(ص٢٠)، ورواه الحاكم في المستدرك(٣/١٨٢)(٤٧٧٨) ، قال الحاكم:(هذا حديث قد صح من أوجه كثيرة ، وأنا أتعجب أنهما لم يخرجاه). وتعقبه الذهبي بقوله : (الحكم فيه لين ، ومعلى متروك) .
قالت محققة المعجم الكبير حنان أبو الخير(ص ٢٥٩) : (الحديث صحيح ، وإسناد الطبراني حسن ؛ فيه الحكم ابن عبد الرحمن صدوق سيء الحفظ وقد تفرد بزيادة : " إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا) .

(٤٥-٤٥) عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبي عمار[1] وأم عمار[2] وعمار : " اصْبِرُوا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمُ الجَنَّةَ[3] "

(٤٦-٤٦) عن عطارد بن حاجب ﷺ[4] أنه أهدى إلى النبي ﷺ ثوب ديباج[5] كساه إياه كسرى،[6] فدخل أصحابه فقالوا : أنزلت عليك من السماء؟ قال : " وَمَا تَعْجَبُونَ

---

[1] أبو عمار : ياسر بن عامر العبسي ، حليف بني مخزوم ، وكان قدم من أسلم هو وزوجه وابنه عمار وأخوه عبد الله ، وهو ممن عذب في الله تعالى . انظر: أسد الغابة(٤/ ٣٢٥) ، الإصابة(٦/ ٦٣٦) .

[2] أم عمار : هي سمية بنت خباط ، كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي ، وكان ياسر حليفاً لأبي حذيفة ، فزوجه سمية ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ، وكانت سمية من السابقين إلى الإسلام ، قيل : كانت سابع سبعة في الإسلام وقد أظهرت إسلامها ، وكانت ممن يعذب في الله عزوجل أشد العذاب وهي تأبى غيره حتى قتلوها ، وهي أول شهيد في الإسلام ، وكان قتلها قبل الهجرة ، انظر: أسد الغابة(٥/ ٣١٥) ، الإصابة (٧/٧١٢) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٣/٢٤) (٧٦٩)، وأورده الدارقطني في العلل (٣/ ٣٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٤٨٠) (١٥٥٩٠) : (وفيه من لم أعرفهم) . قلت : إسناد الطبراني ضعيف ؛ فيه سُليمان بن قَرْم قال عنه ابن معين والنسائي : (ضعيف) . انظر: الجرح والتعديل (١٣٦/٤) ، والضعفاء (ص٢٥١) ، وقال ابن حبان:(كان رافضياً غالياً في الرفض ، ويقلب الأخبار). انظر: المجروحين (٣٣٢/١) .
وقال ابن حجر عنه في التقريب (٣١٧/١) : (سيء الحفظ يتشيع). وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد قال عنه النسائي:(ضعيف) انظر: الضعفاء (١/ ٦٨) ، وقال ابن حجر في التقريب (١ / ٤٤٧) : صدوق تغير حفظه.

[4] عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن تميم التميمي ، وفد على رسول الله ﷺ في طائفة من وجوه بني تميم فأسلموا ، وذلك سنة تسع ، وقيل : سنة عشر ، والأول أصح ، كان سيداً في قومه، ولما ادّعت سجاح التميمية النبوة كان عطارد ممن تبعها ، ثم أسلم وحسن إسلامه . انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٥٣) ، الإصابة (٤/ ٥٠٧).

[5] ديباج :هو الثياب المتخذة من الإبْرِيسَم ، فارسي معرب. انظر : النهاية (٩٧/٢) مادة : ديج ، لسان العرب (٢٦٣/٢) مادة : ديج .

[6] كِسرى وكَسْرى – بفتح الكاف وكسرها – : اسم ملك الفرس ، مُعرّب، وهو بالفارسية خُسْرَوْ أي واسع الملك، فعرّبته العرب فقالت: كِسْرى . انظر : لسان العرب (٥ / ١٤٢) مادة : كسر .



مِنْ ذَا؟ لَمنْدِيلٌ مِنْ مَنَادِيلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ[1] فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ". ثُمَّ قَالَ: " يَاغُلَامُ ، اذْهَبْ بِهِ إِلَى أَبِي جَهْمِ بْنِ حُذَيْقَةَ[2] وَقُلْ لَهُ يَبْعثْ إِلَيَّ بِالخَمِيصَةِ[3]"[4] .

(٤٧-٤٧) عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " دَخَلْتُ الجَنَّةَ البَارِحَةَ فَنَظَرْتُ فِيهَا وَإِذَا جَعْفَرٌ يَطِيرُ مَعَ المَلَائِكَةِ"[5].

---

[1] سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن الخزرج الأنصاري الأوسي ، كنيته أبو عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة ، أسلم على يد مصعب بن عمير لما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة يُعلّم المسلمين ، دعا قومه بني الأشهل إلى الإسلام فأجابوه ، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام ، شهد بدراً وأحداً ، وهو من حكم في بني قريظة أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم ، ثم مات بعد ذلك الفتح ، انظر : أسد الغابة (٢ / ٣١٣) ، والإصابة (٣ / ٨٤).

[2] أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن كعب القرشي العدوي كان من مشيخة قريش ، أسلم يوم فتح مكة ، وصحب النبي ﷺ ، مات بعد مقتل عمر بن الخطاب ﷺ . انظر : الطبقات الكبرى (٤٥١/٥) ، الاستيعاب (٢٣/٤) .

[3] الخميصة : ثوب خزٍّ أو صوف مُعْلَم ، وقيل : لا تسمّى خميصة إلا أن تكون سوداء مُعْلَمة ، وكانت من لباس الناس قديماً . انظر : النهاية (٢ / ٨٠ - ٨١) مادة : خمص .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٥ - ١٦)(٢٢) ، ورواه البخاري في صحيحه بنحوه من طريق أنس بن مالك (٦٩/٤) (٥٨٣٦) كتاب اللباس / باب من مس الحرير من غير لبس . ورواه مسلم في صحيحه بنحوه من طريق أنس كذلك (٤/ ١١١٥) (٢٤٦٩) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ .قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٥١٢) (١٥٧٠٢) : (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وهو ثقة) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٧/٢) (١٤٦٦) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٢١٧/٣) (٤٨٩٠) عن أبي هريرة ﷺ وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). وتعقبه الذهبي بقوله : (المديني واه). وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢٣٠/٣) ، قال محقق المعجم ناصر إسماعيل سعادة (ص٣٢٩) بعد أن ذكر طرق الحديث وشواهده : (حكمه صحيح لغيره بمجموع طرقه وشواهده ، سند الطبراني ضعيف ؛ فيه سلمة ابن وهرام وزمعة ضعيفان).

(٤٨-٤٨) وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلَكاً يَطِيرُ في الجَنَّةِ ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِما حَيْثُ يَشَاءُ مَقْصُوصَةً قَوادِمُهُ[1] بالدِّمَاءِ"[2].

(٤٩-٤٩) عن سالم بن أبي الجعد[3] ﷺ قال : أُرِيَهم النبي ﷺ في النومِ فَرَأَى جَعْفَراً مَلَكاً ذَا جَنَاحَيْنِ مُضَرَّجَانِ[4] بالدِّمَاءِ وَزَيْدٌ[5] مُقَابِلُهُ على السَّرِيرِ"[6].

---

(١) قوادمه : القوادم أربع ريشات في مُقدَّم الجناح ، وقيل : قوادم الطير مقاديم ريشه ، وهي عشر في كل جناح. انظر: لسان العرب (١٢/ ٤٦٩) مادة : قدم.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٠٧) ١٤٦٧) ، وذكره ابن عدي في الكامل (١/ ٢٤٠) ، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٠٦) (٢١١٧) ، وذكره المزي في تهذيب الكمال (٢/ ٦٥) . قال محقق المعجم الكبير ناصر سعادة (ص٣٣٠) : (صحيح لغيره بمجموع طرقه وشواهده، سند الطبراني ضعيف جداً ؛ فيه أبو شيبة متروك الحديث ، وجبارة ضعيف).

(٣) سالم بن أبي الجعد الغطفاني الأشجعي مولاهم ، يعتبر من ثقات التابعين ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقيل : قبل ذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك ، وكان ثقة كثير الحديث ؛ ولكنه يرسل كثيراً . انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٩١) ، تهذيب الكمال (١٠/١٣١) ،تقريب التهذيب (١/ ٢٧٢) .

(٤) مضرجان : أي ملطخين . انظر: النهاية (٣/ ٨١) مادة : ضرج . والأصح أنه (مضرجين) ولعله تصحيف من الناسخ .

(٥) زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى ، ويكنى أبا أسامة ، وهو مولى رسول الله ﷺ ، وهو حبّ رسول الله ﷺ ، وكان يُسمَّى : زيد بن محمد ؛ لأن رسول الله ﷺ قد تبناه ، حتى نزل قوله تعالى : [ادعوهم لآبائهم] ، وما كان رسول الله ﷺ يبعثه في سرية إلا أمّره عليهم ، وشهد له النبي ﷺ بالشهادة ، ولم يُسَمَّ أحد في القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ ولا أصحاب غيره من الأنبياء إلا زيد بن حارثة ، استشهد في غزوة مؤتة سنة(٨هـ) . انظر : أسد الغابة (٢/ ٢٣٧) ، الإصابة (١/ ٤٩ ،٥٩).

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٠٧) (١٤٦٨) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/٢٧٦) (٣٦٠) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/٤٤٤) (١٥٤٩٩) : (رواه الطبراني مرسلاً بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح). وقال محقق المعجم الكبير ناصر سعادة (ص٣٣١) : (صحيح لغيره بمجموع طرقه وشواهده ، سند الطبراني حسن.. فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة لابأس به ؛ لكنه مرسل).

(٥٠-٥٠) عن جابر بن عبد الله - ﷺ - أن عبداً لحاطب[١] جاء نبي الله ﷺ يشكو حاطباً فقال : يا نبي الله ، ليدخلن حاطب النار . فقال رسول الله ﷺ : " كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا ؛ إِنَّه قَدْ شَهِدَ بَدْراً والحُدَيْبِيَةَ"[٢].

(٥١-٥١) عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " دَخَلْتُ البَارِحَةَ الجَنَّةَ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا حَمْزَةُ مُتَّكِئٌ عَلَى سَرِيرٍ " [٣].

(٥٢-٥٢) عن جابر بن سمرة[٤] ﷺ قال : صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح[٥] ونحن شهود ، ثم أُتي بفرس فعقل[٥] حتى ركبه ، فجعل يَتَوَقَّصُ[٦] به ونحن نسعى

---

[١] حاطب بن أبي بلتعة - ﷺ -: واسمه عمرو بن عمير بن سلمة ، من بني خالفة بطن من لخم ، وكنيته أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، شهد بدراً والحديبية ، مات حاطب سنة (٣٠هـ) . انظر: الطبقات الكبرى (٣/ ١٤١) ، أسد الغابة (١/ ٣٦١) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٨٤)(٣٠٦٤) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٩/٢٢)(١٤٤٨٤) وقال محققوه : (إسناده صحيح) ، ورواه الترمذي (٦٩٧/٥) (٣٨٦٤) كتاب المناقب/ باب (٥٩) قال أبو عيسى:(هذا حديث حسن صحيح).وصححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي(٢٤٠/٣) . قال محقق المعجم الكبير : أسامة سعود كريشان (٩١) : (حكمه صحيح ؛ إسناد الطبراني صحيح) .

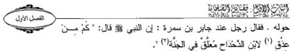
[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٦/٣)(٢٩٤٥) ؛ورواه الحاكم(٣/ ٢١٧) (٤٨٩٠) وصححه ، وتعقبه الذهبي بقوله:(سلمة ضعفه أبو داود). وذكره ابن عدي في الكامل(٢٣٠/٣) . قال محقق المعجم الكبير نماء محمد إسحاق البنا (ص٢٦١):(سند الطبراني ضعيف فيه زمعة بن صالح الجندي ولم أجد من تابعه) .

[٤] جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب السوائي العامري ، اختلف في كنيته فقيل أبو خالد وقيل أبو عبدالله ، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، وتوفي سنة(٦٦) هـ . انظر:أسد الغابة(١/ ٢٩١)، الإصابة(٤١٢/١) .

[٥] ابن الدحداح ﷺ : ثابت بن الدحداح - وقيل : الدحداحة - ابن نعيم بن غنم بن إياس ، يكنى أبا الدحداح ، استنهض المسلمين يوم أحد ليدافعوا عن دينهم عندما أشيع عن قتل رسول الله ﷺ ، فاجتمع له نفر من الأنصار فقاتل معهم قتال الأبطال حتى قتل ومن كان معه من الأنصار -رضي الله عنهم أجمعين- ، وقيل : بل مات على فراشه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية،والله أعلم . انظر:أسد الغابة(٢٢٥/١)،الإصابة(١/ ٣٨٦).

[٥] العَقْلُ: هو ربط الفرس أو الإبل وحبسها،أو شدُّها،أو إمساكها.انظر:لسان العرب (١١/ ٤٥٩) مادة: عقل .

[٦] يَتَوَقَّصُ به : إذا وثب الفرس وهو يقارب الخطو فذلك التَّوَقُّصُ.انظر:المصدر السابق(٧/ ١٠٧)مادة:وقص.



حوله . فقال رجل عند جابر بن سمرة : إن النبي ﷺ قال: "كَمْ مِنْ عِذْقٍ [1] لابْنِ الدَّحْدَاحِ مُعَلَّقٌ فِي الجَنَّةِ[2] ".

(٥٣-٥٣) عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً [3] أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها ،فأْمُرْه أن يعطيني إياها حتى أقيم بها حائطي .

فقال رسول الله ﷺ : " أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الجَنَّةِ " ، فأبى ، فأتى أبوالدحداح الرجل فقال : بعني نخلتك بحائطي . ففعل ، فأتى أبوالدحداح فقال : يارسول الله ، إني قد ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له وقد أعطيتكها . فقال رسول الله ﷺ : " كَمْ عِذْقٍ رداح[4] لأبي الدَّحْدَاحِ" -مراراً- . فأتى أبوالدحداح امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنة . فقالت : ربح البيع ! أو كلمة تشبهها[5].

---

[1] عذق: العَذْق -بالفتح- : النخلة بحملها ، والعِذْق -بالكسر- : العرجون بما فيه من الشماريخ ، ويجمع على عِذَاق. انظر: لسان العرب (١٠/٢٣٨) مادة : عذق . والمراد في الحديث : هو الغصن من النخلة لا النخلة بأكملها . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٣٠) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٢١٩) (١٨٩٩) ، (١٩٠١) . ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٤٠٠) (٩٦٥) ، كتاب الجنائز / باب ركوب المصلي على الجنازة إذا انصرف . ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٤/٤٢٤) (٢٠٨٣٤) قال محققوه : (إسناده حسن) . قال محقق المعجم الكبير وان سبكي ابن وان صالح (ص ١٤٩) : (الحديث صحيح .... وسند الطبراني حسن ؛ فيه عبيد بن غنام صدوق ، وسليمان بن الحسن العطار لا بأس به) .

[3] جاء في صحيح مسلم بشرح النووي (٧/ ٣٠) في مناسبة الحديث : أن يتيماً خاصم أبا لبابة في نخلة، فبكى الغلام ، فقال النبيﷺ له : " أعطه إياها ولك بها عذق في الجنة " . فقال : لا . فسمع بذلك أبوالدحداح فاشتراها من أبي لبابة بحديقة له ، ثم قال للنبي ﷺ : ألي بها عذق إن أعطيتها لليتيم ؟ قال : "نعم" ، فقال النبي ﷺ : " كم من عذق معلق في الجنة لأبي الدحداح " .

[4] رَدَاح : أي عظيمة. انظر : لسان العرب (٢/ ٤٤٧) مادة : ردح .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٢/ ٣٠٠) (٧٦٣)، وأورده المقدسي في الأحاديث المختارة(٥/ ٥٩) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان(٣/ ٢٤٩)(٣٤٥١) ، ورواه الإمام أحمد(١٩/٤٦٤)(١٢٤٨٢) ، وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط مسلم) . قال الهيثمي في المجمع(٩/ ٥٣٩)(١٥٧٩١) : (رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح).



(٥٤-٥٤) عن أنس بن مالك ﷺ قال : فقد النبي ﷺ ثابت بن قيس بن شماس ،[١] فقال رجل : أنا أعلم خبره يا رسول الله . فأتاه فوجده في بيت منكب[٢] رأسه يبكي فقال : إن رسول الله ﷺ افتقدك . فقال : رفعت صوتي فوق صوت رسول الله ﷺ ؛ فقد حبط عملي وأنا من أهل النار . فأتى النبي ﷺ فقال : " أَرْجِعْ إِلَيْهِ وَأَعْلِمْهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ "[٣] .

---

[١] ثابت بن قيس بن شماس بن شمس بن ظهير بن مالك الخزرجي ، كنيته أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وكان خطيب الأنصار ، ويقال له : خطيب رسول الله ﷺ ، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر ﷺ .انظر: أسد الغابة (١/ ٢٣٩) ، الإصابة (١/ ٣٩٥) .

[٢] منكب : أي مميل رأسه . انظر: لسان العرب (١/ ٧٧٠) مادة : نكب.

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٦٦) (١٣٠٩) ، ورواه البخاري في صحيحه (٢/ ٥٠٣) (٣٦١٣) كتاب المناقب/ باب علامات النبوة ، و(٣/٣٥٧) (٤٨٤٦) كتاب التفسير /باب " لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﷺ ، ورواه مسلم في صحيحه(١/٦٧) (١١٩) كتاب الإيمان /باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله.
قال محقق المعجم الكبير ناصر سعادة(ص ١٧٨) : (الحديث صحيح ؛ فهو مخرج في الصحيحين ، سند الطبراني حسن ؛ فيه ثمامة بن عبد الله صدوق).



(٥٥-٥٥) عن ثابت بن قيس بن شماس ﷺ أنه أتى النبي ﷺ فقال :يا رسول الله ، قد خشيت أن أكون قد هلكت . قال : " لِمَ ؟ " . قال : نهانا الله أن نحمد بما لم نفعل وإني رجل أحب الحمد ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا رجل جهير الصوت ، ونهانا عن الخيلاء وأنا رجل أحب الجمال . فقال : " يا ثابتُ ، أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَعِيشَ حَمِيداً وتُقْتَلَ شَهِيداً[١] ؟ " فقتل يوم اليمامة . [٢]

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٦٦) (١٣١٠) ، ورواه أيضاً بزيادة : " وتدخل الجنة " (١٣١١) ، (١٣١٢) ، (١٣١٣) ، (١٣١٤) ، (١٣١٥) ، (١٣١٦) ، (١٣٢٠). ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٦٥/١) (١٣٢٨) ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٥٧) (٤٢) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٢٦٠/٣) (٥٠٣٤) وقال : (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٥٣٤) (١٥٧٨٢) : (رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولاً هكذا ومختصراً ، ورجال المختصر ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي وهو ضعيف .... وبقية رجاله ثقات ، ويعتضد بثقة رجال المختصر. ورواه من طريق إسماعيل بن ثابت أن ثابتاً قال: يارسول الله . وإسناده متصل ، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل وهو ثقة تابعي سمع من أبيه). قال محقق المعجم الكبير ناصر سعادة (ص١٧٩) : (سند الطبراني ضعيف ؛ فيه صالح بن أبي الأخضر ضعيف).

[٢] يوم اليمامة : المقصود به معركة اليمامة ، وحدثت عام (١١ هـ) بعد وفاة النبي ﷺ ، فبعث أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - السرايا لقتال المرتدين ، وبعث خالد بن الوليد لقتال مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في حياة النبي ﷺ ، واشتد أمره بعد وفاته ﷺ ، وقد قتل يوم اليمامة نفر كبير من الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم- . انظر : الكامل (٢/ ٢١٨) ، البداية والنهاية (٢٤٢/٦) .

(٥٦-٥٦) عن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ﷺ أنه قال : كنت عند رسول الله ﷺ فقرأ هذه الآية : [إن الله لايُحبُّ كل مختال فخور] (سورة لقمان :١٨) ، فذكر الكِبْر[١] فعظَّمَهُ ، فبكى ثابت بن قيس ، فقال له نبي الله ﷺ :" مَايُبْكِيكَ ؟ " . فقال : يانبي الله ، إني أحب الجمال حتى إني ليعجبني أن يحسن شراك[٢] نعلي . قال : " فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، إِنَّهُ لَيْسَ الكِبْرُ بِأَنْ تُحْسِنَ راحِلَتَكَ وَرَحْلَكَ[٣] ؛ وَلَكِنَّ الكِبْرَ مَنْ سَفَهَ الحَقَّ ، وغَمَصَ[٤] النَّاسَ"[٥].

[١] الكبر : العظمة والتعالي . والمقصود في الحديث : أن ذا الكبر (أي المتعالي على الناس) من سفه الحق وغمص الناس. انظر: النهاية (٤/ ١٤١، ١٤٣) مادة :كَبَر .

[٢] شراك نعلي: الشراك : أحد سيور النعل التي تكون على وجهها . انظر: المصدر السابق (٢/٤٦٧- ٤٦٨) مادة :شرك .

[٣] الرَّحْلُ : مسكن الإنسان ومنزله . انظر: المصدر السابق (٢/٢٠٩) مادة : رحل .

[٤] غمص الناس : أي احتقرهم ولم يرَهُم شيئاً . انظر : المصدر السابق (٣/٣٨٦) مادة : غمص .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢/٦٩) (١٣١٨) . ولم أقف على تخريجه بهذه الرواية . قال الهيثمي في المجمع(٧/٥٩) (١٠٩٢٥) : (وفيه محمد بن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ ، وجده عبد الرحمن لم يدرك ثابت بن قيس). وقال محقق المعجم الكبير ناصر جمال سعادة (ص١٨٧) : (سند الطبراني ضعيف ؛ لضعف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى) .



دراسة المسائل العقدية :

من استقراء الأحاديث المتعلقة بفضائل صحابة رسول الله ﷺ نستخلص جملة من المسائل ؛ ومنها :

المسألة الأولى : بم يعرف الصحابي ؟

قال ابن عبد البر[1] - رحمه الله - : " وما أظن أهل دين من الأديان إلا وعلماؤهم معنيون بمعرفة أصحاب أنبيائهم؛لأنهم الواسطة بين النبي وبين أمته".[2]

مرّ في الأحاديث السابقة قول النبي ﷺ لأصحابه أو عن أصحابه: " أنتم أصحابي" ، " أصحابي"، "من رآني" وغير ذلك .وبعد أن تمَّ تعريف الصحابي في التمهيد السابق لغةً واصطلاحاً قد يسأل سائل : وبم يعرف الصحابة ؟ وما الضوابط التي يتم بها معرفة كون الشخص صحابياً ؛ لاسيما أن بعض العلماء يطلقون على كل من روى عن النبي ﷺ حديثاً أو كلمة ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤيةً من الصحابة ؛ وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحبة[3] ؟ وقد ضبط بعضهم هذه المسألة بطرق وضوابط متعددة ؛ منها : ما ذكره الخطيب البغدادي[4] - رحمه الله - في قوله : " مات النبي ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى

---

[1] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما ، وكان أحفظ أهل المغرب للحديث وأعلمهم به . من مصنفاته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، وبهجة المجالس وأنس المجالس ، وجامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله . توفي سنة (٤٦٣)هـ . انظر: وفيات الأعيان (٦٦/٧) ، الديباج المذهب ،لابن فرحون (٤٤٠) .

[2] الاستيعاب (١٩/١) .

[3] انظر : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، للحافظ زين الدين العراقي (ص٢٥٥) .

[4] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب ،صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات ، كان من الحفاظ المتقنين ، العلماء المتبحرين ، توفي سنة(٤٦٣هـ) . انظر: وفيات الأعيان (٩٢/١) ، طبقات الشافعية (١٢/٣) ، شذرات الذهب (٤١١/٣) .



عنه وسمع منه من أهل مكة والمدينة وما بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع ، كلٌّ رآه وسمع'[1].

فالضابط هنا هو: أن الصحابي كل من رأى النبي ﷺ وسمع منه وإن لم يروعنه[2] ، كل من شهد معه حجة الوداع وإن لم يرهم هو ﷺ ، وبذلك يخرج من جملة الصحابة من آمن بالنبي ﷺ ولم يره ، أو لم يسمع منه ، أو لم يشهد حجة الوداع ؛ مثل : النجاشي[3] وغيره ممن آمن ولم يلق النبي ﷺ ، أو لقيه ولم يبعث بعد ، أو لقيه وآمن به ثم كفر ومات كافراً[4].

وفي الكفاية في علم الرواية ذكر الخطيب البغدادي- رحمه الله - عدة ضوابط فقال: (ومن الطريق إلى معرفة كونه صحابياً تظاهر الأخبار بذلك ، وقد يحكم بأنه صحابي إذا كان ثقة أميناً مقبول القول إذا قال : صحبت النبي ﷺ وكثر لقائي له ، فيحكم بأنه صحابي في الظاهر ؛ لموضع عدالته ، وقبول خبره ، وإن لم يقطع بسماعه ، ولو رد قوله أنه صحابي لرد خبره عن النبي ﷺ . فإن قيل : إخبار الرسول له بالحكم يخفى ، وتفرده بالقول وبصحبته ومطاولته لا تكاد تخفى ، وإذا قال : أنا صحابي ولم يحك عن الصحابة ردُّ قوله ولا ما يعارضه ؛ جاز أن يكون

---

(1) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٩٢) .

(2) انظر : قواعد التحديث ، لمحمد جمال الدين القاسمي(ص٢٠٠) .

(3) النجاشي :ملك الحبشة اسمه : أصحمة بن أبجر ، واسمه بالعربية : عطية والنجاشي لقب له ، أسلم في عهد النبي ﷺ وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه ، توفي قبل فتح مكة ، وصلّى عليه النبي ﷺ بالمدينة . انظر : أسد الغابة (١/١١٧) ، الإصابة (١/٢٠٥) .

(4) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، للسخاوي (٣/ ٩٢-٨٨) ، المصباح على مقدمة ابن الصلاح ، للشيخ محمد راغب الطباخ (ص ٢٥١ -٢٥٤) .

ممن طالت صحبته . وإن لم يرو غيره طــول صــحبته ، وإذا كــان كذلك وجب إثباته صحابياً كما بقوله لذلك ، وقول آحاد الصحابة أنه صحابي"[1].

فيستنتج من ذلك أن ضابط الصحابي عند الخطيب البغدادي -رحمه الله- هو :

- تظاهر الأخبار بذكر أنه صحابي.
- قول الصحابي وهو ثقة أمين مقبول القول عن نفسه أنه صحب النبي ﷺ وكثــر لقاؤه به .

وقد جمع غيره من العلماء بعضاً من ضوابط معرفة كــون الــشخص صــحابياً ؛ وهي:-

- أولها : أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي .
- ثانيها : بالاستفاضة والشهرة عن الشخص أنه صحابي .
- ثالثها : أن يروى عن أحد من الصحابة أن فلاناً له صــحبة ، أو إخبــار آحــاد التابعين بناء على قول التزكية من واحد .
- رابعها : روايته عن النبي ﷺ سماعاً أو مشاهدة مع المعاصرة .
- خامسها : قول المعاصر العدل عن نفسه أنه صحابي[2].

وذكر الحافظ ابن حجر ضابطاً يستفاد منه في معرفة صحبة جمع كثير يكتفى فــيهم بوصف يتضمن أنهم صحابة ، وهذا الضابط مأخوذ من **ثلاث فوائد** :

١. أنهم كانوا لا يؤمرون في المغازي إلا الصحابة ، فمن تتبع الأخبار الواردة فــي حروب الردة والفتوح وجد من ذلك شيئاً كثيراً .

---

(1) الكفاية (١٠٠-١٠١) .

(2) انظر : مقدمة ابن الصلاح (٤٢٦) ، الباعث الحثيث (١٠٠) ، الإصابة (١/ ١٤) ، فتح المغيث للسخاوي (٣/ ٩٦) ، تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٢١٣) .

٢. ما أخرجه الحاكم[1]- رحمه الله - من حديث عبد الرحمن بن عوف - ﷺ - قال : " كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له" [2]، وهذا يؤخذ منه شيء كثير.

٣. من شهد حجة الوداع مع النبي ﷺ ؛ فإنه لم يبق بمكة والطائف أحدٌ في سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع ، وهم في نفس الأمر عدد لا يحصون ؛ لكن يعرف الواحد منهم بوجود ما يقتضي أنه كان في ذلك الوقت موجوداً ، فيلحق بالقسم الأول والثاني لحصول رؤيتهم للنبي ﷺ وإن لم يرهم هو[3].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمرويه المعروف بالحاكم النيسابوري ، إمام أهل الحديث في عصره ، له الكثير من المؤلفات منها : المستدرك على الصحيحين ، وتاريخ نيسابور ، وعلوم الحديث وغيرها . توفي سنة (٤٠٣هـ) . انظر :وفيات الأعيان (٢٨٠/٤) ، طبقات الشافعية (١٥٥/٤) .

(٢) المستدرك (٤/ ٥٢٦)(٨٤٧٧) . وتتمة الحديث : " فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال : هو الوزغ ابن الوزغ ، الملعون ابن الملعون " . قال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وتعقبه الذهبي بقوله : (لا وميناء كذَّبه أبو حاتم) . وإن كان هذا الحديث قد أنكره الذهبي ؛ إلا أن الأحاديث كثيرة في قدوم كثير من الصحابة نساءً ورجالاً بأبنائهم ليدعو لهم الرسول ﷺ ، ويحنكهم ، ويبرِّك عليهم ؛ ومن أمثال هؤلاء: عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، ومحمد بن حاطب، وعبد الرحمن بن عثمان التيمي ، وعبد الله بن معمر، ومحمد بن أبي بكر الصديق ، ونحوهم . انظر : صحيح البخاري (٧١/٣) (٣٩٠٩) كتاب فضائل الصحابة /باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة . صحيح مسلم (٩٨٥/٤) (٢١٤٤) كتاب الآداب/ باب استحباب تحنيك المولود بعد ولادته وحمله إلى صالح يحنكه (٢١٤٤)،(٩٨٦/٣) (٢١٤٦). مسند الإمام أحمد (٥٠٤/٤٤)(٢٦٩٣٨) قال محققوه : (إسناده صحيح). وغير ذلك كثير من الأحاديث في مظانها . وقد عدَّ العلماء هؤلاء الصغار من الصحابة ؛ لرؤية النبي ﷺ ، ودعائه لهم ، وتبريكه عليهم. انظر: فتح المغيث (٨٧/٢) ، تدريب الراوي (٢١٣/٢) .

(٣) انظر : الإصابة (١٦/١) ، تدريب الراوي (٢/ ٢١٣) .

المسألة الثانية : أن الصحابة - رضوان الله عليهم - أفضل الأمة ، وخير القرون .

القرون : جمع قَرْنٍ - بالفتح ثم السكون ثم آخره نون - . والقرن : الأمة تأتي بعد الأمة ، أو أهل كل زمان ، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان . وهو مأخوذ من الاقتران ، وكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم.

وقيل : القرن مدته عشر سنين ، وقيل : عشرون سنة ، وقيل : ثلاثون ، وقيل: ستون، وقيل : سبعون ، وقيل: ثمانون ، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان. وقيل : القرن مائة سنة ، وجمعه قرون،[1] وفي الحديث أن النبي ﷺ " مسح رأس غلام وقال : عش قرناً " فعاش مائة سنة [2] .

وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون أو دونها أو فوقها بقليل على اختلاف بين العلماء في وفاة الصحابي " أبي الطفيل عامر بن واثلة"[3] الذي قيل : إنه آخر الصحابة موتاً[4]؛ حيث مات سنة مائة من الهجرة ، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة ، أو تسعين ، أو سبعاً وتسعين[5] .

---

[1] انظر: مختار الصحاح ، للرازي(ص٥٣٢)،النهاية(٤/٥١) مادة: قرن، لسان العرب(١٣/٣٣٤) مادة: قرن.

[2] عن عبدالله بن بسر ﷺ قال : ... وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال : " هذا الغلام يعيش قرناً " ، قال: فعاش مائة سنة .انظر : المستدرك (٤/٥٤٥) (٨٥٢٤) وسكت عنه الحاكم والذهبي ، ورواه المقدسي في الأحاديث المختارة (٩/٩٠) (٧٢) .

[3] أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله الكناني الليثي ، اشتهر بكنيته ، ولد عام أحد، أدرك من حياة النبيﷺ ثمان سنين ، توفي سنة (١٠٠هـ) وقيل: سنة عشر (١١٠هـ) ، وهو آخر من مات ممن رأى النبيﷺ.انظر:أسد الغابة(٢/٥٣٠)، الإصابة(٧/٢٣٠).

[4] أورد البلقيني في كتابه محاسن الاصطلاح بهامش مقدمة ابن الصلاح(٤٣٦) فائدة وفيها : أن عِكْراش بن ذؤيب هو آخر الصحابة ممن لا خلاف في صحبته ؛ فقد لقي النبي ﷺ وله حديث، وشهد الجمل مع عائشة -رضي الله عنها- ، وكانت وفاته سنة خمس وثلاثين ومائة، أما أبو الطفيل فأكثرهم لا يثبت له صحبة ؛ وإنما يذكرون له رؤية. وقد أجاب البلقيني أن هذه الرواية لم تقف على إسناد ، وقيل : ذلك لا يثبت به هذا الأمر إلا بعد ثبوته .

[5] انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ، د/ ناصر بن علي الشيخ (١/ ٨٤) .

وقيل : القرن : هو مطلق الزمان. وجاء عن بعض أهل العلم أن القرن : أهل كل مدة كان فيها نبي ، أو كان فيها طبقة من أهل العلم ، قلّت السنون أو كثرت[1] .

والراجح -والله أعلم- أن القرن مائة سنة، هذا ما عليه أكثر أصحاب الحديث[2] ، ويؤيده الحديث السابق، وكذلك ما رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلّم قال: " أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ ".[3]

وأياً كان مدة القرن فإنه يجب الإيمان بأن الصحابة ﷺهم خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل بعد النبيين والمرسلين،[4] وهم خير الأمة بعد نبيها محمد ﷺ ، وخير القرون في تاريخ الأمم[5] ؛ وذلك لأنهم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، ونصرة دينه ، وهم الأعلم بشريعة الإسلام ، وأولاهم باتباع الكتاب والسنة،واقتفاء آثار رسول الله ﷺ ، وبهم حفظ الله الدّين على من بعدهم[6].

---

[1] انظر: النهاية (٥١/٤) مادة : قرن ، لسان العرب (٣٣٤/١٣) مادة:قرن .

[2] انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٩١/٦) .

[3] (١١٤٢/٤) (٢٥٣٧) كتاب فضائل الصحابة / باب قوله ﷺ :" لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم " رقم (٢٥٣٧) .

[4] انظر : الشرح والإبانة لابن بطة (ص٢٨٣).

[5] إعلام الموقعين،لابن القيم(١٣٦/٠٤)،المنتقى من منهاج الاعتدال،للذهبي(٤٨٤)،وقدعقد محقق الكتاب الأستاذ محب الدين الخطيب مقارنة بين أمة محمدﷺ - وخيرهم أصحابه ﷺ - وبين أمة موسى ﷺ ، وهي مقارنة نافعة في معرفة أفضال صحابة الرسولﷺ.انظر: المنتقى(٥٧٩-٥٧٤) ، وانظر كذلك الأدلة النقلية والعقلية على فضل الصحابة - رضي الله عنهم - التي كتبها د/مصطفى حلمي في كتابه:منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين(ص٢٢ومابعدها) .

[6] انظر : منهاج السنة (١٩٥/٣) ، معارج القبول لحافظ بن أحمد الحكمي (٣٦٦/١).

وكفى فخراً لهم أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس حيث قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ (سورة آل عمران ١١٠)

جاء في تفسير هذه الآية أن المقصود هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة [١] ، وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم ، ويرى ابن كثير – رحمه الله - : (أن الصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه ، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم' [٢] .

وفي الآية كفاية وغنية مع ما عضدها من شهادة المصطفى بأنهم خير القرون ، وبأن غيرهم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه ، إلى أمثال ذلك من مناقبهم الشريفة ، ومراتبهم المنيفة [٣] .

وما كانت خيرية الصحابة على جميع الأمم إلا لاصطفاء الله تعالى لهم واجتبائه عزوجل إياهم ، كما قال تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) ﴾ (سورة النمل:٥٩) .

فإن كانت أمة محمد ﷺ قد اصطفاها الله عز وجل بأن أورثها الكتاب بعد الأمتين قبلهم : اليهود والنصارى ؛ فلا ريب أن أصحاب النبي ﷺ هم أفضل المصطفين من هذه الأمة كما قال طائفة من السلف[٤].

وقد امتدحهم الله تعالى في آيات عدة دلالة وإثباتاً لخيريتهم وأفضليتهم على جميع الأمة بعد محمد ﷺ ؛ فقال تبارك وتعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

---

[١] جامع البيان (٦٠/٤) .
[٢] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠٩/١).
[٣] انظر: المنتقى (٥٧٠).
[٤] انظر : جامع البيان (٢٠/٤) ، منهاج السنة (٣٤/٢) .



رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة الفتح :٢٩) .

وإن كانت أمة محمد ﷺ هي الأمة الوسط الشهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيداً ؛ فالصحابة ﷺ هم أفضل الأمة الوسط الشهداء على الناس الذين هداهم الله لما اختلف فيه من الحق بإذنه ، فليسوا من المغضوب عليهم الذين يتبعون أهواءهم ، ولا من الضالين الجاهلين ؛ بل لهم كمال العلم ؛ لأنهم تعلموا على يد الرسول ﷺ مباشرة وبين يديه وتحت نظره، ولهم كمال القصد ؛ لأنهم أخلصوا لله ورسوله ﷺ . ومن تأمل حال أمة محمد ﷺ وتأمل أحوال اليهود والنصارى والصابئين[1] والمجوس [2] والمشركين ؛ تبين له فضيلة هذه الأمة على سائر الأمم في العلم النافع والعمل الصالح[3].

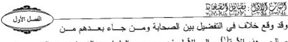
وبالجملة فإن كل ما في القرآن من خطاب المؤمنين والمتقين والمحسنين ، ومدحهم والثناء عليهم؛ فالصحابة أولى النّاس به ، فهم أول وأفضل من دخل في ذلك من هذه الأمة ، كما استفاض عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال عنهم أنهم خير القرون.

---

[1] الصابئون : أو الصابئة يقدسون الكواكب والنجوم ويسمونها الروحانيات . ومن معالم هذه الديانة: الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي ، وكذلك التعميد في المياه الجارية. انظر في ذلك: الملل والنحل ، للشهرستاني(٢/٣٠) وما بعدها، موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة، د/ مانع الجهني (٢/٧١٤).

[2] المجوس: هم الذين يعبدون النار ؛ لأنهم يعتقدون أنها أعظم شيء في الدنيا ، ويسجدون للشمس إذا طلعت ، وينكرون نبوة آدم ونوح – عليهما السلام – ، وقالوا : لم يرسل الله عزوجل إلا رسولاً واحداً لاندري من هو ، ويقولون بإثبات أصلين : النور والظلمة ، وفي باب الشريعة يستحلون نكاح المحرمات ، ويتطهرون بأبوال البقر تديناً ؛ ولذا قيل : إن أصل الكلمة : النجوس ، وقد نشأت المجوسية في بلاد فارس . انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي (ص١٤٣) ، الملل والنحل (١/٢٧٤) ، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لعباس بن منصور الحنبلي (ص٥٧).

[3] انظر: منهاج السنة (٢/٧٩-٨٠) بتصرف.



وقد وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة ومـــن جـــاء بعـــدهم مـــن صالحي هذه الأمة[1]، وإلى الأول ذهب جمهور العلماء وخالف ابن عبد البر -رحمه الله- ، فهل الأفضلية بالنسبة إلى المجموع- كما قال الجمهور- أم الأفـضلية إلـــى الأفراد - كما رأى ابن عبد البر- [2] ؟ قال شيخ الإســـلام ابـــن تيميـــة- رحمه الله-: (وتفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم تفضيل الأفراد على كل فرد ؛ فإن القـــرن الثالث والرابع فيهم من هو أفضل مـــن كثيـــر ممـــن أدرك الـــصحابة ؛ كالأشـــتر النخعي[3] وأمثاله من رجال الفتن، وكالمختار بن أبي عبيد [4] وأمثالهم من رجـــال الظلم والشر).[5]

وبالجملة فإن عصر الصحابة -رضوان الله عليهم- أفضل ممن بعدهم بـــالمجموع ؛ فإنـــه فيمن بعدهم ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وتغيرت الأحوال تغيـــراً شـــديداً، وأطلـــق

---

[1] انظر : الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، للهيثمي (٢/٥٣٣).

[2] وقول ابن عبد البر ليس على إطلاقه في جميع الصحابة ؛ فإنه استثنى أهل بدر والحديبيـــة.انظـــر:فـــتح الباري (٧/٧)

[3] الأشتر النخعي :هو إبراهيم بن الأشتر النخعي من أتباع المختار بن أبي عبيد الله الثقفـــي ، وكـــان قائـــد جيشه في قتال جيش عبيد الله بن زياد والي البصرة الذي جهز الجيوش لمحاربة الحـــسين -رضـــي الله عنـــه- وقتله ، لنتقم الله بالأشتر النخعي والمختار من قتلة الحسين وإن لم يكن ذلك في نيتهما. انظر : تـــاريخ ابـــن الوردي لابن الوردي (١/١٦٧) .

[4] المختار بن أبي عبيد الله الثقفي خرج بالكوفة طالباً بدم الحسين -رضي الله عنه- واستولى عليها ، ويبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم أهل البيت ، قتل قتلة الحسين -رضي الله عنه- ، ثم اتخذ كرسياً وادعـــى أن فيه سراً وأنه لهم مثل التابوت لبني إسرائيل. وهو مؤسس الكيسانية من الشيعة ؛ وهم فرق يجمعهم القول بنوعين من البدعة : أحدهما: تجويز البداء على الله تعالى، والثاني: قولهم بإمامة محمد بـــن الحنفيـــة.قتلـــه مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـــ عند حروراء . انظر: التبصير في الدين للإســـفراييني (١٨)،الملـــل والنحـــل (١/١٧١) ، البداية والنهاية (٨/٢١١) .

[5] منهاج السنة (٧/٢٤١).

المتكلمون من معتزلة [١] وغيرهم ألسنتهم بالبدع ؛ كالقول بخلق القرآن[٢]، ونفي صفات الله تعالى وتعطيلها [٣] أو تأويلها،[٤] وغير ذلك من البدع

---

[١] المعتزلة : أتباع واصل بن عطاء الغزّال (١٣٠هـ) الذي اعتزل في ناحية من المسجد بعد سؤال للحسن البصري عن مرتكب الكبيرة ،فلم يعجبه جواب الحسن البصري وقال : بل هو في منزلة بين المنزلتين . وللمعتزلة أسماء أخرى ؛ فهم: أصحاب العدل والتوحيد ، والقدرية ، والعدلية ، والموحدة ، والجهمية . ولهم أصول خمسة يجعلونها هي أساس مذهبهم ؛ هي: التوحيد والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والمعتزلة ينفون القدر ، وينفون صفات الله تعالى ويعطلونها ، وينكرون وجود الجنة الآن ويقولون : بل تخلق يوم القيامة. عن أقوال المعتزلة انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٥٥ومابعدها) ، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص٣٩-١٤٩) وغيرها ؛ فالكتاب كله شرح لمذهب الاعتزال وأصوله كما هو واضح من مسماه ، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص١٤٨) ، التبصير في الدين (ص٣٧ ومابعدها)، الملل والنحل (١/٥٦-٥٨)، منهاج السنة (٢/٥٦٣) ، (٢ /٣٥٩) .

[٢] ابتدعها المعتزلة في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٣هـ -٢١٨هـ) ، وامتحن فيها العلماء وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل ، وسُمّيت بمحنة القول بخلق القرآن ، وقد قتل فيها جماعة من العلماء وسجنوا وضربوا بالسياط أمام الناس لإجبارهم على القول بخلق القرآن ، وقد نصر الله الحق بالإمام أحمد بن حنبل ، وانتهت الفتنة في عهد الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢هـ - ٢٤٧ هـ). انظر في مسألة خلق القرآن والرد عليها : الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل (ص١١٤) ، خلق أفعال العباد للبخاري،جواب أهل العلم والإيمان ، لابن تيمية (ص٦٧-٩٥) .

[٣] التعطيل في اللغة : الخلو والفراغ ، ومنه قوله تعالى : [وبئر معطلة]أي هجرها أهلها . وشرعاً : نفي دلالة نصوص الكتاب والسنة على المراد بهما . أو نفي الصفات عن الله تعالى .انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ٢٥٥) ، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية د/ إبراهيم البريكان (٤٠) ، شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، تحقيق: د/ صالح الفوزان (ص١٣) .

[٤] التأويل في اللغة : الرجوع ، ومنه غليت الماء حتى آل إلى نصفه أي رجع .وشرعاً :يطلق على معنيين: الأول : تفسير الكلام، وذلك ببيان مراد المتكلم من كلامه ؛ سواء وافق الظاهر أو خالفه ، وهذا معناه عند علماء التفسير ؛ فقول أحدهم : تأويل الآية كذا أي تفسيرها .الثاني .. حقيقة الكلام الخارجية ، وذلك بظهور مراد المتكلم من اللسان إلى ما يصدقه من الواقع ، فحقيقة ما في اليوم الآخر ما يقع من أحداثه . وهذان المعنيان هما المرادان من التأويل في الكتاب والسنة . أما التأويل في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين فهو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك . وهذا هو التأويل الذي تنازع فيه الناس في كثير من الأمور. انظر: شرح حديث النزول لابن تيمية (ص٢٢) ، شرح العقيدة الطحاوية، حققها : جماعة من العلماء (ص٢١٣- ٢١٥) ،المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للبريكان (٤٣).

القولية المنكرة . وفي ذلك الوقت ارتفعت رؤوس الفلاسفة[١] لتُدْخِلَ في دين الله من التأويلات والنظريات ما أفسد العقول والفطر السليمة ، وامتُحن أهل العلم وضُيِّق عليهم حتى يقولوا ما قال المبتدعة من ضلال ، لولا تثبيت الله تعالى لهم صيانة لدينه وشريعته، وهكذا كلما تأخر الوقت زادت البدع وتنوعت[٢].

---

[١] الفلسفة :أصلها كلمة يونانية مركبة من كلمتين :(فيلو) بمعنى محبة، و(سوفيا) بمعنى الحكمة . فيكون معناها: محبة الحكمة . انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/ ١٦٠) .قال ابن القيم : (والمقصود أن الفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها،وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء ،ولم يذهب إلا إلى مايقتضيه العقل في زعمه) . [غاثة اللهفان (٢/ ٢٧٦) . والفلاسفة ثلاثة أقسام: ١- الدهريون : وهم طائفة جحدوا الصانع وزعموا أن العالم قديم موجود بنفسه. ٢- الطبيعيون: وهم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان وعلم التشريح ، فاضطرهم ذلك إلى الاعتراف بوجودالله.٣- الإلهيون : وهم المتأخرون ؛ منهم : سقراط، وأفلاطون ، وأرسطاطاليس ، وهو الذي رتب علم المنطق وعلوم الفلاسفة ستة أقسام:علم الرياضة،والطبيعة،والسياسة،والإلهيات ، والأخلاق، والمنطق ، ومعظم هذه العلوم قد ترجمت إلى اللغة العربية في عهد الخليفة العباسي المأمون . انظر: المنقذ من الضلال للغزالي (ص١٣-١٦) ،الملل والنحل (٢/٥٨) . وقد تأثر بهذه العلوم جملة من الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام ؛ أمثال : الفارابي وابن سينا وابن رشد ، وهؤلاء المتفلسفة ومن سار على نهجهم لهم أقوال منكرة ؛ كالقول بقدم العالم ، والقول بتناسخ الأرواح ، وإنكار البعث والجنة والنار والملائكة والجن ، وإيجاب النبوة على الله وأنها فيض من العقل الفعال على من له استعدادات خاصة . وقد تعقبهم بالرد على آرائهم وشناعاتهم طوائف المسلمين حتى المعتزلة والأشاعرة والجهمية، وقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية مؤلفات عظيمة في الرد عليهم ؛ مثل : نقض المنطق ، والرد على المنطقيين ، وبغية المرتاد ، والصفدية ، ودرء تعارض العقل والنقل، والنبوات. ولابن القيم إغاثة اللهفان (٢/ ٢٧٦ وما بعدها) .

[٢] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٣٥٤) .



فكان القرن الأول من كمال العلم والإيمان على حال لم يصل إليها القرن الثاني وكذلك الثالث ، وكان ظهور البدع والنفاق بحسب البعد عن السنن والإيمان،[1] وكلما كانت البدعة أشدّ تأخر ظهورها ، وكلما كانت أخف كانت إلى الحدوث أقرب؛ فلهذا حدث أولاً بدعة الخوارج[2] والشيعة[3] ،ثم بدعة القدرية[4] والمرجئة [5] ،وكان

---

[1] انظر : الخط التاريخي لظهور البدع في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق: د/ أحمد سعد حمدان الغامدي (١/ ١٧ وما بعدها).

[2] الخوارج : جمع خارجي ، وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق ، وأعلن عصيانه ، وألّب عليه ،وقد خرجوا على الإمام عليّ بن أبي طالب ، ورفضوا التحكيم في موقعة (صفين) ، وهم يقولون بتكفير مرتكب الكبيرة وخلوده في النار . ومن أسمائهم : الحرورية ، والنواصب ، والبغاة ، والمحكمة ، والمارقة ، والشراة .انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري(ص٤) ،التبصير في الدين (ص٢٦ وما بعدها) ، تلبيس إبليس لابن الجوزي (٩٤ وما بعدها) ، الكامل في التاريخ (٣/٣٢٦) ، البداية والنهاية (٨/٢٧٧) ، الملل والنحل (١/١٣٢ومابعدها) . وسيأتي مزيد بيان عن هذه الفرقة الضالة في فصول قادمة – إن شاء الله – .

[3] الشيعة: من أسبق الفرق الإسلامية ظهوراً ؛ حيث ظهرت منذ القرن الأول الهجري ،ويطلق اسم (الشيعة) على الذين شايعوا علياً وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده . ومنشأ هذه الفرقة وإن كان سياسياً يدور حول : من الأحق بإمامة المسلمين بعد وفاة الرسول ؛ إلا إنها ما لبثت أن تحولت إلى مدرسة كلامية لها أصولها ومبادئها وعقائدها . انظر في تاريخ ظهور التشيع وعقائدهم : مقالات الإسلاميين (ص٥)، الملل والنحل (١/٦٩)، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٣٧) .

[4] القدرية : هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله ، ولايرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى ، وأول من تكلم في القدر معبد الجهني ، وأخذ عنه غيلان الدمشقي والجعد بن درهم . انظر: الفرق بين الفرق (ص١٧-١٩) ، التبصير في الدين (ص١٣) .

[5] المرجئة : هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ؛ بمعنى أنهم كانوا يجعلون مدار الإيمان على المعرفة بالله، والمحبة له ، والإقرار بوحدانيته ، ولا يجعلون هذا الإيمان متوقفاً على العمل . وأكثر المرجئة يرون أن الإيمان لا يتبعض ، ولا يزيد ، ولا ينقص، وبعضهم يقول : إن أهل القبلة لن يدخلوا النار مهما ارتكبوا من المعاصي . والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ،والمرجئة الخالصة.انظر: مقالات الإسلاميين(١/ ١٩٧-٢١٥) ، الفرق بين الفرق(١٢٢-١٢٥)،الملل والنحل (١/١٦١)،التبصير في الدين (٥٩-٦١)، الخطط للمقريزي (٢/ ٣٤٩-٣٥٠) .وسيأتي مزيد بيان عن هذه الفرقة الضالة في فصول قادمة – إن شاء الله – .

آخر ماحدث بدعة الجهمية [1] الذين لم يعدّهم جماعة من العلماء من الفرق المنتسبة إلى الإسلام ؛ بل هم زنادقة [2].[3]

واقتضى ذلك الحال كله أن يكون قرن الصحابة أفضل من قرن من بعدهم ، وهذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع لا الأفراد ؛ فإن في كل عصر يظهر من الأئمة والعلماء والأفراد القائمين بأمر الله في العقيدة والشريعة ، وفي هؤلاء أفراد قد يكونون أفضل من بعض من عاش في عصر الرسول ﷺ ؛ كالمنافقين المظهرين للإيمان ، وأهل الكبائر الذين أقام عليهم أوعلى بعضهم الحدود [4] ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : " ...فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّاماً الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ " . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ "[5] . ولكن بالمجموع

---

[1] الجهمية : هم المنتسبون إلى الجهم بن صفوان أبي محرز مولى بني راسب ، وهو من أهل خراسان ، وقد تتلمذ على يد الجعد بن درهم أول من قال بخلق القرآن . والجهمية تطلق أحياناً بمعنى عام على كل من نفى الصفات ، وتطلق أحياناً بمعنى خاص على أتباع الجهم بن صفوان القائلين بنفي الصفات ، والقول بالجبر، وفناء الجنة والنار. انظر: مقالات الإسلاميين(١/١٩٧-١٩٨)،(١/٣١٢،٢٢٤)، الفرق بين الفرق (ص١٢٨- ١٢٩)، الملل والنحل (٩٧/١)، التبصير في الدين (ص ٦٣-٦٤) .

[2] الزنادقة : جمع زنديق ، ومصدره : زندقة ، فارسي معرب ، وهو الذي لايؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، ويقول بدوام بقاء الدهر،كما يطلق على كل متهتك وكل مستهتر يتكلم في الدين بما هو كفر صراح دون نظر أو استدلال ، كما تطلق على أتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك ، وحاصل مقالتهم : أن النور والظلمة إلهان قديمان : النور إله الخير ، والظلمة إله الشر . فيجب السعي في تخليص النور من الظلمة فيلزم إزهاق كل نفس . انظر: لسان العرب (١٠/١٤٧)مادة: زندق ، فتح الباري (١٢/٢٧٠) ، الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد مع مقدمة جيدة للدكتور/ عبد الرحمن عميرة (ص٤٩) .

[3] انظر: شرح العقيدة الأصفهانية (ص١٣٧) .

[4] انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر(٢٠/٢٥٠) .

[5] رواه أبو داود (٢/٥٢٦) (٤٣٤١) كتاب الملاحم / باب في الأمر والنهي . قال الشيخ الألباني: (ضعيف ؛ لكن فقرة " أياماً الصبر " ثابتة) انظر : ضعيف سنن أبي داود (ص٣٥٤) . ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٥٧) (٣٠٥٨) كتاب تفسير القرآن / باب تفسير سورة المائدة . وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن غريب) . وضعفه الألباني .انظر: ضعيف الجامع الصغير (ص٣٤٦) (٢٣٤٤). وقال في ضعيف سنن الترمذي (ص٣٧١): (لكن بعضه صحيح وهو في صحيح سنن الترمذي باختصار السند(١٨٤٤، ٢٣٧٥)).

فإن عصر الصحابة أفضل ؛ إذ الصحبة لا يعدلها شيء ، ومشاهدة النبي ﷺ ، والقتال معه ، ونصرة دين الله ، وسماع الوحي من الرسول ﷺ ، والحرص على حفظه وفهمه وتبليغه إلى من بعدهم وهم غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار ، وقلة مستضعفون، مع الصبر على الأذى وتحمل المشاق والصعاب في سبيل هذا الدين ، وهذا مالا يعدله أي خير ولا فضل ممن بعدهم ؛ولذلك قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ (سورة الحديد: ١٠) ، وقال ﷺ : " لاتَسُبُّوا أَصْحَابِي ؛ فَلَو أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَابَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ "[١]

والمعنى : أن جهد المقلّ منهم واليسير من النفقة الذي أنفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه أوفى عند الله تعالى وأفضل من جبل أُحد ذهباً ننفقه نحن في سبيل الله بعد ذلك[٢] ؛لأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته ، وذلك معدوم بعده ؛ فتضمن ذلك أفضليتهم على غيرهم مطلقاً، وأن فضيلة نفقتهم على نفقة غيرهم باعتبار ذواتهم[٣] ، كما أن نفقتهم أثمرت في نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله مالا يثمر غيرها ،وكذلك الجهاد بالنفوس لايصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين؛ لقلة عدد المتقدمين وقلة أنصارهم ،فكان جهادهم أفضل ، ولأن بذل النفس مع النصرة ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها[٤].

أما حديث : " للعامل منهم أجر خمسين منكم " فلايدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة؛ لأن مجرد زيادة الأجر لايستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة .

---

[١] رواه البخاري (٣/٩) (٣٦٧٣) كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي ﷺ :"لو كنت متخذاً خليلاً " .

[٢] انظر: معالم السنن للخطابي(٣٠٨/٤) ، التمهيد لابن عبد البر(٢٥١/٢٠)، فتح الباري(٧ / ٦-٧)

[٣] انظر: لوامع الأنوار البهية (٢ / ٣٧٨) .

[٤] انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٨ /٣٣٧) .



وأيضاً : فالأجر إنما تفاضله بالنسبة إلى مايماثله من العمل ، فأما مــا فاز به من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة ؛ فلا يعدله فيها أحد[1] ، فــلا مطمع لأحدٍ من الأمة بعدهم ﷺ في اللحاق بهم[2].

فالراجح أن أفضلية أو خيرية قرن الصحابة إنما هي باعتبار المجموع إذ الصحبة لا يعدلها شيء ، وكذلك مشاهدتهم النبي ﷺ ، ونصرتهم له ﷺ ، وحرصــهم عليــه ، ونصرة دين الله ، وحرصهم على الوحي الذي تلقوه عن النبي ﷺ ، وتبليــغهم إيــاه إلى من بعدهم ، ولأنه مامن خصلة من أعمال الخير إلا وقد سبقوا إليها فيكون لهــم أجرها وأجر من عمل بها بعدهم إلى يوم القيامة ، وبهذا برز فضلهم على من بعدهم ومن قبلهم من الأمم سوى الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- [3].

---

(1) انظر:فتح الباري (٧/٦-٧).

(2) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/٣٨١).

(3) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام د/ناصر الشيخ (١/ ٨٧-٨٨) .

المسألة الثالثة : معرفة فضل الصحابة – رضوان الله عليهم – .

من حقوق الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- : معرفة فضلهم على كل الأمة ، فكل مسلم في أي أرض لابد أن يعرف للصحابة فضلهم عليه ؛ فهم أصحاب الرسول ﷺ وأعوانه، وناصروه ومؤيدوه ، والمجاهدون في سبيل نصرته ونصرة هذا الدين بكل ما أوتوا ؛ ليبلغ هذا الدين من بعدهم ، ويصل إلى كل أرض ومكان.

قال ﷺ : (وَدِدتُ أني رَأَيْتُ إِخْوَانِي) ، قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ ؟ قَالَ : (بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانِي قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي ولَمْ يَرَوْنِي).[1]

ولولا إرادة الله تعالى بتمكين هذا الدين ليكون الدين الخاتم والرسالة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لما وصل إلينا وإلى الذين من قبلنا والذين يأتون من بعدنا ؛ ولكن هذا التبليغ يحتاج إلى من يجاهد ويبذل نفسه قبل ماله وولده، ويتحمل الآلام والعذاب والمشاق لتبقى للإسلام الكلمة العليا وسط بحر الشرك والكفر والعصيان .

وما كان رسول الله ﷺ ليصل بهذا الدين إلى ما وصل إليه إلا بتوفيق الله تعالى، ثم بإعانة من حوله من الأصحاب ، قال ابن عبد البر -رحمه الله- : (من أوكد آلات السنن المعينة عليها والمؤدية إلى حفظها معرفة الذين نقلوها عن نبيهم رسول الله ﷺ إلى الناس كافة ، وحفظوها عليه ، وبلغوها عنه ، وهم صحابته الذين وعوها وأدوها ناصحين محتسبين ؛ حتى كمل بما نقلوه الدين ، وثبتت بهم حجة الله عز وجل على المسلمين).[2]

وقد جعل الله تعالى في كتابه الكريم هؤلاء الصحابة في مقام الموالي للرسول الله ﷺ؛ فهو مؤيد بنصر الله تعالى وتمكينه بالروح الأمين ، ومؤيد بهؤلاء المؤمنين،

---

[1] رواه مسلم (١ / ١٢٧) (٢٤٩) كتاب الطهارة،باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء. والمعنى: أنتم لكم من الأخوة ما هو أخص منها وهو الصحبة ، وأولئك لهم أخوة بلا صحبة . انظر : منهاج السنة (٢٨٢/٧) .

[2] الاستيعاب (١ / ٢) .

وهم له الأعوان[1]، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة التحريم : ٤)، وقال تعالى : ﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (سورة الأنفال :٦٢-٦٤).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير الآية الأولى : (جملة المؤمنين المخلصين أعوان له عليكما ؛ مثل : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ ومن دونهم).[2]

قال ابن الطبري[3] - رحمه الله - في تفسير الآية : (وبدأ بصالح المؤمنين هنا قبل الملائكة ، والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله أعوان على من آذاه وأراد مساءته) [4].

وقال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية الثانية : ([حسبك الله] أي كافيه وحسده ، ثم ذكر نعمته عليه مما أيده به من المؤمنين المهاجرين والأنصار فقال : [هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم] أي جمعها على الإيمان بك ، على طاعتك ومناصرتك ومؤازرتك) [5] .

وقد كان من دعاء النبي ﷺ يوم بدر : " اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ"[6].

---

[1] انظر معالم التنزيل للبغوي (٣٣٧/٤) .

[2] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص ٦٠٤) .

[3] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، صاحب التفسير والتاريخ ،كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك،وكان من الأئمة المجتهدين توفى (٣١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (١٩١/٤-١٩٢) ، شذرات الذهب(٢٦٠/٢).

[4] تفسير جامع البيان (٢٠٨/٢٨) .

[5] تفسير القرآن العظيم (٢ / ٤٢٦) .

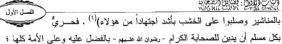
[6] انظر صحيح مسلم (٣ / ٨١١) (١٧٦٣) كتاب الجهاد والسير / باب الإمداد بالملائكة .

ومن أجل هذا الدين عُذِّب جمٌّ من الصحابة وأوذوا وقُطِّعت أيديهم وأرجلهم وقتلوا ، وأصابهم الجوع والخوف ، والنقص في الأموال والأولاد،وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة البقرة:١٥٥-١٥٧). قيل : هم أصحاب محمد ﷺ ، والمعنى : أن الله سيختبركم بالخوف من العدو والجوع – وهو القحط والشدة – وتعذر المطالب ، فتنقص الأموال ، ويموت الأولاد والذرية ، وتكون الحروب بينكم وبين أعدائكم ، وكل ذلك امتحان واختبار من الله ؛ ليتبين الصادقون في إيمانهم[1]. ولاشك أن جميع هذه الأمور قد مرَّت على الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وعانوا منها ، وخرجوا منها كالذهب الصافي بدون شوائب من الشك والارتياب أو التخاذل أو التهاون في حق الله تعالى ودينه ورسوله ﷺ .

والعلم إنما انتشر في الآفاق عن طريق أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فهم الـذين فتحـوا البلاد بالجهاد ، والقلوب بالعلم والقرآن ، فملؤوا الدُّنيا خيراً وعلماً ، والناس اليـوم في بقايا آثار علمهم . وعلماؤهم وتلاميذهم هم الذين ملؤوا الأرض علماً ، فعلمـاء الإسلام كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم، فخير العلم ما كان عن الصحابة ، وخيـر الفقه ما كان عنهم ، وأصح التفسير ما أخذ عنهم . وأما كلامهم في باب معرفـة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وقضائه وقدره ففي أعلى المراتب ، وكل علم نـافع فـي الأمة فهو مستنبط من كلامهم ، ومأخوذ عنهم ؛ لأنهم عاينوا نزول الآيات القرآنية ، فهم أسعد الأمة بإصابة الصواب ، وأجدر الأئمة بعلم وفقه السنة والكتاب .

يروى عن مالك بن أنس - رحمه الله - أنه لما دخل أصحاب رسول الله ﷺ الشام ؛نظـر رجل من أهل الكتاب إليهم فقال : (ما أصحاب عيسى بـن مـريم الـذين قطعـوا

(1) انظر: جامع البيان (٢ / ٥٧) ، الدر المنثور للسيوطي (١ / ٣٧٧) .



بالمناشير وصلبوا على الخشب بأشد اجتهاداً من هؤلاء)[1] . فحـريٌّ بكل مسلم أن يدين للصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - بالفضل عليه وعلى الأمة كلها ؛ فهم حفظة الكتاب الكريم ، ورعاة الدين ، وحملة راية الجهاد والفتح ، ومنبع العلم ، وأصل الاجتهاد والفقه والتفسير ، وحافظوا على سيرة المصطفى ﷺ .

---

(1) انظر:هداية الحيارى لابن القيم (ص١٢٦ - ١٢٧) بتصرف واختصار، لوامع الأنوار البهية (٣٨١/٢- ٣٨٣) باختصار .



المسألة الرابعة : الشهادة لمن شهد له المُشرّع بالجنة .

من أصول مذهب أهل السنة والجماعة : أن الشهادة بالجنة أو بالنار ليس للعقل فيها مدخل ؛ فهي موقوفة على الشرع ، فمن شهد له المشرّع بذلك شهدنا له ، ومن لا فلا؛ لكننا نرجو للمحسن ، ونخاف على المسيء .

والشهادة بالجنة على نوعين : عامة ، وخاصة .

فالعامة : أن نشهد لعموم المؤمنين بالجنة دون شخص بعينه ، ودليله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة الكهف: ١٠٧) ، وتسمى الشهادة بالوصف – أي الشهادة لكل مؤمن أو تقي – .

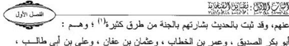
والخاصة : أن نشهد لشخص معين بالجنة ، وهذا يتوقف على دليل من الكتاب أو السنة[٢]،وتسمى الشهادة بالعين– أي ممن عيّنهم الكتاب الكريم أو السنة الشريفة–.

وممن شهد لهم الكتاب الكريم خاصة بالجنة والرضوان ، والتوبة والرحمة من الله تعالى : السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، كما قال تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة التوبة : ١٠٠).

وقد شهد النبي ﷺ كذلك خاصة بالجنة للعشرة المبشرين وهم أفضل هذه الأمة، وكلهم من قريش ، وقد هاجروا مع النبي ﷺ وعزروه ووقروه ومات وهو راض

---

[٢] انظر : مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين في العقيدة (٣ / ٢٥٤) ، (٤ / ٣١٠) .



عنهم، وقد ثبت بالحديث بشارتهم بالجنة من طرق كثيرة[1] ؛ وهـم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالـب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد -رضي الله عنهم أجمعين- ، فهؤلاء قد ثبتـت لهم الشهادة بالجنة ، ولا يتقدمهم أحد في الفضل والخير .

وقد ثبت لغيرهم الشهادة بالجنة ؛ أمثال : الحسن والحسين حفيدي رسـول الله ﷺ ، وحمزة سيد الشهداء، وزيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وحاطب بن أبي بلتعة، وآل ياسر ، وثابت بن قيس بن شماس ، وسعد بن معاذ ، وعكاشة بن محصن[2] ، وعبد الله بن قيس[3] ، وأم سليم الأنصارية،[4] وغيرهم من الصحابة . وممن شـهد لهم بالجنة أيضاً : أهل بدر وعددهم ثلاثمائة وبضعة عشر صحابياً[5] من المهاجرين والأنصار. وكذلك شهد لأهل بيعة الرضوان أو بيعة الشجرة كما تُسمَّى ، وعـددهم ألف وأربعمائة صحابي[6] .

---

(1) انظر : الشرح والإبانة لابن بطة (ص ٢٨٨) ، الاعتقاد للبيهقي (ص ٢٠٤) ، لمعة الاعتقـاد (ص٩٥) ، لوامع الأنوار البهية (٢ / ٣٧١) .

(2) عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي ، صحابي من أمراء السرايا ، شهد المشاهد كلها مـع النبـي ﷺ ، وقتل في حرب الردة قتله طلحة بن خويلد الأسدي . انظر :الطبقات الكبرى (٩٣/٣) ، الإصابة (٥٣٣/٤) .

(3) عبد الله بن قيس بن سليم ، أبو موسى الأشعري ، مشهور باسمه وكنيته معاً ، قيل أسـلم وهـاجر إلـى الحبشة . وقيل لم يهاجر ، روى عن النبي ﷺ وكان حسن الصوت بالقرآن ، وتوفي سنة (٤٢هـ) وقيـل (٤٤هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (١٠٥/٤) ، الإصابة (٢١١/٤) .

(4) عكاشة بن محصن ، وعبد الله بن سلام ، وأم سليم ، لم أقف على أحاديث تثبت الشهادة لهم بالجنة فـي المعجم الكبير ، وقد ثبتت في كتب السنة الأخرى ، انظر: صحيح البخـاري (٤٣/٣)(٣٨١٢) كتـاب فـضائل الصحابة /باب مناقب عبدالله بن سلام ، وأيضاً: (٤٩/٤) (٥٧٥٢) كتاب الطب /باب من لم يـرق . صـحيح مسلم (١١١٠/٤) (٢٤٥٦) كتاب فضائل أم سليم أم أنس بن مالك -رضي الله عنهـا- وأيـضاً :(١١٥/١) (٣٦٧) كتاب الإيمان /باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب.

(5) على اختلاف بين الروايات في عدد أهل بدر ما بين ثلاثمائة وثلاثة عشر ، أو سـبعة عـشر ، أو تـسعة عشر. انظر : فتح الباري (٣٢٦/٧) ، لوامع الأنوار البهية (٢ / ٣٦٢-٣٦٣) .

(6) انظر : الفرق بين الفرق (ص ٣٥٣) .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الصحابة والتابعين كلهم مقطوع لهم بالجنة[١] ؛ كما في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: " لا يدخل النَّار مُسلماً رَآني أو رَأى من رَآني"[٢] .

وسواء كان الصحابة سوى أهل بدر والحديبية مقطوعاً لهم بالجنة أم لا فهم في جملة خير القرون وأفضلها كما شهد لهم بذلك ﷺ ، قال ابن بطة العكبري[٣] -رحمه الله- : (ويستقر في علمك وتوقن بقلبك أن رجلاً رأى النبي ﷺ وشاهده وآمن بـه واتبعـه ولو ساعة من نهار أفضل ممن لم يشاهده ولو أتى بأعمال أهل الجنة أجمعين).[٤]

وقد كان لكل واحد من هؤلاء الصحابة فضل ومنزلة عند رسول الله ﷺ ، وما مـن واحد منهم إلا وورد ثناء خاص في حقه[٥]، فمنهم من امتدح ﷺ إيمانه ، أو عبادته، أو جهاده ، أو علمه ، أو حلمه ، أو خلقه ... وهكذا كان لكل واحد منهم مكانة لابـد من توقيرها واحترامها والاعتراف بها من قِبَل جميع الأمة ؛ ولهـذا قـال الإمـام السفاريني[٦] -رحمه الله- :

وليس في الأمة كالصحابة   في الفضل والمعروف والإصابة[٧]

---

[١] نقلاً عن محقق كتاب الشرح والإبانة لابن بطة العكبري د/ رضا بن نعسان معطي عن عبد الغني النابلسي في كتابه: لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار ، ولم أقف على هذا الكتاب رغم بـذل الجهد .

[٢] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٠) .

[٣] أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري ، الفقيه الحنبلي ، كان أحد المحدثين العلمـاء الزهاد ،من مصنفاته : الإبانة في أصول الديانة ، توفي سـنة (٣٧٨هـ) . انظـر: الكامـل فـي التـاريخ (٧ /٤٩٣)، البداية والنهاية (٢٧٥/١١) .

[٤] الشرح والإبانة (ص ٢٩٠ – ٢٩١) .

[٥] انظر : الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص ١٥٢) .

[٦] محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي ، اشتهر بالفضل والذكاء ، ودرس وأفتى، له تآليف عديدة ، منها : غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ، ولوامع الأنـوار البهيـة وسـواطع الأسـرار الأثرية، توفي سنة (١١٨٨هـ) . انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٠ / ٤١) الأعلام ، للزركلي (١٤/٦) .

[٧] لوامع الأنوار البهية (٢ / ٣٧٧) .



المبحث الثاني : فضل المهاجرين - رضوان الله عليهم -.

(٥٧-٥٧) عن مسلمة بن مخلد[١] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " يَسْبِقُ المُهَاجِرُونَ النَّاسَ بِأَرْبَعِينَ خَرِيْفاً إِلى الجنَّةِ ، يَتَنَعَّمُونَ فِيهَا والنَّاسُ مَحْبُوسُونَ ، ثُمَّ تَكُونُ الزُّمْرَةُ[٢] الثَّانِيةُ مِائَةَ خَرِيفٍ"[٣] .

(٥٨-٥٨) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع : " اللَّهُمَّ أمضِ[٤] لأصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أعْقَابِهِمْ[٥]". [٦]

---

[١] مسلمة بن مخلد بن الصامت بن دينار بن ساعدة بن خزرج الأنصاري الخزرجي ، قيل : كان مولده حين قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً . وقيل : كان له لما قدم النبي ﷺ المدينة أربع سنين . كان من أصحاب معاوية، وشهد معه صفين ، توفي سنة (٣٢هـ) . انظر : أسد الغابة (٣/ ١٧٠) ، الإصابة (٦ / ١١٧) .

[٢] الزُّمرة : الفوج من الناس ، والجماعة من الناس ، وقيل : الجماعة في تفرقة . انظر: لسان العرب (٤/٣٢٩) مادة : زمر.

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٣٩) (١٠٦٤) ،وذكره الهندي في كنز العمال (١٢/٣٤) (٣٣٧٨٦) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٩/٧٣٣) (١٦٣٧٣) للطبراني وقال : (وفيه عبد الرحمن بن مالك ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات) . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (ص٤٨٦) (٣٢٤١) .

[٤] أمضِ: من الإمضاء وهو النفاذ، والمعنى : أتممها لهم ولا تبطلها عليهم . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١١/٧٩) .

[٥] لا تردهم على أعقابهم:بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم فيخيب قصدهم. انظر:المصدر السابق .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٩/٤٥) (٥٤٦٤)، ورواه البخاري بنحوه في الصحيح(١/٣٣٢) (١٢٩٥) كتاب الجنائز /باب رثاء النبي ﷺ خزامة بن سعد ، ورواه الإمام مالك في الموطأ (٢ / ٧٦٣) .

(٥٩-٥٩) عن أبي فاطمة الضمري [١] ﷺ قال: قلت يا رسول الله ، مرني: بعمل أستقيم عليه وأعمله . قال : " عَلَيكَ بالجهاد في سبيل الله ؛ فإنه لا مثل له " . قلت: يا رسول الله ، حدثني بعمل أستقيم عليه وأعمله . قال :" عَلَيكَ بالهِجْرَةِ ؛ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لها " . قلت : يا رسول الله ، حدثني بعمل أستقيم عليه وأعمله . قال : " عَلَيْكَ بالسُّجُودِ ؛ فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لَكَ سَجْدَةَ إِلاَّ رَفَعَ اللهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ بِهَا خَطِيئَةً"[٢].

(٦٠-٦٠) عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال : كُنتُ فِي أصحاب الصُّفَّة [٣] ، فلقد رأيتنا وما مِنَّا إِنْسَانٌ عليه ثَوْبٌ تَامٌّ ، وأَخَذَ العَرَقُ فِي جلودنا طرقاً من الغبار والوسخ إِذْ خَرَجَ عَلَينا رسول الله ﷺ فقال: " لِيُبْشِرْ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ "[٤].. الحديث .

---

[١] أبو فاطمة الضمري ﷺ ، وقيل : الأزدي ، صحابي . انظر: الاستيعاب (٩٢/٤) ، الإصابة (٣٢٥/٧) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢١/٢٢ ، ٣٢٢) (٨٠٩) ، (٨١٠) ، ورواه في مسند الشاميين (٢/ ٢١) (١٢١٠) ، ورواه النسائي في سننه مختصراً على قوله ﷺ : " عليك بالهجرة فإنه لا مثل لها " (١٤٥/٧) (٤١٦٧) كتاب البيعة باب الحث على الهجرة . وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٤٧/٢) (٤٠٤٥) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢١٨/٢) (٩٧٣) .

إسناد الطبراني فيه :بقية بن الوليد قال عنه ابن حجر في التقريب(١١٢/١) (صدوق كثير التدليس عن الضعفاء).

- وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٣/١) : (صدوق يخطيء ، ورمي بالقدر ، وتغير بآخره) وضعفه النسائي . انظر : تهذيب الكمال (١٦/١٧) .

[٣] أصحاب الصُّفَّة :هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه . انظر : النهاية (٣/ ٣٧) مادة : صفف .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ٧٠) (١٧٠) ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٧٢/٤) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٦/٣) (٣٢٠٧) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٦٠/١٠) (٧٨٩٩) : (رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح).

(٦١-٦١) عن ثوبان [١] ﷺ مولى رسول الله ﷺ قال : كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ ، فجاء حبر [٢] من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يامحمد . فدفعته دفعة كاد أن يصرع منها ، فقال : لم تدفعني ؟ فقلت : أولا تقول : يارسول الله ؟ فقال اليهودي : إنما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهله . فقال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي" . فقال اليهودي: جئت أسألك . فقال له رسول الله ﷺ :" يَنْفَعُكَ شَيءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟ ". قال: أسمع بأذني. فنكت [٣] بعود معه فقال:" سَلْ ". فقال اليهودي: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسْرِ [٤] " . قال :فمن أول الناس إجازة [٥]؟ قال: " فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ" . فقال اليهودي : فما تحيتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : " زِيَادَةُ كَبِدِ الحُوتِ" . . . الحديث [٦].

---

[١] ثوبان بن بجدد ، وقيل : ابن بجحدر ، مولى رسول الله ﷺ ، يكنى بأبي عبد الله ، وقيل : أبو عبد الرحمن، والأول أصح،صحابي مشهور ، اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه، فخدمه إلى أن مات عليه الصلاة والسلام ، ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة (٥٤هـ) . انظر: الاستيعاب (٧٧/١) ، أسد الغابة (٢٨٤/١) .

[٢] حبر: حِبْر وحَبْر بالفتح والكسر ، والحبر : هو العالم ، وجمعه أحبار . انظر: النهاية (٣٢٨/١) مادة : حبر .

[٣] نكت بعود : أي ضرب الأرض بطرفه . انظر: المصدر السابق (١١٣/٥) مادة : نكت .

[٤] في الظلمة دون الجسر : أي الظلمة التي دون الصراط ، وهو جسر على جهنم ، ويكون بعد مفارقة الناس مكان الموقف . انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٤١٥) .

[٥] إجازة – بكسر الهمزة والزاي – : أي جوازاً وعبوراً . انظر: شرح السيوطي على صحيح مسلم(٧٥/٢) .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٣/٢) (١٤١٤) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٧/١) (٣١٥) كتاب الحيض /باب بيان صفة مَنِيِّ الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما.

قال محقق المعجم الكبير :ناصر جمال سعادة (ص٢٧٤) : (صحيح فقد أخرجه مسلم ، سند الطبراني صحيح، رجاله ثقات) .

(٦٢-٦٢) عن ثوبان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" حَوْضِي [١] مَابَيْنَ عَدَن [٢] إِلَى عمّانَ ،[٣] مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وَأَكْثَرُ وُرُوداً عَلَيْهِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ " . قيل : يا رسول الله ، ومن فقراء المهاجرين ؟ قال : " الشُّعْثُ [٤] رُؤُوساً ، الدُّنسُ ثِيَاباً ،[٥] الَّذِينَ لايَنْكِحُون المُتَمنّعات ،[٦] وَلاَ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ السُّدَد ،[٧] الَّذِينَ يُعْطُونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعْطُوْنَ الَّذِي لَهُمْ ".[٨]

---

[١] حوضي : هو الحوض الذي أكرم الله تعالى به نبيه محمداً ﷺ غياثاً لأمته ، وهو حوض عظيم ،ومورد كريم ، يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر ، الذي هو أشد بياضاً من اللبن ،وأبرد من الثلج ،وأحلى من العسل ، وأطيب ريحاً من المسك ، وهو في غاية الاتساع ،عرضه وطوله سواء ، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر . انظر: أصول السنة للإمام أحمد (ص ٢٩) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٦٦،١٥٨) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٢٧،٢٢٨) .

[٢] عَدَن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، سميت بعدن بن سنان بن إبراهيم - عليه السلام - ، وهي ميناء تجاري مع بلاد الهند والصين والحبشة وفارس والعراق . انظر: آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص١٠١) .

[٣] عمّان :عاصمة الأردن ، تقع على الطريق إلى الحجاز ،وهي ذات موقع استراتيجي مهم على الطرق في بلاد العرب من الشام إلى الحجاز ، ولها موقع تجاري وحربي ذو أهمية قصوى . انظر: رحلات في بلاد العرب (في شمال الحجاز والأردن) لعاتق البلادي (ص١٦٢) .

[٤] (الشُّعْثُ رُؤُوساً) :أي المغبرة رؤوسهم . انظر: فيض القدير للمناوي(٢/٤٤٨).

[٥] (الدُّنسُ ثِيَاباً): أي الوسخة أثوابهم . انظر: المصدر السابق.

[٦] (المُتَمنّعات): وفي رواية أخرى : (المتنعمات) ، وفي رواية : (المنعمات).

[٧] (وَلاَ يُفْتَحُ لَهُمْ باب السُّدَد): أي لا يؤذن لهم في الدخول على الكبراء ، ولا يؤهلون لمجالسة الأمراء ؛ لضعفهم وازدراء الناس بهم ، واحتقارهم لهم . انظر: المصدر السابق.

[٨] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٩٩) (١٤٣٧) ،ورواه أيضاً (٢/١٠٠) (١٤٤٣) ورواه الطبراني في معجم الشاميين (٢/٢١١) (١٢٠٦) ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/٣٣٤) (٤٥٩) .

قال محقق المعجم الكبير :ناصر جمال سعادة (ص٣٩٢) عن الإسناد الأول : (ضعيف من هذا الوجه بهذا السياق فيه انقطاع ؛ فأبو سلام لم يسمع من ثوبان ، أما شطره الأول فصحيح أخرج مسلم نحوه ، سند الطبراني ضعيف لانقطاعه) .

وقال عن الإسناد الثاني (ص٣٠٠) : (ضعيف بهذا السياق ، سند الطبراني ضعيف ، فيه إسحاق بن راشد في حديثه عن الزهري بعض الوهم) .

(٦٣-٦٣) عن عتبة بن عبد السلمي[١] ﷺ قال :جاء أعرابي إلـــى رســول الله ﷺ فقال: ما حوضك هذا الذي تحدث عنه ؟ فقال النبي ﷺ :"كَمَا بَيْنَ البَيْـضَاءِ[٢] إلـى بُصْرَى[٣] يَمُدُّنِي الله فيهِ بِكُرَاعٍ[٤] لاَيَدْرِي إِنْسَانٌ مِمَّنْ خَلَقَ اللهُ طَرَفَاهُ " . فكبَّرَ عمر ابن الخطاب ﷺ فقال : " أَمَّا الحَوْضُ فَيَرِدُ عَلَيْهِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ الذينَ يُقَاتِلُون فِي سَبِيلِ الله ، فَأَرْجُو أَنْ يُرِينِي اللهُ الكُرَاعَ فَأَشْرَبَ مِنْهُ ... " الحديث.[٥]

---

[١] عتبة بن عبد السلمي ﷺ : وفي بعض الكتب : (عتبة بن عبد الله السلمي)، يكنى أبا الوليد ، كان اسمه عتلة فسماه النبي ﷺ عتبة، شهد خيبر وتوفي سنة (٨٧هـــ) في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وهو آخر من مات من أصحاب النبي ﷺ في الشام . انظر: الاستيعاب (٥٦/١) ، أسد الغابة (١٩٩/٣) .

[٢] البيضاء : هي الثنية التي ينحدر الطريق الآتي منها إلى وادي (فخٍّ) بمكة ، وفيها اليوم مسجد أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ، ومنه يعتمر الناس ، ويُسمَّى المكان (العمرة) ، (وعمرة التنعيم) ، ولا تعرف البيضاء في زماننا . انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي (٥٥) .

[٣] بصرى : بضم أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة ،هي مدينة حوران ، وهي في منتصف المسافة بين عمّان ودمشق ، وهي اليوم آثار قرب مدينة ' درعة ' التي احتلت محلها حتى ظن بعض الناس أنهـا هــي . وبصرى داخل حدود سوريا وعلى أكيال من حدود الأردن . انظر: معجم ما اســتعجم للقزوينـــي (٢٥٣/١) ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٤٣-٤٤) .

[٤] كراع : طرف من ماء الجنة ، مُشبه بالكراع من الدابة لقلته . انظر: النهاية (١٦٥/٤) مادة : كرع .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبيـر (١٢٦/١٧-١٢٧) (٣١٢) ، ورواه فـي مسـند الـشاميين (١٠٤/٤) (٢٨٦٠)، وفي المعجم الأوسط (٢٥٤/١) (٤٠٤) ، ورواه الهيثمي في موارد الظمآن (٦٤٧/١)، وذكره في المجمع (٧٦٣/١٠) (١٨٧٢٧) وقال : (وفيه عامر بن البكالي ، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحــه ولـم يوثقه ، وبقية رجاله ثقات).

دراسة المسائل العقدية :

للهجرة فضل كبير ومنزلة عظيمة في الإسلام ، وهي سُنَّةُ بعض الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ؛ فقد هاجر إبراهيم -عليه السلام- وقال : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ (سورة الصافات:آية٩٩).

وهاجر لوط -عليه السلام- ﴿ ۞ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة العنكبوت : آية٢٦).

وهاجر موسى -عليه السلام- بقومه ، وهاجر محمد ﷺ ، وأمر -عليه الصلاة والسلام- أتباعه بالهجرة إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة . ولما استقر المسلمون من أهل مكة بالمدينة غلب عليهم وصف المهاجرين ، وأصبحت الهجرة صفة مدح في الدين[1] ؛ ولذلك قال النبي ﷺ في مقام التفضيل : " لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار "[2] . وقال للأعرابي :" وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ ! ".[3]

وقد أنزل الله تعالى في كتابه الكريم جملة آيات مشتملة على مدح المهاجرين ، والثناء عليهم ، وبيان أجرهم الذي أعدّ لهم ؛ فقال جلّ وعلا : ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ

---

[1] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(١٠/٨٤) .

[2] رواه البخاري في صحيحه (٣/٦٥-٦٦) كتاب : فضائل الصحابة /مقدمة باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

[3] نصُّ الحديث في صحيح البخاري : عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال: " ويحك إن شأنها شديد ! فهل لك من إبل تؤدي صدقتها؟ " . قال : نعم . فقال النبي ﷺ: " فاعمل من وراء البحار ؛ فإن الله لن يترك من عملك شيئاً" . انظر: (١/٣٧٥) (١٤٥٢) كتاب : الزكاة /باب زكاة الإبل .



دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] (سورة التوبة :آية١٩-٢٢)

قال الطبري -رحمه الله- في تفسير الآيات : (وهذا قضاء من الله بين فِرَق المفتخرين الذين افتخر أحدهم بالسقاية ، والآخر بالسدانة ، والآخر بالإيمان بالله والجهاد في سبيله . يقول تعالى ذكره: [الذين آمنوا] بالله صدقوا بتوحيده من المشركين ، [وهاجروا] دور قومهم ، [وجاهدوا] المشركين في دين الله [بأموالهم وأنفسهم ، أعظم درجة عند الله] وأرفع منزلة عنده من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهم بالله مشركون [وأولئك] يقول : وهؤلاء الذين وصفنا صفتهم أنهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا [هم الفائزون] بالجنة الناجون من النار .... يبشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله [برحمة منه] لهم أنه قد رحمهم من أن يعذبهم وبرضوان منه لهم ، بأنه قد رضي عنهم بطاعتهم إياه وأدائهم ما كلفهم. [وجنات] يقول : وبساتين [لهم فيها نعيم مقيم] لا يزول ولا يبيد ، ثابت دائم أبداً لهم ... [خالدين فيها] ماكثين فيها – يعني في الجنات – [أبداً] لانهاية لذلك ولاحد [إن الله عنده أجر عظيم] يقول : إن الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نعتهم جل ثناؤه النعت الذي ذكر في هذه الآية [أجر] ثواب على طاعتهم لربهم ، وأدائهم ماكلفهم من الأعمال [عظيم] ، وذلك النعيم الذي وعدهم أن يعطيهم في الآخرة).[2]

---

[1] سبب نزول الآيات : أن العباس بن عبد المطلب وأصحابه الذين أُسروا يوم بدر عندما عيَّرهم المسلمون بالشرك ، فقال العباس : أما والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ، ونفك العاني ، ونحجب البيت ، ونسقي الحاج فأنزل الله : [أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ]. انظر: جامع البيان (١٠/١٢٤-١٢٥) ، لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (١٤٩) .

[2] (١٠/١٢٥-١٢٦) .

وقال عزوجل في وصف المهاجرين والثناء عليهم : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران : آية ١٩٥)

أفادت الآية مزيد فضل المهاجرين ، ورفعة شأنهم[١]، فالذين هاجروا : أي تركوا أوطانهم والتي هي دار الشرك ، وأتوا إلى دار الإيمان ، وفارقوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران ، وذلك بمحض إرادتهم ، أو أُخرجوا من ديارهم ؛ أي ضايقهم المشركون بالأذى حتى ألجؤوهم إلى الخروج من بين أظهرهم ، وما كان ذنبهم إلا أنهم آمنوا بالله وحده ، ثم أنهم قاتلوا في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم. فقتلوا، وهذا أعلى المقامات أن يقاتل في سبيل الله فيعقر جواده ويعفر وجهه بدمه وترابه ، فلهم الأجر العظيم من تكفير السيئات ودخول الجنات التي تجري من تحتها الأنهار من أنواع المشارب ؛ من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن ، وغير ذلك مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر [ثواباً من عند الله] . أضافه الله تعالى إليه ليدل على أنه عظيم ؛ لأن العظيم الكريم لا يعطى إلا جزيلاً كثيراً .[٢]

---

[١] انظر: روح المعاني للألوسي (٤ / ١٧١) .

[٢] انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٧٥- ٥٧٦) بتصرف يسير .

وقال عز وجل في سورة الحج :﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الحج : آية ٥٨- ٥٩]

ففي الآية ذكر فضل المهاجرين وثبوت أجر الهجرة عند الله ، فهو مكتوب موفى عنده سبحانه ؛ لأن الله تعالى أخبر عمن خرج مهاجراً في سبيل الله ابتغاء مرضاته وطلباً لما عنده ، وترك الأوطان والأهلين والخلان ، وفارق بلاده في سبيل الله ورسوله ، ونصرة لدين الله ، ثم قتلوا في الجهاد ، أو ماتوا حتف أنفهم من غير قتال أي على فرشهم ؛ فقد حصلوا على الأجر الجزيل ، والثناء الجميل ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ أي ليجرين عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما تقربه أعينهم .

وقيل في الرزق الحسن قولان : **الأول** أنه الحلال، **والثاني**: أنه رزق الجنة. ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴾ أي المدخل الذي يرضونه وهو الجنة ، وهو تعالى عليم بحالهم وبمن يستحق ذلك ، وحليم يحلم ويصفح ويغفرلهم الذنوب ويكفرها عنهم بهجرتهم إليه ، وتوكلهم عليه.[1]

وقال تعالى كذلك في وصفهم ووصف جزائهم :﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (سورة النحل : الآيتان ٤١- ٤٢) .

وفي الآية بيان لصفتين جميلتين بالإضافة إلى مجمل صفات المهاجرين ؛ وهي : الصبر ، والتوكل على الله . أي صبروا على الأذى من قومهم متوكلين على الله . وهاتان الصفتان يحبهما الله تعالى في عباده ، ويحسن لهم العاقبة عليهما في الدنيا والآخرة . وبالإضافة إلى هاتين الصفتين فقد وصف الله تعالى المهاجرين بصفة

[1] انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٥/٤٤٥) ، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٠٩) .

حميدة أخرى وهي الصدق أي أنهم صدقوا قولهم بفعلهم[1] فقال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الحشر : آية ٨)

ومن استقراء الآيات وأقوال العلماء يمكن أن **نستخلص بعضاً من فضائل المهاجرين وهي :**

* أن فضل المهاجرين أعظم ؛ لأنهم فضّلوا الإسلام على وطنهم وأهلهم ، وبادر إليه أكثرهم ، فكانوا قدوة ومثالاً صالحاً للناس .[2]

* أنهم رغم حب الأوطان والأهل والخلان والجيران فقد هجروا كل ذلك هجراً للسيئات ، وجاهدوا أعداء الله باطناً وظاهراً .[3]

* أن ليس فيهم منافق ؛ فإن مكة كانت للكفار مستولين عليها ؛ فلا يؤمن ولا يهاجر إلا من هو مؤمن ، فليس هناك داع يدعو إلى النفاق ؛ ولهذا كان يقول الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- : (لم يكن من المهاجرين منافق) [4] .

وإن كان للمهاجرين فضل عظيم في إيثار الله ودينه ورسوله ﷺ على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وأوطانهم ؛ فإن لفقرائهم درجة أعلى عند الله تعالى على أغنيائهم ؛ ففقراء المهاجرين لهم الإيثار من الله تعالى بأنهم أول الواردين على حوض النبي ﷺ ليشربوا منه قبل الناس جميعاً [5] ، فيروون عطشهم في ذلك الموقف العظيم ، ومن شرب من حوض النبي ﷺ لم يظمأ بعده أبداً ؛ كما قال ﷺ: "إِنِّي فَرَطُكُمْ[6] عَلَى

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٣٠) ، فتح الباري (٧ / ٩) .

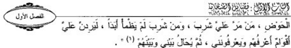
[2] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٠/ ٨٤) .

[3] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ١٩٧) .

[4] انظر: المصدر السابق (٢٠١/٧) .

[5] انظر: الشريعة للآجري (٧٥٤/١) ، الحوض والكوثر لبقي بن مخلد القرطبي (١/ ٨٦، ٩١) .

[6] فرطكم : أي متقدمكم إلى الحوض ، يقال : فَرَط يفرِط ، فهو فَارِطٌ وفَرَطٌ إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيئ لهم الدلاء. انظر: النهاية (٤٣٤/٣) مادة : فرط .



الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ [1] " .

وكذلك لهم الإيثار من الله تعالى بأنهم أول من يجوز الصراط ليدخلوا الجنة وكل الناس محبوسون بعدهم . كما ورد في الحديث أن فقراء المهاجرين يسبقون الناس بأربعين خريفاً إلى الجنة[2] ؛ ليتنعموا فيها بالنعيم الخالد.

ودخول فقراء المهاجرين قبل أغنيائهم وقبل الناس جميعاً – للجنة ؛ ذلك لأنه لا أموال لهم يحاسبون على مصدر اكتسابها ولامصارفها ، كما جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قوله :" لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابنِ آدمَ يومَ القِيَامةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ"[3].

وهاتين الحسنتان لهم من الله تعالى وهما : السبق إلى تجاوز الصراط ، والسبق إلى دخول الجنة – ماهي إلا تفضل من الله تعالى إزاء صبرهم على الأذى في دينهم ، وقلة أموالهم وضعفهم ؛ ولكن رغم ذلك هم أشداء على الكفار أعداء الدين ، يقاتلون في سبيل الله ويبذلون أرواحهم من أجل دينه الذي ارتضى لعباده .

---

[1] رواه البخاري في صحيحه (٤/٢٤٠) (٦٥٨٣) كتاب الرقاق /باب في الحوض .

[2] راجع نص الحديث رقم (٥٧) .

[3] رواه الترمذي في سننه (٤/٦١٢) (٢٤١٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع / باب في القيامة . وقال أبو عيسى : (هذا حديث غريب) ، وحسّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٨٩)

المبحث الثالث: تقديم المهاجرين قبل الفتح على المهاجرين بعده.

(٦٤-٦٤) عن أسامة بن زيد- رضي الله عنهما - قال : مررت بالمسجد فإذا علي والعباس[1] - رضي الله عنهما - قاعدان ، فقالا : يا أسامة ، استأذن لنا على رسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول الله ، هذا علي والعباس بالباب يريدان الدخول عليك . قال : " تَدْرِي ماجَاءَ بهما ؟" . قلت : لا والله يا رسول الله ما أدري ماجاء بهما . قال : " ولَكِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَاجَاء بِهِما ، ائْذَنْ لَهُمَا " . فدخلا عليه ، فقال له علي : يا رسول الله ، جئنا نسألك أي أهلك أحب إليك . قال : " فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ " ﷺ . قال علي : والله يا رسول الله ماعن أهلك اسألك. قال : " فأحب أهلي إليَّ من أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة " . قال: ثم من يارسول الله ؟ قال : " ثُمَّ أَنْتَ " قال العباس : أجعلت عمك آخرهم ؟ قال ﷺ: " إِنَّ عَلِيًّا سَبَقَكَ بِالهِجْرَةِ"[2] .

---

[1] العباس بن عبد المطلب : عم رسول الله ﷺ ، يكنى أبا الفضل ، وأمه نتيلة بنت جناب أول عربية كست الكعبة بالحرير والديباج ، وكان رئيساً في الجاهلية ، وإليه عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية ، شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة ليشدد له العقد وكان مشركاً . قيل : أسلم قبل الهجرة وكان يكتم إسلامه ، ويبعث للنبي ﷺ بأخبار المشركين ، ثم استأذن النبي ﷺ في الهجرة فقال : " ياعم ، أقم مكانك الذي أنت به ؛ فإن الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة " . ثم هاجر إلى النبي ﷺ وشهد معه فتح مكة ، وكان الرسول ﷺ يحبه ويكرمه بعد إسلامه ، مات سنة (٣٢هـ). انظر: أسد الغابة(٥٣٦/٢)، الإصابة (٦٣١/٣).

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٨/١) (٣٦٩) ، ورواه الترمذي في سننه (٦٧٨/٥) (٣٨١٩) كتاب المناقب / باب مناقب أسامة بن زيد ﷺ . وقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، وضعفه الألباني انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٥١٤) . قال محقق المعجم الكبير : أيمن محمد عبد العزيز عمرو (ص١٠) : (إسناده حسن ، من أجل عمر بن أبي سلمة ، ومعلى بن مهدي) .

(٦٥-٦٥) عن الحارث بن غزية[١] - ﷺ - قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة[٢] يقول : "لاهِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ؛ إِنَّمَا هُوَ الإِيمَانُ والنِّيَّةُ "[٣].

---

[١] الحارث بن غزية الأنصاري - ﷺ- وقيل : غزية بن الحارث ، له صحبة ، روى حديث قول النبي ﷺ يوم فتح مكة : " لاهجرة بعد الفتح" . انظر: أسد الغابة (٣٨٩/١) ، الإصابة (٥٩١/١) .

[٢] يوم فتح مكة : وتُسمّى غزوة الفتح الأعظم ، وكانت في رمضان سنة ثمان للهجرة ، وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية : أن بني بكر حلفاء قريش نقضوا الهدنة والعهد ، واعتدوا على بني خزاعة حلفاء النبي ﷺ وقتلوهم في الحرم ، فأنشد عمرو بن سالم الخزاعي أبياتاً من الشعر يستغيث فيها مما جرى لقومه ، فبشره النبي ﷺ بالنصر . انظر: الكامل في التاريخ (١١٦/١) ،البداية والنهاية (٢٢٢/٤).

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٣/٤) (٣٣٩٠) . ورواه أيضاً (٢٦٢/١٨) (٦٥٦) . والحديث له شاهد رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (٣٥٩/٢) (٣٠٧٧) كتاب الجهاد والسيَر/ باب " لاهجرة بعد الفتح " ، قال الهيثمي في المجمع (٤٥٦/٥) (٩٢٧٩) بعد عزوه للطبراني : (فيه إسحاق بن عبيد الله بن أبي فروة وهو متروك) . قالت محققة المعجم الكبير هادية محمد عيد البغا (ص ١٤٣) : (حديث صحيح ، سند الطبراني الأول ضعيف ؛ فيه إسحاق بن أبي فروة متروك ، وسند الطبراني الثاني ضعيف جداً ؛ فيه بالإضافة إلى إسحاق بن أبي فروة سويد بن عبد العزيز ومحمد بن إسحاق ضعيفان) .

دراسة المسـائل العقدية :

المسألة الأولى :

إن كان للهجرة من فضل عظيم ، وثواب جزيل ؛ فإن السبق إليها له مكانة وشأن عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ ، فمن سبق إلى الهجرة وترك الأهل والأوطان والأموال امتثالاً لأمر الله ورسوله وهو في ضيق وكرب وخوف من عدوه أن يظفر به ، واحتمل الأذى ، وجاهد وقاتل وشهد المشاهد والغزوات ، وأنفق وهو محتاج ؛ ليس كمن خرج وهو في سعة من أمره غير خائف ولا مكروب ، ولم يشهد المشاهد العظيمة بدر وأُحداً والخندق والحديبية ، قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾(سورة الحديد: ١٠)

وقال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة التوبة : ١٠٠) .

والسابقون الأولون : هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، وهم أفضل ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل. [(١)]

واختلف العلماء في تأويل الفتح المذكور في الآية الكريمة [(٢)]؛ فقيل: هو فتح مكة[(٣)]،

[(١)] انظر:منهاج السنة (١٥٥/٧) .

[(٢)] انظر : معالم التنزيل (٢٦٨/٤) .

[(٣)] انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس(٥٧٦) ، الفرق بين الفرق (٣٥٣) .

وقيل : هو صلح الحديبية ؛ فهو فصل مابين الهجرتين[1] ، قال البغوي[2] -رحمه الله -: " ومعنى الفتح: فتح المنغلق ، والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذراً حتى فتحه الله عزوجل"[3] . وإلى ذلك مال بعض العلماء[4] ، قال الطبري-رحمه الله -: (وأولى الأقوال بالصواب عندي أن يقال : معنى ذلك : لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله ﷺ الذي رويناه عن أبي سعيد الخدري عنه[5] ، وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك وقاتل ، وترك ذكر من أنفق بعد ذلك وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذي ذُكر عليه من ذكره ﴿ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند

---

(1) انظر: جامع البيان (٢٧/٢٨٦-٢٨٧) ، الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٠٥).

(2) أبو محمد مسعود بن الفراء البغوي ، الفقيه الشافعي المحدث المفسر ، كان بحراً في العلوم : صنف في التفسير وروى الحديث ودرّس ، ومصنفاته كثيرة ؛ منها : التهذيب في الفقه ، شرح السنة في الحديث ، معالم التنزيل ، معالم السنن ، والجمع بين الصحيحين ، وغير ذلك . توفى سنة (٥١٠هـ) . انظر: وفيات الأعيان (٢/١٣٤)، طبقات الشافعية (٤/٣٥٦).

(3) معالم التنزيل (٤/١٧٠).

(4) انظر: المصدر السابق، منهاج السنة(٤/٣٩٨، ٦٠١)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٣١، ٣٩٠).

(5) الخبر المقصود هو حديث مُجَمّع بن جارية الأنصاري - رضي الله عنه - في سنن أبي داود (٢/٨٤) (٢٧٣٦) كتاب الجهاد / باب فيمن أسهم له سهماً . أنه قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر ، فقال بعض الناس لبعض: ماللناس ؟ قالوا:أوحي إلى رسول الله ﷺ ، فخرجنا مع الناس نوجف ، فوجدنا النبي ﷺ واقفاً على راحلته عند كراع الغميم ، فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم : [إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً] ، فقال رجل : يارسول الله ، أفتح هو ؟ قال : " نعم والذي نفس محمد بيده إنه لفتح " .. وضعّفه الألباني .انظر : ضعيف سنن أبي داود (ص٢١٠) .



الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا[1]؛ وهم المهاجرون الذين أسلموا في فترة الهدنة بعد الحديبية وبعد مصالحة أهل مكة وقبل فتحها [2] ، وهؤلاء يُسمَّون (مسلمة الفتح)[3] ممن أنفق بعد الفتح وقاتل بحنين [4] والطائف [5] ، [وكلاً وعد الله الحسنى] . وإن كان بينهم تفاضل في الجزاء في الحسنى وهي الجنة ، وهؤلاء أيضاً مقدَّمون على من أسلم بعد فتح مكة وسُمُّوا بالطلقاء[6].

ولعل السبب في تفضيل مهاجري قبل الفتح على المهاجرين بعده : أنهم كانوا مؤمنين حين كان الإسلام غريباً ، وأهله مستضعفون قلة غرباء ، فصبروا على أنواع المكاره والأذى ، وطائفة منهم هاجرت إلى الحبشة فارّةً بدينها لمّا عذبها المخالفون ، وطائفة كانوا بمكة يُعذَّبون ويُقتَّلون ، ويخرج بهم إلى بطحاء مكة في الحرّ ، وتوضع الصخرة على بطنه حتى يكفر ، وغيره يمنع رزقه ويترك جائعاً عرياناً. ثم إنهم هجروا أحب البلاد إليهم وأفضلها عندهم مكة أم القرى إلى المدينة ؛ حيث كانوا فيها محتاجين إلى أهلها ، وتركوا أموالهم بمكة[7] ، ومع ذلك كانوا ينفقون في سبيل الله ، وهنا تأتي المزية العظيمة لنفقتهم ؛ لأن حاجة الناس قبل الفتح كانت أكثر ؛ لضعف الإسلام وفعل ذلك على المنفقين حينئذ أشدُّ ، والأجر يعظم بقدر النصب[8].

---

[1] جامع البيان (٢٨٨/٢٧).

[2] أمثال: خالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة ، وعمرو بن العاص . انظر: الكامل في التاريخ (١٠٩/٢)، مجموع الفتاوى (٣٨٩/٢٧) .

[3] انظر: توحيد الألوهية لابن تيمية (٤٥٩/٤) .

[4][5] وقعتا في السنة الثامنة للهجرة. انظر : الكامل في التاريخ (١٣٥،١٢٨/٢) ، البداية والنهاية(٢٧٧،٢٥٨/٤).

[6] انظر: شرح العقيدة الطحاوية(٥٣٠).

[7] انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،لابن تيمية (٣٩١/٥).

[8] انظر: تفسير القرطبي (٢٠٥/١٧).

كما أن القتال[١] والمسلمون ضعفاء قلة في المدينة محاطين بالمنافقين واليهود غير بحر الكفر والشرك الذي يحيط بهم من كل جهة ، ليس كالقتال بعدما قوي المسلمون وازدادوا عدداً وعُدَّةً ؛ ولذلك يمدح السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار بأنهم شهدوا المشاهد العظيمة ؛ وهي المعارك والغزوات والسرايا أيام كان النبي ﷺ وصحبه في أول صراعاتهم الحربية مع الكفرة المشركين.

---

[١] أذن الله تعالى لنبيه ﷺ في الحرب وإحلاله له دماء وقتال لمن بغى على المسلمين كان بعد بيعة العقبة الثانية وحدثت عام (١٣) للبعثة وقبيل هجرة النبي ﷺ للمدينة ، قال تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٤١ ﴾ ، (سورة الحج:الآيات٣٩-٤١). ثم نزل قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ (سورة البقرة:آية ١٩٣). انظر: سيرة ابن هشام(١/٢٦٧-٢٦٨).
ثم نزل بالمدينة آية الأمر بقتال أهل الشرك في قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠ ﴾ (سورة البقرة:آية ١٩٠).انظر: جامع البيان (٢/٢٥٨).

المسألة الثانية :

كانت الهجرة إلى المدينة فرضاً قبل فتح مكة على كل من أسلم ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المؤمنين موالاة [١] لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة الأنفال آية :٧٢)

وإنما كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة ، وحاجتهم إلى الاجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية[٢] .

وهناك حكمة أخرى في وجوب الهجرة على من أسلم ؛ وهي سلامة المؤمنين من أذى الكفار ، وتعذيبهم إياهم ، وتضييقهم عليهم ، [٣] قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ (سورة النساء:٩٧-٩٩) .

---

[١] انظر: فتح الباري (٧ / ٤٤٢) .

[٢] انظر: معالم السنن للخطابي (٢ / ٢٠٣) .

[٣] انظر: فتح الباري (٧/ ٤٤٢)

قال ابن حجر في معنى حديث " لا هجرة بعد الفتح ؛ ولكن جهاد ونية " : (والمعنى: أن الهجرة – التي هي مفارقة الوطن – التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت ؛ إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية ، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة ؛ كالفرار من دار الكفر ، والخروج في طلب العلم ، والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك)[1] .

وفي هذا مزية من مزايا المهاجرين قبل الفتح ؛ حيث حازوا فضيلة السبق إلى الإيمان بالله ، وفضيلة النية ، وفضيلة الهجرة ، وفضيلة الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والولد ، قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الواقعة : ١٠-١١)

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – : (. . . وهم الذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله، وهم المهاجرون الأولون[2]). وقال البغوي- رحمه الله -: (قال ابن عباس: السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة. وقال عكرمة -رحمه الله - [3] : السابقون إلى الإسلام. قال ابن سيرين -رحمه الله - [4] :

---

[1] فتح الباري (٦ /٣٩) .

[2] انظر: جامع البيان (٢٧/٢٢٠) .

[3] هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، أبو عبد الله ، مولى ابن عباس – ﷺ- ، تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، توفي سنة (١٠٥هـ) . انظر : التاريخ الصغير للبخاري(١/٢٥٧) ، الثقات لابن حبان(٥/٢٢٩) .

[4] هو أبو بكر محمد بن سيرين، مولى أنس بن مالك ﷺ ، وكان ثقة مأموناً عالماً رفيعاً فقيهاً ورعاً ، وكان معروفاً بتعبير الرؤيا . مات سنة (١١٠هـ) . انظر: الطبقات الكبرى (٧/١٩٣) ، البداية والنهاية (٩/٦٧٥) .

هم الذين صلوا إلى القبلتين[1] ، دليله قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ (سورة التوبة : ١٠٠). قال الربيع بن أنس[2] - رحمه الله -: (السابقون إلى إجابة الرسول ﷺ في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبى[3]).

وكل هذه الأوصاف منطبقة على السابقين الأولين من أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فهم المسارعون لفعل كل خير لا يمكن أن يسبقهم إليه أحد جاء بعدهم .

---

(1) المقصود بذلك أنهم صلّوا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ، ثم صلوا معه ﷺ حين أمر بالتوجه إلى الكعبة لتكون قبلة له ولأمته. وكان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بثمانية عشر شهراً بنزول قوله تعالى :﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ (سورة البقرة:١٤٤) . انظر: جامع البيان (٢٨/٢) ، معالم التنزيل (٨٤/١).

(2) الربيع بن أنس البكري - ويقال : الحنفي - البصري ثم الخراساني ، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري ، وقد لقي عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله - رضي الله عنهم - ، مات سنة (١٣٧هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٣٦٩/٧)، تهذيب الكمال(٦٠/٩).

(3) معالم التنزيل (٢٥٥/٤) .

المبحث الرابع : فضل الأنصار[1].

(٦٦-٦٦) عن الحارث بن زياد الساعدي [2] أنه أتى النبي ﷺ يوم الخندق [3] وهو يبايع الناس على الهجرة فظننا أنهم يدعون إلى البيعة، فقال:يا رسول الله ، بايع هذا. قال:"من هذا؟ ". قال: هذا ابن عمي حوط بن يزيد – أو يزيد بن حوط – ، فقال رسول الله ﷺ:" لاَ أُبَايِعُكُمْ ؛ إِنَّ النَّاسَ يُهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ وَلا تُهَاجِرُونَ إِلَيْهِمْ" . ثم قال : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لاَ يُحِبُّ الأَنْصَارَ رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللهَ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ ، وَلاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ حَتَّى يَلْقَى اللهَ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُبْغِضُهُ ".[4]

---

[1] الأنصار : جمع ناصر ونصير كأشراف وشريف ، والأنصار : أنصار النبيﷺ من أهل المدينة ، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي ؛ ولذلك أضيف إليه بلفظ الجمع فقيل : أنصاري. انظر: لسان العرب (٢١٠/٥) مادة : نصر.

[2] الحارث بن زياد الأنصاري الساعدي ، بدري ، روى عن النبي ﷺ ، نزل الكوفة وبني فيها داراً للأنصار.انظر: الطبقات الكبرى (١٨/٦) ، الإصابة (٥٧٤/١).

[3] المقصود بيوم الخندق: غزوة الخندق ، وتسمى أيضاً: الأحزاب ، وكانت في شوال سنة خمس للهجرة ، وفيها اجتمعت قريش وغطفان واليهود على حرب رسول الله ﷺ وأصحابه في المدينة ، وفيها حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق حول المدينة لتحصينها ، أشار بذلك سلمان الفارسي – رضي الله عنه – ، وقد حوصر النبي ﷺ وأصحابه في المدينة ، واشتد عليهم البلاء من الأحزاب ومن المنافقين حتى أتاهم نصر الله. انظر: سيرة ابن هشام (٢١٤/٣) ، الكامل في التاريخ (٢ /٧٠) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٣/٣) (٣٣٥٦)، (٣٣٥٧)، (٣٣٥٨) ، ورواه بنحوه (٤٦/٤) (٣٦٠١) . ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٠٣/٢٤) (١٥٥٤٠) وقال محققوه : (إسناده قوى)، وقال الهيثمي في المجمع (٧٧٩/٩) (١٦٥١٦) : (رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمر وهو حسن الحديث) . والحديث حسَّنَهُ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٥/٤) (١٦٧٢).



(٦٧-٦٧) عن رفاعة بن رافع الأنصاري[١] - رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : "اللَّهُمَّ اغفِرْ لِلأنْصَارِ ، وَلأَبْنَاءِ الأنْصَارِ ، وَلأبْنَاءِ أبناء الأنْصَارِ، وَلِذَرَارِيهِمْ،[٢] وَلِجِيرَانِهِم"[٣] .

(٦٨-٦٨) عن خزيمة بن ثابت[٤] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :"اللَّهُمَّ اغفِرْ لِلأنْصَارِ، ولأبْنَاءِ الأنْصَارِ ، وَلأبْنَاءِ أبْنَاءِ الأنْصَارِ[٥] " .

---

[١] رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الخزرجي الزرقي ، يكنى أبا معاذ ، شهد العقبة والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وشهد معركة الجمل وصفين مع علي - رضي الله عنه- ومات سنة (٤١هـ) ، وقيل : (٤٢هـ). انظر: أسد الغابة (٣٦٦/١)، الإصابة (٤٨٩/٢).

[٢] الذراري : جمع ذُرِّيَّة وهي النسل . انظر: لسان العرب (١ /٨٠) مادة : ذرأ.

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥/٤١-٤٢) (٤٥٣٣)،(٤٥٣٤). ورواه ابن حبان في صحيحه (٢٧٢/١٦) (٧٢٨٣) ، قال محققه الشيخ الأرناؤوط:(حديث حسن لغيره) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ /٤٠١) (٣٢٣٧٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٦٢/٣) (١٧٦٠) ، قال الهيثمي في المجمع (٧٨٣/٩) (١٦٥٣٠): (رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة) . قال محقق المعجم الكبير شافع محمد صالح الحمادي (ص ٦٤) :(حديثٌ حسن من هذا الوجه ،له شواهد صحيحة، وإسناد الطبراني ضعيف جداً؛ فيه إبراهيم بن يحيى الشجري وأبوه ، وهما ضعيفان ؛ لكن له متابعة في الحديث التالي) . وقال عن الحديث (٤٥٣٤)(ص٦٦) : (حديث حسن لغيره بمتابعته المتقدمة في الحديث السابق ولشواهد صحيحة) . ثم علَّق على كلام الهيثمي بقوله : (بل إسناد الطبراني ضعيف ؛ لجهالة هشام بن هارون المدني) . وبالرجوع إلى ترجمة هشام بن هارون المدني تبين أنه قال عنه الذهبي: (لا يعرف) ، انظر:ميزان الاعتدال (٣٠٥/٤) ، وقال عنه ابن حجر: (مجهول) .انظر: تقريب التهذيب (٣٢٥/٢-٣٢٦).

[٤] خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري ،يُعرف بذي الشهادتين ؛ فقد جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين ،يكنى أبا عمارة،شهد بدراً وما بعدها ،وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح ،وشهد الجمل وصفين مع علي ، وقتل في صفين سنة (٣٧هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٣٧٨/٤) ،أسد الغابة(١١٩/٢).

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٥/٤) (٣٧٢٢) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٢٨/١٢) (٣٣٧٦٩)، وقال الهيثمي في المجمع(٧٨٣/٩) (١٦٥٣٣) :(وفيه محمد بن صالح بن زائدة وهو ضعيف) . والحديث لم أجده بنفس الطريق فيما رجعت إليه من المصادر ، وله شواهد عدة ؛ منها ما ذكرناه في الباب ، وسيأتي له شواهد أخرى . قال محقق المعجم الكبير فداء محمد عبد الحميد الشنيقات (ص١٥١) : (الحديث صحيح ، سند الطبراني ضعيف ، فيه : صالح بن محمد بن زائدة ، وهشام بن عبد الله بن عكرمة ، وعمرو بن مالك الراسبي ضعاف) .



(٦٩-٦٩) عن عوف الأنصاري الأشهلي[١] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ للأَنْصَارِ ، ولأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ ، ولأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، ولِموالي الأَنْصَارِ[٢] " .

(٧٠-٧٠) عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" استَحْدِثُوا الإِسْلَامَ بِحُبِّ الأَنْصَارِ ؛ فَإِنَّهُ لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، ولا يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ[٣] ".[٤]

---

[١] عوف بن سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي، يكنى أبا سلمة ،روى عن النبي ﷺ . انظر: الاستيعاب (٦٢/٣) ، الإصابة (٤٤٣/٦) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٢/١٨) (١٥٢)، ورواه الحاكم في المستدرك (٤٧٢/٣) (٥٧٦٦) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٦١/٢) (١٧٥٨)، قال الهيثمي في المجمع (٧٨٣/٩) : (١٦٥٢٣) (وفيه من لم أعرفهم) . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٦٢/٣) : (إسناده كله ضعيف) .

[٣] النفاق لغة: النون والفاء والقاف أصلان صحيحان في لغة العرب ، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، ويدل الآخر على إخفاء شيء وإغماضه ، ومتى حُصّل الكلام فيهما تقاربا، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه ، وإن كان في أصل اللغة معروفاً ، يقال : نافق ينافق منافقة ونفاقاً ، وهو مأخوذ من النافقاء: أحد حجري اليربوع إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه . وقيل : هو من النفق ؛ وهو السَّرَب الذي يستتر فيه ؛ لأن المنافق يستر كفره . انظر: تاج العروس (٤٣٥/٢٦) ، الصحاح للجوهري (١٥٦٠/٤)، النهاية (٩٨/٥) مادة : نفق ، المصباح المنير للفيومي (ص٢٣٦) مادة : نفق .

والنفاق شرعاً : هو إظهار الإيمان باللسان ، وكتمان الكفر بالقلب. أو : هو الدخول في الدين والإيمان من باب أو وجه . أو هو التلفظ بالشهادتين ، والخروج عنه من باب أو وجه آخر . وعلى ذلك نبّه الله تعالى بقوله عن المنافقين : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٦٧﴾ (سورة التوبة:آية٦٧) أي الخارجون من الدين والشرع.

والنفاق نوعان : نفاق أكبر ؛ وهو نفاق اعتقادي ؛ وهو ما أبطن فيه الكفر في القلب وأظهر الإيمان على لسانه وجوارحه ، وهذا النوع يخرج صاحبه من ملة الإسلام ، ويوجب الخلود في النار ، ويحرم عليه دخول الجنة.النوع الثاني : نفاق أصغر ؛ وهو النفاق العملي ، وهو ما يظهر فيه العمل على وجه يخالف ما يجب أن يكون عليه، وهذا النوع لا ينقل صاحبه عن الملة ؛ بل يظل معه مسلماً ، ويبقى معه إيمانه . انظر: مفردات اللغة للأصفهاني (٥٠٢) ، لسان العرب (٣٩٥/١٠) مادة : نفق، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان ضميرية (٣٤٥) ، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية د/إبراهيم البريكان (١٩٠-١٩١).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٣/٦) (٥٧١٠)، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٢٤/٣) (١٧٠٣) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٩/١٢) (٣٣٧٤٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٧٨١/٩) (١٦٥٢٥) : (وفيه عبد المهيمن بن عباس وهو ضعيف) .

(٧١-٧١) عن أنس بن مالك ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ : " اللَّهمَّ اغفِرْ للأنْصَارِ ، ولأبْنَاءِ الأنْصَارِ ، ولأبْنَاءِ أبْنَاءِ الأنْصَارِ ، وللكنَائنِ[١] والجيرانِ"[٢].

(٧٢-٧٢) عن أبي طلحة[٣] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :"اقْرَأ قَوْمَكَ السَّلاَمَ ؛ فإنَّهُمْ مَا عَلِمْتُ أعِفَّةٌ[٤] صُبُرٌ[٥] "[٦].

---

[١] الكنائن : الكنّة: امرأة الابن أو الأخ ، والجمع : الكنائن والكنّات . انظر : العين للفراهيدي (٥/٢٨١) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٥٤-٢٥٥) (٧٢٥) ، ورواه الترمذي بسنده (٥/٧١٥) (٣٩٠٩) كتاب المناقب / باب في فضل الأنصار وقريش . بلفظ : " اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار ، ولنساء الأنصار" ، وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢/٢٤٧)، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/٣٦٠) (١٧٥٦) بلفظ:" اللهم اغفر للأنصار ولكنائنهم ".

[٣] أبو طلحة - ﷺ- : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري المدني ، شهد العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أحد النقباء ، اختلف في وفاته ؛ فقيل : مات غازياً في البحر، وقيل : مات بالمدينة ، وقيل : مات سنة (٣٢هـ) . انظر: أسد الغابة (٢/٢٤٦) ، الإصابة (١/٥٤٩) .

[٤] أعِفّة : جمع عفيف ، والعفة : الكف عما لا يحل ولا يحمد . وقيل : الكفُّ عن الحرام والسؤال من الناس . انظر: النهاية (٣/ ٢٦٤) مادة : عفف .

[٥] صُبُر: بضمتين ، جمع صابر ، والمعنى : أنهم يتعففون عن السؤال ، ويتحملون الصبر عند القتال. انظر: تحفة الأحوذي (١٠/٢٧٧). والصَّبر : هو حبس النفس عند الجزع . انظر: لسان العرب (٤ / ٤٣٨) مادة : صبر.

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥/٩٨) (٤٧١٠) ،ورواه الترمذي (٥/٧١٤) (٣٩٠٣) كتاب المناقب باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب). وضعفه الألباني ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٥٢٢) . ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٩/٤٩٧) (١٢٥٢١) ، وقال محققوه : (إسناده ضعيف) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٧٨٤) (١٦٥٣٥) : (وفيه محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف) . قال محقق المعجم الكبير شافع محمد الحمادي (ص٣٧٤) : (حديث ضعيف ، وإسناد الطبراني ضعيف ؛ فيه محمد بن ثابت وهو ضعيف).

(٧٣-٧٣) وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " جَزَاكُمُ اللهُ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ خَيْرَاً؛ فَإِنَّكُمْ مَاعَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ"[١] .

(٧٤-٧٤) عن أسيد بن حضير[٢] - ﷺ- قال : أتاني أهل بيتين من قومي فقالوا : كلِّم لنا رسول الله ﷺ يقسم لنا من هذا التمر ، فأتيته فكلمته ، فقال : " نَعَمْ نُقْسِمُ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ شَطْرَاً ، وَإِنْ عَادَ اللهُ عَلَيْنَا عُدْنَا عَلَيْهِمِ " ، فقلت : جزاك الله عنا خيراً ، قال : " وَأَنْتُمْ فَجَزَاكُمُ اللهُ عَنِّي مَعَاشِرَ الأَنْصَارِ خَيْرَاً ؛ فَإِنَّكُمْ مَاعَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ؛[٣] فاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي"[٤] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٨/٥) (٤٧٠٩) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن أسيد بن حضير ﷺ (٣٦٩/٣) (١٧٧٠) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٢٩/١٢) (٣٣٧٧٣) ، قال محقق المعجم الكبير شافع محمد الحمادي (ص٣٧٣) : (حديث ضعيف ، وإسناد الطبراني ضعيف ؛ فيه الحسن بن أبي جعفر ضعيف).

[٢] أسيد بن حضير بن سمّاك بن عبيد بن رافع بن عبد الأشهل الأنصاري ، يكنى أبا يحيى ، وقيل : أبو عتيك، وقيل : أبو أسيد ، شهد العقبة وكان أحد النقباء ، وشهد بدراً. انظر: أسد الغابة (١٠٨/١)، الإصابة (٨٣/١).

[٣] الأَثَرة: بفتح الهمزة والثاء ، الاسم من آثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى.والمعنى : أنه يُسْتَأْثَرُ عليكم فيفضّل غيركم في نصيبه من الفيء . والاستئثار : الانفراد بالشيء . انظر : النهاية (٢٢/١) مادة : أثر ، وفي فتح الباري(١١٨/٧) : (أي يستأثر عليكم غيركم فيما تستحقونه من المناصب العلية كالإمارة والقضاء ؛ فاصبروا حتى تلقوني يوم القيامة).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٨/١-٢٠٩) (٥٦٨) ، ورواه أبويعلى في مسنده (٢٤٣/٢) (٩٤٥)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٨/١٦) (٧٢٧٩)، وقال محققه الشيخ الأرناؤوط : (حديث حسن) . ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك (٨٩/٤) (٦٩٧٤) وصححه ، ووافقه الذهبي في التلخيص . وأورده الهيثمي في المجمع (٧٦٩/٩) (١٦٤٩١) وعزاه للإمام أحمد ولم يعزه للطبراني وقال : (رجاله ثقات ؛ إلا أن ابن إسحاق مدلس وهو ثقة). أما طرف الحديث الأخير: " إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا .. " فهو صحيح من طريق آخر وقد رواه البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ وعن أسيد بن حضير ﷺ(٣٩/٣) (٣٧٩٢)(٣٧٩٣)، كتاب فضائل الصحابة/ باب قول النبي ﷺ للأنصار:" اصبروا حتى تلقوني على الحوض" . ورواه مسلم في صحيحه عن أسيد ﷺ (٨٥٨/٣) (١٨٤٥) كتاب الإمارة /باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة . فالحديث طرفه الأخير صحيح ، أما إسناد الطبراني فضعيف لأجل محمد بن إسحاق وهو مدلس كما قال الهيثمي ، وأبو عثمان بشار بن موسى قال عنه ابن معين : ليس بثقة . وقال البخاري: منكر الحديث . وقال أبو زرعة: ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٨٣/٤).

(٧٥-٧٥) عن أسيد بن حضير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الأَنْصَارِ كرْشي[١] وَعَيْبَتِي ،[٢] وَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَهُمْ يَقِلُّونَ ؛ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ "[٣] .

(٧٦-٧٦) عن سعد بن زيد[٤] - ﷺ - أن النبي ﷺ لما نعيت إليه نفسه[٥] خرج متلفعاً[٦] في أخلاق ثياب[٧] عليه حتى جلس على المنبر ، فسمع الناس به وأهل السُّوق حضروا المسجد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :" أَيُّهَا النَّاسُ ، احْفَظُونِي فِي

---

[١] كرشي : الكرش:الجماعة من الناس ، وقيل : معناه :أنهم جماعتي وصحابتي الذين أطلعهم على سري ، وأثق بهم ، وأعتمد عليهم . انظر: لسان العرب (٣٤٠/٦) مادة : كرش.

[٢] "عيبتي" : العيبةُ: مايُجعل فيه الثياب ، والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعِياب ؛ وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حر متاعه ،وصَوْن ثيابه . وعَيْبَة الرجل: موضع سره. انظر: لسان العرب (٦٣٤/١) مادة : عيب . والمعنى في الحديث : أن الأنصار بطانته ﷺ ، وموضع سره وأمانته ، والذين يعتمد عليهم في أموره . واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه ، والرجل يضع ثيابه في عيبته. انظر: النهاية (١٦٣/٤) مادة : كرش ، (٣٢٧/٣) مادة : عيب .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٤/١) (٥٥٢)، ورواه البخاري بسنده في الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ (٤١/٣) (٣٨٠١) كتاب مناقب الأنصار / باب قول النبي ﷺ : " اقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم". ورواه مسلم بسنده عن أنس ﷺ (١١٣٢/٤) (٢٥١٠) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل الأنصار - رضي الله عنهم - .

[٤] سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، يكنى أبا عبد الله ، كان من السبعين من الأنصار الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية، وقد شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، بعثه رسول الله ﷺ إلى الصنم "مناة" لهدمه وذلك سنة (٨هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٤٣٩/٣) ، الإصابة (٦١/٣).

[٥] نعيت إليه نفسه : نعي الميت : إذا أذيع موته وأخبر به. انظر: النهاية (٨٥/٥) مادة : نعا .

[٦] متلفعاً: اللفاع :ثوب يُجَلَّلُ به الجسد كله كِساءً كان أو غيره . وتلفَّع بالثوب : إذا اشتمل به . انظر: المصدر السابق(٢٦١/٤) مادة : لفع .

[٧] أخلاق ثياب : الشيء الخلق هو البالي ، ويقال : ثوب أخلاق يجمع بما حوله . انظر: لسان العرب (٨٨/١٠) مادة: خلق .



هَذَا الْحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ ؛ فَإِنَّهُمْ كِرْشِي الَّتِي آكُلُ فِيهَا وَعَيْبَتِي، اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ "[1].

(٧٧-٧٧) عن سعد بن عبادة[2] - ﷺ- قال : قال رسول الله ﷺ :"إِنَّ هَذَا الحيَّ مِنَ الأَنْصَارِ مِحْنَةٌ ،[3] حُبُّهُم إِيمَانٌ ، وَبُغْضُهُم نِفَاقٌ"[4].

(٧٨-٧٨) عن سهل بن سعد- ﷺ- أن رسول الله ﷺ قال:" لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لاَ وُضُوءَ لَهُ ، وَلاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسمَ اللهِ عَلَيْهِ ،وَلاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِي ﷺ، وَلاَ صَلاَةَ لِمَنْ لاَ يُحِبُّ الأَنْصَارَ "[5].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣/٦) (٥٤٢٥)،ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢١/٤) (٢٢٠٦) ، قال الهيثمي في المجمع (٧٧٤/٩) (١٦٥٠١) :(رواه الطبراني ، وزيد بن سعد بن زيد الأشهلي لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات) . قال محقق المعجم عمر ماجد الكبال(ص٤٤):(هو حديث حسن بحاله من الشواهد الكثيرة .. وأما إسناد الطبراني فهو إسناد ضعيف ؛ إذ فيه إبراهيم بن إسماعيل وهو ضعيف، وفيه زيد بن سعد بن زيد الأشهلي لم أقف على ترجمته ، فهو مجهول عندي).

[2] سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن الخزرج بن ساعدة من الأنصار ، يكنى أبا ثابت ،شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النقباء الإثنى عشر ، لم يشهد بدراً ، وشهد المشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ ،توفي سنة (١٥هـ) انظر: الطبقات الكبرى (٣٩٠/٧) ، الإصابة(٦٥/٣).

[3] مِحَنَة : واحدة المِحَنِ التي يمتحن بها الإنسان من بليه، وامتحنه : اختبره ، والاسم المحنة . انظر:مختار الصحاح (٦٤٢/١) ، المصباح المنير (ص٢١٦) مادة : محن .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٦) (٥٣٧٧) ،ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٢٨/٣٧) (٢٢٤٦٢) (٢٦٥/٣٩-٢٦٦) (٢٣٨٤٧) ، قال محققوه عن الحديثين :(صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف) ، ورواه ابن أبي شيبة (٣٩٩/٦) (٣٢٣٥٩) ، وقال الهيثمي في المجمع (٧٦١/٩) (١٦٤٧١) : (رواه أحمد والطبراني والبزار، وفي رجال أحمد راوٍ لم يُسمَّ وأسقطه الآخران ، ورجالهما وبقية رجال أحمد ثقات) . وعلق محقق المعجم حمدي السلفي بقوله :(قلت : عبد الرحمن ابن أبي شميلة وسعيد الصراف وإسحاق بن سعد لم يوثقهم إلا ابن حبان ، فإسناده ضعيف ؛ ولكن في الباب أحاديث صحيحة) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢١/٦) (٥٦٩٩) ، ورواه ابن ماجه في سننه (٤٠٠) (١٤٠/١) كتاب الطهارة وسننها / باب ما جاء في التسمية في الوضوء ، وقال الشيخ الألباني: (منكر بالشطر الثاني). انظر: ضعيف سنن ابن ماجه (ص٣٣) ، ورواه الدار قطني بنحوه بسند آخر في سننه (٧٣/١)(٧). وإسناد الطبراني فيه عبد المهيمن بن عباس قال عنه البخاري : (منكر الحديث)، وقال النسائي :(ليس بثقة). انظر: تهذيب التهذيب (٣٨٣/٦)، وقال ابن حجر في التقريب (٤٨٦/١):(ضعيف). =



(٧٩-٧٩) عن أبي سبرة[١] - ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ : " لاَ صَلاَةَ إلاَّ بِوُضُوءٍ، وَلاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسمَ الله عَلَيْهِ ، وَلاَ يُؤْمِنُ بِالله مَنْ لم يُؤْمِنْ بي ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ الأَنْصَارِ " [٢] .

(٨٠-٨٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٣] - رضي الله عنهما- قال: كتب أبو بكر ﷺ إلى عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال في الأنصار : " اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ " [٤].

= قال محقق المعجم الكبير عمر ماجد الكيال(ص ٤٨٣):(ولهذا الحديث مجموعة كبيرة من الشواهد عن جمع من الصحابة .... وأفراد هذه الشواهد لاتخلو من المقال ؛ ولكنها بالمجموع تقوى للاحتجاج - إن شاء الله تعالى ...) ومن الشواهد : حديث أبي سبرة - ﷺ - الآتي .

[١] أبو سبرة الجهلي- ﷺ- : يُعدُّ في أهل المدينة ، وهو أبو الربيع ، روى عنه أولاده ، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر: الطبقات الكبرى (٣٤٨/٤)، أسد الغابة (٤٦١/٤).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٦/٢٢) (٧٥٥)، ورواه في المعجم الأوسط (٧١/٢) (١١١٩) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٢/٢) (٨٧٣) ، (٣٣٤/٣) (١٧٢٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٢٦/١) (١١٥٥) : (وفيه يحيى بن أبي يزيد بن عبد الله بن أنيس ولم أر من ترجمه) . قلت : يحيى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن أنيس قال عنه الإمام أحمد : لم يكن به بأس ، وأثنى عليه) انظر : تهذيب الكمال (٤١٧/٣١) وقال ابن حجر في التقريب(٣٥٩/٢):(صدوق).

[٣] عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن لؤي القرشي السهمي ، كنيته أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، أسلم قبل أبيه ، واشتهر بكثرة العبادة ، قرأ التوراة والقرآن الكريم، وكان يكتب الحديث عن رسول الله ﷺ ، اختلف في وقت وفاته ؛ فقيل : توفي سنة (٦٥هـ)، وقيل غير ذلك . انظر: الطبقات الكبرى (٢٦١/٤) ، الإصابة (١٩٢/٤).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٣/١) (٤٥)، ورواه البزار بسنده في المسند (٨٦/١) (٣٠) وقال: (وهذا الحديث لانعلمه يروى عن أبي بكر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد) . قال الهيثمي في المجمع (٧٧٥/٩) (١٦٥٠٣) : (رواه البزار وحسن إسناده ، ورواه الطبراني ورجاله وثقوا وفيهم خلاف). قال محقق المعجم الكبير عبد الله جورج يعقوب (ص١٣١) :(إسناده ضعيف ؛ فيه عبد الجبار المساحقي ويحيى الشجري وقد وثقهما البعض ، وفيهما خلاف ، والحديث أصله عند البخاري في صحيحه).



(٨١-٨١) عن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله ﷺ قال:"خَيرُ قَبَائِلِ الأَنْصَارِ دُورُ بَنِي النجار[١]، ثُمَّ بَنِي عبدِ الأشهل[٢]، ثُمَّ بَنِي الحارثِ[٣]، ثُمَّ بَنِي ساعدةَ [٤]، وَفِي كُلِّ الأَنْصَارِ خَيْرٌ " [٥].

(٨٢-٨٢) عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:" بُغْضُ بَنِي هَاشِمٍ والأَنْصَارِ كُفْرٌ ، وَ بُغْضُ العَرَب نِفَاقٌ "[٦].

---

[١] بنو النجار : هم بطن من الخزرج من الأزد من القحطانية ، منهم أنس بن مالك ﷺ خادم النبي ﷺ ، وزيد بن ثابت ﷺ ، ومنهم أخوال النبي ﷺ . انظر : سبائك الذهب في معجم قبائل العرب لمحمد أمين البغدادي السويدي (ص٣١٢) ، معجم قبائل الحجاز لعاتق البلادي (٥٢٦) .

[٢] بنو عبد الأشهل : بطن من بني النبيت من الأوس من الأزد من القحطانية ، منهم الصحابي سعد بن معاذ سيد الأوس وجماعة كثيرة من الصحابة ممن شهدوا بدراً وغيرها . انظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم (٣٢٩/٢) ، نهاية الأرب (ص٣١٠) .

[٣] بنو الحارث : بطن من الخزرج من القحطانية ، منهم بشير بن عبد الله الأنصاري ﷺ ، والبراء بن عازب ﷺ . انظر : جمهرة أنساب العرب (٣٤٢/٢) ، نهاية الأرب (ص٥٥) .

[٤] بنو ساعدة : بطن من الخزرج من القحطانية ، وهم بنو ساعدة بن كعب بن خزرج ، وإليهم تنسب سقيفة بني ساعدة، منهم الصحابي سعد بن عبادة ﷺ .انظر:جمهرة أنساب العرب(٤٧٢/٢)،نهاية الأرب(ص٢٥٨) .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٢٩) (٥٧٣٦)، ورواه بنحوه كذلك بإسناد آخر عن سهل بن سعد (١٢٥/٦) (٥٧٢٠) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨٥/٩) (١٦٥٤٠) . وقال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي:(وفي إسناده ابن لهيعة والراوي عنه من غير العبادلة).وقال المحقق عمر ماجد الكيال(٥٠٧): (رجاله كلهم ثقات سوى ابن لهيعة الذي يروي عن عمارة بن غزية عن العباس بن سهل بن سعد عن أبيه). ولهذا الحديث مجموعة من الشواهد عن جمع من الصحابة ؛ منهم : أبو أسيد الساعدي ، وأنس بن مالك ، وأبو حميد الساعدي ، وأبو هريرة ﷺ . انظر: صحيح البخاري (٢/ ٣٨٤) (١٤٨١) كتاب الزكاة /باب خرص التمر . سنن الترمذي (٧١٦/٥) (٣٩١١) كتاب المناقب / باب أي دور الأنصار خير . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٤٨/٣). وأما إسناد الطبراني الآخر ففيه عبد المهيمن بن عباس وهو ضعيف، راجع (ص ١٠٨) .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٤٥) (١١٣١٢) ، وعزاه الهيثمي في المجمع(٢٧٣/٩) (١٥٠١١) إلى الطبراني وقال : (وفيه من لم أعرفهم) ، وقال الألباني: (ضعيف جداً)، انظر : السلسلة الضعيفة (٧/ ٣٧٢) (٣٣٧٢) .

(٨٣-٨٣) عن السائب بن يزيد[١] -ﷺ- أن رسول الله ﷺ قسَّم الفيء[٢] الذي أفاء الله بحنين من غنائم هوازن[٣] ، فأفشى القسم في أهل مكة من قريش وغيرهم ، فغضب الأنصار، فلما سمع ذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم ثم قال: " مَنْ كَانَ هَاهُنَا لَيْسَ مِنَ الأَنْصَارَ فَلْيَخْرُجْ إِلَى رَحْلِهِ" ، ثُمَّ تشهد رسول الله ﷺ وحمد الله عز وجل ثم قال: " يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، قَدْ بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِكُمْ فِي هَذِهِ المَغَانِمِ الَّتِي آثَرْتُ بِهَا أُنَاساً أَتَأَلَّفُهُمْ[٤] عَلَى الإِسْلَامَ لَعَلَّهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا بَعْدَ الْيَوْمِ وَقَدْ أَدْخَلَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ الإِسْلَامَ " .
ثم قال : " يا مَعْشَرَ الأَنْصار ، أَلَمْ يَمُنَّ الله عليكُمْ بالإِيمَانِ ، وَخَصَّكُمْ بالكَرَامَةِ ، وَسَمَّاكُمْ بِأَحْسَنِ الأَسْمَاء أَنْصَارَ الله وَأَنْصَارَ رَسُوله ؟ وَلَوْلاَ الْهِجرةُ لَكُنْتُ امْرءاً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكْتُمْ وَادِياً ؛ لَسَلَكْتُ وَادِيكُمْ . أَفَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِهذِهِ الْغَنَائِمِ الشَّاةِ والنَّعَمِ وَالبَعِيرِ،وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ الله ﷺ ؟ ". فلما سمعت الأنصار قول النبي ﷺ قالوا: رضينا. فقال النبي ﷺ: " أَجِيبُونِي فِيما قُلْتُ " .
فقالت الأنصار : يا رسول الله ، وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضلالاً فهدانا الله بك ، فرضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، فاصنع يا رسول الله ما شئت في أوسع الحل . فقال النبي ﷺ : " أَمَا وَالله لَوْ أَجَبْتُمُونِي بِغَيْرِ هَذَا القَوْلِ لَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ ، وَقُلْتُمْ : أَلَمْ تَأْتِنَا طَرِيداً فَآوَيْنَاكَ ، ومُكَذَّباً فَصَدَّقْنَاكَ ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ ، وَقَبِلْنَا مَارَدَّ النَّاسُ عَلَيْكَ ، لَوْ قُلْتُمْ هَذَا لَصَدَقْتُمْ " . فقالت الأنصار: بل لله ولرسوله المن ،

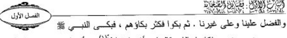
---

[١] السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة ، ويقال : عائذ بن الأسود الكندي أو الأزدي ، وقيل : هو كناني ثم ليثي ، وقيل : هذلي ، ويعرف بابن أخت النمر ، قيل : هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة(٨٢هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر:أسد الغابة(٣٧/٢)، الإصابة (٢٦/٣) .

[٢] الفيء : هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد.انظر:النهاية(٤٨٢/٣)مادة: فيأ .

[٣] هوازن : بطن من خزاعة من بني عمرو بن فريقيا من الأزد ، منهم الصحابي : عبد الله بن أبي أوفى ﷺ. انظر : سبائك الذهب (ص١٤٢) ، نهاية الأرب (ص٣٩١) .

[٤] أتألفهم : التألف المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال . انظر : النهاية (٦٠/١) مادة : ألف .



والفضل علينا وعلى غيرنا . ثم بكوا فكثر بكاؤهم ، فبكى النبي ﷺ معهم ورضي عنهم ، فكانوا بالذي قال لهم أشد اغتباطاً[1] ، وأفضل عندهم من كل مال [2].

(٨٤-٨٤) عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول ﷺ :" إنَّ اللهَ عزوجل أيَّدَنِي بِأَشَدِّ العَرَبِ أَلْسُناً وأَذْرُعاً بَنِي قَيْلَة[3] الأَوْسِ والخَزْرَجِ " [4].

(٨٥-٨٥) وعنه - رضي الله عنهما - قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل ، فلما استأذن عليه دخل عليه فلم ير أحداً، فقال له رسول ﷺ :" سَمِعْتُكَ تُكَلِّمُ غَيْرَكَ" . قال : يا رسول الله ، لقد دخلت الداخل اغتماماً بكلام الناس مما بي من الحمى ، فدخل عليَّ داخل ما رأيت رجلاً قط بعدك أكرم مجلساً ولا أحسن حديثاً منه . قال :"ذَلِكَ جِبْرِيلُ - عليه السلام - ، وَإِنَّ مِنْكُمْ لَرِجَالاً لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يُقْسِمُ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ " [5].

---

[1] اغتباطاً : الاغتباط هو النعمة والسرور . انظر : النهاية (٣٤٠/٣) مادة : غبط .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥١/٧) (٦٦٦٥)، قال الهيثمي في المجمع (٧٦٥/٩) (١٦٤٨٠) : (وفيه رشدين بن سعد ، وحديثه في الرقاق ونحوها حسن ، وبقية رجاله ثقات). وبالرجوع إلى إسناد الطبراني فإن فيه عبد الله بن سليم قال عنه البخاري:(فيه نظر لا يتابع على حديثه) انظر : تهذيب التهذيب (٢١٥/٥) ، وقال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٨/١) :(مقبول). وفيه رشدين بن سعد قال عنه الذهبي : (سيئ الحفظ) ، وقال أبو زرعة : (ضعيف) انظر: الكاشف (٣٩٦/١) ، وقال عنه النسائي :(متروك الحديث) ، انظر : الضعفاء والمتروكين (٤١/١) . والحديث رواه الإمام مسلم بنحوه وبسند آخر عن عبد الله بن زيد – رضي الله عنه – . انظر: صحيح مسلم (٤٤٠/٢) (١٠٦١) كتاب الزكاة/ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام . فالحديث صحيح وإسناد الطبراني ضعيف .

[3] بني قيلة : بفتح القاف وسكون الياء ، وهي الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج ، وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة . انظر: فتح الباري (٧/ ٢٤٣).

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٠/١١) (١٢٠١٤) ، وذكره الهندي في كنز العمال(١٠٥/١٢) (٣٣٩٨٤) وعزاه الهيثمي في المجمع (٩/ ٧٧٢) (١٦٤٩٤) إلى الطبراني وقال:(وفيه جماعة لم أعرفهم). وضعفه الألباني في الجامع الصغير (ص٢٢٧) (١٥٧٥) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٢) (١٢٣٢١) ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٦/٣) (٢٨٣٨)، وعزاه الهيثمي في المجمع(٧٨٤/٩) (١٦٥٣٦) للبزار والطبراني وقال :(وأسانيدهم حسنة). وصححه الألباني في الصحيحة (٨ /١٤٢) (٣١٣٥) .

(٨٦-٨٦) عن قيس بن سعد - ﷺ - [١] قال : أتى رسول ﷺ دار سعد فقام على بابها ... ثم جاء فجلس فقال:" اللهُمَّ صلِّ عَلَى الأَنْصَارِ ، وَعَلَى ذُرِّيَةِ الأَنْصَارِ ، وَعَلَى ذُرِّيَةِ ذُرِّيَةِ الأَنْصَارِ"[٢].

(٨٧-٨٧) عن كعب بن مالك[٣] - ﷺ - أن النبي ﷺ قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد ، فقال :" يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ ، إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ ، وإِنَّ الأَنْصَارَ لاَيَزِيدُونَ ، وَإِنَّ الأَنْصَارَ عَيْبَتِي التي آوَيْتُ إِلَيْهَا ؛ فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ"[٤].

---

[١] قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، كنيته أبو الفضل ، وقيل غير ذلك . شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وكان حامل الراية يوم الفتح ، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب- ﷺ- ، توفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان . انظر: أسد الغابة (٨٩/٢) ، الإصابة (٤٧٣/٥).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٤٩) (٨٩٠) ، ورواه ابن أبي شيبة (٣٩٨/٦) (٣٢٣٥١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٣٦٦/٣) (١٧٦٥) . وفي إسناد الطبراني علي بن هاشم بن البريد قال عنه الذهبي في الكاشف (٢/ ٤٨) : (عالم شيعي) . وفي التقريب لابن حجر (٢/ ٥١) :(صدوق ، يتشيع) . وفيه عمرو بن شرحبيل قال عنه ابن حجر في التقريب (٢/ ٧٧) :(مقبول) . ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال عنه النسائي :(ليس بالقوي) انظر: الضعفاء والمتروكين (٩٢/١) ، وقال عنه الإمام أحمد : (سيئ الحفظ) ، وقال أبو حاتم:(محله الصدق)انظر: الكاشف (١٩٣/٢) ؛ وفي التقريب لابن حجر (١٩٤/٢): (صدوق سيئ الحفظ جداً) .

[٣] كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب ، يكنى أبا عبدالله الأنصاري السلَمي ، ويقال : أبو بشير ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، شهد العقبة ، وتخلف عن بدر ، وشهد أحداً وما بعدها ، وتخلف عن تبوك ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، قيل : مات في خلافة معاوية ﷺ. انظر: أسد الغابة (٥٣٧/٣) ، الإصابة (٥/ ٦١٠).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٩/١٩) (١٥٨) (١٥٩) ، ورواه أيضاً في المعجم الأوسط عن أبي هريرة ﷺ (١٣/٤) (٣٠١٣) ، ورواه الإمام أحمد عن كعب بن مالك ﷺ (٢٧٨/٢٨) (١٦٠٧٥) وقال محققوه : (إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٩/ ٧٧٧) (١٦٥٠٨) للطبراني وقال :(رجاله رجال الصحيح) ، وبالرجوع إلى إسناد الطبراني فإن فيه سفيان بن حسين قال عنه ابن سعد في الطبقات (٣١٢/٧) : (كان ثقة يخطئ في حديثه كثيراً) . وجاء عنه في تهذيب الكمال (١٤٠/١١) : (عن أحمد بن حنبل : ليس بذاك في حديثه عن الزهري . وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين : ليس به بأس ، وليس من كبار أصحاب الزهري ، وفي حديثه ضعف ما روى عن الزهري . وقال =

(٨٨-٨٨) عن معاوية بن أبي سفيان[١] - ﷺ - قال : قال رسول ﷺ : " مَنْ أَحَبَّ الأَنْصَارَ ، فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَ الأَنْصَارَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ "[٢].

(٨٩-٨٩) عن زيد بن أرقم [٣] - ﷺ - أن النبي ﷺ قال : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ " [٤].

= أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى : ثقة ، في غير الزهري لا يدفع ، وحديثه عن الزهري ليس بذاك ؛ إنما سمع منه بالموسم . وقال العجلي : ثقة . وقال ابن أبي شيبة : كان ثقة ؛ ولكنه كان مضطرباً في حديثه) .

[١] معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، قيل : أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح . كان من الكتبة الحسبة الفصحاء ، وكان حليماً وقوراً ، مات سنة (٦٠هـ) . انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٠٦) ، الإصابة (٦/ ١٥١).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤١/١٩) (٧٨٩) ، ورواه الإمام أحمد بإسناد آخر عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ (٨٤/٢٨-٨٥) (١٦٨٧١) وقال محققوه :(إسناده صحيح) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٣٩٩) (٣٢٣٥٥) . ورواه النسائي في السنن الكبرى (٨٨/٥) (٨٣٣٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٧٧٩) (١٦٥١٨) : (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير النعمان بن مرة وهو ثقة) ، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (١٠٣٣/٢) (٥٩٥٣) .

[٣] زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، كنيته أبو عمرو ، وقيل غير ذلك ، شهد مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ، واستصغر يوم أحد ، شهد مع علي بن أبي طالب ﷺ صفين ، توفي بالكوفة سنة (٦٨هـ) . انظر: الطبقات الكبرى (٦ /١٨) ، أسد الغابة (٢/ ٢٣٢).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٠٥-٢٠٦) (٥١٠١) ، (٥١٠٢) ، (٥١٠٣) ، ورواه بنحوه (٥١٠٤) ، (٥١٠٥) (٥١٠٦) ، ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ١١٣٢) (٢٥٠٦) كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل الأنصار ﷺ . إسناد الطبراني فيه : عمرو بن مرزوق ضعّفه العجلي . انظر : معرفة الثقات للعجلي (١٨٤/٢) ، وقال عنه ابن حجر في التقريب (٨٤/٢) : (ثقة فاضل له أوهام) .

دراسة المسائل العقدية :

للأنصار منقبة عظيمة في الإسلام ؛ لما خُصُّوا وفازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ﷺ ومن معه من المهاجرين ، والقيام بأمرهم ، ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم ، وإيثارهم على أنفسهم في كثير من الأمور، من غير بخل ، ولا شح ، ولا حسد .[1]

قال سبحانه وتعالى في حقهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحشر: ٩) .

وقد كان من حسن سياسة النبي ﷺ وأصالة رأيه وبعد نظره : أنه لما استقر المسلمون بالمدينة أقام – عليه الصلاة والسلام – عقد أخوة بين المهاجرين والأنصار ، وبهذه الأخوة تعاونوا وتوافقوا وتناصروا وتوارثوا.[2]

وقد قدَّم الأنصار مثلاً رائعاً لهذه الأخوة في الدين ؛ فقاسموا المهاجرين أموالهم ودورهم حتى زوجاتهم ، فعن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن رسول الله ﷺ آخى بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري – ﷺ – ، فجاء سعد فعرض عليه أن يقاسمه ماله وقال له : انظر أي زوجتيَّ أحبُّ إليك[3] أتنازل لك عنها ، حتى إذا ما انتهت عدتها

---

[1] انظر: جامع البيان (٥٣/٢٨) ، معالم التنزيل (٤/ ٢٩١) ، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٣١) .

[2] هذا العقد يُسمَّى (المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) وذلك بعد أن كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار واليهود ، وذلك في السنة الأولى للهجرة . انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٥٠١) ، البداية والنهاية ، لابن كثير (١٧٨/٣) . وقد اختلف في وقت هذه المؤاخاة ؛ فقيل : بعد الهجرة بخمسة أشهر ، وقيل : بتسعة أشهر ، وقيل : قبل بناء المسجد ، وقيل :أثناء بنائه ، والراجح أن ذلك كان بعد الهجرة بقليل ؛ فإن الحال تدعو إلى الإسراع بالمؤاخاة بين عنصري الجماعة المؤمنة المهاجرين والأنصار جمعاً للشمل ، وتوثيقاً للعُرى ، وقطعاً لدسائس الأعداء – ولاسيما اليهود – في المدينة . انظر: السيرة النبوية لابن شهبة (١/ ٤٩).

[3] كانت المؤاخاة قبل نزول آية الحجاب وفرضه على نساء المسلمين .

تزوجتها ، فأبى عبد الرحمن وقال له : بارك الله لك في أهلك ومالك؛ ولكن دُلَّني على السوق . فَدَلَّه على السوق ، فباع وابتاع حتى صـار لـه مـال ، وتزوج امرأة من الأنصار بوزن نواة من ذهب، فقال له النبيﷺ:" أَوْلِمْ وَلَو بِشَاة"[1].

ويبالغ الأنصار في الإيثار والعمل على مقتضى هذه الأخوة ، فيأتون إلى النبـي ﷺ فيقولون : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل ، فيقول لهـم النبـي ﷺ: " لا" ، فقـالوا لإخوانهم المهاجرين : تكفونا المؤونة -يعني السقي والعمل- ونشرككم في الثمرة . فقالوا: سمعنا وأطعنا.[2]

ويبلغ الأنصار ذروة السُّموّ والسخاء والإيثار بأنهم تركوا لإخوانهم المهاجرين غنائم يهود بني النضير إضافة إلى قسمتهم لأموالهم وديارهم معهم ، جاء في تفسير ابـن عباس -رضي الله عنهما- : قال النبي ﷺ للأنصار: " هَذِه الْغَنَائِمُ والحيطـانُ للفقـراء المهاجرينَ خَاصَّةً دُونَكُم بَيْنَ فُقَرَاء الْمُهَاجِرِين" . فقالوا : يا رسـول الله ، نقـسمهم أموالنا ومنازلنا ونؤثرهم على أنفسنا بالغنيمة[3].

فأثنى الله عليهم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحشر:آية ٩)

---

[1] رواه البخاري(٢/٧٣- ٧٤) (٢٠٢٨) كتاب البيوع / باب ماجاء في قوله تعالى :﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

[2] رواه البخاري(٢/١٤٥) (٢٣٢٥)كتاب المزارعة/باب إذا قال:اكفني مؤونة النخل وغيره وتـشركني فـي الثمر.

[3] المقباس من تفسير ابن عباس (٥٨٧) ولم أجده بنصه في كتب السنة .

وقال الله عزوجل في الثناء عليهم بعد إخوانهم المهاجرين : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة الأنفال :آية٧٢) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ (سورة الأنفال : آية٧٤).

ففي هاتين الآيتين وصف الله تعالى الأنصار بأنهم آووا رسول الله ﷺ ومن معه من المهاجرين ، وجعلوا لهم مأوى – أي جعلوا منازلهم مساكن لهم إذ أخرجهم قومهم من ديارهم – ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين ، ونصروا دين الله بنصرة رسوله ﷺ ومساعدته ومعاونته .

ثم ختم الله تعالى الآيتين بحكم يشمل المهاجرين والأنصار ؛ وهو قوله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ ؛ فقد حكم لهم بأنهم أهل الإيمان بالله ورسوله حقاً ، وأن لهم ستراً من الله على ذنوبهم بعفوه لهم عنها ، وأن لهم في الجنة مطعماً ومشرباً هنياً كريماً.[1]

وأثنى الله عليهم بسبقهم إلى الإسلام مع إخوانهم المهاجرين ﷺ فقال الله عز وجل: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة التوبة : ١٠٠) .

ففي الآية الكريمة منقبة عظيمة للسابقين من الأنصار ؛ وهي سبقهم إلى الإسلام ، وفوزهم برضا الكريم المنان ، ودخولهم ما أعد الله لهم من الجنان خالدين فيها أبداً ،

[1] انظر: جامع البيان (١٠/٧٤) .

قال البربهاري[1] - رحمه الله - في وجوب معرفة فضل الصحابة وحقهم:
(واعرف فضل الأنصار ووصية رسول الله ﷺ فيهم وآل البيت فلا تسبهم ، واعرف فضلهم ، وجيرانه من أهل المدينة فاعرف فضلهم).[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (فإن من علم ما قامت به الأنصار من نصر الله ورسوله من أول الأمر وكان محباً لله ورسوله ؛ أحبهم قطعاً ، فيكون حبه لهم علامة الإيمان الذي في قلبه ، ومن أبغضهم لم يكن في قلبه الإيمان الذي أوجبه الله عليه).[3]

ويمكن من خلال ما مرَّ من الأحاديث التي رواها الطبراني رحمه الله - في فضل الأنصار أن نستخلص **جملة من فضائلهم ومناقبهم** - رضوان الله عليهم - :

* أنهم أنصار الله تعالى وأنصار رسوله الكريم ﷺ ، سمّاهم بذلك الاسم الله تعالى في كتابه العزيز .
* أنهم مخصوصون بالتكريم من الله تعالى ؛ إذ اختارهم من دون القبائل جميعها ليكونوا أنصار الله وأنصار رسوله ﷺ ، واختار مدينتهم دون المدائن الأخرى لتكون دار هجرة الإسلام .
* أن حبهم علامة من علامات الإيمان ، وبغضهم من علامات النفاق.
* أنهم مُشرَّفُون بالدعاء لهم بالمغفرة والرحمة من الرسول ﷺ ، وكذا لذريتهم من بعدهم.
* أنهم اتصفوا بجملة من الصفات والمزايا الأخلاقية الحميدة ؛ منها : الصبر ، والتعفف ، والسخاء ، والرضا بقضاء الله تعالى وحكم رسوله ﷺ ، وسرعة الامتثال

---

[1] أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، الفقيه الحنبلي الواعظ ، شيخ الحنابلة في زمانه ، كان شديداً على أهل البدع والمعاصي ، وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة ، من مؤلفاته : شرح السنة ، توفي سنة (٣٢٩هـ) . انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٨/٢) ، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد لعبد الرحمن العليمي (٢٦/٢) .

[2] شرح السنة (ص ٤١-٤٢).

[3] مجموع الفتاوى (٤٠/٧-٤١) .

لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ .

* أنهم خاصة النبي ﷺ وموضع سره وأمانته ، والذين يعتمد عليهم في أموره ؛ ولذلك سماهم الأنصار بدلاً من الأوس والخزرج.

* أن الرسول ﷺ أوصى بهم خيراً ؛ بالإحسان إلى محسنهم ، والتجاوز عن مسيئهم.

* أن الرسول ﷺ أخبر أنه لا يفارق صحبتهم ولا يتحول عنهم ، نقل الحافظ ابن حجر عن الخطابي أنه قال في معنى قوله ﷺ :"لولاَ الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار" :(أراد بذلك تألف الأنصار ، واستطابة نفوسهم ، والثناء عليهم في دينهم ، حتى رضي أن يكون واحداً منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لايجوز تبديلها، ونسبة الإنسان تقع على وجوه ؛ منها : الولادة ، والبلادية ، والاعتقادية ، والصناعية ، ولاشك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه ؛ لأنه ممتنع قطعاً) .

وقال أبو بكر بن العربي -رحمه الله - [1] : (أخبر أنه لايفارق صحبتهم ولا يزال دارتهم ، وأنهم جماعته وموضع سره)[2].

وقال السيد محمد صديق حسن -رحمه الله - [3] في معنى قول النبي ﷺ :" ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار" : (أي لولا فضيلة الهجرة وشرافة نسبتها لانتسبت إلى الأنصار أو ديارهم ، وانتقلت عن اسم المهاجرين إلى اسم الأنصار. وفيه بيان إكرامهم وفضل نسبة النصرة .... وقيل : المراد : إني لا أمتازعنهم إلا بالهجرة ، ولولا الهجرة لكنت واحداً منهم مساوياً لهم . وفيه تواضع لله ورفع لمنزلتهم) . ثم

---

[1] أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن العربي الأندلسي ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحفاظها ، كان متفنناً في العلوم ، حريصاً على نشرها. له من المؤلفات : العواصم من القواصم ، والمحصول في أصول الفقه ، والناسخ والمنسوخ ، وتلخيص التلخيص ، وغير ذلك من التآليف . انظر: وفيات الأعيان(٢٩٦/٤) ، الديباج المذهب لابن فرحون (ص ٣٧٦).

[2] عارضة الأحوذي بشرح الترمذي (٧ / ٢٢٢) .

[3] محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، أبو الطيب ، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية ، منها بالعربية : أبجد العلوم ، وفتح البيان في مقاصد القرآن ، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، وغيرها كثير . توفي سنة(١٣٠٧هـ) . انظر : هداية العارفين (٦٥٦/١) ، الأعلام للزركلي(١٦٧/٦) .

قال في معنى قوله ﷺ :" ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم " : (يعني إن اختلف الناس في الآراء والمذاهب ؛ لاخترت رأيهم ومذهبهم . فالمقصود حسن ومرافقتهم لمشاهدة حسن وفائهم وجوارهم ؛ لا اتباعهم واقتفاؤهم ؛ لأنه ﷺ متبوع مطلق والكل تابعوه)[1].

ومن جملة مناقبهم ﷺ : أن النبي ﷺ أخبرهم أن جزاءهم على إيوائهم إياه ونصرتهم له ووفائهم بما بايعوه عليه من الأمور التي فيها عز الإسلام والمسلمين الجنة التي عرضها السموات والأرض[2] ، فقد بايع النبي ﷺ من قدم إليه من المدينة في العقبة الثانية[3] بقوله: " بَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالكَسَلِ ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي العُسْرِ وَاليُسرِ ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ لاَ تَأْخُذُكُمْ لَوْمَةَ لائِمٍ ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعونَ عَنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجكم وأَبْنَاءكم ، ولكَمُ الجَنَّةُ ". جاء في بقية الحديث : فقمنا إليه رجلاً رجلاً فأخذ علينا ليعطينا بذلك الجنة[4].

فهذا الحديث اشتمل على منقبة عظيمة أخرى للأنصار ؛ فقد أوفوا بما بايعوا عليه سيد الخلق محمداً ﷺ حتى انتشر الإسلام ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وعلت راية التوحيد ، واندحر الشرك وأهله ، وتمت كلمة الله وشرعه لخلقه ، فرضي الله تعالى عن الأنصار وأرضاهم .

---

(1) الدين الخالص (٣/ ٤٧٩) .

(2) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام د/ ناصر الشيخ (١/ ١٦١) .

(3) وتُسمَّى بيعة الحرب حين أُذن للنبي ﷺ في القتال ، واشترط شروطاً على من شهدها من الأنصار ، وكان عددهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين. انظر:السيرة النبوية لابن هشام(١/٤٥٤)،الكامل في التاريخ(١/٦١٢) .

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٢/٣٤٦-٣٤٨) (١٤٤٥٦) قال محققوه : (إسناده صحيح) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١٥/٤٧٤) (٧٠١٢) قال محققه الشيخ الأرناؤوط :(إسناده صحيح على شرط مسلم)، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٨١) (٤٢٥١) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي . ولم أجد هذا الحديث في المعجم الكبير ؛ وإنما ذكرته هنا استكمالاً لفضائل الأنصار ومناقبهم ﷺ .

المبحث الخامس : تقديم المهاجرين على الأنصار

(٩٠-٩٠) عن مسلمة بن مخلد – ﷺ- أن رسول الله ﷺ قال : " يَسْبِقُ المُهَاجِرونَ النَّاسَ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً إِلى الجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ فِيهَا والنَّاسُ مَحْبُوسُونَ لِلحِسَابِ، ثُمَّ تَكُونُ الزُّمْرَةُ الثَّانِيةُ مائَةَ خَرِيف" [١] .

(٩١-٩١) – عن سهل بن سعد ﷺ قال : جاءنا رسول الله ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا ، فقال رسول الله ﷺ : " لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ " [٢].

(٩٢- ٩٢) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كنت مع الرسول الله ﷺ يوم حنين ، فولّى عنه الناس وبقيت معه في ثمانين من المهاجرين والأنصار ، فنتكصنا على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نولّهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله ﷺعليهم السكينة. قال: ورسول الله ﷺ يمضي على بغلته قُدُماً . قال: فحادت بـه بغلتـه فمـال عـن السرج، فشددت نحوه قلت : ارتفع رفعك الله ،قال : " نَاوِلْنِي كَفّاً مِنْ تُرَابٍ "، فضرب به وجوههم ، فامتلأت أعينهم تراباً ،قال : " أَيْنَ المُهاجِرُونَ والأَنْصَارُ؟ "، قلت : هم أولي ، قال : " اهتِفْ بِهِمْ " ، فهتفت بهم ، فجاؤوا سيوفهم بأيمانهم كـأنهم الشهب ، فولّى المشركون أدبارهم[٣].

---

[١] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٥٧) .

[٢] صحيح تقدم تخريجه حديث رقم (١٠) .

[٣] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (١١) .



دراسة المسائل العقدية :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : اعتقاد تفاضل الصحابة ، واختلاف مراتبهم[1] ؛ لقوله تعالى :﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ (سورة الحديد : ١٠) .

وسبب اختلاف مراتبهم : قوة الإيمان والعلم والعمل الصالح ، والسبق إلى الإسلام .

وأفضلهم المهاجرون ، ثم الأنصار ، وهذا التقديم إنما كان لسبقهم إلى الإسلام والهجرة والنصرة[2].

ومن العلامات الدالة على تقديم المهاجرين على الأنصار : تقديم الثناء على المهاجرين في **مواضع عديدة** ؛ منها :

* قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة الأنفال : ٧٢) .

* وقوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ (سورة الأنفال : ٧٤) .

فالآيتان الكريمتان ابتدأتا بالثناء على المهاجرين **بوصفهم بثلاث صفات ؛ هي :**

---

[1] انظر: رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري (ص ٣٠٢) ، أصول الدين للبغدادي (ص ٢٩٨)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص ١١١) ، مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (العقيدة) (٤/٣٠٥).

[2] انظر: أصول السنة لأحمد بن حنبل (ص ٣٨)، اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (ص ٧٢) ، أصول الدين لعبد القاهر البغدادي(ص ٢٩٨) ، لمعة الاعتقاد للمقدسي (ص٩٠) ، الجواب الصحيح لابن تيمية (٢/٢٦٧) ، توحيد الألوهية لابن تيمية (٣/ ١٥٢) ، الصواعق المحرقة للهيتمي (٢/٦١٧) .

الإيمان ، والهجرة ، والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله ، ثم جاء العطف عليهم بالأنصار بوصفهم بالإيواء والنصرة ، ثم جاء البيان بأن كلاً من المهاجرين والأنصار أولياء بعض في النصرة والمساعدة .

* وقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة التوبة :١٠٠) .

قال ابن حزم - رحمه الله - :(**وأفضل الصحابة** الأولون من المهاجرين ، ثم الأولون من الأنصار ،[١] ثم من بعدهم)[٢].

وقال ابن حجر الهيتمي[٣] - رحمه الله - : (**الصحابة أصناف** : مهاجرون ، وأنصار ، وحلفاء وهم من أسلم يوم الفتح وبعده ، فأفضلهم إجمالاً المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور ، وأما تفصيلاً فُسبّاق الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين ، وسُبّاق المهاجرين أفضل من سُبّاق الأنصار)[٤].

* وقوله تعالى :﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ (سورة التوبة:١١٧) .

---

[١] السابقون الأولون من الأنصار : هم أهل بيعة العقبة الأولى وكان عددهم ستة نفر، وفي بعض الروايات أنهم ثمانية ، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً . انظر: دلائل النبوة ، للبيهقي (٢/٤٣٥)، البداية والنهاية (٣/١١٨) . أمّا أهل البيعة الثانية فكانوا سبعين رجلاً وامرأتين من الأنصار . انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤٥٤) ، الكامل في التاريخ (١/٦١٢) .

[٢] الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١١٢) .

[٣] أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري الشافعي،له من المؤلفات : شرح المشكاة،وشرح المنهاج ، والزواجر عن ارتكاب الكبائر ، ومناقب أبي حنيفة،وغير ذلك ، توفي سنة (٩٧٣هـ) . انظر: شذرات الذهب (٨/٣٧٠)، البدر الطالع للشوكاني (١/ ١٠٩) .

[٤] الصواعق المحرقة (٢/ ٦١٧) .

ولا نكاد نجد موضعاً في القرآن ولا في السنة ذكر فيه المهاجرون والأنصار إلا كان التقديم للمهاجرين ثم الأنصار، وهذا التقديم لوجوه ذكرها فخر الدين الرازي [1]- رحمه الله - في تفسيره فقال:(ويجب أن يكون حال المهاجرين أعلى في الفضيلة من حال الأنصار **لوجوه** :

أولها : أنهم هم السابقون في الإيمان الذي هو رئيس الفضائل، وعنوان المناقب .

وثانيها : أنهم تحملوا العناء والمشقة دهراً دهيراً وزماناً مديداً من كفار قريش ، وصبروا عليه، وهذه الحال ما حصلت للأنصار .

وثالثها: أنهم تحملوا المضار الناشئة من مفارقة الأوطان والأهل والجيران ولم يحصل ذلك للأنصار .

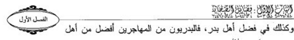
ورابعها : أن فتح الباب في قبول الدين والشريعة من الرسول ﷺ إنما حصل من المهاجرين ، والأنصار اقتدوا بهم ، وتشبهوا بهم ، وقد ذكرنا أنه ﷺ قال :" من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة " [2] ، فوجب أن يكون المقتدي أقل مرتبة من المقتدى به . فجملة هذه الأحوال توجب تقديم المهاجرين الأولين على الأنصار في الفضل والدرجة والمنقبة ؛ فلهذا السبب أينما ذكر الله هذين الفريقين قدّم المهاجرين على الأنصار) [3].

---

[1] أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري ، الملقب فخر الدين ، المعروف بابن الخطيب ، اشتغل بعدة علوم ، منها : علم الكلام والأصول ، والفلسفة ، والطب ، وغيرها . وله من المصنفات الكثير ؛ مثل : التفسير الكبير ، والمطالب العالية ، والمحصول في أصول الفقه ، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان(٤/٢٤٨-٢٥٢) ، طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٨١-٩٦) .

[2] رواه الإمام مسلم عن جرير بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال : قال رسول ﷺ :" من سنّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده ؛ كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده ؛ كتب عليه وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء " . انظر : صحيح مسلم (٥/١١٩٨) رقم (١٠١٧) كتاب العلم /باب من سنّ سنة حسنة .

[3] التفسير الكبير (١٥/٢١٦) .



وكذلك في فضل أهل بدر، فالبدريون من المهاجرين أفضل من أهل بدر من الأنصار[1].

ولا يعني تفضيل المهاجرين على الأنصار تفضيل كل مهاجريٍّ على كل أنصاريٍّ[2]؛ فإن أفراداً من الأنصار أفضل من بعض المهاجرين ، فسُبّاق الأنصار يفضلون متأخرة المهاجرين ؛ لما لهم من السبق في الإسلام والنصرة ، والجهاد في سبيل الله ، وحضور المشاهد العظيمة ؛ كبدر وأحد والخندق وغيرها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (بل الجملة إذا فُضّلت على الجملة ، فكان أفضلهما أفضل من الجملة الأخرى ؛ حصل مقصود التفضيل ، وما بعد ذلك فموقوف على الدليل ؛ بل قد يقال : لا يلزم أن يكون أفضلهما أفضل من فاضل الأخرى إلا بدليل ، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ[3] مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِن قُرَيش بني هاشم ، واصطَفَاني مِن بَنِي هَاشِمٍ[4] ". فإذا كان جملة قريش أفضل من غيرها ؛ لم يلزم أن يكون كل منهم أفضل من غيرهم ؛ بل في سائر العرب وغيرهم من المؤمنين من هو أفضل من أكثر قريش ، والسابقون الأولون من قريش نفر معدودون ، وغالبهم إنما أسلموا عام الفتح وهم الطلقاء[5]).

---

[1] انظر: اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٥٩) .

[2] انظر: لوامع الأنوار (٢/٣٧٢) .

[3] كنانة : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ومنهم قريش التي خرج منها النبي ﷺ . انظر : نهاية الأرب (ص٣٦٦) ، معجم قبائل الحجاز (ص٤٤٦) .

[4] انظر: صحيح مسلم (٤/١٠٤٠) (٢٢٧٦) ، كتاب الفضائل /باب فضل نسب النبي ﷺ .

[5] منهاج السنة (٧ / ٢٤٢ – ٢٤٣) .



المبحث السادس: فضل أهل بدر[1] والحديبية[2]

(٩٣-٩٣) عن عبد الرحمن بن عوف - ﷺ - قال : كلَّم طلحة عامر بن فهيرة [3] بشيء ، فقال له النبي ﷺ : " مَهْلاً يَاطَلْحَةُ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرَاً كَمَا شَهِدْتَهُ ، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِمَوَالِيهِ " [4].

---

[1] غزوة بدر الكبرى وقعت في السنة الثانية للهجرة في شهر رمضان في سابع عشر ، وقيل : تاسع عشر ، وكانت يوم الجمعة . انظر: الكامل (٢/١٤) ، البداية والنهاية (٣/٢٠٢) . وبدر ماء على يمين طريق مكة بين مكة والمدينة . واختلف في المعنى الذي من أجله سُمّي بدر بدراً ، فقال بعضهم : سُمّي بذلك لأنه كان ماء لرجل يُسَمَّى بدر بن مخلد بن النضير بن كنانة ، ويقال : بدر بن الحارث ، ويقال : بدر اسم البئر التي بها ، سُمِّيت بذلك لاستدارتها وصفاء مائها فكان البدرُ يُرى فيها ، وقد أنكر آخرون ذلك وقالوا : إنما سُمِّيت به البقعة كما سُمّي سائر البلدان بأسمائها ، وما ملكها أحد قط يقال له : بدر . انظر : جامع البيان (٤/٩٩) ، فتح الباري (٧/٣٢٠) ، معجم معالم الحجاز (١/١٩٠) .

[2] عمرة الحديبية كانت في السنة السادسة للهجرة ، وفيها خرج النبي ﷺ معتمراً في ذي القعدة لا يريد حرباً، فردته قريش عن البيت الحرام ، ثم عقد معهم صلحاً يُسَمَّى صلح الحديبية.انظر: الكامل(٢/٨٦)، البداية والنهاية (٤/١٣٣) . والحديبية قرية متوسطة ليست كبيرة ، سميت باسم بئر هناك عند الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها من كان معه من الصحابة ، وقيل : سُمّيت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وتُسمَّى اليوم الشميسي . انظر : معجم معالم الحجاز (٢/٢٤٦) .

[3] عامر بن فهيرة : مولى أبي بكر الصديق ﷺ ، يكنى أبا عمرو ، كان من السابقين إلى الإسلام ، وعُذّب في الله ، وهاجر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ ، شهد بدراً ، وقتل يوم بئر معونة سنة (٤هـ). انظر: الاستيعاب (٣/٧) ، الإصابة (٣/٥٩٤).

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٣٦) (٢٨٧) ، ورواه أيضاً في المعجم الأوسط (١٠/١٤٢) (٩٣٠١) ، والمعجم الصغير(٢/ ٢٥٥) (١١٢١)، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٨٧) (٦٩٦٧) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وصححه الذهبي ، قال محقق المعجم الكبير أمين فاتح نجيب عامر (ص ٢٢٦) : (إسناده ضعيف ؛ لضعف هاشم شيخ الطبراني ، وفي بعض متنه نكارة ظاهرة ؛ فإن طلحة لم يشهد بدراً ، ولانقطاعه) .

(٩٤-٩٤) عن رافع بن خديج[1] - ﷺ - قال : جاء جبريل ﷺ - أو ملك - إلى النبي ﷺ فقال :كيف تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : " هُمْ أَفَاضِلُ النَّاسِ" ، قال جبريل ﷺ : " ومن شهد بدراً من الملائكة"[2].

(٩٥-٩٥) وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ مَوْلُوداً وُلِدَ فِي فِقْهٍ [3] أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ أَهْلِ الدِّين يَعْمَلُ بِطَاعَةِ الله كُلِّهَا وَيَجْتَنِبُ المَعَاصِي كُلَّهَا إِلَى أَنْ يُرَدَّ إِلى أَرْذَلِ العُمُرِ أَوْ يُرَدَّ إِلى أَنْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ؛ لَمْ يَبْلُغْ أَحَدُكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ" . وقال:"إِنَّ لِلْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْراً لَفَضلاً عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُم"[4].

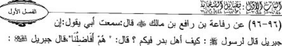
---

[1] رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن جشم الأنصاري الأوسي ، كنيته أبو عبد الله ، وقيل : أبو خديج ، عرض على النبي يوم بدر فاستصغره ، وأجازه يوم أحد ، وشهد المشاهد بعدها ، مات في خلافة معاوية . انظر: أسد الغابة (٢/ ١٦٠) ، الإصابة (٢/٤٣٦) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤/٢٧٧) (٤٤١٢) ، ورواه ابن ماجه بنحوه (١/٥٦) (١٦٠) ، المقدمة / باب فضل أهل بدر . وصححه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن ابن ماجه (١/٣٢) ،ورواه ابن حبان في صحيحه (١٦/٢٠٧) (٧٢٢٤) وصححه الشيخ الأرناؤوط . قال محقق المعجم الكبير أحمد عبد المولى مناعي (ص٤٠٤) : (الحديث صحيح ، وسند الطبراني صحيح أيضاً) .

[3] الفقه : الفهم والعلم . انظر: النهاية (٣/٤٦٥) مادة : فقه .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤/٢٨٤) (٤٤٣٥) ، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه إلى الطبراني (١٢/٧٠) (٣٣٨٩١) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٦ /١٥١) (١٠٠٥٣) إلى الطبراني وقال : (وفيه جعفر بن مقلاص ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات) . وضعفه الألباني في الجامع الصغير (ص٢٨٥) (١٩٦٩) . قال محقق المعجم الكبير أحمد عبد المولى المناعي (ص ٤٤٦) : (الحديث صحيح ، له شاهد ومتابعة صحيحان ، وسند الطبراني أتوقف فيه ؛ فيه جعفر بن المقلاص لم أقف على ترجمته) .



(٩٦-٩٦) عن رفاعة بن رافع بن مالك ﷺ قال:سمعت أبي يقول:إن جبريل قال لرسول ﷺ : كيف أهل بدر فيكم ؟ قال: " هُمْ أَفَاضِلُنَا"،قال جبريل ﷺ : " ومن شهد من الملائكة بدراً فهم أفاضلنا ".[١]

(٩٧-٩٧) عن جابر بن عبدالله ﷺ أن عبداً لحاطب جاء للنبي ﷺ يشكو حاطباً فقال: يانبي الله ، ليدخلن حاطب النار . فقال رسول الله ﷺ : " كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا ؛ إِنَّه قَدْ شَهِدَ بَدْراً وَالحُدَيْبِيَّةَ "[٢] .

(٩٨-٩٨) عن حاطب بن أبي بلتعة ﷺأنه كتب إلى كفار قريش كتاباً وهو مع رسول الله ﷺ قد شهد بدراً ، فدعا رسول الله ﷺ علياً والزبير فقال:" انْطَلِقَا حَتَّى تُدْرِكَا امْرَأَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَائْتِيَانِي بِهِ" فانطلقا حتى لقياها فقالا : أعطينا الكتاب الذي معك . وأخبراها أنهما غير منصرفين حتى ينزعا كل ثوب عليها ، فقالت : ألستما رجلين مسلمين؟ قالا : بلى ؛ ولكن رسول الله حدثنا أن معك كتاباً. فلما أيقنت أنها غير منفلتة [٣] منهما حلّت الكتاب من رأسها فدفعته إليهما ، فدعا رسول الله ﷺ حاطباً حتى قرأ عليه الكتاب فقال :" أَتَعْرِفُ هَذَا الكِتَابَ ؟ " . قال : نعم . قال:" فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ " . قال: هناك ولدي وذو قرابتي ، وكنت امرءاً غريباً فيكم معشر قريش . فقال عمر ﷺ : ائذن لي في قتل حاطب . فقال رسول الله ﷺ : " لاَ ؛ لأَنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، وَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنِّي غَافِرٌ لَكُمْ ".[٤]

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٧- ١٨) (٤٤٥٥) ؛ ورواه في المعجم الأوسط (١٢١/١) (١٣١)، والحديث رواه الإمام البخاري بنحوه عن معاذ بن رفاعة بن رافع (٩٢/٣) (٣٩٩٢) كتاب المغازي / باب شهود الملائكة بدراً ، قال محقق المعجم الكبير أحمد عبد المولى المناعي (ص٤٨٣) : (الحديث صحيح ، وسند الطبراني ضعيف ؛ فيه يحيى بن سعيد لم يدرك أحداً من أهل بدر) .

[٢] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٥٠) .

[٣] منفلتة : التفلت والإفلات والانفلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكُّث . والمعنى : أنها أيقنت أنها غير متخلصة منهما . انظر : النهاية (٤٦٧/٣) مادة : فلت .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٨٤) (٣٠٦٦) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه بنحوه عن علي بن أبي طالب ﷺ (١١٢٨/٤) (٢٤٩٤) ، كتاب الفضائل / باب من فضائل أهل بدر ﷺ . ورواه الحاكم في=

(٩٩-٩٩) عن أم مبشر [١] - رضى الله عنها - قالت: جاء غلام حاطب إلى النبي ﷺ فقال : والله لا يدخل حاطب الجنة . فقال رسول الله ﷺ : " كَذَبْتَ ؛ إِنَّهُ شَهِدَ بَدْراً وَالحُدَيْبِيَةَ" [٢].

(١٠٠-١٠٠) عن أم المؤمنين حفصة - رضى الله عنها - قالت : قال النبي ﷺ : " إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ يَدْخُلَ النَّارَ أَحدٌ - إِنْ شَاءَ اللهُ - مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً والحُدَيبِيةَ " . قلت : يا رسول الله ، أليس قد قال الله :﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [٣] ؟ ". [٤]

=المستدرك (٣/٣٤١) (٥٣٠٩) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص . قال محقق المعجم الكبير أسامة سعود كريشان (ص ٩٤): (إسناد الطبراني حسن ؛ فيه إسحاق بن راشد في حديثه عن الزهري بعض الوهم) .

[١] أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بن حارثة ﷺ، ويقال : اسمها جهينة بنت صيفي بن صخر ، لها صحبة، روت عن النبي ﷺ ، وروت عن أم المؤمنين حفصة – رضي الله عنها – عن رسول الله ﷺ . انظر: أسد الغابة (٥/٤٩٢) ، الإصابة (٨/٣٠٠) ، تقريب التهذيب (٢/٥٣٥) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/١٠٢) (٢٦٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٤/٥٩٣) (٢٧٠٤٥) قال المحققون : (صحيح) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/٢٥٦) (٦/١٠٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/٥٠١) (١٥٦٦٤) بعد أن عزا الحديث للإمام أحمد والطبراني قال : (ورجالهما رجال الصحيح) .

[٣] سورة مريم :٧٢.

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٢٠٦-٢٠٧) (٣٥٨) ، ورواه أيضاً (٢٣/٢٠٨) (٣٦٣)، (٢٥/١٠٢) (٢٦٦) ، ورواه بنحوه (٢٥/١٠٣) (٢٦٩) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٤/٣٦) (٢٦٤٤٠) ، وقال محققوه :(صحيح لغيره) ، ورواه ابن ماجه في سننه (٢/١٤٣١) (٤٢٨١) ، كتاب الزهد / باب ذكر البعث . وصححه الألباني ، انظر : صحيح ابن ماجه (٢/٤٢٥) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١١/١٢٥) (٤٨٠٠) ، وصححه الشيخ الأرناؤوط وقال : (على شرط مسلم) ، قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (حديث صحيح وله شواهد) .

(١٠١-١٠١) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ماسمعنا مناشداً ينشد حقاً أشد مناشدة من محمد ﷺ يوم بدر يقول: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةَ لاَ تُعْبَدْ " . ثم التفت كأن وجهه القمر فقال : " كَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ القَوْمِ عَشِيَّةً ". [1]

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٧/١٠) (١٠٢٧٠) ، ورواه النسائي في سننه الكبرى(١٨٧/٥)، (١٥٥/٦) . والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه بنحوه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ ،انظر: (٨١١/٣) (١٧٦٣) كتاب الجهاد والسير/باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر. ورواه الترمذي أيضاً (٢٦٩/٥) (٣٠٨١) ، كتاب تفسير القرآن / باب سورة الأنفال . وحسنه الألباني، انظر : صحيح سنن الترمذي (٥٣/٣)، قال الهيثمي في المجمع (١٠٧/٦) (٩٩٧٨) :(رواه الطبراني ورجاله ثقات ؛ إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه).

دراسة المسـائل العقدية :

المسألة الأولى : فضل أهل بدر والثناء عليهم .

غزوة بدر العظمى هي البطشة الكبرى ، ويقال لها : بدر القتال ، ويوم الفرقان [1] الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله حزب المؤمنين ، ودمغ فيه الشرك ،وخرّب محله وحزبه حزب الكفر والطغيان ، وذلك رغم قلة عدد المسلمين يومئذ [2] .

قال ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعـالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة الأنفال:٤١) . قال : (يوم الدولة والنـصرة لمحمد وأصحابه . ويقال : [يوم الفرقان] يوم فرّق الله بين الحق والباطـل ، وهـو يوم بدر حكم بالنصرة والغنيمة للنبي ﷺ وأصحابه ، والقتل والهزيمة لأبـي جهـل وأصحابه) [3] .

وإذا كان لهذا اليوم العظـيم – يوم بدر – هذه المكانة والميزة في الأيام ؛ فإن مـن شهده من الصحابة كانت له المكانة اللائقة بالثناء الحسن في الدنيا ، والفوز بالجنة ، والنجاة في الآخرة .

ومن أهم ما تميز به أهل بدر :إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله ؛ فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قوله : شهدت مع المقداد بن الأسود – ﷺ – مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليّ مما عدل به ، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول لك كما قال قوم موسى:اذهب أنت وربك فقاتلا [4]؛

---

[1] انظر: لوامع الأنوار (٢/٣٦١) .

[2] انظر: جامع البيان (٦/١٢) ، معالم التنزيل (٢/٥١٦) ، تفسير القرآن العظيم(٢/٤١٣) .

[3] المقباس من تفسير ابن عباس (ص ١٩٣) .

[4] إشارة إلى قوله تعالى عن بني إسرائيل في ردهم على نبيهم موسى – عليه السلام – عندما أمرهم بالقتال لدخول الأرض المقدسة: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة المائدة:٢٤) .

ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك. فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرّهُ – يعني قوله – [1] .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : لمّا سار النبي ﷺ إلى بدر خرج فاستشار الناس ، فأشار عليه أبو بكرﷺ، ثم استشارهم ، فأشار إليه عمر ﷺ فسكت ، فقال رجل من الأنصار: إنما يريدكم. فقالوا : يا رسول الله ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ؛ ولكن والله لو ضربت أكباد الإبل[2] حتى تبلغ بِرْك الغماد[3] لكنا معك[4].

ومن أجل هذا الإخلاص أكرمهم الله تعالى بالنصر على أعدائه وأعدائهم ، ورفع مكانتهم ، وأعلى منزلتهم ، وأثنى عليهم على خلوص نياتهم في الجهاد ، وأنهم إنما قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى[5]، قال تعالى في معرض الثناء عليهم : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ١٣) .

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٨٤/٣) (٣٩٥٢) ، كتاب المغازي /باب قصة غزوة بدر.

(٢) ضربت أكباد الإبل : أي سافرت وسرت ، ويقال هذا لمن يضرب (أي يسافر) في ابتغاء طلبتــه ولايبــالي باحتمال طول السُّرَى . انظر: النهاية (٧٩/٣) مادة : ضرب ، (١٨٥/٣-١٨٦) مادة : سرى .

(٣) بِرك الغماد ، برك : بكسر أوله وإسكان ثانيه ، والغماد : بالغين المعجمة تضم وتكسر لغتان ؛ وهو اســم موضع باليمن، وقيل : هو موضع وراء مكة بخمس ليال. انظر: المصدر السابق (١٢١/١) مــادة : بــرك ، وقيل : (برك الغماد) مدينة الحبشة . انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٢٦/٧) .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٩/١٩) (١٢٠٢٢) قال محققوه : (إسناده صحيح على شرط الــشيخين)، ورواه ابن حبان في صحيحه (٢٣/١١) (٤٧٢١) (٤٧٢٢) ، وصححهما الشيخ الأرناؤوط ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٠/٩) (٣٣٤٠) .

(٥) انظر: المقباس تفسير ابن عباس (ص ٥٦) ، جامع البيان (١٠/ ٤٦) .

وقد شهد الله تعالى لأهل بدر بحقيقة الإيمان فقال سبحانه :

﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾(سورة الأنفال : ٦٢-٦٣) .

قال مقاتل[1] -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (قوّاك بنصره وبالمؤمنين من الأنصار يوم بدر) [2] .

وقيل : المقصود بالمؤمنين : الأنصار [3] ، وقيل : المهاجرون والأنصار[4].

فالآية اشتملت على الثناء بالإيمان الحقيقي على أهل بدر من الفريقين – المهاجرين والأنصار – الذين حضروا تلك الغزوة وأيّد الله بهم رسوله ﷺ [5].

وقال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(سورة الأنفال :٦٤)

ففي الآية الكريمة الثناء بالإيمان الحقيقي على أهل بدر من المهاجرين والأنصار، ومعناها : يا أيها النبي حسبك الله وحسب المتبعين لك من المؤمنين ، وكافيكم أمركم، ولا يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم ؛ فإن الله مؤيدكم بنصره[6].

---

[1] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، كنيته أبو الحسن، من كبار أتباع التابعين ، أخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح والضحاك بن مزاحم ، وله كتاب في التفسير مشهور، اختلف العلماء في توثيقه في الرواية . مات سنة (١٥٠هـ) . انظر: وفيات الأعيان(٢٥٥/٥) ،الكامل في التاريخ(١٩٢/٥) ، تهذيب الكمال (٢٣٤/٢٨) .

[2] انظر : زاد المسير لابن الجوزي (٣٧٦/٣) .

[3] انظر: المقباس من تفسير ابن عباس(ص١٩٥) ، جامع البيان(٤٦/١٠) ، معالم التنزيل (٢١٨/٢) ، الجامع لأحكام القرآن (٤٣/٨). ولعل ما حدا أغلب المفسرين إلى تفسير المؤمنين بالأنصار في الآية الكريمة هو مناسبة ما بعدها من الآيات في قوله تعالى:﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ (سورة الأنفال :٦٣) ، ومعلوم ماكان بين الأوس والخزرج في المدينة من عداوة وبغضاء قبل الإسلام ، انقلبت بعد الإسلام إلى أخوة وألفة بفضل الله تعالى .

[4] انظر:تفسير القرآن العظيم (٤٢٦/٢) ، فتح القدير (٤٦٩/٢) ،روح المعاني (٢٨/١) .

[5] انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (١٦٩/١) .

[6] انظر: جامع البيان (٤٨/١٠) .

وقال الله تعالى شهادة منه لمن حضر يوم بدر بالإيمان : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الأنفال: ١٧) ، **فالمقصود من المؤمنين** : من شهد بدراً مع رسول الله ﷺ فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش .

جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ :(أي ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم في إظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ، وليشكروا بذلك نعمته).[1]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الأنفال: ١٠-١١)،

وهذه نعمة أخرى من الله تعالى امتن بها على أهل بدر المؤمنين الصادقين ؛ وهي نعمة إنزال النعاس عليهم أمنةً منه ﷻ ، وأماناً لهم من عدوهم أن يغلبهم[2] ، قال **ابن كثير** - رحمه الله - : (وكأن ذلك كائن للمؤمنين عند شدة البأس ؛ لتكون قلوبهم آمنة مطمئنة بنصر الله ، وهذا من فضل الله ورحمته لهم ، ونعمته عليهم) [3].

ولاشك أن كل نوم ونعاس لا يحصل إلا من قِبَل الله تعالى ؛ فتخصيص هذا النعاس بأنه من عند الله **لابد فيه من مزيد فوائد** :

<u>أحدها</u> : أن المرءَ إذا خاف من عدوه خوفاً شديداً على نفسه وأهله فإنه لا يأخذه النوم ، وإذا نام الخائفون أمنوا ، فصار حصول النوم لهم في وقت الخوف الشديد دالاً على إزالة الخوف وحصول الأمن.

[1] جامع البيان (٢٧٢/٩) .
[2] المصدر السابق (٢٥٦/٩) .
[3] تفسير القرآن العظيم (٢٦٣/٢) .



وثانيها : أنهم خافوا من عدة أمور ؛ وهي : قلة عددهم وعدتهم وآلاتهم وأهبتهم واستعداد عدوهم بالعدد والعدة والعتاد ، ثم ما أصابهم من العطش الشديد ، فلولا حصول هذا النعاس وحصول الاستراحة حتى يتمكنوا من القتال في اليوم التالي لما تمَّ الظفر بالعدو .

وثالثها : أنهم ما ناموا نوماً عميقاً فيفاجئهم عدوهم ؛ بل كان ذلك نعاساً يزول به الإعياء والتعب .

ورابعها : أنه غشيهم ذلك النعاس دفعة واحدة مع كثرتهم ، وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد أمر خارق للعادة[1] ؛ فلهذا السبب قيل : إن ذلك النعاس كان في حكم المعجز.[2]

وهناك نعمة أخرى وضحتها الآية ؛ وهي إنزال المطر على أهل بدر ، وقد كان لهذا **المطر فوائد ؛ هي :**

١) زوال العطش بعد شدة حاجتهم إلى الماء .

٢) تطهيرهم حسياً بالنظافة التي تنشط الأعضاء ، وتدخل السرور على النفس، وشرعياً بالغسل من الجنابة، والوضوء من الحدث الأصغر.

٣) إذهاب رجس الشيطان عنهم ووسوسته .

٤) الربط على قلوبهم ؛ أي توطين النفس على الصبر وتثبيتها.

---

[1] الأمر الخارق للعادة : هو الأمر المخالف للعادة . أو الأمر الذي يخرق بسبب ظهوره العادة . أو ما جاوز قدرة العبد أو طبيعة المخلوقات . أو نقض العادة وتجاوزها على هيئة مخصوصة ، ولغرض مخصوص ، وهي من فعل الله تعالى .

انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٢/٢٢٥) ، المعجم الوسيط (١/٢٢٩) ، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص ٧٩) ، خوارق العادات في القرآن الكريم لعبد الرحمن الحميضي (ص١٣).

[2] انظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (١٥/١٣٦-١٣٧).

٥) تثبيت أقدامهم ؛ ذلك أن المطر لبّد الرمل وصيّره بحيث لا تغوص فيه أرجلهم ؛ فقدروا على مناجزة أعدائهم من المشركين [١]. .

وفي هذه الفوائد تكريم لأولئك البدريين – رضوان الله عليهم – .

---

[١] انظر: جامع البيان (٩/٢٥٧-٢٥٨) ، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٢٦) ، التفسير الكبير(١٥-١٣٨) ، تفسير القرآن العظيم (٢/٣٨٦-٣٨٧).

المسألة الثانية : شهود الملائكة معركة بدر.

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان ، وأصل من أصول الدين الذي اتفق عليه الأنبياء والرسل - صلوات الله عليهم وسلامه - ، قال الله تعالى : ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (سورة البقرة : ١٧٧) ، وقال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ (سورة النساء:١٣٦) .

وفي الحديث المتفق على صحته حديث جبرائيل - عليه السلام - وسؤاله النبي ﷺ عن الإيمان فقال " أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره "[١] .

والملائكة موكلون بالسموات والأرض ، وكل حركة في العالم ناشئة عن الملائكة[٢]؛ كما قال تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾ (سورة النازعات :٥) .

وقد دلَّ الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأن كل شيء في الكون قد وُكِّل به ملائكة قائمون بأمره[٣].

---

[١] رواه البخاري في صحيحه (٢٢/١) (٥٠) ، كتاب الإيمان /باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام. ورواه مسلم في الصحيح (٢٦/١) (٨) ، كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام.

[٢] انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٩٩) . هناك من أنكر وجود الملائكة وأنهم مخلوقات الله تعالى وقالوا: إن الملائكة هي الكواكب ، وسمَّوهم : العقول ، والأنفس ، والأقلام . وجعلهم البعض الأنفس الخيِّرة التي فارقت أجسادها ، وهؤلاء هم الفلاسفة والملحدون . انظر في الموضوع : تهافت الفلاسفة للغزالي (ص٢٢٦)، الصفدية لابن تيمية (ص ٨-٩) (ص ٢٤١-٢٤٤) ، بغية المرتاد لابن تيمية (ص ٢٣٧) ، فتح الباري (٢٦١/٧-٢٦٢) ، معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين د/ محمد بن عبد الوهاب العقيل.

[٣] عن خلق الملائكة وأصنافهم وأعمالهم انظر : كتاب العظمة للأصبهاني، ورسالة الماجستير للباحثة عائشة بنت محمد شريف سيام بعنوان: العوالم الثلاثة الملائكة والإنس والجن ، كلية التربية ، الأقسام الأدبية، مكة المكرمة .

وفي غزوة بدر وما جاء من أحاديث في فضلها وفضل من شهدها من المؤمنين إثبات ودلالة على وجود الملائكة[1] وقيامهم بأعمالهم ومهامهم التي كلفهم الله بها ؛ **والتي منها** : مؤازرة المؤمنين ومساندتهم في القتال ، وتثبيتهم وشد عزائمهم، فهم مدد للمؤمنين ، قال الله جلَّ ثناؤه عن غزوة بدر والحال فيها :﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ (سورة الأنفال : ١٢) .

وهذه الآية دلت على أمرين : أحدهما : إثبات إيمان أهل بدر ، والثاني : التصريح بمشاركة الملائكة في قتال المشركين مع المؤمنين قتالاً فعلياً .

فعمل الملائكة يوم بدر تثبيت للمؤمنين ، قيل : بأن يقووا عزمهم ، ويصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين . وقيل : كان ذلك بأن المَلَك يأتي الرجل من أصحاب النبي ﷺ يقول: سمعت هؤلاء القوم – يعني المشركين – يقولون:والله لئن حملوا علينا لننكشفن . فيحدّث المسلمون بعضهم بعضاً بذلك فتقوى أنفسهم[2] . وقيل: إن الملائكة تأتي الرجل في صورة الرجل تعرفه فتقول : أبشروا ؛ فإنهم ليسوا بشيء والله معكم ، كرُّوا عليهم [3]

ثم الأمر بقطع رؤوس الكفار وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم ، قال الربيع بن أنس- رحمه الله - : (كان الناس يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به)[4].

---

[1] جاء في فتح الباري (٦/٣٣٠) : (قال جمهور علماء الكلام من المسلمين:الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكيل بأشكال مختلفة ، ومسكنها السموات ،وأبطل من قال : إنها الكواكب ، أو إنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها ، وغير ذلك من الأقوال التي لاتوجد في الأدلة السمعية شيء منها) . وفي مثل هذه الأحاديث التي سبق ذكرها عن مشاركة الملائكة في القتال مع ما ورد في القرآن الكريم رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة .

[2] انظر: جامع البيان (٩/٢٦١-٢٦٢).

[3] انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٣/٥٣).

[4] انظر: المصدر السابق (٣/٥٦) ، تفسير القرآن العظيم (٢/٣٨٨) .



وفي صحيح مسلم **عن ابن عباس** - رضي الله عنهما - قال : (بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم[1]. فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه[2] وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدّث بذلك رسول الله ﷺ ، فقال:" صدَقْتَ ، ذلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّماءِ الثَّالثة...)[3].

وعن **علي بن أبي طالب** ﷺ قال : (جاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس ﷺ : يا رسول الله ، إن هذا والله ما أسرني ، أسرني رجل أجلح[4] من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق[5] ما أراه في القوم . فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام :" اُسْكُتْ ؛ فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ). [6]

وعن **أبي واقد الليثي** ﷺ [7] قال : (إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه، فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أن غيري قد قتله !).[8]

---

(1) حيزوم : اسم فرس جبريل – عليه السلام – . انظر: النهاية (٤٦٧/١) مادة : حيزم .

(2) خطم أنفه : أي ضُرِب أنفه . انظر : القاموس المحيط (ص١٤٢٦) مادة :خطم .

(3) (٨١٠/٣) (١٧٦٣) كتاب الجهاد والسيَر / باب الإمداد بالملائكة .

(4) أجلح :الأجلح :الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه . انظر : النهاية (٨٤/١) مادة : جلح .

(5) البَلَقُ : سواد وبياض ، فالفرس الأبلق : ماكان فيه سواد وبياض . انظر : مختارالصحاح (ص٥٥) مادة : بلَق .

(6) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٩/٢-٢٦٠) (٩٤٨) قال محققوه:(إسناده صحيح رجاله ثقات) .

(7) أبو واقد الليثي ﷺ مختلف في اسمه ، قيل : الحارث بن مالك ، وقيل : الحارث بن عوف ، وقيل : عوف بن الحارث بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن شجع بن عامر ، أسلم قديماً ، وشهد بدراً . انظر : الاستيعاب (١٢/٤) ، الإصابة (٤٥٥/٧-٤٥٦) .

(8) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٥٦/٣) ، وذكره ابن هشام في السيرة (٦٣٣/٢) وابن جرير الطبري في جامع البيان (١٠٣/٤) عن أبي داود المازني .



قال **الإمام ابن القيم** - رحمه الله - :(وكانت الملائكة يومئذ تبادر المسلمين إلى قتل أعدائهم). [١]

وإمداد الله تعالى للمؤمنين بالملائكة لم يكن دفعة واحدة ؛ بل كان بالتدريج [٢] ؛ فقد كان المدد بألف من الملائكة ، ثم زادهم فصاروا ثلاثة الآف ، ثم زادهم فصاروا خمسة الآف ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران :١٢٣-١٢٥)

عن **علي بن أبي طالب** ﷺ قال : (العمائم تيجان العرب ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرخوها على ظهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء)[٣] .

وعن **ابن عباس** - رضي الله عنهما - قال : (كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها في ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمر ، ولم يقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون).[٤]

وكان ﷺ يقول : (لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر) [٥].

---

[١] زاد المعاد (١٨٣/٣) .

[٢] انظر: فتح الباري (٣٢١/٧) .

[٣] سيرة ابن هشام (٦٣٣/٢) .

[٤] المصدر السابق (٦٣٤/٢) .

[٥] دلائل النبوة (٥٨/٣)، ورواه ابن جرير الطبري في جامع البيان عن ابن عباس ﷺ (١٠٢/٤) ، وعن مجاهد (١٠٤/٤) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - الحكمة من إرسال الملائكة يوم بدر وقتالهم مع المؤمنين فقال : (قـــال الشيخ تقي الدين السبكي - رحمه الله - [1] : سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ؟ فقلت : وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده ، والله تعالى هو فاعل الجميع ، والله أعلم)[2].

كما أن من حضر بدراً من الصحابة فُضِّلوا على غيرهم ولقبوا بالبدريين ؛ لـشهود بدر التي هي أعظم المشاهد ، وأول مواجهة حقيقية بين الإسلام والكفر ، وبين الحق والباطل ، فكذلك من حضر بدراً من الملائكة فُضِّلوا على غيرهم ، فهـم عنـد الله أفضل الملائكة وأقربهم ، وهؤلاء منهم **رؤساء الملائكـة** : جبريـل ، وميكائيـل ، وإسرافيل[3] ، وجمع غيرهم - عليهم السلام - .

وكون الملائكة تقاس بأهل بدر فإن ذلك من أعظم الأدلة على علو قـدر البـدريين وارتفاع درجتهم عند الله - رضوان الله عليهم - [4].

---

(1) تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي المفسر الأصولي، صنف نحـو مائـة وخمسين كتاباً ومختصراً منها : تفسير القرآن ، وشرح المنهاج في الفقه. توفي سـنة (٧٥٦هـــ). انظـر: معجم الشيوخ ، للذهبي (ص ٤٩) ، شـــذرات الذهب (٦/١٨٠-١٨١).

(2) فتح الباري (٣٥٣/٧) .

(3) روى الإمام أحمد في مسنده (٤١١/٢) (١٢٥٧) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : (قيل لي ولأبي بكر يوم بدر : مع أحدكما جبريل ، ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال :يـشهد الـصف) . وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط مـسلم) ، ورواه الحـاكم فـي المـستدرك (٧٢/٣) (٤٤٣٠)، وصححه الذهبي ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٢٨٣/١) (٣٤٠) قال محققه حسين سـليم أسـد : (إسـناده صحيح) .

(4) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (١٧٧/١).

المسألة الثالثة : قوله ﷺ :" لَعَلَّ اللهَ اطَّلَع على أهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اِعْمَلُوا مَاشِئْتُم فَإنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُم".

اختلف فهم العلماء في معنى العبارة التي وردت في الحديث الشريف : " اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم " على عدة أقوال :

* أن المقصود هو الغفران في الآخرة ؛ وإلا فإن توجه على أحد منهم حَدٌّ أو غيره أقيم عليه في الدنيا ؛ فقد أقام النبي ﷺ الحد على مسطح[1] وكان بدرياً [2].

* أن المقصود ظاهره أنه للإباحة ، وهو خلاف عقد الشرع ، وأجيب بأنه إخبار عن الماضي ولقال : فسأغفره لكم ، وقد تُعُقِّبَتْ هذه الإجابة بأنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب ﷺ ؛ لأنه ﷺ خاطب به عمر بن الخطاب ﷺ منكراً عليه ما قال في أمر حاطب : ائذن لي في قتل حاطب ، فقال ﷺ : " لا ؛ لأنه قد شهد بدراً " ، وهذه القصة كانت بعد بدر بستٍّ سنين ، فدل على أن المراد ما سيأتي من الأعمال ، وأورده الرسول ﷺ بصيغة الماضي مبالغة في تحقيقه.

* وقيل : إن صيغة الأمر في قوله :" اعملوا" للتشريف والتكريم ، والمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك ، وأنهم خُصُّوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت ، والمقصود : كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور.

* وقيل: المراد أن ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة.

---

[1] مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، كان اسمه عوفاً ، ولقبه مسطح،كان أبو بكر الصديق ينفق عليه لقرابته منه،فلما خاض في حديث الإفك على عائشة – رضي الله عنها – حلف أبو بكر ألا ينفعه فنزلت الآية [ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى] الآية ، فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه. وقد جلده النبي ﷺ مع الذين قذفوا عائشة – رضي الله عنها – ، ومات سنة (٣٤هـ) ، وقيل: مات في خلافة علي وشهد صفين معه. انظر: أسد الغابة (١١٤/٤)، الإصابة (٩٣/٦) .

[2] انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤٦/١٦).

* وقيل: هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم ، وفيه نظر ؛ لأن بعض البدريين وقعت منهم بعض الذنوب[1].

وقد مال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- إلى الوجه القائل بأن صيغة الأمر في قوله : " اعملوا" للتشريف والتكريم ، والمقصود محو ذنوبهم السابقة والتأهل لأن يغفر الله لهم ذنوبهم اللاحقة إن وقعت ،ثم قال: (واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها والله أعلم[2]).

* وقيل : المقصود من قوله : " اعْمَلُوا مَاشِئْتُم ؛ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " : أي سترتها ؛ فلا أؤاخذكم بها ؛ لبذلكم مهجكم في الله ونصر دينه ، والمراد إظهار العناية بهم ، وإعلاء رتبتهم ، والتنويه بإكرامهم ، والإعلام بتشريفهم ؛ لا الترخيص لهم في كل فعل.

* وقيل : بل القول على ظاهره ، والخطاب لقوم منهم على أنهم لا يقاربون بعد بدر ذنباً ، وإن قاربوه لم يصرُّوا عليه ؛ بل يوفقوا لتوبة نصوح ، فليس فيه تخييرهم فيما شاؤوا ؛ وإلا لما كان أكابرهم بعد ذلك أشد خوفاً وحذراً مما كانوا قبله[3].

---

[1] رُوي أن قدامة بن مظعون رضي الله عنه - وكان بدرياً - قد شرب الخمر أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقام عليه الشهود ، فحدَّه عمر رضي الله عنه الحد. انظر: مصنف عبد الرزاق (٩/٢٤٠) ، سنن النسائي الكبرى (٣/٢٥٣) ، وذكره ابن حجر في الفتح (٧/٣٦٠).

[2] الفتح (٧/٣٤٤).

[3] انظر: فيض القدير للمناوي (٢/٢١٢) .



المسألة الرابعة : فضل أهل الحديبية .

لقد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ عند الحديبية والمسماة أيضاً بيعة الرضوان ،[1] قال تعالى :﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الفتح:١٨-١٩) .

فقد أخبرت الآية عن رضا الله تعالى عن أهل بيعة الرضوان ، وهو تكريم وتشريف عظيم ، فمن يحز رضا الله تعالى لا يسخط عليه أبداً .

والسبب في هذا الرضا هو علمه سبحانه بما في قلوبهم من صدق النية والوفاء بما بايعوا عليه ؛ فأثابهم في الدنيا بإنزال السكينة والطمأنينة عليهم ، وأثابهم فتحاً قريباً؛ وهو فتح خيبر[2] وفتح مكة[3] ؛ ولذلك قال النبي ﷺ :" إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد - إن شاء الله - ممن شهد بدراً والحديبية "[4]، وإنما قال ﷺ : " إن شاء الله " للتبرك لا للشك . وقول أم المؤمنين :(يا رسول الله ، أليس الله قد قال :﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ (سورة مريم آية : ٧١) ؟) فيه دليل على جواز المناظرة والاعتراض والاسترشاد ، وهو مقصود أم المؤمنين ؛ لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ ، وقد بيَّن لها الرسول الكريم ﷺ المقصود من الآية﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟

---

[1] خيبر : مدينة تاريخية صغيرة في منطقة الحجاز ، تقع إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة ، اشتهرت بالنخيل والزراعة . فُتحت سنة (٧هـ) زمن الرسول ﷺ ، وتشتمل على سبعة حصون . انظر : معجم معالم الحجاز (١٧٠/٣) ، موسوعة المدن العربية (ص١٥٨) .

[2] سُمّيت بذلك لأن النبي ﷺ أرسل عثمان بن عفان ﷺ إلى أهل مكة ليعلمهم بقدوم النبي ﷺ معتمراً لا محارباً، وفي غيبة عثمان شاع الخبر أن المشركين يستعدون لحرب المسلمين . وقيل : بل شاع خبر مقتل عثمان ؛ فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي ﷺ تحت الشجرة على أن لا يفروا . وقيل : بايعهم على الموت . انظر: سيرة ابن هشام (٣١٥/٣) ، جامع البيان (١١٠/٢٦) ، دلائل النبوة (١٣٥/٤) .

[3] انظر: جامع البيان (١١٤/٢٦) ، تفسير القرآن العظيم (٢٤٢/٤) .

[4] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٠٠) .

وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة مريم : ٧٢) ، وأن المراد بالورود في الآية : المرور على الصراط ؛[1] وليس حتمية دخول النار.[2]

---

[1] الصراط : هو الجسر الممدود على جهنم ، وهو دحض مزلة مثل حد السيف ، وأدق من الشعرة ، وعليه كلاليب وأشواك. أول من يجوز عليه النبي ﷺ ودعاؤه: ربِّ سلِّم سلِّم . ثم أمته من بعده ، وسيرهم على قدر أعمالهم . انظرفي أحوال الصراط : شرح السنة للبربهاري (ص ٦٦) ، اعتقاد الإمام أحمد (ص ٦١) ، الإيمان لابن منده (٢/٧٩٠) ، التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للآجري (ص ٨٠-٨١) ، رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٨) ،الاعتقاد للبيهقي (ص ٢٠٤) .

[2] انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٤٧) .

الفصل الثاني :

فضائل الصحابة الأربعة الكبار (الخلفاء الراشدين)

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : فضـــل أبي بكر الصديق ﷺ .

المبحث الثاني : فضـــل عمر بن الخطاب ﷺ .

المبحث الثالث : فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

المبحث الرابع : فضـــل عثمان بن عفان ﷺ .

المبحث الخامس: فضل أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ .

المبحث السادس: فضـــل علي بن أبي طالب ﷺ .

المبحث السابع: فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ.

نبذة عن أبي بكر الصديق (ﷺ)

هو عبد الله بن أبي قحافة ، واسم ابن أبي قحافة : عثمان بن عامر بن عمـرو بـن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي التيمي.

أمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، واسمها سلمى. وقد أسلم أبواه .

ولد بعد عام الفيل بسنتين وأشهر . كان اسمه في الجاهلية عبـد الكعبـة ، فـسمّاه الرسول ﷺ عبد الله . وقيل : كان اسمه عتيقاً ، قيـل : لجمـال وعتاقـة وجهـه . وقيل:إن أبا قحافة كان له ثلاثة من الولد ، فسمّاهم : عتيقاً ومعتقاً و معيتيقاً . وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به . وقيل : كانت أمه لا يعيش لها الولـد ، فلمـا وضعته استقبلت به البيت ثم قالت: اللهم إن هذا عتيق من الموت فهبه لي . وقيل : سُمّي عتيقاً لأن الله أعتقه من النار[1].

وكنيته: أبو بكر ، كنتّه بها أمه ؛ لأنه أول من بكّر في الحياة من أبنائها.

وأبو بكر ﷺ هو أول من أسلم من الرجال ، وأول من صلى مع النبـي ﷺ ، وأول من خطب داعياً إلى الله تعالى ورسوله ﷺ.

واسمه المعروف به: (الصدّيق) ، وهذا دال على مكانته عند الله وعند رسوله ﷺ . كانت ولادته ومنشؤه بمكة لم يخرج منها إلا للتجارة، وكان ذا مال وجيهاً رئيساً من رؤساء قريش وساداتهم، وكان أعلم قريش بأنسابها، وكانوا يألفونه؛ لعلمه، وتجاربه، وحسن مجالسته،وكانت إليه الديات في الجاهلية، فإن تحملها هـو صـدّقته قـريش وأمضوا له حمالته، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه.كـان ﷺ كريمـاً سـخياً جواداً، يكرم الضيف، ويغيث الملهوف ، ويحملُ الكلّ[2]، شجاعاً ، ذا رأي سـديد ، طيباً لسناً عارفاً بوجوه الكلام،وكان برزانته ورجاحة عقله لا يشارك قومه في كثير

---

[1] سيرد الحديث عن الرسول ﷺ في الإخبار عن عتق أبي بكر ﷺ من النار.

[2] الكلُّ : قيل : هو اليتيم،وقيل:هو العيال والثقل من كل ما يتكلف. انظر:لسان العرب(٥٩٥/١١) مادة : كلل .



من عاداتهم؛ فلم يشرب الخمر في الجاهلية ترفعاً بعقله عن الانتقاص.

أنفق ﷺ ماله بعد الإسلام في سبيل الله ، وأسلم على يديه عدد من الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - : الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعيد بن زيد ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ﷺ . وأعتق سبعة من الذين كانوا يعذبون في الله ، منهم: بلال وعامر بن فهيرة - رضي الله عنهما - .

رافق النبي ﷺ في هجرته إلى المدينة ، وكان مؤنسه في الغار .

وكان ممن كتب للرسول ﷺ الوحي ، وشهد معه بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها، وحمل راية رسول الله ﷺ العظمى في غزوة تبوك ، وكان ممن ثبت يوم أحد حين ولّى الناس ، واستعمله رسول الله ﷺ على الحج في أول حجة كانت في الإسلام سنة (٩هـ) ، ثم حج رسول الله ﷺ في السنة المقبلة .

وكان خليفة رسول الله ﷺ في حياته في الصلاة بالناس حين مرض الرسول ﷺ ، وفي قضاء حاجاتهم إذا لم يجدوا الرسول ﷺ [١] .

وهو أول خليفة في الإسلام ، وأول من جمع القرآن ، وأول من سمّى المصحف مصحفاً ، وكان يفتي الناس في زمان النبي ﷺ هو وعمر - رضي الله عنهما - .

صفاته : كان ﷺ أبيضَ ، نحيفاً ، خفيف العارضين ، معروق الوجه ، نائي الجبهة، غائر العينين ، جعداً.

أولاده :عبد الرحمن ، وعائشة ، ومحمد ، وعبد الله ، وأسماء ، وأم كلثوم .

توفي سنة (١٣هـ) وعمره ثلاث وستون سنة ، ودفن مع النبي ﷺ في حجرة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - [٢].

---

[١] عن جبير بن مطعم ﷺ أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله شيئاً فقال لها : " ارجعي إليّ" ، فقالت له : يارسول الله ، فإن رجعت فلم أجدك - تعرض بالموت- ؟ قال ﷺ " إن لم تجديني فائتي أبا بكر" . رواه ابن حبان في صحيحه (٢٩١/١٥) (٦٨٧١) وقال محققه الشيخ الأرناؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٣٢٨/١٣) (٧٤٠٢) وقال محققه : (إسناده صحيح) .

[٢] انظر في ترجمة الصدّيق ﷺ : الطبقات الكبرى (١٦٩/٣) ، الاستيعاب(٨٠/٢) (١٥/٤) ، تاريخ دمشق(٣/٣٠) ، الإصابة (١٦٩/٤) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣١) .

المبحث الأول : فضل أبي بكر الصديق ﷺ .

(١٠٢-١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : كان النبي ﷺ وأصحابه يسبحون في غدير ، فقال النبي ﷺ :" لِيَسْبَحْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى صَاحِبِه " ، فسبح كل رجل منهم إلى صاحبه ، وبقي النبي ﷺ وأبو بكر، فسبح النبي ﷺ إلى أبي بكر حتى عانقه وقال :" أَنَا إِلَى صَاحِبِي ، أَنَا إِلَى صَاحِبِي " [(١)].

(١٠٣-٢) عن عبد الله بن مسعود- ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ : " لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً[(٢)] لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً ؛ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي ، وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً"[(٣)].

(١٠٤-٣) وعنه - ﷺ - قال : قال رسول الله ﷺ : " لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً ، وَلَكِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ الله، وَأُنْزِلَ القُرآنُ عَلى سَبْعَةِ أَحْرفٍ ، وَلِكُلِّ آيةٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ"[(٤)].

[(١)] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٠/١١) (١١٦٧٦) ، ولم أقف عليه في كتب الحديث ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٥/٩) (١٤٣١٧) وقال : (وفيه من لم أعرفهم) . وبالرجوع إلى إسناد الطبراني فإن فيه عبد العزيز ابن مروان الفزاري وسليمان بن كدير الكندي لم أجد من ترجمهما .

[(٢)] الخُلَّة: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله - أي في باطنه - . والخليل : الصَّدِيق . انظر: النهاية (٧٢/٢) مادة : خلل .

[(٣)] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٥/١٠) (١٠١٠٦) ، (٢٠٠/١٠) (١٠٤٥٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٣/٧) (٤١٨٢) وقال محققوه : (إسناده صحيح) ، ورواه أيضاً (٤١٧/٧) (٤٤١٣) قال محققوه : (إسناده صحيح على شرط مسلم) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٨١/٤/٤) (٢٣٨٣) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ وإسناد الطبراني صحيح .

[(٤)] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٥/١٠) (١٠١٠٧) ، ورواه في المعجم الأوسط (٤٣٣/١) (٧٧٧) وقال : (لم يرو هذا الحديث عن مغيرة إلا جرير) .إسناد الطبراني ضعيف فيه :الفيض بن وثيق الثقفي ، قال ابن معين عنه : كذاب خبيث ، انظر : تاريخ بغداد (٣٩٨/١٢) ، وقال عنه ابن حجر : (روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وهو مقارب الحال إن شاء الله تعالى) انظر :لسان الميزان (٤٥٥/٤) . وفيه المغيرة بن مقسم الضَّبي : ثقة إلا أنه كان يدلس . انظر :تهذيب الكمال (٤٠٠/٢٨) ، طبقات المدلسين لابن حجر (٤٦/١) وقد روى هنا بالعنعنة .

(١٠٥-٤) عن أبي المعلى [1] - ﷺ- قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : " إِنَّ رَجُلاً خَيَّرَهُ رَبُّهُ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَعِيشَ مِنْهَا يَأْكُلُ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، فَاخْتَارَ لِقَاءَ رَبِّهِ" ، فبكى أبو بكر- ﷺ-..... فقال رسول الله ﷺ : "مَا مِنْ أَحَدٍ أَمَنُّ عَلَيْنَا فِي صُحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ مِن ابْنِ أَبِي قُحَافَة ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ ابنَ أَبِي قُحَافَة؛ ولَكِنْ وُدٌّ وَإِخَاءٌ وَإِيمَانٌ ، وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ الله" [2].

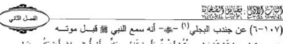
(١٠٦-٥) عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " يَدْخُلُ الجنَّةَ رَجُلٌ لاَ يَبْقَى فِي الجنَّةِ أَهلُ دَارٍ وَلاَ غُرْفَةٍ إِلاَّ قَالُوا : مَرْحَبَاً مَرْحَبَاً إِلَيْنَا !" ، فقال: يا رسول الله ، ما ثواب هذا الرجل في ذلك اليوم ؟ قال رسول الله : " أَجَلْ وأَنْتَ هُوَ يَا أَبَا بَكْرٍ" [3].

---

[1] أبو المعلى بن لوذان الأنصاري ، لايعرف اسمه عند أكثر العلماء ، وقيل : اسمه زيد بن المعلى.انظر: أسد الغابة (١٠٣/٥) ، الإصابة (٣٧٠/٧) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٢/٢٢) (٨٢٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٦/١٥) (١٥٩٢٢) وقال محققوه : (صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف) ، ورواه الترمذي (٦٠٧/٥) (٣٦٥٩) كتاب المناقب / باب (١٥) ، وقال أبو عيسى : (وهذا حديث حسن غريب) ، وعلّق الشيخ الألباني بقوله : (ضعيف الإسناد) انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٤٨٩-٤٩٠)، ورواه من طريق آخر عن أبي سعيد الخدري-ﷺ- (٦٠٨/٥) (٣٦٦٠) كتاب المناقب / باب (١٥) وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (١٩٩/٣-٢٠٠) . إسناد الطبراني ضعيف ، فيه : ابن أبي يعلى ، وهو مجهول كما قال محققو مسند الإمام أحمد .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٠/١١) (١١١٦٦) ، ورواه في المعجم الأوسط (٩٧/٧) (٦١٦٤)، ورواه ابن حبان في صحيحه (٢٨٢/١٥) (٦٨٦٧) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٩/٩) (١٤٣٣١) : (رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن أبي بكر السالمي وهو ثقة) .



(١٠٧-٦) عن جندب البجلي[١] -ﷺ- أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس يقول : " قَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ أُخْوَةٌ وَأَصْدِقَاءُ ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً ، وَإِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً ، أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ ؛ فَلاَ تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ ؛ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ " [٢].

(١٠٨-٧) عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " مَامِنْ أَعْظَمِ يَداً مِنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ ؛ وَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَأَنْكَحَنِي ابْنَتَهُ"[٣].

(١٠٩-٨) عن أبي أمامة الباهلي -ﷺ- أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه : " هَلْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صَائِماً ؟" . فَسَكَتُوا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا يَا رَسُولَ الله . ثُمَّ قَالَ : " هَلْ عَادَ أَحَدٌ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضاً ؟". فَسَكَتُوا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا يَا رَسُولَ الله . ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَصَدَّقَ أَحدٌ مِنْكُمُ اليومَ بِصَدَقَةٍ ؟ ". فَسَكَتُوا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا يَا رَسُولَ الله . فَضَحِكَ رَسُولُ الله حَتَّى استعلَى بِهِ الضَّحِكُ ثُمَّ قَالَ : " وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا جَمَعَهُنَّ فِي يَومٍ وَاحِدٍ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَإِلاَّ دَخَلَ بِهِنَّ الجَنَّةَ "[٤].

---

[١] جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، أبو عبد الله ، يقال له : جندب الخير ، وجندب الفاروق ، وجندب ابن أم جندب ، له صحبة ، سكن الكوفة ، ثم انتقل إلى البصرة . انظر: أسد الغابة (٣٤٦/١) ، الإصابة (٥٠٩/١) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٨/٢) (١٦٨٦) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٤/١) (٥٣٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٣٢٨/٦) . قال محقق المعجم الكبير محمد عوض عبد الله الخباص (ص٢٧٦) : (الحديث صحيح فهو في صحيح مسلم ، سند الطبراني حسن ، فيه أبو شعيب الحراني وهو (صدوق)) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٣/١١) (١١٤٦١) ، ورواه في المعجم الأوسط (٤٩٨/٤) (٣٨٤٧)، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧/٩) (١٤٣٢٦) وقال عن إسناد الطبراني:(فيه أرطأة بن حاتم وهو ضعيف)، والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٦٨/٢) (٥٥١٧) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٠٤/٨) (٧٨٢٥)،قال الهيثمي في المجمع(٣٨٤/٣) (٤٩٤٧) :(وفيه عبيد الله بن زحر وفيه كلام وقد وثق)، قال محقق المعجم الكبير : (علي بن يزيد ضعيف) . والحديث رواه الإمام مسلم بإسناد آخر عن أبي هريرة ﷺ (٧١٣/٢) (١٠٨) كتاب الزكاة / باب فيمن جمع الصدقة وأعمال البر ، ورواه أيضاً(٤/ ١٨٥٧) (١٠٢٨) كتاب فضائل الصحابة/باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ.

(١١٠-٩) عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " مَنْ أَصْبَحَ صَائِماً ؟ " . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : " مَنْ عَادَ مَرِيضاً ؟ " . قَالَ أَبُوبَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ شَيَّعَ جَنَازَةً ؟ " . قَالَ أَبُوبَكْرٍ : أَنَا . قَالَ ﷺ: "مَنْ جَمَعَهُنَّ فِي يَومٍ دَخَلَ الجَنَّةَ "[1].

(١١١-١٠) عن أم هانئ[2] - رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ[3] بِهِ : " إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأُخْبِرَهُمْ " . فَأَخْبَرَهُمْ فَكَذَّبُوهُ ، وَصَدَّقَهُ أَبُوبَكْرٍ فَسُمِّيَ يَوْمَئِذٍ الصِّدِّيقَ"[4].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٣/١١) (١١٣٠٠) ، وعزاه الهندي في كنز العمال إلى الطبراني (١٥/ ١٢٨٨) (٤٣٣٦٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٨٤/٣) (٤٩٤٨) : (وفيه هشام بن طلق ولم أجد من ترجمه) . وعند الطبراني اسمه عصام بن طليق ، قال عنه ابن معين : (ليس بشيء) ، وقال أبو زرعة: (ضعيف الحديث)، وقال البخاري: (مجهول منكر الحديث) . انظر : تهذيب الكمال (٥٩/٢٠) ، وضعفه ابن حجر في التقريب (٢٤/٢) .

[2] أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، أخت علي بن أبي طالب ، اختلف في اسمها ؛ فقيل: هند ، وقيل : فاختة ، أسلمت عام الفتح.انظر: الاستيعاب(٦٣٩/١) ، أسد الغابة (٤١٦/٥) .

[3] السُّرى : السير بالليل ، والفعل منه : سرى وأسرى ، وفي التنزيل العزيز :﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ (سورة الإسراء :١) ، ومعناه: سيَّر عبده ليلاً. انظر: لسان العرب (٣٨١/١٤-٣٨٢) مادة : سرا . والمقصود: هو الإسراء بالنبي ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى يقظة بصحبة جبريل -عليه السلام- راكباً على دابة اسمها (البراق) ، وذلك قبل هجرته -عليه الصلاة والسلام- بسنة أو أكثر ، ورأى في الإسراء الأنبياء وأموراً عن أحوال الآخرة . انظر: لمعة الاعتقاد (ص٥٩) ، التمهيد لابن عبد البر (٣٧/٨ ، ٥٠). دلائل النبوة للبيهقي (٣٥٤/٢) ، فتح الباري (٢١٧/٧) ومابعدها .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٥/١) (١٥) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٨٣/١) (٣٩) ، ورواه أبو نعيم في المعرفة (٢٤/١) (٦٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٠/٩) (١٤٣٠٠) : (وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو متروك)، وقال محقق المعجم عبد الله جورج يعقوب (ص٩٩) : (إسناده واهٍ ؛ فيه عبد الأعلى وهو متروك ، وله شاهد صحيح عند الحاكم) .

(١١٢-١١) عن ابن عبَّاس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة[١] ثم أتبعه عليّاً فأخذها فقال أبو بكر : حَدَثَ فِيَّ شَيءٌ ؟ قَالَ : " لاَ ، أَنْتَ صَاحِبِي فِي الغَارِ وَعَلَى الحوضِ ، وَلاَ يُؤدي عنّي إلاّ أنا أو عليّ"[٢].

(١١٣-١٢) عن عبد الله بن الزبير[٣] عن أبيه –رضي الله عنهما– قال : نزلت في أبي بكر ﷺ ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١ ﴾[٤] (سورة الليل: ١٩-٢١) .

---

[١] المقصود بعثه ليبلّغ سورة براءة – وهي سورة التوبة – .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٦/١١) (١٢١٢٧) ، (٨٢/١٣) ، (٨٤/١٣) (٢٨٦) ، (٢٩١) ، ورواه الترمذي في سننه مختصراً عن ابن عمر – رضي الله عنهما – (٦١٣/٥) (٣٦٧٠) كتاب المناقب / باب في مناقب أبي بكر الصديق ﷺ ، وقال أبو عيسى: (حسن صحيح غريب) ، وضعفه الشيخ الألباني ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٤٩١) . ورواه ابن حبان عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة – رضي الله عنهما – (١٦/١٥) (٦٦٤٤) ، وضعفه الشيخ الأرناؤوط . إسناد الطبراني ضعيف ، فيه سليمان بن قرم ، ضعفه النسائي . انظر : الضعفاء (ص٤٩) قال عنه أبو زرعة : ليس بذاك . انظر : الكاشف (٤٦٣/١) ، وقال ابن حجر في التقريب (٣١٧/١) : (سيء الحفظ يتشيع) .

[٣] عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – ، كنيته أبو بكر ، وقيل :أبو خبيب ، وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة ، قتل سنة (٧٣هـ) . انظر: أسد الغابة (٥٥٥/٢) ، الإصابة (٨٩/٤).

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٧٠/١٣) (٢٣٧) ، (١٥/٢١) (٣) ، ورواه البزار في مسنده (١٦٨/٦) (٢٢٠٩) وقال : (وهذا الحديث لا نعلم له طريقاً عن ابن الزبير إلا هذا الطريق ، ولا نعلم رواه إلا بشر عن مصعب بن ثابت) ، ورواه الحاكم بنحوه (٥٧٢/٢) (٣٩٤٢) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٣٦/٩) (١٤٣٤١) للطبراني وقال : (وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات) .

(١١٤-١٣) عن معاوية بن أبي سفيان -ﷺ- قال:خرج رسول الله ﷺ ....ثم قال : " إِنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ مَاعِنْدَ اللهِ " ، فلم يلقها[١] إلا أبو بكر بآبائنا وأمهاتنا ، فقال ﷺ : " عَلَى رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدِي فِي الصُّحْبَةِ وَذَاتِ يَدِهِ ابنُ أَبِي قُحَافَةَ " [٢].

(١١٥-١٤) عن سهل بن سعد الساعدي- ﷺ- قال:كان بين الأنصار كَوْنٌ ، فانطلق النبي ﷺ ليصلح بينهم ، فقال لبلال:" إِنِ احْتَبَسْتُ فَأَقِمِ الصَّلاَةَ وَمُرْ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ " . فجاء النبي ﷺ وأبو بكرﷺ يصلي بالناس فصلَّى خلفه[٣].

(١١٦-١٥) عن ربيعة بن مالك الأسلمي[٤] - ﷺ- قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ فأعطاني أرضاً وأعطى أبا بكر أرضاً ، وجاءت الدُّنْيَا فاختلفنا في عذق نخلة ، فقال أبو بكرﷺ : هي في حد أرضي . وقلت أنا : هي في حدي ، وكان بيني وبين أبي بكر كلام ، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها وندم ، فقال لي : ياربيعة ، رُدَّ عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً . قلت : لا أفعل . فقال أبو بكر: لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ . قلت : ما أنا بفاعل . قال : ورفض[٥] الأرض ، فانطلق أبو بكرﷺ

---

[١] هكذا في النص .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٢/١٩) (٣٩١) ، ورواه في الأوسط (١١/٨) (٧٠١٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٢١/٩) : (إسناده حسن) ، وقال محقق المعجم الكبير حمدي عبد المجيد السلفي : (فيه محمد بن إسحاق وقد عنعن وهو مدلس ؛ فليس بحسن إسناده) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٩/٦) (٥٩٢٢) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بنحوه مطولاً (٤٧٣/٣٧) (٢٢٨١٦) وقال محققوه : (إسناده صحيح) . أما إسناد الطبراني ففيه هارون بن حاتم قال عنه النسائي : (ليس بثقة) ، وقال الدار قطني : (ضعيف) ، انظر: لسان الميزان لابن حجر (١٧٧/٦) ، وقال عنه النسائي في الضعفاء والمتروكين (١٠٥/١) :(ليس بشيء) .

[٤] ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي ، كان من أصحاب الصُّفة ، ولم يزل مع النبي ﷺ حتى قبض الرسول ﷺ ، فخرج من المدينة ، وهو الذي سأل النبي ﷺ مرافقته في الجنة ، فقال له النبي : " أعني على نفسك بكثرة السجود" . توفي سنة (٦٣هـ) . انظر: أسد الغابة (١٨٣/٢) ، الإصابة (٤٧٤/٢).

[٥] رفض الأرض : لم أجد معناها في المعاجم وكتب شروح الحديث ، ووجدتها في كتاب الرياض النضرة للطبري (٧/٢) ومعناها : ضرب الأرض برجله.

إلى النبي ﷺ فانطلقت أتلوه[1] ، فجاء أناس من أسلم فقالوا : رحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت : أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق، وهو ثاني اثنين ، هو ذو شيبة المسلمين ، فإياكم يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله لغضبهما ؛ فيهلك ربيعة . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : ارجعوا . فانطلق أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وتبعته وحدي ، وجعلت أتلوه حتى أتى النبي ﷺ فحدثه الحديث كما كان ، فرفع إليّ رأسه فقال : " ياربيعة ، مَالَكَ وللصِّدِّيق ؟ " قلت: يارسول الله ، كان كذا وكان كذا ، فقال لي كلمة كرهتها ، فقال لي : قل كما قلت لك حتى يكون قصاصاً ، فقال رسول الله ﷺ : " أَجلْ فَلاَ تَرُدَّ عليه ، وَلَكِنْ قُلْ : غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، [غَفَرَ اللهُ لكَ يَا أَبَا بَكْرٍ] " . قَالَ: فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - وَهُوَ يَبْكِي .[2]

(١١٧-١٦) عن سهل بن سعد الساعدي- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحان وقت الصلاة ، فجاء المؤذن إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : أتصلي بالناس ؟ قال: نعم . فصلى أبو بكر رضي الله عنه ، فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة ، فخلص حتى وقف في الصف مع الناس ، فكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته ، فلما أكثر الناس التصفيق التفت ، فرأى رسول الله ﷺ ، وأشار إليه رسول الله ﷺ أن امكث مكانك ، فرفع أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله عز وجل على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك ، ثم استأخر حتى استوى في الصف ، فتقدم النبي ﷺ فصلى ،

---

[1] أتلوه : أي أتبعه . انظر: لسان العرب (١٠٢/١٤) مادة : تلا.

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥٨/٥) (٤٥٧٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١١١/٢٦-١١٥) (١٦٥٧٧) وقال محققوه : (إسناده ضعيف جداً) ، ورواه الطيالسي في مسنده (ص ١٦٢) ، قال محقق المعجم شافع محمد صالح الحمادي (ص١٤٧) : (الحديث ضعيف لم أقف له على شواهد تقويه ، وإسناد الطبراني ضعيف ؛ فيه مبارك بن فضالة صدوق يدلس ويسوي وقد عنعن) .

فلما انصرف قال: " يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟" ، فقال أبو بكرﷺ : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ !. [1]

(١١٨-١٧) عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما– أن أبا بكرﷺ نال من عمر شيئاً ثم قال : استغفر لي يا أخي . فغضب عمرﷺ ، فقال ذلك مرات ، فغضب عمرﷺ ، فذكر ذلك للنبي ﷺ وانتهوا إليه فجلسوا ، فقال رسول الله ﷺ: "يَسْأَلُكَ أَخُوكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَا تَفْعَلُ ؟! " ، فقال عمر : والذي بعثك بالحق نبياً ، ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له ، وما من خلق الله أحبُّ إليَّ بعدك منه . فقال أبو بكرﷺ : وأنا والذي بعثك بالحق ، ما من أحد بعدك أحبُّ إليَّ منه . فقال رسول الله ﷺ :" لاَ تُؤْذُونِي فِي صَاحِبِي ؛ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَنِي بِالهُدَى وَدِين الحقِّ فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبو بَكْرٍ : صَدَقْتَ،وَلَوْلاَ أَنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ سَمَّاهُ صَاحِباً لاتَّخَذْتُهُ خَلِيلاً ؛ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ اللهِ ، أَلاَ فَسُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ [2] إِلاَّ خَوْخَةَ ابن أَبِي قُحَافَةَ" [3].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/١٢٠) (٥٦٩٣) ورواه أيضاً (٦/١٣٩)(٥٧٧١) ، (٦/١٥١)(٥٨١٦) ، (٦/١٥٨)(٥٨٤٣) ، (٦/١٧٤)(٥٩٠٩) ،(٦/ ١٧٦)(٥٩١٤) (٦/١٧٩) (٥٩٢٢) ، (٦/١٨٠)(٥٩٢٦) ، (٦/١٨١)(٥٩٣٠) ، (٦/١٨٢)(٥٩٣٢) ، (٦/١٩٠)(٥٩٥٨) ، (٦/١٩٣)(٥٩٧٦).
والحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه (١/١٧٩-١٨٠) (٦٥٢) كتاب الأذان / أبواب صلاة الجماعة والإمامة / باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول ، ورواه الإمام مسلم(١/١٨٧) (٤٢١) كتاب الصلاة / باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام . قال محقق المعجم الكبير :عمر ماجد الكيال (ص٤٧٦) : (هو حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ ، وأما إسناد الطبراني فهو إسناد تالف ضعيف جداً ؛ إذ فيه عبيد الله بن محمد بن خنيس ولم أقف فيه على جرح ولا تعديل وفيه موسى بن محمد بن عطاء البلقاوي وهو متروك متهم بالكذاب، والوليد بن محمد البلقاوي وهو متروك ، والله تعالى أعلم) .

[2] الخوخَة : باب صغير كالنافذة الكبيرة،وتكون بين بيتين ينصب عليها باب.انظر:النهاية(٢/٨٦)مادة: خوخ .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٣٧٢) (١٣٣٨٣) ، وعزاه الهندي في كنز العمال (١١/٧٨٧) (٣٢٥٩١) للطبراني ، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٥) (١٤٣٢٠) : (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح) . قلت : وفي إسناد الطبراني عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، قال عنه أبو زرعة : (متروك الحديث) ، وقال أبو حاتم : (متروك الحديث كان يكذب) ، وعن أحمد بن حنبل : (ليس بشيء) ، انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢٣٥-٢٣٦) ، وانظر: التقريب (١/٤٥٤) . وروى الإمام البخاري حديثاً في صحيحه بنحو الحديث السابق عن أبي الدرداء ﷺ (٣/٦) (٣٦٦١) كتاب المناقب / باب قول النبي ﷺ : =

(١١٩-١٨) عن كعب بن مالك الأنصاري- ﷺ- قال : عهدي بنبيكم ﷺ قبل وفاته لخمس ليال فسمعته يقول : " لَمْ يَكُنْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَلَهُ خَلِيلٌ في أُمَّتِهِ ، وَإِنَّ خَلِيلِي أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي قُحَافَةَ ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً ... "[1].

(١٢٠-١٩) عن عبدالله بن الزبير- رضي الله عنهما- أنه كتب إلى أهل العراق عندما سألوه عن الجد أن الذي قال له رسول الله ﷺ :" لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُهُ خَلِيلاً"[2] جعل الجد أبا يجوز له المال .

(١٢١-٢٠) عن عبدالله بن الزبير- رضي الله عنهما- عن أبيه قال: " كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان ، فسمّاه رسول الله ﷺ عتيقاً من النار "[3].

= " لوكنت متخذاً خليلاً " ، وروى بنحوه في الصحيح (٣/ ٢٧١-٢٧٢) (٤٦٤٠) كتاب التفسير / باب تفسير سورة الأعراف.

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤١-٤٢) (٨٩) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب(٣/١٥١) (٣٤٥٧) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢/٧٤٣) (٣٥٦٤١) وقال : (قال ابن كثير : غريب ضعيف الإسناد) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٤/٤٣٢) (٧٢١٧) للطبراني وقال : (وفيه عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد وهما ضعيفان وقد وثقا) ، والحديث قال عنه الشيخ الألباني : (صحيح لغيره ، ورواه الطبراني وفيه عبيد الله ابن زحر عن علي بن يزيد وقد وثقا ولا بأس بهما في المتابعات). انظر: صحيح الترغيب والترهيب(٢/٢٨٠) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/٩١) (٣٢٠) ، ورواه بنحوه (٢١/٢٤) (٣٩) ، ورواه البخاري بسنده (٣/٦) (٣٦٥٨) كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي ﷺ : " لوكنت متخذاً خليلاً " . الحديث صحيح ، إسناد الطبراني ضعيف فيه : سلمة بن الفضل الأبرش ، ضعّفه النسائي . انظر: الضعفاء والمتروكين (١/٤٧)، وقال البخاري : عنده مناكير ، وقال أبو حاتم : محله الصدق . انظر : الكاشف (١/٤٥٤) ، وقال ابن حجر في التقريب (١/٣٠٨) : (صدوق كثير الخطأ) . وإسناد الطبراني الثاني حسن ، فيه شيخه إسحاق بن إبراهيم الدبري : صدوق . انظر : سير أعلام النبلاء (١٢/٤١٦) ، لسان الميزان (١/٣٤٩) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/٥٣) (٧) ، ورواه ابن حبان في صحيحه بسنده (١٥/٢٧٩) (٦٨٦٤) ، وصححه الشيخ الأرناؤوط، ورواه البزار في مسنده(٦/١٧٠) (٢٢١٣) وقال :(وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه بهذا الإسناد إلا حامد عن ابن عيينة)،ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(١/٧٠-٧١) (٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٧) (١٤٢٨٩) : (رواه البزار والطبراني ورجالهما ثقات) . قال محقق المعجم الكبير عبد الله جورج يعقوب (ص٨٨) : (إسناده صحيح) .

(١٢٢-٢١) عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : إن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال له : " أَنْتَ عَتِيقٌ مِنَ النَّارِ" . فمن يومئذ سُمِّي عتيقاً [١] .

(١٢٣-٢٢) عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن أبا بكر‌رضي الله عنه مرَّ بالنبي ﷺ فقال: " مَنْ أَرادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلى عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلى هَذَا ". قالت : واسمه الذي سمَّاه أهلُه عبدالله بن عثمان رضي الله عنه [٢] .

(١٢٤-٢٣) عن ابن عبَّاسٍ - رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ خرج في مرضه وهو عاصب رأسه بخرقة ، فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " مَا مِنَ النَّاس أَحدٌ أَمَنُّ عَلَيَّ بِنَفْسِه وَماله مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتخذاً مِنَ النَّاسِ خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ؛ وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسلاَمِ أَفْضَلُ " . ثم قال : " لاتَبْقَى فِي المسجدِ خُوخَة إِلاَّ سُدَّتْ إِلاَّ خُوخَةَ أَبِي بَكْرٍ " .[٣]

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٣/١) (٩) ، ورواه الترمذي بسند آخر (٦١٦/٥) (٣٦٧٩) كتاب المناقب / باب (١٧) وقال : (حديث غريب) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٣/٣) . ورواه الحاكم في المستدرك عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (٤٢٤/٣) (٥٦١١) وقال الحاكم : (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي . ورواه من طريق عائشة بنت طلحة عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - (٤٥٠/٢) (٣٥٥٧) وقال الحاكم : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وعلق الذهبي عليه بقوله : (بل إسحاق بن يحيى متروك قاله أحمد) . قال محقق المعجم الكبير عبدالله جورج يعقوب (ص٩٠): (إسناده ضعيف ؛ فيه إسماعيل بن أبي أويس شيخ البخاري ، وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك .. والحديث له شاهد جيد من حديث عبد الله بن الزبير).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٤/١) (١٠) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٣٠٢/٨) (٤٨٩٩). قال محققه حسين سليم أسد : (إسناده ضعيف) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٨/٩) (١٤٢٩٠) (وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف) ، قال محقق المعجم الكبير عبد الله جورج يعقوب(ص٩١): (إسناده ضعيف؛ فيه صالح بن موسى الطلحي وهو متروك ، وأصل الحديث صحيح كما مرَّ في حديث عبد الله بن الزبير).

[٣] رواه الطبراني من طريقين في المعجم الكبير (٢٦٨/١١) (١١٩٣٨) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٢٥٢/٤) (٢٤٣٢) وقال محققوه : (إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح) ، ورواه الإمام البخاري في الصحيح (١٧٨/١) (٤٥٥) كتاب الصلاة / باب الخوخة والممر في المسجد ، فالحديث صحيح ، إسناد الطبراني الطريق الأول ضعيف ، فيه شيخه : الهيثم بن خالد بن يزيد الميصصي : ضعيف ، انظر : تقريب التهذيب (٣٣٢/٢) . الطريق الثاني صحيح .

(١٢٥-٢٤) عن عمرو بن العاص [١] - ﷺ - أنه قال : يارسول الله ، أي الناس أحب إليك ؟ قال : " عائشة " . قال : من الرجال ؟ قال : " أَبُو بَكْرٍ .... " .[٢]

(١٢٦-٢٥) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : ... وأقام الرسول ﷺ ينتظر أن يؤذن له بالهجرة ولأصحابه من المهاجرين قدموا أرسالاً ، وقد أقام أبو بكر مع رسول الله ﷺ ينتظر أن يؤذن له بالمسير له ، وقد كان أبو بكر استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ، فقال : " لاَ تَعْجَلْ ؛ لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِباً ". فطمع أبو بكر أن يكون رسول الله ﷺ يعني نفسه ، وكان أبو بكر قد أعد لذلك راحلتين يعلفهما في داره .[٣]

---

[١] عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، ويكنى أبا عبدالله ، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ، ثم قدم المدينة مهاجراً ، له صحبة ، وكان أميراً من أمراء جيوش فتح الشام في عهد أبي بكرﷺ ، شهد اليرموك ، ومات بمصر سنة (٤٣هـ) . انظر: الطبقات الكبرى (٤٩٣/٧) ، أسد الغابة (٣٨٤/٣) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣/٢٣) (١١٣) ، (٤٤/٢٣) (١١٦) ، (١١٧) ، ورواه الترمذي في سننه بإسناده (٧٠٦/٥) (٣٨٨٦) كتاب المناقب / باب فضل عائشة رضي الله عنها . وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٤٣/٣) . إسناد الطبراني حسن .فيه شيخه علي بن عبد العزيز البغوي : صدوق . انظر : تذكرة الحفاظ (٦٢٢/٢) . وفيه سعيد بن إياس الحريري ، قال أبو حاتم : (تغير حفظه قبل موته وهو حسن الحديث) انظر :الكاشف (٤٣٢/١) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٧/٢٢) (٤٦٢) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٤٧٢/٢) (٣٦٢٤) قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، وسكت عنه الذهبي وقال الشيخ الألباني في فقه السيرة عن الحديث (ص ١٥٨) : (صحيح بشواهده) . قال الهيثمي عن إسناد الطبراني : (وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي ضعفه أبو حاتم) انظر : مجمع الزوائد (٧٨/٦) (٩٩٢٠) .



(١٢٧-٢٦) عن جبير بن مطعم[1] ﷺ قال : أتت امرأة النبي ﷺ فكلمته بشيء ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يارسول الله ، إن جئت ولم أجدك - تعني الموت- ؟ قال : " إنْ لَمْ تَجِدِينِي فَائْتِي أَبَا بَكْرٍ ".[2]

(١٢٨-٢٧) عن ابن عَبَّاس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَفْضَلُ عَلَيَّ فِي نِعْمَةٍ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُهُ خَلِيلاً ؛ وَلَكِنْ أُخوةُ الإِسْلامِ - أو الإيمَانِ - "[3] .

(١٢٩-٢٨) عن سالم بن عبيد[4] ﷺ قال : أُغمي على رسول الله ﷺ في مرضه ، فلما أفاق فقال : " حَضَرَتِ الصَّلاةُ ؟ " ، فقلت : نعم ، فقال : " مُرُوا بِلالاً فَلْيُؤَذِّنْ ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ " ، فقالت عائشة رضي الله عنها : إن أبي رجل أسيف[5] ، فلو أمرت غيره فيصلي بالناس . ثم أغمي عليه فأفاق فقال: " هَلْ حَضَرَتِ الصَّلاةُ؟"، قلت : نعم ، قال : " مُرُوا بِلالاً فَلْيُؤَذِّنْ ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ " ، فقالت عائشة: إن أبي رجل أسيف ، فلو أمرت غيره فيصلي بالناس . ثم أُغمي عليه فأفاق

---

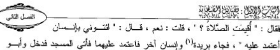
[1] جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، كان من أكابر علماء النسب في قريش والعرب ، أسلم بين الحديبية والفتح ، مات في خلافة معاوية ﷺ سنة (٥٧هـ) . انظر : أسد الغابة (٣١٠/١)، الإصابة (٤٦٢/١) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٢/٢) (١٥٥٧) ، ورواه البخاري في صحيحه (٦/٣) (٣٦٥٩) كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " ، ورواه مسلم في صحيحه (١٠٨٢/٤) (٢٣٨٦) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ . قال محقق المعجم الكبير محمد عوض الخباص (ص١٢٠) : (سند الطبراني حسن ؛ فيه أسد بن موسى صدوق يُغْرِبُ) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٥/١١) (١١٩٧٤) ، ورواه النسائي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - في السنن الكبرى (٣٥/٥) (٨١٠٣) ، والحديث صححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٤٠٣/١) (٢٠٠٧) ، إسناد الطبراني ضعيف ، فيه : عبيد الله بن تمام ، ضعيف . انظر :الجرح والتعديل (٣٠٩/٥) ، لسان الميزان (٩٧/٤) .

[4] سالم بن عبيد الأشجعي ﷺ : من أهل الصفة ، له صحبة ، نزل الكوفة ، روى عن عمر ﷺ ماكان من أبي بكر الصديق عند وفاة النبيﷺ . انظر : أسد الغابة (٢٦٢/٢) ، الإصابة (١٠/٣) .

[5] أسيف : أي سريع البكاء والحزن ، وقيل هو الرقيق . انظر : النهاية (٤٨/١) مادة : أسف .



فقال : " أُقِيمَتِ الصَّلاةُ ؟ " ، قلت : نعم ، قـال : " ائتـوني بإنـسان أعتمد عليه " ، فجاء بريدة[1] وإنسان آخر فاعتمد عليهما فأتى المسجد فدخل وأبـو بكر ﷺ قائم يصلي بالناس ، فذهب أبو بكر يتنحى ، فمنعه رسول الله ﷺ ، فـأُجلس إلى جنب أبي بكر ﷺ حتى فرغ من صلاته ، فقبض رسول الله ﷺ ..... الحديث[2].

---

[1] وفي روايات : بريرة .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧/٥٦-٥٧) (٦٣٦٧) ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٤/٢٦٣) (٧١١٩) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/١٢) (١٢٩٩) ، ورواه عبد بن حميد في مسنده (ص١٤٢) (٣٦٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٥/٣٣١) (٨٩٣٥) وقال : (روى ابن ماجه بعضه ، ورواه الطبراني ورجاله ثقات) ، والحديث صححه الألباني في مختصر الشمائل المحمدية (ص١٩٩) .



دراسة المسـائل العقدية :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : الاعتقاد الجازم بأن أفـضل الخلـق بعـد الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – هو أبو بكر الصدّيق ﷺ[1] .

ومن خلال الأحاديث التي رواها الطبراني يمكن أن نستخلص عدة فضائل لأبي بكر الصديق ﷺ[2]:

* اختصاص أبي بكر ﷺ بمنزلة الصديقية :

وهذه خصيصة خصّ الله تعالى بها أبا بكر لم يختص بها أحداً من الناس ، ولم يُسمّ أحدٌ من الأمة بالصدّيق سواه ﷺ.

والصدّيق في اللغة : الدائم التصديق ، ويكون الذي يصدّق قوله عمله ، والـصدّيق المُصدّق والمبالغ في الصدق[3] .

وقد لُقب بالصدّيق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ في كل ما يخبر به ، وقد روي عـن علي بن أبي طالب ﷺ أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصدّيق[4].

وقيل : سُمّي بالصديق صبيحة الإسراء ؛ لأنه صدّق النبي ﷺ فيما أخبر به من خبر الإسراء إلى بيت المقدس .

---

(1) انظر: السنة للإمام أحمد بن حنبل (برواية الإصطخري) (ص ٣٦)، الإبانة للأشعري (ص ٢٠) ، شـرح السنة للبربهاري (ص١٦٨)،اعتقاد أهل السنة للالكائي(١٥٩/١-١٧٦،١٦٧)،اعتقاد الإمام أحمد(ص ٣٠٤) .

(2) فضائل أبي بكر ﷺ كثيرة لا تكاد تحصى ، وقد أُلفت فيها المؤلفات ؛ منها ماجاء في كتب التراجم والسيَر ، ومنها ماجاء مفرداً في فضائله ؛ منها : الرياض النضرة في مناقب العشرة في مناقب خليفـة رسـول الله ﷺ أبي بكر الصديق ﷺ للحافظ أبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري (المجلد الأول والثاني) ، وتحفـة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق لابن بلبان المقدسي ، وأبو بكر الصديق لمحمد رشيد رضا.

(3) انظر: لسان العرب (١٠/ ١٩٣-١٩٤) مادة : صدق.

(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٥/١) (١٤)، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٧٠/١) (٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٩/٩) (١٤٢٩٥) : (رجاله ثقات) ، وذكره ابن حجر في فـتح البـاري (٩/٧) وقال : (ورجاله ثقات) ، وذكره المباركفوري في تحفة الأحوذي (٩٦/١٠).



وقد قال بعض المفسرين : إن المقصود من الآية الكريمة :﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة الزمر : ٣٣) : أن الذي جاء بالصدق هو النبي ﷺ ، والذي صدّق به هو أبو بكر الصديق ﷺ ، روي عن علي بن أبي طالب ﷺ [(١)].

وروي عن أبي هريرة – ﷺ – أن النبي ﷺ قال ليلة أسري به : " إِنَّ قَوْمِي سيتّهمونني وَلاَ يُصَدِّقُونِّي " ، فقال له جبريل - عليه السلام - : فإن اتهمك قومك فأبو بكر يصدقك . وفي بعض الروايات : وهو الصدّيق [(٢)] .

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " مَاكَلَّمْتُ فِي الإِسْلاَمِ أَحَداً إِلاَّ أبى عَلَيَّ وَرَاجَعَنِي الكلاَمَ ؛ إِلاَّ ابن أَبِي قُحَافَةَ – يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ – فَإِنِّي لَمْ أُكَلِّمْهُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ قَبِلَهُ وَاسْتَقَامَ عَلَيهِ "[(٣)].

وكل تلك أدلة على أن أبا بكر ﷺ كان المبادر إلى تصديق النبي ﷺ في كل ما يقوله ويخبر به ؛ فاستحق بذلك لقب (الصدّيق) ، وهي منقبة عظيمة ، ومنزلة رفيعة يحبها الله تعالى لمن اصطفى من خلقه ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة النساء : ٦٩-٧٠) .

[(١)] انظر : جامع البيان (٥/٢٤) ، معالم التنزيل (٦٩/٤) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٤/١٥) ، زاد المسير (١٨٢/٧) .

[(٢)] رواه الطبراني في مسند الشاميين (١٤٥/١) (٢٣٢) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩/٩) (١٤٢٩٨) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٧٩٤/١١) (٣٢٦١١) وعزاه إلى ابن سعد في الطبقات ، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦١٥/١) (٣٠٦) : (إسناده ضعيف) .

[(٣)] رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٣٠) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٧٩٤/١١) (٣٢٦١٣) عن أبي نعيم عن ابن عباس ﷺ ، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (٣٥/١) .

روي عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : " لما أُسْرِي بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر؛ فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ؛ أصدقه بخبر السماء في غدوة وروحة . فلذلك سُمِّي أبو بكر الصدِّيق"[1].

* الصدِّيق عتيق من النار:

من فضائل الصدِّيق ﷺ : أنه عتيق من النار ، وسواء كانت تسميته بعتيق لعتاقة وجهه وحسنه ، أو أنه اسم سمَّاه به أهله ؛ فإن ذلك لايمنع من أن يكون الرسول ﷺ قد زاده شرفاً فأضفى على هذا الاسم سبباً شريفاً محبباً إلى النفوس وهو العتق من النار . وتسمية النبي ﷺ الصدِّيق بالعتيق هو الوجه الراجح المعول عليه ، قال بذلك العلماء[2]، وليس ذلك بمستغرب على الصدِّيق ؛ فقد كان سباقاً إلى فعل الخيرات التي تقرب العبد من الجنة وتزحزحه من النار ، وقد سبق قوله ﷺ :" من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ ، قال أبو بكر: أنا ، إلى قوله ﷺ : " ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة " [3].

والمعنى : (دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الأعمال ؛ وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى)[4].

---

[1] رواه الحاكم في المستدرك (٦٥/٣) (٤٤٠٧) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد) ، ووافقه الذهبي . ورواه عبد الرزاق في مصنفه(٣٢١/٥) (٩٧١٩) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦١٥/١) (٣٠٦) .

[2] انظر: تحفة الأحوذي (١٦٥/١٠) .

[3] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (١١٠) .

[4] صحيح مسلم بشرح النووي (٥٣٥/١٥) .

* **تسميته ﷺ بصاحب النبي ﷺ :**

سمَّى الله تعالى الصدِّيق أبا بكر ﷺ بصاحب النبي ﷺ في قوله تعـالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة التوبة : ٤٠) .

وهذه خصيصة اختص الله تعالى بها الصدِّيق ؛ وهي صحبة نبيه الكريم ﷺ ، ومرافقته في الغار وفي حياته كلها ؛ فقد كان أبو بكر ﷺ صاحب النبي - عليه الصلاة والسلام - قبل البعثة ؛ إذ يصغر النبي ﷺ بسنتين وأشهر قلائل ، وكلاهما كان يعمل في التجارة ، واشتركا في حلف الفضول [1] ، فجمع بينهما هذا التقارب في السن ، والاشتراك في العمل ، واتفاقهما في حسن الخلق وسكينة النفس ، والرغبة عما تفعل قريش من عادات وتقاليد ؛ ولذلك كان ﷺ قريباً من الرسول ﷺ في أغلب الأحوال لايفترقان إلا لضرورة ؛ كسفر أو عمل .

ولذلك كان أبو بكر الصديق ﷺ أول من أسلم خارج بيت النبي ﷺ ، روى أن النبي ﷺ قال : " مَادعوتُ أَحَدَاً إِلَى الإسْلاَمِ إِلاَّ كَانَتْ لَهُ عَنْهُ كَبْوَةٌ وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ ؛ إِلاَّ أَبَا بَكرٍ مَاعتم[2] حِينَ ذَكَرتُه لَهُ ، وَمَاتَرَددَ فِيهِ"[3].

---

[1] حلف الفضول : كان قبل بعثة النبي ﷺ بعشرين عاماً ، وفيه تداعت قبائل من قريش بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزيز وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبدالله بن جدعان لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده ، ، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لايجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته . انظر: سيرة ابن هشام (١٣٣/١) ، الكامل في التاريخ (٥٧٠/١) .

[2] عَتَمَ : أعتَم الشيء وعتَّمه إذا أخَّره . انظر : النهاية (١٨١/٣) مادة : عتم .

[3] رواه البيهقي في الدلائل عن ابن إسحاق بسنده عن عبدالله بن الحصين التميمي ﷺ(١٦٤/٢) ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة(٥٧١/٢)،وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام(٣١/١)،وابن كثير في البداية والنهاية(٢٧/٣).

قال البيهقي- رحمه الله -[1] : (وهذا لأنه كان يرى دلائل نبوة النبي ﷺ ويسمع وآثاره قبل دعوته ، فحين دعاه كان قد سبق فيه تفكره ونظره فأسلم في الحال)[2].

وقال ابن كثير - رحمه الله -: (ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة ، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق ؛ فكيف يكذب على الله ؟! لهذا بمجرد ما ذكر له أن الله أرسله بادر إلى تصديقه)[3].

وإذا كان أبو بكر رضي الله عنه صديقاً مقرباً من النبي ﷺ قبل بعثته ؛ فإنه بعد إسلامه أصبح أشد التصاقاً به ، قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: (لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشياً)[4].

وهو رضي الله عنه رفيقه في هجرته إلى المدينة ، وكان رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن النبي ﷺ في الهجرة فيؤخره الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - . ففهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه إنما يؤخره لصحبته حتى جاء الإذن من الله تعالى ، عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- قالت : لَقَلَّ يوم كان يأتي على النبي ﷺ إلا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، فلما أذن له في الخروج إلى المدينة لم يرعنا إلا وقد أتانا ظهراً ، فخبر به أبو بكر فقال : ما جاءنا النبي ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث . فلما دخل عليه قال لأبي بكر : " اخرج من عندك " . قال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاي – يعني عائشة وأسماء . قال: " أُشْعِرتُ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ " . قال: الصحبة يا رسول الله .

---

[1] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور ، غلب عليه الحديث واشتهر به، وصنف فيه كثيراً حتى قيل : تبلغ تصانيفه ألف جزء ، من أشهر مصنفاته : السنن الكبرى ، ودلائل النبوة، وشعب الإيمان ، ومناقب الشافعي ، ومناقب الإمام أحمد ، وغير ذلك ، توفي سنة (٤٥٨هـ) . انظر: وفيات الأعيان (٧٥/١-٧٦) ، طبقات الشافعية للسبكي (٨/٤) .

[2] دلائل النبوة (١٦٤/٢).

[3] البداية والنهاية (٢٧/٣) .

[4] رواه البخاري (١٣٣/١) (٤٧٦) كتاب الصلاة /باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس ، ورواه أيضاً (١٣٥/٢) (٢٢٩٧) كتاب الكفالة / باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده.



قال : " الصُّحْبَة " . قال : يا رسول الله ، إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج فخذ إحداهما . قال : " قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ "[1].

وأبو بكر ﷺ كان ثاني اثنين ورفيق الغار ، قال تعالى في الثناء عليه: ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ . (التوبة : آية ٤٠)

وقال ﷺ لأبي بكر ﷺ عندما خاف أن يطلع عليهما أحد فيخلص إلى النبي ﷺ : " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما "[2][3].

وهذه مرتبةٌ عظيمة وفضيلة لم يظفر بها إلا أبو بكر الصديق ﷺ .

أما ما قيل من أنه لافضيلة له ﷺ في الغار ؛ لجواز أن يستصحبه رسول الله ﷺ حذراً منه لئلا يُظهر أمره،[4] **فالجواب** : أن الفضيلة للصدِّيق ﷺ في صحبته للرسول ﷺ في الغار ظاهرة بنص القرآن ؛ لقوله تعالى: ﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ (سورة التوبة : آية ٤٠) ، فأخبر الله تعالى رسولهﷺ أنه تعالى معه ومع صاحبه ؛ كما قال لموسى وهارون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة طه:٤٦) بالتأييد والنصر والإعانة.

وكذلك قول الرسول ﷺ للصدِّيق : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ يدل على أنه سبحانه وتعالى موافق لهما بالمحبة والرضا فيما فعلاه ، وهو مؤيد لهما ومعين وناصر، وهذا

---

[1] رواه البخاري (٧٥١/٢) (٢٠٣١) كتاب البيوع / باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عن البائع .

[2] " الله ثالثهما ": يعني بالنصر والمعونة . انظر: صحيح مسلم على شرح النووي (٥٣٠/١٥) .

[3] رواه البخاري (٢٧٩/٣) (٤٦٦٣) كتاب التفسير / باب سورة براءة التوبة ، ورواه مسلم (١٨١/٤) (٢٣٨١) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ .

[4] قاله الرافضي ابن المطهر الحلي ؛ وهو جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي المشهور عند الشيعة بالعلاَّمة ، توفي سنة (٧٢٦هـ) ، وله من مؤلفات كثيرة على مذهبه الرافضي ؛ منها : منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، وتلخيص المرام في معرفة الأحكام ، وتجريد الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، ومنهاج الاستقامة في إثبات الإمامة – وهو الكتاب الذي ذكر فيه المقولة السابقة أعلاه – .
وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا المؤلف بكتاب:(منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة القدرية) .
انظر في ترجمة ابن المطهر : روضات الجنات للخوانساري (ص ١٧٢) ، تاريخ ابن الوردي (٢٦٩/٢).

صريح في مشاركة الصدّيق للنبي ﷺ في معية الله التي اختص بها الصدّيق ، لم يشركه فيها أحد من الخلق[1]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(والمقصود هنا أن قول النبي ﷺ لأبي بكر: " إن الله معنا " هي معية الاختصاص التي تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والإعانة على عدوهم ، فيكون النبي ﷺ قد أخبر أن الله ينصرني وينصرك يا أبا بكر على عدونا ، ويعيننا عليهم .

ومعلوم أن نصر الله نصر إكرام ومحبة ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة غافر آية :٥١) ، وهذا غاية المدح لأبي بكر ؛ إذ دل على أنه ممن شهد له الرسول بالإيمان المقتضي نصر الله له مع رسوله ، وكان متضمناً شهادة الرسول له بكمال الإيمان المقتضي نصر الله له مع رسوله في مثل هذه الحال التي بَيَّن الله فيها غناه عن الخلق فقال : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ (سورة التوبة : آية ٤٠).

ولهذا قال **سفيان بن عيينة**[2] وغيره : إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبا بكر . قال : من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر ؛ لأنه كذَّب بالقرآن)[3].

ولا نزاع بين أهل العلم بحال النبي ﷺ وأصحابه أن مصاحبة أبي بكر ﷺ كانت أكمل من مصاحبة سائر الصحابة **من وجوه** :

---

[1] انظر: منهاج السنة (٣٦٥/٨-٣٨١) بتصرف واختصار.

[2] سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، أبو محمد ، مولى امرأة من بني هلال بن عامر أهل ميمونة زوج النبي ﷺ ، كان إماماً عالماً ثبتاً حجة زاهداً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته ، أدرك خلقاً كثيراً من التابعين وأخذ عنهم ، توفي سنة (١٩٨هـ) ودفن بمكة . انظر: الطبقات الكبرى (٤٩٧/٥) ، وفيات الأعيان (٣٩١/٢) .

[3] انظر: منهاج السنة (٣٨١/٨).

أحدها : أنه كان أدوم اجتماعاً به ليلاً ونهاراً ،وسفراً وحضراً ، كما في حديث أم المؤمنين عائشة السابق ذكره[1]. فكان النبي ﷺ في أول الأمر يذهب إلى أبي بكر طرفي النهار والإسلام إذ ذاك ضعيف والأعداء كثيرة ، وهذا غاية الفضيلة والاختصاص في الصحبة ، وكان أبو بكر ﷺ يسمر عند النبي ﷺ بعد العشاء يتحدث معه في أمور المسلمين[2].

وثانيها : أن النبي ﷺ كان يستشير أصحابه ، وربما كان أول من يتكلم في الشورى هو الصدّيق ﷺ ، وربما تكلم غيره وربما لم يتكلم ، فيعمل برأيه وحده ، فإذا خالفه غيره اتبع رأيه دون رأي من يخالفه[3].

والأخبار الصحيحة باتفاق أهل العلم بالحديث تبين اختصاص أبي بكر بمنزلة من الله ورسوله ﷺ لم يشركه فيها أحد من الصحابة ؛ لا عمر، ولا علي ، ولا غيرهما ،

---

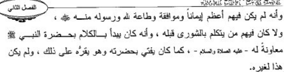
[1] راجع (ص ١٦٨) .

[2] الأحاديث عن سمر النبي ﷺ عند أبي بكر الصدّيق ﷺ كثيرة ؛ منها : مارواه الإمام أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : (كان النبي ﷺ يسمر عند أبي بكر ﷺ الليلة كذلك في الأمر من أمر المسلمين وأنا معه) انظر: المسند (٣١١/١) (١٧٨) ،(٣٥٣/١) (٢٢٨) . والإسنادان صححهما المحققون وقالوا: (على شرط الشيخين). ورواه الترمذي في سننه (٣١٥/١) (١٦٩) ، كتاب أبواب الصلاة / باب من الرخصة في السمر بعد العشاء وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٥٥/١) ، والحديث في صحيح ابن خزيمة (٢/ ١٨٦) (١١٥٦) ، وصححه المحقق د/محمد مصطفى الأعظمي.

[3] من ذلك : استشارة النبي ﷺ أصحابه في شأن أسارى بدر ، فتكلم أبو بكر أولاً وأشار بأخذ الفدية منهم ؛ لتكون قوة للمسلمين على الكفار ، وأشار عمر ﷺ بضرب أعناقهم جميعاً ، فأخذ النبي ﷺ برأي أبي بكر ﷺ. انظر: مسند الإمام أحمد (٢٣٤/١) (٢٠٨) قال محققوه : (إسناده حسن رجاله رجال الصحيح) . ورواه عبد بن حميد في مسنده (ص ٢٣) (٣١) ، والحديث صححه الألباني في فقه السيرة (ص ٢٣٦) .

وكذلك يوم الحديبية لما شاور النبي ﷺ أصحابه على أن يغير على ذرية الذين أعانوا قريشاً أو يذهب إلى البيت ، فمن صدّه عنه قاتله ، فتكلم أبو بكر ﷺ فقال : يا رسول الله ، خرجت عامداً لهذا البيت لاتريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه . قال ﷺ : " امضوا على اسم الله " . انظر: صحيح البخاري (١٤٣/٣) (٤١٧٩) كتاب المغازي / باب غزوة الحديبية .

والأخبار كثيرة في ميل النبي ﷺ إلى رأي صاحبه وصدّيقه أبي بكر ﷺ ، فلينظر كتب الحديث والتاريخ والمغازي والسيَر.



وأنه لم يكن فيهم أعظم إيماناً وموافقة وطاعة لله ورسوله منه ﷺ ، ولا كان فيهم من يتكلم بالشورى قبله ، وأنه كان يبدأ بالكلام بحضرة النبي ﷺ معاونةً له - عليه الصلاة والسلام - ، كما كان يفتي بحضرته وهو يقرُّه على ذلك ، ولم يكن هذا لغيره.

وأبو بكر ﷺ أطوعهم لله ورسوله ، لم يصدر عنه مخالفة في شيء قط ؛ بل لما ناظره عمرﷺ بعد مناظرته للنبي ﷺ في عمرة الحديبية بقوله : ألست نبي الله حقاً ؟ قال عليه الصلاة والسلام : " بلى " . قال : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال ﷺ : " بلى " . قال عمر : ففيم نعطي الدَّنيَّة في ديننا ونرجع ولما يحكم الله ؟! قال ﷺ : " يا ابن الخطاب ، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً " . ثم أتى عمر بن الخطاب ﷺ وهو غاضب إلى أبي بكر الصدِّيق ﷺ فقال له مثل مقالته للنبي ﷺ ، فردَّ عليه الصدِّيق : (إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً)[1] . فأجاب أبو بكر بمثل ما أجاب الرسول ﷺ من غير أن يسمع جواب الرسول ﷺ. وهذا من أبين الأمور دلالةً على موافقته للنبي ﷺ ، ومناسبته له ، واختصاصه به قولاً وعملاً ، وعلماً وحالاً ؛ إذ كان قوله من جنس قوله ، وعمله من جنس عمله .

وفي جميع المواضع التي لا يكون مع النبي ﷺ من أكابر الصحابة إلا واحد كان أبو بكر الصدِّيقﷺ هو ذلك الواحد ؛ مثل : سفره في الهجرة ، ومقامه يوم بدر في العريش [2] لم يكن معه فيه إلا أبو بكر ، ومثل : خروجه إلى قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام[3] .

---

(1) انظر الحديث في صحيح البخاري (٣/ ٣٥٧) (٤٨٤٤)، كتاب التفسير / باب قوله تعالى : [إذ يبايعونك تحت الشجرة].

(2) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٣/٤٤) ، الكامل في التاريخ (٢ / ٢٣) .

(3) انظر: دلائل النبوة (٢/٤٢٢) ، فتح الباري (٧/٢٤٤) وقال ابن حجر : (رواه البيهقي بإسناد حسن) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وهـذا الاختـصاص فـي الصحبة لم يكن لغيره باتفاق أهل المعرفة بأحوال النبي ﷺ ، وأمّا من كان جـاهلاً بأحوال النبي ﷺ أو كذّاباً ؛ فذلك يخاطب خطاب مثله ، فقوله تعالى فـي القـرآن : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ (سورة التوبة آية : ٤٠)، لا يختص بمصاحبته في الغار ؛ بل صاحبه المطلق الذي كمل في الصحبة كمالاً لم يشاركه فيه غيره، فصار مختصاً بالأكملية من الصحبة)[1].

وهذه الصحبة لم يشاركه أحد فيها ؛ لا في قدرها ، ولا في صفتها ، ولا في نفعها ، فلو أُحصي الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر الصديق ﷺ بالنبي ﷺ ، والزمـان الذي كان يجتمع فيه بغيره من الصحابة ؛ لوُجد ما يختص به أبو بكر أضعاف مـا اختص به واحد منهم[2].

*** مسارعته ﷺ إلى كل أبواب الخير :**

يُعدُّ الصدِّيق ﷺ من أوائل الصحابة مسارعة إلى كل عمـل صـالح ، وقـد وردت الأحاديث فيما سبق في هذه المنقبة العظيمة له ﷺ .

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝﴾ (سورة الليل : ٥-٧) ذكر ابن جرير الطبري -رحمه الله- أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصدِّيق ، فقـد روى بإسناده إلى عامر بن عبدالله بن الزبير قال : كان أبو بكر الصدِّيق يعتق على الإسلام بمكة ، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه : أي بُنَيَّ ، أراك تعتق أناساً ضعفاء ؛ فلو أنك أعتقت رجالاً جُلْداً يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك . فقـال:

---

[1] منهاج السنة (٨/٤١٦) .

[2] انظر: المصدر السابق (٨/٤٢١) .

(أي أبتِ ، إنما أريد ماعند الله) . قال : فحدثني أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه [1].

وقال تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الليل : ١٧-٢١) .

قال ابن كثير -رحمه الله-: (وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصدّيق ﷺ ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها ؛ فإن لفظها العموم ... ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ، فإنه كان صدّيقاً تقياً كريماً جواداً باذلاً لأمواله في طاعة وموالاة ونصرة رسول الله ﷺ ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده مِنَّةٌ يحتاج إلى أن يكافئه بها ؛ ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل) [2].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : (أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق ، فوافق ذلك مالاً عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً ، فجئت بنصف مالي ، فقال لي رسول الله ﷺ : " ما أبقيت لأهلك؟ " . فقلت : مثله . قال : وأتى أبو بكر ﷺ بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : " ما أبقيت لأهلك؟ " . قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً) [3] .

---

[1] انظر: جامع البيان (٢٧٩/٣٠) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٧٢/٢) (٣٩٤٢) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص .

[2] تفسير القرآن العظيم (٦٧٣/٤) .

[3] رواه أبو داود في سننه (٥٢٦/١) (١٦٧٨) كتاب الزكاة / باب الرخصة في ذلك ، وحسنه الألباني ، انظر: صحيح سنن أبي داود (٣١٥/٢) ، ورواه الترمذي في سننه (٦١٤/٥) (١٤٧٢) كتاب المناقب / باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما . وحسنه الألباني . انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٢/٣).



أما **قول الرافضي**[١] **أبي المطهر الحلي** أن المقصود بالآية السابقة هو علي بن أبي طالب ﷺ **فهو مردود من وجوه** :

* أن هذه السورة مكية بالاتفاق ، وكان علي فقيراً بمكة في عيال النبي ﷺ ، ولم يكن له مال ينفق منه ؛ بل كان النبي ﷺ هو من ينفق عليه .

* أنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الليل : ١٩) وعليٌّ ﷺ كان عنده نعمة تجزى من النبي ﷺ ؛ وهو إحسانه إليه لمَّا ضمه إلى عياله وأنفق عليه ، بخلاف أبي بكر الصدّيق ﷺ فإنه لم يكن له عنده نعمة دنيوية ؛ لكن كان له عنده نعمة الدين وتلك لا تجزى ، أما نعمته ﷺ على عليّ ﷺ فهي نعمة دينية ودنيوية .

ولفظ الآية أن الأتقى الذي ليس عنده قط لمخلوق نعمة تُجزى ، وعليٌّ أتقى من غيره ؛ لكن أبا بكر أكمل في وصف الأتقى ؛ إذ لم يكن أحد من المهاجرين أكثر إحساناً إلى الناس قبل الإسلام وبعده بنفسه وماله من أبي بكر الصدّيق ﷺ ، وقد كان مؤلفاً محبباً يعاون الناس على مصالحهم ؛ كما قال فيه ابن الدغنة[٢] لما أراد أبو بكر الخروج من مكة فاراً بدينه من أذى المشركين فلقيه فقال له : (فإن مثلك يا أبا بكر لاَ يَخْرُجُ ولاَيُخْرَجُ ؛ إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق)[٣].

وما عُرف قط أن أحداً كانت له مِنَّةٌ على أبي بكر لا قبل الإسلام ولا بعده ؛ بل حتى كفار مكة يشهدون له بذلك ، فهذا عروة بن مسعود الثقفي – سيد قومه – يقول لأبي

---

[١] سيتم تعريف الرافضة خلال مباحث قادمة – إن شاء الله تعالى – .

[٢] ابن الدغنة : بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة . اختلف في اسمه ، فقيل : الحارث بن يزيد ، وقيل : مالك ، وقيل: ربيعة بن رفيع ، والمذكور عنه في الحديث أنه سيد (القارة) وهي قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ، واشتهروا بالرمي . انظر: فتح الباري (٧/٢٥٨-٢٥٩).

[٣] انظر: صحيح البخاري (٣/٦٧-٦٨) (٣٩٠٥) كتاب مناقب الأنصار / باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .



بكر ﷺ يوم الحديبية وقد أغلظ أبو بكر له في المقالة ، فقال له عروة: (لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك)[1] .

* أن النبي ﷺ قد قال : " مَا مِنَ النَّاسِ أَحدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بـنِ أَبِي قُحَافَةَ "[2]. وقال ﷺ : " مَاأَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَفضَلُ عَلَيَّ فِي نِعْمَةٍ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ... ".[3] فهذه شهادة منه ﷺ أن أبا بكر كان ينفق عليه ﷺ فـي سـبيل الله، بخلاف علي ﷺ فإنه لم يذكر عنه النبي ﷺ شيئاً من إنفاق المال .

* أنه قد عُرف عن أبي بكر الصدّيق ﷺ أنه اشترى سبعة من المعذبين في الله فـي أول الإسلام[4] ، وفعل ذلك ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولم يكن لعلي ﷺ ولا لغيـره من الصحابة .

فالصدّيق ﷺ أحق الصحابة بأن يوصف بما جاء من مدح في الآية السابقة ؛ إذ قـد أنفق ماله في سبيل الله في أول الإسلام وقت الحاجة إليه ، فيكون أكمل في الوصف بأنه الأتقى [5] .

* أنه ﷺ أحب الرجال إلى النبي ﷺ :

الصدّيق أبو بكر ﷺ هو أحب الرجال إلى النبي ﷺ ، كمـا أن ابنتـه أم المـؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أحب النساء إليه ﷺ .

وكيف لا يكون أبو بكر ﷺ أحب الرجال إلى النبي ﷺ وهو صديقه وصدّيقه وأخوه ، ومؤنسه في الغار ، ورفيق هجرته ، وموضع ثقته ، وموطن سره ، والوزير لـه ، والمعين له ، والمواسي بنفسه وماله؟! .

---

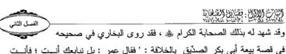
[1] صحيح البخاري(٢/٢٦٢) (٢٧٣٢)، كتاب الشروط/باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب.

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٢٤) .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٢٨) .

[4] راجع نبذة عن أبي بكر الصدّيق ﷺ (ص ١٢٣) من هذا البحث .

[5] انظر: منهاج السنة (٧/ ٣٧٦- ٣٨٤) بتصرف واختصار .



وقد شهد له بذلك الصحابة الكرام ﷺ ، فقد روى البخاري في صحيحه في قصة بيعة أبي بكر الصدّيق بالخلافة : ' فقال عمر : بل نبايعك أنـت ؛ فأنـت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ . فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس ' [1].

وروى الإمام البخاري -رحمه الله- كذلك عن محمد ابن الحنفية[2] -رحمه الله- قـال : (قلت لأبي يعني علي بن أبي طالب : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر. قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت ؟ قـال: ما أنا إلا رجل من المسلمين)[3].

وروي عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها سئلت : أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت : أبو بكر. قيل : ثم من ؟ قالت : عمر. قيـل : ثـم من؟ قالت : ثم أبو عبيدة بن الجراح[4] . قيل : ثم من ؟ فسكتت" [5].

أما ماروي عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاء عليٌّ والعباس -رضي الله عنهما- يستأذنان ، فقال: " أتدري مَا جَاء بهما ؟ ". قلـت : لا أدري ، فقال النبي ﷺ :" ولكنِّي أَدْري " . فأذن لهما فدخلا فقـالا : يارسـول الله ، جئناك نسألك : أي أهلك أحبُّ إليك ؟ قال:فَاطِمةُ بِنْتُ مُحمَّد" . فقالا : إنـا جئنـاك نسألك عن أهلك . قال: " أَحبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ أنعم اللهُ عَلَيهِ وَأَنْعمتُ عَلَيهِ أُسَـامَةُ

---

[1] (٨/٣) (٣٦٦٨) ، كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " .

[2] هو محمد الأكبر ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس ، كانت أمة،يذكر أن أبا بكر أعطى علياً أم محمد ابن الحنفية ، وكان محمد ابن الحنفية ورعـاً كثير العلم، شارك مع أبيه يوم صـفين ، وكـان يحمـل رايتـه،توفي سـنة(٨١هــ) . انظـر: الطبقـات الكبرى(٩١/٥)، البداية والنهاية (٣٢/٩)

[3] (٩/٣) (٣٦٧٠) ، كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً ".

[4] عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، اشتهر بكنيته ، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة ، ثم قدم المدينة فشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسـول الله ﷺ ، وسـمّاه (أمين الأمة) ، توفي سنة (١٨) هـ في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ . انظر : الطبقات الكبـرى (٣٨٤/٧) ، الإصابة (٥٨٦/٣) .

[5] رواه الترمذي في سننه (٦٠٧/٥) (٣٦٥٧) كتاب المناقب / باب مناقب أبي بكـر الـصديق ﷺ . وقـال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٩٩/٣) .



بْنُ زَيْدٍ " . قالا : ثم من ؟ قال : " ثُمَّ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ " . قال العباس : يارسول الله ، جعلتَ عمك آخرهم ؟ قال : " لأَنَّ عَلِيّاً سَبَقَكَ بِالْهِجْرَةِ "[(١)] .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سئلت : أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: (فاطمة . فقيل : ومن الرجال ؟ قالت : زوجها ، إن كان ماعلمت صواماً قواماً).[(٢)]

فظاهر هذه الأحاديث أن السائلين كانوا يسألون عن أكثر الناس محبوبية عند رسول الله ﷺ ، وكانت الإجابة عليهم بذكر المحبوبين من آل بيته[(٣)] . أما ما ذكر عن أحب الناس إليه من النساء فقال : " عائشة " ، ومن الرجال قال : " أبوها " ؛ فهو ممن كان من خارج آل بيته .

كما أن محبته ﷺ لأبي بكر الصدّيق ﷺ مصرح بها في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة لا تخفى على أحد .

ولعل ما ذكره ﷺ من محبته لفاطمة - رضي الله عنها - ولزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح ﷺ فإن أسبابها تختلف عن سبب محبته لأبي بكر الصدّيق ﷺ .

قال المباركفوري - رحمه الله - [(٤)] :(واعلم أن المحبة تختلف بالأسباب والأشخاص ؛ فقد يكون للجزئية ، وقد يكون بسبب الإحسان ، وقد يكون بسبب الحسن والجمال وأسباب أخرى لايمكن تفصيلها . ومحبته ﷺ لفاطمة بسبب الجزئية والزهد والعبادة،

---

(١) حسن ، تقدم تخريجه حديث رقم (٦٤) .

(٢) رواه الترمذي (٧٠١/٥) (٣٨٧٤) كتاب المناقب / باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ . وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن غريب) ، وقال الألباني : (منكر) ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٥٢٠) ، ورواه الحاكم (١٧١/٣) (٤٧٤٤) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، أما الذهبي فقد حذفه من التلخيص لضعفه،ووجدته في المشكاة (٣٤٢/٣) وقد حسنه الألباني.

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٣٧١/١٠) .

(٤) هو عبد الرحمن المباركفوري ، عالم شارك في أنواع العلوم ، قرأ العلوم العربية والمنطق والفقه وأصول الفقه على علماء كثر ، من مؤلفاته : السنن في مجلدين . توفي سنة (١٣٥٣هـ) . انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٠٧/٢) .

ومحبته لعائشة بسبب الزوجية والتفقه في الدين ، ومحبة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بسبب القدم في الإسلام ، وإعلاء الدين ، ووفور العلم ؛ فإن الشيخين لايخفى حالهما لأحد من الناس ، وأما أبو عبيدة فقد فتح الله تعالى على يديه فتوحاً كثيرة في خلافة الشيخين وسماه ﷺ أمين هذه الأمة)[1].

ومما يؤيد كون الصدّيق أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ حديث الخلة واختصاص الصدّيق ﷺ بأن يكون في هذه المرتبة لو لا أن رسول الله ﷺ خليل الرحمن .

*** اختصاصه بإثبات أهليته للخلة ، ولولا أن النبي ﷺ خليل الرحمن لاتخذه خليلاً .**

وردت الأحاديث الكثيرة على اختلاف ألفاظها بفضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق ﷺ بيّن فيها ﷺ أنه لو صح له أن يتخذ أحداً من الناس خليلاً لاتخذ أبا بكر الصدّيق ﷺ دون غيره ، وأنه ﷺ أهلٌ لذلك لولا المانع ؛ وهو أن النبي ﷺ خليل الرحمن سبحانه وتعالى ، وخلة الرحمن لا تسع مخالة شيء غيره أصلاً[2] .

والسبب في ذلك : أن الخليل يُفتقر إليه ويرجع إليه في الحاجات ، ويعتمد عليه في المهمات ؛ فنفى النبي ﷺ أن ينقطع إلى غير الله ؛ لأن الذي يرجع إليه ويعتمد عليه في الأمور ومجامع الأحوال هو الله تعالى دون سواه[3].

جاء في عمدة القاري في معنى حديث : " لو كنت متخذاً خليلاً : (لو كنت منقطعاً إلى غير الله لانقطعت إلى أبي بكر؛ لكن هذا ممتنع لامتناع ذلك ؛ ولكن خلة الإسلام معه أفضل من الخلة مع غيره)[4].

ولذلك أعلن النبي ﷺ براءته من كل خلة[5] فقال : " إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ". والمخاللة : هي الحب الذي يتخلل شغاف القلب فيستولي

[1] تحفة الأحوذي (١٠/١٤١) .

[2] انظر: المصدر السابق (١٠/١٣٩) .

[3] انظر: فيض القدير (٥/ ٣٢٩).

[4] لبدر الدين العيني (٢٣/٢٤٢).

[5] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٥٣٣).



عليه ويقتضي الافتقار[1] . وقيل: هي كمال المحبة المستغرقة للحب .
وهذه عبادة لا ينبغي صرفها إلا لله تعالى[2].

فسلامة إيمان النبي ﷺ وخلوص محبته لله تعالى الذي يتخلل شغاف قلبه يقتضي تطهير القلب والنفس من كل خلة إلا خلة الله تعالى .

وهناك سبب لمنع الخلة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومع غيره ؛ وهو أن النبي ﷺ خليل الرحمن ، ومن كان خليلاً لخليل الرحمن ؛[3] وجب أن يكون هو أيضاً خليل الرحمن ، وهذا غير جائز ؛ فإن الله تعالى لم يذكر عن أحد من الخلق أنه خليل الله إلا إبراهيم - عليه السلام - ، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ .(سورة النساء:١٢٥) ، وذكر النبي ﷺ عن نفسه أنه خليل الرحمن ، فالأمر توقيفي ليس لأحد أن يتكلم فيه بغير دليل .

وهنا فائدة نستفيدها من براءة النبي ﷺ من كل خلة لأحد من الخلق حتى الصدّيق رضي الله عنه مع ما كان له من فضل ومنقبة في الإسلام وأهليته لذلك ؛ وهي أن الخلة عبادة قلبية لا ينبغي صرفها لغير الله ؛ فلا يتعلق القلب بأحد سوى الله تعالى ، ولا ينبغي الافتقار إلا لله عز وجل .

فلتتعلم من ذلك الأمة بضرب المثل بالرابطة القوية بين النبي ﷺ وبين أخيه وصاحبه وحبيبه ورفيقه الصدّيق رضي الله عنه .

---

[1] انظر: فيض القدير (٥/ ٣٢٩) .

[2] انظر : منهاج السنة (٣٧٥/٧) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٩٤) .

[3] من أصول مذهب أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات : إثبات صفة الخلة لله تعالى لمن اصطفى من عباده على نحو يليق بجلال الله وعظمته بدون تكييف ، ولا تعطيل ، ولا تشبيه ، ولا تأويل ، وقد أنكرت الجهمية هذه الصفة وعلى رأسهم شيخهم الجعد بن درهم ، وقد ضحّى به خالد القسري يوم عيد الأضحى ؛ لأنه أنكر أن يكون الله تعالى قد اتخذ إبراهيم خليلاً .
انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٧٧/٦) ، (٢٠٢/١٦) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٦٥).



وقول النبي ﷺ بعد نفي الخلة بينه وبين أحد من الخلق لاسيما الصدّيق، وإثبات أهليته لذلك لو كان متخذاً خليلاً : " ولكن ود وإخاء وإيمان " ، وفي الحديث الآخر : " ولكن أخوة الإسلام – أو الإيمان – " ، وفي روايات : " ولكن خلة الإسلام أفضل[1] "، فيه ائتلاف للنفوس؛ [2] لأن الإخاء مقتضٍ للمساواة[3].

وكيف يكون الإخاء أفضل من الخلة وهي تستلزم الأخوة وزيادة ؟ فيه إشكال أجاب عنه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- بقوله : (.... فقيل : المراد أن مودة الإسلام مع النبي ﷺ تفضل مودته مع غيره ، وقيل : أفضل بمعنى فاضل ، ولا يعكر ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة ؛ لأن رجحان أبي بكر ﷺ عرف من غير ذلك ، وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين ، وإعلاء كلمة الحق ، وتحصيل كثرة الثواب ، ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثر) [4] .

وفي قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً " ــ على اختلاف الروايات ــ منقبة عظيمة لأبي بكر الصدّيق ﷺ لم يشاركه فيها أحد ؛ وهي اختصاصه بفضائل الصحبة ومناقبها والقيام بها وبحقوقها بما لم يشركه فيها أحد حتى استوجب أن يكون خليله دون الخلق لو كانت المخالة ممكنة[5].

وهناك فائدة نقلها ابن حجر -رحمه الله- عن ابن التين[6] -رحمه الله- في معنى قوله ﷺ: " لو كنت متخذاً خليلاً " قال:(لو كنت أخص أحداً بشيء من أمر الدين لخصصت أبا بكر)، قال:وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعواهم أن النبي ﷺ كان خصّ علياً

---

[1] انظر الحديث في صحيح البخاري (١/ ١٣٠) (٤٦٧) كتاب الصلاة / باب الخوخة والممر في المسجد.
[2] انظر: عمدة القاري (٤/ ٢٤٦).
[3] انظر: فيض القدير (٥/ ٣٢٩).
[4] فتح الباري (٧/ ١٥).
[5] انظر : منهاج السنة (٨/ ٤٢٧).
[6] هو عبد الواحد بن التين ، أبو محمد السفاقسي المغربي ، المحدث المالكي ، له شرح الجامع الصحيح للبخاري. انظر: هداية العارفين (١/ ٣٣٨) .



بأشيـــــاء من القـــرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره)[1].[2]
وهناك فائدة أخرى من الحديث ؛ وهي الإشارة إلى خلافة أبي بكر الـــصدّيق ؛ لأن من كانت محبته لشخص أشدّ كان أولى به من غيره[3].

*** ثبوت صحة خلافته -رضي الله عنه- بعدة علامات أشار إليها النبي ﷺ:**

أشار النبي ﷺ إلى خلافة الصديق ﷺ على أمته بما أظهره من الدلائل البينة علـــى محبته ، والتعريض الذي يقوم مقام التصريح ، ولم يصرّحْ بذلك ؛ لأنه لم يؤمر فيه بشيء ، وكان لا يصنع شيئاً في دين الله إلا بوحي، والخلافة لها مكانة في الدين[4].
ومن الدلائل الواضحة على ذلك :

أولها : حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت : قال لي رسول الله ﷺ : " ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً ؛ فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر "[5].

قال النووي-رحمه الله-:(في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكـــر الـــصديق ﷺ، وإخبار منه ﷺ بما سيقع في المستقبل بعد وفاته،وأن المسلمين يأبون عقـــد الخلافـــة لغيره)[6].

---

[1] تزعم الشيعة أن النبي ﷺ خصّ علياً ﷺ بعلم ما في القرآن من أسرار ، وكان لعلي مـــصحف ويـــسمونه (مصحف فاطمة) ، وقد عرضه علي ﷺ على الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ فرفضوه والتمروا على عليٍّ ليقتلوه فما أفلحوا . ويزعمون أيضاً أن تفسير القرآن ببواطنه وأسراره لا يكون إلا عند علي ، وقد توارث أبناؤه من بعده هذا العلم .
انظر : الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب (ص٣٩) ، بطلان عقائد الشيعة لمحمد عبد الستار التونسوي (ص٣١-٣٣)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية د/ ناصر القفاري (١/١٦٢- ١٦٣).

[2] فتح الباري (٧/ ١٦) .

[3] انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ص٢٢٧).

[4] انظر : الاستيعاب (٢ / ٨٠)

[5] رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٠٨٣) (٢٣٨٧) ، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - / بـــاب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ . وهذا الحديث لم أجده في المعجم ؛ ولكن ذكرته لمناسبة المسألة .

[6] صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ٥٣٥) .

ثانيها : ما روي عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها سئلت : من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه ؟ قالت : أبو بكر . فقيل لها : ثم من بعد أبي بكر ؟ قالت : عمر . ثم قيل لها : من بعد عمر ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح . ثم انتهت إلى هذا[1] .

قال النووي - رحمه الله - : (هذا دليل لأهل السنة في تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة مع إجماع الصحابة . وفيه دلالة لأهل السنة أن خلافة أبي بكر ليست بنص من النبي ﷺ على خلافته صريحاً ؛ بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضيلته)[2] .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله : (إن الرزية كل الرزية ما حال بين النبي ﷺ وبين الكتاب). فقال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (إن الرزية في حق من شك في خلافة الصديق وقدح فيها ؛ إذ لو كان أمضى النبي ﷺ ما همَّ به من كتابة ذلك الكتاب لزالت شبه المرتابين بثبوت خلافته بالنص الصريح الجليّ ، فلما لم يوجد هذا كان رزية في حقه ﷺ ، وما ذلك بتفريط من الله ورسوله ﷺ ؛ بل الرسول ﷺ قد بلَّغ البلاغ المبين ، وبيَّن الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق أحق بالخلافة من غيره وأنه المقدّم ، وهذه الرزية ليست في حق أهل التقوى الذين يهتدون بالقرآن والسنة؛ وإنما كانت رزية في حق من في قلبه مرض)[3].

ثالثها : اختصاصه باستثناء بابه من سد الأبواب الشارعة في المسجد .

سبق ذكر الأحاديث عن رسول الله ﷺ — وهي كثيرة — حول أمره ﷺ بسد كل الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب أبي بكر الصديق ﷺ ، وفيها إشارة قوية إلى

---

[1] رواه مسلم في صحيحه (٤ / ١٠٨٢) (٢٣٨٥) ، كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ، وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (٣ / ٣٣٣) ، وصححه الألباني .وهذا الحديث لم أجده في المعجم أيضاً ، وذكرته لمناسبة المسألة .

[2] صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ٥٣٤) .

[3] منهاج السنة (٨ / ٥٧٣) .



استحقاقه للخلافة ، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمر فيه النبي ﷺ بألا يؤمهم في الصلاة إلا أبو بكر الصديق ؓ[١] .

قال أبو حاتم الرازي- رحمه الله - [٢] : (قوله ﷺ : " سدوا عني كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر " فيه دليل على أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ كان أبا بكر ؛ إذ المصطفى ﷺ حسم عن الناس كلهم أطماعهم في أن يكونوا خلفاء بعده غير أبي بكر بقوله : " سدوا عني ")[٣] .

وقال ابن حجر - رحمه الله -: (وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة ، والأمر كناية عن طلبها ؛ كأنه قال : لا يطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر ؛ فإنه لا حرج عليه في طلبها) [٤] .

وجاء في كتاب الرياض النضرة أن قول النبي ﷺ : " سدُوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر ' وحده لا ينهض في الدلالة ؛ وإنما بانضمام القرائن الأخرى؛ وهي:ارتقاء النبيﷺ المنبر في حال المرض ومواجهة الناس بذلك،وتعريفهم بحق أبي بكر ويفضله بذكر الخلة،وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده ، وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ؛ ولذلك فهمه الصحابة من المقال والحال[٥].

وقد قال العلماء : إن في أحاديث الأمر بسد الأبواب إلى المسجد إلا باب أبي بكر الصديق ؓ إشارة إلى خلافة الصِّديق ؓ ؛ لأن الخليفة يحتاج إلى القرب من المسجد ؛ لشدة احتياج الناس إلى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها[٦].

---

[١] انظر : فتح الباري (٧ / ١٦) .

[٢] محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي الحافظ ، كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات المشهورين بالعلم ، المذكورين بالفضل ، مات سنة (٢٧٧هـ) . انظر : تهذيب الكمال (٢٤ /٣٨١) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ / ٥٦٧) .

[٣] الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩ / ٥) .

[٤] فتح الباري (٧ / ١٦) .

[٥] انظر: (٢ / ١٣ – ١٤) .

[٦] انظر : الصواعق المحرقة (١ / ٥٨) .

أما ماروي عن النبي ﷺ أنه أمر بسد الأبواب إلا باب علي ﷺ

ونصه: عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ : " يا علي ، لا يحل لأحد يجنب في المسجد غيري وغيرك " ، فقال علي بن المنذر : ما معنى هذا الحديث ؟ قال : لا يحل لأحد يستطرقه ـ أي المسجد ـ غيري وغيرك[1].

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لعلي : " أَنتَ وَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي " ، قال : وسد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي ، فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . . .[2]

وقد احتجت الشيعة بهذا الحديث لإثبات إمامة علي ﷺ وأفضليته وأحقيته على أبي بكر الصديق ﷺ .[3]

وقد رد على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بأن هذا الحديث مما وضعته الشيعة[4] على طريق المقابلة لتعارض به الحديث الصحيح الوارد في سدّ كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر الصدّيق ﷺ .[5]

---

[1] رواه الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (٥ / ٦٣٩) (٣٧٢٧) كتاب المناقب / باب (٢) ، وقال أبو عيسى : (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) . وضعفه الألباني ، انظر :ضعيف سنن الترمذي (ص٥٠٣) ، ورواه البزار في مسنده (٣٦/٤) (١١٩٧) ، وذكر ابن حجر في تلخيص الحبير (١٣٦/٣) أن الحديث إن كان ضعيفاً فيقوى بشواهده ، وانظر : تذكرة الموضوعات (٦٩٠/١) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٧٧/١٢) (١٢٥٩٣) ، ورواه الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (٦٤١/٥) (٣٧٣٢) كتاب المناقب / باب (٢١) وقال أبو عيسى:(هذا حديث غريب لا نعرفه عن شعبة بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه) . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢١٥/٣) ، ورواه الحاكم في المستدرك (١٣٥/٣) رقم (٣٦٣١) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

[3] انظر : منهاج السنة (٥ / ٣٠) .

[4] الحديث أورده ابن الجوزي في كتاب ' الموضوعات ' (٣٧٤/١) ، وحكم عليه بالوضع من هذا الطريق وغيره ، وقال بأن الأحاديث كلها من وضع الرافضة قابلوا بها الحديث المتفق على صحته : " سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر " .

[5] انظر : مجموع الفتاوى (٤ / ٤١٥) .



أما ابن حجر - رحمه الله - فذكر أن من حكم على الحديث بالوضع قد أخطأ خطأ ظاهراً ؛ لأن الحديث له طرق متعددة بعضها من روايات الثقات ، مما يدل دلالة قوية على أن الحديث صحيح ، وأما كون المتن معارضاً للمتن الثابت في الصحيحين فالأمر ليس كذلك ، ولا معارضة بينهما ؛ بل حديث سد الأبواب غير حديث سد الخوخ ؛ لأن بيت علي بن أبي طالب ﷺ كان داخل المسجد مجاوراً لبيوت النبي ﷺ ، ولم يكن له باب إلا باب يطلُّ على المسجد ، وأما سد الخوخ فالمراد به طاقات كانت في المسجد يستقربون الدخول منها ، فأمر النبي ﷺ في مرض موته بسدها إلا خوخة أبي بكر ﷺ ، وفي ذلك إشارة إلى استخلاف أبي بكر ﷺ ؛ لأنه يحتاج إلى المسجد كثيراً دون غيره[1].

وقيل كذلك في الجمع بين الحديثين: إن باب علي ﷺ كان إلى جهة المسجد ، ولم يكن لبيته باب غيره ؛ فلذلك لم يؤمر بسده حينما أمر بسد الأبواب إلا باب علي ﷺ .

وقيل : إن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين : ففي الأولى استثنى علياً ﷺ ، وفي الأخرى استثنى أبا بكر ، وكأنهم أمروا بسد الأبواب فسدوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بسدها[2] إلا خوخة أبي بكر الصديق ﷺ .

رابعها : اختصاصه بالحوالة عليه ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ .

سبق ذكر حديث النبي ﷺ في معرض رده على المرأة التي جاءت تسأله أمراً ، فأخبرها أنها إن لم تجده ــ تعريضاً للموت ــ فلتأت أبا بكر الصديق ﷺ [3].

جاء في الإستيعاب عن الإمام الشافعي قوله: (في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر).[4] وذكر النووي - رحمه الله - أن الحديث ليس فيه نص على خلافة الصديق ﷺ وأمرٌ بها ؛ بل هو إخبار بالغيب الذي أعلمه الله تعالى به.[5]

[1] انظر : القول المسدد لابن حجر (١ / ١٧ ــ ١٩) باختصار وتصرف .
[2] انظر : تحفة الأحوذي (١٠ / ١٦٤) .
[3] راجع الحديث رقم (١٢٧) .
[4] (٢ / ٨٠) .
[5] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ٥٨٥) .



وبذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ورأى أن في الحديث إرشاد الأمة إلى خلافة الصديق ﷺ وبيان أنه أحق بها من غيره ، والرسول ﷺ علم أن الله لا يختار غيره ، والمؤمنون لا يختارون غيره[١] .

وقال أيضاً : (إن النبي ﷺ علم أن الأمة يولون أبا بكر ؛ فاستغنى بذلك عن توليته، مع دلالته لهم على أنه أحق الأمة بالتولية)[٢] .

ورأى بعض العلماء أن الحديث نصٌّ مُصَرِّح بخلافته ﷺ ، ومشيرٌ إليها إشارة واضحة[٣].

خامسها : تخصيصه بالتقديم إماماً في الصلاة حين غاب ﷺ في بعض شؤونه وفي حال مرضه .

حيث إن استخلاف النبي ﷺ للصديق ﷺ في الصلاة متواتر ثابت في الصحاح والسنن والمسانيد[٤].

---

[١] انظر: منهاج السنة (٨ / ٥٨٥) . وقال بهذا القول كذلك الشوكاني في إرشاد الثقات (ص ٥٤) .

[٢] انظر : منهاج السنة (٧ / ٣٥٠) .

[٣] انظر : الصواعق المحرقة (١ / ٥٣) ، عمدة القاري (١٧٨/١٦) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٧١) .

[٤] انظر : منهاج السنة (٨ / ٥٥٨) .

وقد ذكر العلماء أن في الأحاديث دلالة واضحة على تقديم أبي بكر الصديق ، وترجيحه على جميع الصحابة[١] ، وأن المقصود من أمره ﷺ لأبي بكر الصديق بالصلاة بالناس : الأمانة التي هي الخلافة والنيابة عن رسول الله ﷺ في القيام بأمر الأمة بعده.

ومما يؤيد هذا القول ما روي عن ابن مسعود ﷺ قال : (لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير . فأتاهم عمر بن الخطاب فقال : يا معشر الأنصار ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟! قالوا : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر)[٢].

وسواء كان الأمر بتقديمه ﷺ في الصلاة فيه الإشارة أو التصريح بأحقيته ﷺ بالخلافة ، فإن المقصود من نصب الإمام العالم هو إقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به ؛ من أداء الواجبات ، وترك المحرمات ، وإحياء السنن ، وإماتة البدع ، أما الأمور الدنيوية وتدبيرها فليس مقصوداً بالذات ؛ بل هي لضمان تفرغ الناس لأمور دينهم ؛ إذ لا يتم تفرغهم لدينهم إلا إذا انتظمت أمور دنياهم ومعاشهم بالأمن على الأنفس والأموال ، ووصول الحق لكل ذي حق ؛ فلذلك رضي النبي ﷺ لأمر الدين ــ وهو الإمامة العظمى ــ أبا بكر الصديق ﷺ ، ومن ثم أجمع الصحابة على ذلك[٣].

---

[١] انظر : معالم السنن (٤ / ٢٨٥) ، صحيح مسلم بشرح النووي (٤ /١١٠) ، فتح الباري (٢/١٨٤) .

[٢] رواه الإمام أحمد في مسنده بلفظ : "...قد أمر أبا بكر ﷺ أن يؤم الناس بالصلاة ..."(٢٨٢/١) (١٣٣)، وحسنه المحققون . ورواه النسائي في سننه (٢ / ٧٤) (٧٧٧) كتاب الإمامة / باب ذكر الإمامة والجماعة إمامة أهل العلم والفضل . وحسّنه الألباني ، انظر : صحيح سنن النسائي (١٦٨/١) .

[٣] انظر : الصواعق المرسلة (١ / ٦١ ــ ٦٢) .



نبذة عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي .

أمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم[١] .

ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وقيل : ولد بعد حرب الفجار الأعظم[٢] بأربع سنين ، وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة .

كنيته : أبو حفص . ولقبه : الفاروق[٣]، سماه بذلك النبي ﷺ ؛ لأن الله تعالى فرّق به بين الحق والباطل . كان - رضي الله عنه - من أشراف قريش ، وكانت قريش تبعثه سفيراً إن وقعت بينهم وبين غيرهم حربٌ ، وتبعثه منافراً ومفاخراً إن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر .

أسلم في السنة السادسة من البعثة وله ست أو سبع وعشرون سنة ، وقيل : أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة .

---

(١) قيل في أم عمر أنها : حنتمة بنت هشام بن المغيرة ، ومن قال ذلك فقد أخطأ ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام بن المغيرة وليس كذلك ؛ وإنما هي بنت عمهما .

(٢) الفِجار : بالكسر ، بمعنى المفاجرة ؛ وذلك لأنه كان قتالاً في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً فسمّي : الفجار . وكان للعرب فجارات أربعة ؛ أعظمها الفجار الرابع ، وكانت الحرب فيها بين قريش ومعهم كِنانة وبين قبيلة هوازن وكانت في الشهر الحرام ، وقد شارك فيها النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة مع أعمامه. انظر : سيرة ابن هشام (١ / ١٨٤ ـ ١٨٦) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى عن ذكوان قال : قلت لعائشة – رضي الله عنها – : من سمّى عمر الفاروق ؟ قالت : النبي ﷺ . انظر : الطبقات (٣ / ٢٧٠) ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق(٤٤/٥٠).



وكان قبل إسلامه شديداً على المسلمين ، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً وفرجاً لهم من الضيق ؛ فظهر الإسلام ، ودعي إليه علانيةً ، وجلس المسلمون حول البيت حلقاً، وطافوا بالبيت ، وانتصفوا ممن غلظ عليهم[1].

وعمر بن الخطاب ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وتوفي النبي ﷺ وهو عنه راض ، وشهد له بالجنة ، ومات أبو بكر الصديق ﷺ خليفة رسول الله ﷺ وهو عنه راض ، واستخلفه على الأمة بعده فكان خير خلف .

وهو أول من جهر بالهجرة ؛ فإن من قبله من المهاجرين هاجروا خفية إلا هو ﷺ؛ فإنه لمّا همّ بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وحمل أسهمه في يده ، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف بالكعبة وصلى ، ثم أتاهم حلقة حلقة وقال لهم : من أراد أن تثكله أمه ، وييتم ولده ، وترمل زوجته ؛ فليلقني وراء هذا الوادي . فما تبعه منهم أحد .

شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان ممن ثبت معه يوم أحد ، وخرج في عدة سرايا وكان أمير بعضها .

وكان ﷺ في الجاهلية فظاً غليظاً شديداً ذا جفاء وحدّة ، فلما أسلم تهذب بالإسلام ؛ فكانت شدته في الحق ، وحدّته على الباطل ، لا يخاف في الله لومة لائم . وقد كان ﷺ كاتباً يكتب في بعض الأحيان للنبي ﷺ ، وكان عالماً بكتاب الله ، فقيهاً في دينه، زاهداً ورعاً ، جواداً كريماً ، فارساً شجاعاً .

وقد كان الوحي ينزل في عدة أحكام بمثل ما كان عمر ﷺ يرى ، عن ابن مسعود ﷺ قال : (فضل عمر بن الخطاب ﷺ الناس بأربع : بذكر الأسرى

---

[1] أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ١٦٥) (٨٨٢٠) عن ابن مسعود ﷺ قال : (كان إسلام عمر فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمامته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلّينا) . وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ٢٧٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩ /٥٧) (١٤٤١٠) .

يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ... ﴾ (سورة الأنفال:٦٨الآية) ، وبذكر الحجاب أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن ، فقالت له زينب : وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل علينا في بيوتنا ! فأنزل الله :﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا .... ﴾ (سورة الأحزاب : ٥٣ الآية) ، وبدعوة النبي ﷺ : " اللهم أيّد الإسلام بعمر " ، وبرأيه في أبي بكر كان أول من بايعه)[1].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ عن نفسه : (وافقت ربي في ثلاث : فقلت : يا رسول الله ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فأنزلت : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ . وآية الحجاب قلت:يارسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن،فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب.واجتمع نساء النبيﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ فأنزلت هذه الآية (سورة التحريم : ٥))[2].

وقيل : إن موافقات القرآن الكريم لما كان يجريه الله تعالى على لسان عمر ﷺ من الحق بلغت أكثر من عشرين موافقة[3].

تولى الخلافة بعهد من أبي بكر الصديق ﷺ سنة(١٣هـ) ، وفُتحت في خلافته بلاد الشام والعراق ، وسقطت المدائن عاصمة الفرس ، وفتحت مصر وفلسطين وبيت المقدس .

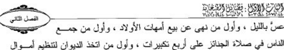
وهو أول من سُمّي بأمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ من الهجرة النبوية ، وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من سن قيام شهر رمضان جماعة ، وأول من

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ١٦٧) (٨٨٢٨) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٧٢/٧) (٤٣٦٢) وقال محققوه : (حسن لغيره) . وذكره الهيثمي في المجمع (٩ / ٦٥) (١٤٤٣٠) وعزاه للإمام أحمد والبزار والطبراني وقال : (وفيه أبو نهشل ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١١٥/١) (٤٠٢) كتاب الصلاة / باب ماجاء في القبلة .

(٣) انظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٤٩) . وانظر أقوال عمر ﷺ في موافقته للوحي في : صحيح البخاري (٣٢٦/١) (١٢٦٩) كتاب الجنائز/باب مايكره الكفن في القميص ، وكذلك (٣٥١/١) (١٣٦٦) كتاب الجنائز / باب مايكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار لهم . وصحيح مسلم (١٠٨٧/٤) (٢٣٩٩) (٢٤٠٠) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل عمر بن الخطاب ﷺ .



عسَّ بالليل ، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد ، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات ، وأول من اتخذ الديوان لتنظيم أموال الجند وأموال الخراج ، وأول من احتبس صدقة في الإسلام ، وأول من أعال الفرائض .

وقد ثبتت له عدة كرامات[1] من الله تعالى ؛ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر بعث جيشاً وأمر عليه رجلاً يدعى سارية ، قال : فبينما عمر يخطب ، قال : فجعل يصيح وهو على المنبر : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ، فشددنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله . فقيل لعمر : أنت كنت تصيح بذلك[2] .

صفاته : كان ﷺ طويلاً جسيماً أصلعَ أشعرَ أعسرَ[3] أيسرَ شديد الحمرة ، في عارضيه خفة ، وسبلته[4] كبيرة ، وفي أطرافها صهبة[5] ، كث اللحية ، يخضب بالحناء ، جهير الصوت .

أولاده : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة ، وزيد الأكبر ، ورقية ، وزيد الأصغر ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن الأصغر ، وعاصم ، وفاطمة ، وزينب ، وعياض .

---

[1] الكرامة : عرّفها ابن تيمية بأنها : ما يقع للأولياء والصالحين،وهي دالة على صدق نبوة الأنبياء ومؤكدة لها ؛ لأن ماحصل للأولياء إنما بسبب اتباعهم للأنبياء.انظر:النبوات(ص١٩)،الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان(ص٦٢). وعرّفها بعض العلماء بأنها: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد عبده المؤمن إما بدعاء أو بأعمال صالحة، ولاصنع للولي فيها ولا قدرة له عليها ، ويكون تكريماً للولي أونصرة لدين الله . انظر: قطف الثمر(ص١٤٧) ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٢١٨) ، فتاوى مهمة لعموم الأمة لابن باز (ص٣٣) ، فتاوى ابن عثيمين (العقيدة) (٣١٠/٤) .

[2] رواه البيهقي في الاعتقاد (ص١٩٣-١٩٤) ، ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٣٣١/٧) (٢٥٣٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠١/٣-١٠٢) .

[3] أعسر : هو الذي يعمل بيده اليسرى . انظر : النهاية (٢٣٦/٣) مادة :عسر .

[4] السَبَلة : مُقدم اللحية وما أسبَل منها على الصَدر . انظر : المصدر السابق (٣٣٩/٢) مادة : سبل .

[5] الصُهْبة : مختصة بالشعر ، وهي حمرة يعلوها سواد . انظر : المصدر السابق (٦٢/٣) مادة : صهب .

طُعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة عام (٢٣هـ) ، وتوفي يوم الأحد وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل : إحدى وستين سنة ، وقيل غير ذلك.
وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليالٍ ، وقيل غير ذلك .
ودفن في حجرة عائشة - رضي الله عنها - بجوار النبي ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ [1] .

---

[1] انظر في ترجمة عمر بن الخطاب ﷺ : الطبقات الكبرى (ص٢٦٥ ومابعدها) ، تاريخ دمشق (٤٤/٦) ، أسد الغابة (٣/٣١٧-٣٤٧) ، الإصابة (٤/٥٨٨ - ٥٩٠) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٤٢) .



المبحث الثاني : فضل عمر بن الخطاب ﷺ

(١٣٠-٢٩)عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفةً ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لاَ يَلْبَثُ بَعْدِي إلاَّ قَلِيلاً ، وَصَاحِبُ رَحَى دارِه يَعيشُ حَميداً ، وَيَموتُ شَهِيداً " . قيل : من يا رسول الله ؟ قال: " عُمرُ بنُ الخَطَّاب ﷺ[1] ... الحديث " .

(١٣١-٣٠)عن بلال ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمرَ وَقَلْبِه " [2].

(١٣٢-٣١)عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : " إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ جَعَلَ الحقَّ عَلىَ لِسَانِ عُمرَ وَقَلْبِه "[3].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥٤/١) (١٢) ، ورواه في المعجم الأوسط (٩ / ٣٤٢) (٨٧٤٤) ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١ / ٩٦) (٦٧) . قال الهيثمي في المجمع (٣٢٥/٥) (٨٩١٨):(وفيه مطلب بن شعيب قال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً غير حديث واحد غير هذا الحديث . وبقية رجاله وثقوا). وقال محقق المعجم الكبير عبدالله جورج يعقوب (ص٩٤) : (هذا الحديث إسناده ضعيف من أجل مطلب بن شعيب و عبدالله بن صالح وربيعة بن سيف ، وأسانيد الحديث كلها تدور على عبد الله بن صالح عن الليث) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣١٢/١) (١٠٧٧) ، ورواه في المعجم الأوسط (١٨٥/١) (٢٤٩) ، (٢٠٢/١) (٢٩١) ، قال الهيثمي في المجمع (٦٤/٩) (١٤٤٢٤):(وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط). وقد ورد الحديث من طرق أخرى عن ابن عمر وأبي ذر وأبي هريرة ومعاوية ؛ فقد رواه أبو داود عن أبي ذر ﷺ (١٥٤/٢) (٢٩٦٢) كتاب الخراج والفيء والإمارة / باب في تدوين العطاء . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن أبي داود (٥٧١/٢) . ورواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ (١١٧/١٥) (٩٢١٣) وقال محققوه: (صحيح ، وهذا إسناد ضعيف). قال محقق المعجم الكبير حسين أحمد المغربي (ص١٧٩): (الحديث من طريق بلال بن رباح ضعيف ؛ لكن الحديث يرتقي للحسن لغيره ؛ لموافقة رواته رواة الشواهد الصحيحة الكثيرة) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٣/١٩) (٧٠٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد آخر عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أيضاً(١٤٤/٩) (٥١٤٥) قال محققوه : (صحيح ، وهذا إسناد جيد) . ورواه الترمذي في سننه عن ابن عمر - رضي الله عنها - (٥ /٦١٧) (٣٦٨١) كتاب المناقب / باب في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ وقال أبو عيسى : (وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) . وصححه الألباني، -

(١٣٣-٣٢)عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : اللَّهمَّ أعِزَّ الإسْلاَمَ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ " . فجعل الله دعوة رسوله ﷺ لعمر بن الخطاب ؛ فبنى عليه الإسلام ، وهدم به الأوثان [١] .

(١٣٤-٣٣) وعنه ﷺ أن النبي ﷺ قال : " يَا أبا بَكْرٍ ، إِنِّي رَأَيْتُنِي الْبَارِحَةَ عَلَى قَلِيبٍ أَنْزَعُ ، فَجِئْتَ أَنْتَ فَنَزَعْتَ وَأَنْتَ ضَعِيفٌ وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ[٢] غَرْبًا[٣] وَضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ[٤]". [٥]

- انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٤/٣) . إسناد الطبراني فيه :سليمان بن داود الشاذكوني . قال النسائي وغيره : ليس بثقة ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء جربت عليه الكذب . انظر : ضعفاء العقيلي (١٢٨/٢) ، تذكرة الحفاظ (٤٨٩/٢) .

وفيه :محمد بن عمر الواقدي : ضعفه الإمام أحمد ويحيى بن معين . انظر : تهذيب التهذيب (٣٢٤/٩) .

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٥٩) (١٠٣١٤) ، ورواه الترمذي في سننه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - (٥ / ٦١٧) (٣٦٨١) كتاب المناقب / مناقب عمر بن الخطاب ﷺ . وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب) . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٤/٣) . ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٨٩) (٤٤٨٦) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص . قال الهيثمي في المجمع (٩ /٥٥) (١٤٤٠٤) : (ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق).

[٢] استحالت : انقلبت . انظر : النهاية (٣٤٩/٣) مادة : غرب .

[٣] غرباً : الغَرْب : الدلو العظيمة . وهذا تمثيل ، ومعناه : أن عمر لما أخذ الدلو ليستقي عظمت في يده؛ لأن الفتوح كانت في زمنه أكثر منها في زمن أبي بكر . انظر : المصدر السابق .

[٤] بعطن : العطن : هو مبرك الإبل حول الماء ، وضرب ذلك مثلاً لاتساع الناس في زمن عمر ﷺ ، وما فتح الله عليهم من الأمصار . انظر : المصدر السابق (٢٥٨/٣) مادة : عطن .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٣٩) (١٠٢٤٣) ورواه الإمام البخاري في صحيحه بنحوه عن أبي هريرة ﷺ (٢/٣) (٣٦٨٢) ، كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ . ورواه أيضا عن ابن عمر - رضي الله عنهما - (٤/ ٣٥٤) (٧٠٢٠) ، كتاب التعبير / باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ، قال الهيثمي في المجمع (٧١/٩) (١٤٤٤٦) بعد أن عزا الحديث للطبراني : (وفيه أيوب ابن جابر وقد وثق ، وضعفه غير واحد ، وبقية رجاله وثقوا) .

(١٣٥-٣٤)عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - عن رؤيا رسول الله ﷺ في أبي بكر وعمر قال : " رَأَيْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا ، فَقَامَ أَبُوبَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوباً أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِـه ضَعف والله يَغْفِرُ لَهُ ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْـتَحَالَتْ غَرْبـاً ، فَمَـا رَأَيْـتُ عَبْقَرِيّاً[١] مِن النَّاسِ يَفْرِيْ فَرْيَهُ[٢] حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعطَنٍ[٣] " .

(١٣٦-٣٥)عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : نظر رسول الله ﷺ إلى عمـر بـن الخطاب وتبسم إليه فقال : " يَا ابْنَ الخَطَّابِ ، أَتَدْرِي بَمَا تَبَسَّمْتُ إِلَيْكَ ؟ " . قـال : الله ورسوله أعلم . قال : " إِنَّ الله بَاهَى مَلَائِكَتَهُ لَيْلَةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ عَامَّةً وَبَاهَى بِكَ خَاصَّةً "[٤].

(١٣٧-٣٦) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : " اللَّهُمَّ أَيِّـدِ الإِسْـلَامَ بِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ " . زاد كريب في حديثه : فأصبح عمـر فَغدا على رسول الله ﷺ فأسلم يومئذ .[٥]

---

[١] عبقري القوم : سيدهم وكبيرهم وقويهم . انظر : النهاية (١٧٣/٣) مادة : عبقر .

[٢] يفري : أصل الفري : القطع ، تقول العرب : تركته يفري الفري : إذا عمل العمل فأجاده . والمعنـى فـي الحديث : أي يعمل عمله ، ويقطع قطعه . انظر : المصدر السابق (٤٤٢/٣) مادة : فرا .

[٣] رواه الطبراني في المعجـم الكبيـر (٢٣١/١٢) (١٣١٧٣) ، ورواه أيـضاً (٢٣٢/١٢) (١٧٧) ، ورواه البخاري (٣٥٤/٤) (٧٠٢٠) ، كتاب التعبير / باب نزع الذَّنوب والذنوبين من البئر بـضعف ، ورواه مـسلم (١٠٨٥/٤) (٢٣٩٣) ، كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل عمر ﷺ . إسناد الطبراني صحيح .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٦/١١) (١١٤٣٠) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق(٤٤ /٥٣)، وذكره الهندي في كنز العمال (١١/ ٨٥٥) (٣٢٧٨٩) ، قال الهيثمي فـي المجمـع (٩/ ٧٠) (١٤٤٤١) : (وفيه رشدين ابن سعد وهو مختلف في الاحتجاج به) . وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٥/٧) (٣٠٥٤) : (باطل) .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٣/١١) (١١٦٥٧) ، ورواه الترمذي في سننه (٦١٨/٥) (٣٦٨٣) كتاب المناقب / باب في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ، وقال أبو عيسى : (هذا حديث غريب من هذا الوجه) . وقال الشيخ الألباني : (ضعيف جداً) ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٤٩٣) . قال محقق المعجم الكبيـر حمدي السلفي : (فيه النضر أبو عمر وهو متروك). والحديث له شواهد عن أم المؤمنين عائشة - رضـي الله عنها - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، انظر : سنن ابن ماجـه (٣٩/١) (١٠٥) المقدمـة / =

(١٣٨–٣٧) عن عصمة بن مالك الخطمي[١] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ "[٢].

(١٣٩–٣٨)عن عقبة بن عَامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ)[٣] .

(١٤٠–٣٩)عن معاذ بن جبل ﷺ قال : إن كان عمر لمن أهل الجنة ، إن رسول الله ﷺ كان ما رأى في يقظة أو نومه فإنه حق ، وإنه قال رسول الله ﷺ : " بَيْنَمَا أَنَا في الجَنَّةِ إِذْ رَأَيْتُ فِيهَا دَاراً ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ فَقِيلَ : لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ".[٤]

=باب فضل عمر بن الخطاب ﷺ ، مسند الإمام أحمد (٥٠٦/٩) (٥٦٩٦) ، صحيح ابن حبان (٣٠٥/١٥) (٦٨٨١) ، و(٣٠٦/١٥) (٦٨٨٢) .

[١] عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف الأنصاري الخطمي، له صحبة ، بعثه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لفتح العراق . انظر : أسد الغابة (٢٥١/٣) ، الإصابة (٥٠٤/٤) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٠/١٥) رقم (٤٧٥) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٨٤٠/١١) (٣٢٧٤٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٦٧/٩) (١٤٤٣٣) : (وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف ، والحديث له شاهد) ومن شواهده الحديث التالي .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٨/١٧) (٨٢٢) ، ورواه أيضاً (٣١٠/١٧) (٨٥٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٦٢٤/٢٨) (١٧٤٠٥) وحسنه محققوه ، ورواه الترمذي في سننه (٦١٩/٥) (٣٦٨٦) كتاب المناقب / باب في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ . وقال أبو عيسى : (حديث حسن غريب) ، وحسنه الشيخ الألباني انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٤/٣) ، والحديث حسنه الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص٩٤٢) . إسناد الطبراني حسن ، فيه : بكر بن عمرو المعافري المصري ، صدوق . انظر :تقريب التهذيب (١١٤/١) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٩/٢٠) (٣٠٨) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٣١/٣٦) (٢٢١٢٠) وقال محققوه :(صحيح لغيره) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٥/٦) (٣١٩٩٠) ، وقال الهيثمي في المجمع (٧٧/٩) (١٤٤٦٠) : (ورجالهما رجال الصحيح) .

(١٤١-٤٠)عن سديسة[١] مولاة أم المؤمنين حفصة -رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ الشَّيطَانَ لَمْ يَلْقَ عُمَرَ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلاَّ خَرَّ[٢] لِوجْهِهِ".[٣]

(١٤٢-٤١)عن الأسود بن سريع التميمي[٤]ﷺ قال : قدمت على نبي الله ﷺ فقلت: يا نبي الله ، إني قلت شعراً فأثنيت فيه على الله عز وجل ومدحتك ، قال : " أَمّا مَا أَثْنَيْتَ عَلَى اللَّه فَهَاتِه ، وَمَا مَدَحتني به فَدعْهُ" . فجعلت أنشده ، فدخل رجل طوال أقنى[٥] فقال لي : أَمْسِكْ . فلما خرج قال :" هاتِ " . فجعلت أنشده ، فلم ألبث أن عاد ، فقال لي : أمسك . فلما خرج قال :" هَاتْ " . فقلت : من هذا يا نبي الله الذي دخل قلت : أمسك ، وإذا خرج قلت :هات ؟ قال :" هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب وَلَيْس مِنَ الباطل في شَيء".[٦]

---

[١] سديسة الأنصارية ، ويقال : مولاة أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - ، لها صحبة ، روت عن النبي ﷺ .انظر : الاستيعاب (١٧٨/٤) ، الإصابة (٦٩٥/٧) .

[٢] خرَّ : أي سقط وذهب . النهاية (٢١/٢) مادة : خرر .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٥/٢٤) (٧٧٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٧٠/٩) (١٤٤٤٢) (وإسناده حسن ؛ إلا أن عبد الرحمن بن الفضل بن موفق لم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا) . والحديث ضعفه الألباني في الجامع الصغير (ص٢١٣) (١٤٧٨) ، وفي السلسلة الضعيفة (١٨/٧) (٣٠١٧) .

[٤] الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة التميمي السعدي ، غزا مع النبي ﷺ أربع غزوات ، توفي في عهد معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، وقيل : مات سنة (٣٢هـ) ،انظر : الاستيعاب (٤١/١) ، الإصابة (٧٤/١) .

[٥] القنا في الأنف : طوله ورقة أرنبته مع حَدَب في وسطه . انظر : النهاية (١١٦/٤) مادة : قنن .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٧/١- ٢٨٨) (٨٤٤) ، ورواه في الأوسط (٣٧١/٦) (٥٧٩٠) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥١/٢٤) (١٥٥٨٥) وقال محققوه : (إسناده ضعيف) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٧١٢/٣) (٦٥٧٦) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وعلّق الذهبي في التلخيص : (معمر بن بكار له مناكير) ، قال الهيثمي في المجمع (٦٣/٩) (١٤٤١٩) (١٤٤٢٠) بعد أن عزاه للإمام أحمد والطبراني : (ورجالهما ثقات وفي بعضهم خلاف) . قال محقق المعجم الكبير علي صبري علوش (ص ١٣٦) : (إسناده حسن) .

(١٤٣-٤٢)عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال :" رَأَيْتَ في النَّوْم أَنِّي أُعْطِيتُ عُسًّا[1] مملوءاً لبَناً ، فشَرِبتُ حَتَّى تملأت حَتَّى رَأَيْتُه يجري في عُرُوقي بين الجلْدِ واللَّحم ، فَفَضَلتْ فضْلَةٌ فَأَعْطَيْتُها عُمَر بنَ الخَطَّاب ، فَأَوَّلُوهَا " . قالوا : يا نبي الله ، هذا علم أعطاكه الله فملأك منه ، ففضلت فضلة فأعطيتها عمر بن الخطاب . فقال : " أَصَبْتُمْ " .[2]

(١٤٤-٤٣)عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :" في الْجَنَّة شَجَرةٌ-أو ما في الْجَنَّة شَجَرةٌ شك علي بن جميل- مَا عَلَيْها وَرَقَةٌ إلاَّ مَكْتُوبٌ عَلَيْها: لاَ إلهَ إلاَّ الله مُحمدٌ رسُولُ الله،أبُو بكْرٍ الصّدّيقُ، عُمَرُ الفَارُوقُ،عُثْمَانُ ذُوالنُّورَيْنِ".[3]

(١٤٥-٤٤)عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ رأى على عمر قميصاً أبيض فقال : " أَجَدِيدٌ قَمِيصُكَ هَذَا أَمْ غَسِيلٌ ؟ " . قال : بل غسيل . فقال النبيﷺ: " الْبَسْ جَدِيداً ، وَعِشْ حميداً ، وَمُتْ شَهيداً ، وَيَرْزُقكَ الله قُرَّةَ عَيْنٍ في الدُّنْيا والآخرةِ " . قال : وإياك يا رسول الله .[4]

---

[1] العسُّ : القدح الكبير . انظر : النهاية (٣/ ٢٣٦) مادة :عسس .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٧/١٢) (١٣١٥٥) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٩٢/٣) (٤٤٩٦) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) . وعلق الذهبي في التخليص : (على شرط البخاري ومسلم) . قال الهيثمي في المجمع (٦٩/٩) (١٤٤٣٧) : (ورجاله رجال الصحيح) .

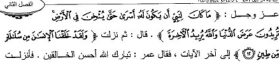
[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٣/١١) (١١٠٩٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٨/٩) (١٤٣٨٣) : (وفيه علي بن جميل الرقي وهو ضعيف) ، والحديث رواه ابن حبان في المجروحين (١١٦/٢) وقال : (علي بن جميل الرقي يضع الحديث وضعاً لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه بحال) ، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال(٢٩٥/٢) : (باطل) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢١٩) (١٣١٢٧) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٤١/٩) (٩٦٢٠) وقال محققوه : (رجاله ثقات رجال الشيخين ؛ ولكن أعله الأئمة الحفاظ .... ومع ذلك فقد صححه ابن حبان) . والحديث رواه ابن ماجه باختصار (١١٧٨/٢) (٣٥٥٨) كتاب اللباس / باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوباً جديداً ، وصححه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن ابن ماجه (٢٧٥/٢) . ورواه ابن حبان (٣٢٠/١٥) (٦٨٩٧) ، وحسنه الشيخ الأرناؤوط . وحسنه الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته=

(١٤٦-٤٥)عن ابن عباس أن عبد الله بن عبد الله بن سلول ﷺ [1]قال له أبوه : أي بني ، اطلب لي من رسول ﷺ ثوباً من ثيابه تكفنني فيه ، ومُرْهُ يصلي علي . فقال عبد الله: يا رسول الله ، قد عرفت شرف عبد الله ، وإنه أمرني أن أطلب إليك ثوباً نكفنه فيه ، وأن تصلي عليه . فأعطاه ثوباً من ثيابه وأراد أن يصلي عليه ، فقال عمر : يا رسول الله ، قد عرفت عبد الله ونفاقه ، أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ قال : " وَأَيْنَ ؟ " . قال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . فقال رسول الله ﷺ :' فَإِنِّي سَأَزِيدُهُ " . فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ ، وأنزل الله ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال : ودخل رجل على رسول ﷺ فأطال الجلوس ، فخرج النبي ﷺ ثلاثاً لكي يتبعه فلم يفعل، فدخل عمر - رضي الله عنه - فرأى الرجل ، فعرف الكراهية في وجه رسول الله ﷺ بمقعده ، فقال : لعلك آذيت النبي ﷺ . ففطن الرجل فقام ، فقال النبي ﷺ : " لَقَدْ قُمْتُ ثَلاثاً لِتَتْبَعَنِي فَلَمْ تَفْعَلْ ". فقال : يا رسول الله ، لو اتخذت حاجباً ؛ فإن نساءك لسن كسائر النساء ، وهو أطهر لقلوبهن . فأنزل الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ إلى آخر الآية ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر فأخبره بذلك . قال : واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر في الأسارى ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، استحي قومك وخذ منهم الفداء فاستعن به . وقال عمر بن الخطاب : اقتلهم . فقال: " لَوِ اجْتَمَعْتُمَا مَا عَصَيْتُكُمَا " . فأخذ رسول الله ﷺ بقول أبي بكر ، فأنزل الله

= (ص٢٦٧) (١٢٣٤) . إسناد الطبراني حسن ، فيه : شيخه إسحاق بن إبراهيم الدبري وهو صدوق . انظر : لسان الميزان (٣٤٩/١) .

[1] عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري ، كان اسمه الحباب فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله ، كان أبوه رأس المنافقين ، وكان هو من فضلاء الصحابة وخيارهم ، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، استشهد في خلافة أبي بكر في سنة (١٢هـ) . انظر : الاستيعاب (١١٥/٢-١١٦) ، الإصابة (١٥٥/٤) .



عــز وجــل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ . قال : ثم نزلت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ إلى آخر الآيات ، فقال عمر : تبارك الله أحسن الخــالقين . فأنزلــت ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[١] .

(١٤٧-٤٦)عن قدامة بن مظعون ﷺ[٢] أن عمر بن الخطاب ﷺ أدرك عثمان بن مظعون[٣] وهو على راحلته وعثمان على راحلته ... فقال عثمــان بــن مظعــون: أوجعتني يا غلق الفتنة . فلما استهلت الرواحل دنا منه عمر بن الخطاب ﷺ فقــال : يغفر الله أبا السائب ، ما هذا الاسم الذي سميتنيه ؟ فقــال : لا والله مــا أنــا الــذي سميتكه، سماكه رسول الله ﷺ ، هذا هو أمام الركب يقدم القوم ، مررت بنــا يومــاً ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال :" هَذَا غَلَقُ[٤] الفِتْنَةِ ــ وَأَشَــارَ بِيــدِهِ ــ ، لاَ يَزَالُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الفِتْنَةِ بَابٌ شَدِيدُ الغَلْقِ مَا عَاشَ هَذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ "[٥].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبيــر (١١/ ٣٤٧) (١٢٢٤٤) ، ورواه فــي المعجــم الأوســط (٣٠٨/٦) (٥٦٥٨) ، ورواه الطيالسي في مسنده بنحوه (ص٢٢) ، وذكــره الهنــدي فــي كنــز العمــال (٧٨٠/١٢) (٣٥٧٤٧) وقال: (وهو صحيح)، قال الهيثمي في المجمــع (٩/ ٦٦-٦٧) (١٤٤٣١) : (وفيه أبو عبيــدة بن فضيل بن عياض وهو لين ، وبقية رجاله ثقات) .

[٢] قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، يكنى أبا عمر ، هاجر الهجرتين ، وشهد بــدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، توفي سنة (٣٦هــ) . انظر : الطبقات الكبرى (٤٠١/٣) ، الإصابة (٤٢٣/٥) .

[٣] عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، ويكنى أبا السائب ، أســلم هــو وجمــع مــن الصحابة قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ، هاجر الهجرتين ، وكان قد حــرّم علــى نفسه الخمــر فــي الجاهلية، شهد بدراً ، ومات على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة ، وهو أول من دفن بالبقيع . انظر : الطبقات الكبرى (٣٩٣/٣) ، الإصابة (٤٦١/٤).

[٤] غَلَقُ :الغَلَقَ : ضد الفَتْح ، يقال غَلَقَ البابُ ، وانْغلق واستَغْلق ، إذا عَسُر فتحه . انظر : النهاية (٣٧٩/٣) مادة : غلق .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨/٩ ــ ٣٩) (٨٣٢١) ، وفي زوائد البــزار (١٧٦/٣) (٢٥٠٦). قال الهيثمي في المجمع (٧٣/٩) (١٤٤٥١) : (وفيه جماعة لم أعرفهم ، ويحيى بن المتوكل ضعيف) .



دراسة المســـــائل العقديـــة :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : الاعتقاد الجازم بأن خير هذه الأمـة بعـد نبيها محمد ﷺ وبعد أبي بكر الصدّيق ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ .[1]

ومن فضائله ﷺ :

* اختصاصه بالتسمية بالفاروق :[2]

عمر بن الخطاب ﷺ هو الفاروق ، وكان يُسمَّى بذلك لأنه فرّق بين الحق والباطل ، أو لأنه ضَرَب بالحق على لسانه[3] ، أو لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرق بين الإيمـان والكفر .[4]

قيل : أول من سمّاه بذلك هو النبي ﷺ .

وقيل : بل سماه بذلك أهل الكتاب ، وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم .[5]

وقيل : سمّاه بذلك جبريل - عليه السلام - لمّا قتل المنافق الذي اختصم إليه رغبـة عـن قضاء قضى له رسول الله ﷺ .[6]

---

(1) انظر : السنة للإمام أحمد (ص٣٦) ، اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٥٩-١٦٧-١٧٦) ، الإنصاف للباقلاني (ص٦٥) ، التنبيه والرد للملطي (ص١٥).

(2) الفاروق : قيل : هو القرن من الحديد ٠انظر : لسان العرب (١/٦٠٥) مادة : عصب . وروى ابـن أبـي عاصم في الآحاد والمثاني (١/٩٦) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قوله : (الفاروق : قرن من حديد أصبتم اسمه - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - . ولعله سُمي بذلك لقوته وصلابته) ٠ وقيل : الفاروق : هو الفاروق بين شيئين . انظر : المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص٣٧٨) ، لسان العرب (١٠/٣٠٣) مادة : فرق .

(3) انظر : غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ١٩٠) ، تاج العروس للزبيدي (٢٦/٢٨٢) .

(4) انظر : القاموس المحيط (ص ١١٨٣) مادة :فرق .

(5) انظر : الطبقات الكبرى (٣/ ٢٧٠) .

(6) انظر: العين للفراهيدي (٥/١٤٨) ، معالم التنزيل (١/٢٤٢) ، الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٥٣) .

وقد يقال : لا منافاة بين جميع هذه الأقوال[١] ؛ وإن كان الأقرب هو أن النبي ﷺ سمّاه بذلك ، ويؤيده حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- حين قيل لها : من سمّى عمر الفاروق؟ قالت : (النبي ﷺ).[٢]

وقد ادّعت الشيعة أن الفاروق هو علي بن أبي طالب ﷺ ، جاء في منهاج السنة : (قال الرافضي[٣]: وسَمَّوا عمر الفاروق ولم يُسمُّو علياً -عليه السلام- بذلك مع أن رسول ﷺ قال فيه : " هذا فاروق أمتي يفرق بين الحق والباطل " . وقال ابن عمر : ماكنا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم علياً -عليه السلام-).[٤]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- رداً على هذا الادعاء : (أما هذان الحديثان فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي ﷺ ، ولم يرو واحدٌ منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة ، ولا لواحد منهما إسناد معروف).[٥]

وقد استدل الشيعة بحديث ينسب إلى النبي ﷺ عن أنه قال لعلي ﷺ:" أنت أول من آمن بي ، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة ، وأنت الصديقُ الأكبر ، وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوب[٦] المؤمنين ، والمال يعسوب الكافرين أو يعسوب الظلمة" .

وهذا الحديث قد اتفق عدد من علماء الحديث على أنه حديث موضوع لا أصل له،[٧]

---

[١] انظر : تاج العروس للزبيدي (٢٨٢/٢٦)

[٢] تقدم تخريجه (ص١٨٨) من هذا البحث .

[٣] المقصود به ابن المطهر الحلّي صاحب كتاب منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة ،والذي ردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة .

[٤] (٢٨٦/٤) .

[٥] المصدر السابق .

[٦] اليعسوب : هو السيد والرئيس والمقدم ، وأصله فحل النحل . انظر : النهاية (٣/ ٢٣٤) مادة : عسب .

[٧] انظر : منهاج السنة (٧/ ٤٤٨) ، الموضوعات لابن الجوزي (ص ٢٥٨) ، اللآلي المصنوعة للسيوطي (١٤/١) .

وبذلك ينتفي هذا الدليل ولا يكون حجة لهؤلاء الشيعة في نسب اسم الفاروق لعلي بن أبي طالب ؛ وإنما هو للفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- .

*** اختصاصه - رضي الله عنه - بأن فيه بعض أوصاف الأنبياء : (٢)**

اختص الفاروق ﷺ بأن الله تعالى وهبه بعض أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين ، وأنه أهل لذلك لو كان هناك نبوة بعد النبي ﷺ ؛ ولكن النبوة قد ختمت بالمصطفى ﷺ ؛ فلا نبوة بعده إلى يوم القيامة .

وفي قول النبي ﷺ في الحديث الشريف : " لو كان بعدي نبي لكان عمر" حسم قاطع لأكاذيب مدعي النبوة بعده ﷺ ؛ إذ لو جاز أن يكون بعده نبي لكان الأولى بهذه المنزلة الرفيعة عمر بن الخطاب ﷺ ؛ ولكن الأمر منتفٍ لأن النبوة قد ختمت ؛ فلا مجال للأدعياء الكذابين أن يدّعوها وهم أقل شأناً من الفاروق ﷺ الذي أظهر الحديث أنه أهل لذلك لولا أن النبوة قد انقطعت .

وإن كان الفاروق ﷺ لم يظفر بمقام النبوة لانقطاعها ؛ إلا أن الله تعالى أكرمه بخصيصة أخرى ؛ ألا وهي أنه مُلْهَمٌ مُحَدَّث ، فقد رُوي في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال :" لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُم مِن الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي فَإِنَّهُ عُمَرُ ".[1]

فإن هذه الأمة لمّا انقطعت النبوة فيها لكون نبيها ﷺ خاتم الأنبياء ، وكثرت في غيرها من الأمم - كبني إسرائيل - وليس هذا بنقصان في الأمة على من قبلهم؛ بل هذا من كمالها ؛ فإنها لكمالها وكمال نبيها وشريعته لا تحتاج إلى محدَّث ، وإن وجد فهو صالح للمتابعة والاستشهاد .[2]

---

[1] انظر : صحيح البخاري (١٤/٣) (٣٦٨٩) ، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - / باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ . صحيح مسلم (١٠٨٦/٤) (٢٣٩٨) ، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - / باب من مناقب عمر بن الخطاب ﷺ .

[2] انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢٥٥/١) ، وذكر الحافظ ابن حجر أن كثرة الأنبياء في بني إسرائيل كان لحاجتهم لذلك ، أما أمة النبي محمد ﷺ فإنها لا تحتاج إلى ذلك ؛ لاستغنائها بالقرآن عن مجيء نبي . انظر: فتح الباري (٥٩/٧) .

وقد اختلف العلماء في معنى (المحدَّث) :

فقيل : المُلْهَم .

وقيل : من يجري الصواب على لسانه من غير قصد .

وقيل : مُكلَّم ؛ أي تكلمه الملائكة بغير نبوة ، أي تكلمه الملائكة في نفسه وإن لم يَرَ مُكلِّماً في الحقيقة ، فيرجع إلى الإلهام .

وقيل : ذو الفراسة .

وقيل : المُفَهَّم ·وقيل : المحدَّثُون:المُصيبونَ ، وإذا ظنوا فكأنهم حُدِّثوا لشيء .[1]

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- :(والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ، ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات) .[2]

وكون عمر بن الخطاب ﷺ قد حاز هذه المنقبة العظمية دون غيره من الصحابة، فإن ذلك لا يعني أفضليته على الصِّديق ﷺ الذي هو أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ ، وأكملها متابعة للرسول ﷺ وعلماً وإيماناً بما جاء به ، ودرجة الصدِّيق فوق كل درجة صحابي حتى عمر بن الخطاب ﷺ[3].

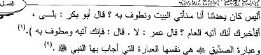
وكم كان الصديق ﷺ يتكلم بالكلمة فتوافق قول النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى دون أن يعلم بما قد قال النبي - عليه الصلاة والسلام - سابقاً .

وقد كان الصدِّيق معلماً ومؤدباً لعمر المحدَّث الملهم ؛ ففي قصة صلح الحديبية قال أبو بكر ﷺ لعمر حين جاءه قائلاً : (يا أبا بكر ، أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال : بلى . قال : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال عمر : فلم نعط الدنية في ديننا إذاً ؟ قال أبو بكر الصدِّيق ﷺ : أيها الرجل ، إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره ؛ فاستمسك بغرزه ؛ فوالله إنه على الحق . قال عمر :

[1] انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥٤٣/١٥ـ٥٤٤) ، فتح الباري (٥٨/٧) ، تحفة الأحوذي (١٨٣/١٠).

[2] فتح الباري (٥٩/٧) . والمقصود بالإصابات : أي الأقوال الصائبة .

[3] انظر : دقائق التفسير لابن تيمية (٣٠٦/٤ـ٣٠٧) .



أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال أبو بكر : بلــى ، أفأخبرك أنك آتيه العام ؟ قال عمر : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به).[1]

وعبارة الصدّيق ﷺ هي نفسها العبارة التي أجاب بها النبي ﷺ .[2]

وكذلك حين وفاة النبي ﷺ وقد أنكر عمرﷺ وفاته وتوعد من يقول بذلك أن يقتلــه، فذكّره الصدّيق بقول الله تعالى :﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة الزمـر : ٣٠) ، فرجع عمر إلى نفسه وكأنه يسمعها لأول مرة .[3]

قال ابن القيم -رحمه الله- : (ولا تظن أن تخصيص عمر ﷺ بهذا تفضيل له على أبي بكر الصدّيق ،بل هذا من أقوى مناقب الصدّيق ؛ فإنه لكمال مــشربه مــن حــوض النبوة ، وتمام رضاعه من ثدي الرسالة ؛ استغنى بذلك عما تلقاه مــن تحــديث أو غيره ، فالذي يتلقاه من مشكاة النبوة أتمّ من الذي يتلقاه عمر من التحديث ، فتأمــل هذا الموضع وأعطه حقه من المعرفة ، وتأمل ما فيه من الحكمة البالغة) .[4]

*** خوف الشيطان من الفاروق وفراره منه ﷺ :**

وفي هذا خصيصة عظيمة ومنقبة جليلة وهبها الله تعالى لابن الخطاب ﷺ ، وقد مرَّ حديث سُديسة مولاة أم المؤمنين حفصة -رضي الله عنها- عــن النبــي ﷺ قولــه : " إن الشيطان لم يلق عمر منــذ أسلم إلا خرَّ لوجهه "[5] ؛ وما ذلك إلا لأنه من كثرة

---

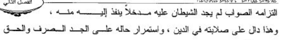
(1) انظر قصة صلح الحديبية في صحيح البخاري (٢/٢٦٢- ٢٦٦) (٢٧٣٢) ، كتاب الشروط / باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب .

(2) راجع قصة الحديبية وموافقة قول أبي بكر ﷺ لقول رسول الله ﷺ (ص ١٧١) من هذا البحث .

(3) انظر القصة في مسند الإمام أحمد (٤٢/٣٤-٣٦) (٢٥٨٤١) وقال محققوه : (إسناده حسن) ، وفـي سنن النسائي الكبرى (٤/٢٦٣) .

(4) مفتاح دار السعادة (١/٢٥٥) .

(5) ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٤١)



التزامه الصواب لم يجد الشيطان عليه مدخلاً ينفذ إليه منه ، وهذا دال على صلابته في الدين ، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض[1].

قال بدر الدين العيني - رحمه الله - :(فالذي يكون حاله مع عمر هكذا كيف لا يمنع من الوصول إليه لأجل الوسوسة ، وتمكن الشيطان من وسوسة بني آدم ما هو إلا بأنه يجري في عروق بني آدم مثلما يجري الدم ، فالذي يهرب منه ويخر على وجهه إذا رآه كيف يجد طريقاً إليه ؟ وما ذاك إلا خاصة له وضعها الله فيه فضلاً منه وكرماً، وبهذا لا ندعي العصمة ؛ لأنها من خواص الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -) .[2]

وجاء في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : استأذن عمر بن الخطاب ﷺ على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر رسول الله ﷺ قمن فبادرن الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك ، فقال : أضحك الله سنك يا رسول الله ! فقال النبي ﷺ : " عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللاتي كُنَّ عِنْدِي ، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ " . قال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله . ثم قال عمر : ياعدوات أنفسهن ، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟! ، فقلن : نعم ؛ أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله : " إِيْهاً يا ابْنَ الخَطَّابِ ، والذي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيطانُ سَالِكاً فَجّاً [3] قطُّ إلاَّ سَلَكَ فَجّاً غَيْر فَجِّكَ "[4].

---

[1] انظر : فتح الباري (٥٥/٧) .

[2] عمدة القاري (١٨١/١٥) .

[3] الفجُّ : الطريق الواسع ، ويطلق أيضاً على المكان المنخرق بين الجبلين . انظر : النهاية (٤١٢/٣) مادة : فجج . صحيح مسلم بشرح النووي (٥٤٣/١٥) .

[4] رواه البخاري (٤١٧/٢) (٣٢٩٤) كتاب بدء الخلق / باب صفة إبليس وجنوده . ورواه أيضاً (١٣/٣) (٣٦٨٣) كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ . ورواه مسلم (١٠٨٦/٤) (٢٣٩٦) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل عمر ﷺ .

ذكر النووي -رحمه الله- أن هذا الحديث محمول على ظاهره، ومعناه: أن الشيطان إذا رأى عمر سالكاً فجّاً هرب هيبة من الفاروق ﷺ، وفارق ذلك الفج وذهب في فج آخر؛ لشدة خوفه من عمر ﷺ أن يفعل فيه شيئاً.[1]

وقيل: يحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وإغوائه منه، وأن عمر في جميع أموره سالك طريق السداد خلاف ما يأمر به الشيطان.[2]

وهذا القول استبعده النووي ورجح القول الأول.[3]

أما في الفتح فقد جاء قول ابن حجر -رحمه الله-: (... فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه؛ لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة؛ إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، فإن قيل: عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة؛ لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى ألا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له، فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له؛ لأنها في حق النبي واجبة وفي حق غيره ممكنة).[4]

وقد تكرر إخبار النبي ﷺ بخوف الشيطان من عمر ﷺ في أكثر من مناسبة؛ فعن بريدة ﷺ قال: خرج النبي ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله، إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدُّف وأتغنى. فقال لها رسول الله ﷺ: "إنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبِي؛ وإلاَّ فَلاَ". فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عليٌّ وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدُّفَّ ....، فقال رسول الله ﷺ: " إنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، إنِّي كُنتُ جَالِساً وَهِيَ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ

[1] انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٥٤٣).
[2] قاله القاضي عياض، وذكره عنه النووي في المصدر السابق.
[3] انظر: المصدر السابق.
[4] (٧/٥٥).



أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَـــان وَهِيَ تَضْرِبُ ، فَلَمَّا دَخَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَتِ الدُّفَّ " .[1]

وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان ، فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تُزْفِنُ [2] والصبيان حولها فقال : " يا عَائِشَةُ ، تَعَالَي فَانْظُرِي " . فجئت فوضعت لحيي علـــى منكـــب رســـول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ..... إذ طلع عمر . قالت : فارفضَّ[3] الناس عنها . قالت : فقال رسول الله ﷺ : " إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِين الجِنِّ والإِنْس قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ " .[4]

قال ابن العربي - رحمه الله - : (وقول النبي - عليه السلام - : " إني لأنظر إلى شـــياطين الجن والإنس قـــد فـــروا " إن قيل : كيف لم يكن ذلك بحضرة النبـــي ﷺ وكـــان لمجيء عمر ؟ وما وجهـــــه مع أن النبي ﷺ كان أهيب في قلوب الإنس والجـــن ؟ قيل : إن الله أراد أن يبين على لسان رسولـــــه الرخصة وأن يجعل لعمر المنزلـــة بأن يبين على يديه الفضيلة وتظهر حاله في الشريعة وحمايته لها). [5]

---

[1] رواه الإمام أحمد في مسنده (١١٧/٣٨) (٢٣٠١١) وقال محققوه : (إسناده قوي) . ورواه الترمذي في سننه (٦٢٠/٥) (٣٦٩٠) كتاب المناقب / باب في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ، وقال أبـــو عيـــسى : (هـــذا حديث حسن صحيح غريب) . وصححه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٦/٣) .

[2] الزَّفْن : اللعب والدفع ، وقيل : الرقص . انظر : النهاية (٣٠٥/٢) مادة : زفن .

[3] "ارفضَّ الناس عنها " : بتشديد الضاد من الارفضاض ، أي تفرقوا عنها من هيبة عمر . انظـــر : تحفـــة الأحوذي (٨٠/١٠) .

[4] رواه الترمذي في سننه (٦٢١/٥) (٣٦٩١) كتاب وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح غريـــب). وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٦/٣) . ورواه النسائي في السنن الكبـــرى (٣٠٩/٥) ، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٤٨٩/١) (٢٤٩٦) .

[5] عارضة الأحوذي (١٤٠/٧) .



وعن مجاهد[1] -رحمه الله- قال : (كنا نتحدث أن الشياطين كانت مصفَّدة في إمارة عمر ، فلما أصيب بثَّت) .[2]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : لقي رجل من أصحاب النبي ﷺ رجلاً من الجن فصارعه فصرعه الإنسي ، فقال له الجني : عاودني . فعاوده فصرعه ، فقال له الإنسي : إني لأراك ضئيلاً شحيباً كأن ذريعتيك ذريعتا كلب ، فكذلك أنتم معشر الجن أو أنت منهم كذلك ؟ قال : لا والله إني منهم الضليع ؛ ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك . فعاوده فصرعه ، قال: هات علمني . قال: هل تقرأ آية الكرسي ؟ قال : نعم . قال : إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان ..... قال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن ، من ذلك الرجل من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : فعبس عبد الله وأقبل عليه وقال : من يكون هو إلا عمر ﷺ؟!.[3]

فالظاهر أن الشيطان كان يخاف من عمر الفاروق ﷺ ؛ لأن الفاروق لا يفارق الحق؛ فإن الله تعالى وهبه نعمة اختص بها ؛ وهي أن الحق يجري على لسانه وقلبه، وأنه مع الحق والشيطان يخشى الحق ويفرُّ منه ، كما أن الشيطان يهابه ويخاف منه لقوته ﷺ وشدته على الباطل وأهله وزعيم أهل الباطل هو الشيطان ،

---

[1] مجاهد بن جبر ، ويقال : ابن جبير ، أبو الحجاج المكي ، الفقيه المقرئ ، مولى عبدالله بن السائب ، روى عن جمع من الصحابة ؛ منهم : ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة - رضوان الله عليهم - وغيرهم ، كان إماماً في القراءة والتفسير ، عالماً ثقة كثير الحديث ، مات سنة (١٠٢هـ) ، وقيل (١٠٤هـ) . بمكة . انظر : الطبقات الكبرى (٤٦٦/٥) ، الكاشف (٢٤٠/٢) .

[2] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٤/٦) (٢١٩٨٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٩/٤٤) ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٠٨) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٦/٩) (٨٨٢٦) ، ورواه بنحوه (١٦٥/٩-١٦٦) (٨٨٢٤)، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٤٢٧/١١) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٨/٤٤) . قال الهيثمي في المجمع (٧٢/٩) (١٤٤٤٥) عن الحديثين عند الطبراني :(رواهما الطبراني بإسنادين ، ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح ؛ إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود ؛ ولكنه أدركه ، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط ، فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي) . قال محقق المجمع عبدالله محمد الدرويش : (وفيه أيضاً أبو نعيم ضرار بن صرد ضعيف) .



وقد يكون أن قوة عمر في الحق آيست الشيطان أن يجد لـه مـدخلاً ليوسوس لعمر ﷺ فلذلك يفر منه .

*** الإشارة إلى خلافته ﷺ :**

استدل العلماء على صحة خلافة الفاروق ﷺ بإشارات كان النبي ﷺ قد أشار بها في أحاديثه الشريفة ، كما أن خلافة الصّدّيق ﷺ صحّت بعدة علامات أشار بها النبي ﷺ في حياتـه وفي أحـاديثه ؛ ومن ذلك : مـا روي عـن النبـي ﷺ مـن ذكـر رؤياه عـن نـزع أبي بكـر وعمر - رضي الله عنهما - مـن البئـر ، ومدحه - عليه الصلاة والسلام - لنزع عمر ﷺ : " ... فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين، فنزع نزعاً ضعيفاً والله يغفر له ، ثم قام عمر بن الخطاب فاستحالت غربـاً ، فمـا رأيت عبقرياً من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن " .[1]

قيل : إن قول النبي ﷺ فيه إعلام بخلافة أبي بكـر وعمـر - رضي الله عنهما - ، وصحة ولايتهما ، وبيان صفتها ، وانتفاع الناس بها .[2]

جاء في كتاب الاعتقاد : (قال الشافعي : رؤيا الأنبياء وحي ، وقوله : " وفـي نَزْعِهِ ضَعْفٌ " قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عـن الافتتاح والتزيد الذي بلغـه عمـر في طـول مدته) .[3]

---

(1) صحيح ، تقدّم تخريجه حديث رقم (١٣٤) .
(2) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٥٤٠) ، عمـدة القـاري (١٦/١٥٨) ، الـصواعق المحرقـة (٦٣/١ ، ٢٥٦)
(3) للبيهقي (ص٢١١) .

وقال ابن رجب الحنبلي- رحمه الله - [1]: (وهذا إشارة إلى أن عمر لم يمت حتى وضع الأمور في مواضعها ، واستقامت الأمور ؛ وذلك لطول مدته وتفرغه للحوادث واهتمامه بها ، بخلاف مدة أبي بكر فإنها كانت قصيرة ، وكان مشغولاً فيها بالفتوح وبعث البعوث للقتال ؛ فلم يتفرغ لكثير من الحوادث ، وربما كان يقع في زمنه ما لا يبلغه ولا يرفع إليه حتى رفعت تلك الحوادث إلى عمر، فرد الناس فيها إلى الحق وحملهم على الصواب رضي الله عنه وعن أبي بكر وعن الصحابة أجمعين) .[2]

وقوله ﷺ في أبي بكرﷺ : " وَفِي نَزْعِه ضَعْفٌ " ليس فيه حظٌ من فضيلة أبي بكر ، ولا إثباتُ فضيلة لعمر عليه ؛ وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما، وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر ؛ لطولها ، ولاتساع الإسلام وبلاده وغيرها من الغنائم والفتوحات .[3]

ومن الإشارات التي استدل بها العلماء على خلافة الصّديق ثم الفاروق بعده - رضوان الله عليهما - : قول النبي ﷺ : " اِقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ[4] "، وفي رواية: " إِنِّي لاَ أَدْرِي مَا بقَائِي فِيكُمْ ؛ فاقْتَدُوا باللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي – وَأَشَارَ إِلَى أَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ".[5]

---

[1] هو الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، مهر في فنون الحديث أسماء ورجالاً وعللاً وطرقاً واطلاعاً ، من مصنفاته : شرح الترمذي ، وطبقات الحنابلة ، مات سنة (٧٩٥هـ) .انظر : إنباء الغمُر بأنباء العمر (١٧٤/١) ، شذرات الذهب (٢٣٩/٦) .

[2] جامع العلوم الحكم (ص٢٦٤) .

[3] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٥٤٠/١٥) .

[4] رواه الترمذي في سننه (٦٠٩/٥) (٣٦٦٣) كتاب المناقب / باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وقال أبو عيسى : (حديث حسن) . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٠/٣) .

[5] رواه الترمذي في سننه (٦١٠/٥) (٣٦٦٣) كتاب المناقب / باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وصححه الألباني ، انظر: صحيح سنن الترمذي (٢٠٠/٣) .

وفي الحديث ثناء من المصطفى ﷺ على الصدّيق أبي بكر والفاروق عمر - رضي الله عنهما - ، وكونهما أهلاً لأن يطاعا فيما يأمران به وينهيان عنه ، المؤذِنُ بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما لكونهما الخليفتين بعده ﷺ .[1]

وقد كان استخلاف عمر ﷺ بعد أبي بكر الصدّيق مفهوماً عند كثير من الصحابة؛ فقد روي عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها سئلت : من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه ؟ قالت :أبو بكر . فقيل لها : ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.ثم انتهت إلى هذا [2].

قال ابن حجر الهيثمي -رحمه الله - : (اعلم أنا لا نحتاج في هذا إلى قيام برهان على حقية خلافة عمر ؛ لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم أنه يلزم من حقية خلافة أبي بكر ﷺ حقية خلافة عمر ...إن من أعظم فضائل الصدّيق استخلافه عمر على المسلمين ؛ لما حصل به من عموم النفع ، وفتح البلاد ، وظهور الإسلام ظهوراً تاماً)[3].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :(دخلت على عمر حين طُعن فقلت : أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين ، أسلمت حين كفر الناس ، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس ، وقبض رسول الله وهو عنك راضٍ ، ولم يختلف في خلافتك اثنان ، وقتلت شهيداً)[4] .

وفي حديث آخر أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال لعمر ﷺ حين طُعن:(...لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راضٍ ، ثم صحبت أبا بكر ﷺ فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راضٍ ، ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك رضوان. قال – أي عمر ﷺ - : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فإنما ذاك منٌّ مَنَّ الله تعالى به عليَّ، وأما ما

---

[1] انظر : فيض القدير (٢/٥٦) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه (ص١٨٢) من هذا البحث .

[3] الصواعق المحرقة (١/ ٢٥١).

[4] رواه البيهقي في الاعتقاد (ص٣٣٢) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/١٠٠) (٣٤٤٩٤) .

ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه ؛ فإنما ذاك منٌّ من الله جل ذكره به عليَّ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عزوجل قبل أن أراه)[1] .

وروى الشيخان عن ابن عباس ﷺ قال : (وُضِعَ عمر بن الخطاب على سريرٍ فتكفنه[2] الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يُرْفَع وأنا فيهم . قال : فلم يَرُعْني [3] إلاَّ برجلٍ قد أخذ بمَنْكِبي من ورائي ، فالتفتُّ إليه فإذا هو عليٌّ ، فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحداً أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ؛ وذاك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول :" جئت أنا وأبوبكر وعمر ، ودخلت أنا وأبوبكر وعمر ، وخرجت أنا وأبوبكر وعمر" ، فإن كنت لأرجو – أو لأظن – أن يجعلك الله معهما)[4].

وقد دلت الأحاديث السابقة والآثار على أفضلية عمر بن الخطاب ﷺ وأحقيته بالخلافة ، ومن شهد له بذلك علي بن أبي طالب ﷺ ، فالفاروق أفضل الناس بعد أبي بكر ﷺ ، وهذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة ، بخلاف الشيعة الرافضة ؛ فإنهم رغم فضل عمر ﷺ ومكانته عند النبي ﷺ فقد وجهوا إليه شتى المطاعن ، ورموه بكل نقيصة ، ومما طعنوه به : أنه –ﷺ– كان كافراً يبطن الكفر ويظهر الإسلام ، ويلعنون كل من يشك في كفره ،[5] ومطاعنهم في الفاروق ﷺ كلها باطلة بما سبق ذكره من الأحاديث الشاهدة له بقوة اليقين ، وصلابة الدين ، والثناء عليه ﷺ.

---

[1] رواه البخاري (٣/١٥) (٣٦٩٢) كتاب فضائل الصحابة /باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ، ورواه بنحوه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٦) (١٢٨٩٣) إلى قوله : (وقبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض).

[2] فتكفنه الناس : أحاطوا به من جانبه . انظر : النهاية (٤/٢٠٥) مادة : كنف .

[3] لم يرعني : لم يفزعني ، والمراد به : أنه رآه بغتة . انظر : فتح الباري (٧/٤٨) .

[4] رواه البخاري (٣/١٣) (٣٦٥٨) ، كتاب فضائل الصحابة – رضي الله عنهم – /باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ .ورواه مسلم(٤/١٠٨٤)(٢٣٨٩)كتاب فضائل الصحابة–رضي الله عنهم–/باب من فضائل عمر ﷺ.

[5] انظر : أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب لأبي محمد الحسيني (ص٤٧) ، وانظر في موقفهم من عمر بن الخطاب :كتاب (الشيعة والسنة) لإحسان إلهي ظهير(ص٢٩–٣١) .



المبحث الثالث : فضل أبي بكر الصِّديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-

(١٤٨-٤٧)عن عصمة بن مالك الخطمي ﷺ قال : قدم رجل من أهل البادية بإبل له ، فلقيه رسول الله ﷺ فاشتراها منه ، فلقيه عليّ -رضي الله عنه- فقال : ما أقدمك ؟ قال : قدمت بإبل فاشتراها رسول الله ﷺ . قال : فنقدك[١] ؟ قال : لا ؛ ولكن بعتها منه بتأخير . فقال علي : ارجع فقل له : يا رسول الله ، إن حدث بك حدث من يقضيني مالي ؟ وانظر ما يقول لك ، فارجع إليّ حتى تعلمني . فقال : يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن يقضيني ؟ قال :" أَبُو بَكْرٍ" . فأعلم علياً ، فقال له: ارجع اسأله إن حدث بأبي بكر حدث فمن يقضيني ؟ فسأله ، فقال : "عُمَرُ" . فجاء فأعلم علياً، فقال له : ارجع فسله إذا مات عمر فمن يقضيني ؟ فجاء يسأله ، فقال رسول الله ﷺ : " وَيْحكَ إِذَا مَاتَ عُمَرُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ"[٢] .

(١٤٩-٤٨)عن أبي أروى الدوسي[٣] ﷺ قال :كنت مع رسول الله ﷺ جالساً فطلع أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- فقال ﷺ: " الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَيَّدَنِي بِهِمَا "[٤].

---

[١] نقدك : أعطاك نقداً مُعجّلاً . انظر : النهاية (٥/ ١٠٣) مادة : نقد .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٠/١٥) (٤٧٨) ، ورواه في المعجم الأوسط بنحوه عن سهيل بن أبي خثمة ﷺ (٤٦٦/٧) (٦٩١٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٢٦/٥) (٨٩٢٠) : (وفيه الفضل بن مختار وهو ضعيف جداً) ، والحديث ضعفه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص٨٨٦) (٦١٣٦) .

[٣] أبو أروى الدوسي ﷺ : لا يعرف اسمه ولا نسبه ، له صحبة ، وكان ينزل ذا الحليفة ، وذكر أنه شهد بعض الغزوات في آخر خلافة معاوية - رضي الله عنه - .

انظر : الاستيعاب (٩/٤) ، الإصابة (١٠/٧) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩٩/٢٢) (٩٢٦) ، ورواه في المعجم الأوسط (١٤٥/٧) (٦٢٥٨)، ورواه الحاكم في المستدرك (٧٧/٣) (٤٤٤٧) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وعلق الذهبي بقوله : (عاصم بن عمر واهٍ) . ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٦٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٨/٩) (١٤٣٤٧) : (وفيه عاصم بن عمر بن حفص وثقه ابن حبان وقال: يخطىء ويخالف . وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات) . وقال ابن حجر في الإصابة (١٠/٧) : (سنده ضعيف).



(١٥٠-٤٩)عن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت:يا رسول الله، أيُّ الناس أحب إليك؟ قال :"عَائِشَةُ " . قلت : من الرجال ؟ قال : "أَبُوهَا " . قلت : ومن ؟ قال :" عُمَرُ " . قلت : ثم من ؟ فعدد رجالاً.[١]

(١٥١-٥٠)عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل : [فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين][٢] قال : " صَالِحُ الْمؤْمِنِينَ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ الله عَنْهُمَا - "[٣].

(١٥٢-٥١)عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَيَّدَنِي بِأَرْبعةِ وُزَرَاء ونُقَبَاءِ " . قلنا : يا رسول الله ﷺ ، من هؤلاء الأربع ؟ قال :"اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّماءِ ، وَاثْنَيْن مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ " . فقلت : من الاثنان من أهل السماء ؟ قال : " جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيل " . قلنا : من الاثنان من أهل الأرض ؟ قال:" أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرَ"[٤] .

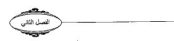
---

[١] صحيح بشواهده ، تقدم تخريجه رقم (١٢٥) .

[٢] سورة التحريم :آية(٤).

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٠٥- ٢٠٦) (١٠٤٧٧) ، ورواه الحاكم (٣/٧٣) (٤٤٣٣) وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وعلق الذهبي بقوله : (موسى بن عمير واهٍ) . ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (١/٣٠٤) ، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٦٩) (١١٤٢٧) : (فيه عبد الرحيم بن زيد العمّي وهو متروك) ، وقال الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص٥٠٧) (٣٤٦٤) : (حديث موضوع) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/١٤٤) (١١٤٢٢) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٦٢)، ورواه العقيلي في الضعفاء (٤/١٤١) وقال : (محمد بن مجيب كان كذاباً عدواً لله) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/٣٧) (١٤٣٤٦) وقال : (وفيه محمد ابن مجيب الثقفي وهو كذاب) ، وقال الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص٢٢٧) (١٥٧٤) : (حديث موضوع) .



(١٥٣-٥٢)عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أُرِيتُ البَارِحَةَ كَأنّي أُدْخِلتُ الجنَّةَ ، فَخَرجْتُ مِنْ أحدِ أبْوابِهَا الثَّمانيةِ ، فإذا أنَا بِأمَّتي قِيامٌ فَعَرضُوا عَلَيَّ رَجُلاً رجلاً ، وَإذا بِميزانٍ مَنْصُوبٍ ، فَوُضِعْتُ أمتي فِي كفَّةِ الميزانِ وَوُضِعْتُ في الكفَّةِ الأخرى فَرَجَحْتُ بِهم ، ثُمَّ وُضِعَتْ أُمَّتي كُلُّهم جَميعاً فِي كَفَّةِ الميزانِ ووُضِعَ أبُوبكرٍ الصِّدِّيق ﷺ في الكفَّةِ الأُخرَى فَرَجَحَ بِهِم ، ثُمَّ وُضِعَ جَمِيعُ أُمَّتي في كَفَّةِ الميزانِ وَوُضِعَ ابْنُ الخطَّابِ في كفَّةِ الميزانِ فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ رُفِعَ الميزانُ"[1].

(١٥٤-٥٣)عن سعيد بن عامر الجمحي[2] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم : " يَا أبَا بَكْرٍ تَعالَ ، ويا عُمَرُ تَعالَ ، أُمِرتُ أنْ أُواخِيَ بَيْنَكُما بِوحْيٍ أُنْزِلَ عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ ، وَأنْتُما أخَوانِ في الدُّنيَا ، أخْوانٍ في الجَنَّةِ ، فلْيُسلِّمْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى صَاحِبِه ولْيُصافِحْهُ " فأخذ أبو بكر بيد عمر ، فتبسم رسول الله ﷺ فقال : " يَكُونُ قَبْلَهُ ، يَمُوتُ قَبْلَهُ ".[3].....

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٤/٨) (٧٨٦٤) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده بنحوه مختصراً عن ابن عمر - رضي الله عنهما - (٣٣٨/٩) (٥٤٦٩) وضعفه المحققون ، ورواه أيضاً بنحوه من طريق آخر في فضائل الصحابة (١/ ٢٥٤) (٢٢٨) قال محققه : وصى الله عباس : (إسناده صحيح) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣٥/٤٤) ، قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي: (وفي إسناد المصنف عبيد الله بن زحر وهو ضعيف ، ومحمد بن عبيد الله العرزمي الفزاري وهو متروك).

[2] سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشي ، من كبار الصحابة وفضلائهم ، أسلم قبل خيبر وهاجر فشهدها وما بعدها ، كان مشهوراً بالخير والزهد ، مات سنة (٢٠)هـ .انظر : أسد الغابة (٣٢٩/٢) ، الإصابة (١١٠/٣) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٠/٦) (٥٥١٣) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٩١/٢) (٧٩٠) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١٧/١٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٤٣/٩) (١٤٩٢٩) . بعد أن عزاه للطبراني : (وفيه من لم أعرفهم) . قلت : سند الطبراني فيه أبو عبد الله الباهلي لم أقف على اسمه ولا ترجمته ، قال محقق المعجم الكبير ماجد عمر الكيال (ص٢٠٣) : (حديث ضعيف).

(١٥٥-٥٤)عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال النبي ﷺ :" اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ ، واهْدُوا هَدْيَ عَمَّارٍ ، وتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ". [1]

(١٥٦-٥٥)عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :"إِنَّ لِكلِّ نَبِيٍّ خَاصَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَإِنَّ خَاصَّتِي مِنْ أَصْحَابِي أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ". [2]

(١٥٧-٥٦)عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : لما كان يوم بدر وجاؤوا بالأسارى دعا رسول الله ﷺأبا بكر ﷺ فقال : " مَا تَرَى في هَؤلَاءِ ؟" . قال : يا رسول الله ، قومك إن قتلتهم دخلوا النار ، وإن أخذت فداءهم فمن أسلم كان لنا عضداً ، ومن أبى أخذنا فداءه . قال :" مَا تَرى يَا عُمَرُ ؟" . قال : أرى أن تعرضهم فتضرب أعناقهم ، فهؤلاء أئمة الكفر وقادة الكفر ، والله ما رضوا أن أخرجونا حتى كانوا أول العرب غزونا . فقال رسول الله ﷺ: " يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّمَا مَثَلُكَ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – حِينَ قَالَ: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ ،

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢/٩) (٨٤٢٦) ، ورواه أيضاً في المعجم الأوسط عن حذيفة بن اليمانﷺ (٢٣٦/٦) (٥٤٩٩) ، ورواه عن عبد الله بن مسعود ﷺ مقتصراً على قوله ﷺ:" اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر " (٨٧/٨) (٧١٧٣) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٣/٨) (١٦٣٦٧) عن حذيفة ﷺ ، ورواه الحاكم من طريق أخرى عن حذيفة (٧٩/٣) (٤٤٥١) ، وصححه الذهبي في التلخيص ، وقال الحاكم : (ثبت صحة هذا الحديث وإن لم يخرجاه ، وقد وجدنا له شاهداً صحيحاً من حديث ابن مسعود). وعلق الذهبي على طريق ابن مسعود ﷺ بقوله : "سنده واه" . والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٥٤/١)(١١٤٤) ، وفي السلسلة الصحيحة (٢٣٣/٣) (١٢٣٣) ، قلت : إسناد الطبراني ضعيف ، فيه يحيى بن سلمة بن كهيل ، ضعيف . انظر : الكاشف (٣٦٧/٢) ، التقريب (٣٥٦/٢) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٧٧/١٠) (١٠٠٠٨)، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق(١٢٠/٤٤) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨/٩) (١٤٣٥٠) بعد أن عزاه للطبراني : (وفيه عبد الرحيم بن حماد الثقفي وهو ضعيف) ، وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص٢٧٩) (١٩٤٠):(إسناده ضعيف جداً).



وَأَمَّا أَنْتَ يَا عُمَرُ فَمَثَلُكَ مَثَلُ نُوحٍ حِينَ قَالَ: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾[1] ".

(١٥٨-٥٧)عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال :" يَطْلُعُ عَلَيكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ[2] " . فطلع أبو بكر ثم عمر - رضي الله عنهما - .

(١٥٩-٥٨)عن أبي جحيفة[3] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ[4] أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ[5] ".

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٣/١٠) (١٠٢٥٧) ، (١٠٢٥٨) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٣٨/٦-١٣٩) (٣٦٣٢) ، قال محققوه : (إسناده ضعيف لانقطاعه) . ورواه ابن أبي شيبة(٣٥٩/٧) (٣٦٦٩٠) ، قال الهيثمي في المجمع (٦ /١١٨) (١٠٠١١) : (وفيه موسى بن مطير وهو ضعيف).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦ /١٦٧) (١٠٣٤٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٨/٩) (١٤٣٨٢) عن إسناد الطبراني (وفيه سعيد بن عبد الكريم ، وهو متروك) . والحديث ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٢١/٣) .

(٣) أبو جحيفة ﷺ : وهب بن عبدالله بن مسلم بن جنادة بن حبيب بن سواءة السوائي بن عامر بن صعصعة ، قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره ، وحفظ عنه ، وصحب علياً بعده ، وكان عليٌّ يسميه وهب الخير ، مات سنة (٦٤هـ). انظر : أسد الغابة (٣٢٢/٤) ، الإصابة (٦٢٦/٦) .

(٤) كهول : الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين . وقيل :من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين . انظر :النهاية (٢١٣/٤) مادة :كهل .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٤/٢٢) (٢٥٧) ، ورواه ابن ماجه (٣٨/١) (١٠٠) كتاب المقدمة / فضل أبي بكر الصديق ﷺ ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن ابن ماجه (٢٣/٢) . ورواه ابن حبان (٣٣٠/٥) (٦٩٠٤) ، وصححه محققه الشيخ الأرناؤوط ، ورواه الترمذي من طريق أخرى عن أنس بن مالك ﷺ (٦١٠/٥) (٣٦٦٤) كتاب المناقب / باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعن علي بن أبي طالب ﷺ (٦١١/٥) (٣٦٦٥) ، وقال أبو عيسى : (حديث غريب) . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠١/٣) . وقال الألباني في مشكاة المصابيح (٣١٩/٣): (صحيح لشواهده) . قلت : سند الطبراني فيه خنيس بن بكر بن خنيس ضعّفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٤١/٨) ، وكذا ابن حجر في لسان الميزان (٤١١/٢).

(١٦٠-٥٩)عن أم المؤمنين أم سلمة[١] - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال :" إنّ في السماء ملَكَيْن أحدُهما يَأْمُر بالشِّدَّة والآخرُ يأمر باللين وكلٌّ مُصِيبٌ : جبريلُ وميكَائِيلُ ، ونبيّان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكُلٌّ مُصيبٌ وذَكَرَ إبراهيمَ ونُوحاً ، ولِيَ صَاحِبَانِ أحدُهُمَا يَأمُرُ باللِّينِ وَالآخرُ بالشِّدَّةِ وكُلٌّ مُصِيبٌ - وَذَكَرَ أبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - "[٢].

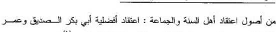
(١٦١-٦٠)عن جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجاتِ العُلا يَراهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ كَما يُرى الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِي أُفُقِ السَّماءِ ، وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا! " .[٣]

---

[١] أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - : هي هند بنت أبي أمية - واسمه حذيفة ، وقيل : سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ، مشهورة بكنيتها ، كان أبوها من الأجواد ، سُمّي (زاد الركب) من جوده ، هاجرت إلى المدينة بعد وفاة زوجها فخطبها النبي ﷺ وتزوجها ، وروت عنه، ماتت سنة (٦٠هـ) ، وقيل : (٦١هـ) ،انظر : الطبقات الكبرى (٨٦/٨) ، الإصابة (١٥٠/٨).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٥/٢٣-٣١٦) (٧١٥) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/٤٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٧/٩) (١٤٣٤٥) بعد عزوه للطبراني : (ورجاله ثقات) . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص٥٨٢) (٤٠٠٠) . وبالرجوع إلى سند الطبراني فإن فيه بشر ابن عبيس قال عنه ابن حجر : (صدوق يخطئ) ، انظر التقريب (١٠٩/١) ، وخارجة بن عبد الله ضعفه الإمام أحمد ، وقال ابن معين : (لا بأس به) ، انظر : الكاشف (٣٦١/١) ، وقال عنه ابن حجر : (صدوق له أوهام) ، انظر : التقريب (٢٠٨/١) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٤/٢) (٢٠٦٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ (٣٠١/١٧) (١١٢٠٦) قال محققوه : (إسناده ضعيف). ورواه الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي سعيد الخدري ﷺ (١٦٧/٨) (٧٣٣٦) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٣٦٩/٢) (١١٣٠) وقال محققه : (إسناده ضعيف) . وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٤٢) (١٤٣٦٧) بعد عزوه للطبراني : (وفيه الربيع بن سهيل الواسطي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات) . قال محقق المعجم الكبير وان سبكي وان (ص٣٠٠) : (الحديث صحيح لشواهده ، .... وسند الطبراني ضعيف ؛ فيه الصباح بن سهل الواسطي وهو ضعيف).



دراسة المسائل العقدية :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : اعتقاد أفضلية أبي بكر الصديق وعمر الفاروق - رضي الله عنهما - على بقية الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين -[1] .

وقد كانا للنبي ﷺ وزيرين يسألهما ويستشيرهما ويُقدِّرهما .

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَامِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ لَهُ وَزِيرانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَوَزِيْرانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ؛ فَأَمَّا وَزِيرايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وأَمَّا وَزِيرايَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ ".[2]

قال المباركفوري - رحمه الله - : (فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم أفضل الأمة ، وعلى أن أبا بكر أفضل من عمر ؛ لأن الواو وإن كان لمطلق الجمع ولكن ترتيبه في لفظه الحكيم لابد له من أثر عظيم)[3].

وقد أمر النبي - ﷺ - الاقتداء بالصدِّيق والفاروق - رضي الله عنهما - من بعده ؛ فقال - عليه الصلاة و السلام - : " اقْتَدُوا باللَّذينِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ"[4] ، ويُعتبر قول الرسول ﷺ من أجلِّ ما روي في فضائل الشيخين[5] ؛ فأمره ﷺ بالاقتداء بهما يتضمن الثناء عليهما لما فطرا عليه من الأخلاق المرضية والطبيعة الخيرة .

وقد كان - عليه الصلاة والسلام - يتكلم عنهما في غيبتهما كأنهما معه ؛ لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما ، وقوة يقينهما ، وعلمه بما سيكون من موافقتهما لكلامه ،

---

(1) انظر : اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٢/١، ١٥٥)، الاعتقاد للبيهقي (ص٨٩) ، السنة للخلال (٣٧١/٢) ، منهاج السنة (٢٨٦/٧) .

(2) رواه الترمذي(٦١٦/٥) (٣٦٨٠) كتاب المناقب / باب ١٧ . وقال أبو عيسى : (حديث حسن غريب). وضعفه الشيخ الألباني ، انظر :ضعيف سنن الترمذي(ص٤٩٢)، ورواه الحاكم بسنده من طريق آخر في المستدرك (٢٩٠/٢) (٣٠٤٦) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وصححه الذهبي في التلخيص ، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص٧٥٤) (٥٢٢٣).

(3) تحفة الأحوذي (١١٤/١٠) .

(4) صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٥٥) .

(5) انظر : المستدرك للحاكم (٨٠/٣).

وتصديقهما بمايقول [١] ؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال : صلَّى رســـول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال : " بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخلق لِهَذَا ؛ إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلحَرْثِ ! فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ الله بَقَرَةٌ تَتَكَلَّمُ ! فَقَالَ : فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ - وَمَا هُمَا ثَمَّ - ، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِــهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ ، فَطَلَبَ حَتَّى كأنه استنقذها منه ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ : هَذه استنقذتَها مِنِّي فمنْ لَها يومَ السَّبُعِ يومَ لا راعي لها غَيْرِي؟! فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ الله ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ! قَالَ :فَإِنِّي أُومِنُ بِهذَا أَنَا وأَبُو بكرٍ وعُمَرُ - وَمَاهُمَا ثَمَّ - " [٢] .

وفي الحديث فضيلة ظاهرة لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ؛فإن قوله-عليه الصلاة والسلام-: "فَإِنِّي أومنُ به وأَبُوبكْرٍ وَعُمَرُ" - وما هُما ثمَّ - ، ثقة بهما لعلمه بصدق إيمانهمــا، وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله ، وكمال قدرته ، كثقته بنفسه لمعرفته بهما[٣] .

وقد شهد الصحابة بقدرهما ومنزلتهما ومكانتهما العالية عند رسول الله ﷺ ، فعن ابن عباس ﷺ قال : (لما وضع عمر على سريرٍ فتكفنه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي ، فالتفت فإذا علي بن أبي طالب فقال : والله ما خلفت أحداً أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منــك ، وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك ، إن كنت أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنـــا وأبوبكر وعمر ، وخرجــت أنا وأبوبكر وعمر ، ودخلت أنا وأبوبكر وعمر، فــإن كــنت لأرجــو أن يجــعلك الله معهما)[٤].

ولم يؤثر عن أحد من الصحابة تقديم نفسه على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم أجمعين - ، ولا تفضيل نفسه عليهما ، حتى ابن عم رسول الله ﷺ وصهره علي بن أبي طالب ﷺ

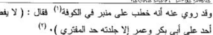
---

[١] انظر: عارضة الأحوذي (١٣٥/٧) ، فتح الباري (٥١٨/٦) ، (٢٧/٧).

[٢] انظر : صحيح البخاري(٤٧١/٢) (٣٤٧١) كتاب أحاديث الأنبياء / باب " بينما امرأة ترضع ابنها إذ مــرَّ بها راكب " .

[٣] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٥٣٦/١٥) .

[٤] راجع تخريج الحديث (ص٢١٣) من هذا البحث .



وقد روي عنه أنه خطب على منبر في الكوفة[1] فقال : (لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري) . [2]

وقد تواتر عنه أنه ﷺ قال في خطبة له :(ألا أنبئكم خير هذه الأمة بعد رسول ﷺ أبو بكر وعمر)[3].

وروي عنه ﷺ أنه قال :(من خير هذه الأمة بعد نبيها ؟ فقيل : أنت يا أمير المؤمنين . قال: لا ، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، وما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر [4]) .

وفي صحيح البخاري عن محمد ابن الحنفية أنه قال لأبيه علي بن أبي طالب ﷺ : (أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال :أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : عمر . وخشيت أن يقول : عثمان ، قلت : ثم أنت . قال : أنا رجل من المسلمين[5]).

وما كان الصحابة ليخرجوا عما عهدوه عند رسول الله ﷺ من تفضيل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، فقد روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قوله : " كنا نتحدث على عهد رسول الله ﷺ أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم عثمان فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره)[6].

---

[1] الكوفة : تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد ، على شاطيء نهر الفرات ، قيل : سميت الكوفة لاستدارتها ، وهي تشتهر ببساتين النخيل وسوق تجاري مهم بين المدن العراقية . انظر : موسوعة المدن العربية (ص٢٥٧) .

[2] السنة ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢/٥٦٢) (١٣١٢) .

[3] رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة (ص٢٤١) ، وقد روي عنه - رضي الله عنه - هذا القول وأمثاله من طرق مختلفة حتى تواترت عنه. انظر : كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (ص٢٣٩-٢٤٢) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢/٢٠٠-٢٠٣) (٨٣٣-٨٣٧) ، الصواعق المحرقة (١/٣٧٤-٣٨٧).

[4] رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٠٠) (٨٣٣) وقال محققوه : (إسناده حسن) .

[5] تقدم تخريجه (ص١٧٦) من هذا البحث ، قال ابن حجر في الفتح (٧/ ٣٨) : (قول محمد ابن الحنفية : " وخشيت أن يقول : عثمان " فلأن محمداً كان يعتقد أن أباه أفضل ؛ فخشي أن يقول : عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه ؛ فيضطرب حال اعتقاده ؛ ولا سيما وهو في سن الحداثة) .

[6] رواه الطبراني في مسند الشاميين (٣/٤٠) (١٧٦٤) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٣/٥٥٣) (١١٩٣) وصححه الألباني في ظلال الجنة .

وكل هذا وغيره من الدلائل البينة على قدر وفضل الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، مما يدحض مطاعن الشيعة الرافضة - قبحهم الله - التي يرمون بها أبا بكر وعمر - رضوان الله عليهما - ؛ فقد زعم هؤلاء الجاحدون لمكانة الشيخين في الإسلام وعند أهله وجوب لعن الشيخين والبراءة منهما ، وزعموا أن بعض أئمتهم قد لعنهما وسخط عليهما وعلى أفعالهما ، ورووا عن علي ﷺ - وحاشاه من ذلك - أنه لعنهما عندما طلب منه أحد الناس أن يبايعه على ما عمل أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - .

وزعموا كذلك أن جعفراً الصادق[1] كان يلعنهما دبر كل صلاة مكتوبة،[2] وهذا من أكبر الكذب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وعلى أولاده ، فقد شهدوا - ﷺ - للشيخين بالفضل والمكانة والأحقية في التقديم ؛ بل قد تبرأ علي - ﷺ - من هؤلاء الذين يزعمون التشيع والنصرة له فقال :(ألا وإنه بلغني أن رجالاً يفضلوني عليهما ، فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري ، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ، ألا وإني أكره العقوبة قبل التقدم [3]) .

---

[1] جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، يلقب بالصادق ، أمه : أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق ﷺ ، كان فقيهاً عالماً ثقة ، من الذين عاصروا صغار التابعين ، توفي سنة (١٤٨هـ) . انظر : تهذيب الكمال (٥/٧٥) ، تذكرة الحفاظ (١/ ١٦٦).

[2] انظر : أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب (ص٣٧- ٣٨) . وقد أنشأ الشيعة أدعية عديدة في لعن الشيخين ، ومنها : (دعاء صنمي قريش) ، ويدعون أن من قرأه مرة واحدة كتبت له سبعون ألف حسنة ، ومُحيت عنه سبعون ألف سيئة ، ورفع سبعين ألف درجة ، ويقضى له سبعون ألف ألف حاجة . والدعاء مليء باللعن والسب والشتم والدعاء بالويل والنار على الشيخين - رضي الله عنهما - ، ومليء بالافتراءات المكذوبة ، والبهتان الواضح ، والاتهامات الباطلة .انظر : المرجع السابق (٥٤-٥٩) ، الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب (١١١-١١٦) .

[3] رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٢/٥٦٢) (١٣١٢) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٦٥) ، وفي مختصر الأحكام مختصر الطوسي (ص٣١٦) وقال محققه أنيس بن أحمد بن طاهر : (هذا إسناد لا بأس به رجاله ثقات) ، وقد ذكره ابن تيمية في الصارم المسلول (٥٨٥).

وأمثال أقوال علي بن أبي طالب ﷺ وأولاده من بعـده فـي فـضل الشيخين كثيرة[١] كلها تدحض مطاعن الشيعة المدعين الانتصار لآل البيت[٢] .

أما أقوالهم وإدعاءاتهم الباطلة التي لا سند لها ولا أصل ؛ فهي لا تنهض حجـة ولا دليلاً أمام الأحاديث الكثيرة الدالة على أفضلية الشيخين وتقديمهما ، وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة[٣] .

---

[١] انظر : السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ص٢٢٦-٢٣٣) ، أوجز الخطاب (٤٤-٤٨) .

[٢] سيأتي – إن شاء الله تعالى – موقف علي بن أبي طالب وأولاده من الشيعة في فصول قادمة .

[٣] انظر : أوجز الخطاب (ص٦٥) .



نبذة عن عثمان بن عفان (ﷺ)

هو عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ٠
أمه : أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ٠
وأمها : البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمة رسول الله ﷺ .
ولد بعد عام الفيل بست سنين ٠
كنيته : قيل : يكنى أبا عمرو ، وأبا عبد الله ٠
أما كنيته بأبي عبد الله فباسم ولده من بنت رسول الله ﷺ رقية - رضي الله عنها - ، ومات وهو صغير ، فولد له عمرو فتكنى باسمه ٠
وقيل : يكنى بــأبي ليلى ٠
ولقبه : ذو النورين ؛ لأنه تزوج ابنتي نبي – وهو محمد ﷺ – واحدة بعد الأخرى ، ولم يتفق ذلك لغيره ﷺ ٠
أسلم في أول الإسلام ، دعاه أبو بكر ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو وعبد الــرحمن بــن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام - رضي الله عنهم - ٠
وقيل :إنه كان يقول عن نفسه : إني لرابع أربعة في الإسلام ٠
زوَّجه النبي ﷺ ابنته رقية – رضي الله عنها – بعد إسلامه ، وهاجر معهــا إلــى أرض الحبشة فارَّين بدينهما ، ثم هاجرا الهجرة الثانية إلى المدينة ، ولــم يــشهد بــدراً ؛ لتخلفه علي تمريض زوجته رقية ؛ فأمره رسول الله ﷺ بالتخلف عليها ، وضرب له بسهمه وأجره ؛ فهو معدود من البدريين ، فلما ماتت رقيــة - رضــي الله عنهــا - ســنة (٢هــ) ؛ زوَّجه الرسول ﷺابنته أم كلثوم - رضي الله عنها - ، وقال - عليه الصلاة والسلام - : " لو كان عندي ثالثة زوجتها عثمان[1] " ٠

[1] رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٦/٣)٠

شهد أحداً والحديبية ، وبايع عنه رسول الله ﷺ يومئذ بإحدى يديه .
وشهد خيبر وعمرة القضاء ، وحضر فتح مكة وفتح الطائف وغزوة تبوك ، وجهز جيش العسرة[1] بماله . واستخلفه رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع .
وهو أحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . صحب أبا بكر ﷺ وتوفي وهو عنه راض ، وصحب عمر ﷺ وتوفي وهو عنه راض، وجعله أحد الستة رجال الشورى لاختيار خليفة من بعده ؛ وهم : عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وكلهم من السابقين إلى الإسلام ، وفضلاء رجاله ، فاختاروه ﷺ .
كان ﷺ ممن جمع العلم ، والعمل ، والصيام ، والجهاد في سبيل الله ، وصلة الأرحام. وكان من الصادقين القائمين الصائمين المنفقين في سبيل الله .
وروى عن النبي ﷺ مائة وستة وأربعين حديثاً .
تولى الخلافة اثنتي عشرة سنة ، عمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً ، وكان ليناً لهم بعد شدة عمر ﷺ قبله ، أنكر الناس عليه تخصيص أقربائه بالولاية والعطايا وإغداقه الأموال عليهم وهو يتأول ذلك بالصلة التي أمر الله بها ، وأن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - تركا مالهما من بيت المال ، أما هو فأخذه فقسمه في أقربائه ، فحنق الناس عليه مقدمة لبداية الفتنة التي أدت إلى مقتله بعد ذلك .
من أعماله في خلافته:أنه أول من أقطع القطائع ، وأول من حمى الحمى ، ووسع في المسجد الحرام والمسجد النبوي وزاد فيهما،وأول من أمر بالأذان الأول في الجمعة، وأعطى الرواتب للمؤذنين،وأول من سيّر السفن للفتوحات ؛ ففتحت قبرص بحراً ، وبراً فتحت أفريقيا وبلاد الحبشة ثم الأندلس وبلاد كثيرة من خراسان ونيسابور ، ولما فتحت البلاد الواسعة كثر الخراج ، وامتلأت الخزائن ، وزادت الأرزاق .

---
[1] سُمي بـ(جيش العسرة) لأن تجهيزه جاء في وقت عسرة الناس ، وشدّة من الحر ، وجدب من البلاد ، وكان هذا الجيش لغزو تبوك سنة (٩هـ) .انظر : سيرة ابن هشام (٥١٧/٤).



صفاته : كان رجلاً ربعة ليس بقصير ولا بالطويل ، حسن الوجه ، رقيق البشرة ، كبير اللحية عظيمها ، أسمر اللون – وقيل : أبيض اللون مشرباً حمرة – ، كثير الشعر ، ضخم الكراديس [1]، بعيد مابين المنكبين ·

أولاده : عبد الله – وأمه رقية بنت رسول الله ﷺ – ، مات وهو صغير ، وعبد الله الأصغر ، وعمر ، وخالد ، وأبان وعمر ، ومريم ، والوليد ، وسعيد ، وأم سعيد ، وعبد الملك، وعائشة ، وأم أبان ، وأم عمرو ، ومريم ، وأم البنين ·

استشهد يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة ، وقيل : يوم التروية من شهر ذي الحجة ، وقيل : في وسط أيام التشريق سنة (٣٥هـ) ، ودفن في بستان كان قد اشتراه وزاده في البقيع ، فكان أول من دفن فيه - رضي الله عنه وأرضاه - [2] ·

---

[1] الكراديس :رؤوس العظام ، وقيل : هي ملتقى كل عظمين ضخمين ؛ كالركبتين والمرفقين والمنكبين ، والمعنى : أنه ضخم الأعضاء · انظر : النهاية (١٦٢/٤) مادة : كردس ·

[2] انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى (٥٤/٣)، الاستيعاب (٣/٣٤-٤٣)، تاريخ دمشق (٣٩ وما بعدها) ، أسد الغابة (٣/٢١٤-٢٢٣) ، الإصابة (٤٥٦/٤) ، تاريخ الخلفاء (ص١٣٤)·

المبحث الرابع : فضـــل عثمان بن عفان ﷺ

(١٦٢-٦١)عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي[1] ﷺ أن رسول الله ﷺ دخل علـى ابنته وهي تغسل رأس عثمان ﷺ فقال :" يا بُنَيَّةُ ، أحْسِني إلى أبي عَبْدِالله ؛ فَإنَّـهُ أَشْبَهُ أصْحابي بي خُلُقاً".[2]

(١٦٣-٦٢)عن أبي هريرة ﷺ قال : دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ امـرأة عثمان ﷺ وفي يدها مشط فقالت : خرج من عندي رسول الله ﷺ آنفاً رجلت رأسه فقال :"كَيفَ تَجِدينَ أبَا عَبْدِالله ؟ " . فقالت : بخير . قال :" أكْرِميه ؛ فَإنَّهُ مِنْ أشْبَهِ أصْحابي بي خُلُقاً ".[3]

(١٦٤-٦٣)عن أسامة بن زيد[4] ﷺ قال : بعثني النبي ﷺ إلى عثمان ﷺ بصحفة فيها لحم ، فدخلت عليه ورقية جالسة ، فما رأيت اثنين أحسن منهما-رضي الله عنهما-، فجعلت أنظر إلى رقية ومرة أنظر إلى عثمان ، فلما رجعت قال لـــي النبـــي ﷺ :

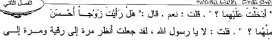
---

[1] عبد الرحمن بن عثمان القرشي : لم أجد ترجمة له .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٦/١) (٩٨) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٨٦٧/١١) (٣٢٨٢٤) ، ولم أجد من أخرج هذا الحديث من نفس الطريق غير الطبراني ، وعزاه الهيثمي (٨٩/٩) (١٤٥٠٠) للطبراني وقال : (ورجاله ثقات) ،وله شاهد وهو الحديث التالي .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٦/١) (٩٩) . والحديث رواه الحاكم في المستدرك (٥٢/٤) (٦٨٥٤) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد واهي المتن ؛ فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر وأبو هريرة أسلم في السنة السابعة من الهجرة) . وقال الذهبي في التلخيص : (صحيح منكر المتن) . ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩٧/٣٩) ، وقال الهيثمي في المجمع (٨٩/٩) (١٤٥٠١) : (فيه محمد بن عبد الله يروي عن المطلب ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات). قال محقق المعجم الكبير عبد الله جورج يعقوب (ص١٨٢) : (إسناده ضعيف ؛ فيه المطلب وهو مدلس وقد عنعن ، وإسناد الحديث كله يدور عليه) .

[4] أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى، يكنى أبا محمد، وقيل:أبو زيد، أمه : أم أيمن حاضنة النبي ﷺ ، كان حِبَّ رسول الله وابن حبه زيد بن حارثة ، أمَّرهُ النبي إمرة جيش عظيم لقتال الروم وتوفي ولم ينفذه ، فأنفذه أبو بكر ﷺ ، مات في أواخر خلافة معاوية. انظر:أسد الغابة(٧٤/١) ، والإصابة(٤٩/١) .



" أَدَخَلْتَ عَلَيْهِما ؟ " . قلت : نعم . قال :" هَلْ رَأَيْتَ زَوْجـاً أَحْسَنَ مِنْهُما ؟ " . قلت : لا يا رسول الله ، لقد جعلت أنظر مرة إلى رقية ومرة إلى عثمان [1].

(١٦٥-٦٤)عن حبيب بن أبي مليكة[2] قال : كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فسأله فقال : أرأيت عثمان هل شهد بدراً ؟ فقال :لا ، أما يوم بدر فإن رسول الله ﷺ قال :" اللَّهُمَّ إِنَّ عُثْمانَ في حاجَتِكَ وحاجَةِ رَسُولِكَ" ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه[3] .

(١٦٦-٦٥)عن عروة[4] قال :عثمان بن عفان ﷺ تخلف في المدينة على امرأته بنت رسول الله ﷺ ، وكانت وجعة معرّة ،[5] فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه ، قال : وأجري يا رسول الله ؟ قال :" وَأَجْرُكَ"[6] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٦/١) (٩٧) ، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٨/٩) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/٣٩) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٥٩/١٣) (٣٦٢٥٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٨٧/٩) (١٤٤٩٠) : (وكان هذا قبل نزول آية الحجاب ، وفيه راوٍ لم يُسمّ ، وبقية رجاله رجال الصحيح) . قال محقق المعجم الكبير عبد الله جورج يعقوب (ص١٨٠) : (إسناده واهٍ ؛ فيه مولى عثمان وهو متروك)٠

[2] حبيب بن أبي مليكة النهدي :يقال له : أبو ثور الكوفي ، روى عن ابن عمر – رضي الله عنهما - ، وثقه الذهبي في الكاشف (٣٠٩/١) ، وقال ابن حجر في التقريب (١٥٤/١) : (مقبول)٠

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٥/١) (١٢٥) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٣٠/١) (١٤٢) ، وابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عمر بنحوه (٣٦١/٦) (٣٢٠٤١) ، قال محقق المعجم الكبير عبد الله يعقوب (ص٢٠٥) : (إسناده حسن ؛ فيه كليب وهو صدوق ، وله شواهد)٠

[4] لم أعرفه ، ولعله عروة بن الزبير ﷺ تابعي روى عن ابن عمر وغيره ، وثقه ابن سعد في الطبقات (١٧٩/٥) ، ووثقه العجلي ٠انظر :تهذيب الكمال (١١/٢٠)٠

[5] معِرّة : أصابها وجع ومكروه وأذى ٠ انظر : النهاية (٢٠٥/٣) مادة : عرر ٠

[6] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٥/١) (١٢٦) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٣٠/١) (١٤٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى(٥٧/٩) (١٧٧٦٦) ، قال الهيثمي في المجمع(٩٥/٩) (١٤٥١٦) : (مرسل صحيح الإسناد) . قال محقق المعجم الكبير عبدالله يعقوب (ص٢٠٦) : (إسناده فيه انقطاع ؛ عروة لم يسمع من عثمان ولا من النبي ﷺ ، وفيه ابن لهيعة وهو مضطرب الحديث إن لم يكن من العبادلة)٠

(١٦٧-٦٦)عن سلمة بن الأكوع[١] ﷺ أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان بن عفـــان ﷺ بإحدى يديه على الأخرى وقال:"اللَّهُمّ إِنّ عُثْمَانَ في حَاجَتِكَ وحَاجَةِ رَسُولِكَ".[٢]

(١٦٨-٦٧)عن أنس بن مالك ﷺ قال : خرج عثمان ﷺ مهاجراً إلى أرض الحبشة ومعه رقية بنت رسول الله ﷺ ، فاحتبس على النبي خبرهم ، وكان يخرج يتوكـــف عنهم الخبر ، فجاءته امرأة فأخبرته ، فقال النبي ﷺ :" إِنّ عُثْمَانَ أَوّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلى الله بأَهْلِه بَعْدَ لُوطٍ "[٣].

(١٦٩-٦٨)عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـــول :" يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ...... " ، ثم التفت إلى عثمان فقال :" وَأَنْتَ سَيَسْأَلُكَ النَّاسُ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصاً كَسَاكَ الله إِيَّاهُ ، والَّذي نَفْسِي بِيِدِه ، لَئِنْ خَلَعْتَهُ لا تَدْخُلُ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ[٤] الخِيَاطِ"[٥].

---

(١) سلمة بن الأكوع بن سنان بن عبد الله ، وقيل : هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، أول مشاهده الحديبيـــة ، كان من الشجعان ، بايع النبي ﷺ تحت الشجرة على الموت ، مات سنة (٦٤هـ) ، وقيل : (٧٤هـ) . انظر : أسد الغابة (٢/٣٥٣) ، الإصابة (٣/ ١٥١)٠

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٣) (٦٢٦٣) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمـــشق (٣٩/٧٥) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٣/ ٣٨) (٣٦١٩٤) . إسناد الطبراني ضعيف فيه موسى بـــن عبيـــدة وهـــو ضعيف ، انظر : الكاشف (٢/ ٢٠٦) ، تقريب التهذيب (٢/٢٩٠)٠

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١/٩٠) (١٤٣) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثـــاني (١/ ١٢٣) (١٢٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/٨٨-٨٩) (١٤٤٩٨) بعد أن عزاه للطبراني:(وفيه الحسن بن زيـــاد البرجمي ولم أعرفه،وبقية رجاله ثقات) . قال محقق المعجم الكبيـــر عبـــد الله يعقـــوب(ص٢٢٠): (إســـناده ضعيف ؛ فيه بشار بن موسى والحسن بن زياد وهما ضعيفان والحديث يدور عليهما)٠

(٤) سَمّ الخياط : أي ثقب الإبرة . انظر : غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٢٥) ٠

(٥) ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٣٠) .



(١٧٠-٦٩)عن سلمة بن الأكوع ﷺ أن النبي ﷺ لمّا بعث عثمان ﷺ إلى أهل مكة فبايع أصحابه بيعة الرضوان ؛ بايع لعثمان بإحدى يديه على الأخرى ، فقال الناس : هنيئاً لأبي عبد الله يطوف بالبيت آمناً . فقال النبي ﷺ :" لَوْ مكثَ كَذَا وَكذَا ما طَافَ حَتَّى أطُوفَ"[١].

(١٧١-٧٠)عن زيد بن ثابت[٢] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" مَا كَانَ بَيْنَ عُثْمانَ ورقية ولوط من مهاجر " - يعني أنهما أول من هاجر إلى الحبشة - [٣].

(١٧٢-٧١) عن أبي المليح ﷺ [٤] قال : قال رسول الله ﷺ لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة - وكان صاحبها رجلاً من الأنصار - : " لَكَ بِهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ " . فقال : لا . فجاء عثمان بن عفان ﷺ فقال له : لك بها عشرة آلاف . فاشتراها منه ، ثم جاء عثمان ﷺ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، اشْتَرِمِنِّي البقعة التي اشتريتُها من الأنصاري . فاشتراها منه ببيت في الجنة ، فقال عثمان : إني اشتريتها بعشرة آلاف درهم . فوضع النبي ﷺ لبنة ، ثم دعا أبابكر ﷺ فوضع

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٩٠-٩١) (١٤٤) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٦٢) (٣٢٠٤٦)، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(١/١٣١) (١٤٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/٩٥) (١٤٥١٧) بعد أن عزاه للطبراني : (وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف) . قال محقق المعجم الكبير عبد الله يعقوب (ص٢٢١) : (إسناده ضعيف).

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف الأنصاري الخزرجي النجاري ، كنيته : أبو سعيد ، وقيل : أبو عبد الرحمن أو خارجة ، استصغره النبي ﷺ يوم بدر فرده، وشهد أحداً ، وقيل : خندق أول مشاهده ، كان يكتب الوحي للنبي ﷺ ، وأمره بتعلم السريانية فتعلمها ، كان أعلم الناس بالفرائض والفقه، توفي سنة (٤٥هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : أسد الغابة (٢/٢٣٥) ، الإصابة (٢/٥٩٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٣٩) (٤٨٨١) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٣١) (٥٠/٣٠٨) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١١/٨٦٢) (٣٢٨١٠) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/٨٩) (١٤٤٩٩) بعد عزوه للطبراني : (وفيه عثمان بن خالد العثماني وهو متروك) . والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٩/ ٤٦٦) (٤٤٦٤) .

(٤) أبو المليح ﷺ : هو أسامة بن عمير بن الأقيشر بن عبد الله بن حبيب بن هذيل الهذلي ، له صحبة ، روى عن النبي ﷺ . انظر : أسد الغابة (١/٧٨)، الإصابة (١/٥٠) .

لبنة ، ثم دعا عمر فوضع لبنة ، ثم جاء عثمان فوضع لبنة ، ثم قال للناس :" ضَعُوا " فوضعوا[١] .

(١٧٣-٧٢) عن بشير الأسلمي ﵁ [٢] قال : لمّا قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من غفار عين يقال لها : رومة [٣] ، وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له رسول الله ﷺ : " بِعْنِيها بِعَيْنٍ في الجَنَّةِ " . فقال : يا رسول الله ، ليس لي ولا لعيالي غيرها ، لا أستطيع ذلك . فبلغ ذلك عثمان ﵁ فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أتجعل لي مثل الذي جعلته له عيناً في الجنة إن اشتريتها ؟ قال : " نَعَمْ " . قال :قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين[٤] .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٦/١) (٥٢١) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٢/٣٩) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٩٨/٩) (١٤٥٢٤) وعزاه للطبراني وقال : (وفيه زياد بن أبي المليح وهو ضعيف). قال محقق المعجم الكبير أيمن محمد عبد العزيز (ص٩٢) : (إسناده ضعيف ؛ من أجل زياد بن أبي المليح وليث وسعيد بن مسلمة) .

(٢) بشير الأسلمي ﵁ : هو بشير بن معبد ، أبو بشر الأسلمي ، من أصحاب بيعة الرضوان ، روى عن النبي ﷺ . انظر: أسد الغابة (٢٢٩/١) ، الإصابة (١/ ٣١٤) .

(٣) قيل : إن صاحب العين اسمه : رومة الغفاري ، وسُميت العين باسمه . انظر : أسد الغابة (٣٧٣/١) . وقيل : بل اسم العين رومة وليس اسم الشخص . انظر :الإصابة (٥٤٣/٢) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٤١-٤٢) (١٢٢٦) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧١/٣٩)، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٤/١٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٣/ ٣١٨) (٤٧١٥) . بعد عزوه للطبراني : (وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو ضعيف) ، قال محقق المعجم الكبير ناصر جمال سعادة (ص٨٩) : (سند الطبراني ضعيف جداً ؛ فيه عبد الأعلى بن أبي المساور متهم بالكذب) .

(١٧٤-٧٣) عن أوس بن أوس الثقفي[١] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " بَيْنَما أَنَا جَالِسٌ إِذْ جاءَني جبريلُ فَحَملني فَأَدْخلني جَنَّةَ ربِّي عَزَّ وجلَّ ، فَبينَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جُعِلَتْ فِي يَدي تُفاحَةٌ ، فانفلقتْ التُّفَّاحَةُ بِنصفين فخرجتْ مِنها جاريةٌ لَم أرَ جَاريةً أَحسنَ منهَا حُسْناً ، ولا أَجْمَلَ مِنها جَمالاً ، تُسبِّحُ تَسْبيحاً لَمْ يسمَعِ الأوَّلُون والآخِرون بِمثِلِه ، فَقُلتُ : مَنْ أَنْتِ ياجارِيَةُ ؟ فقالت : أَنا مِنَ الحُورِ العين خلَقني الله عزَّ وجلَّ مِنْ نُورِ عَرشِهِ . فَقلتُ: لمنْ أَنْتِ ؟ قالَتْ: للخليفَةِ المظلومِ عُثْمانَ بنِ عفَّان ﷺ"[٢] .

(١٧٥-٧٤) عن زيد بن ثابت ﷺ قال يوم الدار[٣] : ألا تستحيون ممن تستحي منه الملائكة ؟ قالوا : وما ذاك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" مَرَّ بِي عُثْمَان وعِنْدي مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ فَقَالَ : شَهيدٌ يَقْتُلُهُ قَوْمُهُ ، إِنَّا لَنَسْتَحيي مِنهُ "[٤] .

---

[١] أوس بن أوس الثقفي ﷺ : له صحبة ، روى عن النبي ﷺ . انظر : الطبقات الكبرى (٥١٢/٥) ، الإصابة (١٤٣/١).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٩/١-٢٢٠) (٥٩٨) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١١/٣٩)، وذكره الهندي في كنز العمال (٨٧٨/١١) (٣٢٨٥٨) (٦٣/١٣) (٣٦٢٧٠) ، قال محقق المعجم الكبير عارف صالح صدقي (ص٧٥) : (إسناده حسن ؛ فيه الفضل بن مساور وإسحاق بن وهب وهما صدوقان).

[٣] المقصود به يوم حبس الخليفة عثمان بن عفان في داره وحاصره الثائرون المتمردون من أهل مصر والعراق ، قيل حوصر شهرين وقيل تسعاً وأربعين يوماً . انظر : الاستيعاب (٣٥/٣) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٩/٥-١٦٠) (٤٩٣٩) ،ورواه في مسند الشاميين (٢٥٨/٢) (١٢٩٧) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق(٩٢،٩٤/٣٩) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٨٧٩/١١) ، قال الهيثمي في المجمع (٩١/٩) (١٤٥٠٦) : (وفيه محمد بن إسماعيل الوساوسي وكان يضع الحديث). وقال محقق المعجم الكبير محمد عودة رايعة (ص٢١٧): (الحديث بهذا اللفظ متروك .... سند الطبراني فيه متهم بالوضع).

(١٧٦-٧٥) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : جلس رسول الله ﷺ في بيت ليس عليه إلا إزار فطرحه بين رجليه وفخذاه خارجتان ، فجاء أبو بكر يستأذن عليه فأذن له فدخل ، ثم جاء عمر فأذن له فدخل ، ثم جاء عثمان فأذن له ، فلما رآه النبي ﷺ قام مسرعاً حتى دخل البيت ، فشق ذلك على عائشة ، فلما خرج القوم قالت : يا رسول الله ، دخل أبو بكر وعمر فلم تغير من حالك ، فلما دخل عثمان قمت . فقال: " يا عائشةُ ، ألاَ أستَحي ممَّنْ تَستَحي مِنْهُ الملائكةُ ؟! إنَّ المَلاَئِكَةَ تَستَحيي مِنْ عُثمانَ[١]".

(١٧٧-٧٦) عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما - قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ ذات يوم فوضع ثوبه بين فخذيه ، فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له رسول الله ﷺ على هيئته ، ثم جاء عمر يستأذن فأذن له رسول الله ﷺ على هيئته ، فجاء أناسٌ فأذن لهم ، فجاء علي فأذن له رسول الله على هيئته ، حتى جاء عثمان فاستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا ، فقلت : يا رسول الله ، دخل عليك أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت في هيئتك ليس تحرك ، فلما دخل عثمان تجللت ثوبك ! فقال :" ألا أستَحي ممَّنْ تَستَحي مِنْهُ الملائكةُ ؟!"[٢] .

---

[١] رواه الطبراني (٢٠٣/١١) (١١٦٥٦) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٤٤/١٣) (٣٦٢١٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٩١/٩) (١٤٥٠٥) : (وفيه النضر أبو عمر وهو متروك) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٥/٢٣) (٣٥٥) ، (٢٣/ ٢١٧- ٢١٨) (٤٠٠) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٦٦/٤٤) (٢٦٤٦٦) ، قال محققوه :(صحيح لغيره). ورواه أبو يعلى في مسنده مختصراً (٤٦٧/١٢) (٧٠٣٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٩٠/٩) (١٤٥٠٣) : (إسناده حسن) .

(١٧٨-٧٧) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : بينا رسول الله ﷺ جالس وعائشة جالسة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل ، ثم استأذن عمر فدخل ، ثم استأذن عليٌّ فدخل ، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان فدخل ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبته ، فمدَّ ثوبه على ركبته وقال لامرأته : " استأخري " ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا ، فقالت عائشة : يانبي الله ، دخل أبي وأصحابه فلم تصلح ثوبك عن ركبتك ولم تؤخرني عنك ! فقال النبي ﷺ : " يَا عَائِشَةُ ، أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلائِكَةُ ؟! وَالَّذِي نَفْسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ ، إِنَّ المَلائِكَةَ لَتَسْتَحِيي مِنْ عُثْمَانَ كَمَا تَسْتَحِيي مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَوْ دَخَلَ وَأَنْتِ قَرِيبٌ مِنِّي لَمْ يَتَحَدَّثْ وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى يَخْرُجَ "[١].

(١٧٩-٧٨) عن سعيد بن العاص[٢] ﷺ قال: استأذن أبو بكر ﷺ على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط[٣] عائشة زوج النبي ﷺ ، فأذن لأبي بكر وهو كذلك ، ثم قضى إليه حاجته ثم انصرف ، ثم استأذن عمر ، فأذن له وهو على ذلك، ثم قضى إليه حاجته ثم انصرف ، قال عثمان : ثم استأذنت عليه فجلس فجمع عليه ثيابه ، فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت . فقالت عائشة : يا رسول الله ، مالك لم تفزع لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان ؟ فقال النبي ﷺ :" عُثْمَانُ رَجُلٌ حَيِيٌّ ، وَخَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ وَأَنَا عَلَى حَالَتِي تِلْكَ أَنْ لا يَبْلُغَ فِي حَاجَتِهِ"[٤].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٢/١٢) (١٣٢٥٣) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٣٧٩/١٢) (٦٩٤٧) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٨٧٢/١١) (٣٢٨٣٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٩١/٩) (١٤٥٠٤) : (فيه إبراهيم ابن عمر بن أبان وهو ضعيف).

[٢] سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي ، أبو عثمان ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، يعتبر من صغار الصحابة ، كان من فصحاء قريش وأجوادها ، وهو ممن كتب المصحف لعثمان، مات سنة (٥٧هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : الطبقات الكبرى (٣٠/٥)، الإصابة (١٠٧/٣).

[٣] المرط : هو الكساء ، ويكون من صوف أو غيره .انظر : النهاية (٣١٩/٤) مادة : مرط .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦١/٦) (٥٥١٥) ، (٥٥١٦) ، ورواه مسلم في صحيحه (١٨٨٨/٤) (٢٤٠٢) ، كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ ، قال محقق المعجم الكبير عمر =



(١٨٠-٧٩) عن زيد بن أبي أوفى[1] ﷺ قال : دخلت على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة .... ثم دعا عثمان فقال :" ادن عثمان ، ادن عثمان " ، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبة رسول الله ، ثم نظر إليه ، ثم نظر إلى السماء فقال: " سُبحَانَ اللهِ العَظِيمِ ! " - ثلاث مرات - ، ثم نظر إلى عثمان فإذا أزراره محلولة ، فزررها رسول الله ﷺ بيده ، ثم قال : " اجْمَعْ عِطفَي رِدَائِكَ عَلَى نَحْرِكَ ؛ فَإِنَّ لَكَ شَأْناً فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، أَنْتَ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ وَأَوداجُهُ[2] تَشْخُبُ [3] دَماً فَأَقُولُ : مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ؟ فَتَقُولُ : فلانٌ وفلانٌ ، وذَلِكَ كَلامُ جبريلَ - عليه السَّلامُ - ، وَذَلِكَ إِذْ هَتَفَ مِنَ السَّمَاءِ ، أَلاَ إِنَّ عُثْمَانَ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ خَاذِلٍ"[4].

-ماجد الكيال (ص٢٠٨) : (هو حديث صحيح ؛ إذ إن الإمام مسلماً - رحمه الله - قد أخرجه في صحيحه ، وأما عن إسناد الطبراني هنا فهو ضعيف جداً ؛ إذ فيه إسماعيل بن أبي أويس وهو متروك ، يضاف إلى ذلك ما وقع فيه من إرسال الحديث وجعله من مسند سعيد بن العاص في حين أن الرواية الصحيحة هي إسناده وجعله من مسند عائشة وعثمان - رضي الله عنهما - ، والله تعالى أعلم).

[1] زيد بن أبي أوفى : واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي ، له صحبة ، كان ينزل المدينة ، وقيل : كان ينزل البصرة ، روى عن النبي ﷺ حديث المؤاخاة بين الصحابة بالمدينة . انظر : الاستيعاب (١٩١/١)، أسد الغابة (٢٣٤/٢).

[2] أوداج : هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح .انظر : النهاية (١٦٥/٥) مادة : ودج .

[3] تشخب : الشخب : السيلان . انظر : المصدر السابق (٤٥٠/٢) مادة : شخب .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٢٠/٥-٢٢١) (٥١٤٦) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٦٤٤/١-٦٤٥) (٨٧١) وقال محققه : (إسناده ضعيف) . وأشار إليه البخاري في التاريخ الصغير (٢١٧/١) (١٠٣٥) وقال : (وهذا إسناد مجهول لا يتابع عليه ، ولا يعرف سماع بعضهم من بعض) . وذكره ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٢٨٤/٢) (٣٣٢٥) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (١٩١/١) وقال :(إلا أن في إسناده ضعفاً) . قال الهيثمي في المجمع (٢٣٨/٩) (١٤٩٢٥) بعد عزوه للطبراني والبزار : (في إسنادهما من لم أعرفهم) . قال محقق المعجم الكبير معاذ أحمد البيرودي (ص٦٢) : (حسن لغيره له شاهد ، وهو ضعيف ..... سند الطبراني ضعيف ؛ فيه عبد الله بن شرحبيل وهو مجهول ، وفيه عبد المؤمن بن عباد وهو ضعيف).

(١٨١-٨٠) عن أبي هريرة ﷺ قال : وقف رسول ﷺ على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان ﷺ فقال : " ألاَ أَبَا أَيِّمٍ[١] ألا أخاً أيِّم يُزَوِّجُهَا عُثْمَانُ ، فَلَوْ كُنَّ عَشْراً لَزوجتُهُنَّ عُثْمَانَ ، وما زَوَّجتُهُ إلاَّ بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ " . وإن رسول الله ﷺ لقي عثمان عند باب المسجد فقال : " يَا عثمانُ ، هَذَا جِبْرِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ عَلَى مِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ وَعَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا ".[٢]

(١٨٢-٨١) عن زيد بن أرقم ﷺ قال : أرسلني النبي ﷺ إلى أبي بكر ﷺ فبشرته بالجنة ، ثم أرسلني إلى عمر ﷺ فبشرته بالجنة ، ثم أرسلني إلى عثمان فبشرته بالجنة على بلوى تصيبه ، فأخذ عثمان بيدي فانطلق - أو ذهب - بي حتى أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله ، ما هذه البلوى التي تصيبني؟ فو الله ما تغنيت ، ولا تمنيت ، ولا مسست فرجي بيميني منذ أسلمت - أو منذ بايعت رسول الله ﷺ - ، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام . فقال له : " إنَّ الله مُقَمِّصُكَ قَميصاً ،[٣] فَإِنْ أَرَادَكَ المنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ فَلاَ تَخْلَعْهُ".[٤]

---

[١] أيِّم : يقال للرجل وللمرأة . والأيم هو طول التَّعزُّب . والأيِّم في الأصل التي لا زوج لها . انظر :النهاية (٨٥/١-٨٦) مادة : أيم .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٦/٢٢) (١٠٦٣) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/٣٩) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٧٨/٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٩٢/٩) (١٤٥٠٩) : (وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو لين ، وبقية رجاله ثقات) .

[٣] مُقَمِّصُكَ قَميصاً : يقال : قَمَّصْتُهُ قَميصاً : إذا ألبسته إياه . وأراد بالقميص : الخلافة ، وهو من أحسن الاستعارات . انظر : النهاية (١٠٨/٤) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٢/٥) (٥٠٦١) ،ورواه الإمام أحمد مختصراً عن عائشة - رضي الله عنها - بنحوه (١٣/٤١) (٢٤٤٦٦) وقال محققوه :(إسناده فيه ضعف ، وله طرق يتقوى بها .. وقوله : "يا عثمان إن الله عز وجل مقمصك قميصاً " صحيح ، وهذا إسناد ضعيف) . ورواه الحاكم في المستدرك عن عائشة - رضي الله عنها - مختصراً (١٠٦/٣) (٤٥٤٤) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وعلّق الذهبي بقوله : (أنَّى له الصحة ومداره علي فرج بن فضالة؟!) . والحديث صححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (١٣١٦/٢) (٧٩٤٧)مروياً عن عائشة - رضي الله عنها - وباختصار.=

(١٨٣-٨٢) عن مرة البهزي ﷺ[1] قال: قال رسول الله ﷺ: " يَخْتَلِجُ[2] عَلَى الأَرْضِ فِتْنَةٌ كَصَيَاصِي الْبَقَرِ[3] " . فمر رجل مُقَنَّع فقال: " هَذَا وَأَصْحَابُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى" . فإذا عثمان بن عفان[4] .

(١٨٤-٨٣)عن عصمة بن مالك الخطمي ﷺ قال: لما ماتت بنت رسول الله ﷺ التي تحت عثمان قال رسول الله ﷺ: " زَوِّجُوا عُثْمَانَ ، لَوْ كَانَ لِي ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْتُهُ ، وَمَا زَوَّجْتُهُ إِلاَّ بِالوحي مِنَ الله عزَّ وجلَّ " . [5]

- قال الهيثمي في المجمع (٤٥/٩) (١٤٣٧٤) بعد عزوه للطبراني: (وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وقد ضعفه الجمهور ، ووثق في رواية عن يحيى بن معين ، والمشهور عنه تضعيفه).

[1] مرة البهزي ﷺ وقيل: كعب بن مرة السلمي البهزي ، من بهز بن الحارث بن سليم بن منصور ، نزل البصرة ، ثم نزل الشام ، روى عن النبي ﷺ ، توفي سنة (٥٧هـ) ، انظر: الاستيعاب (١٠٧/٣) ، أسد الغابة (٥٣٨/٣) ، (١١١/٤).

[2] يختلج :أصل الاختلاج: الحركة والاضطراب ، انظر: النهاية (٦٠/٢) مادة: خلج .

[3] صياصي البقر: قرونها ، وشبّه الفتنة بها لشدتها وصعوبة الأمر فيها . انظر: المصدر السابق (٣/ ٦٧) مادة: صيص .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٥/٢٠) (٧٥٠) ،ورواه بنحوه (٧٥١) ، (٧٥٢) ، (٧٥٣) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده بنحوه (٦٠١/٢٩-٦٠٢) (١٨٠٦٠) وقال محققوه: (صحيح ، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه) . ورواه الترمذي في سننه من طريق آخر (٦٢٨/٥) (٣٧٠٤) كتاب المناقب / باب في مناقب عثمان بن عفان ﷺ ، وقال أبو عيسى: (حديث حسن صحيح) . وصححه الألباني ، انظر: صحيح سنن الترمذي (٢١٠/٣) ، وللحديث طرق أخرى وشواهد عند ابن حبان في صحيحه (٣٤٤/١٥) (٦٩١٤) ، وصححه الشيخ الأرناؤوط ، وفي مسند الشاميين للطبراني (٣٨١/١) (٦٦٠) ، وقد ذكر ابن حجر في الإصابة جملة من طرقه ، انظر: الإصابة (٨٠/٦) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/١٥) (٤٩٠) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩ /٤٤) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٥٥/١٣) (٣٦٢٤٦) ، قال الهيثمي في المجمع (٩٣/٩) (١٤٥١١) بعد عزوه للطبراني: (وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف) ، والحديث حكم عليه الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة (٤٨٧/٨) (٣٩٨٥) .

(١٨٥-٨٤)عن الزبير بن بكار[١] قال : كَانَتْ أُمُّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ عند عتبة ابن أبي لهب الذي أكله الأسد ففارقها ، ولما توفيت رقية عند عثمان زوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم ، فتوفيت عنده ولم تلد له شيئاً ، وقال له النبي ﷺ: " لَوْ كَانَ لِي عشرٌ لَزَوَّجْتُكَهُنَّ " .[٢]

(١٨٦-٨٥) عن أم عيّاش[٣] رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَا زَوَّجْتُ عُثْمَانَ أُمَّ كَلْثُومٍ إِلاَّ بِوَحْيٍ مِن السَّمَاءِ "[٤].

---

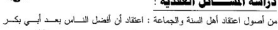
[١] الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أبو عبدالله ، كان ثقة ثبتاً ، عالماً بالنسب ، عارفاً بأخبار المتقدمين ، ولي القضاء بمكة ، توفي سنة (٢٥٦هـ). انظر : تاريخ بغداد (٤٦٧/٨) ، تهذيب الكمال (٢٩٤/٩).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٦/٢٢) (١٠٦١) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٨/٩) (١٥٢٤٢) بعد عزوه للطبراني: (منقطع الإسناد) .

[٣] أم عياش رضي الله عنها : خادمة النبي ﷺ ، وكانت أمة لرقية بنت النبي ﷺ ، روت عن النبي ﷺ . انظر : الاستيعاب (٢٧٧/٤) ، الإصابة (١٧١/٨) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٢/٢٥) (٢٣٦) ، ورواه في المعجم الأوسط (١٢٨/٦) (٥٢٦٥) ، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٤/١٢) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/٣٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٩٣/٩) (١٤٥١٢) : (وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد) . والحديث ضعفه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص٧٣٣) (٥٠٧٣) .





دراسة المسائل العقدية :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : اعتقاد أن أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق وعمر الفاروق - رضي الله عنهما - ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ [1] .

روى الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال: (كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم) . [2]

ومما يدل على أفضليته ﷺ بعد الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - : أنه لم يبق في رجال الشورى الستة إلا هو وعلي بن أبي طالب ﷺ وكان الحكم عبد الرحمن بن عوف ، فظل ثلاثة أيام بلياليها يشاور المهاجرين والأنصار ، ويشاور أمهات المؤمنين وأمراء الأمصار ؛ فإنهم كانوا بالمدينة بعد انقضاء الحج مع عمر ﷺ وشهدوا موته ، حتى قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ : (إن لي ثلاثاً ما اغتمضت بنوم) . وبعد هذا كله وبعد أخذ المواثيق منهما على أن يبايع كلٌ منهما من بايعه عبد الرحمن أعلن ﷺ النتيجة بعد الاستفتاء والسؤال فقال : (إني رأيت الناس لا يعدلون بعثمان) فبايعه علي وعبد الرحمن وسائر المسلمين بيعة رضى واختيار.[3]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال :(أَمرنَا خَيرَ مَن بَقِي وَلَم نَألُ[4]).[5]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وهذا إجماع منهم على تقديمهم لعثمان على عليّ).[6]

---

[1] انظر : أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل (ص٣٦) ، اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٩،١٦٧/١ ، ١٧٦) ، الإبانة للأشعري (ص٢٠) ، التنبيه والرد للملطي (ص٢٥) .

[2] انظر : (١٦/٣) (٣٦٩٧) كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ .

[3] انظر قصة بيعة عثمان بن عفان ﷺ في صحيح البخاري (٣/١٧-١٩) (٣٧٠٠) كتاب فضائل الصحابة / باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان ﷺ . وانظر : تاريخ الطبري (٥٨٢/٢) .

[4] لم نقصر ولم نبطئ .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٠/٩) (٨٨٤٢) (٨٨٤٣) ، ورواه الخلال في السنة (٢٨٣٨٤) ، قال المحقق د/ عطية الزهراني : (إسناده صحيح) . قال الهيثمي في المجمع (١٠١/٩) (١٤٥٣٤) : (رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح).

[6] مجموع الفتاوى (٤٢٨/٤) .

وقد ذهب بعض العلماء إلى تفضيل علي بن أبي طالب ﷺ على عثمان بن عفان ﷺ ، قال النووي -رحمه الله- : (وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم علي على عثمان ، والصحيح المشهور تقديم عثمان).[1]

وقد رجع هؤلاء عن مذهبهم في تقديم عليّ ﷺ إلى مذهب سائر الأئمة وأهل الحديث[2] .

قال الذهبي- رحمه الله - [3]:(ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة ؛ بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين ؛ فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد ، وهما متقاربان في العلم والجلالة ، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة ، وهما من سادة الشهداء - رضي الله عنهما - ؛ ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي وإليه نذهب)[4].

فالذي عليه سائر أئمة السنة وجماهير أهل الحديث وعليه يدل النص والإجماع والاعتبار هو تقديم عثمان بن عفان ﷺ ، أما تقديم بعض الصحابة على عثمان ﷺ - كعلي أو جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهما - فذلك في أمور مخصوصة وليس تقديماً عاماً.[5]

* **صحة خلافته** ﷺ .

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : إثبات خلافة عثمان بن عفان ﷺ باجتماع

---

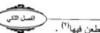
[1] صحيح مسلم بشرح النووي (٥٢٩/١٥) .

[2] انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٢٦/٤) ، الباعث الحثيث لابن كثير (ص١٨٣) .

[3] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي ، أبو عبد الله ، يلقب بـ (شمس الدين) ، كان عالماً بالحديث ورجاله وأسانيده وعلله ، له مصنفات ؛ منها : تاريخ الإسلام الكبير ، وسير أعلام النبلاء ، والكاشف ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، وغيرها كثير . انظر : طبقات السبكي (١٠٠/٣) ، شذرات الذهب(١٥٤/٦-١٥٦) .

[4] سير أعلام النبلاء (٥٩٣/١٠) .

[5] انظر : منهاج السنة (١٦٦/١) .



أهل الشورى[1] ، وكانت بيعة صحيحة وخلافة حقاً لا مطعن فيها[2] .

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أنه لم ينقل إلينا أن أحداً اعترض على خلافة عثمان ﷺ ، أو أن أحداً كره بيعته، بل ولاّه المسلمون وهم مؤتلفون متفقون متحابون متوادون معتصمون بحبل الله جميعاً ، فلم يعدلوا بعثمان غيره ، ونقل عن الإمام أحمد -رحمه الله- قوله: (لم يتفق الناس على بيعة كما اتفقوا على بيعة عثمان)[3].

وقد قال العلماء : إن قول النبي ﷺ لعثمان ﷺ ، : " إِنَّ الله مُقَمِّصُكَ قَميصاً ، فَإِنْ أَرَادكَ المنَافِقُونَ على خَلْعِه فلا تَخْلَعْهُ "[4] من الأحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة على صحتها وحقيتها (أي خلافة عثمان ﷺ) بنسبة القميص في الحديث المكنّى به عن الخلافة إلى الله تعالى[5].

قال المباركفوري -رحمه الله- في قوله ﷺ : " فلا تخلعه " : (يعني إن قصدوا عزلك عن الخلافة فلا تعزل نفسك لأجلهم ؛ لكونك على الحق وكونهم على الباطل ؛ فلهذا الحديث كان عثمان ﷺ ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار ، قال الطيبي -رحمه الله- [6] : استعار القميص للخلافة).[7]

وقد شهد له النبي ﷺ بأنه على الحق والهدى ، وهذه منقبة عظيمة يؤيدها منقبة أخرى له قالها النبي ﷺ كذلك ، وفيها أخبر أن عثمانَ سيكون مستمراً على الهدي المستقيم عند حلول الفتنة فقال ﷺ : " يَخْتَلِجُ عَلَى الأَرْضِ فِتْنَةٌ كَصِيَاصِي البَقَرِ " ،

---

[1] انظر : التنبيه والرد للملطي(ص١٦٤)،اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي(ص٧١)،السنة للخلال (٣٢٠/٢) .

[2] انظر : الصواعق المحرقة (٣١٠/١) .

[3] انظر : منهاج السنة (٣٥١/٦) ، ونص الإمام أحمد لم أقف عليه .

[4] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٨٢) .

[5] انظر : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام للقرطبي (ص٣٧٤) ، الصواعق المحرقة (٣١٨/١) ، تحفة الأحوذي (٢٠٠/١٠)

[6] الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ، كان إماماً عالماً فاضلاً متواضعاً كريماً ، شديد الرد على الفلاسفة ، من مؤلفاته : شرح الكشاف ، والتفسير والتبيان في المعاني والبيان وشرحه ، وشرح المشكاة ، توفي سنة (٧٤٣هـ) . انظر : الدرر الكامنة (٢٠٨/١) ، شذرات الذهب (١٣٧/٦-١٣٨) .

[7] تحفة الأحوذي (٢٠٠/١٠) .



فمر رجل مقنع فقال : " هَذَا وأَصْحَابُه يومئذٍ عَلَى الهُـدَى "،[1] فـإذا عثمان بن عفان .

فعندما غشيت الفتنة كان عثمان ﷺ على الهدي المستقيم ، وكذلك من قدّمه واعترف بفضله وحقه .

وقد ورد في الأحاديث التي رواها الإمام الطبراني -رحمه الله- جملة مـن خـصائص وفضائل عثمان بن عفان ﷺ ؛ ومنها :

*** اتصافه بخلق الحياء واستحياء الملائكة منه :**

اتصف أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ بصفة حميدة رفعت قدره ، وأعلت منزلته عند أهل الأرض وعند أهل السماء ؛ وهذه الصفة هي صفة الحياء .

وقد شهد له النبي ﷺ في أحاديث كثيرة ومواضع متعددة بهذه الصفة الجميلـة التـي هي شعبة من شعب الإيمان،[2] وصفةٌ لا تأتي إلا بخير[3].

وقوله ﷺ فيما سبق من أحاديث:"ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكـة؟!"[4] فيـه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة،وأن الحياء صفة جميلـة مـن صـفات الملائكة ؛ بل وصفه النبي ﷺ بأنه من أصدق الأمة حياءً ؛ فقال ﷺ : " أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وأَشَدُّها في دِينِ اللهِ عُمَرُ ، وأَصْدَقُها حياءً عُثْمانُ "[5].

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٨٣) .

[2] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمـان ". رواه البخاري في صحيحه (١١/١) (٩) كتاب / الإيمان ، باب أمور الإيمان .

[3] عن عمران بن حصين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الحياء لا يـأتي إلا بخيـر " . رواه البخـاري فـي صحيحه (١٢٨/٤) (٦١١٧) كتاب الأدب / باب الحياء .

[4] صحيح لغيره ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٧٧) .

[5] رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٠٥/٢١-٤٠٦) (١٣٩٩٠) وقال محققوه : (إسناده صحيح علـى شـرط الشيخين) ، ورواه الترمذي في سننه (٦٦٤/٥) (٣٧٩٠) كتاب المناقب / باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة رضي الله عنهم . وقال أبو عيسى : (هذا حسن غريب) . وصـححه الألبـاني ، انظـر : صحيح الترمذي (٢٢٧/٣) .

وقال ﷺ : " أَصدقُ أُمَّتي حَياءً عُثْمانُ "[1].

*** شهادة النبي ﷺ له بدخول الجنة :**

شهد النبي ﷺ لذي النورين ﷺ بدخول الجنة ؛ فهو أحد العشرة المبشرين ، كما أنه مبشر بالجنة على بلوى تصيبه ، ومحنة عظيمة يصبر لها ويحتسب ويقف على قضاء الله تعالى وحكمه صابراً غير جازع ؛ إذ ذُكر عنه أنه ﷺ لو أراد إشعال الحرب دفاعاً عن نفسه لأمكنه ذلك ؛ إذ كان عدد الخارجين عليه الذين يريدون قتله أربعة آلاف حاصروه في داره فوق أربعين يوماً ، وكان عدد الذين لا يريدون قتله أربعين ألفاً ، وكان باستطاعته ﷺ أن يأمر بالدفاع عنه ، وقد عرض عليه كثير من فضلاء الصحابة أن يأذن لهم في قتال المارقين وطردهم عنه ؛ ولكنه أبى ﷺ خشية أن يسفك دم المسلمين بسببه ، وناشد من كان معه من الصحابة في داره لحمايته أن يخرجوا عنه ، ولمّا خرجوا تسلق المتمردون الظلمة الدار ودخلوا عليه وقتلوه[2] ، ورضي أن يكون عبد الله المقتول لا عبد الله القاتل وفاءً بعهد النبي ﷺ إليه ؛ فقد روت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال : "ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابي " . قلت : أبو بكر ؟ قال : " لا " . قلت : عمر ؟ قال : " لا " . قلت : ابن عمك علي؟ قال: "لا" . قالت : قلت: عثمان ؟قال :" نَعَمْ " . فلما جاء قال : تنحي يُسَارُّهُ ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار وحُصر فيها قلنا : يا أمير المؤمنين، ألا نقاتل؟ قال: لا ؛ إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً وإني صابر نفسي عليه[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومن المعلوم بالتواتر أن عثمان كان من أكف الناس عن الدماء ، وأصبر الناس على من نال من عرضه ، وعلى من سعى في دمه ،

---

[1] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٦٠/٦) (٣٢٠٢٨) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٦٠/٣) .

[2] انظر : عارضة الأحوذي (١٤٥/٧) ، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٤٦/١) ، تاريخ الخلفاء (ص١٤٠) .

[3] رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٧/٤٠) (٢٤٢٥٣) وقال محققوه : (صحيح) ، ورواه ابن ماجه (٤٢/١) (١١٣) المقدمة / باب فضل عثمان ﷺ وصححه الألباني ، انظر : صحيح ابن ماجه (٢٥/١) ، ورواه الحاكم في المستدرك (١٠٦/٣) (٤٥٤٣) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وصححه الذهبي .



فحاصروه وسعوا في قتله وقد عرف إرادتهم لقتلـه ، وقـد جـاءه المسلمون من كل ناحية ينصرونه ويشيرون عليه بقتالهم وهو يأمر الناس بالكف عن القتال ، ويأمر من يطيعه أن لا يقاتلهم ، وروي أنه قال لمماليكه : من كف يده فهو حر .وقيل له : تذهب إلى مكة ؟ فقال : لا أكون ممن ألحد في الحرم[1] . فقيل له : تذهب إلى الشام ؟ فقال : لا أفارق دار هجرتي . فقيل له : فَقَاتِلْهُم . فقال : لا أكون أول من خلف محمداً في أمته بالسيف)[2] .

فإنه ﷺ استسلم للأمر بالعهد الذي كان عنده من رسول الله ﷺ ، ولم يرض أن يراق بسببه دم[3] .

*** أنه أكثر الناس شبهاً بخُلق النبي ﷺ :**

ورد في الحديث أن عثمان ﷺ أكثر الصحابة شبهاً بخُلق النبي ﷺ [4] ؛ لما اتـصف به من حُسن الخلق ؛ فكان حيياً شديد الحياء ، رفيع التهذيب ، عالي التربية ، سـمح النفس، دمث العشرة ، كثير الإحسان والحلم والكرم والسخاء ، وغيرها من الصفات الحميدة والخصال الرفيعة التي هي من أخلاق نبينا المصطفى ﷺ ، ولـو لـم يكـن عثمان ﷺ على مثل هذه الخصال لما زوّجه النبي ﷺ ابنتيه الواحدة بعد الأخرى[5] .

*** مصاهرته للنبي ﷺ مرتين :**

زوّجه النبي ﷺ ابنته رقية - رضي الله عنها - ، وكانت عنده في خير ومحبة ورضا حتى مرضت ، فقام ﷺ على تمريضها والعناية بها بأمر المصطفى ﷺ ، فلما ماتت زوّجه ﷺ أختها أم كلثوم - رضي الله عنها - ، وكان النبي ﷺ يأمل أن لو عنده مـن البنـات

---

[1] إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة الحج : ٢٥) .

[2] منهاج السنة (٢٨٦/٦).

[3] انظر : عارضة الأحوذي (١٤٥/٧) .

[4] راجع الحديث رقم (١٦٢) من هذا البحث .

[5] وفي ذلك رد على الرافضة الذين ادعوا على عثمان ﷺ الكفر والفسق وارتكاب المعاصي وسوء العشرة . انظر : أوجز الخطاب (ص٦٧) .

الكثير لزوجهن عثمان ﷺ واحدة بعد الأخرى ؛ وما ذلك إلا لما رأى منه ﷺ من حسن الخلق ، ولين الجانب ، وجمال العشرة ، ورعاية حقوق الأهل . وتزوجه ﷺ بابنتي نبي لم يجتمع لأحد من الخلق ؛ لذلك لقب بـ(ذي النورين)[1] .

*** أنه ﷺ أول من هاجر إلى الحبشة :**

كان ﷺ أول الممتثلين لأمر النبي ﷺ بهجرة أصحابه إلى الحبشة فراراً بدينهم ، وكانت معه رقية -رضي الله عنها- ابنة رسول الله ﷺ ، وقد امتدح ﷺ هجرتهما ودعا لهما بقوله : " صاحبهما الله ".[2]

*** مسارعته إلى الخير ، وإنفاقه في سبيل الله تعالى :**

اشتهر ذو النورين ﷺ بمسارعته إلى أبواب الخير ؛ لا سيما المتعلقة بإنفاق المال في سبيل الله تعالى لإصلاح أحوال المسلمين ؛ كشراء بئر رومة ووقفه للمسلمين ، أو بالتصدق بالطعام في أوقات حاجة الناس والجوع والجدب ، أو بتجهيز الجيوش للجهاد في سبيل الله ، أو بعتق الرقاب ، أو بتوسعة المسجدين : مكة والمدينة .

روى البخاري بسنده عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر ﷺ شيئاً ، وزاد فيه عمر ﷺ وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللَّبن والجريد وأعاد عمده خشباً ، ثم غيّره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة ، وسقفه بالسَّاج[3].

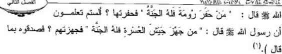
وروى الإمام البخاري -رحمه الله- أيضاً بسنده أن عثمان ﷺ حين حوصر أشرف عليهم وقال : (أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ : ألستم تعلمون أن رسول

---

[1] في ذلك رد على الشيعة الرافضة الذين زعموا أن عثمان كان يسيء إلى ابنة النبي ﷺ ، فلو كان ﷺ مسيء العشرة مع واحدة فكيف يزوجه الأخرى بعدها ؟ انظر : أوجز الخطاب (ص٧٤-٧٥).

[2] رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٢٣/١)،(٣٧٦/٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/٣٩).

[3] (١٢٥/١) (٤٤٦) كتاب الصلاة / باب بنيان المسجد .



الله ﷺ قال : " مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ " فحفرتها ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : " من جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرةِ فلهُ الجَنَّة " فجهزتهم ؟ فصدقوه بما قال).[1]

وروى النسائي بسنده عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : (أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو : أتعلمون أن رسول الله قال : " مَنْ يَبْتَاعُ مَرْبَدَ[2] بَنِي فُلانٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ " ، فابتعته بعشرين ألفاً أو بخمسة وعشرين ألفاً فأتيت لرسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : " اجْعله فِي مَسْجِدِنَا وَأَجرُهُ لَكَ " ؟ قالوا : اللهم نعم . قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو : أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : " من ابتاع بئر رُومَةَ غفر له " ، فابتعتها بكذا وكذا فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : قد ابتعتها بكذا وكذا، قال : " اجْعَلْهَا سِقَايةً للمسلمينَ وَأجْرُهَا لَكَ " ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو : أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم فقال: " مَنْ يجهِّزْ هَؤلاء غَفَرَ اللهُ لَهُ " - يعني جيش العسرة - ، فجهزتهم حتى لم يَفقدوا عقالاً ولا خطاماً ؟ فقالوا : اللهم نعم . قال : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد)[3].

ورُوي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قوله عن نفسه : (لقد اختبأت عند ربي عشراً إني لرابع أربعة في الإسلام ، وما تغنيت ولا تمنيت ، ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت رسول الله ﷺ ، وما مرت علي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق رقبة ، إلا ألا يكون عندي فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام)[4].

---

[1] (٢٨٢/٢) (٢٨٨٧) كتاب الوصايا / باب إذا وقف أرضاً أو بئراً .

[2] المربد : الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم . أو الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف . انظر : النهاية (١٨٢/٢) مادة :ربد .

[3] انظر : سنن النسائي (٢٣٣/٦) (٣٦٠٦) كتاب الأحباس / باب وقف المساجد ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح النسائي (٧٦٤/٢-٧٦٥) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٨/١) (١٢٤) ، ورواه ابن أبي شيبة (٣٦٤/٦) (٣٢٠٥٥) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/٣٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٩٨/٩) (١٤٥٢٥) : (رواه الطبراني عن=

وروي أن عثمان ﷺ جاء إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة فينثُرها في حِجْرِه ، فجعل رسول الله ﷺ يُقلِّبُها ويقول : " ما ضرَّ عثمانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَومِ ، ما ضرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَومِ "[1] .

وكل هذه الفضائل وغيرها التي شهد له بها النبي ﷺ ، وشهد له بها كبار الصحابة وفضلاؤهم الذين سمعوها من النبي - عليه أفضل الصلاة والسلام - ورأوها وشاهدوها ؛ لهي من أعظم مناقبه ، ومن أخص خصائصه ﷺ ، وهي دالة أيضاً على تقدمه بعد الشيخين - رضي الله عنهما - .

= شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف) ، وقال محقق المعجم الكبير عبد الله يعقوب : (ص٢٠٥) : (إسناده ضعيف ؛ فيه المقدام وابن لهيعة وهما ضعيفان) .

[1] رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٣١/٣٤-٢٣٢) (٢٠٦٣٠) وحسّنه المحققون ، ورواه الترمذي في سننه(٦٢٦/٥) (٣٧٠١) كتاب المناقب / باب في مناقب عثمان بن عفان ﷺ ، وحسّنه الشيخ الألباني، انظر:صحيح سنن الترمذي(٢٠٨/٣)، ورواه الحاكم في المستدرك(١١٠/٣) (٤٥٥٣)وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وصححه الذهبي في التلخيص.

المبحث الخامس : فضل أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ .

(١٨٧-٨٦) عن سهل بن سعد ﷺ قال : ناشد عثمان ﷺ الناس يوماً فقال : (أتعلمون أن النبي ﷺ صعد أُحُداً[١] وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وأنا ، فارتجّ أُحُدٌ وعليه محمد النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ﷺ ، فقال النبي ﷺ :" اثْبتْ أُحُدُ مَا عَلَيكَ إلاّ نَبيٌّ وَصدِّيقٌ وَشَهِيدَان"[٢]) .

(١٨٨-٨٧) عن جرير بن عبد الله[٣] ﷺ قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال لأصحابه : " انْطَلِقُوا بنا إلى أهْلِ قُباء[٤] فنُسلّم عَلَيْهِمْ " . فَأتاهُمْ فَسلّم عَلَيْهِمْ وَرَحّبُوا به، ثم قال : " يا أهْلَ قباء ، ائتوني بأحْجارٍ مِنْ هذهِ الحرّةِ " . فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة[٥] له ، فخط قبلتهم فأخذ حجراً فوضعه رسول الله ﷺ ثم قال : " يا

---

[١] أُحُد : اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد ، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها . انظر : معجم معالم الحجاز (٥٨/١ - ٥٩) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩١/١) (١٤٦) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٦٨/٣٧) (٢٢٨١١) وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) . ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٢٢٩/١١) (٢٠٤٠١) ، وعبد بن حميد في مسنده (ص١٦٦) (٤٤٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٣٦/٩-٢٣٧) (١٤٩٢١) بعد عزوه للطبراني : (ورجاله رجال الصحيح) . والحديث رواه الإمام البخاري في الصحيح من طريق أخرى عن أنس بن مالك ﷺ (١٠/٣) (٣٦٧٥) كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " ، ورواه أيضاً (١٦/٣)(٣٦٩٩) كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ . قال محقق المعجم الكبير عبد الله يعقوب (ص٢٢٣) : (إسناده حسن ؛ فيه إسحاق الدبري ، وأصل الحديث في البخاري وغيره ؛ فهو صحيح لغيره) .

[٣] جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن جشم البجلي ، صحابي مشهور ، يكنى أبا عمرو ، وقيل : يكنى أبا عبد الله ، كان سيد قومه ، قال عن نفسه : " ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم " . توفي سنة (٥١هـ) ، وقيل : (٥٤هـ) . انظر : أسد الغابة (٣١٩/١)،الإصابة (٤٧٥/١) .

[٤] قباء : وهي قرية على ميلين من المدينة ، وفيها مسجد قباء ، ويقال : هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ، أصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها . وكانت أيام هجرة النبي ﷺ مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار . انظر : معجم معالم الحجاز (٨٣/٧-٨٤) .

[٥] العنزة : مثل نصف الرمح وأكبر شيئاً،وفيها سنان مثل سنان الرمح،والعكاز قريب منها.انظر : النهاية (٣٠٨/٣) مادة : عنز .

أبا بَكْرٍ ، خُذْ حَجَراً فَضَعْهُ إلى حَجَرِي " . ثم قال : " يا عُمَرُ ، خُـذْ حَجَراً فَضَعْهُ إلى جَنْبِ حَجَرِ أبي بَكْرٍ" . ثم التفت فقال:" يا عُثْمَـانُ ، خُـذْ حَجَـراً فَضَعْهُ إلى جَنْبِ حَجَرِ عُمَرَ " . ثم التفت إلى الناس بأخرةٍ فقال:"وَضَعَ رَجُلٌ حَجَـرَهُ حَيْثُ أحبَّ عَلَى ذي الخَطِّ "[1] .

(١٨٩-٨٨) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :" فِـي الجَنَّـةِ شَجَرَةٌ - أَوْ مَا فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ - مَا عَلَيْهَا وَرَقَةٌ إلا مَكْتُوبٌ عَلَيْهَـا لاَ إِلَـهَ إلاَّ الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، عُمَرُ الفَارُوقُ ، عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ"[2] .

(١٩٠-٨٩) عن عصمة بن مالك الخطمي قال : قدم رجل من خزاعة فلقيه عليٌّ ﷺ فقال : ماجاء بك ؟ قال : جئت أسأل رسول الله ﷺ : إلى من ندفع صدقة أموالنا إذا قبضك الله ؟ فقال النبي ﷺ : " إِلَى أَبِي بَكْرٍ " . فإذا قبض الله أبا بكر فـإلى مـن ؟ قال: " عُمَرَ " . فإذا قبض الله عمر فإلى من ؟ قال : " إِلَى عُثْمَانَ " . فإذا قبض الله عثمان فإلى من ؟ قال : " انْظُرُوا لأَنْفُسِكُمْ ".[3]

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٣٣٩-٣٤٠) (٢٤١٨) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/٢١٩)، وعزاه ابن كثير للطبراني في جامع المسانيد والسنن (١/٧٠١) (١٨١٧)، قال الهيثمي في المجمع (٥/٣٢٤) (٨٩١٧) : (وفيه من لم أعرفه) . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٥١) : (حديث حسن) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٦٣) (١١٠٩٣) . ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/٥١٧) (٦٦٤) قال محققه : (موضوع ، والمتهم به علي بن جميل بن يزيد أبو الحسن الرقي) . ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥/٤) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٥٠) . قال الهيثمي في المجمع (٩/٤٨) (١٤٣٨٣) : (وفيه علي بن جميل الرقي وهو ضعيف) . جاء في الفوائد المجموعة للشوكاني (ص٣٤٢) (١٠٧٥) : (قال ابن حبان :موضوع . وكذا قال الذهبي) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥/١٨٠) (٤٧٨) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/١٧٦) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٣/٣٢١) (٣٦٧٢٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٥/٣٢٦) (٨٩٢٠) بعد عزوه للطبراني : (وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف جداً).



(١٩١-٩٠) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان في حائط فاستأذن أبو بكر فقال : " ائْذَنْ لَهُ وبشِّرْهُ بالجَنَّةِ " . ثم استأذن عمر فقال : " ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ وبالشَّهَادَةِ " . ثم استأذن عثمان فقال:"ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ وبالشَّهَادَةِ"[١] .

(١٩٢-٩١) عن أسامة بن شريك[٢] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم : " وُزِنَ أَصْحَابِي اللَّيْلَةَ ؛ فَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ ، ثُمَّ وُزِنَ عُمَرُ ﷺ ، ثُمَّ وُزِنَ عُثْمَانُ ﷺ "[٣] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٢/١٢) (١٣٢٥٤) ، ورواه البخاري من طريق آخر عن أبي موسى الأشعري ﷺ (١٥/٣) (٣٦٩٣) كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ . ورواه الإمام أحمد في مسنده من طريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - (١٠٦/١١) (٦٥٤٨) قال محققوه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) . قال الهيثمي في المجمع (٧٥/٩) (١٤٤٥٤) بعد عزوه للطبراني : (وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف ، وقد تقدمت لهذا الحديث طرق صحيحة).

[٢] أسامة بن شريك الثعلبي - من بني ثعلبة بن يربوع - ، له صحبة ، روى عن النبي ﷺ . انظر : الاستيعاب (٢٨/١) ، الإصابة (٤٩/١) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٦/١) (٤٩٠) ، ورواه في المعجم الأوسط (٤٥٢/١) (٨١٧) ، ورواه الإمام أحمد بإسناد آخر (١٤٩/٢٧) (١٦٦٠٤) وصححه المحققون ، ورواه أيضاً (٢٤٧/٣٨) (٢٣١٩٣) وقال محققوه (إسناده صحيح) . ورواه أيضاً بنحوه وبإسناد آخر عن أبي بكرة ﷺ في فضائل الصحابة (٢٢٥/١-٢٢٦) (١٩٤) وقال محققه:(إسناده ضعيف). ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة أيضاً بسند آخر (٢٤٨/١) (٢٢٠) وقال محققه: (إسناده ضعيف جداً ... وللمتن شاهد .. إسناده صحيح) . قال الهيثمي في المجمع (٥١/٩) (١٤٣٨٩) : (وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو متروك ، ووثقه ابن معين في رواية ، وضعفه في روايات) . قال محقق المعجم الكبير أيمن محمد عمرو (ص٧٥):(إسناده ضعيف ؛ من أجل ابن أبي المساور) . قلت : الحديث له شواهد كثيرة صحيحة سبق ذكرها وله روايات أيضاً صححها الألباني في مشكاة المصابيح(٣٢١/٣) ، وفي ظلال الجنة (٣٠٢/٢) ، وفي الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية(ص١٢٧) ، فهو حديث صحيح بمجموع شواهده ، وإسناد الطبراني ضعيف كما تقدم .

(١٩٣-٩٢) عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " يكُونُ بَعْدِي اثنا عَشَرَ خَلِيفَةً ، أبو بَكْرٍ الصِّدِّيق لاَ يلْبَثُ بعْدِي إلاَّ قليلاً ، وَصَاحِبُ رَحى دَاره يعيشُ حَميداً ، ويَمُوتُ شَهِيداً " . قيل : من هو يا رسول الله ؟ قال : " عُمَرُ بن الخَطَّاب " . ثم التفت إلى عثمان فقال : " وَأَنْتَ سَيَسْأَلُكَ النَّاسُ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصاً كَسَاكَ الله عزَّ وجلَّ ، والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لئن خَلَعْتَهُ لاَ تَدْخُل الجَنَّةَ حتَّى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الْخِيَاطِ "[1] .

---

[1] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٣٠) .

دراسة المسائل العقدية :

من أصول مذهب أهل السنة والجماعة : تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان - رضي الله عنهم - كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ ولم يختلفوا في ذلك[1] .

قال ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري : (وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة)[2] .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : (كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ : أبوبكر وعمر وعثمان ويبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره علينا)[3] .

وقد شهد النبي ﷺ لهؤلاء الثلاثة ﷺ بالفضل وبالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة .

وقد مر في الأحاديث التي رواها الطبراني جملة من خصائصهم -رضوان الله عليهم-؛ ومنها:

*** رجحان كل واحد منهم على جميع الأمة :**

ورد في الحديث سابقاً أن أبا بكر الصّديق ﷺ وزن بجميع الأمة فرجح ، ثم وزن عمر ﷺ بها فرجح ، ثم وزن عثمان ﷺ فرجح عليها .

ورجحان كل واحد منهم على جميع الأمة دال على أفضليتهم وخيريتهم ؛ فإن واحداً منهم ﷺ وزن بجميع الأمة وفيها الأخيار والعلماء والفقهاء .

وقال بعض العلماء : إنّ راجحية كل واحد منهم بجميع الأمة تنبيه على اتفاق جميع الأمة على خلافته[4] .

---

(1) انظر : أصول السنة للإمام أحمد (ص٣٦) ، اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل (ص٣٠٤) ، اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٩/١) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٧) .

(2) (١٩/٧) إشارة إلى حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - : (كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ ؛ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان - رضي الله عنهم -) . رواه البخاري في صحيحه (٥/٣) (٣٦٥٥) كتاب فضائل الصحابة / باب فضل أبي بكر الصديق بعد النبي ﷺ .

(3) رواه الطبراني في مسند الشاميين (٤٠/٣) (١٧٦٤) ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٥٧٥/٢) ، وقال محققه د/ محمد سعيد القحطاني : (إسناده صحيح) . والحديث صححه الألباني في ظلال الجنة (٣٤١/٢).

(4) انظر : الرياض النضرة (٢٧٠/١) .



*** إثبات الصديقية لأبي بكر ﷺ ، والشهادة لعمر وعثمان - رضي الله عنهما - :**

ثبت بالأحاديث الواردة في صعود النبي ﷺ جبل أُحُد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ شهادته لهم بأن أبا بكر صدِّيقٌ ، وعمر وعثمان شهيدان .

وقد تعددت الروايات في ذلك ورويت من عدة طرق ؛ سواء على جبل أُحد ، أو جبل حراء،[1] أو جبل ثبير[2] .

*** الشهادة لهم بدخول الجنة :**

وردت أحاديث في بشارة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ بدخول الجنة ؛ ومنها : ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه بسنده عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة ، فجاء رجل فاستفتح ، فقال النبي ﷺ: "افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ". ففتحت له فإذا هو أبو بكر ، فبشرته بما قال النبي ﷺ ، فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال النبي ﷺ: " افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ " . ففتحت له فإذا هو عمر ، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله ، ثم استفتح رجل ، فقال لي النبي ﷺ : " افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ " . فإذا عثمان ، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ ، فحمد الله ثم قال : الله المستعان .[3] ، قال النووي - رحمه الله - : (وفيه فضيلة لهؤلاء الثلاثة ، وأنهم من أهل الجنة...وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ ؛ لإخباره بقصة عثمان وبالبلوى ، وأن الثلاثة يستمرون على الإيمان والهدى)[4] .

---

[1] انظر : صحيح مسلم (١٠٩١/٤) (٢٤١٧) كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل طلحة والزبير - رضي الله عنهما - .

[2] انظر : سنن الترمذي (٦٢٧/٥) (٣٧٠٣) كتاب المناقب / باب في مناقب عثمان بن عفان ﷺ وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن) . وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠٩/٣) .

[3] (١٥/٣) (٣٦٩٣) كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ .

[4] صحيح مسلم بشرح النووي (٥٤٧/١٥) .



*** الإشارة إلى خلافتهم :**

سبق ذكر أن بعض العلماء رأى أن حديث وزن الصحابة الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ورجحانهم على الأمة فيه تنبيه إلى خلافتهم من بعده ﷺ [1] .

وفي أقوال الصحابة ما يدل على هذا المعنى ؛ فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : (كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله ﷺ ؛ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان)[2]- رضي الله عنهم أجمعين - .

---

[1] راجع (ص ٢٥٣) من هذا البحث .

[2] رواه البخاري في صحيحه (٣/٣٣٧) (٣٤٥٥) كتاب فضائل الصحابة / باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ .

نبذة عن علي بن أبي طالب ﷺ

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي .

واسم أبي طالب : عبد مناف ، وقيل : اسمه كنيته ، والأول أصح .

وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وتوفيت مسلمة قبل الهجرة ، وقيل : إنها هاجرت .

وعلي بن أبي طالب ﷺ أصغر إخوته ، وعاش في كنف النبي ﷺ منذ صغره .

كنيته : أبو الحسن ، وكناه النبي ﷺ : أبا تراب ، وكانت أحب الأسماء إليه .

وهو أول من أسلم من الصبيان[١] ، وكان إسلامه بعد أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها- وعمره عشر سنين ، وقيل غير ذلك [٢].

وهو صهر النبي ﷺ على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين ، وأبو السبطين : الحسن والحسين ، وهو أول هاشمي ولد من أب وأم هاشميين ، وأول خليفة هاشمي .

وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه ؛ وذلك أن النبي ﷺ أخَّره بمكة وأمره أن ينام على فراشه وأجله ثلاثاً ، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه، ففعل ثم لحق برسول الله ﷺ .

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : (لعليّ أربع خصال ليست لأحد غيره : هو أول عربي وعجمي صلّى مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ عنه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره)[٣] .

---

[١] على خلاف بين العلماء في أول من أسلم بعد أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – ، وسيأتي بيان ذلك في المسائل – إن شاء الله تعالى – .

[٢] قيل : أربعة عشر عاماً . وقيل : خمسة عشر عاماً على اختلاف بين العلماء .

[٣] رواه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٣٥/١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٢/٤٢) .

شهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ؛ فإن رسول الله ﷺ خلَّفه على أهله ، وله في الجميع بلاء عظيم ، وأثر حسن ، وأعطاه الرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - اللواء في مواطن كثيرة بيده.

وهو من العشرة المبشرين بالجنة ، ورابع الخلفاء الراشدين المهديين .

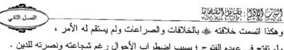
بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ليقضي بين الناس وضرب بيده على صدره ثم قال : " اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، واهْدِ قَلْبَهُ".قال علي ﷺ:(فما شككت في القضاء-أو في قضاء- بعده)[1].

كان أحد الستة أصحاب الشورى الذين نصَّ عليهم عمر بن الخطاب ﷺ قبل وفاته ، فعرض عليه عبد الرحمن بن عوف ﷺ شروطاً امتنع من بعضها ، فعدل عنه إلى عثمان ﷺ فقبلها فولاّه، وسلَّم علي ﷺ على عثمان وبايعه ودخل تحت لوائه ، ولما قُتل عثمان ﷺ بايع الناس علياً ﷺ ، ثم كان قيام جماعة من الصحابة - منهم : طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهم أجمعين - في طلب دم عثمان ؛ فكانت وقعة الجمل . ثم قام معاوية بن أبي سفيان ﷺ في أهل الشام - وكان أميرها من أيام عمر بن الخطاب ﷺ - فدعا إلى الطلب بدم عثمان ؛ فكانت وقعة صفين ، وكل من الفريقين مجتهد ؛ فعليٌّ يرى أنهم يدخلون في الطاعة أولاً ، ثم يقوم وليُّ دم عثمان فيدعي به عنده ، ثم يعمل معه ما يوجب حكم الشريعة المطهرة ، وكان من خالفه يرى تتبع قتلة عثمان والاقتصاص منهم بغير دعوى ولا إقامة بينة ، وفريق من الصحابة لم يدخلوا في شيء من القتال ، وظهر بقتل عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - أن الصواب كان مع علي ﷺ ؛ إذ كان عمار في صفه ، وقد قال ﷺ عن عمار ﷺ : " تقتلك الفئة الباغية " [2].

---

[1] رواه ابن ماجه في سننه (٧٧٤/٢) (٢٣١٠) كتاب الأحكام / باب ذكر القضاة ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن ابن ماجه (٣٣/٢)، ورواه الحاكم في المستدرك (١٤٥/٣) (٤٦٥٨) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

[2] رواه مسلم في صحيحه (٢٢٣٦/٤) (٢٩١٦) كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه .



وهكذا اتسمت خلافته ﷺ بالخلافات والصراعات ولم يستقم له الأمر ، ولم تفتح في عهده الفتوح ؛ بسبب اضطراب الأحوال رغم شجاعته ونصرته للدين .

صفاته : كان آدم شديد الأدمة ،[1] ربعة إلى القصر ، عظيم البطن ، أصلع ، كثير الشعر ، عظيم اللحية قد ملأت ما بين منكبيه .

وكان عالماً فقيهاً شجاعاً ، وله في جميع المشاهد آثارٌ مشهودةٌ ، وكان زاهداً ، وخطيباً معروفاً ، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ ، وقيل : إنه لم يعبد الأوثان قط .

روى عن النبي ﷺ خمسمائة وستة وثمانين حديثاً .

وقد كثر الثناء عليه من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ؛ بما وجدوه فيه من الخصال الحميدة ، وبما حصّل من المناقب الرفيعة التي استحق بها أن يكون رابع هذه الأمة بعد نبيها محمد ﷺ وبعد الثلاثة الخلفاء ﷺ :

قال عمر بن الخطاب ﷺ : (عليٌّ أقضانا).[2]

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (إذا جاءنا الثبت عن عليٍّ لم نعدل به)[3] .

وعن ابن مسعود ﷺ قال : (كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة عليٌّ)[4].

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- : (ماورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ما ورد لعلي ﷺ)[5].

---

[1] الأدمة : شديد السمرة . انظر : النهاية (٣٢/١) مادة : أدم .

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥/١٠-١١) (٢١٠٨٤) وقال محققوه : (إسناده صحيح) . ورواه الحاكم (٣/٢٤٤) (٥٣٢٨) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص .

[3] انظر : الإصابة (٢/٥٦٨) .

[4] رواه الحاكم (٣/١٤٥) (٤٦٥٦) وقال : (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) . وسكت عنه الذهبي . ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة بلفظ: (كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب) (٢/٧٤٧-٧٤٨) (١٠٣٣) وقال محققه : (إسناده صحيح) . ورواه أيضاً (٢/٨٠١-٨٠٢) (١٠٩٧) وقال المحقق : (إسناده صحيح) .

[5] رواه الحاكم (٣/١١٦) (٤٥٧٢) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص .

وقد شهد له معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - على ماكان بينهما من خلاف - بالعلم والفقه ، وكان يكتب إلى علي ﷺ فيما ينزل به ليسأله عنه ، فلما بلغه قتله قال : (ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب . فقال له أخوه عتبة[1]: لا يسمع هذا منك أهل الشام . فقال له : دعني عنك).[2]

أولاده : كان له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى : الحسن ، والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى ، أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ . ومحمد الأكبر - وهو ابن الحنفية - ، وعبيد الله ، وأبو بكر ، والعباس الأكبر ، وعثمان ، وجعفر ، وعبد الله ، ومحمد الأصغر ، ويحيى ، وعون ، وعمر الأكبر ، ورقية ، ومحمد الأوسط ، وأم الحسن ، ورملة الكبرى ، وأم هانئ ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ، وأم الكرام ، وأم جعفر ، وجمانة ، ونفيسة ، وأم سلمة ، وله ابنة لم يذكر اسمها ماتت وهي صغيرة [3].

استشهد علي بن أبي طالب ﷺ في ليلة السابع عشرمن رمضان سنة(٤٠هـ)،طعنه الخارجي عبد الرحمن بن مُلْجم حين خروجه لصلاة الفجر بسيف مسموم . وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف الشهر - رضي الله عنه وأرضاه -[4] .

---

[1] عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي ، شقيق معاوية ، ولد في حياة النبي ﷺ ، وولاه عمر ابن الخطاب ﷺ الطائف ، شهد الجمل مع أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، فذهبت عينه يومئذ ، شهد صفين مع أخيه ، توفي بمصر سنة (٤٤هـ) . انظر : تعجيل المنفعة لابن حجر (ص٢٧٩) ، الإصابة (٦٠/٥) .

[2] انظر : الاستيعاب (٣٤١/١) .

[3] انظر : صفة الصفوة لابن الجوزي (٣٠٩/١) .

[4] انظر ترجمة علي بن أبي طالب ﷺ في : الطبقات الكبرى (٢١/٣) ، الاستيعاب (١٥/٣) ، أسد الغابة (٢٨١/٣-٢٩٩) ، الإصابة (٥٦٥/٤) ، تاريخ الخلفاء (ص١٤٩) .

المبحث السابع : فضل علي بن أبي طالب ﷺ

(١٩٤-٩٣) عن عمرو بن شراحيل ﷺ[1] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " اللَّهُمَّ انصُرْ عَلِيّاً ، اللَّهُمَّ أكْرِمْ مَنْ أكْرَمَ عَلِيّاً ، اللَّهُمَّ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَ عَلِيّاً "[2].

(١٩٥-٩٤) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : " مَنْ فَارَقَ عَلِيّاً فَارَقَنِي ، وَمَنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللهَ " [3] .

(١٩٦-٩٥) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : بينما أنا مع النبي ﷺ في ظل بالمدينة وهو يطلب علياً ﷺ إذ انتهينا إلى حائط ، فنظرنا فيه ، فنظر إلى علي وهو نائم في الأرض وقد اغبر ، فقال : " لاَ أَلُومُ النَّاسَ يُكَنُّونَكَ أَبَا تُرَابٍ " . فلقد رأيت علياً تغير وجهه واشتد ذلك عليه ، فقال : " ألا أُرْضِيكَ يَا عَلِيُّ " ؟ قال : بلى يارسول الله ، قال : " أَنْتَ أَخِي وَوَزِيرِي ، تَقْضِي دَيْنِي ، وَتُنْجِزُ مَوْعِدِي ، وَتُبْرِئُ ذِمَّتِي ، فَمَنْ أَحَبَّكَ فِي حَيَاةٍ مِنِّي فَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ ، وَمَنْ أَحَبَّكَ في حَيَاةٍ منك بعدي ؛ خَتَمَ اللهُ لَهُ بالأَمْنِ والإيمَانِ ، ومن أحَبَّكَ بعدي ولم يرك ؛ خَتَمَ اللهُ لَهُ بالأَمْنِ والإيمَانِ ، وأَمَّنَهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ ، ومَنْ مَاتَ وَهُوَ يُبْغِضُكَ يَا عَلِيُّ ؛ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً يحاسبُهُ اللهُ بما عَمِلَ في الإِسْلاَمِ "[4].

---

[1] عمرو بن شراحيل ﷺ له صحبة ، ولم يوقف على نسبه ، قال ابن عبد البر : (وليس هو عمر بن شرحبيل الهمداني أبا ميسرة صاحب ابن مسعود) . انظر : الاستيعاب (١٩٠/٢) ، الإصابة (٦٤٧/٤) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/١٧) (٨٢) ، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه للطبراني (٩٣٨/١١) (٣٣٠٣٣) ، قال ابن حجر في الإصابة (٦٤٧/٤) : (إسناده واهٍ) . ولم أقف على تخريج له في كتب الحديث .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٣/١٢) (١٣٥٥٩) ، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه للطبراني (٩١٨/١١) (٣٢٩٧٤) ، ولم أقف على تخريج له عند غير الطبراني ، وإسناده فيه أحمد بن صبيح قال ابن حجر في اللسان (١٨٧/١) : (لايساوي شيئاً) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢١/١٢) (١٣٥٤٩) ، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه للطبراني (٩١١/١١) (٣٢٩٥٥) ، قال الهيثمي في المجمع (١٦١/٩) (١٤٧٠٤) : (رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم) .
=

(١٩٧-٩٦) عن عمر بن أبي سلمة[١]- رضي الله عنهما - قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (سورة الأحزاب : ٣٣) ، فدعا الحسن والحسين وفاطمة فأجلسهم بين يديه، ودعا علياً فأجلسه خلف ظهره وتجلل هو وهم بالكساء ، ثم قال : " اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ؛ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً " . فقالت أم سلمة – رضي الله عنها – : وأنا معهم يا رسول الله ؟ فقال : " أَنْتِ مَكَانَكِ ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ "[٢] .

(١٩٨-٩٧) عن أبي عمار[٣] قال : إني لجالس عند واثلة بن الأسقع ﷺ إذ ذكروا علياً ﷺ فشتموه ، فلما قاموا قال : (اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا ، إني عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ، فألقى عليهم كساء له ثم قال:" اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً". فقلت:يارسول الله وأنا؟قال:"وأنت".قال:فوالله إنها لأوثق عمل في نفسي).[٤]

= قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (يقصد عبد الله بن محمد الطهوي) . قلت : عبد الله الطهوي لم أجد من ترجمه ، ومحمد بن يزيد الرفاعي ضعفه النسائي ، وقال عنه ابن حجر : (ليس بالقوى) . انظر : تهذيب الكمال (٢٧/٢٤-٢٥) ، تقريب التهذيب (٢٢٨/٢) . وليث بن أبي سليم مضطرب الحديث ، وقيل : سيء الحفظ . انظر : الجرح والتعديل (١٧٨/٧) ، الكاشف (١٥١/٢) .

[١] عمر بن أبي سلمة – رضي الله عنهما – : هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي ، ربيب النبي ﷺ ؛ لأن أمه أم سلمة زوج النبي ﷺ ، يكنى:أبا حفص،ولد بالحبشة، روى عن النبي ﷺ ، مات سنة(٨٣هـ). انظر:أسد الغابة(٣٤٧/٣)، الإصابة (٥٩٢/٤) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦/٩) (٨٢٩٥) ، ورواه الترمذي في سننه (٣٥١/٥) (٣٢٠٥) كتاب تفسير القرآن / باب سورة الأحزاب . وقال أبو عيسى : (هذا حديث غريب) . وصححه الشيخ الألباني ، انظر: صحيح سنن الترمذي (٩١/٣) ، ورواه أيضاً (٦٦٣/٥) (٣٧٨٧) كتاب المناقب / باب مناقب أهل النبي ﷺ، وقال : (هذا حديث غريب) ، وصححه الشيخ الألباني ، انظر: صحيح سنن الترمذي (٢٦٦/٣) ، قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (حديث حسن) .

[٣] شداد بن عبد الله القرشي الأموي ، أبو عمار الدمشقي ، مولى معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما- ، ثقة يرسل . انظر : الكاشف (٤٨١/١) ، تقريب التهذيب (٣٣٤/١-٣٣٥) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٥/٢٢) (٢٦٦٩) ، ورواه أيضاً بنحوه (٥٥/٢٢-٥٦) (٢٦٧٠) ، =

(١٩٩-٩٨) عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : دخل عليٌّ رسول الله ﷺ فأتته فاطمة بخزيرة[١] فوضعته بين يديه ، فقال لي : " ادْعِي لِي زَوْجَك وابْنَيْكِ " . فدعوتهم فطعموا وتحتهم كساء خيبري[٢] ، فجمع رسول الله ﷺ الكساء عليهم ثم قال: " هؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي ، [٣] فأذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً "[٤].

(٢٠٠-٩٩) عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : اعتنق رسول الله ﷺ علياً وفاطمة بيد وحسناً وحسيناً بيد ، وعطف عليهم خميصة كانت عليه سوداء ، وقبّل علياً وقبّل فاطمة - رضي الله عنها - ثم قال : " اللَّهُمَّ إِلَيْكَ لاَ إِلَى النَّارِ أَنَا وأَهْلُ بَيْتِي " . قالت أم سلمة : قلت : وأنا ؟ قال : " وَأَنْتِ "[٥].

= ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٩٥/٢٨) (١٦٩٨٨) وصححه المحققون ، ورواه الحاكم في المستدرك (٤٥١/٢) (٢٥٥٩) وقال : (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) . وسكت عنه الذهبي . ورواه أيضاً (١٥٩/٣) (٤٧٠٦) وقال : (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) . وعلّق الذهبي : (على شرط مسلم) .

قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٣٣١) : (الحديث صحيح ، سند الطبراني ضعيف ؛ فيه كلثوم بن زياد) .

[١] خزيرة : لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق فهي حريرة ، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة . انظر : النهاية (٢٨/٢) مادة :خزر .

[٢] نسبة إلى خيبر ، وقد سبق التعريف بها ، انظر : (ص١٤٦) من هذا البحث .

[٣] حامة الإنسان : خاصته ومن يقرب منه . وهو الحميم أيضاً . انظر : النهاية (٤٤٦/١) مادة : حمم .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٤/٢٣) (٧٧٣) ، ورواه أيضاً بنحوه (٥٤/٣-٥٥) (٢٦٦٦) ، (٢٦٦٨) ، ورواه (٢٨١/٢٢) (٦١٢) ، ورواه في المعجم الصغير (١٢٠/١) (١٧٧) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٥٤١/١٢) (٧٠٢١) ، قال محققه : (رجاله رجال الصحيح) . وإسناد الطبراني فيه شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الإرسال ، انظر : تقريب التهذيب (٣٤١/١) .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٤/٣) (٢٦٦٧) ، ورواه (٣٣٠/٢٣) (٧٥٩) ، ورواه بنحوه (٣٩٢/٢٣) (٩٣٩) ، والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦١/٤٤) (٢٦٥٤٠) قال محققوه : (إسناده ضعيف). ورواه أيضاً (٢١٩/٤٤) (٢٦٦٠٠) قال محققوه : (إسناده ضعيف) . ورواه أبو يعلى في مسنده (٣١٣/١٢) (٦٨٨٨) قال محققه : (إسناده ضعيف) . ورواه أيضاً (٣٩٢/١٣) (٧٤٨٦) قال محققه :=

(٢٠١-١٠٠) عن حبشي بن جنادة[١] ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" عَلِيٌّ مِنِّي وأَنَا مِنْهُ ، وَلاَ يُؤَدِّي عَنِّي إِلاَّ أَنَا وَعَلِيٌّ "[٢].

(٢٠٢-١٠١) عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال : مررت بالمسجد فإذا علي والعباس - رضي الله عنهما - قاعدان فقالا: يا أسامة ، استأذن لنا على رسول الله ﷺ . فقلت:يا رسول الله ، هذا علي والعباس بالباب يريدان الدخول .... فدخلا عليه ، فقال له علي : يا رسول الله ، جئنا نسألك : أي أهلك أحب إليك ؟ قال : " فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ " . قال علي : والله يارسول الله ما عن أهلك أسألك . قال : " فَأَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ أُسَامَةُ " . قال : ثم من يا رسول الله ؟ قال: " ثُمَّ أَنْتَ " . قال العباس: أجعلت عمك آخرهم ؟ قال:"إِنَّ عَلِيّاً سَبَقَكَ بِالهِجْرَةِ "[٣].

= (إسناده ضعيف) . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٣٢٨) : (الحديث ضعيف بهذا السياق ، سند الطبراني ضعيف ؛ فيه عطية الطُفاوي ضعيف) .

[١] حبشي بن جنادة بن نصر السلولي ، يكنى : أبا الجنوب ، صحابي شهد حجة الوداع ، نزل الكوفة ، شهد مع علي ﷺ مشاهده . انظر : أسد الغابة (٤١٥/١) ، الإصابة (١٣/٢) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦/٤) (٣٥١١) ، (٣٥١٢) ، (٣٥١٣) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٥٣/٢٩) (١٧٥١١) قال محققوه : (ضعيف) . ورواه ابن ماجه في السنن (٤٤/١) (١١٩) المقدمة/ باب فضل علي بن أبي طالب ﷺ ، وحسنه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن ابن ماجه (٢٦/١) .

قلت : إسناد الطبراني الأول فيه إسماعيل بن موسى السدّي صدوق يخطئ رُمي بالرفض . انظر : التقريب (٨٦/١) . ويحيى الحماني حافظ متهم بسرقة الحديث . انظر : المصدر السابق (٣٦٠/٢) . وشريك بن عبد الله النخعي القاضي صدوق يخطئ كثيراً . انظر : المصدر السابق (٣٣٧/٣) .

وإسناد الطبراني الثاني فيه إسماعيل بن عمرو البجلي ضعيف . انظر : الجرح والتعديل (١٩٠/٢) ، لسان الميزان (٤٢٥/١) . وقيس بن الربيع ضعيف . انظر : الكاشف (١٣٩/٢) ، التقريب (١٣٥/٢) .

قالت محققة المعجم الكبير هادية محمد عبد البغا (ص٣٤٦) : (الحديث صحيح ، إسناد الطبراني حسن لغيره).

قلت : وإسناد الطبراني الثالث فيه يحيى الحماني وقيس بن الربيع سبق الكلام عنهما .

[٣] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٦٤) .



(٢٠٣-١٠٢) عن أبي رافع[١] ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث علياً مَبْعَثاً ، فلما قدم قال له رسول الله ﷺ : " اللهُ وَرَسُولُهُ وَجِبْرِيلُ – عَلَيْهِمُ السَّلامُ – عَنْكَ رَاضُونَ ".[٢]

(٢٠٤-١٠٣) عن أبي رافع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لعلي :" مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّهُ اللهُ، ومَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي،وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ".[٣]

(٢٠٥-١٠٤) عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَن أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيّاً فَقَدْ أَبْغَضَنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ "[٤].

---

[١] أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ ، قيل : اسمه إبراهيم ، وقيل :أسلم ، وقيل : سنان، وقيل : هرمز ، وأشهر ما قيل في اسمه أنه أسلم ، قيل : كان مولى العباس بن عبد المطلب ﷺ فوهبه للنبي ﷺ فأعتقه لما بشره بإسلام عمه العباس ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، وشهد أحداً وما بعدها ، روى عن النبي ﷺ ، مات بالمدينة قبل عثمان ﷺ بيسير ، وقيل : في خلافة علي ﷺ . انظر : الطبقات الكبرى (٧٣/٤) ، الإصابة (١٣٤/٧) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/١) (٩٤٦) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٩١/١٣) (٣٦٤٤٩)، وذكره الهيثمي في المجمع (١٧٧/٩) (١٤٧٤٨) وقال : (رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن يحيى بن يعلى وكلاهما ضعيف) .
قال محقق المعجم الكبير علي صبري إبراهيم علوش (ص٢٥٦) : (إسناده ضعيف) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/٣) (٩٤٧) ، ورواه الإمام أحمد بنحوه في فضائل الصحابة (٧٢٢/٢) (١٠٦٦) قال محققه : (إسناده ضعيف جداً) . وذكره الهيثمي في المجمع (١٧٧/٩) (١٤٧٤٧) وقال : (رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن يحيى بن يعلى وكلاهما ضعيف) .
والحديث له شواهد ؛ منها : ما رواه الحاكم في المستدرك (١٤١/٣) (٤٦٤٨) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي في التلخيص ، قال محقق المعجم الكبير علي صبري علوش (ص٢٥٦) : (حديث صحيح ، وإسناد الطبراني ضعيف ، وللحديث شواهد صحيحة أو حسنة). ومن الشواهد ما يأتي في الأحاديث القادمة .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٠/٢٣) (٩٠١) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧١/٤٢) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٩٣٥/١١) (٣٣٠٢٤) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٨٠/٩) (١٤٧٥٧) : (إسناده حسن) . والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٧/٣) (١٢٩٩) .



(٢٠٦-١٠٥) عن أبي رافع ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي : " أَنْتَ وَشِيعَتُكَ تَرِدُونَ عَلَيَّ الحَوضَ رِوَاء مَرْوِيينَ مُبْيَضَّةً وُجُوهُكُمْ ، وَإِنَّ عَدُوَّكَ يَرِدُونَ عَلَيَّ ظِمَاء مُقْبَحِين".[1]

(٢٠٧-١٠٦) عن أبي رافع ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي : " أَمَا تَرْضَى أَنَّكَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ ؟".[2]

(٢٠٨-١٠٧) عن أبي إسحاق[3] أن علياً ﷺ لما تزوج فاطمة -رضي الله عنها- قالت للنبي ﷺ : زوجتنيه أعميش[4] عظيم البطن ! فقال النبي ﷺ : " لَقَدْ زَوَّجْتُكِه وَإِنَّهُ لأَوَّلُ أَصْحَابِي سِلْماً ، وَأَكْثَرُهُمْ عِلْماً ، وَأَعْظَمُهُمْ حِلْماً ".[5]

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/١) (٩٤٨) ، ولم أجد من خرّجه غير الطبراني ، قال محقق المعجم الكبير علي صبري علوش (ص٢٥٧) : (إسناده ضعيف)قلت : إسناد الطبراني فيه :حرب بن الحسن الطحان ، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان (١٨٤/٢) . (ليس حديثه بذاك) . وفيه : محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، ضعيف . انظر : الكاشف (١٩٧/٢) ، الجرح والتعديل (٢/٨) .

(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/١) (٩٤٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٧٨/١) وهو بنفس الإسناد الذي قبله ، وقد سبق الكلام عنه . قال محقق المعجم الكبير علي صبري علوش (ص٢٥٨) : (حديث ضعيف) .

وللحديث شواهد ضعيفة . انظر : سنن الترمذي (٦٣٦/٥) (٣٧٢٠) كتاب المناقب / باب (٢١) . وقال أبو عيسى : (حديث حسن غريب). وضعفه الألباني ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٥٠٠) . وفي المستدرك للحاكم (١٦/٣) (٤٢٨٩) ، وعلق الذهبي على رجال الإسناد بقوله : (جُميع بن عمير اتُّهِمَ ، وإسحاق بن بشر الكاهلي هالك). ورواه ابن أبي شيبة عن ابن عباس ﷺ (٣٧٥/٦) (٣٢١٤١) .

(3) عمرو بن عبد الله بن عبيد ، أبو إسحاق السبيعي الكوفي ، والسبيع من همدان ، ولد لسنتين من خلافة عثمان ﷺ ، روى عن علي بن أبي طالب ﷺ ، قيل عنه : كان ثقة مكثراً من الحديث عابداً اختلط بآخره . انظر : تهذيب التهذيب (٥٦/٨) ، تقريب التهذيب (٧٩/٢) .

(4) أعميش : العمش : ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها. انظر : لسان العرب (٣٢٠/٦) مادة: عمش .

(5) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٤/١) (١٥٦) ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٤٩٠/٥) (٩٧٨٣) ، وابن أبي شيبة (٣٧٤/٦) (٣٢١٣١) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٤٢/١) (١٦٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٧٢/٩) (١٤٥٩٦) : (رواه الطبراني وهو مرسل صحيح الإسناد) .

قال محقق المعجم الكبير أمين فاتح نجيب عامر (ص٥٠) : (متنه صحيح بشواهده ، وإسناد الطبراني صحيح مرسل).

(٢٠٩-١٠٨) عن زيد بن حارثة ﷺ أن النبي ﷺ قال لجعفر : " خَلْقُكَ كَخَلْقِي وَأَنْتَ مِنِّي ، وَأَنْتَ يا عليّ فَمِنِّي وَأَبُو وَلَدِي "[١].

(٢١٠-١٠٩) عن عمران بن حصين ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فاستعمل عليهم علياً ، فمضى على السرية ، فأصاب عليٌّ ﷺ جاريةً فأنكروا ذلك عليه .. فأقبل رسول الله ﷺ يُعْرف الغضب في وجهه فقال : " مَاذَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ ثلاث مرات ؟! " إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي "[٢].

(٢١١-١١٠) عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : "ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْهِ " . فجاءت بهم ، فألقى رسول الله ﷺ كساء فدكياً[٣] ، ثم وضع يده عليهم ثم قال: " اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ ؛ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، فَإِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " . قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجبذه من يدي وقال : " إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ "[٤].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٠/١) (٣٧٨) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده من طريق آخر (١١٠/٣٦) (٢١٧٧٧) وضعفه المحققون ، ورواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٥٢/٤) (١٣٧٠) ، ورواه الحاكم في المستدرك بنحوه من طريق آخر (٢٣٩/٣) (٤٩٥٧) وقال:(هذا حديث صحيح على شرط مسلم) ، ووافقه الذهبي .
قال محقق المعجم الكبير أيمن محمد عبد العزيز عمرو (ص١٥) : (إسناده ضعيف ؛ من أجل أحمد بن عبد الرحمن بن عقال ؛ ولكنه متابع ؛ فيصبح حسناً لغيره).

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٨/١٩) (٢٦٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٥٤/٣٣) (١٩٩٢٨) وقال محققوه : (إسناده ضعيف) . ورواه الترمذي (٦٣/٥) (٣٧١٢) كتاب المناقب / باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ . وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن غريب) . وحسّنه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢١٤/٣) . والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة(٢٦١/٥) (٢٢٢٣).

[٣] فدكياً : نسبة إلى فدك قرية من قرى الحجاز بالقرب من خيبر . انظر : لسان العرب (٤٧٣/١٠) مادة : فدك . وفدك اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان . انظر : معجم معالم الحجاز (٢٨/٧) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥٣/٣) (٢٦٦٤) ، (٢٦٦٥)، ورواه أيضاً بنحوه (٣٣٣/٢٣-٣٣٤) ، (٧٦٨) ، (٧٦٩) ، (٧٧٠) ، (٧٧١)، ورواه(٣٣٦/٢٣-٣٣٧) (٧٧٩) ، (٧٨٠) ، (٧٨٣) . =

(٢١٢-١١١) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : قالوا : يا رسول الله ، من يحمل رايتك يوم القيامة ؟ قال : " مَنْ يُحْسِنُ أَنْ يَحْمِلَهَا في الدُّنْيَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ"[1] .

(٢١٣-١١٢) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ : " مَنْ أَشْقَى ثَمُودَ ؟ " . قال : من عقر الناقة . قال :" فَمَنْ أَشْقَى هَذِهِ الأُمَّةِ ؟ " . قال : الله أعلم . قال: " قَاتِلُكَ"[2].

(٢١٤-١١٣) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ : " إِنَّكَ امْرُؤٌ مُسْتَخْلَفٌ ، وَإِنَّكَ مَقْتُولٌ ، وَهَذِهِ مَخْضُوبَةٌ مِنْ هَذِهِ " – لحيته من رأسه – [3].

=والحديث رواه الإمام أحمد بسنده في المسند (٤٤/٣٢٧-٣٢٨) (٢٦٧٤٦) وقال محققوه : (حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف ؛ لضعف علي بن زيد – وهو ابن جدعان – ، وشهر بن حوشب) . ورواه في فضائل الصحابة (٢/٧٤٥) (١٠٢٩) قال محققه : (إسناده حسن لغيره) . ورواه أبو يعلى في مسنده (١٢/٣٤٤) (٦٩١٢) قال محققه : (إسناده ضعيف) . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٣٢٤) : (حديث صحيح ، سند الطبراني ضعيف ؛ فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، وشهر بن حوشب كثير الوهم ؛ لكنهما توبعا) .

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٢٤٧) (٢٠٣٦) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/٧٥،٧٤)، وابن حبان في المجروحين (٣/٥٤) وعدّ هذا الحديث من مناكير ناصح بن عبد الله ، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٧/٤٧) ، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص٣٧٥) (١١١٤) . قال محقق المعجم الكبير وان سبكي وان (ص٢٦٧) : (الحديث ضعيف ، وسند الطبراني ضعيف ؛ فيه ناصح بن عبد الله وهو ضعيف) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٢٤٧) (٢٠٣٧) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ (٢/٦٩٨) (٩٥٣) قال محققه : (إسناده حسن لغيره) . ورواه أبو يعلى في مسنده بنحوه عن صهيب الرومي (١/٣٧٧) (٤٨٥) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/٥٥٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/١٨٧) (١٤٧٧٧) وعزاه للطبراني ثم قال : (وفيه ناصح بن عبد الله وهو متروك). قال محقق المعجم الكبير وان سبكي وان (ص٢٦٨) : (الحديث ضعيف ، وسند الطبراني ضعيف ؛ فيه ناصح بن عبد الله وهو ضعيف) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٢٤٧) (٢٠٣٨) ، ورواه في المعجم الأوسط (٨/١٥٦) (٧٣١٤)، وذكره الهندي في كنز العمال (١٣/١١٧) (٣٦٤٢٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٨٧) (١٤٧٧٨) : (وفيه ناصح بن عبد الله وهو متروك) قال محقق المعجم الكبير وان سبكي وان (ص٢٧٠) : (الحديث صحيح له شواهد صحيحة وحسنة ، وسند الطبراني ضعيف ؛ فيه ناصح بن عبد الله وهو ضعيف) . =

(٢١٥-١١٤) عن أبي رافع ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ: " إِنَّ أَوَّلَ أَرْبَعَة يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ : أَنَا وَأَنْتَ والحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، وَذَرارِينا خَلْفَ ظُهُورِنَا ، وَأَزْوَاجُنَا خَلْفَ ذَرارينا ، وَشِيعَتُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شَمَائِلِنَا "[1].

(٢١٦-١١٥) عن جابر بن عبد الله بن حرام[2] - رضي الله عنهما - قال : لما كان يوم غزوة الطائف قام النبي ﷺ مع علي ﷺ ملياً من النهار ، فقال له أبو بكر ﷺ : يا رسول الله ﷺ ، لقد طالت مناجاتك علياً منذ اليوم . فقال رسول الله ﷺ : " مَا أَنَا انْتَجِيتُهُ ؛ ولكنَّ الله انْتَجَاهُ".[3]

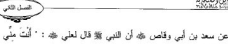
= ومن شواهد الحديث : ماروواه الإمام أحمد في مسنده عن عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - (٢٥٦/٣٠) (١٨٣٢١) وقال محققوه : (حسن لغيره ، وهذا إسناده ضعيف) . ورواه الحاكم في المستدرك عن عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - (١٥١/٣) (٤٦٧٩) وقال الحاكم : (حديث صحيح على شرط مسلم) ، ووافقه الذهبي ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٤٧/١) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة بنحوه عن عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - (٨٥٤/٢) (١١٧٢) قال محققه : (إسناده حسن) .

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/١-٣٢٠) (٩٥٠) ، (٤١/٣) (٢٦٢٤) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٧٧٣/٢) (١٠٦٨) قال محققه : (موضوع) . ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب ﷺ (١٦٩/١٤) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٩٧/١٢) (٣٤٢٠٥) وقال : (وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي ضعيف) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧٦/٩) (١٥٠٢٤) وقال : (فيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف). قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٣٥/١٠) (٤٩٢١) : (موضوع).

[2] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، أحد المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ ، له ولأبيه صحبة ، وهو آخر من مات من الصحابة في المدينة سنة (٧٤هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : الاستيعاب (٨١/١) ، الإصابة (٤٣٤/١) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٦/٢) (١٧٥٦) ، ورواه الترمذي في سننه (٦٣٩/٥) (٣٧٢٦) كتاب المناقب / باب (٢١) . وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن غريب). وضعفه الألباني ، انظر : ضعيف سنن الترمذي(ص٥٠٢) ، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٠٢/٧) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١٥/٤٢) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢٠/١٣) (٣٦٤٣٨) ، والحديث ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٢٩/٣) (٦٠٨٨) ، وفي السلسلة الضعيفة (٨٥/٧) (٣٠٨٤) .

قال محقق المعجم الكبير محمد عوض الخباص (ص٣٥٠) : (ضعيف ... وسند الطبراني ضعيف) . =



(٢١٧-١١٦) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ : " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ".[1]

(٢١٨-١١٧) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ : " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؛ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي ".[2]

(٢١٩-١١٨) عن أسماء بنت عميس[3] -رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ لعلي: " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؛ وَلَكِنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي "[4] .

= ومعنى أن الله انتجاه : أي أمرني أن أنتجي معه . انظر : سنن الترمذي (٦٣٩/٥) . وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (١٥٩/١٠) : (أي أني أبلغته عن الله ما أمرني أن أبلغه إياه على سبيل النجوى ، فحينئذ انتجاه الله لا أنتجيته، والظاهر أنه من الأسرار الدنيوية المتعلقة بالأخبار الدينية من أمر الغزو ونحوه).

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٦/١) (٣٢٨) ، ورواه أيضاً (١٤٨/١)(٣٣٣) (٣٣٤) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٢٤/٣) (١٥٤٧) وقال محققوه : (حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف) . ورواه مسلم في صحيحه (١٠٩٠/٤) (٢٤٠٤) كتاب فضائل الصحابة/باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ .

قال محقق المعجم الكبير أمين فاتح عامر (ص٢٧٠) : (متنه صحيح ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف معمر بن بكار) . وقال عن الإسناد الثاني (ص٢٨٠) : (متنه صحيح ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف حكيم بن جبير) . وقال عن الإسناد الثالث (ص٢٨١) : (متنه صحيح ، وإسناده ضعيف جداً ؛ لضعف عبد الله بن داهر وأبيه).

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٧/٢) (٢٠٣٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٩/٢٣) (١٤٦٣٨) وقال محققوه : (صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف). قال الهيثمي في المجمع (١٤١/٩) (١٤٦٥١) بعد عزوه للطبراني : (وفيه ناصح الحائك وهو متروك) . قال محقق المعجم الكبير وان سبكي وان (ص٢٦٧): (الحديث صحيح ، له شواهد صحيحة وحسنة ، وسند الطبراني ضعيف ؛ فيه ناصح بن عبد الله وهو ضعيف).

[3] أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك ، أخت ميمونة بنت الحارث – زوج النبي ﷺ – لأمها ، وأخت جماعة من الصحابيات ، كانت زوجة جعفر بن أبي طالب ﷺ ، أسلمت قديماً وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر ﷺ ، روت عن النبي ﷺ . انظر : الطبقات الكبرى (٢٨٠/٨) ، الإصابة (٤٨٩/٧) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٦/٢٤-١٤٧) (٣٨٤ ، ٣٨٥، ٣٨٦ ، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (١٤/٤٥) (٢٧٠٨١) ، ورواه أيضاً (٤٥٩/٤٥) (٢٧٤٦٧) ، قال المحققون عن الإسنادين أنهما صحيحان . ورواه أيضاً في فضائل الصحابة (٦٩٩/٢-٧٠٠) (٩٥٤) قال محققه : (إسناده ضعيف) . ورواه النسائي في السنن الكبرى (٤٤/٥) إسناد الطبراني حسن ، فيه : علي بن عبد العزيز البغوي صدوق . انظر : تذكرة الحفاظ (٦٢٢/٢) ، وفيه : جعفر بن زياد الأحمر ، صدوق يتشيع . انظر : الجرح والتعديل (٤٨٠/٢) ، تقريب التهذيب (١٣٥/١) .

(٢٢٠-١١٩) عن أبي أيوب الأنصاري[1] ﷺ قال : قال رسول الله لعلي ﷺ : " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؛ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي "[2] .

(٢٢١-١٢٠) عن حبشي بن جنادة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسَى ."[3]

(٢٢٢-١٢١) عن البراء بن عازب[4] وزيد بن أرقم -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال لعلي حين أراد أن يغزو : " إِنَّهُ لاَبُدَّ من أَنْ تُقِيمَ أَوْ أُقِيمَ " . فخلفه ، فقال الناس: ما خلفه إلا لشيء كرهه . فبلغ ذلك علياً ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فتضاحك ثم قال : " يا عليُّ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؛ إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي ؟"[5].

---

[1] خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، المعروف باسمه ، وكنيته أبو أيوب الأنصاري ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها ، نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده ، روى عن النبي ﷺ توفي سنة (٥٠هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : الطبقات الكبرى (٤٨٤/٣) ، الإصابة (٢٣٤/٢) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/٤) (٤٠٨٧) ، ولم أقف على من خرّجه من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ ، قال الهيثمي في المجمع (١٤١/٩) (١٤٦٥٢) : (وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف) . قال محقق المعجم الكبير روحيزان بارو محمد زين (ص١٩٩) : (الحديث متواتر ، أما سند الطبراني فضعيف؛ فيه محمد بن عبد الله بن علي بن أبي رافع ، وضرار بن صرد ، وعبيد بن كثير بن عبد الوهاب كلهم ضعاف).

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/٤) (٣٥١٥) ، ورواه في المعجم الأوسط (٢٨٩/٨) (٧٥٨٨) ، ورواه في المعجم الصغير (١٣٧/٢) (٩١٨) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٤٥/٤) ، قالت محققة المعجم الكبير هادية محمد عيد البغا (ص٣٥٢) : (حديث صحيح ، سند الطبراني ضعيف جداً ؛ فيه عبد الغفار بن مريم ضعيف جداً ، كان من رؤوس الشيعة) .

[4] البراء بن عازب بن عدي بن جشم بن الحارث بن الخزرج، يكنى : أبا عمارة ، له ولأبيه صحبة ، روى عن النبي ﷺ وعن جماعة من أكابر الصحابة ، توفي بالكوفة سنة (٧٢هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (٣٦٤/٤) ، الإصابة (٢٧٨/١) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٣/٥) (٥٠٩٤) ، (٥٠٩٥) ، ولم أجد من خرّجه من حديث زيد بن أرقم والبراء بن عازب معاً - رضي الله عنهما - ، قال الهيثمي في المجمع (١٤٢/٩) (١٤٦٥٣) : =

(٢٢٣-١٢٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ : " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى "[١] .

(٢٢٤-١٢٣) عن مالك بن الحويرث[٢] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟"[٣] .

(٢٢٥-١٢٤) عن عمرو بن ميمون[٤] قال : كنا عند ابن عباس - رضي الله عنهما - ، فجاءه سبعة نفر ... فقالوا : يا ابن عباس ، قم معنا - أو قال : أخلوا ياهؤلاء ، قال: بل أقوم معكم . فقام معهم فما ندري ما قالوا ، فرجع ينفض ثوبه ويقول : أف أف وقعوا في رجل قيل فيه ما أقول لكم الآن ! وقعوا في علي بن أبي طالب ﷺ وقد قال نبي الله ﷺ : " لأَبْعَثَنَّ رَجُلاً لاَ يُخْزِيهِ اللهُ " ، فبعث إلى علي وهو في

= (رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما ميمون أبو عبد الله البصري وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح) . قال محقق المعجم الكبير محمد عودة علي رابعة (ص٤٠٦) : (الحديث صحيح بشواهده ... وسندا الطبراني ضعيفان ؛ فيهما ميمون بن عبد الله وهو ضعيف) .

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦١/١١) (١١٠٨٧) ، قال الهيثمي في المجمع (١٣٩/٩) (١٤٦٤٥) : (رواه البزار والطبراني .. ورجال البزار رجال الصحيح غير أبي بلج الكبير وهو ثقة) . قلت : الحديث صحيح بشواهده ، وإسناد الطبراني ضعيف ؛ فيه إسماعيل بن يحيى قال عنه الذهبي وابن حجر : (متروك) . انظر: تهذيب الكمال (٢١٢/٢) ، التقريب (٨٦/١) . وإبراهيم بن إسماعيل ضعيف ، وقيل : له مناكير ، انظر: تهذيب الكمال (٤٨/٢) ، التقريب (٤٧/١) .

[٢] مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي ، يكنى : أبا سليمان ، روى عن النبي ﷺ ، سكن البصرة ومات بها سنة (٧٤هـ) . انظر : أسد الغابة (١٦/٤) ، الإصابة (٧١٩/٥) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩١/١٩) (٦٤٧) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٩٠٤/١١) (٣٢٩٣٢) . قلت : إسناد الطبراني ضعيف فيه مالك بن الحسن بن مالك قال ابن حجر في لسان الميزان (٣/٥) : (منكر الحديث) ، وقال العقيلي : (فيه نظر) ، وضعفه ابن عدي في الكامل (٣٨١/٦) . وعمران بن أبان ضعيف ، انظر : الجرح والتعديل (٢٩٣/٦) ، التقريب (٨٧/٢) .

[٤] عمرو بن ميمون الأودي ، يكنى أبا عبد الله أو أبا يحيى ، أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي ﷺ ولم يلقه، قدم المدينة ، وروى عن جمع من الصحابة ، وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما ، مات سنة (٧٤هـ)، وقيل غير ذلك . انظر : تهذيب الكمال (٢٦١/٢٢) ، الإصابة (١٥٤/٥) .



الرحى يطحن وما كان أحدكم ليطحن ! فجاؤوا به أرمد[1] ، فقال : يا نبي الله ، ما أكاد أبصر . فنفث في عينه وهزّ الراية ثلاث مرات ، ثم دفعها إليه ، ففتح له ، فجاء بصفية[2] بنت حيبى ، ثم قال لبني عمه : " أَيُّكُمْ يَتَوَلاَّنِي في الدُّنْيَا والآخرة ؟ " - ثلاثاً حتى مرّ على آخرهم - ، فقال علي : يا نبي الله ، أنا وليك في الدنيا والآخرة . فقال النبي ﷺ : " أَنْتَ وَلِيِّي في الدُّنيا والْآخِرَة " . قال : وبعث أبا بكر بسورة التوبة ، وبعث علياً على أثره، فقال أبو بكر : يا علي ، لعل الله ونبيه سخطا عليَّ . فقال علي: لا ؛ ولكن نبي الله ﷺ قال : "لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُبَلِّغَ عَنِّي إلا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ " . قال : ووضع نبي الله ﷺ ثوبه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٣٣) وكان أول من أسلم بعد خديجة من الناس . وقال : وشرى[3] علي نفسه ، لبس ثوب النبي ﷺ ثم قام مكانه . قال : وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر فقال: إليَّ يا رسول الله وأبو بكر يحسبه نبي الله ، فقال علي : إن نبي الله قد انطلق إلى بئر ميمون فأدركه . فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان رسول الله ﷺ وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ... ثم خرج بالناس في غزاة تبوك فقال له علي رضي الله عنه : أخرج معك ؟ فقال له النبي ﷺ : " لاَ " . فبكى عليٌّ ، فقال له نبي الله ﷺ : " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؛ إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ؟ وَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلاَّ وَأَنْتَ خَلِيفَتِي " . قال : وقال له : " أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي . قال : وسدَّ رسول

---

[1] الرمد : وجع العين وانتفاخها . انظر : لسان العرب (١٨٤/٣) مادة : رمد .

[2] صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن النظير من بني إسرائيل ، من سبط هارون بن عمران - عليه السلام - ، قتل عنها زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق يوم خيبر ، فكانت من السبي ، فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها ، فصارت زوجه ومن أمهات المؤمنين-رضي الله عنهن-، ماتت سنة (٥٢هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (١٢٠/٨) ، الإصابة (٧٣٨/٧) .

[3] شرى : أي باع نفسه . انظر : النهاية (٤٦٩/٢) مادة : شرا . والمقصود :أن علياً باع نفسه واسترخصها يوم بات في فراش النبي ﷺ ليلة هجرته فداء له ﷺ .



الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي ، فيدخل المسجد جُنُباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . قال: وقال : " مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ " . قال ابن عباس: فأخبرنا الله في القرآن أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة يعلم مافي قلوبهم ، فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعده ؟ وقال : إن نبي الله ﷺ قال لعمر حين قال : أتأذن لي فأضرب عنقه – يعني حاطباً – فقال : " أَكُنْتَ فَاعِلاً ؟ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ". [1]

(٢٢٦–١٢٥) عن بريدة[2] ﷺ قال : قال نفر من الأنصار لعلي ﷺ :عندك فاطمة . فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه فقال : " ماحَاجَةُ ابن أَبِي طَالِب ؟ " . قال : يارسول الله ، ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ . فقال : " مرحباً وأهلاً " لم يزد عليها ، فخرج علي بن أبي طالب ﷺ على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه قالوا : ما ذاك ؟ قال : ما أدري ؛ غير أنه قال لي : مرحباً وأهلاً . فقالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما ، أعطاك الأهل والمرحب . فلما كان بعد ذلك بعد ما زوجه قال : " يا عَلِيُّ ، إِنَّهُ لابُدَّ لِلعَرُوسِ مِنْ وَلِيمَة " ... فلما كانت ليلة البناء قال: " لاتُحْدِث

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٧٧–٧٨) (١٢٥٩٣) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/٨٤٩) (١١٦٨) قال محققه : (إسناده حسن) . ورواه الحاكم في المستدرك (٣/١٤٣) (٤٦٥٢) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا السياق)، وعلّق الذهبي عليه بالتصحيح ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٥/١١٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٥٩) (١٤٦٩٦) :(رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ، ورجال أحمدرجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين) .

قلت : إسناد الطبراني فيه أبو بلج السابق ذكره – وهو يحيى بن أسلم الفزاري قال عنه ابن حجر في التقريب(٢/٤٠٩) : (صدوق ربما أخطأ) ، وقال البخاري : (فيه نظر) ، ونقل عن ابن معين أنه ضعفه . انظر: تهذيب التهذيب (١٢/٤٩) . وفيه كثير بن يحيى صدوق كان يتشيع ، وقيل : عنده مناكير . انظر : تعجيل المنفعة (١/٣٤٩) ، لسان الميزان (٤/٤٨٤) .

[2] بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ، قيل : أسلم حين مرّ به النبي ﷺ مهاجراً ، وغزا مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة ، توفي سنة (٦٣هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (٧/٨) ، الإصابة (١/٢٨٦) .

شَيْئاً حتَّى تَلْقَانِي " . فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على عليّ فقال : " اللَّهُمَّ بَارِكْ فيهما ، وبَارِك لَهُمَا فِي بِنَائِهِمَا " (١) .

(٢٢٧-١٢٦) عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : رأينا في وجه رسول الله السرور يوماً من الأيام فقلنا : يارسول الله ، لقد رأينا في وجهك تباشير السرور ، قال: " وكَيْفَ لاَ أُسرُّ وقَدْ أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ فَبَشَّرَنِي أَنَّ حَسَناً وَحُسَيْناً سيِّدا شَبَابِ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَأَبُوهُمَا أَفْضَلُ مِنْهُمَا " .(٢)

(٢٢٨-١٢٧) عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ : " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي كَمَا هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؛ غَيرَ أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ ؟"(٣).

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٢٠) (١١٥٣) ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٧٢/٦) (١٠٠٨٨)، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢١/٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٣٥/٩) (١٥٢١٤) بعد عزوه للبزار والطبراني : (ورجالهما رجال الصحيح ؛ غير عبد الكريم بن سليط وثقه ابن حبان) . قال الألباني في آداب الزفاف (ص١٠١) : (رواه ابن سعد والطبراني في الكبير بسند حسن).
قال محقق المعجم الكبير حسين أحمد حسين المغربي (ص٢٥٦) : (والصواب أنه ضعيف ؛ فعبد الكريم بن سليط مقبول لم يتابع ، ومدار الحديث عليه) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧/٣) (٢٦٠٨) ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢٣٠/١٠)، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٧/٣٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٩٣/٩) (١٥٠٨٧) بعد عزوه للطبراني : (وفيه عبد الله بن عامر أبو الأسود الهاشمي ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا ، وفي عاصم بن بهدلة خلاف) .
قالت محققه المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٢٥٦) : (الحديث صحيح ، سند الطبراني أتوقف فيه ؛ لعدم وقوفي على حكم على عبد الرحمن بن عامر أبي الأسود الهاشمي ، وفي حديثه زيادة : " وأبوهما خير منهما " ولها شاهد).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧٧/٢٣) (٨٩٢) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٣١٠/١٢) (٦٨٨٣) قال محققه : (إسناده ضعيف) . قال الهيثمي في المجمع (١٣٩/٩) (١٤٦٤٤) : (وفي إسناد أبي يعلى محمد بن سلمة بن كهيل وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال صحيح) . قلت : إسناد الطبراني فيه يحيى بن سلمة بن كهيل ضعيف ، انظر : الكاشف (٣٦٧/٢) ، تهذيب الكمال (٢٦٢/٣١) .

(٢٢٩-١٢٨) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : خرجت أنا والنبي ﷺ وعلي ﷺ في حُشَّان[1] المدينة ، فمررنا بحديقة ، فقال علي ﷺ : ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله ! فقال:"حَدِيقَتُكَ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا" . ثم أومأ بيده إلى رأسه ولحيته ثم بكى حتى علا بكاؤه ، قيل : ما يبكيك ؟ قال : " ضَغَائِنُ فِي صُدُورِ قَوْمٍ لاَ يُبْدُونَهَا لَكَ حَتَّى يَفْقِدُونِي". [2]

(٢٣٠-١٢٩) عن قرة بن إياس ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : "الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا " [3].

(٢٣١-١٣٠) عن مالك بن الحويرث ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا " [4].

---

[1] حُشَّان : جمع الحَشّ وهو البستان . انظر : النهاية (٣٩٠/١) مادة :حشش .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦١/١١) (١١٠٨٤) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن أنس بن مالك ﷺ وليس فيه : " ضغائن في صدور قوم " (٣٧١/٦) (٣٢١١١) ، وروه البزار في مسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ (٢٩٣/٢) (٣٢١١) ، ورواه ابن عدي في الكامل (١٧٣/٧) ، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٤١/١) (٣٨٩) ، قال الهيثمي في المجمع (١٥٦/٩) (١٤٦٩١) بعد عزوه للطبراني : (وفيه من لم أعرفهم ، ومندل أيضاً فيه ضعف) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/٣) (٢٦١٧) ، ولم أقف على من خرَّج رواية قرة ﷺ غير الطبراني، وله شواهد منها :

- من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه ابن ماجه (٤٤/١) (١١٨) المقدمة / باب في فضل علي ﷺ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٦/١) ، ومن الشواهد الحديث التالي . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٢٦٦) : سند الطبراني ضعيف فيه عبد الرحمن بن زياد ضعيف في حفظه ، ولكنه يرقى للحسن بشواهده ، وزيادة : " وأبوهما خير منهما " زيادة مقبولة وردت من عدة طرق وبعضها فيها ضعف) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٢/١٩) (٦٥) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣٤/١٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٩٤/٩) (١٥٠٨٩) بعد عزوه للطبراني : (وفيه عمران بن أبان ومالك بن الحسن وهما ضعيفان وقد وثقا) . قلت : الحديث صحيح صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته(٦٠٧/١) (٣١٨٢) ، أما إسناد الطبراني فضعيف .

(٢٣٢-١٣١) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قلت : يا رسول الله ﷺ ، ألا تستخلف أبا بكر ؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافقه ، قلت : يا رسول الله ، ألا تستخلف علياً ؟ قال: " ذَاكَ والَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ ، لَوْ بَايَعْتُمُوه وَأَطَعْتُمُوهُ أَدْخَلَكُمُ الجَنَّةَ أَكْتَعِين[1] "[2].

(٢٣٣-١٣٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : " السُّبَّقُ ثَلاثَةٌ : فَالسَّابِقُ إِلَى مُوسَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ[3] ، والسَّابِقُ إِلَى عِيسَى صَاحِبُ يَاسِين[4] ، والسَّابِقُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب ﷺ "[5] .

---

[1] أكتعين : أجمعين . انظر : النهاية (١٤٩/٤) مادة : كتع .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٧/١٠) (٩٩٦٩) ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٣١٧/١١) (٢٠٦٤٦) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢١/٤٢) ، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص٣٤٥) (١٠٨٣)، قال الهيثمي في المجمع(٥٥٢/٨) (١٤١٤٥) بعد عزوه للطبراني : (وفيه يحيى بن يعلي الأسلمي وهو ضعيف) .

[3] يوشع بن نون : نبي بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل بعد انقضاء الأربعين سنة التي تاهوا فيها في الصحراء،وأمره الله تعالى أن يقاتل ببني إسرائيل القوم الجبارين،وكان يوشع فتى لموسى ﷺ وصاحب أمره. انظر : جامع البيان (١٦٤/٩) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/٩) .

[4] صاحب ياسين : قيل : اسمه حبيب النجار ، وقيل : هو الذي قتله أصحاب الرس ووضعوه في بئر وأغلقوا عليه . انظر : تفسير القرآن العظيم (٧٤٤/٣) ، فتح القدير للشوكاني (٣٠٦/٢) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٧/١١) (١١١٥٢) ، ورواه العقيلي في الضعفاء (٢٤٩/١) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٨٩١/١١) (٣٢٨٩٦) ، قال الهيثمي في المجمع (١٢٤/٩) (١٤٥٩٨) بعد عزوه للطبراني : (وفيه حسين بن حسن الأشقر وثقه ابن حبان ، وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح) . قلت :الحديث ضعفه الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص٤٨٩) (٣٣٣٤) ، وقال في السلسلة الضعيفة (٥٣٢/١) (٣٥٨) : (ضعيف جداً) .

(٢٣٤-١٣٣) عن ابن مسعود ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ في حائط فقال : " يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ " . فدخل أبو بكر ، ثم قال : " يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ " . فدخل عمر ، ثم قال : " يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ " . فدخل علي ﷺ [1] .

(٢٣٥-١٣٤) عن ابن مسعود ﷺ قال:كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ " . فدخل علي بن أبي طالب ﷺ فسلَّم وصعد. [2]

(٢٣٦-١٣٥) عن سُلمى[3] امرأة أبي رافع - رضي الله عنهما - قالت : إني لمع رسول الله ﷺ بالأسواق فقال : " لَيَطْلُعَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ " . إذ سمعت الخشفة فإذا علي بن أبي طالب ﷺ[4] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٧/١٠) (١٠٣٤٤) ، ورواه أيضاً بإسناد آخر عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ (٢٥٠/١٧) (٦٩٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله (١٣٥/٢٣) (١٤٨٣٨) قال محققوه : (حديث محتمل للتحسين ، وهذا إسناد ضعيف) . ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢١/٤٢) ، قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (وفي إسناده تليد بن سليمان وهو رافضي ضعيف، ومختار بن غسان مقبول ، وأبو الحجاف صدوق ربما أخطأ) . قال الهيثمي في المجمع (٤٨/٩) (١٤٣٨٢) عن الإسناد الثاني : (وفيه سعيد بن عبد الكريم وهو متروك) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٦/١٠) (١٠٣٤٢) ، ورواه الإمام أحمد بنحوه عن جابر بن عبد الله ﷺ في فضائل الصحابة (٢٣٤/١) (٢٠٦) قال محققه : (إسناده حسن) . قال الهيثمي في المجمع (١٥٣/٩) (١٤٦٨٧) : (رواه الطبراني بإسنادين وكلاهما ضعيف) .

[3] سلمى : خادم النبي ﷺ ومولاته ، وزوج مولاه أبي رافع - رضي الله عنهما - ، وقيل : هي مولاة صفية عمة رسول الله ﷺ ، لها صحبة ، وروت عن النبي ﷺ ، شهدت معه خيبر . انظر : الطبقات الكبرى (٢٢٧/٨) ، الإصابة (٢٩٥/٣) ، (٧١١/٧) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠١/٢٤) (٧٦٤) ، ولم أقف على من خرّجه غير الطبراني . قال الهيثمي في المجمع (١٥٦/٩) (١٤٦٩٣) بعد عزوه للطبراني : (وفيه محمد بن الفضل الرافعي ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجه ، وبقية رجاله وثقوا ، وفي بعضهم خلاف).
قلت : في إسناد الطبراني يعقوب بن حميد صدوق ربما وهم ، وضعفه أبو حاتم ، وقال غيره فيه :(صاحب مناكير) ، وقال البخاري : (في الأصل صدوق) . انظر : الكاشف (٣٩٣/٢) ، التقريب (٣٨٤/٢) . وفيه إبراهيم بن علي بن الحسن الرافعي ضعيف ، انظر : تهذيب الكمال (١٥٦/٢) ، التقريب (٥٤/١) .



(٢٣٧-١٣٦) عن الضحاك الأنصاري[١] ﷺ قال : لما سار النبي إلى خيبر جعل علياً ﷺ على مقدمته فقال : " مَنْ دَخلَ النَّخلَ فَهُوَ آمِنٌ " . فلما تكلم بها النبي ﷺ نادى بها علي ﷺ ، فنظر النبي ﷺ إلى جبريل ﷺ فضحك ، فقال رسول الله ﷺ : " وما يُضْحِكُكَ ؟ " . فقال : إني أحبه . فقال النبي ﷺ لعلي : " إِنَّ جِبْرِيل يَقُولُ : إِنِّي أُحِبُّكَ " . قال : وبلغت أن يحبني جبريل ؟ قال: " نَعَمْ ، وَمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ جِبْرِيل ؛ الله تَعَالَى "[٢].

(٢٣٨-١٣٧) عن سلمان الفارسي[٣] ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ : " مُحِبُّكَ مُحِبِّي، وَمُبْغِضُكَ مُبْغِضِي "[٤].

(٢٣٩-١٣٨) عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : " ثَلاثَةٌ يُسَاقُ إِلَيْهِمُ الحُورُ العِينُ : عَلِيٌّ ، وَعَمَّارٌ ، وَسَلْمَانُ " - رضى الله عنهم - [٥] .

---

(١) الضحاك الأنصاري : غير منسوب، روى عن النبي ﷺ . انظر: أسد الغابة (٤٦٥/٢) ، الإصابة (٤٨١/٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠١/٨) (٨١٤٥) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٩٣٣/١١) (٣٣٠٢٠) ، وذكره ابن حجر في الإصابة (٤١١/٣) وقال : (إسناده ضعيف) . قال الهيثمي في المجمع (١٧٠/٩) (١٤٧٢٩) بعد عزوه للطبراني : (وفيه نصر بن مزاحم وهو متروك) .

(٣) سلمان الفارسي ﷺ : أبو عبد الله ، يقال : إنه مولى رسول الله ﷺ ، ويعرف بسلمان الخير ، أصله من بلاد فارس ، امتن الله عليه بالإسلام ، كان عالماً خيراً زاهداً متقشفاً ، له صحبة،توفي في آخر خلافة عثمان ﷺ سنة (٣٥هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : الاستيعاب (١٨/٢) ، أسد الغابة (٣٤٧/٢) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٩/٦) (٦٠٩٧) ، ورواه البزار في مسنده (٤٨٨/٦) (٢٥٢١) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٩/٤٢) . قال الهيثمي في المجمع (١٧٩/٩)(١٤٧٥٤) بعد عزوه للطبراني:(وفيه عبد الملك الطويل وثقه ابن حبان ، وضعفه الأزدي ، وبقية رجاله وثقوا) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/٦) (٦٠٤٤) ، ورواه الترمذي في سننه ولفظه : " إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة ... " (٦٦٧/٥) (٣٧٩٧) كتاب المناقب / باب مناقب سلمان الفارسي ﷺ . وقال أبو عيسى: (حديث حسن غريب) . وضعفه الشيخ الألباني ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٥١٠) . ورواه الحاكم في المستدرك من طريق آخر (١٤٨/٣) (٨٦٦٦) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وصححه الذهبي في التلخيص . والحديث حسنه الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٣٣١/١) (١٥٩٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٧١/٩) (١٥٨٤٣) بعد عزوه للطبراني : (ورجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الإيادي وقد حسن الترمذي حديثه) . قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي:(أبو ربيعة ضعيف) .

(٢٤٠-١٣٩) عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ الجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلى أَرْبَعَة: عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَسَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، والمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ"[1] .

(٢٤١-١٤٠) عن أنس بن مالك ﷺ قال : أُهْدِي لرسول الله ﷺ طائر ، فوضعه بين يديه فقال : " اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُل مَعِي " . فجاء علي بن أبي طالب ﷺ فدقَّ الباب ، فقلت : من ذا ؟ فقال: أنا علي . فقلت : النبي ﷺ على حاجة ، فرجع ثلاث مرات كل ذلك يجيء ، قال : فضرب الباب برجله ، فدخل ، فقال النبي ﷺ : " ما حَبَسَكَ ؟ " . قال : قد جئت ثلاث مرات ، كل ذلك يقول : النبي ﷺ على حاجة، فقال النبي ﷺ : " ما حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ " . قلت : كنت أردت أن يكون رجل من قومي [2].

---

[1] ضعيف ، تقدم تخريجه رقم (٢٨) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/٢٥٣-٢٥٤) (٧٣٠) ، ورواه بنحوه في المعجم الأوسط (٢/٤٤٢-٤٤٣) ، (٨/٢٢٥) ، (١٠/١٧١-١٧٢) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٧/١٠٥) (٤٠٥٢) ، قال محققه : (إسناده لين) . ورواه النسائي في السنن الكبرى (٥/١٠٧) (٨٣٩٨) ، ورواه النسائي أيضاً في خصائص علي ﷺ (ص٢٩) (١٠) ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣/١٧١) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٦٨) (١٤٧٢٦) : (وفيه حماد بن المختار ولم أعرفه) . قال محقق المعجم الكبير عارف صالح صدقي (ص٢٠٢) : (الحديث ضعيف .... سند الطبراني ضعيف ؛ فيه حماد بن يحيى وهو مجهول) . قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (حديث الطير موضوع).
قلت : وممن حكم على الحديث بالوضع : شيخ الإسلام ابن تيمية ، انظر : منهاج السنة (٧/٣٧٠) .

(٢٤٢-١٤١) عن أنس بن مالك ﷺ قال : أُهدي لرسول الله ﷺ طائر ، فوضعه بين يديه فقال : " اللَّهُمَّ ائْتِني بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيكَ يَأْكُلُ مَعِي " . فجاء علي بن أبي طالب ﷺ فدقّ الباب ، فقلت : من ذا ؟ فقال: أنا علي . فقلت : النبي ﷺ على حاجة ، فرجع ثلاث مرات كل ذلك يجيء ، قال:فضرب الباب برجله،فدخل،فقال النبي ﷺ : " ما حَبَسَكَ ؟ " . قال : قد جئت ثلاث مرات كل ذلك يقول : النبي ﷺعلى حاجة . فقال النبي ﷺ : " ما حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ " . قلت : كنت أردت أن يكون رجل من قومي[1] .

(٢٤٣-١٤٢) عن سفينة مولى رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ أتي بطير فقال : " اللَّهُمَّ ائْتِني بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيكَ يَأْكُلُ مَعِي مِن هَذَا الطَّيْرِ " . فجاء علي ﷺ – فقال النبي ﷺ : " اللَّهُمَّ وإليَّ "[2] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/٢٥٣-٢٥٤) (٧٣٠) ، ورواه في المعجم الأوسط (٧/٢٨٨-٢٨٩) (٦٥٥٧) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/١٤١) (٤٦٥٠) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) . وعلّق الذهبي بقوله : (ابن عياض لا أعرفه) . ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٨/٣٨١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/٢٥٣) ، قال محقق المعجم الكبير عارف صالح صدقي (ص٢٠٣-٢٠٤) : (الحديث ضعيف) ، ثم نقل أقوالاً في تضعيف الحديث ، حيث قال : (قال البزار : قد روي عن أنس من وجوه ، وكل من رواه عن أنس فليس بالقوي) . انظر : كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي (٣/١٩٣) . وقال العقيلي في الضعفاء الكبير (ص٤٦) : (وهذا الباب الرواية فيها لين وضعف ، ولا نعلم فيه شيئاً ثابتاً ......) . ثم قال المحقق عارف صالح: (إسناد الطبراني ضعيف ، وفيه حماد بن يحيى وهو مجهول) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧/٨٢) (٦٤٣٧) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/٦٩٢-٦٩٣) (٩٤٥) ، قال محققه : (إسناده ضعيف) . وراجع ما قاله المحقق عن طرق حديث الطير ، ورواه العقيلي في الضعفاء (٤/٨٢) وقال : (طرق هذا الحديث فيها لين) . قال الهيثمي في المجمع (٩/١٦٩) (١٤٧٢٧) : (رجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة) .
قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (سليمان بن قرم سيء الحفظ يتشيع ، وفطر رُمي بالتشيع ، والحق أنه ضعيف) .

(٢٤٤-١٤٣) عن ابن عباس ﷺ قال : أتي النبي ﷺ بطير فقال : " اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ " . فجاء علي فقال : " اللَّهُمَّ وَإِلَيَّ " .[١]

(٢٤٥-١٤٤) عن زيد بن أرقم ﷺ قال : مرّ النبي ﷺ على بيت فيه فاطمة وعلي وحسن وحسين - رضي الله عنهم - فقال : " أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ "[٢].

(٢٤٦-١٤٥) عن زيد بن أرقم أو حذيفة بن أسيد[٣] - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: " مَن كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ "[٤].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٢/١٠) (١٠٦٦٧) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤٦/٤٢)، ورواه العقيلي في الضعفاء (٨٢/٤) وقال : (الرواية فيها لين) . وذكره ابن حجر في لسان الميزان (١٩٩/٥) وقال: (سليمان بن قرم ضعيف) . ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٢٥/١) (٣٦٠) وقال : (هذا حديث لا يصح ، ومحمد بن شعيب مجهول ، وأما سليمان فقال يحيى : ليس بشيء . وقال ابن حبان : كان رافضياً غالياً يقلب الأخبار) . قال الهيثمي في المجمع (١٧٠/٩) (١٤٧٢٨) بعد عزوه للطبراني : (وفيه محمد بن سعيد شيخ يروي عنه سليمان بن قرم ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا وفيهم ضعف) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٠/٣) (٢٦١٩، ٢٦٢٠) ، (٢٦٢١) ، ورواه أيضاً (١٨٤/٥) (٥٠٣٠) ، (٥٠٣١) ، ورواه في المعجم الأوسط (٨/٦-٩) (٥٠١١) ، (١٢٨/٨) (٧٢٥٥) ، ورواه الترمذي في سننه (٦٩٩/٥) (٣٨٧٠) كتاب المناقب / باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ . وقال : (حديث غريب) ، وضعفه الألباني ، انظر : ضعيف الترمذي (ص٥٢٠) ، ورواه الحاكم في المستدرك (١٦١/٣) (٤٧١٤) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، والحديث حسّنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٠٦/١) (١٤٦٢) .
قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٢٦٩) : (حديث ضعيف) .

[٣] حذيفة بن أسيد بن خالد بن حرام بن غفار الغفاري ، كنيته: أبو سريحة الغفاري واشتهر بها ، كان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان ، نزل الكوفة ، وتوفي سنة (٤٢هـ) . انظر : الاستيعاب (٦٤/٤) ، الإصابة (٤٣/٢) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٩/٣) (٣٠٤٩) ، ورواه الترمذي في سننه (٦٣٣/٥) (٣٧١٣) كتاب المناقب / باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ . وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح) . وصححه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢١٣/٣) . ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٧٠٣/٢) (٩٥٩) قال محققه : (إسناده صحيح) . قال محقق المعجم الكبير أسامة سعود كريشان (ص٧٧) :(حكمه متواتر ، إسناد الطبراني صحيح) .

(٢٤٧-١٤٦) عن حبشي بن جنادة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم [١] : " اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاَهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَأَعِنْ مَنْ أَعَانَهُ "[٢].

(٢٤٨-١٤٧) عن مالك بن الحويرث ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ " [٣].

(٢٤٩-١٤٨) عن زيد بن أرقم ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: " مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ "[٤] .

---

(١) غدير خم : اسم غدير بين مكة والمدينة بالجحفة ، وقيل : هو على ثلاثة أميال من الجحفة .. يعرف غدير خم اليوم باسم " الغُربة " وهو غدير على نخل لأناس من حرب . انظر: معجم معالم الحجاز (٣/١٥٦-١٥٩).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤/١٦) (٣٥١٤) ، ورواه ابن عدي في الكامل (٣/٢٥٦) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/٢٣٠) . قالت محققة المعجم الكبير هادية محمد عيد البغا (ص٣٥٠) : (حديث صحيح ، سند الطبراني ضعيف ؛ فيه سليمان بن قرم صدوق سيء الحفظ يتشيع وقد روى ما يؤيد بدعته . سلمة بن الفضل صدوق كثير الخطأ وكان يتشيع وقد روى ما يؤيد بدعته) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٢٩١) (٦٤٦) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/٢٣٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٣٦) (١٤٦٣٦) بعد عزو الحديث للطبراني:(ورجاله وثقوا ، وفيهم خلاف) . قلت : عمران بن أبان ضعيف . راجع (ص ٢٧٥) من هذا البحث . ومالك بن الحسين بن مالك لم أقف على ترجمته .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥/١٧٠) (٤٩٨٣) ، ورواه أيضاً بنحوه (٥/١٦٦) (٤٩٦٨) ، (٤٩٦٩) ، (٤٩٧٠) ، (٤٩٧١) ، (٥/١٧١) (٤٩٨٥) ، (٤٩٨٦) ، (٥/١٧٥) (٤٩٩٦) ، وأيضاً (٥/١٩١) (٥٠٥٨) ، (٥/١٩٢-١٩٥) (٥٠٥٩) ، (٥٠٦٥) ، (٥٠٦٦) ، (٥٠٦٧) ، (٥٠٦٨) ، (٥٠٦٩) ، (٥٠٧٠) ، (٥٠٧١) ، ورواه أيضاً (٥/٢٠٤) (٥٠٩٦) ، (٥٠٩٧) ، (٥/٢١٢) (٥١٢٨) . قال محقق المعجم الكبير محمد عودة علي محمد ربايعة (ص٢٤٨) : (متن هذا الحديث سيتكرر عند الطبراني في هذا المسند تسع عشرة مرة .. ولكن يرد بلفظه وبنحوه وبزيادات ...) . وقال : (متن الحديث متواتر ، قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/٣٣٥) ، وصححه الهيثمي والحاكم وغيره ، وقال ابن كثير بعد أن ذكر طرق الحديث في البداية والنهاية (٥/١٦٣) فيما ينقله عن الذهبي : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله ، وأما " اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه " فزيادة قوية في الإسناد) .

(٢٥٠-١٤٩) عن رياح بن الحارث[١] قال : بينا علي ﷺ جالس في الرحبة[٢] إذ جاء رجل وعليه أثر السفر فقال : السلام عليكم يا مولاي . فقيل : من هذا ؟ قال: أبو أيوب الأنصاري . قال أبو أيوب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ "[٣].

(٢٥١-١٥٠) عن جرير البجلي[٤] ﷺ قال : شهدنا الموسم في حجة مع رسول الله ﷺ وهي حجة الوداع ، فبلغنا مكاناً يقال له : غدير خم ، فنادى :الصلاة جامعة ، فاجتمعنا المهاجرون والأنصار ، فقام رسول الله ﷺ وسطنا فقال : " أَيُّهَا النَّاسُ ، بِمَ تَشْهَدُونَ ؟ " . قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله . قال : " ثُمَّ مَهْ ؟ " . قالوا : وأن محمداً عبده ورسوله . قال : " فَمَنْ وَلِيُّكُمْ ؟ " . قالوا : الله ورسوله مولانا . قال : " مَنْ وَلِيُّكُمْ ؟ " . ثم ضرب بيده على عضد علي ﷺ فأقامه ، فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال : " مَنْ يَكُنِ اللهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَيَاهُ فَإِنْ هَذَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ،

=وقال في (ص ٢٦٨) : (قال العجلوني في كشف الخفاء (١٥٨٨/٢) : رواه الطبراني والضياء في المختارة عن زيد بن أرقم وثلاثين من الصحابة ، فالحديث متواتر أو مشهور ... سند الطبراني ضعيف ؛ فيه علي بن عابس وهو ضعيف) .

[١] رياح بن الحارث النخعي ، أبو المثنى الكوفي ، ثقة من كبار التابعين ، حج مع عمر بن الخطاب ﷺ ، وروى عن جمع من الصحابة . انظر : الطبقات الكبرى(١٥٣/٦)، تهذيب الكمال ٢٥٦/٩) .

[٢] الرحبة : قرية بمحاذاة القادسية على مرحلة من الكوفة. انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٣/٣) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٣/٤) (٤٠٥٢) ، ورواه بنحوه (٤٠٥٣) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٥٤١/٣٨) (٢٣٥٦٣) قال محققوه : (إسناده صحيح) . ورواه في فضائل الصحابة (٧٠٧/٢) قال محققه : (إسناده صحيح) . ورواه ابن أبي شيبة (٣٦٦/٦) (٣٢٠٧٣) ، قال محقق المعجم الكبير روحيزان بارو محمد زين(ص١٦٥):(الحديث متواتر،وسند الطبراني حسن ؛ فيه حنش بن الحارث وهو لا بأس به، وثقه بعضهم ، وفي إحدى طريقيه عبيد بن غنام وهو صدوق ، وقد توبع).

[٤] جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم البجلي ، الصحابي الشهير ، يكنى : أبا عمرو ، وقيل : أبا عبد الله ، اختلف في وقت إسلامه ، أكرمه النبي ﷺوأمر بإكرامه حين أتاه للإسلام ، شارك في فتح مكة وفي الفتوحات الإسلامية بعد ذلك ، توفي سنة (٥١) هـ ، وقيل : (٥٤) هـ . انظر : الاستيعاب (٨٦/١) ، الإصابة (٤٧٥/١) .

وَعَادِ مَنْ عاداهُ ، اللَّهُمَّ مَنْ أَحبَّهُ مِنَ النَّاس فكنْ لهُ حَبيباً ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فكن لهُ مُبْغِضاً، اللَّهُمَّ إنِّي لاَ أجِدُ أَحَداً أَسْتَوْدِعُهُ في الأَرْضِ بَعْدَ العَبْدَيْنِ الصَّالِحَيْنِ غَيْرَكَ فَاقْضِ فِيهِ بِالحُسْنَى".قال بشر:قلت:من هذان العبدان الصالحان؟قال:لاأدري[1].

(٢٥٢-١٥١) عن سهل بن سعد ﷺ قال : لما كان يوم خيبر ونحن مع النبي ﷺ أخذ الراية فقال : " أُعْطِي هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ " . فتطاول الناس ينظرون من يعطيها ، فدعا علي بن أبي طالب ﷺ وعليٌّ أرمد ، فبصق النبي في عينيه ثم أعطاها إياه ففتح الله عليه[2] .

(٢٥٣-١٥٢) عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : " لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ اليَوْمَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ " . قال : فبعثني إلى علي وهو أرمد ، فجئت به أقوده ، فتفل في عينه فبرأ وأعطاه الراية[3] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٧/٢) (٢٥٠٥) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢٠/١٣) (٣٦٤٣٧) وعزاه إلى الطبراني ، ولم أجد من خرّجه غير الطبراني ، قال الهيثمي في المجمع (١٣٣/٩) (١٤٦٢٣) بعد عزوه للطبراني: (وفيه بشر بن حرب وهو لين ، ومن لم أعرفه أيضاً) . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير(ص ١٣٧) : (الحديث ضعيف بهذا السياق ؛ فيه بشر بن حرب صدوق فيه لين) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٧/٦) (٥٧٣٠) ، ورواه أيضا بنحوه (١٦٧/٦) (٥٨٧٧) ، (١٨٧/٦ – ١٨٨) (٥٩٥٠) ، (١٩٨/٦) (٥٩٩١) ، ورواه البخاري في صحيحه (٣٢٥/٢) (٢٩٤٢) ، كتاب الجهاد والسير / باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ، ورواه مسلم في صحيحه(١٠٩/٤) (٢٤٠٦)،كتاب فضائل الصحابة/باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ .
قال محقق المعجم الكبير عمر ماجد الكيال (ص ٥١٩) : (هو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما ، وأما إسناد الطبراني ففيه عبد المهيمن بن عباس وهو ضعيف) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/٧) (٦٢٣٣) ، ورواه أيضاً بنحوه في حديث طويل عن غزوة خيبر (١٦/٧-١٧) (٦٢٤٣) ، ورواه (٣١/٧) (٦٢٨٧)، (٣٥/٧) (٦٣٠٣) .
والحديث رواه البخاري (٣٣٣/٣) (٢٩٧٥) ، كتاب الجهاد والسير / باب ما قيل في لواء النبي ﷺ ، ورواه مسلم في صحيحه (١٠٩١/٤) (٢٤٠٧) . قلت : إسناد الطبراني رجاله كلهم ثقات ، وفيه عكرمة بن عمار ثقة إلا في يحيى بن أبي كثير فمضطرب . انظر : الكاشف (٣٣/٢) . وقال ابن حجر : (موسى صدوق يغلط ، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب) . انظر : التقريب (٣٤/٢) . وهذا الحديث لم يروه عن يحيى بن أبي كثير .

(٢٥٤-١٥٣) عن أبي ليلى[١] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ " . فدعا علياً فأعطاها إياه[٢].

(٢٥٥-١٥٤) عن عمران بن حصين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ " . فأعطاها علياً[٣].

(٢٥٦-١٥٥) عن سهل بن سعد ﷺ قال : إن كانت لأحب أسماء علي ﷺ إليه أبو تراب ، وإن كان ليفرح أن يدعوه بها ، وما سمّاه أبا تراب إلا رسول الله ﷺ ، غاضب يوماً فاطمة - رضي الله عنها - فخرج فاضطجع إلى الجدار ، فجاء رسول الله ﷺ يطلبه فلم يجده في البيت ، فقال لفاطمة : " أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ ؟ " . قالت : خرج أنفاً مغضباً . فأمر رسول الله ﷺ إنساناً معه يطلبه ، فقال هوذا ، مضطجع في الجدار وقد زال رداؤه عن ظهره وامتلأ تراباً ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول : " اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ[٤] ".

---

[١] أبو ليلى ﷺ : هويسار بن بلال بن أحيحة بن الجلاح بن جحجي الأنصاري الأوسي ، له صحبة ورواية ، مشهور بكنيته ، وهو والد عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه المشهور. انظر : الاستيعاب (٢٣١/٣) ، أسد الغابة (٣٥٥/٤) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٧/٧) (٦٤٢١) ، ورواه في المعجم الأوسط (٣٦٨/٦-٣٦٩) (٥٧٨٥) ، قال الهيثمي في المجمع (١٦٥/٩) (١٤٧١٥) : (وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٧/١٨) (٥٩٤) ، ورواه أيضاً (٢٣٧/١٨-٢٣٨) (٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨) ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٤٦/٥، ١١٢) (٨١٥٠) ، (٨٤٠٧) ، وفي خصائص علي (ص٤٥) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠٣/٤٢) ، قال الهيثمي في المجمع (١٦٥/٩) (١٤٧١٦) : (رواه الطبراني بأسانيد ، وفي أحسنها المعتمر بن أبي السري العسقلاني ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح) . قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (رواه النسائي في خصائص علي بسند صحيح ... والذي في المخطوطة محمد بن أبي السري وهو صدوق له أوهام كثيرة ، فلعله صحف في نسخة المؤلف إلى المعتمر ، وعلمت أنه حديث صحيح أيضاً) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٩/٦) (٥٨٠٧) ، ورواه أيضاً (١٦٥/٦، ١٦٧) (٥٨٧٩) ، (٢٠٢/٦) (٦٠١٠) ، والحديث رواه البخاري في صحيحه (١٢٤/١) (٤٤١) ، كتاب الصلاة / باب نوم الرجال في المسجد ، ورواه(٢٠/٣)(٣٧٠٣) كتاب فضائل الصحابة/باب من مناقب علي بن أبي طالب ﷺ،=



(٢٥٧-١٥٦) عن وهب بن حمزة ﷺ[1] قال : صحبت علياً ﷺ من المدينة إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره فقلت : لئن رجعت إلى رسول الله ﷺ لأشكونك إليه ، فلما قدمت لقيت رسول الله ﷺ فقلت : رأيت من علي كذا وكذا ، فقال : " لا تَقُلْ هَذَا ؛ فَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِكُمْ بَعْدِي "[2] .

= ورواه (١٤٨/٤) (٦٢٠٤) كتاب الأدب / باب التكني بأبي تراب وإن كان له كنية أخرى . قلت : إسناد الطبراني رجاله كلهم ثقات ؛ إلا يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو حافظ ولكنه متهم بسرقة الحديث . انظر : الكامل في الضعفاء (٢٣٨/٧) ، التقريب (٣١١/١) .

[1] وهب بن حمزة ﷺ : يقال : إن له صحبة ، يُعدُّ في أهل الكوفة . انظر : أسد الغابة(٣٢٠/٤)،الإصابة (٦٢٣/٦) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٥/٢٢) (٣٦٠) ، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه للطبراني (٩١٣/١١) (٣٢٩٦١) ، ولم أقف عليه في كتب الحديث .

قال الهيثمي في المجمع (١٣٨/٩) (١٤٦٤١) بعد عزوه للطبراني : (وفيه دكين ذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه أحد ، وبقية رجاله ثقات) . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦٢٣/٦) : (وفي إسناده نظر) .



دراسة المســـائل العقدية :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : اعتقاد أفضلية علي بن أبي طالب ﷺ بعد أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم -[1] .

وفضائله ﷺ كثيرة عظيمة وشهيرة ؛ حتى قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ : (مـا ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ما ورد لعلي ﷺ).[2]

جاء في الصواعق المحرقة : (قال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبـوي : وسبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه ﷺ على ما يكون بعده مما ابتلي بـه علي ، وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة ، فاقتضى ذلك نصح الأمـة بإشهاره بتلك الفضائل ؛ لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ، ثم لما وقع ذلـك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفـضائل وبثهـا نـصحاً للأمة أيضاً ، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه علـى المنابر ، ووافقهم الخوارج ــ لعنهم الله ــ بل قالوا بكفره ؛ اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحاً للأمة ، ونصرةً للحق)[3] .

ومن جملة فضائل علي بن أبي طالب ﷺ :

* إسلامه قديماً :

سبق القول بأن علياً ﷺ أسلم صغيراً ، قيل : هو ابن عشر سنين ، وقيل : تـسع ، وقيل: ثمان ، وقيل : دون ذلك قديماً ، وقيل : فوق ذلـك.[4] ونقـل عـن بعـض الصحــابة قــولهم بأنه الأسبق إلى الإسلام ؛ فعن ابن عباس -رضي الله عنهما -

---

[1] انظر : الإبانة للأشعري (ص٢٠) ، التنبيه والرد (ص١٥-١٧) ، اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل (ص٦٥) ، اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٧٦/١) .

[2] تقدم تخريجه (ص ٢٥٨) من هذا البحث .

[3] (٣٥٣/٢) .

[4] راجع (ص ٢٥٦) من هذا البحث .

قال : (أول من أسلم علي ﷺ)[1] .

وعن زيد بن أرقم ﷺ قال : (أول من أسلم علي ﷺ) [2] .

وعن سلمان الفارسي ﷺ قال : (أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ أولها إسلاماًعلي بن أبي طالب ﷺ)[3] .

وعن أبي رافع ﷺ قال : صلَّى النبي ﷺ يوم الإثنين ، وصلَّت خديجة - رضي الله عنها- يوم الإثنين من آخر النهار ، وصلَّى عليٌّ يوم الثلاثاء ، فمكث عليٌّ يصلي مستخفياً سبع سنين وأشهراً قبل أن يصلِّي أحد [4] .

وعن الحسن البصري [5] وغيره قال : (فكان أول من آمن علي بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة)[6].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير(١١/ ٢٥)(١٠٩٢٤)،ورواه أيضاً(١١/٤٦)(١٢١٥١)،ورواه عبد الرزاق في مصنفه(١١/٢٢٧)(٢٠٣٩٢) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(١/١٥١)(١٨٥)، قال الهيثمي في المجمع(٩/١٢٥)(١٤٦٠٠)بعد عزوه للطبراني:(وفيه عثمان الجزري ولم أعرفه،وبقية رجاله رجال الصحيح)

[2] رواه الترمذي في سننه (٥/٦٤٢) (٣٧٣٥) كتاب المناقب / باب (٢١) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢١٥) ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٥/١٠٦) (٨٣٩٢) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٦/٢٦٥)(٦١٧٤)،ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه(٦/٣٧١)(٣٢١١٢) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(١/١٤٩)(١٨٠)،قال الهيثمي في المجمع (٩/١٢٤) (١٤٥٩٩) بعد عزوه للطبراني:(ورجاله ثقات).قلت:إسناد الطبراني فيه إبراهيم بن محمد الصنعاني والحسن بن عبد الأعلى، قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي:(إبراهيم والحسن من الرواة عن عبد الرزاق بعد اختلاطه).

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/٣٢٠) (٩٥٢) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/٢٠١) (٤٨٤١)، وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . قال الذهبي في التلخيص : (محمد بن عبيد الله ضعيف). قال الهيثمي في المجمع(٩/١٢٧) (١٤٦٠٦)بعد عزوه للطبراني : (وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف) . وقال محقق المعجم الكبير علي صبري إبراهيم علوش(ص٢٦٠) :(إسناده ضعيف ؛ فيه يحيى الحماني وهو ضعيف ، ومحمد بن عبيد الله وهو ضعيف).

[5] أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، من سادات التابعين وكبرائهم ، أبوه يسار مولى زيد ابن ثابت الأنصاري ﷺ ، وأمه مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ ، كان عالماً فقيهاً عابداً ورعاً فصيحاً ، توفي سنة (١١٠هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (٧/١٥٦) ، وفيات الأعيان (٢/٦٩) ، تقريب التهذيب (١/١٦٦) .

[6] رواه الطبراني في المعجم الكبير(١/٩٥) (١٦٣)،ورواه عبد الرزاق في مصنفه(٥/٣٢١)(٩٧١٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٩/١٢٦) (١٤٦٠٣) بعد عزوه للطبراني : (رجاله رجال الصحيح).

وذهب بعض الصحابة ومنهم : ابن عباس في رواية عنه ،وحسان بن ثابت ، وأبو أروى الدوسي ، وأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهم - ، وبعضٌ من التابعين[١] إلى أن أبا بكر ﷺ هو أول الناس إسلاماً بعد أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : " ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت به عنه كبوة وتردد ونظر ؛ إلا أبا بكر ما عتم عنه حين ذكرته ، وما تردد فيه " [٢].

وروى أبوسعيد الخدري ﷺ قال : قال أبو بكر الصديق ﷺ : (ألست أول من أسلم ؟ ألست صاحب كذا ؟).[٣]

وروى ﷺ أيضاً قول أبي بكر الصديق ﷺ : (ألست أحق الناس بهذا الأمر- يعني الخلافة – ؟ ألست أول من أسلم ؟ ألست صاحب كذا ؟ ألست صاحب كذا؟)[٤].

وروى الشعبي[٥] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه سئل – أو أنه سأل –: أي الناس كان أول إسلاماً ؟ قال : أبو بكر ﷺ ، ألم تسمع إلى قول حسان بن ثابت[٦] ﷺ :

قال محقق المعجم الكبير أمين فاتح نجيب عامر (ص٥٩) ، (إسناده إلى الحسن ضعيف ؛ لضعف رواية معمر عن قتادة ، ولتدليس قتادة عن الحسن) .

[١] منهم : النخعي ، ويوسف بن يعقوب الماجشون ، ومحمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وعثمان بن محمد الأخنسي ، وغيرهم . انظر : صفة الصفوة (٢٣٧/١) .

[٢] تقدم تخريجه (ص١٦٦) من هذا البحث .

[٣] رواه الترمذي في سننه (٦١١/٥) (٣٦٦٧) كتاب أبواب الصلاة / باب من أحق بالإمامة ، وقال أبو عيسى: (هذا حديث غريب) ، وصححه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٠١/٣) .

[٤] رواه ابن حبان في صحيحه (٢٧٩/١٥) (٦٨٦٣) ، وقال الشيخ الأرناؤوط : (رجاله ثقات) .

[٥] عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمرو ، ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، رأى علي بن أبي طالب ﷺ ، وروى عن الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعن خلق من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين– ، توفي سنة (٨٠هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (٢٤٦/٦) ، تاريخ بغداد (٢٢٧/١٢) .

[٦] حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن النجار الأنصاري الخزرجي ، كنيته أبو الوليد وهو الأشهر عنه ، روى عن النبي ﷺ أحاديث ، كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، ثم شاعر النبي ﷺ في أيام النبوة ، توفي سنة (٤٠هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : الاستيعاب (١٢٢/١) ، الإصابة (٦٢/٢) .



إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقـــاها وأعدلها ... إلى النبي وأوفاها بما حمـــلا

والثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدّق الرسلا[1] ؟

وهناك أقوال أخرى عن أول من أسلم[2] .

والتوفيق بين الروايات السابقة في أول من أسلم هو ما قاله الإمـــام محـــب الـــدين الطبري[3] : (والأولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها ؛ فيقال : أول من أسلم مطلقاً خديجة بنت خويلد ، وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لـــم يبلـــغ كما تقدم في سنه ، وكان مستخفياً بإسلامه ، وأول رجل عربي بالغ أســـلم وأظهـــر إسلامه أبو بكر بن أبي قحافة ، وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثـــة ، وهـــذا متفق عليه لا خلاف فيه ، وعليه يحمل قول علي وغيره : أول من أسلم من الرجال أبو بكر – أي الرجال البالغين–)[4].

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٩/١٢) (١٢٥٩٢) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٦٣/١) (١٠٣) وقال محققه : (إسناده ضعيف جداً) . ورواه الحاكم فـــي المـــستدرك (٦٧/٣) (٤٤١٤) ، وحذفـــه الذهبي من التلخيص لضعفه ، قال الهيثمي في المجمع (٢٣/٩) (١٤٣١٠) بعد عزوه للطبرانـــي : (وفيـــه الهيثم بن عدي وهو متروك) .

(2) قيل : أول من أسلم زيد بن حارثة ﷺ . وقيل : أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – . وقيل : خبـــاب بن الأرت ﷺ . وقيل : خالد بن سعيد بن العاص ﷺ . وقيل : عبد الرحمن بن عـــوف ﷺ . انظـــر : لوامـــع الأنوار البهية (٣١١/٢) .

(3) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر ، الحافظ أبو العباس ، محب الدين الطبري ، شـــيخ الحـــرم ، وحافظ الحجاز ، درس وتفقه وأفتى وصنف ، ومن مؤلفاته : الأحكام ، وكتاب في فضل مكة ، وشرح علـــى التنبيه . توفي سنة (٦٩٤هـــ) . انظر : تذكرة الحفاظ (١٤٧٤/٤) ، طبقات الشافعية للسبكي (١٨/٨) .

(4) الرياض النضرة (٤٢٣/١) . وبمثل قول محب الدين الطبري قال شيخ الإسلام ابن تيمية . انظر : مجموع الفتاوى (٤٦٢/٤) .

*** منزلته ﷺ عند النبي ﷺ :**

من خصائصه ﷺ : منزلته العالية ومكانته العظيمة عند رسول الله ﷺ ، بالإضافة إلى كونه ابن عمه وربيبه في حجره ، وزوج ابنته ﷺ ، ووالد حفيديه : الحسن والحسين - رضي الله عنهما - . ومن منزلته :

*** موالاة النبي ﷺ :**

فقد أخبر الصادق ﷺ بموالاته لعلي ﷺ ، والموالاة ضد المعاداة ، والولي : الصديق ، والنصير ، والتابع المحب ، والسيد ، والمنعم ، والناصر ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصهر[(1)] .

وحديث النبي ﷺ : " من كنت مولاه فعلي مولاه " يُحمل على أكثر المعاني المذكورة ، فهو الصديق ، والنصير ، والتابع المحب ، وابن العم القريب ، والصهر ، والجار ، والحليف .

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : (يعني بذلك ولاء[(2)] الإسلام ؛ كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة محمد : آية ١١) ، وأما قول عمر بن الخطاب ﷺ لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن ؛ يقول : ولي كل مسلم.)[(3)]

قال الفاروق ﷺ لعلي بعد حديث النبي ﷺ وإخباره بموالاته لعلي : (هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن!)[(4)] .

---

(1) انظر : النهاية (٢٢٨/٥) مادة : ولا ، لسان العرب (٤١١/١٥) مادة : ولي .

(2) هكذا في النص ، ولعله تصحيف ، والصواب : موالاة .

(3) رواه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٢٤-٢٢٥) .

(4) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد (٤٣٠/٣٠) (١٨٤٧٩) وقال محققوه : (صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف) . ورواه في فضائل الصحابة (٧٣٨/٢) (١٠١٦) قال محققه : (إسناده ضعيف) ، ورواه أيضاً (٧٥٥/٢) (١٠٤٢) وقال محققه : (إسناده حسن لغيره) .

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : قيل لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من الصحابة ؟ قال : (إنه مولاي) [١] .

وقد تمسك الرافضة بهذا الحديث — وغيره كما سيأتي — وزعموا أنه متواتر في إثبات أحقية علي بن أبي طالب ﷺ بالخلافة وأنه هو الإمام [٢] ، والرد على ذلك يكون من عدة وجوه :

أولها : إن كان الحديث متواتراً فإنه ليس نصاً صريحاً في إمامة علي ﷺ ؛ إذ لا يحمل هذا المعنى ، والشيعة إنما زعموا أن خلافة علي ﷺ كانت بالنص الصريح[٣].

ثانيها : أن الحديث له مناسبة ، قيل : إن علياً تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى رسول الله ﷺ حجَّه خطب في الناس بهذا الحديث ؛ تنبيهاً على قدره ، ورداً على من تكلم فيه[٤] ، فقد روى الإمام أحمد والحاكم عن بريدة ﷺ قال: غزوت مع علي ﷺ اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال : " يا بُرِيدةُ ، أَلَستُ أَوْلَى المؤمنينَ منْ أَنْفسِهِم؟ " . قلت : بلى يا رسول الله . قال : " مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ "[٥] .

---

[١] رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣٥/٤٢) .

[٢] انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (ص١٦) ، الملل والنحل للشهرستاني (١٦٩/١) ، منهاج السنة (٣٢/٧) ، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٧٥-٧٦) .

[٣] انظر : المصادر السابقة ، والمواقف للإيجي (ص ٥٩٦) .

[٤] انظر : الصواعق المحرقة (١٠٩/١) .

[٥] انظر : المسند (٣٢/٣٨) (٢٢٩٤٥) وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) . وانظر : المستدرك (١١٩/٣) (٤٥٧٨) وقال الحاكم : (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) . وسكت عنه الذهبي .



وقيل : سبب قول النبي ﷺ أن أسامة ﷺ قال لعلي ﷺ : (لست مولاي ؛ إنما مولاي رسول الله ﷺ) ، فقال النبي ﷺ هذا القول في علي ﷺ [(1)].

فالحديث ما قاله رسول الله ﷺ لينص على إمامة علي ﷺ ؛ وإنما قاله ليدفع عنه ﷺ ما كان في حياته من تعكير الصفو والمحبة بينه وبين بعض الصحابة ﷺ ، وهذا يحمل منقبة عظيمة له ﷺ ؛ ولكن لا يدل على إثبات الإمامة له بالنص .

قال البيهقي -رحمه الله- : (وأما حديث الموالاة فليس فيه – إن صح إسناده – نص على ولاية علي ؛ فقد ذكرنا من طرقه في كتاب الفضائل ما دل على أن مقصود النبي ﷺ من ذلك وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاة عنه وأظهروا بغضه ، فأراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ، ومحبته إياه ، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته ، فقال : " من كنت مولاه فعلي وليه" ، وفي بعض الروايات: " من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه" ، والمراد به ولاء الإسلام ومودته ، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضاً ، ولا يعادي بعضهم بعضاً)[(2)].

ثالثها : أن معنى الولي ليس هو المعنى الذي ذكروه ؛ وهو الأولى -أي بالإمامة- ؛ لأن لفظ (الولي) مشترك بين معان كثيرة – سبق ذكرها – ، وهو حقيقة في كل منها ، وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به ، كما أن النبي ﷺ أطلق ذلك في حياته ولم يقل : (بعد موتي فعلي مولاه)[(3)].

قال الباقلاني -رحمه الله- : (ولو ثبت أن معنى مولاه معنى أولى وإن كان محتملاً لوجوه أخر ، لم يكن المراد بقوله : " فمن كنت مولاه فعلي مولاه " من كنت أولى به ، وإن نسق بعض الكلام على بعض وكان ظاهره يقتضي ذلك لدليل صرفه عما يقتضيه ؛ وهو أن الأمة مجتمعة على أن النبي ﷺ أوجب ما أوجبه بقوله : " من

(1) انظر : شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (ص١٢) ، فيض القدير للمناوي (٢١٧/٦) . ولم أقف على تخريجه في كتب الحديث .

(2) الاعتقاد (ص٢٢٤) .

(3) انظر : الغنية في أصول الدين لأبي سعيد عبد الرحمن بن محمد (ص١٨٢) .

كنت مولاه فعلي مولاه " في وقت وقوع هذا القول في طول حياة النبي ﷺ ، فلو كان إنما أثبت له الولاية عليهم وجعله أولى بهم وألزمهم طاعته والانقياد لأوامره ؛ لوجب أن يكون قد أثبته إماماً وأوجب الطاعة له آمراً وناهياً فيهم مع وجوده سائر مدته ﷺ ، فلما أجمعت الأمة على فساد ذلك وإخراج قائله من الدين ؛ ثبت أنه لم يرد به" فمن كنت مولاه" من كنت أولى به . ولم يرد بقوله : " فعلي مولاه " أنه أولى به . ويدل على ذلك أيضاً ويؤكده ما يروونه من قول عمر: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن . فأخبر أنه قد ثبت كونه مولى له ولكل مؤمن فلم ينكر ذلك النبي ﷺ ، فدل أنه قد أثبت له في ذلك الوقت ما أثبته لنفسه، وليس هو الولاية عليهم ولزوم طاعتهم له ، فهذه دلالة تصريف الكلام عن مقتضاه ذلك فسقط ما تعلقوا به)[1] .

رابعها : إذا سلمنا أن المراد أنه الأولى ؛ لكن لا نسلم أن المراد أنه الأولى بالإمامة؛ بل بالاتباع والقرب منه ، فهو كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ (سورة آل عمران: آية ٦٨) ، وهذا هو واقع المراد والذي فهمه عمر بن الخطاب ﷺ عندما قال لعلي: (هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة!) .

خامسها : إن كان الحديث يدل على أفضلية علي ﷺ وأحقيته بالإمامة ؛ فلا ينافي تقديم الأئمة الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ؛ لأسباب :

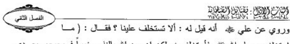
١- إذا سلمنا أن المراد من الحديث : أنه الأولى بالإمامة ، فذلك حين يوجد عقد البيعة له ؛ فلا ينافي تقديم الخلفاء الثلاثة - رضي الله عنهم - قبله ؛ إذ لم يصرح الحديث أنه لا يجوز تولية أحد قبله .

٢- انعقاد الإجماع على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ من الصحابة أجمعين، وحتى من علي ﷺ ؛ حيث قال:(لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا ، فوجدنا النبي ﷺ قد قدّم أبا بكر في الصلاة ، فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي ﷺ لديننا ؛ فقدمنا أبا بكر)[2] .

---

[1] التمهيد (ص٤٥٣) .

[2] رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٨٣/٣) .



وروي عن علي ﷺ أنه قيل له : ألا تستخلف علينا ؟ فقال : (ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف ؛ ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم)[١] .

قال البيهقي -رحمه الله- : (وفي هذا دلالة على عدم وجود النص من النبي ﷺ على الإمام بعده مع عدم ظهوره وانتشاره ، ولو كان موجوداً لانتشر وظهر ؛ كالقبلة وإعداء الصلاة وغيرهما... وحين لم يكن نص استدلوا بأمر النبي ﷺ أبا بكر بالصلاة بالمسلمين في مرضه على إمامته مع ما عرفوا من آلته وكفايته واستجماعه شرائط الإمامة)[٢].

٣- أن أهل السنة والجماعة يجوزون إمامة المفضول مع وجود الفاضل[٣] ، فلو سلمنا أن علياً أفضل الصحابة ؛ فلا يعني ذلك أنه لا يجوز تولية غيره مع أن ذلك مردود ؛ لأن الأحاديث والآثار وإجماع الصحابة كلها دالة على أفضلية أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وأنهما خير الخلق من هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ [٤]،ومن زعم أن علياً كان أحق بالولاية من الشيخين ؛ فقد خطأهما والمهاجرين والأنصار[٥].

سادسها : لو كان صريحاً في إمامة علي ﷺ ؛ لاحتج به علي ﷺ ولتمسك به وقت الحاجة إليه ، ولما تنازل عنه هو ولا قرابته من بني هاشم وكان فيهم من أفاضل الصحابة كالعباس وابنه عبد الله -رضي الله عنهما- ، وقد روى الإمام البخاري في

---

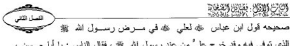
[١] رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٤٩٢/١-٤٩٣) (٦٢٢) قال محققه : (إسناده ضعيف جداً) . ورواه الحاكم في المستدرك (٨٤/٣) (٤٤٦٧) وقال : (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . وصححه الذهبي في التلخيص .

[٢] شعب الإيمان (٦/٦) .

[٣] انظر : التمهيد (١٥٩/١١) ، الفصل لابن حزم (١٦٣/٥) .

[٤] انظر : منهاج السنة (٤٩٢/٥) .

[٥] روى أبو داود في سننه قول سفيان الثوري : (من زعم أن علياً ﷺ كان أحق بالولاية منهما فقد خطّأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم أجمعين-،وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء) . انظر : سنن أبي داود (٦١٧/٢) (٤٦٣٠) كتاب السنة / باب في التفضيل ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٧٦/٣) وقال : (صحيح الإسناد مقطوع) .



صحيحه قول ابن عباس ﷺ لعلي ﷺ في مرض رسول الله ﷺ الذي توفي فيه وقد خرج عليٌّ من عند رسول الله ﷺ ، فقال الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب ﷺ فقال له : ... اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال علي : إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ [(1)].

وروي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال : (أما أن يكون عندي عهد من النبي ﷺ عهده إليَّ في ذلك ؛ فلا والله لئن كنت أول من صدّق به فلا أكون أول من كذب عليه ، ولو كان عندي منه عهدٌ في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثبان على منبره ، ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بردتي هذه ؛ ولكن رسول الله ﷺ لم يقتل قتلاً ، ولم يمت فجأة ، مكث في مرضه أياماً وليالي يأتيه المؤذن أو بلال يؤذنه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر ليصلي بالناس وهو يرى مكاني ، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال : " أنتن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس" ، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمورنا ؛ فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا ، وكانت الصلاة عظم الإسلام، وقوام الدين ، فبايعنا أبا بكر ﷺ وكان لذلك أهلاً لم يختلف عليه منا اثنان ..)[(2)].

وروي أنه ﷺ قال : (هذه الإمارة لم يعهد إلينا رسول الله ﷺ فيها عهداً يتبع أثره ؛ ولكنا رأينا تلقاء أنفسنا)[(3)].

---

(1) (٢١٢/٣) (٤٤٤٧) كتاب المغازي / باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، ورواه أيضاً (١٦٦/٤) (٦٢٦٦) كتاب الاستئذان / باب المعانقة وقول الرجل : كيف أصبحت .

(2) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١٢٩/٢٢) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٤٠ – ٢٤١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٢-٤٤٣) .

(3) رواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (٢٤٥/٣٠) (١٨٣١٣) قال محققوه : (إسناده صحيح) .

وروى الشيعة أنه إنما ترك المطالبة بالإمامة تقية[1] ، وهذا كذب وافتراء على علي ﷺ ، واتهام له بالجبن والخور ، وما من شيء يمنعه من المطالبة بها لو كانت حقاً بالنص وهو في منعة من قومه مع كثرتهم وشجاعتهم ، وكان من البأس والشدة ما يمكنه من إثارة حرب للمطالبة بها ، وكان أقدر من أبي بكر ﷺ على ذلك لو كان عنده ما يحتج به ؛ إذ كيف يُسلِّم المهاجرون والأنصار ويجمعوا على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ولا يسلموا لختن رسول الله ﷺ لو كان عنده ما يحتج به على وجوب تقديم إمامته .

قال أبو الحسن الأشعري[2]- رحمه الله - : (ولا يجوز لقائل أن يقول : كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ، ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح إجماع ، ولجاز لقائل أن يقول ذلك في كل إجماع للمسلمين ، وهذا يسقط حجية الإجماع ؛ لأن الله عز وجل لم يتعبدنا في الإجماع بباطن الناس ؛ وإنما تعبدنا بظاهرهم)[3].

سابعها : إجماع الصحابة – من مهاجرين وأنصار وحتى من علي ﷺ – على خلافة الصدِّيق ﷺ دليل على صحة خلافته[4] ونفي ما يدعيه الشيعة من وجوب إمامة علي بناءً على وجود النص ، ويدل على ذلك أن الصدِّيق احتج على الأنصار لما قالوا : (منا أمير ومنكم أمير) بحديث : " الأئمة من قريش[5] " ، فسلموا له

---

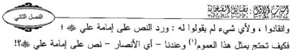
[1] التقية : من أهم العقائد التي تدين بها الشيعة ، وهي أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن ، وتعتبر عندهم من الركائز الأساسية ؛ سواء كانت في العبادات أو في التعامل مع غير الشيعة ؛ خاصة مع أهل السنة . انظر : الخطوط العريضة (ص٣٣) ، بطلان عقائد الشيعة (٧٢-٧٣) .

[2] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري ، يرجع نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري ، وإليه ينتسب المذهب الأشعري ، وكان في أول حياته على مذهب الاعتزال ثم فارقه ونسب نفسه إلى أهل السنة ، ثم في أواخر حياته طرح ماكان عليه من آراء كلامية وأعلن انتسابه إلى مذهب الإمام أحمد حنبل وذلك في كتابه (الإبانة) ، له مؤلفات مفيدة ؛ منها : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، والموجز ، وإيضاح البرهان ، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان (٣/٢٨٤-٢٨٦)، طبقات الشافعية(٣/٣٤٧-٤٤٤) ، العبر للذهبي (٢/٢٣) .

[3] الإبانة (١٨٨-١٨٩) .

[4] المصدر السابق (١٨٨) .

[5] يأتي تخريج الحديث والكلام عليه – إن شاء الله تعالى – في أبواب قادمة .



وانقادوا ، ولأي شيء لم يقولوا له : ورد النص على إمامة علي ﷺ ؛ فكيف تحتج بمثل هذا العموم[1] وعندنا – أي الأنصار – نص على إمامة علي ﷺ؟! ومعلوم أن ذلك لم يحدث ، وهذا دليل على عدم وجود النص المصرح أو حتى المشير إلى إمامة علي ﷺ للأمة بعد وفاة رسول الله ﷺ [2].

وأما ما جاء في الحديث من دعاء النبي ﷺ لعلي ﷺ : " اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله " ، وقد تمسك به الشيعة لإثبات إمامة علي ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ ؛ فالرد عليه يكون بما يلي :

الأول : أن أكثر العلماء من أئمة الحديث على أن الصحيح هو قول النبي ﷺ : " من كنت مولاه فعليٌّ مولاه " ، أما زيادة : " اللهم وال من والاه ...." فهي كما قالوا : زيادة كوفية مكذوبة على رسول الله ﷺ [3].

الثاني: أن ذلك الدعاء لا دليل فيه على إثبات الإمامة ؛ إذ يجوز الدعاء بذلك لكل المؤمنين حتى الأدنى منهم ؛ فضلاً عن الأخص شرعاً وعقلاً .

الثالث : أن الحق لا يكون مع أحد معين بعد وفاة النبي ﷺ ؛ حيث لم يكن دائماً مع أبي بكر ولا عمر[4] ولا عثمان ولا علي - رضي الله عنهم أجمعين - ؛ لأنه لو كان كذلك لكان بمنزلة النبي ﷺ يجب اتباعه ، وقد كان عليٌّ ينازعه أصحابه في مسائل ثم

---

[1] الصواعق المحرقة (١/١١٢-١١٣) .

[2] انظر جملة من ردود أهل السنة على الشيعة في استدلالهم بحديث الموالاة على إمامة علي ﷺ في كتاب : عقائد الإمامية الإثني عشرية د/ ناصر القفاري (٢/٨٣٣-٨٤٣) .

[3] انظر : مجموع الفتاوى (٤/٤١٧) ، منهاج السنة(٧/٥٢، ٥٥، ٣١٩) ، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢١٤) .

[4] والدليل على ذلك : في مسألة إنفاذ جيش أسامة بن زيد ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ أن عمر ﷺ والصحابة في مجملهم كانوا يرون عدم إنفاذ الجيش حتى لا تخلو المدينة من قوة محاربة تصد عنها هجوم الكائدين حولها، وكان أبو بكر ﷺ يرى إنفاذ أمر رسول الله ﷺ بإرسال الجيش حتى يخافهم من حولهم من القبائل والأعراب. انظر : الكامل في التاريخ (٢/٢٠٠) ، البداية والنهاية (٦/٢٢٧) . وكذلك في قتال مانعي الزكاة كان عمر ﷺ يرى أن يتألفهم أبو بكر ﷺ حتى لا يتركوا الدين ، وأبى أبو بكر ﷺ إلا قتالهم لمنعهم الزكاة وردتهم عن الإسلام . انظر : تاريخ الإسلام للذهبي (١/٩١) .



يوجد نصوص عن النبي ﷺ توافق من نازعه لا قول علي ﷺ[1]، فهل معنى ذلك أن هؤلاء الذين ظهر لهم الحق مخذولون مغلوبون ؟ .

الرابع : الدعاء بنصرة من نصره وخذلان من خذله غير واقع ؛ فقد قاتل معه يوم صفين أقوام فما انتصروا ، وأقوام لم يقاتلوا معه فما خذلوا ، ولو كان حقاً هذا الدعاء لحصل ؛ لأن دعاء النبي ﷺ مجاب ، وهذا الدعاء ليس بمجاب[2] .

الخامس : أن القرآن الكريم قد بيَّن أن المؤمنين إخوة مع اقتتالهم وبغي بعضهم على بعض ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة الحجرات : آية ١٠) .

فالحديث إن كان النبي ﷺ لم يقله ــ وأكثر العلماء على هذا القول ــ فلأنه مخالف لأصول الإسلام من وجوب الأخوة والموالاة بين المؤمنين، وإن كان-عليه الصلاة والسلام- قد قاله فالمراد ليس ولاية يختص بها علي ﷺ ، فمن والاه كان من المؤمنين ، ومن لم يتوله كان من الكافرين أو الفاسقين ؛ بل المراد من ذلك هو الولاية المشتركة بين جميع المؤمنين ؛ وهي موالاة الإيمان التي جعلها الله بينهم ، والتي هي واجبة لأبي بكر وعمر وعثمان ولكل المهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم-[3] ولسائر المؤمنين في كل وقت ومكان .

*** أن منزلته ﷺ من النبي ﷺ كمنزلة هارون من موسى – عليهما السلام – :**

أخبر النبي ﷺ عن علي ﷺ أنه منه بمنزلة هارون من موسى ـ عليهما السلام ـ ، وفي هذا فضيلة عظيمة لعلي ﷺ .

---

[1] انظر مسألة عدة الحامل التي يموت عنها زوجها وما كان من رأي علي ﷺ وما كان من رأي غيره في : سبل السلام للصنعاني (٣٥١/٣) .

[2] كثير من السابقين الأولين من الصحابة لم يقاتلوا مع علي ﷺ ؛ كسعد بن أبي وقاص ﷺ الذي فتح العراق وكان له فيها انتصارات ، ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ وبنو أمية الذين قاتلوا علياً ﷺ انتصروا في الفتوحات الكثيرة ، ونصرهم الله تعالى في بلاد الكفار . انظر : منهاج السنة (٥٥/٧) ، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢١٧) .

[3] انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٤١٨) ، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢١٩ – ٢٢٠) .

وقد تعلقت الرافضة بالحديث الدال على ذلك لإثبات أن الإمامة كانت حقاً لعلي ﷺ [1] ، ويمكن الرد عليهم من عدة وجوه :

أولها : أن الحديث من خبر الآحاد ، والشيعة لا يحتجون بخبر الواحد ويرون أنه لا يوجب علماً ولا عملاً[2].

ثانيها : الحديث لا يوجب لعلي ﷺ فضلاً على من سواه ، ولا استحقاق الإمامة بعد النبي ﷺ ؛ لأن هارون - عليه السلام - لم يلِ أمر بني إسرائيل بعد موسى - عليه السلام - ؛ وإنما ولي الأمر بعده فتاه وصاحب سفره يوشع بن نون ، كما ولي بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار وفي رحلة الهجرة إلى المدينة أبو بكر الصديق ﷺ ، وإذا لم يكن علي نبياً كما كان هارون نبياً ، ولا كان هارون خليفة بعد موسى - عليه السلام - ؛ فصح أن كونه ﷺ بمنزلة هارون من موسى - عليهما السلام- إنما هو للقرابة فقط ، ومستلزمة للطاعة وإنفاذ الأمر[3].

ثالثها : المراد من الحديث ما دل عليه ظاهره ؛ وهو أن علياً ﷺ خليفة عن النبي ﷺ مدة غيبته بتبوك كما كان هارون - عليه السلام - خليفة عن موسى - عليه السلام - في قومه مدة غيبته عنهم لمناجاة ربه في الجبل[4] .

رابعها : أن علياً ﷺ لم يكن الوحيد الذي استخلفه النبي ﷺ حين خروجه للغزوات ؛ بل استخلف في كثير من الأوقات غير علي ﷺ [5] ، ولم يلزم من الاستخلاف بسبب

---

(1) انظر : العواصم من القواصم للقاضي ابن العربي (ص١٨١) .

(2) انظر : تلخيص المحصل لنصير الدين الطوسي (ص٢٥٠) .

(3) انظر : الفصل (٩٤/٤) .

(4) انظر : الصواعق المحرقة (١٢٢/١) .

(5) استخلف النبي ﷺ عبد الله بن أم مكتوم ﷺ وهو أعمى في غزوة بدر . انظر : سيرة ابن هشام (٦١٢/٢). وكذلك في غزوة الخندق ، وفي الخروج لبني قريظة وبني النضير ، وفي غزوة بني لحيان وذي قرد . انظر: المصدر السابق (١٩٠/٤، ٢٣٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤) . واستخلف عثمان بن عفان ﷺ في غزوة ذات الرقاع وغطفان انظر : المصدر السابق (٢٠٣/٤) . واستخلف أبا ذر الغفاري ﷺ في غزوة بني المصطلق . انظر : المصدر السابق (٢٨٩/٤) . وليراجع كتب السيرة ؛ ففيها أسماء من استخلفهم النبي ﷺ سوى علي ﷺ .

الغياب أنه أولى بالإمامة بعده[1] ، ولو كان هو الأولى بها بعده ﷺ لما ترك النبي ﷺ استخلافه في كل مرة يخرج منها لغزواته .

خامسها : أن النص له مناسبة ؛ وهي أن النبي ﷺ إنما قال الحديث بعد أن شكا إليه علي رضي الله عنه ما قاله المنافقون أعداء الإسلام في حقه رضي الله عنه حين استخلفه على النساء والصبيان والمعذرين الذين بقوا في المدينة حين خروج النبي ﷺ وأصحابه لغزوة تبوك ، فتكلموا فيه بأنه ما تركه إلا أنه استقله أو استثقله فلم يشركه في الغزوة ، فلحق علي رضي الله عنه بالنبي - عليه الصلاة والسلام - وشكا إليه مقولة الناس فيه، فقال - عليه أفضل الصلاة والسلام - : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " .

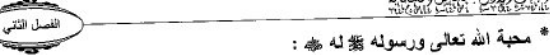
سادسها : أن النبي ﷺ شبّه أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه بإبراهيم وعيسى - عليهما السلام - ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بنوح وموسى - عليهما السلام - ، لما أشارا عليه في أسارى بدر، فأبو بكر أشار بالفداء ، وعمر أشار بالقتل ، فأشبه الصديق بالنبيين الكريمين - عليهما السلام - في لينهما ورفقهما ، وأشبه الفاروق بنوح وموسى - عليهما السلام - في شدتهما في الله ، ولم يوجب ذلك أن يكونا بمنزلة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - مطلقاً ، وتشبيه الشيء لمشابهته له في بعض الوجوه كثيرة ، ولا تقتضي المساواة في كل شيء[2].

وبهذا وغيره ينتقض زعم الشيعة أن استخلاف الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه والخبر عنه بمنزلته من رسول ﷺ إثبات لإمامته من بعده .

---

[1] انظر : الفصل (٩٥/٤) ، الصواعق المحرقة (١٢٢/١) .

[2] انظر كذلك جملة من الأقوال في الرد على دعوى الرافضة إثبات الإمامة بنص الحديث أعلاه : صحيح مسلم بشرح النووي (٥٥٠/١٥) ، منهاج السنة (٢٧١/٤) ، (٣٤/٥-٤٣) ، مجموع الفتاوى(٤١٧/٤) ، فتح الباري (٨٦/٧) ، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (٢٠١-٢٠٨) ، عقيدة الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية د/ علي أحمد السالوس (١٥٢-١٥٣) .



*** محبة الله تعالى ورسوله ﷺ له ﷺ :**

روي عن النبي ﷺ قوله يوم خيبر : " لأعطين هذه الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله "[1] .

وقد تضمن هذا الحديث منقبة عظيمة لعلي ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ شهد له بذلك[2] ، وهي قوله عليه الصلاة السلام : " يحب الله ورسوله " .

قال ابن حجر : (أراد بذلك وجود حقيقة المحبة ؛ وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة . وفي الحديث تلميح بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (سورة آل عمران : ٣١) فكأنه أشار إلى أن علياً تام الاتباع ، وبغضه علامة النفاق)[3] .

وفي الحديث رد على الشيعة وعلى النواصب [4] فيما زعموه لعلي ﷺ ، فأما الشيعة فجعلوا الحديث دليلاً على إثبات إمامة علي ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ[5] ، والرد عليهم يكون بما يلي :

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٥٣) .

[2] انظر : تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله (ص١٠٧) .

[3] فتح الباري (٨٣/٧) .

[4] النواصب : من نَصَبَ : أي أقام ووضع ، ويقال : ناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة :أظهره له ونصبه، والنواصب : قوم يتدينون ببغضة علي ﷺ . انظر: لسان العرب (٧٦١/١-٧٦٢) مادة : نصب . وقيل : النواصب من أسماء الخوارج ، سُمُّوا بذلك لأنهم ناصبوا علياً ﷺ وأولاده العداء ، ويكفرونه ويفسقونه ، وينفون خلافته ، ويقولون : إنه كان ظالماً طالباً للدنيا ، وإنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف ، وقتل على ذلك ألوفاً من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر . انظر : مجموع الفتاوى (٤٩٢/٢٨) ، (١٩/٣٥) ، منهاج السنة (٥٩/٢) ، (٥٥٤/٤) . والنواصب ليسوا فقط من الخوارج ؛ بل كل من ناصب علياً ﷺ العداء من المعتزلة ، أو الخوارج ، أو الرافضة ، أو بعض بني أمية . انظر : المصدر السابق (٦/٥) ، العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط لسليمان السحيمي (ص٥١٢-٥٣٣) ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (١١٩٣/٣) .

[5] انظر : درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية (١٨٦/٣) .



الأول : أنه ليس من خصائص علي ﷺ وحده ؛ بل هو من فضائله ومناقبه التي تعرف بها فضيلته ، وقد اشتهر رواية أهل السنة للحديث ليدفعوا بها من قدح في علي ﷺ وجعلوه كافراً أو ظالماً .

الثاني : محبة الله ورسوله ليست مختصة بعلي ﷺ ؛ فإن الله ورسوله ﷺ يحبان كل مؤمن تقي ، وكل مؤمن تقي يحب الله ورسوله ﷺ ، وقد أخبر الله سبحانه أنه ﴿ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة آل عمران : آية : ٧٦) ، وأخبر أنه تعالى ﴿ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة البقرة : آية : ١٩٥) ، وأخبر أنه سبحانه ﴿ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (سورة الحجرات : آية : ٩) ، وأنه عزوجل ﴿ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (سورة البقرة : آية : ٢٢٢) ، وأخبر سبحانه وتعالى أنه يحب عباده المؤمنين وأثبت محبة المؤمنين له فقال عز من قائل:﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (سورة المائدة : آية : ٥٧) .[1]

وأما النواصب فقد طعنوا في علي ﷺ ورموه بالفسق بل بالكفر ، والرد عليهم من خلال الحديث يكون بما يلي :

الأول : أن النبي ﷺ قد شهد لعلي بأنه يحب الله ورسوله ، وكيف يكون علي ﷺ محباً لله ورسوله وهو كافر ظالم ؟! وكيف يشهد له النبي ﷺ بذلك وهو يعلم أنه يموت كافراً ؟!

الثاني : في الحديث شهادة النبي ﷺ لعلي بإيمانه ظاهراً وباطناً ، وإثبات محبة الله تعالى ورسوله ﷺ له ﷺ[2]، ولو كان علي ﷺ كفر أو ظلم فكيف يخبر النبي ﷺ عن محبة الله تعالى له وقد قال عزوجل:﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ٣٢).

---

[1] انظر : منهاج السنة (٣٧١/٤-٤١٦) ، (٤٤/٥) ، العبودية لابن تيمية (١٣٠-١٣١) .
[2] انظر : منهاج السنة (٤٤/٥، ٤٦) .



وقـال سـبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ٥٧) ، وقـال سبحانه﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة المائدة : ٦٤) ؟!.

الثالث : أن النبي ﷺ جعل محبته من علامات الإيمان ، وبغضه من علامات النفاق، ورد ذلك في قول النبي ﷺ : " محبك محبي ، ومبغضك مبغضي"[1] ، وجـاء فـي صحيح مسلم قول علي ﷺ عن نفسه : (والذي فَلَقَ الحبة وبرأ النسمة ، إنه بعهـد النبي الأمي ﷺ إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق).[2] وفي هـذا منقبة عظيمة لعلي ﷺ ، وإن كانت ليست خصيصة يختص بها ولا تثبت إمامته بعد وفاة النبي ﷺ ؛ إذ إن النبي ﷺ قد ذكر عن الأنصار أنه " لا يحبهم إلا مـؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق " .[3]

قال ابن حجر -رحمه الله-: (وهذا جارٍ باطراد في أعيان الصحابة لتحقـق مـشترك الإكرام ؛ لما لهم من حسن الغناء في الدين ، قال صاحب المفهم : وأمـا الحـروب الواقعة بينهم ؛ فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهـة ؛ بـل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة ؛ ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفـاق ؛ وإنما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام : للمصيب أجران ، وللمخطئ أجر واحد) [4] .

وفي الحديث ردٌّ على النواصب الكارهين لعلي ، المتعبـدين لله ببغـضه ﷺ ، ولا يعني ذلك الإفراط في محبته حتى يتجاوز به الحد المشروع مـن الحـب والتقـدير

---

[1] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٣٨) .

[2] (٥٣/١) (١٣١) ، كتاب الإيمان / باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي – رضـي الله عـنهم – مـن الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٧٠) .

[4] فتح الباري (٨٠/١)



الواجب لصحابة رسول الله ﷺ – كما فعلت معه الشيعة – ، وقد قال ﷺ : (يهلك فيَّ رجلان : مفرط في حبي ، ومفرط في بغضي) [1].

*** قول النبي ﷺ : " إن علياً مني وأنا منه " :**

وفي هذا منقبة عظيمة لعلي ﷺ وفضيلة من فضائله ﷺ ، وقد تمسكت بـه الشيعة للقول بإمامته ، والرد عليهم يكون بما يلي :

<u>الأول:</u> – قوله ﷺ هذا له مناسبة ؛ فإن علياً لما كثرت الشكاة عليـه ، وبلـغ ذلك النبيﷺ ، فرد الشكاية عنه ﷺ وبلَّغ الناس أنه ﷺ قريب منه في النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا[2] . ومعنى قوله : " إن علياً مني وأنا منه " : أي هو متصل بي وأنا متصل به في الاختصاص والمحبة[3].

<u>الثاني:</u> ورد في الحديث الصحيح قول النبي ﷺ لعلي ﷺ : " أنت مني وأنا منك "[4]، ولكن هذا اللفظ قاله النبي ﷺ لطائفة من أصحابه ؛ فقد قاله للأشعريين[5] إذ قال ﷺ : " هم مني وأنا منهم "[6] .

وقاله كذلك في جليبيب ﷺ [7] : " هذا مني وأنا منه ، هذا مني وأنا منه "[8] .

---

(1) روه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٧/١) ، وحسنه الألباني في ظلال الجنة .

(2) انظر : تحفة الأحوذي (١٤٥/١٠) .

(3) انظر : فيض القدير (٤/ ٣٥٧) .

(4) وقال ﷺ لجعفر بن أبي طالب ﷺ : " أشبهت خَلقي وخُلقي" .وقال لزيد بن حارثة ﷺ :"أنت أخونا ومولانا" لما تنازع علي وجعفر وزيد – رضي الله عنهم – في ابنة حمزة بن عبد المطلب ﷺ فقضى بها لخالتها وكانت تحت جعفر بن أبي طالب ﷺ . انظر : صحيح البخاري (٢٥١/٢-٢٥٢) (٢٦٩٩) كتاب الصلح / باب كيف يكتب : هذا ماصالح فلان ابن فلان .

(5) الأشعريون : هم بنو الأشعر بن أدد بن زيد يجشب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية ، وسُمّي الأشعر لأن أمه ولدته وهو أشعر . انظر : نهاية الأرب في معرفة القبائل العرب للقلقشندي (ص٦٠) .

(6) انظر : صحيح البخاري (١٩٤/٣) ، كتاب المغازي مقدمة / باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن .

(7) جليبيب ﷺ : غير منسوب ، وهو أنصاري ، روى أنه في غزوة للنبي ﷺ وجد شهيداً بجوار سبعة قد قتلهم ، ثم قتل ﷺ . انظر : أسد الغابة (٣٣٤/١) ، الإصابة (٤٩٥/١)

(8) رواه مسلم في صحيحه (١١١٦/٤) (٢٤٧٢) ، كتاب الصحابة /باب من فضائل جليبيب ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (فتبين أن قولـه لعلـي ﷺ : " أنت مني وأنا منك " ليس من خصائصه ؛ بل قال ذلك للأشعريين ، وقاله لجليبيب ﷺ ، وإذا لم يكن من خصائصه ؛ بل قد شاركه في ذلك غيره ممن هو دون الخلفاء الثلاثة في الفضيلة ؛ لم يكن دالاً على الأفضلية ولا على الإمامة)[1].

*** قول النبي ﷺ: " ولا يؤدي عني إلا أنا وعلي[2] ". وقولـه ﷺ : " لا ينبغـي أن يبلغ عني إلا رجل مني وأنا منه "[3].**

وفي هذا منقبة عظيمة لعلي ﷺ ، وقد تمسكت بهـا الـشيعة فـي إثبـات الإمامـة لعلي ﷺ[4]، ونرد على ذلك بما يلي :

الأول : قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :(إن رواية : " ولا يـؤدي عنـي إلا علي " من الكذب؛ فقد بعث النبي ﷺ غير علي وغير أهل بيته ليبلغوا عنه ؛ فقد بعث أسعد بن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام، ويعلّم الأنصار القرآن، ويفقههم في الدين ، وبعث العلاء بن الحضرمي ﷺ [5] إلى البحرين في مثل ذلك..[6]).

الثاني : إن كان النبي ﷺ قد قاله فلأن من العادة الجارية عند العرب أنه لايعقد العقود ولايحلها إلا سيد القوم أو من يليه من ذوي قرابته القريبة،ولا يقبلون ممن سـواهم ؛ فإن علياً ﷺ بعثه النبي ﷺ لنبذ العهود التي كانت بينه وبين المشركين كما هي عادة العرب؛ ولهذا قال النبي ﷺ : " لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجل مني وأنا منه "[7].

---

[1] منهاج السنة (٣٠/٥) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٠١) .

[3] حسن ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٢٥) .

[4] انظر : المصدر السابق (٥٤/٥) .

[5] العلاء بن الحضرمي ﷺ : اسمه عبد الله بن عماد ، وقيل : عمار ، وقيل غير ذلك ، ابن أكبر بن ربيعة بن مالك بن الخزرج ، أصله من حضرموت ، حليف حرب بن أمية ، ولاه النبي ﷺ البحرين ، وأقره أبو بكـر ﷺ ثم عمر ﷺ ، كان مجاب الدعوة ، وله أثر كبير في قتال المرتدين في البحرين ، مات سنة (١٤هـ) . انظر: أسد الغابة (٢٧٢/٣) ، الإصابة (٥٤١/٤) .

[6] انظر : منهاج السنة (٦٣/٥) .

[7] انظر : رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢٠٨-٢٠٩) ، تحفة الأحوذي (١٥٢/١٠) .

الثالث : أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر الصّديق ﷺ أميراً على الحج في السنة التاسعة من الهجرة ، ثم بعث في إثره علياً ﷺ بسورة (براءة) ليبلغها للناس بمكة ، وبقي عليٌّ ﷺ مأموراً مطيعاً لأبي بكر الصّديق ﷺ[1] ، ولو كان لعلي ﷺ الأحقية في الإمامة – كما يزعم الشيعة – لبعثه النبي ﷺ أميراً لا مأموراً ، فلمّا لم يُؤمَّر على أبي بكر الصديق ﷺ ؛ علم أنه لا دلالة فيه على تقديمه على أبي بكر ﷺ ؛ فانتفى بذلك زعم الشيعة .

ومن فضائله ﷺ :

شهادة النبي ﷺ له بالجنة وأنه من أهلها ، فهو من العشرة المبشرين بالجنة ، وفي هذا رد على الذين كفّروه ؛ إذ كيف يشهد النبي ﷺ بالجنة له وهو كافر ؟! فإن قيل : كفر بعد وفاة النبي ﷺ لقبوله التحكيم[2]؛ فنرد عليه بما يلي :

الأول : أن كل من شهد له النبي ﷺ بالجنة فهو كذلك ، ولا يضره رأي من كفّره من المخالفين والمبغضين له .

الثاني : أن من كفّر علياً ﷺ فقد خالف النص الصريح عن الرسول ﷺ .

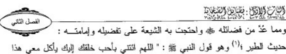
الثالث : أن الذين كفّروه قد أطلقوا حكم الكفر على كل من خالفهم ؛ حتى كفّروا رؤوسهم وزعماءهم ، وكفّروا بعضهم بعضاً[3]، ومن كانت هذه حاله فلا يعتد برأيه ولا حكمه .

---

[1] انظر : سيرة ابن هشام(٤/٥٤٥) ، الكامل في التاريخ(٢/١٦٠-١٦١) ، البداية والنهاية(٥/٢٩-٣٠) .

[2] التحكيم : حدث في معركة (صفين) التي كانت بين أهل العراق وأميرهم الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ ، وأهل الشام وأميرهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ سنة (٣٧هـ) ، وذلك أن من شدة اقتتال الفريقين أشار عمرو بن العاص ﷺ على أهل الشام أن ترفع المصاحف على أسنة الرماح طلباً لتحكيم كتاب الله ، فتوقف القتال ، ثم اختار كل فريق حكمه ، فكان حكم علي ﷺ أبو موسى الأشعري ﷺ ، وحكم معاوية ﷺ عمرو بن العاص ﷺ ، وبعد التحكيم خرجت الخوارج على علي ﷺ . انظر : البداية والنهاية (٧/٢١٧-٢٢٢) .

[3] انظر : الفرق بين الفرق (ص٢٠) .



ومما عُدَّ من فضائله ﷺ واحتجت به الشيعة على تفضيله وإمامتــه : حديث الطير ؛[1] وهو قول النبي ﷺ : " اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير" ، فجاء علي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : " اللَّهمَّ وإِليَّ " [2] .

والجواب عن ذلك بما يلي :

أولها : أكثر أهل العلم بالحديث على أن هذا الحديث مكذوب على رسول الله ﷺ[3] .

ثانيها : أنه معارض بالأحاديث الصحيحة ؛ مثل قوله ﷺ : ' لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً '[4] . وقوله ﷺ لما سئل عن أحب الناس إليه قال : " عائشة "، قيل : فمن الرجال ؟ قال : " أبوبكر " [5].

ثالثها : ما قاله شيخ الإسلام أن أكل الطير ليس أمراً عظيماً أن يجيء أحب الخلق إلى الله ورسوله ﷺ فيأكل منه على أن إطعام الطعام مشروع مطلوب للبرّ والفاجر ، وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الآكل ، ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا ، فأي أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إليه يفعله [6].

رابعها : إن كان النبي ﷺ قد قاله فإن الأحاديث وردت في محبة أبي بكر وعائشة وأسامة بن زيد وأبي عبيدة بن الجراح والحسن والحسين وأمهما فاطمة - رضي الله عنهم أجمعين - ، وهؤلاء جميعاً محبوبون عند رسول الله ﷺ ، ومن كان محبوباً عنده - عليه الصلاة والسلام - فهو محبوب عند الله تعالى .

---

[1] انظر : منهاج السنة (٧/٣٦٩-٣٧٠) ، شرح المقاصد للتفتازاني (٥/٢٩٦) .

[2] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٤٣) .

[3] أكثر كتب أهل العلم على أن الحديث له طرق كثيرة كلها ضعيفة . انظر : الفوائد المجموعة (ص٣٨٢) (١١٣٢) ، وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع ، انظر : العلل المتناهية (١/٢٢٥) (٣٦٠) .

[4] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٠٣) .

[5] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٢٥) .

[6] انظر : منهاج السنة (٧/٣٧٤) .

وقد سبق القول بأن المحبة تختلف بالأسباب والأشخاص[1] ، فلعل النبي ﷺ قاله بالنسبة لأحب الخلق من ذوي القرابة القريبة ، ومن باب البر بذوي الأرحام[2].

وقيل : يحتمل أن يراد " أحب خلقك إليك " في أن يأكل منه؛[3] أي أحب الخلق إليك في الأكل من ذلك الطير . وقيل : يحتمل أن المراد : ائتني بمن هو من أحب الخلق إليك ؛ كما يقال : أعقل الناس وأفضلهم ؛ أي من أعقلهم وأفضلهم[4].

ومما تمسكت به الشيعة أيضاً في إثبات الإمامة لعلي ﷺ : الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وهو ما يُسمَّى بحديث الكساء[5]، والرد عليه يكون بما يلي :

الأول : الحديث لم يختص به علي ﷺ ؛ وإنما شركه فيه فاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - ؛ فليس هو من خصائصه ، ومعلوم أن المرأة لا تصلح للإمامة ؛ فعلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة ؛ بل يشركهم فيها غيرهم.

الثاني : مضمون الحديث أن النبي ﷺ دعا الله تعالى لهم أن يُطهِّرهم ويذهب عنهم الرجس[6] ، وغاية ذلك أن يكون من المتقين ، واجتناب الرجس واجب على المؤمنين ، والطهارة مأمور بها كل مؤمن ، قال تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ (سورة المائدة : ٦) ، فغاية هذا أن يكون الدعاء لهم بفعل المأمور وترك المحظور .

---

[1] راجع (ص ٢٦٠-٢٦١) من هذا البحث .

[2] انظر : رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢٤١) .

[3] انظر : شرح المقاصد (٥/٢٩٩) .

[4] رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٢٤١) .

[5] راجع (ص ٢٦١-٢٦٢) في هذا البحث .

[6] الرِّجس : القذر ، وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح ، والعذاب ، واللعنة ، والكفر . انظر : النهاية (٢/٢٠٠) مادة : رجس .



الثالث : أن أهل الكساء – علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم – من أقـــرب آل البيت للنبي ﷺ ، ولما كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس وفعل التطهير ؛ دعا لهم النبي ﷺ بأن يعينهم الله تعالى على فعل ما أمرهم به ؛ لئلا يكونوا مستحقين للذم والعقاب، ولينالوا المدح والثواب[1].

---

[1] انظر : منهاج السنة (٥/١٣-١٥) بتصرف واختصار .



المبحث السابع :
فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - .

(٢٥٨-١٥٧) عن سعيد بن زيد ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على حراء فتحرك ، فضرب برجله ، ثم قال : " اسْكُنْ حِرَاءُ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ " ، وهؤلاء القوم معه : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأنا – يعني نفسه – [١] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/١٥٣-١٥٤) (٣٥٦) ، ورواه في المعجم الأوسط (٣/٢١) (٢٠٣٠) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٣/١٧٥) (١٦٣٠) قال محققوه : (إسناده قوي) .



دراسة المســـائل العقدية :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : الشهادة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - أنهم من العشرة المبشرين بالجنة [(١)] ، وأنهم أفضل الخلق من هذه الأمة بعد النبي ﷺ[(٢)] ، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة[(٣)] .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : (وخير الأمة بعد النبي ﷺ : أبو بكر ، وعمر بعد أبي بكر ، وعثمان بعد عمر ، وعلي بعد عثمان).[(٤)]

وقال الشافعي - رحمه الله - : (أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي).[(٥)]

وقال إسماعيل الصابوني - رحمه الله - [(٦)] : (ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، وأنهم هم الخلفاء الراشدون)[(٧)] .

ولم يكن بين السلف خلاف في تقديم أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ؛ بل توعدوا من قدَّم عليهما أحداً ، وعابوا عليه ذلك .

قال عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - :(من فضَّلَ على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أزرى على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله ﷺ)[(٨)] .

---

(١) انظر : شرح السنة للبربهاري (١٢٤) ، الشرح والإبانة (ص٢٨٨) .

(٢) انظر : الرد والتنبيه (١/٥) ، اعتقاد الإمام أحمد (ص٦٥) .

(٣) انظر : الشرح والإبانة (ص٢٨٣-٢٨٨) .

(٤) السنة (برواية الإصطخري) (ص٧٨)

(٥) فتح الباري (٧/١٩) .

(٦) هو أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني ، كان فقيهاً ، محدِّثاً ، مفسراً ، خطيباً ، واعظاً ، لقبه أهل السنة في خراسان بـ (شيخ الإسلام) ، من مؤلفاته : ذم الكلام ، والأربعون في السنة ، وغيرهما ، توفي سنة (٤٤٩هـ) . انظر : طبقات السبكي (٤/٢٧١) ، شذرات الذهب (٣/٢٨٢-٢٨٣) .

(٧) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٠٤) .

(٨) اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧/١٣٦٧) (٢٦١٠) .

وقال علي بن أبي طالب ﷺ يتوعد من يُفضّله على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - : (لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري)[1].

فلم يكن بين السلف خلاف في تقديم أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ؛ وإنما وقع الكلام من بعضهم في التفضيل بين عثمان وعلي - رضي الله عنهما - .

ويرى أهل السنة تقديم عثمان على علي في الأفضلية بعد أبي وعمر - رضي الله عنهم اجمعين - كما سبق القول في أول الكلام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (أما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان وعلي ؛ فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة والتابعين وتابعيهم .... وأما عثمان وعلي فهذه دون تلك ؛ فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع ؛ فإن سفيان الثوري وطائفة من أهل الكوفة رجحوا علياً على عثمان ، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره ، وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي ، وهي إحدى الروايتين عن مالك ؛ لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على عليٍّ كما هو مذهب سائر الأئمة ؛ كالشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه وغير هؤلاء من أئمة الإسلام ، حتى أن هؤلاء تنازعوا فيمن يقدم عليًا على عثمان هل يعد من أهل البدعة على قولين هما روايتان عن أحمد)[2].

ومن قدّم عليًا على عثمان - رضي الله عنهما - أو توقف عندهما فيقال له : (أليس العلة التي سلمت لأجلها تقدمة الشيخين هو ما بانا به من السوابق الشريفة ؛ من قدم الإسلام والهجرة والنصرة بالنفس والمال ، ثم اجتماع الصحابة المرضية على بيعتهما وتقدمتهما ؟ كل ذلك موجود فيه ومعلوم منه ، فما الذي أوجب التوقف فيه والتقدم عليه ؟)[3].

---

[1] راجع (ص٢٢٢) من هذا البحث .

[2] مجموع الفتاوى (٤/٤٢١-٤٢٦) .

[3] الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٣٠٠-٣٠١) .

ومن أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : التبرأ ممن ضلل الخلفاء الراشدين أو كفَّرهم [1] من الرافضة الذين قالوا بضلال وكفر أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ، والخوارج كفَّرت عثمان وعلياً - رضي الله عنهما -[2]، وكل ذلك مردود عليهم بما ثبت من فضلهم ومكانتهم في الإسلام .

[1] انظر : اعتقاد الإمام أحمد (ص٦٥) .

[2] انظر : مقالات الإسلاميين (ص٧٥ – ٨٦) ، الفرق بين الفرق (ص٧٣)، الملل والنحل (١/١٣٣) ، مجموع الفتاوى (٤/٤٣٤) .

الفصل الثالث :

النهي عن سب الصحابة ، والكف عما شجر بينهم .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول:النهي عن سب الصحابة وانتقاص قدرهم.

المبحث الثاني: الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة.

المبحث الأول : النهي عن سب الصحابة وانتقاص قدرهم .

(٢٥٩-١) عن عويم بن ساعدة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إنَّ اللهَ اخْتَارَنِي واخْتَارَ لِي أَصْحَاباً ؛ فَجَعَلَ لِي بَيْنَهُمْ وُزَرَاءَ وأَنْصَاراً وأَصْهَاراً ؛ فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَومَ القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ ".[1]

(٢٦٠-٢) عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال : " لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي ".[2]

(٢٦١-٣) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" أَطِعْ كُلَّ أَمِيرٍ ، وَصَلِّ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ ، وَلا تَسُبُّوا أَحَداً مِنْ أَصْحَابِي "[3]

(٢٦٢-٤) عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ "[4] .

---

[1] حسن ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٦) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٢/١٢) (١٣٥٨٨) ، ورواه في المعجم الأوسط (١٠/٨) (٧٠١١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٧٤٧/٩) (١٦٤٢٤) وقال : (وفي إسنادي الطبراني عبد الله بن سيف الخوارزمي وهو ضعيف) . وعزاه الهندي في كنز العمال للطبراني (٧٤٧/١١) (٣٢٤٧٤) ، وحسنه الألباني في الجامع الصغير (٩٠٩/٢) (٥١١١) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٣/٢٠) (٣٦٩) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٨٥/٨) (١٦٥٤٦) وقال : (وهذا منقطع بين مكحول ومعاذ) . وعزاه الهيثمي في المجمع (٢١٠/٢) (٢٣٣٩) للطبراني وقال : (ومكحول لم يسمع من معاذ) . وذكره ابن حجر في تلخيص الحبير (٣٤/٢) وقال : (في إسناده انقطاع) . وضعفه الألباني في الجامع الصغير (ص١٢٨) (٨٩٧) ، وفي السلسلة الضعيفة (٢٩٦/٦) (٢٧٩٥) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٢/١٢) (١٢٧٠٩) ، وعزاه الهندي في كنز العمال للطبراني (٧٤٨/١١) (٣٢٤٧٧) ، وعزاه الهيثمي في المجمع(٧٤٧/٩) (١٦٤٢٦) للطبراني وقال : (وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف) . والحديث حسّنه الألباني في الجامع الصغير (١٠٧٧/٢) (٦٢٨٥) .

(٢٦٣-٥) عن عياض الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " احْفَظُونِي في أَصْحَابِي وأَصْهَارِي ؛ فَمَنْ حَفِظَنِي منهم حَفِظَهُ اللهُ في الدُّنْيَا والآخرة ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِم تَخَلَّى اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ تَخلَّى اللهُ عَنْهُ أَوْشَكَ أَنْ يَأْخُذَهُ "[1].

(٢٦٤-٦) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : " مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَ عليَّ حَوضِي ، وَمَنْ لَم يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرَنِي يَوْمَ القِيَامَةِ إلاَّ مِنْ بَعِيدٍ "[2].

---

[1] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (١٨) .

[2] ضعيف / تقدم تخريجه رقم (٢٠) .

دراسة المسائل العقدية :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : سلامة صدورهم وألسنتهم تجاه صحابة رسول الله ﷺ الكرام ، واعتقاد وجوب محبتهم مع الاعتدال في ذلك دون غلو أو مجاوزة للحد.

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : (ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين ، والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم ، فمن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم ، أو تنقصه ، أو طعن عليهم ، أو عرَّض بعيبهم ، أو عاب أحداً منهم ؛ فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ؛ بل حبهم سنة ، والدعاء لهم قربة ، والاقتداء بهم وسيلة ، والأخذ بآثارهم فضيلة).[1]

وقال ابن بطة العكبري - رحمه الله -: (ويحب جميع أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم ومنازلهم المنفية الذين سبقت لهم السوابق رحمهم الله أجمعين).[2]

وقال أبو عثمان الصابوني - رحمه الله -: (فمن أحبهم وتولاهم ، ودعا لهم ، ورعى حقهم ، وعرف فضلهم ؛ فاز في الفائزين ، ومن أبغضهم وسبهم ، ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج - لعنهم الله - ؛ فقد هلك في الهالكين)[3] .

وقد أخذ أهل السنة والجماعة معتقدهم من كتاب الله الكريم ، وسنة رسوله ﷺ ، فقد جاءت الإشارة إلى تحريم سب صحابة رسول الله في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (سورة الأحزاب:٥٨)

قال ابن كثير- رحمه الله - : (ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم ؛ فإن الله عزوجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين

---

[1] السنة (٧٧-٧٨) .
[2] الشرح والإبانة (ص٢٨٧) .
[3] عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٠٨) .

والأنصار ومدحهم ، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم مالم يكن ولا فعلوه أبداً ، فهم في الحقيقة منكسو القلوب يذمون الممدوحين ، ويمدحون المذمومين)[1] .

وإذا كان سب آحاد المؤمنين موجباً للتعزير بحسب حالته وعلو مرتبته ؛ فتعزير من سب الصحابة أبلغ ، وتعزير من سبَّ العلماء وأهل الدين أعظم من غيرهم[2].

وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه"[3].

وروى الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - شيء ، فسبَّه خالد ، فقال رسول الله ﷺ: " لا تَسُبُّوا أحداً من أصحابي ؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه "[4] .

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : (لا تسبُّوا أصحاب محمد ﷺ ؛ فإن مقام أحدهم خير من عمل أحدكم عمره كله)[5] .

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (واعلم أن سبَّ الصَّحابة - رضي الله عنهم - حرام من فواحش المحرمات ؛ سواء من لابس الفتن منهم وغيره ؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون)[6] .

---

[1] تفسير القرآن العظيم (٦٧٨/٣) .
[2] انظر : تيسير الكريم الرحمن (ص٦٧١) .
[3] راجع تخريج الحديث (ص٣٧) من هذا البحث .
[4] صحيح مسلم (١١٤٣/٤) (٢٥٤١) كتاب فضائل الصحابة/باب تحريم سب الصحابة -رضي الله عنهم- .
[5] رواه ابن ماجه في سننه(٥٧/١) (١٦٢) المقدمة / فضل أهل بدر ، وحسَّنه الألباني ، انظـر : صـحيح سنن ابن ماجه (٣٢/١) ، ورواه البيهقي في الاعتقاد (ص١٩٩) .
[6] صحيح مسلم بشرح النووي (٧٢/١٦) .



وإن كان الله تعالى قد حرَّم سب صحابة رسول الله ﷺ ، وحرَّم ذلك رسوله ﷺ، وعُدّ ذلك من كبائر الذنوب[1]؛ فكيف بمن يُكفّرهم ويلعنهم ويتبرأ منهم؟

*** حكم من سبَّ الصحابة أو تنقص حقهم :**

اختلف أهل العلم في حكم من سب الصحابة أو تنقص حقهم ؛ فمنهم من قال بتكفيره وتكون عاقبته القتل ، وممن ذهب إلى هذا القول: الصحابي الجليل عبد الرحمن بن أبزى[2] ﷺ ، ومن التابعين وأتباعهم ومن سار على نهجهم:عبد الرحمن بن أبي عمرو الأوزاعي[3]، وبشر بن الحارث[4]، ومحمد بن يوسف الفريابي[5]، والطحاوي[6]، وغيرهم .

---

(1) جمع الإمام الذهبي – رحمه الله – الذنوب التي هي كبائر ، وعدَّ منها سب الصحابة – رضي الله عنهم –. انظر : الكبائر (ص٢٤٩ وما بعدها) .

(2) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي ﷺ : مولى نافع بن عبد الحارث ، أدرك النبي ﷺ ، وأكثر روايته عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب – رضي الله عنهما – ، سكن الكوفة ، واستعمله علي بن أبي طالب ﷺ على خراسان ، كان قارئاً للقرآن ، عالماً بالفرائض . انظر : أسد الغابة (٥٩٧/٢) ، الإصابة (٢٨٢/٤) .

(3) عبد الرحمن بن أبي عمرو الخزاعي ، وكنيته أبو عمرو ، فقيه أهل الشام ، كان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً كثير العلم والحديث والفقه حجة ، توفي في بيروت مرابطاً بها سنة (١٥٧هـ) .
انظر : الطبقات الكبرى (٤٨٨/٧) ، تهذيب الكمال (٣٠٨/١٧) .

(4) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ، أبو نصر المروزي ، المعروف بالحافي ، كان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد ، ووفور العقل ، وأنواع الفضل ، وحسن الطريقة ، واستقامة المذهب ، كان كثير الحديث ؛ إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية . انظر : تاريخ بغداد (٦٧/٧) ، تهذيب الكمال (٩٩/٤) .

(5) محمد بن يوسف بن واقد الفريابي ، أبو عبد الله ، سكن قيسارية ، كان ثقة من أفضل أهل زمانه ، توفي سنة (٢١٢هـ) . انظر : تهذيب الكمال (٥٢/٢٧) ، تذكرة الحفاظ (٣٧٦/١) .

(6) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي ، الفقيه الحنفي ، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة – رحمه الله – بمصر ، من مصنفاته : أحكام القرآن ، واختلاف العلماء ، ومعاني الآثار ، والشروط ، توفي سنة (٣٢١هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٧١/١-٧٢) ، الفوائد البهية للكنوي (ص٣١-٣٢) .

ومنهم من يرى أن ساب الصحابة غير كافر ولا مهدور الدم ؛ وإنما يُفَسَّق ويضلَّل ويبدَّع ، وممن ذهب إلى هذا القول: الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- ، والإمام أحمد -رحمه الله- وغيرهم.

ونقل القاضي عياض-رحمه الله-[1] قول الإمام مالك -رحمه الله-: (فإن قال : كانوا على ضلال وكفر قُتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّلَ نكالاً شديداً)[2].

وقد فصّل شيخ الإسلام ابن تيمية القول فيمن سب الصحابة كما يلي : أن من اقترن سبه ادعاء أن علياً إله ، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة، وكذلك من يقول : إن القرآن نقص منه آيات أو كتمت ، أو إن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة؛ فهذا لا خلاف في كفره، ولا شك في كفر من توقف في تكفيره.

وكذلك من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً منهم لا يبلغون بضعة عشر ، أو أنهم فسقوا عاقهم ؛ فهذا لا ريب في كفره أيضاً ؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع عن الرضا عنهم ، والثناء عليهم ؛ بل من يشك في كفر هؤلاء فهو كافر؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق.

أما من سب الصحابة سباً لا يقدح في عدالتهم ولا دينهم ؛ مثل: وصفهم بالجبن ، أو البخل ، أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ؛ فهذا كلام يستحق عليه التأديب والتعزير ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم .

وأما من لعن وقبح الصحابة فهذا محل الخلاف فيهم ؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد[3] .[4]

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو،أبو الفضل اليحصبي السبتي، عالم المغرب ، كـان حسن السيرة ، جميل الأخلاق ، له معرفة بالحديث والأدب ، كان ثقة مأموناً ، له من المصنفات : الشفا ، وشـرح مسلم ، ومشارق الأنوار . توفي سنة (٥٤٤هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : تـذكرة الحفـاظ (١٣٠٤/٤) ، البداية والنهاية (٢٠٢/١٢) .

[2] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٣٠٨/٢) .

[3] لم أقف على شرح المصطلحين فيما بين يدي من المراجع ، والظاهر – والله أعلم – أن لعن الغيظ ماكـان من باب الشتم الدارج بين الناس غير مستحل له ، ولعن الاعتقاد ماكان معتقداً ومستحلاً له .

[4] انظر : الصارم المسلول (ص٥٨٦-٥٨٧) بتصرف .



والقول الذي تطمئن إليه النفس ويرتاح إليه قلب المؤمن : أن من أبغضهم جميعاً أو أكثرهم ، أو سبهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم ؛ فإنه يكفر بهذا ؛ لأن هذا يؤدي إلى إبطال الشريعة بكاملها أو أكثرها ؛ لأن الصحابة هم الناقلون لها ، ومن اعتقد أنهم مجروحون وغير عدول ؛ فقد طعن في تلك الواسطة التي تلقت الشريعة عن المصطفى ﷺ ، ومن المستحيل أن تطمئن النفوس إلى شريعة نقلتها مطعون فيهم مجروحون[1] .

قال القاضي عياض - رحمه الله - : (وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الأمة بعد النبي ﷺ إذ لم تقدم علياً ، وكفَّرت علياً إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم ، فهؤلاء قد كفروا من وجوه ؛ لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها ؛ إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن ؛ إذ ناقلوه كفرة على زعمهم ، وإلى هذا - والله أعلم - أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفَّر الصحابة ، ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي ﷺ على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي ﷺ وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم - لعنة الله عليهم وصلّى الله على رسوله وآله -)[2] .

---

[1] انظر : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - (٨٦٩/٢) .
[2] الشفا (٣٨٦/٢-٣٨٧) .

المبحث الثاني:الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة

(٢٦٥-٧) عن ثوبان[١] ﷺ عن النبي ﷺ قال :" إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ[٢] فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ القَدَرُ فَأَمْسِكُوا "[٣].

(٢٦٦-٨) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ القَدَرُ فَأَمْسِكُوا "[٤].

(٢٦٧-٩) عن سعيد بن زيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " سَيَكُونُ بَعْدِي فِتَنٌ يَكُونُ فِيهَا وَيَكُونُ " . فقلنا : إن أدركنا ذلك هلكنا . قال:" بِحَسَبِ أَصْحَابِي القَتْلُ"[٥].

---

[١] ثوبان ﷺ : مولى رسول الله ﷺ ، وهو ثوبان بن بجدد ، وقيل : ابن حجدر ، يكنى : أبا عبد الله ، وهو من حِمْيَر من اليمن ، أصابه السباء فاشتراه النبي ﷺ فأعتقه ، فلازم النبي ﷺ يخدمه ، رحل بعد وفاة النبي ﷺ إلى الرملة ، وشهد فتح مصر وابتنى بها داراً ، توفي سنة(٥٤هـ).انظر: أسد الغابة(٢٨٤/١)،الإصابة(٤١٣/١) .

[٢] النجوم : وحده نجم وهو اسم لكل واحد من كواكب السماء ، انظر : النهاية ، لابن الأثير (٢٤/٥) مادة : نجم . والمقصود هنا : الإيمان بالنجوم ، أي الإيمان بأن لها تأثيراً على ما يحدث في الكون وللإنسان . والإيمان بالنجوم وتأثيرها من خصائص عُبّاد الكواكب . انظر : رسالة التوحيد ، للدهلوي (١٣٠/١) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٦/٢) (١٤٢٧) ، وعزاه الهندي في كنز العمال للطبراني (٣١٦/١) (٩٠١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٤١١/٧) (١١٨٥٠) وقال : (وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٨/١٠) (١٠٤٤٨) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٠٨/٤) وقال : (غريب من حديث الأعمش تفرد به عنه مسهر) . وذكره الهيثمي في المجمع(٤١١/٧) (١١٨٥١) وقال : (وفيه مسهر بن عبد الملك وثّقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح) . وقد انتقد الشيخ الألباني الهيثمي في قوله : (رجاله رجال الصحيح) ؛ لأن شيخ الطبراني ليس من رجال الصحيح ولا من سائر رجال الستة، والحديث صححه الألباني للشواهد والمتابعة . انظر : الجامع الصغير وزيادته (١٥٥/١) (٥٤٥) ، سلسلة الأحاديث الصحيحة(٧٥/١) (٣٤) .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٠/١) (٣٤٦) ، ورواه بنحوه (٣٤٧) ، (٣٤٨) ، (٣٤٩) ، ورواه البزار في مسنده (٩٠/٤) (١٢٦١) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٩٠/١١) (٣٠٩٠٣) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٥٦/٧) (١١٩٧٩) ، وصححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٥٤٣/١) (٢٨١٦) . قال محقق المعجم الكبير أمين فاتح نجيب عامر(ص٢٩٦):(متنه صحيح ، وإسناده ضعيف ؛ لجهالة ابن حيان).



(٢٦٨-١٠) عن طارق بن أشيم الأشجعي[١] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" بِحَسْبِ أَصْحَابِي القَتْلُ "[٢].

---

[١] طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي ، صحابي ، روى عن النبي ﷺ ، سكن الكوفة . انظر: الاستيعاب (٧٧/٢)، الإصابة (٥٠٧/٣) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣١٩/٨) (٨١٩٥)،(٨١٩٦)،ورواه الإمام أحمد في مسنده(٢١٢/٢٥) (١٥٨٧٦)وقال محققوه : (إسناده صحيح) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه(٤٧٦/٧) (٣٧٣٥٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٢/٣) (١٣٤٦) .



دراسة المســـائل العقدية :

من أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة : الكف عما شجر بين صحابة رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر مساويهم والخلاف الذي وقع بينهم ، وذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصاً فيهم[1] .

وطريقة أهل السنة والجماعة هي الإستغفار لصحابة رسول الله ﷺ ، والترحم عليهم، والترضي عنهم ، وحفظ فضائلهم ، والاعتراف لهم بسوابقهم ، ونشر مناقبهم[2] ، امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحشر : ١٠) .

وهذا هو الطريق الذي أراد الله تعالى أن نكون عليه ؛ فلا نقتحم طريق الهاوية بالطعن في خير الخلق بعد الأنبياء - عليهم السلام - ؛ صحابة رسول الله ﷺ ، وقد قال - عليه الصلاة والسلام - محذراً من هذا السبيل : " إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا " .

قال البربهاري - رحمه الله - : (والكف عن حرب علي ومعاوية وعائشة وطلحة والزبير - رحمهم الله أجمعين - ومن كان معهم، ولا تخاصم فيهم، وكِلْ أمرهم إلى الله - تبارك وتعالى -)[3].

وقال أيضاً : (وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى ؛ لقول رسول الله ﷺ : " إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا " ، قد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته ؛ فلم يقل فيهم إلا خيراً ، ولا تحدث بشيء من زللهم وحربهم ، ولا ماغاب عنك علمه ، ولا تسمعه من أحد يحدث به ؛ فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت)[4].

---

[1] انظر : السنة للإمام أحمد (برواية الاصطخري) (ص٧٨) ، الشرح والإبانة (ص٢٩٤) ، عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١١١)، مجموع الفتاوى (٣٩٤/٢٠) .

[2] انظر : الكواشف الجلية عن معاني الواسطية لعبد العزيز السلمان (ص٧٠٩) .

[3] شرح السنة (١٠٣) .

[4] المصدر السابق (١٠٧) .

جاء في سير أعلام النبلاء قول شهاب بن خراش[1] - رحمه الله - :

(أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة وهم يقولون : اذكروا مجلس أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلف عليه القلوب ، ولا تذكروا الذي شجر بينهم ، فتحرشوا عليهم الناس) [2].

وعن ابن المبارك - رحمه الله - قال : (السيف الذي وقع بين الصحابة فتنة ، ولا أقول لأحد منهم : هو مفتون) [3].

وما روي من الآثار في مساويهم منه ماهو :

١- كذب خالص افتراه أعداؤهم ليشوهوا سمعتهم .

٢- ما قد زيد فيه ونقص ، وغيِّر عن وجهه الصحيح ، ودخله الكذب ، فهو محرف لا يعتمد عليه ؛ لأن فضل الصحابة معلوم ، وعدالتهم متيقنة ؛ فلا يترك المعلوم المتيقن لأمر محرف مشكوك فيه .

٣- والصحيح منه ، هم فيه معذورون ؛ إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وعمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : " إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد " [4].

ومع ذلك لا يعتقد أهل السنة أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ؛ بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة والله يغفر لهم ، فما يقع منهم فله مكفرات عديدة ؛ منها :

---

[1] شهاب بن خراش بن حوشب الواسطي ، شيخ الرملة ، كان صاحب سُـنَّة ، وثَّقـه العجلـي وأبـو حـاتم وعبد الرحمن الجزري وابن حبان ، مات سنة (٢٢٤هـ) . انظر : الكاشف (٤٩٠/١) ، تهذيب التهـذيب (٣٢١/٤) .

[2] (٢٨٥/٨) .

[3] سير أعلام النبلاء (٤٠٥/٨) .

[4] رواه البخاري في صحيحه (٤٣٧/٤) (٧٣٥٢) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / بـاب أجـر الحـاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، ورواه مسلم في صحيحه (٧٨٩/٣) (١٧١٦) كتاب الأقضية / باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ .

أ) أن لهم من السوابق والفضائل مايغفر لهم ما يصدر منهم إن صدر ، فما يقع من أحدهم يغتفر بجانب ماله من الحسنات العظيمة ؛ كما في قصة حاطب بن أبي بلتعة وما حصل منه قبل فتح مكة غفر الله له بشهوده وقعة بدر[1] وقد قال تعالى : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾(سورة هود : ١١٤) .

ب) أنهم تضاعف لهم الحسنات أكثر من غيرهم ، ولا يساويهم أحد في الفضل ، ففي الصحيح قوله ﷺ : " لا تسبوا أصحابي ؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه "[2] .

ومن نظر في سِيَر الصحابة - رضوان الله عليهم - علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة ؛ كما قال ﷺ : " خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم "[3] .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (المراد بقرن النبي ﷺ : الصحابة).[4]

ج) كثرة مكفرات الذنوب لديهم ؛ فإنه يتوفر لهم من المكفرات مالم يتوفر لغيرهم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غفر له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد ﷺ وهم أحق الناس بشفاعته - عليه الصلاة والسلام - ، أو ابتلي ببلاء في الدنيا ؛ كُفِّر به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين ، فإن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور لهم)[5] .

فقد بيَّن – رحمه الله تعالى – أنه إذا كان قد صدر من الصحابة - رضي الله عنهم - ذنب ؛ فأسباب مغفرة الله تعالى لهم كثيرة ؛ منها الخمسة التي ذكرها وهي :

---

[1] راجع الحديث رقم (٩٨) من هذا البحث .
[2] سبق تخريجه (ص٣٧) من هذا البحث .
[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٨) .
[4] فتح الباري (٦/٧) .
[5] الكواشف الجلية عن معاني الواسطية (ص٧٠٨) .



١- التوبة : وهي مقبولة من جميع الذنوب ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (سورة الشورى : ٢٥) .

وقال ﷺ : " **الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في** أرض فلاة " [١] .

٢- أو أتى بحسنات تمحوه : قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (سورة هود : ١١٤) وقال ﷺ : " اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها " [٢] .

٣- أو غفر له بفضل سابقته للإسلام : قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة التوبة : ١٠٠) .

٤- أو بشفاعة النبي ﷺ : وهم أحق الناس بشفاعته .

٥- أو ابتلي ببلاء في الدنيا : فالمصائب الدنيوية يكفّر الله بها عن المؤمن الخطايا ، قال ﷺ : " ما يصيب المؤمن من وصب ، ولا نصب ، ولا سقم ، ولا حزن ، حتى الهم يهمه ؛ إلا كفّر به من سيئاته " [٣] .

والصحابة كانوا يبتلون بالمصائب الخاصة ، وابتلوا بمصائب مشتركة ؛ كالمصائب التي حصلت في الفتن ؛ فقد قتل منهم كثير ، والأحياء منهم أصيبوا بأهلهم وأقاربهم، ومنهم من أصيب في ماله ، وهذه وغيرها مما يكفر الله بها الذنوب.

ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - قليل تافه مغطى في جنب فضائلهم ومزاياهم التي منها :

١- الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وهو أفضل الأعمال .

٢- الهجرة في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، وهي من أفضل الأعمال .

---

[١] رواه البخاري في صحيحه (١٧٧/٤) (٦٣٠٩) ، كتاب الدعوات / باب التوبة .

[٢] رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٨٤/٣٥) (٢١٣٥٤) وقال محققوه : (حسن لغيره) .

[٣] رواه مسلم في صحيحه (١١٥٩/٤) (٢٥٧٣) ، كتاب البر والصلة / باب ثواب المؤمن .



٣- الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، وهو ذروة سنام الإسلام.

٤- النصرة لدين الله تعالى .

٥- العلم النافع الذي تعلموه من النبي ﷺ .

٦- العمل الصالح الذي طبقوه فيه ماشرع الله في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ .

٧- أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، فأمة محمد ﷺ خير الأمم ؛ كما قال تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (سورة آل عمران : ١١٠) .

وخير هذه الأمة صحابة رسول الله ﷺ ؛ فهم الصفوة من قرون هذه الأمة ؛ كما قال ﷺ : " خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ... ". [١]

وحينئذ فمن جزم في واحد من هؤلاء بأن له ذنباً يدخل به النار قطعاً ؛ فهو كاذب مفتر ؛ فإنه لو قال ما لا علم له به لكان مبطلاً ؛ فكيف إذا قال مادلت الدلائل الكثيرة على نقيضه ؟ فمن تكلم فيما شجر بين الصحابة من ذمهم أو التعصب لبعضهم بالباطل وقد نُهي عنه ؛ فهو ظالم معتد .[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (فمن تكلم في هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق ؛ كان مستوجباً للوعيد ، ولو تكلم بحق لقصد اتباع الهوى لا لوجه الله تعالى ، أو يعارض به حقاً آخر ؛ لكان أيضاً مستوجباً للذم والعقاب . ومن علم مادلَّ عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم ، ورضا الله عنهم ، واستحقاقهم الجنة، وأنهم خير هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس ؛ لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشتبهة) [٣].

---

[١] انظر : مجموع الفتاوى (٤٣١/٤-٤٣٢) ، منهاج السنة (٣١٢/٤- ٣١٣) ، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية (ص٧٠٨-٧١٤) ، شرح العقيدة الواسطية للفوزان (ص٢٠٤-٢٠٥) بتصرف .

[٢] انظر : مجموع الفتاوى (٤٣٢/٤) .

[٣] منهاج السنة (٣١٢/٤) .

الباب الثاني

الأحاديث الواردة في الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة وأهلها .

وفيه تمهيد ، وفصلان :

الفصل الأول : الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة ، والنهي عن المجادلة في الدين بغير الحق .

الفصل الثاني :التحذير من أهل البدع .

الفصل الأول :

الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة ،
والنهي عن المجادلة في الدين بغير الحق .

وفيه تمهيد مبحثان :

المبحث الأول : الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة .

المبحث الثاني: النهي عن المجادلة في الدين بغير الحق.

التمهيـــــد وفيه :

- تعريــف السنة في اللغة والاصطلاح .
- تعريــف البدعة في اللغة والاصطلاح .

* تعريف السُّنة في اللغة والاصطلاح .

- تعريف السُّنة في اللغة :

قال ابن فارس[1] - رحمه الله - : (سنَّ : السين والنون أصل واحد ، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة ، والأصل قولهم : سننتُ الماء على وجهي أسنُّه سنّاً إذا أرسلته إرسالاً ... ومما اشتق منه السُّنة ؛ وهي السيرة . قال الهذلي[2] :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتَها ... فأول راضٍ سُنَّةً من يسيرها .

فالسُّنة هي : الطريقة والسيرة مَرضيَّة كانت أو غيـر مرضـيَّة[3] ، مـن الأمـور المحمودة أو غيرها[4] .

قال تعـالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ (سورة آل عمران :١٣٧) .

وقال ﷺ : " مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً ؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَه مِنْ غير أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورهم شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سَـيئةً ؛ كَـانَ عَلَيْـهِ وِزْرُهَا ووِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْده مِنْ غير أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهم شَيْءٌ "[5] .

فكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم من بعده قيل : هو سَنَّهُ[6] .

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، كان إماماً بارزاً في اللغة وأديباً وشاعراً ، وهو صاحب كتاب : معجم مقاييس اللغة . توفي سنة (٣٩٠هـ) . انظر : وفيات الأعيان (١١٨/١) ، الأعلام للزركلي (١٩٣/١) .

[2] خالد بن زهير بن محرث الهذلي ، ابن أخت أبي ذؤيب الشاعر المشهور خويلد بن خالد . انظر : الإصابة (٣٥٤/٢) .

[3] انظر : التعريفات للجرجاني (ص١٦٠) .

[4] انظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢٢٣/١) ، لسان العرب (٢٢٥/١٣) مادة : سنن .

[5] رواه مسلم في صحيحه (٤٤٢/٢) (١٠١٧) ، كتاب الزكاة / باب : الحث على الصدقة ولو بشق تمرة من حديث جرير بن عبد الله ﷺ .

[6] انظر : لسان العرب (٢٢٥/١٣) مادة : سنن .



– تعريف السُنَّة في الاصطلاح .

تطلق السنة في الاصطلاح الشرعي على عدة معانٍ بحسب أصول كل فن اشتغل به العلماء :

ففي اصطلاح المحدِّثين هي : ما شرعه رسول الله ﷺ قولاً ، أو فعلاً ، أو تقريراً[١].

أو : ما أُثر عن النبي ﷺ من قولٍ ، أو فعلٍ ، أو تقريرٍ ، أو صفة خَلقية أو خُلُقية ، أو سيرة ؛ سواء كانت قبل البعثة أو بعدها[٢].

وفي اصطلاح الأصوليين السُنَّة هي : ماجاء منقولاً عن النبي ﷺ على الخصوص مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز ؛ بل إنما نُصَّ عليه من جهته – عليه الصلاة والسلام – كان بياناً لما في الكتاب أولاً[٣] .

وفي اصطلاح الفقهاء هي : الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض وجوب، فالسنة ما واظب النبي ﷺ عليها مع الترك أحياناً[٤] .

أي هي : ما ثبت عن النبي ﷺ من حكم دون الفرض والواجب[٥].

وهذه التعريفات كلها باعتبار العرف الخاص باصطلاح العلماء ، أما معناها باعتبار العرف العام فهو : مانقل عن النبي ﷺ أو السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة المقتدى بهم[٦] ؛ سواء في أمور الاعتقادات ، أو العبادات ، ويقابلها البدعة[٧].

---

(١) انظر : المطلع على أبواب الفقه ، لمحمد أبي الفتح البعلي الحنبلي (ص٣٩٩) .

(٢) انظر : فتح الباري (٢٨٤/١٣) .

(٣) انظر : الموافقات ، للشاطبي (٣/٤) ، الإحكام في أصول الأحكام ، للآمدي (٢٢٣/١) .

(٤) انظر : التعريفات (١٦١) .

(٥) انظر : الحديث والمحدثون ، محمد أبو زهو (ص١٠) ، تاريخ التشريع الإسلامي (ص٧١) .

(٦) انظر : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لعبد القادر بن بدران الدمشقي (ص١٩٩) .

(٧) انظر : وسطية أهل السنة بين الفرق ، د/ محمد باكريم (ص٣٢) .

قال الشاطبي[1]- رحمه الله - : (ويطلق - أي لفظ السُّنة - في مقابلة البدعة ، فيقال: فلان على سُنَّة إذا عمل على وفق ما عليه النبي ﷺ ، كان ذلك مما نُصّ عليه في الكتاب أولا ، ويقال: فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك)[2] .

* تعريف البدعة في اللغة والاصطلاح :

- تعريف البدعة في اللغة :

جاء في لسان العرب : (بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه : أنشأه وبدأه .

والبَديعُ والبِدْعُ :الشيء الذي يكون أولاً،وفي التنزيل:﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [3]، أي ماكنت أول مَنْ أُرسِلَ ، قد أرسل رسل كثير .

والبدعة : الحَدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال).[4]

وقيل : أبدع الشيء : اخترعه لا على مثال ، والله بديع السموات والأرض أي مبدعهما[5] . والبديع : صفة من صفات الله تعالى ؛ لإبداعه الأشياء وإحداثه لها لا عن مثال سابق[6] .

---

[1] الشاطبي :إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، أصولي حافظ من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية ، من مؤلفاته : الموافقات في أصول الفقه ، الاعتصام في ذم البدع ، أصول النحو ، الاتفاق في علم الاشتقاق ، توفي سنة (٧٩٠هـ) . انظر : الأعلام للزركلي (٧٥/١) ، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١١٨/١) .

[2] الموافقات (٤/٤)

[3] سورة الأحقاف : آية ٩ .

[4] (٦/٨) مادة : بدع .

[5] انظر : مختار الصحاح (ص٣٨) مادة : بدع .

[6] انظر : لسان العرب (٦/٨) مادة : بدع .

- تعريف البدعة في الاصطلاح :

عرّفها عدد من العلماء بتعريفات كثيرة ؛ ومن أهمها : ما عرّفها به شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله : (البدعة في الدين هي : مالم يشرعه الله ورسوله ، وهو مالم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب)[1] .

وقال الشاطبي -رحمه الله- في تعريفها : (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشّرعية، يقصد السلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه).[2]

وجاء في كتاب التعريفات بأنها : (هي الفعلة المخالفة للسُّنة . سُمِّيت البدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقام إمام . وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي)[3].

وقيل : (عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة ، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان)[4] .

وعرّفها الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بأنها : (ما أحدث في الدين على خلاف ماكان عليه النبي وأصحابه من عقيدة وعمل).[5]

قال الخطابي[6] -رحمه الله- : (قوله – أي النبي ﷺ – : " كل محدثة بدعة " فإن هذا خاص في بعض الأمور دون بعض ، وكل شيء أحدث على غير أصل من أصول

---

[1] مجموع الفتاوى (١٠٧/٤)

[2] الاعتصام في ذم البدع للشاطبي (٣١/١) .

[3] لعلي بن محمد الجرجاني (ص٦٢)

[4] الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ، للسيوطي (ص٨١)

[5] شرح لمعة الاعتقاد (ص٤٠) ، تحقيق : أشرف عبد المقصود .

[6] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ، كان فقيهاً ، أديباً ، محدثاً، من مصنفاته : غريب الحديث ، معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، أعلام السنن في شرح البخاري ، توفي سنة (٣٨٨هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٢١٤/٢) ، طبقات الشافعية ، للسبكي (٢٨٢/٣) .

الدين وعلى غير عياره وقياسه ، وأما ماكان منها مبيناً على قواعد الأصول ومردود إليها ؛ فليس ببدعة ولا ضلالة ، والله أعلم)[١] .

وكذلك روي عن الشافعي - رحمه الله - قوله : (البدعة بدعتان : بدعة محمودة ، وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم)[٢] .

واحتج - رحمه الله - بقول عمر بن الخطاب ﷺ:(نعمت البدعة هي !)وذلك في جمعه الصحابة في صلاة التراويح على قراءة إمام واحد بدلاً من أن يصلوها منفردين[٣].

وعلّق ابن رجب الحنبلي-رحمه الله- بأن مراد الشافعي أن أصل البدعة المذمومة ماليس لها أصل في الشريعة ترجع إليه ، وهي البدعة في إطلاق الشرع ، أما البدعة المحمودة فما وافق السنة يعني ما كان لها أصل في السنة ترجع إليه إنما هي بدعةٌ لغةً لا شرعاً لموافقتها السنة ، ثم ذكر ما روي عن الشافعي من كلام يفسر هذا بقوله : (المحدثات ضربان : ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضلالة ، وما أحدث فيه من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة ، وكثير من الأمور ولم يكن قد اختلف العلماء في أنها بدعة حسنة حتى ترجع إلى السنة أم لا) .

ثم ذكر ابن رجب -رحمه الله- أموراً ؛ منها : كتابة الحديث ، وكتابة تفسير الحديث والقرآن ، وكتابة الرأي في الحلال والحرام ، وتوسعة الكلام في المعاملات ، وغير ذلك[٤] .

والخلاصة من كل هذا : أن البدعة إن كانت مما يخالف الكتاب أو السنة أو الأثر أو الإجماع في قول أو عمل فهي ضلالة ؛ أما إن كانت البدعة محدثة

---

[١] معالم السنن (٢٧٨/٢)

[٢] انظر : الباعث على إنكار البدع لأبي شامة (ص٢٢) ، جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص٢٦٦) .

[٣] انظر : صحيح البخاري (٦٢/٢) (٢٠١٠) ، كتاب صلاة التراويح / باب فضل من قام رمضان .

[٤] انظر : جامع العلوم والحكم (ص٢٦٦-٢٦٧) .

استحدثها العلماء أو الناس عامة ولها أصول يرجع إليها في الكتاب أو السنة ولا ضرر منها على الدين ولا مخالفة بينها وبينه فليست بدعة ، وذلك مما يضطر إليه لجمع الكلمة ، ودَرْءِ الفرقة وحفظ الدين والشريعة والعلم النافع ، والإحسان إلى الناس[1] ، فهذا ليس بدعة ، وإن أطلقت عليه فبابها هو المعنى اللغوي لا الشرعي ؛ لأنها موافقة للسنة .

ولذلك قال ابن رجب - رحمه الله -: (فقوله ﷺ : " كل بدعة ضلالة " من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء ، وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وهو شبيه بقوله ﷺ : " من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد " ،[2] فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه ؛ فهو ضلالة والدين بريء منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات ، أو الأعمال ، أو الأقوال الظاهرة والباطنة. وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع ؛ فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية)[3].

ولكون البدعة مخالفة للسنة النبوية المطهرة ؛ فهي ناقضة لركنية المتابعة في العمل، فيكون العمل الذي فقد هذا الشرط مردوداً على صاحبه .

والمتأمل لآثار السلف يجد أن مشاهير الأئمة قد اهتموا بحماية العقيدة ، والدفاع عنها، والتصدي للبدع والضلالات والأهواء وأهلها[4] .

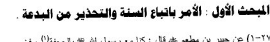
---

[1] وذلك مثل : بناء دور الأيتام والملاجئ ، والمدارس ، وإنشاء المجامع الفقهية ، ولجان رعاية المساجين ، ورعاية المرضى ، والمشروعات الخيرية لكفالة الأيتام والفقراء ، ومساعدة الشباب على الزواج ، ولجان إصلاح ذات البين ، وغيرها كثير مما هو معروف اليوم ولم يكن موجوداً في عصر النبوة .

[2] روه الإمام مسلم في صحيحه (٣/٧٩٠) (١٧١٨) ، كتاب الأقضية / باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور .

[3] جامع العلوم والحكم (ص٢٦٥)

[4] انظر : كتب السنن والسيَر ؛ مثل : الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ، السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، الشرح والإبانة لابن بطة (ص١٤٨) ، كتاب فيه ماجاء في البدع للإمام محمد بن وضاح القرطبي ، الاعتقاد للبيهقي(ص١٣٨-١٤٤)، اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/٣١-٢٠٦)، ذم الكلام للهروي(١/١١٠) وما بعدها، اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، وغيرها من مصنفات السلف وآثارهم. وانظر : كتاب موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع د/إبراهيم بن عامر الرحيلي .



المبحث الأول : الأمر باتباع السنة والتحذير من البدعة .

(٢٧٠-١) عن جبير بن مطعم ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ بالجحفة[1] ، فخرج علينا فقال : "أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّ القُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ؟ " ، قلنا : نعم ، قال : " فَأَبْشِرُوا ؛ فَإِنَّ هَذَا القُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ وَلاَ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَداً "[2] .

(٢٧١-٢) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء ، فخطب فسمعته وهو يقول : "أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا ؛ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي[3]"[4] .

---

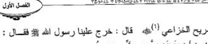
[1] الجحفة : كانت قرية كبيرة على طريق المدينة ، وهي الآن ميقات لأهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، فإن مروا على المدينة فميقاتهم ذو الحليفة . وسُمّيت بالجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام ، وهي الآن خراب . انظر : معجم معالم الحجاز (١٢٢/٢) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٦/٢) (١٥٣٩) ، ورواه في المعجم الصغير (٢٠٩/٢) (١٠٤٤) ، وأخرجه البخاري في كتاب الكُنى (ص٥٤) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٣١١/١) (٨٨٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٤١٢/١) (٧٧٩) : (رواه البزار والطبراني في الكبير والصغير وفيه أبو عبادة الزرقي وهو متروك الحديث) الحديث قد ورد من طريق آخر وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته(٦٩/١) (٣٤).

قال محقق المعجم الكبير محمد عوض عبد الله الخباص (ص٩٥) : (سند الطبراني متروك ، فيه أبو عبادة الزرقي وهو متروك) .

[3] عترتي : المشهور أنهم أهل بيته ﷺ الذين حُرِّمت عليهم الزكاة . انظر : النهاية (١٧٧/٣) مادة : عتر.

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٦/٣) (٢٦٨٠) ، ورواه الترمذي في سننه (٦٦٢/٥) (٣٧٨٦) كتاب المناقب / باب مناقب أهل النبي ﷺ ، وقال أبو عيسى : (حديث حسن غريب) . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٢٢٦/٣) . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير : (ص٣٥٠) : (حديث حسن كما قال الترمذي ، وإسناد الطبراني فيه : (زيد بن الحسن الأنماطي ضعيف) .



(٢٧٢-٣) عن أبي شريح الخزاعي[1] ﷺ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : " أَبْشِرُوا ! أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ الله؟ " ، قالوا: بلى ، قال: " إِنَّ هَذَا القُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تُهْلَكُوا بَعْدَهُ أَبداً "[2] .

(٢٧٣-٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال النبي ﷺ : " أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ : كِتَابُ الله حَبْلٌ ممدودٌ ما بينَ السَّمَاءِ والأرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ "[3] .

---

[1] أبو شريح الخزاعي ﷺ : اختلف في اسمه: فقيل: خويلد بن عمرو وهو المشهور، وقيل: كعب بن عمرو، وقيل : هانئ بن عمرو ، أبو شريح الخزاعي الكعبي ، أسلم قبل الفتح ، وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح، روى عن النبي ﷺ ، مات بالمدينة سنة (٦٨هـ).انظر: الاستيعاب (١٦٤/١) ، الإصابة (٢٠٤/٧).

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٨/٢٢) (٤٩١) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٢٩/١) (١٢٢) ، وقال محققه : (إسناده حسن على شرط مسلم) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢٥/٦) (٣٠٠٠٦) ، قال الهيثمي في المجمع (٤١١/١) (٧٧٩) بعد عزوه للطبراني : (رجاله رجال الصحيح) ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(١٠/١) : (صحيح ..... ورواه الطبراني بإسناد جيد) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٥/٣) (٢٦٧٨) ، ورواه من طريق آخر (٢٦٧٩) ، ورواه في المعجم الأوسط (٢٦٢/٤) (٣٤٦٣) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٧٠/١٧) (١١١٠٤) وقال محققوه : (حديث صحيح بشواهده دون قوله : " فإنهما لن يفترقا ... " وهذا إسناد ضعيف ، فيه عطية العوفي وهو ضعيف) ، ورواه أيضاً (١١٤/١٨) (١١٥٦١) وقال محققوه : (حديث صحيح دون قوله : " وإنهما لم يفترقا...) . ورواه الترمذي (٦٦٣/٥) (٣٧٨٨) ، كتاب المناقب / باب مناقب أهل النبي ﷺ ، وقال أبو عيسى : (حديث حسن غريب) . قال الهيثمي في المجمع (٢٥٧/٩) (١٤٩٦٢) : (رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده رجال مختلف فيهم) . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٣٤٨) : (حديث حسن كما قال الترمذي ، وهو ضعيف من هذا الوجه ، مداره على عطية وهو ضعيف وشيعي مدلس ؛ لكن له شواهد تقويه) .
وقالت عن الإسناد الثاني (ص٣٤٩) : (سند الطبراني ضعيف جداً ، فيه صالح بن أبي الأسود واهٍ) .



(٢٧٤-٥) عن زيد بن أرقم ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إنِّي لَكُمْ فَرَطٌ [١]، وإنكم وَارِدُونَ عَلَيَّ الحَوْضَ ...... فانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي في الثَّقَلَيْنِ " ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وما الثقلان ؟ فقال رسول الله ﷺ : " الأكْبَرُ كِتَابُ اللهِ ، سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا به ، لَنْ تَزَالُوا وَلاَ تَضِلُّوا ، والأَصْغَرُ عِتْرَتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ ، وَسَأَلْتُ لَهُمَا ذَاكَ رَبِّي ، فَلاَ تَقَدَّمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا ، ولا تَعَلَّمُوهُمَا فَإنَّهما أَعْلَمُ مِنكُمْ " [٢].

(٢٧٥-٦) عن عوف بن مالك[٣]ﷺ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة[٤] وهو مرعوب[٥] فقال: "أَطِيعُونِي ما كُنتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُم ، وعَلَيكُم بآياتِ الله ، أَحِلُّوا حلالَهُ ، وحَرِّمُوا حَرَامَهُ "[٦] .

---

(١) فرط : أي متقدمكم إلى الحوض ، والفَرَطُ : هو الذي يتقدم ويسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيئ لهم الدلاء والأرشية . انظر : النهاية (٣/٤٣٤) مادة : فرط .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣/٦٦) (٢٦٨١)، ورواه مطولاً (٥/١٦٦-١٦٨) (٤٩٧١) ، (٤٩٨٠) (٤٩٨١) ، (٥٠٢٥) ، (٥٠٤٠) ، ورواه الترمذي مختصراً (٥/٦٦٣) (٣٧٨٨) ، كتاب المناقب/ باب مناقب أهل النبي ﷺ ، وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن غريب) . وصححه الألباني ، انظر: صحيح سنن الترمذي (٣/٢٢٧) ، ورواه الحاكم بنحوه في المستدرك (٣/١١٨) (٤٥٧٦) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين) . وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، قال الهيثمي في المجمع (٩/٢٨٥) (١٤٩٦٣) : (رواه الطبراني وفي سند الأول والثاني حكم بن جبير وهو ضعيف) . قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير(ص٣٥٢) : (ضعيف بهذا السياق ، فيه حكيم بن جبير وهو ضعيف ورمي بالتشيع ، وفي حديثه زيادة ليست عنده ، والحديث أصله في الصحيح) . قلت : تقصد به ما رواه مسلم في صحيحه (٤/١٠٩١) (٢٤٠٨)، كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ .

(٣) عوف بن مالك ابن أبي عوف الأشجعي ، مختلف في كنيته : قيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل غير ذلك ، أسلم عام خيبر، شهد فتح مكة ، وكانت معه راية أشجع ، سكن دمشق ، توفي سنة (٧٣هـ) . انظر : الاستيعاب (٣/٦٢) ، الإصابة (٤/٧٤٢) .

(٤) الهاجرة : اشتداد الحر نصف النهار، وصلاة الهاجرة هي صلاة الظهر. انظر:النهاية(٥/٢٤٦)مادة : هجر.

(٥) الرعب : الخوف والفزع . انظر : المصدر السابق (٢/٢٢٣) مادة : رعب .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/٣٧٦-٣٧٧) (٦٥) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب عن أبي أيوب الأنصاري (١/٤١-٤٢) (٦٨) وقال : (ورواته ثقات) . ورواه أبو القاسم الرازي في كتاب=



(٢٧٦-٧) عن المقدام بن معد يكرب[١] ﷺ قال : حرّم رسـول الله ﷺ أشـياء يـوم خيبر... وقال : " يوشكُ مُتَّكئٌ علَى أريكتِهِ يُحَدَّثُ بحديثي فيقولُ : بَيْنَنَا وبَيْنَكُم كِتابُ اللهِ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ أَحْلَلْنَاهُ ، ومن حَرَامٍ حرَّمْنَاهُ ، أَلاَ وإِنَّما حرّم رسـول الله ﷺ مثل ما حرّم اللهُ عزّوجلّ "[٢] .

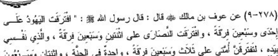
(٢٧٧-٨) عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " لَيَـأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى على بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لَو كَانَ فِيهِم مَنْ يَأْتِي أُمَّهُ عَلَانِيةً كَانَ فِيهِم مَنْ يَأْتِي أُمَّهُ عَلَانِيةً حَذْوَ النَّعلِ بالنَّعلِ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا على ثِنْتَـينِ وسَـبْعِينَ فِرقَةً ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفترِقُ على ثلاثٍ وسَبْعِينَ فِرقَةً كُلُّها في النَّارِ إلا فرقةً واحدةً " . قِيلَ : يَا رسولَ اللهِ ، مَنْ هُم ؟ قال : " مَا أَنَا عليه وأَصْحَابِي "[٣].

=الفوائد (٢٩٨/١) ، قال الهيثمي في المجمع بعد عزوه للطبراني (٤١٣/١) (٧٨٣) : (ورجاله موثقون) . والحديث صححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص٢٣٦/١) (١٠٣٤) ، وفـي صـحيح الترغيـب والترهيب(١/ ١٠) .

[١] المقداد بن معديكرب بن عمر بن يزيد بن معديكرب ، يكنى أبا كريمة ، وقيل: أبا يحيى ، صحب النبـي ﷺ وروى عنه أحاديث ، توفي سنة (٨٧هـ)، وقيل غيـر ذلـك . انظـر : الاسـتيعاب (١٧٤/٣) ، الإصـابة (٢٠٤/٦) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٤/٢٠) (٣٤٩) ، (٦٦٩) ، (٦٧٠) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٩/٢٨) (١٧١٩٤) ، وقال محققوه : (حديث صحيح) . ورواه ابن ماجه في سننه (٦/١) (١٢) المقدمة / باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٧/١) . إسناد الطبراني حسـن فيه : عبدالله بن صالح بن محمد الجهني ، صدوق كثير الغلط ، وقيل لين صاحب حديث . انظـر : الكاشـف (٥٦٢/١) ، التقريب (٤٠٠/١) ، وفيه معاوية بن صالح الحضرمي : صدوق . انظر : الكاشـف (٢٧٦/٢) ، التقريب (٢٦٠/٢) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبيـر (٢١/١٣) (٦٢) ، ورواه الترمـذي (٢٦/٥) (٢٦٤١) كتـاب الإيمان /باب افتراق الأمة ، وقال أبو عيسى : (هذا حديث مفسّر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه). وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٣٤/٢) ، والحديث ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٧/١) (١٧١) .



(٢٧٨-٩) عن عوف بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وافْتَرَقَتِ النَّصَارَى على اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي على ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، واحِدَةٌ في الجَنَّةِ ، واثْنَتانِ وَسَبْعُونَ في النَّارِ " قيل : يا رسول الله ، ومن هي ؟ قال : " الجَمَاعَةُ "[1].

(٢٧٩-١٠) عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : "لَنْ تَجتَمِعَ أُمَّتِي على الضَّلَالَةِ أَبَداً ؛ فعليكُمْ بالجمَاعَةِ ؛ فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ "[2].

(٢٨٠-١١) عن عرفجة بن شريح[3] ﷺ قال رسول الله ﷺ : "يَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ ، والشَّيطَانُ مَعَ مَنْ خَالَفَ الجماعةَ يَرْكُضُ "[4].

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٠/١٨) (١٢٩) ، ورواه في مسند الشاميين (١٠٠/٢) (٩٨٨) ، ورواه ابن ماجه (١٣٢٢/٢) (٣٩٩٢) كتاب الفتن / باب افتراق الأمة . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه(٣٦٤/٢) ، جاء في تحقيق سنن ابن ماجه قول محققه محمد فؤاد عبد الباقي : (في الزوائد إسناد حديث عوف بن مالك فيه مقال ، وراشد بن سعد قال فيه أبو حاتم : صدوق . وعباد بن يوسف لم يخرج له أحد ، وليس عنده سوى هذا الحديث ، قال ابن عديّ : روى أحاديث تفرد بها . وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجال الإسناد ثقات) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٢/١٢) (١٣٦٢٣) ، ورواه عبد بن حميد في مسنده من طريق آخر عن أنس بن مالك ﷺ (ص٣٦٧) وفيه : " ... فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم " . قال الهيثمي في المجمع (٣٩٣/٥) (٩١٠٠) : (رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح خلا مرزوق مولى آل طلحة وهو ثقة) . وبالرجوع إلى إسناد الطبراني وجدت أنه صحيح .

[3] عرفجة بن شريح ، وقيل : ابن صريح ، وقيل : ابن شريك ، وقيل : ابن شراحيل ، وقيل : ابن ذريح الأشجعي ، وقيل : الأسلمي ، نزل الكوفة ، روى عن أبي بكر الصديق ﷺ . انظر: الاستيعاب (٥٩/٣) ، الإصابة (٤٨٥/٤) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٥/١٧) (٣٦٨) ، ورواه النسائي في سننه (٩٢/٧-٩٣) (٤٠٢٠) كتاب تحريم الدم /باب قتل من فارق الجماعة . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن النسائي (٨٤٤/٣) ، قال الهيثمي في المجمع بعد عزوه للطبراني (٤٠٠/٥) (٩١٢٣) : (ورجاله ثقات) .

(٢٨١-١٢) عن أبي مالك الحارث الأشعري[١] ﷺ أن رسـول الله ﷺ قـال : " ألاَ آمرُكُمْ بخَمْسِ كلمات أَمَرَني الله عَزَّ وجلَّ بهنَّ : الجَمَاعـة ، والسَّمع والطَّاعـة ، والهجرة ، والجهاد في سَبيل الله ، فَمَنْ خَرَجَ منَ الجماعة قيدَ شبْرٍ فقدْ خَلَعَ ربقَـةَ[٢] الإسْلامِ منْ رَأسه إلاَّ أَنْ يَرْجع ، ومَن دَعَا بِدَعْوَى الجاهليَّة فإنَّهُ منْ جُثاء[٣] جَهَنَّمَ ". قال رجل : يَا رسول الله ، وإن صام وصلَّى ؟ قال : " وَإنْ صَامَ وصلَّى ادعُـوا الله الَّذي سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ المُؤمنينَ عبَادَ الله "[٤].

(٢٨٢-١٣) عن حذيفة بن أسيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " أيُّهَا النَّاسُ ، إنِّي فَرَطٌ لَكُمْ ، وَارِدُونَ عَلَيَّ الحَوْضَ ، حَوْضٌ أعْرَضُ مَابَيْنَ صَنْعَاءَ وبُصْرَى ، فيـه عَـدَدَ النُّجُوم قدْحَانٌ منْ فضَّة ، وَإنِّي سَائلكُمْ حينَ تَرِدُونَ عليَّ عن الثَّقَلَيْنِ ، فانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُوني فيهمَا ، السَّبَبُ الأكْبَرُ كتَابُ الله عزَّوجَلَّ ، سَبَبٌ طَرَفُهُ بيَـد الله ، وطَرَفُـهُ بأَيْديكم ، فاستَمسكُوا به ولا تَضلُّوا ولا تُبَدِّلوا ، وَعتْرَتي أَهْلُ بَيْتي ؛ فَإنَّهُ قَدْ نَبَّأَنـي

---

[١] أبو مالك الأشعري ﷺ : هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي ، يكنى أبـا مالـك ، صـحابي ، تفـرد بالرواية عنه أبو سلام . انظر : أسد الغابة (٣٦٤/١) ، الإصابة (٥٦٦/١) .

[٢] ربقة : في الأصل هي عرمة في حبل وتجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، فاستعارها للإسلام ، يعني ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام ؛ أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه . انظر : النهاية (١٩٠/٢) مادة : ربق .

[٣] الجثاء : هو الشيء المجموع . انظر : النهاية (٢٣٩/١) مادة : جثا .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبيـر (٢٨٩/٣) (٣٤٣١) ، ورواه أيـضاً (٣٤٢٧) ، (٣٤٢٨) ، (٣٤٢٩)، (٣٤٣٠) ،(٣٠٢/٣) (٣٤٦٨) ، والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٠٤/٢٨) (١٧١٧٠) وقال محققوه: (حديث صحيح) ، ورواه أيضاً (٣٥٥/٢٨) (١٧٨٠٠) وقال محققوه: (حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن) ، ورواه الترمذي في سننه (١٤٨/٥) (٢٨٦٣) كتاب الأمثال / باب مثل الصلاة والصيام والصدقة، وقـال أبـو عيسى : (حديث حسن صحيح غريب) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٧٨/٢) ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه (١٩٥/٣) (١٨٩٥) وقال محققه :(إسناده صحيح) ، والحديث صححه الشيخ الألباني فـي صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٥٤/١-٣٥٥) (١٧٢٤) . وقالت محققة المعجـم الكبيـر هاديـة محمـد عبد البغا (ص٢٢١) : (سند الطبراني صحيح) .

اللَّطِيفُ الخبيرُ أَنهما لَنْ يَنقَضِيَا حتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ "[1].

(٢٨٣-١٤) عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : " ستَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ الله عَزَّوَجَلَّ ، وَالمكذِّبُ بِقَدرِ الله ، والمُسْتَحِلُّ مَحَـارِمَ الله ، والمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي ما حَرَّمَ الله ، والتَّارِكُ للسُّنَّة "[2].

(٢٨٤-١٥) عن الحكم بن عمير الثمالي[3] ﷺ قال:قـال رسـول الله ﷺ : " الأَمْـرُ المُفْظِعُ ، والحِملُ المُضلِعُ[4] ، والشَّرُّ الَّذِي لاَيَنقَطِعُ ، إِظْهَارُ البِدَعِ "[5].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٧/٣) (٢٦٨٣) ، ورواه بنحوه (١٨٠/٣) (٣٠٥٢) ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٤٢/٨) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٥٥/١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٦٥٨/١٠) (١٨٤٦٠) وقال : (رواه الطبراني بإسنادين، وفيهما زيد بن الحسن الأنماطي وثقه ابن حبان ، وضعفه أبو حاتم ، وبقية رجال أحدهما رجال الصحيح ، ورجال الآخر كذلك غير نصر بن عبد الرحمن وهو ثقة) .قالت محققة المعجم الكبير حنان دياب أبو الخير (ص٣٥٥) : (حديث حسن بشواهده ، سند الطبراني ضعيف فيه زيد بن الحسن الأنماطي ضعيف ، وحسَّن الترمذي حديثه) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٦/٣-١٢٧) (٢٨٨٣) ، ورواه الإمام مالك في الموطأ – برواية محمد بن الحسن – (٥٣/١) ، ورواه الترمذي في سننه (٤٥٧/٤) (٢١٥٤) كتاب القدر/باب١٧ . وأعله بالإرسال ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة بسنده (٢٤/١) (٤٤) ، قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة (إسناده حسن لولا أنه أعل بالإرسال) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٢٥/١) (٨٢١) بعد عزوه للطبراني : (وفيه عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال يعقوب بن شيبة : فيه ضعف .وضعفه يحيى بن معين في رواية ، ووثقه في أخرى ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث . ووثقه ابن حبان ، ورجاله رجال الصحيح) .
قال محقق المعجم الكبير نماء محمد إسحاق (ص١٩٦) : (صحيح بمجموع طرقه . سند الطبراني ضعيف فيه عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب وهو ضعيف) .

[3] الحكم بن عمير الثمالي ﷺ ، صحابي ، روى عن النبي ﷺ حديث : " اثنان فما فوقهما جماعة " ، يُعدُّ في الشاميين . انظر:الاستيعاب (١١٥/١) ، أسد الغابة (٤٠/٢) .

[4] المُضْلِع : المُثْقِل ، كأنه يتكئ على الأضلاع . انظر : النهاية (٩٧/٣) مادة :ضلع .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٩/٣) (٣١٩٤) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٧٣/٤) (٢٤١٤) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٨٠/١) (١٠٩٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٤٨/١) (٨٩٨) بعد عزوه للطبراني: (وفيه بقية بن الوليد وهو ضعيف) ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٨٠/٢) (٧٥٦) : (ضعيف جداً) .
قال محقق المعجم الكبير أسامة سعود كريشان (ص٣٣٢) : (إسناد الطبراني متروك ، فيه عيسى بن إبراهيم متروك).

(٢٨٥-١٦) عن العرباض بن سارية[١] رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها الأعين ، ووجلت منها القلوب ، قلنا : يارسول الله ، هذه موعظة مودع فأوصنا ، قال : " أُوصيكُمْ بتقْوَى اللهِ ، والسَّمْعِ والطَّاعَةِ وإنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيّاً ؛ فَإنَّهُ مَنْ يَعِشْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً ؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ بَعْدِي الرَّاشِدِينَ المَهْدِيين، وعَضُّوا عَلَيها بِالنَّوَاجِذِ[٢] ، وإيَّاكُمْ ومُحْدَثَاتِ[٣] الأمورِ ؛ فَإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ "[٤] .

---

[١] العرباض بن سارية السلمي ، أبو نجيح ، كان من أهل الصُّفَّة ، سكن الشام ، ومات بها سنة (٧٥هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : الاستيعاب (٧٧/٣) ، أسد الغابة (٢٣٩/٣) .

[٢] النواجذ : الأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمعنى : تمسكوا بها كما يتمسك العاضُّ بجميع أضراسه . انظر : النهاية (٢٠/٥) مادة : نجذ .

[٣] مُحْدَثَة : هي مالم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع . انظر : المصدر السابق (٣٥١/١) مادة : حدث . والمحدث على قسمين : محدث ليس له أصل إلا الشهوة والعمل بمقتضى الإرادة ، فهذا باطل قطعاً ، ومحدث يحمل النظير على النظير ، فهذه سنة الخلفاء والأئمة الفضلاء ، وليس المُحْدث مذموماً للفظة (محدث) ولا لمعناها ؛ فقد قال الله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ (سورة الأنبياء :٢) ؛ وإنما يذم من المحدثات ما دعا إلى ضلالة . انظر: عارضة الأحوذي (٣٤٢/٥-٣٤٣) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٥/١٨) (٦١٧) ، ورواه أيضاً (٦١٨) / (٦١٩) ، (٦٢٠) ، (٦٢١)، (٦٢٢)، (٦٢٣)، (٦٢٤)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٧٣/٢٨) (١٧١٤٤)، وقال محققوه: (حديث صحيح) ، ورواه أبو داود في سننه (٢٠٠/٤) (٤٦٠٧) كتاب السنة / باب في لزوم السنة ، وصححه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن أبي داود(٨٧١/٣) ، ورواه الترمذي في سننه (٤٤/٥) (٢٦٧٦) كتاب العلم / باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، وقال أبو عيسى : (هذا حديث صحيح) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٤١/٢) ، وصححه أيضاً في السلسة الصحيحة (٢٣٨/٦) (٢٧٣٥) .



(٢٨٦-١٧) عن عفيف بن الحارث اليماني[١] ﷺ أن النبي ﷺ قال : " مَا مِـنْ أُمَّـةٍ ابْتَدَعَتْ بعدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا بِدْعَةً ؛ إلاَّ أَضَاعَتْ بِدَلِّهَا مِنَ السُّنَّةِ "[٢] .

(٢٨٧-١٨) عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا أصوات كدوي[٣] النحل قراءة القرآن ، فقال : " إِنَّ الإِسْلَامَ يشيعُ ، ثُمَّ تكونُ لَهُ فَتْرَةٌ[٤] ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غُلُوٍّ وَبِدْعَةٍ فَأُولَئِكَ أَهْلُ النَّارِ "[٥] .

(٢٨٨-١٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : " مَامِنْ أَحَدٍ يُحْدِثُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ حَدَثاً[٦] لَمْ يَكُنْ فَيَمُوتُ حتَّى يُصِيبَهُ ذَلِكَ "[٧] .

---

[١] عفيف بن الحارث اليماني ﷺ ، ذكره الطبراني في الصحابة ، وتبعه أبو نعيم الأصبهاني ، وقيل : إنما هو غضف الثمالي . انظر : أسد الغابة (٢٥٦/٣) ، الإصابة (٢٧٦/٥) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٩/١٨) (١٧٨) ، وأورده الهيثمي في كشف الأستار(٨٢/١) (١٣١) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٤٥/١) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٨٢/١) (١١٠٠) ، وقـال الهيثمي في المجمع (٤٤٧/١) (٨٩٣) بعد عزوه للطبراني: (وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو منكر الحديث) ، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٧٤٤) (٥١٥٥) ، وفـي ضـعيف الترغيـب والترهيب (١٠/١) .

[٣] الدوي : هو الصوت ليس بالعالي . انظر : النهاية (١٤٣/٢) مادة : دوا .

[٤] الفترة : هي السكون والتقليل من العبادات والمجاهدات . انظر : المصدر السابق (٤٠٨/٣) مادة : فتر.

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/١٠) (١٠٧٧٦) ، وذكره الهنـدي فـي كنـز العمـال (٣٨٤/١) (١١٠٦) ، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص(٧٤٢) (٥١٤١) .

[٦] الحَدَث : الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة.انظر:النهاية(٣٥١/١) مادة: حدث .

[٧] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧/١٠) (١٠٩٩١) ، وذكـره الهنـدي فـي كنـز العمـال (٣٨٢/١) (١٠٩٩) وعزاه للطبراني ، قال الهيثمي في المجمع (٣٨٠/٦) (١٠٥٠٧) بعد عزوه للطبراني : (ورجالـه رجال الصحيح غير سلمة بن سيمن ووثقه ابن حبان)، والحديث ضعفه الألباني ، انظر : ضعيف في الجامع الصغير وزيادته (ص٧٤٢) (٥١٤١) .



(٢٨٩-٢٠) عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " سَيَجِيءَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَكُونُ وجُوهُهُم وُجُوه الآدميّين ، وقُلُوبُهُمْ قُلُوبَ الشَّيَاطِينِ ، أَمْثَالُ الذِّئَابِ الضَّوَارِي، لَيْسَ فِي قُلُوبِهِم شَيءٌ منَ الرَّحْمَةِ ، سَفَّاكونَ للدّماء ، لاَ يَرعَونَ عن قَبِيحٍ، إِنْ تَابَعْتَهُمْ وَارَبُوكَ ، وَإِنْ تَوارَيْتَ عَنهُم اغتَابُوك ، وإِنْ حدّثوكَ كَذَبُوكَ ، وَإِنْ ائتمنتَهُم خَانُوكَ ، صبيُّهُمْ عَارِمٌ[1] ، وشَابُّهُمْ شَاطِرٌ[2] ، وشَيْخُهُمْ لا يَأْمُرُ بِمَعْرُوف ولاَ يَنْهَى عن مُنْكَرٍ ، الاعتزازُ بِهم ذُلٌّ ، وطلبُ مَافي أيديهِمْ فقرٌ ، الحليمُ فِيهم غاوٍ ،والآمرُ بالمعروفِ فيهم مُتَّهَمٌ،المؤمنُ فِيهم مُسْتَضعَفٌ ، والفَاسِقُ فِيهم مشرّفٌ ، السُّنَّةُ فِيهم بِدْعَةٌ ، والبِدْعَةُ فِيهم سُنَّةٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُسلّطُ شِرَارُهُمْ ، ويدْعُو خِيَارُهُم فَلاَ يُستَجَابُ لَهُمْ"[3] .

(٢٩٠-٢١) عن عمرو بن سعواء اليافعي[4] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " سَبْعَةٌ لَعَنْتُهمْ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجابٌ : الزّائدُ فِي كتَابِ اللهِ ، وَ المُكذِّبُ بِقدرِ اللهِ ، والمُستَحل حَرْمَةَ اللهِ ، والمستَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حرّم اللهُ ، والتَّارِكُ لِسُنَّتِي ، والمستَأثِرُ بِالفيءِ، والمتجبّرُ بِسلْطَانِه لِيعزَّ مَنْ أَذلّ اللهُ ، وَيذلَّ مَنْ أعزّ اللهُ ".[5]

---

(١) عارم : هو الخبيث الشرير . انظر : النهاية (٢٢٣/٣) مادة : عرم .

(٢) الشاطر : من ترك أهله مراغماً أو مخالفاً ، وأعياهم خبثاً . انظر: لسان العرب (٤٠٨/٤) مادة : شطر .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨١/١١) (١١١٦٩) ، ورواه في المعجم الأوسط (٧/ ١٤٣) (٦٢٥٥)، وفي المعجم الصغير (١١١/٢) (٨٦٩) وقال : (لم يروه عن خصيف إلا محمد بن سلمة ، تفرد به محمد بن معاوية ، ولا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٦٢/٧) (١٢٢٤٠) : (وفيه محمد بن معاوية النيسابوري وهو متروك) ، وكذلك قاله في (٦٢٠/٧) (١٢٤٤٥).

(٤) عمرو بن سعواء اليافعي ﷺ ، وقيل : عمرو بن شعواء اليافعي ، شهد فتح مصر ، يعد من الصحابة . انظر: أسد الغابة (٣٧٦/٣) ، الإصابة (٦٣٧/٤) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣/١٧) (٨٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٤٢٥/١) (٨٢١) وعزاه للطبراني وقال : (وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ، وأبو معشر الحميدي لم أر من ذكره) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢٨/١٦) (٤٤٠٣٨) وعزاه للطبراني ، وذكره الذهبي في كتاب الكبائر (ص١٧٠) ، والحديث ضعفه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ص٤٧٥) (٣٢٣٧) .

(٢٩١-٢٢) عن عمرو بن عوف[1] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إنَّ الدِّينَ لَيَـأْرِزُ[2] إِلَى الحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، ولَيَعقِلَنَّ الدِّينَ مِنَ الحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَّةِ[3] مِنْ رَأسِ الجَبَلِ . إنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيباً وَيَرْجِعُ غَرِيباً ، فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي !"[4].

(٢٩٢-٢٣) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : قال رسـول الله ﷺ : " إِنَّمَـا بُعِثْـتُ بِالحَنِيفِيَّةِ[5] السَّمْحَةِ ، ولَمْ أُبْعَـثْ بِالرَّهْبَانِيَـةِ البِدْعَـةِ ، أَلاَ وَإِنَّ أَقْوَامـاً ابْتَـدَعُوا الرَّهْبَانِيةَ[6] فَكُتِبَتْ عَلَيْهِمْ ، فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، أَلاَ فَكُلُوا اللَّحْمَ ، وائْتُوا النِّسَاءَ ، وَصُومُوا وأَفْطِرُوا ، وَصَلُّوا وَنَامُوا ، فإنِّي بِذَلِكَ أُمِرْتُ "[7].

---

(١) عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة ، ويقال : ملحة بن عمرو بن بكر ، أبو عبد الله المزني ، كـان قـديم الإسلام ، وأول مشاهده الخندق ، وكان أحد البكائين الذين قال الله تعالى فيهم:﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾، سكن المدينة ، وتوفي بها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان – رضى الله عنهما – . انظر : الاسـتيعاب (١٨٦/٢) ، أسد الغابة (٢٩٤/٣) .

(٢) يأرز : أي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها . انظر : النهاية (٣٧/١) مادة : أرز .

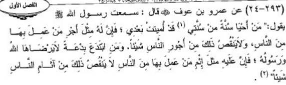
(٣) الأروية : جمع كثرة للأُرْوِيَّة ، وهي الأيايل ، وقيل : غنم الجبل . انظر : المصدر السابق (٤٣/١) مادة : أرا . والمعنى : أن الدين في آخر الزمان عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة الظلمة على بلاد أهل الإسلام يعود إلى الحجاز كما بدأ منه . انظر : تحفة الأحوذي (٣٨٢/٧- ٣٨٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦/١٧) (١١) ، ورواه الترمذي فـي سـننه (١٨/٥)(٢٦٣٠)كتـاب الإيمان / باب إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ، وقال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صـحيح) ، وقـال الألباني : (ضعيف جداً) ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (٤١٢/١) ، ورواه أبو نعيم في الحلبـة (١٠/٢) ، ورواه القضاعي في الشهاب (١٣٨/٢) (١٠٥٣) ، وقال الألباني عن سند الحديث : (ضعيف جداً) ، انظر : ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٢٠٨) (١٤٤١) .

(٥) الحنيفية : دين إبراهيم – عليه السلام – . انظر : النهاية (٤٥١/١) مادة : حنف .

(٦) الرهبانية : هي من رهبنة النصارى ، وأصلها من الرهبة : الخوف ، كانوا يترهبون بالتخلي من أشـغال الدنيا وترك ملاذها ، والزهد فيها ، والعزلة عن أهلها . انظر : المصدر السابق (٢٨٠/٢)مادة :رهب .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٠/٨) (٧٧١٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٥٥/٤) (٧٦١٣) بعـد عزوه للطبراني : (وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف) .



(٢٩٣-٢٤) عن عمرو بن عوف ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي [١] قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي ؛ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ، وَلاَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِ النَّاسِ شَيْئاً. وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً لاَيَرْضَاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ ؛ فَإِنَّ عَلَيهِ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئاً" [٢] .

(٢٩٤-٢٥) عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال : إن رسول الله ﷺ قال : " إِنَّ أَهْلَ الكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ على ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً – يعني الأهواءَ – ، وكُلُّهَا في النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً ، وَهِيَ الجماعةُ " . وقال : " إِنَّهُ سيخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِم الأهواءُ [٣] كَمَا يَتَجَارَى الكَلَبُ [٤] بِصَاحِبِهِ ، فَلا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ ولا مَفْصِلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ " [٥].

---

[١] إحياء السنّة : إظهارها وإشاعتها بالقول والعمل . انظر : تحفة الأحوذي (٧/٤٤٣) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/١٦)(١٠) ، ورواه ابن ماجه في سننه (١/٧٦) (٢٠٩)المقدمة / باب من أحيا سنة قد أميتت . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن ابن ماجه (١/٤١-٤٢) ، ورواه أيضاً من طريق آخر (١/٧٦) (٢١٠) ، وقال الألباني عن إسناده : (ضعيف جداً) ، انظر : ضعيف سنن ابن ماجه (ص١٥) ، ورواه الترمذي في سننه (٥/٤٥) (٢٦٧٧) كتاب العلم / باب الأخذ بالسنة وإجتناب البدع ، وقال أبو عيسى : (حديث حسن) ، وضعّفه الشيخ الألباني ، انظر : ضعيف سنن الترمذي (ص٣١٧) ، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٣٥) (٢٠٦) : (هذا حديث لا يصح ، والمتهم به كثير بن عبد الله قال أحمد بن حنبل : ليس بشيء . وضرب على حديثه في المسند ولم يحدث به ، وقال يحيى : ليس حديثه بشيء ولا يكتب . وقال الشافعي : هو ركن من أركان الكذب . وقال ابن حبان : روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب) .

[٣] تتجارى بهم الأهواء : أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة ، ويتداعون فيها ، تشبيهاً بجري الفرس . انظر : النهاية (١/٢٦٤) مادة : جرا .

[٤] الكَلَبُ : داء يعرض للإنسان من عض الكَلْب الكَلِب ، فيصيبه شبه الجنون ، وينتهي بالموت . انظر : المصدر السابق (١/٢٦٤) مادة : جرا ، (٤/١٩٥) مادة : كلب .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٣٧٦) (٨٨٤) ، (٨٨٥) ، ورواه في مسند الشاميين (٢/١٠٨) (١١٠٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٨/١٣٤) (١٦٩٣٩) وقال محققوه : (إسناده صحيح ، وحديث افتراق الأمة منه صحيح بشواهده) ، ورواه أبو داود (٢/٦٠٨) (٤٥٩٧) كتاب السنة / باب شرح السنة . وحسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٨٦٩) ، ورواه الحاكم (١/٢١٨) (٤٤٣) وقال : =

(٢٩٥-٢٦) عن جعدة بن هبيرة ﷺ قال : ذكر للنبي ﷺ مولى لبني عبد المطلب يصلي ولا ينام ، ويصوم ولا يفطر ، فقال : " أَنَا أُصَلِّي وَأَنَامُ ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ ، ولكلِّ عمل شرَّةٌ[1]، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَمَنْ يَكُنْ فَتْرَتُهُ إِلَى السُّنَّةِ فَقَدْ اهْتَدَى ، وَمَنْ يَكُ إِلَى غيرِ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ "[2].

(٢٩٦-٢٧) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ فمرَّ ببيت عثمان ابن مظعون ، فقام على باب البيت فقال:"مَالَكِ يا كُحَيلَةُ مُبْتَذِلَةً[3] أَلَيسَ عُثْمَانُ شَاهداً؟"، قالت : بلى ، وما اضطجع على فراشي منذ كذا وكذا ، ويصوم الدهر فما يفطر ... فقال ﷺ : " لِعَينكَ حَظٌّ ، ولِجَسَدِكَ حَظٌّ ، وَلِزَوْجِكَ حَظٌّ ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ ، ونمْ وقُمْ ، وَائْتِ زَوْجَكَ ؛ فَإِنِّي أَنَا أَصُومُ وأُفطِرُ ، وَأَنَامُ وأَقُومُ ، وآتِي النِّسَاءَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى ، ومَنْ تركَهَا ضَلَّ ؛ فإِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شرَّةً ، ولكُلِّ شرَّةٍ فَتْرَةً ، فَإِذَا كَانَت الفترَةُ إِلَى الغفلة فهي الهلكةُ ، وإذا كانت الغفلةُ إلى الفريضة لا يضرُّ صَاحِبَهَا شيئاً ، فخذْ منَ العَمَلِ بما تُطيقُ ، وَ إِنِّي إِنَّمَا بُعِثْتُ بالحنيفية السَّمْحَة ؛ فَلاَ تُثَقِّل عَلَيكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ، لا تَدْرِي ما طُولُ عُمرِكَ "[4].

= (هذه أسانيد تقوم بها الحجة في تصحيح هذا الحديث) ، ووافقه الذهبي ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٤٤/١) (٧٩) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب وقال : (حسن صحيح).

[1] شِرَّة : النشاط والرغبة . انظر : النهاية (٤٥٨/٢) مادة : شرر.

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٤/٢) (٢١٨٦) ، ورواه الإمام أحمد بنحوه عن رجل من الأنصار (٤٥٧/٣٨) (٢٣٤٧٤) وقال محققوه : (إسناده صحيح) ، وأورده الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٤٧/١) (٧٢٤) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٤٧/١) (٩٠) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٥٣٢/٢) (٣٥٦٣) للطبراني وقال : (رجاله رجال الصحيح) .

[3] التبذل : ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع. انظر:النهاية(١١١/١)مادة: بذل.

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٢/٨-٢٢٣) (٧٨٨٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٣٤/٢) (٣٥٦٩) بعد عزوه للطبراني : (وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف) ، وقال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (فيه علي بن أبي عاتكة قال الحافظ : ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني) .

(٢٩٧-٢٨) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسـول الله ﷺ : " مَـنْ مَـشَى إِلَـى صَاحِبِ بِدْعَةٍ لِيوقِّرَهُ ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلاَمِ "[١] .

(٢٩٨-٢٩) عن عبدالله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : " سَيَكُونُ عَلَـيْكُمْ أُمَـرَاء يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ، وَيُحْدِثُونَ البِدَعَ " . قال : فكيف أصنع إن أدركتهم ؟ قال : " تَسْأَلُنِي ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ كَيْفَ تَصْنَعُ ؟! لاَ طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللهَ "[٢] .

(٢٩٩-٣٠) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : " لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "[٣] .

(٣٠٠-٣١) عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : " لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "[٤] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٦/٢٠) (١٨٨) ، ورواه في مسند الشاميين (٢٣٣/١) (٤١٣) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٩٧/٦) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٠/٢٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٤٨/١) (٨٩٧) بعد عزوه للطبراني : (وفيه بقية وهو ضعيف) ، قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي : (هو مدلس وقد صرّح بالتحديث ، والعلة ليست منه ؛ بل إن خالداً لم يسمع من معاذ) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٣/١٠) (١٠٣٦١) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٤٠/٦) (٣٧٩٠) وقال محققوه : (إسناده حسن عند من يصحح سماع عبد الرحمن من أبيه عبد الله ، وضعيف عند من يقول : إنه لم يسمع من أبيه إلا اليسير) ، ورواه ابن ماجه في سننه (٩٥٦/٢) (٢٨٦٥) كتاب الجهاد / باب لا طاعة في معصية الله . وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن ابن ماجه (١٤٢/٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٨٣/١) (٣٦٦٤) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٧/٨) (٧٦١٩) ، ورواه في مسند الشاميين(٣١١/١) (٥٤٦) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٧٨/٧) (١٢٢٩٣) : (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجالهم رجال الصحيح) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٥/١٠) (١٠٣٠) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده من طريق آخر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه (٣٦٤/٦-٣٦٥) (٣٨١٥) ، وقال محققوه: (حديث صحيح) ، ورواه النسائي في سننه (١٢٧/٧) (٤١٢٧) كتاب تحريم الدم /باب تحريم القتل ، وفيه زيادة : " ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ، ولا بجريرة أخيه " ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي (٨٦٣/٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٤٢/٧) (١٠٧٥) : (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح) ، وإسناد الطبراني صحيح .



(٣٠١-٣٢) عن أسامة بن شريك[١] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يَدُ الله على الجماعَةِ ، فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ[٢]مِنْهُم اخْتَطفهُ الشَّيطَانُ كَما يَخْتَطِفُ الذِّئْبُ الشَّاةَ مِنَ الغَنَمِ"[٣].

(٣٠٢-٣٣) عن معاذ بن جبل ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : " إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الإنسان كذِئْبِ الغَنَم يأخُذُ القاصِيَةَ[٤] والشَّارِدةَ[٥] . وإيَّاكُم والشِّعَابَ ، وعَلَيْكُمْ بالعَامَّةِ والجَمَاعَةِ والمَسَاجِدِ "[٦] .

---

(١) أسامة بن شريك الثعلبي ، له صحبة ، روى أحاديثه أصحاب السنن وغيرهم . انظر : الاستيعاب (٢٨/١)، الإصابة (٤٩/١) .

(٢) الشاذُّ : من خرج عن جماعته . انظر : النهاية (٤٥٣/٢) مادة : شذذ .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٦/١) (٤٨٩) ، ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٩/١) (١٤٤) وقال محققه : (سنده ضعيف) ، وذكره العجلوني في كشف الخفاء (٥٧/٢) ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة مختصراً : " يد الله على الجماعة " بنفس إسناد الطبراني (ص٤٠) (٨١) ، وقال الألباني في ظلال الجنة : (حديث صحيح ، وإسناده ضعيف جداً) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٩٣/٥) (٩١٠١) بعد عزوه للطبراني : (وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو ضعيف) ، قال محقق المعجم الكبير أيمن محمد عبد العزيز عمرو (ص٧٥) : (إسناده ضعيف من أجل ابن أبي المساور) .

(٤) القاصية : المنفردة عن القطيع البعيدة منه ، يريد أن الشيطان يتسلط على الخارج من الجماعة وأهل السنة . انظر : النهاية (٧٥/٤) مادة : قصا .

(٥) الشاردة : الخارجة والمفارقة للجماعة . انظر : المصدر السابق (٤٥٧/٢) مادة : شرد .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٤/٢٠) (٣٤٤) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٨/٣٦) (٢٢٠٢٩) ، وقال محققوه : (حسن لغيره ، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع) ، ورواه عبد بن حميد في مسنده (ص٦٩) (١١٤) ، والمنذري في الترغيب والترهيب (١٣٧/١) (٤٩٩) ، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٥٢/١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٩٥/٥) (٩١٠٨) وعزاه لأحمد والطبراني وقال : (ورجال أحمد ثقات ؛ إلا أن العلاء بن زياد قيل :إنه لم يسمع من معاذ) ، والحديث ضعفه الألباني ، انظر : ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٢١٣) (١٤٧٧).



(٣٠٣-٣٤) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خُذُوا العَطَـاءَ مادامَ عَطَاءً ، فإذا صارَ رَشْوةً[١] في الدِّين فَلا تَأْخُذُوهُ ولَسْتُمْ بِتَارِكِيه ، يَمنعكُمُ الفقرُ والحَاجَةُ ، ألاَ إنَّ رَحَى الإسْلاَمِ دائرةٌ[٢] ، فَدُورُوا مَعَ الكِتَـابِ حيـثُ دَارَ ، ألاَ إنَّ الكتابَ والسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ ، فَلاَ تُفَارِقُوا الكتابَ ... مَوتٌ في طَاعةِ الله خيـرٌ مـنْ حَيَاةٍ في مَعْصيةِ الله "[٣] .

(٣٠٤-٣٥) عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : " نَضَّرَ[٤] اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَحَفظَهُ فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ فقهٍ ليسَ بِفَقِيهٍ . ثَلاَثٌ لاَ يَغِلُّ[٥] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَـداً : إِخْلاصُ العَمَلِ لله ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الأَمْرِ ، وَلُزُومُ الجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِم "[٦] .

---

[١] رشوة : هي الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة ، وأصله من الرشاء : الذي يتوصل به إلى المـاء . انظـر: النهاية (٢٢٦/٢) مادة : رشا .

[٢] رحى الإسلام دائرة : يقال : دار الشيء واستدار إذا طاف حول الشيء وعاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه . انظر : المصدر السابق (١٣٩/٢) مادة : دور .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٠/٢٠)(١٧٢) ، ورواه في المعجم الـصغير (٤٢/٢) (٧٤٩)، ورواه في مسند الشاميين (٣٧٩/١) (٦٥٨) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٦٥/٥) ، وذكره الهيثمي فـي المجمـع (٤٢٨/٥-٤٢٩) (٩٢٠٨) وقال بعد عزوه للطبراني : (ويزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ ، الوَضِين بـن عطاء وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه جماعة ، وبقية رجال ثقات).

[٤] نضَّر : أي نعَّم . انظر : النهاية (٧١/٥) مادة : نضر .

[٥] يغلُّ : من الغِلّ وهو الحقد والشحناء ؛ أي لا يدخله حقد يزيله عن الحـقِّ . انظـر : المـصدر الـسابق (٣٨١/٣) مادة : غلل .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٣/٥) (٤٨٩٠) ، ورواه (١٥٤/٥) (٤٩٢٥) وهو إسناد صحيح ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٦٧/٣٥) (٢١٥٩٠) ، وقال محققوه : (إسناده صـحيح) ، ورواه الإمـام أحمد في الزهد (ص٣٣) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٦١/١) (١٥١) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح الترغيب والترهيب (٢١/١) ، ورواه ابن حبـان فـي صـحيحه (٢٧٠/١) (٦٧) ، وقـال الـشيخ الأرناؤوط : (إسناده صحيح) .

(٣٠٥-٣٦) عن جبير بن مطعم ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بالخَيف - خَيف مِنَى -[1] : " نضَّرَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ العَمَلِ لله ، والنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ ، ولُزُومُ جَمَاعَتِهِم ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُم تُحِيطُ مِن وَرَائِهِم "[2] .

(٣٠٦-٣٧) عن أسامة بن شريك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي ؛ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ "[3] .

---

[1] الخَيْفُ : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ، ومسجد (مِنًى) يُسمَّى مسجد الخَيْفِ ؛ لأنه في سفح جبلها . انظر : النهاية (٩٣/٢) مادة : خيف .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٦/٢) (١٥٤١) ، ورواه أيضاً (١٥٤٢) ، (١٥٤٣) ، (١٥٤٤)، ورواه الإمام أحمد في المسند من طريق آخر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه (٣٠٠/٢٧-٣٠١) (١٦٧٣٨) ، وقال محققوه : (حديث صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف) ، ورواه (٣١٨/٢٧) (١٦٧٥٤) وقال محققوه : (حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن) ورواه ابن ماجه في سننه (٨٤/١) (٢٣٠) المقدمة / باب من بلغ علماً ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٤/١) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٥٧/١) (٥٩٣) : (وفي إسناده ابن إسحاق عن الزهري وهو مدلس ، وله طريق عن صالح بن كِسانَ عن الزهري ، ورجالها موثقون) ، قال محقق المعجم الكبير محمد عوض عبد الله الخباص (ص٩٨) : (حسن لغيره ، وله شواهد صحيحة .. سند الطبراني ضعيف ، فيه محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٦/١) (٤٨٧) ، ورواه أيضاً (٤٨٨) من طريق أخرى ، ورواه النسائي في سننه (٩٣/٧) (٤٠٢٣) كتاب تحريم الدم / باب قتل من فارق الجماعة ، وقال الشيخ الألباني : (صحيح لغيره) ، انظر : صحيح سنن النسائي (٨٤٥/٣) ، ورواه في السنن الكبرى (٢٩٣/٢) (٣٤٨٦) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٢٨/١) (٢٧٢١) ، قال محقق المعجم الكبير أيمن محمد عبد العزيز عمرو (ص٧٤) : (إسناده ضعيف من أجل زيد بن عطاء ، وأصل الحديث صحيح) .

(٣٠٧-٣٨) عن خباب بن الأرتّ[١] ﷺ قال : بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً فقلت : يـا رسول الله ﷺ ، إنك تبعثني بعيداً وأنا أشفق عليك، قال:" ومَا بلغَ من شَفقتِكَ عَلَيّ ؟"، قلتُ : أصبح فلا أظنك تمسي ، وأمسي فلا أظنكَ تصبح ، قال : " يا خبّابُ ، خمسٌ إن فعلتَ بهنّ رأيتَني ، وإنْ لَمْ تَفْعَلْ بِهِنّ لمْ تَرَنِي ..... : تَعبدُ اللهَ لاَ تشركُ به شَيئاً، وتعتصمُ بحبلِ الجمَاعَةِ ؛ فَإنَّ يَدَ اللهِ عَلى الجَمَاعَةِ . يا خبَّابُ ، إنَّكَ إنْ رَأيتني يـوم القيامةِ لمْ تُفَارِقْنِي "[٢] .

(٣٠٨-٣٩) عن عرفجة بن شريح ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إنَّهَـا سَـتَكونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ[٣] ، فمنْ جَاءَ إلى أُمَّةِ مُحمدٍ - ﷺ - وَهُمْ جَمِيعٌ يُرِيدُ أَنْ يُفرِّقَهُم فَاقتُلُوه كَائِناً مَنْ كَانَ "[٤] .

---

[١] خباب بن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي ، وقيل : الخزاعي ، يكنى أبا عبد الله ، كـان مـن السابقين الأولين للإسلام ، قيل : سادس ستة في الإسلام ، ومن الذين عُذّبوا في دين الله ، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وروى عنه ، توفي بالكوفة سـنة (٣٧هـ) . انظـر : الاسـتيعاب (١٥٨/١) ، الإصـابة (٢٥٨/٢) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨١/٤) (٣٧٠٩) ، رواه ابن ماجه في سننه مختصراً ، انظر : سنن ابن ماجه (١١١٩/٢) (٣٣٧٢) كتاب الأشربة / باب الخمر مفتاح كل شر ، بلفظ : " إياك والخمر ؛ فإنها تفـرع الخطايا كما أن شجرتها تفرع الشجر " ، قال محقق المعجم الكبيـر فـداء محمـد الـشنيقات (ص١٣٤) : (الحديث صحيح ، سند الطبراني فيه منير بن الزبير الشامي ضعيف) .

[٣] هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ : شدائد وأمور عظيمة . انظر : النهاية (٢٧٩/٥) مادة : هنا .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٢/١٧) (٣٥٣) وهو إسـناد صـحيح ، ورواه أيـضاً ، (٣٥٤) ، (٣٥٥) ، (٣٥٦) ، (٣٥٧) ، (٣٥٨) ، (٣٥٩) ، (٣٦٠) ، (٣٦١) ، (٣٦٢) ، (٣٦٣) ، (٣٦٤) ، (٣٦٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٣٧/٣١-٣٣٨) (١٨٩٩٩) ، (١٩٠٠٠) ، وقـال محققـوه عـن الإسنادين : (صحيح على شرط مسلم) ، ورواه أبو داود في سننه (٦٥٦/٢) (٤٧٦٢) كتاب السنة / بـاب الخوارج . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٠٢/٣-٩٠٣).



دراسة المســـائل العقدية :

المسألة الأولى : وجوب ملازمة السنة ، والتحذير من الأهواء والبدع .

جاءت النصوص من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ﷺ ومن جاء بعدهم من ســلف الأمة بالأمر بلزوم السنة ، والحث عليها ، والترغيب فيها ، والنهــي عــن البــدع والتحذير منها ، وبيان سوء منقلب أهلها وعاقبتهم في الدنيا والآخرة ، وفي الأمــر بهجرتهم ومجانبتهم وزجرهم .

ومن أدلة القرآن الكريم في ذلك :

١- قوله سبحانه وتعــالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (سورة الأنعام : ١٥٣) .

قيل : إن السبل المقصودة في الآية : الأهواء والبدع[١] . ومعنى قوله تعالى : [ولا تتبعوا السبل] أي لا تسلكوا الطرق المخالفة لهــذا الطريــق ، وهــو صــراط الله الموصل إليه وإلى دار كرامته ، [فتفرق بكم] أي تميل بكم وتضلكم وتفرقكم يميناً وشمالاً ، وتشتت بكم عن طريقه ودينه الذي ارتضى لكم ووصاكم به ، فإذا ضــللتم عن الصراط المستقيم فليس ثمَّ إلا طرق توصل إلى الجحيم[٢] .

قال قتادة[٣] - رحمه الله - : (اعلموا أن السبيل سبيل واحد ؛ جماعة الهــدى ومــصيره الجنة ، وأن إبليس اشترع سبلاً متفرقة جماعة الضلالة ومصيرها النار)[٤] .

---

(١) انظر : معالم التنزيل (١١٨/٢) .

(٢) انظر : المصدر السابق (١١٨/٢) ، تفسير تيسير الكريم الرحمن (٤٦٢/١) .

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي ، يكنى أبا الخطاب ، كان تابعياً ثقة مأموناً عالماً في التفــسير والفقــه، رمــي بالتدليس في الحديث ، توفي سنة (١١٧هـ) ، وقيل : (١١٨هـ) . انظر : الطبقات الكبــرى (٢٢٩/٧) ، وفيات الأعيان (٨٥/٤) .

(٤) الدر المنثور ، للسيوطي (٣٨٥/٣) ، فتح القدير (٢٠٦/١) .



٢- قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (سورة الأنعام : ١٥٩)

قيل : هم أصحاب البدع والشبهات من هذه الأمة[١] .

روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال لعائشة : " إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً هُم أَصْحَابُ البِدَعِ "[٢].

وكان السلف يُسمُّون أهل الآراء المخالفة للسنة وما جاء به الرسول ﷺ : أهل الشبهات والأهواء ؛ لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم ، وهوى لا دين ، فصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، وغايته الضلال في الدنيا ، والشقاء في الأخرة ، وإنما ينتفي الضلال والشقاء عمن اتبع هدى الله الذي أرسل به رسله ، قال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[٣] (سورة طه:١٢٣-١٢٤).

قال محمد صديق القنوجي -رحمه الله- في معنى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة مريم : ٦٩) : (يعني ينزع من كل طوائف الغي - كالروافض والخوارج والنواصب والمقلدة لآراء الرجال والمتبعة للفلاسفة وغيرهم - أعصاهم وأعتاهم ، فإذا اجتمعوا طرحهم في جهنم وهم أولى بصليها ، أو صليهم أولى بالنار).[٤]

---

[١] انظر : معالم التنزيل (١٢٠/٢)

[٢] رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٨٤/١) (٦٦٨) عن أبي هريرة ﷺ ، قال الهيثمي في المجمع (٢٢/٧) (١١٠٠٩) : (ورجاله رجال الصحيح غير معلل بن نفيل وهو ثقة) ، ورواه الطبراني في المعجم الصغير (٣٣٨/١) (٥٦٠) ، وقال الهيثمي في المجمع (٤٤٨/١٠) (٨٩٦) : (وفيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان(٤٤٩/٥) (٧٢٣٩) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٨/٤).

[٣] انظر :إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية (١٤٨/١) .

[٤] يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار (ص٧٩) .



٣- قولـــه تعـــالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة النور : ٦٣) .

أي فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله ﷺ ؛ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسـنته وشريعته ، فالأقوال والأعمال توزن بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك كان مقبـولاً ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان. أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول ﷺ باطناً وظاهراً أن تصيبهم فتنة في قلوبهم ؛ من كفر ، أو نفـاق ، أو بدعة ، أو يصيبهم عذاب أليم في الدنيا بقتل ، أو حد ، أو حبس، أو نحو ذلك[1] .

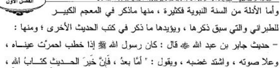
٤- قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ (سورة النساء : ١١٥) .

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية : (أي ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ ، فصار في شق ، والشرع في شق ، وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبين له واتضح له . وقوله : [ويتبع غير سبيل المـؤمنين] هـذا ملازم للصفة الأولى ؛ ولكن قد تكون المخالفة لنص الـشارع ، وقـد تكـون لمـا اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقاً ؛ فإنه قـد ضـمنت لهـم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشريفاً لهم ، وتعظيماً لنبيهم ، وقد وردت أحاديـث صحيحة كثيرة في ذلك)[2] .

ويدل مفهوم الآية على أن من لم يشاقق الرسول ﷺ ويتبع سـبيل المـؤمنين ؛ بـأن يقصد الله ، ويتبع رسوله ﷺ ، ويلزم جماعة المسلمين ، ثم يصدر عنه من الـذنوب أو الهم بفعلها ماهو من مقتضيات النفوس وغلبات الطباع ؛ فإن الله لا يوليه نفـسه وشيطانه؛ بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه، ويعصمه من السوء[3] .

---

[1] انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٠٧/٣) ، فتح القدير (٢٨٨/٢) .
[2] تفسير القرآن العظيم (٧٢٦/١) .
[3] انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣١١/١) .



وأما الأدلة من السنة النبوية فكثيرة ، منها ماذكر في المعجم الكبيـر للطبراني والتي سبق ذكرها ، ويؤيدها ما ذكر في كتب الحديث الأخرى ؛ ومنها :

- حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّتْ عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، ويقول : " أمَّا بعدُ ، فإنَّ خَيرَ الحـديث كتـابُ الله ، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمد ، وشرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها ، وكلُّ بدعةٍ ضَلاَلَةٌ "[1]

- ومنها : حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " مَنْ دَعَا إلى هُدًى ؛ كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إلَى ضَلاَلَةٍ ؛ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِم شَيْئاً ".[2]

- ومنها : حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنه- قالت : قال رسول الله ﷺ :" مَـنْ أحْدَثَ فِي أمْرِنَا هَذَا مَالَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ". [3]

قال النووي -رحمه الله- : (وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو مـن جوامع كَلِمِهِ ﷺ ؛ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات)[4].

وأما ماجاء عن الصحابة من الآثار في الأمر بلزوم الـسنة ، والترغيـب فيهـا ، والتحذير من الأهواء والبدع فكثير ؛ منها :

- قول أبي بكر الصديق ﷺ في خطبته بعد توليه الخلافة : (إنما أنا متبعٌ ولـست بمبتدعٍ)[5].

[1] رواه مسلم في صحيحه (٢/٣٥٧) (٨٦٧) كتاب الجمعة / باب تخفيف الصلاة والخطبة .

[2] رواه مسلم في صحيحه (٥/١١٩٩) (٢٦٧٤) كتاب العلم / باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة أو دعا إلـى هدى أو ضلالة .

[3] رواه البخاري في صحيحه (٢/٢٥١) (٢٦٩٧) كتاب الصلح / باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالـصلح مردود .

[4] صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٣٨٠) .

[5] رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/١٨٣) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/٣٠١) ، وذكـره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٢٦) .



وقال ابن مسعود ﷺ:(اقتصادٌ في سُنَّةٍ خيرٌ من اجتِهادٍ في بِدْعَةٍ).[1]

وقال ﷺ : (اتَّبعوا ولا تبتدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُم ، كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ).[2]

وقال : (إنَّا نَقْتَدِي ولا نَبْتَدِي ، وَنَتَّبِعُ ولا نبتدِعُ ، ولن نضلَّ ما تمسكنَا بالأثرِ).[3]

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال : (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً).[4]

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال : (تكونُ فتنٌ يكثرُ فِيها المالُ ، ويُفتحُ فِيها القرآنُ حتَّى يقرأهُ الرَّجلُ والمرأةُ ، والصَّغيرُ والكبيرُ ، والمؤمنُ والمنافقُ ، فيقرؤه ولا يتبعُ فيقول : والله لأقرأنَّه علانيةً ولا يُتَّبع ، فيقصدُ مسجداً فيبتدعُ ماليسَ من كتابِ اللهِ ولا من سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ ، فإيَّاكُم وإيَّاه ؛ فإنّها بدعة ضلالة ، فإيّاكم وإيَّاه ؛ فَإِنَّها بِدْعَةٌ ضلالةٌ ، فَإِيَّاكُم وإِيَّاهُ ؛ فَإِنَّهَا بدعةٌ ضلالةٌ)[5].

وكان حذيفة بن اليمان ﷺ يدخل المسجد فيقف على الحِلَق[6] فيقول :

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٠٨-٢٠٩) (١٠٤٨٨) ، ورواه محمد بن نصر المروزي في السنة (ص٣٠) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن الشعبي (٢٥/٣٧١) ، قال الهيثمي في المجمع (١/٤١٩) (٨٠٤) بعد عزوه للطبراني : (وفيه محمد بن بشير الكندي قال يحيى : ليس بثقة) ، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/١١) (٢٠٠٥) : (إن ابن مسعود ﷺ أشار إلى أن العبرة ليست بكثرة العبادة ؛ وإنما بكونها على السنة بعيدة عن البدعة) .

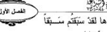
[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٤) (٨٧٧٠) ، ورواه محمد بن وضاح القرطبي فيما جاء في البدع (ص٤٣) (١٤) ، ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/٦٦٧) (١٢١٦) ، ورواه المروزي في السنة(ص٢٨)(٧٨) ، قال الهيثمي في المجمع بعد عزوه للطبراني(١/٤٣٤)(٨٥٣):(ورجاله رجال الصحيح).

[3] رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة(١/٨٦) (١٠٦) ، وذكره ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل(ص١٣) ، وذكره في تحريم النظر في كتب الكلام (ص٤٥) .

[4] رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/٩٢) (١٢٦) ، وذكره أبو شامة في الباعث على إنكار البدع (ص١٧) ، وقال الألباني في تلخيص أحكام الجنائز (ص٨٣) : (صحيح موقوف) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/١١٤-١١٥) (٢٢٧) ، ورواه عبد الرزاق بنحوه في مصنفه مختصراً (١١/٣٦٣) (٢٠٧٥٠) ، ورواه أبو داود في سننه مطولاً (٢/٦١٢) (٤٦١١) كتاب السنة / باب لزوم السنة ، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٨٧٢) : (صحيح الإسناد موقوف) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى بنحوه (١٠/١١٠) (٢٠٧٠٥) ، وذكره أبو شامة في الباعث على إنكار البدع (ص١٣) .

[6] الحلق:جمع الحلقة ؛ وهي الجماعة من الناس يستديرون كحلقة الباب وغيره .انظر: النهاية(١/٤٢٦)مادة: حلق .



(يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ ، اسْلُكُوا الطَّرِيقَ ، فلَئِنْ سَلَكْتُموها لقدْ سَبَقْتُم سَبقاً بَعِيداً، ولَئِنْ أخذتُم يَمِيناً وشِمالاً لَقَدْ ضَلَلْتُم ضَلاَلاً بَعِيداً)[1] .

ومن آثار الأئمة من أهل السنة والجماعة في الحث على التمسك بالسنة وترك البدع ونبذ أهلها :

قال أبو العالية[2]- رحمه الله - : (تَعلَّمُوا الإِسْلاَمَ ، فَإِنْ تَعلمتُمُوهُ فَلاَ تَرْغَبُوا عَنْهُ ، وعَلَيْكُمْ بالصِّرَاطِ المُسْتَقِيم ؛ فإِنَّ الصِّراطَ المستَقِيم الإِسلاَمُ ، وَلاَ تَحرِفُوهُ يميناً وشِمالاً ، وعلَيْكُمْ بِسنَّةِ نَبِيكُمْ ﷺ وَأَصْحَابِه)[3] .

وقال الفضيل بن عياض[4] -رحمه الله - : (منْ أحبَّ صاحبَ بِدْعَة ؛ أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نورَ الإسلامِ منْ قَلْبِه ، لاَ يرتَفِعُ لِصاحبِ بِدْعَةٍ إلى الله عملٌ ، نَظَرُ المؤمنِ إلى المؤمنِ يَجْلُو القلبَ ، ونَظَرُ الرَّجُلِ إلى صاحبِ بِدْعَةٍ يُورِثُ العَمَى ، مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ لم يُعطَ الحكمةَ)[5].

---

[1] رواه محمد بن وضاح فيما جاء في البدع (ص٤٢) (١٣) وقال محققه : (إسناده صحيح) ، ورواه محمد بن نصر المروزي في السنة (١/٣٠) (٨٧) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣٩/٧) (٣٤٨٠١) ، وأبو نعيم في الحلية (٢١٨/٩) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٤٦/٣) . والأثر رواه البخاري بلفظ : (يا معشر القراء ، استقيموا ؛ فقد سبقتم سبقاً بعيداً ، فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً) . انظر : صحيح البخاري (٤٢٠/٤) (٧٢٨٢) كتاب الاعتصام / باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

[2] أبو العالية : هو رفيع بن مهران الرياحي البصري ، الإمام المقرئ الحافظ المفسر ، مشهور في التابعين، قيل : أسلم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ودخل عليه ، مات سنة (٩٠هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/٣) ، الإصابة (٥١٤/٢) .

[3] رواه عبد الرزاق في مصنفه (٣٦٧/١١) ، ورواه المروزي في السنة (ص١٣) (٢٦) ، ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٥٦/١) (١٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢١٨) .

[4] الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ، يكنى أبا علي ، كان عالماً زاهداً ورعاً ، ومناقبه كثيرة ، وأقواله في الزهد عن الدنيا مشهورة ، توفي سنة (١٨٧هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٤٧/٤) ، سير أعلام النبلاء (٤٨٣/٥) .

[5] ذكره البربهاري في شرح السنة (ص١٢٨) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٠٣/٨) ، ورواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٢٣/١) ، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٩١/٥) .

وروي عن الإمام مالك -رحمه الله- أنه إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: (أمَا إنِّي علَى بيِّنةٍ منْ دِيني ، وَأمَّا أنتَ فشاكٌ ، اذْهبْ إلَى شَاكٍّ مِثْلكَ فَخَاصِمْهُ)[1].

وعن الإمام الشافعي -رحمه الله- أنه قال : (لأنْ يَلْقَى اللهُ العبدَ بِكلِّ ذَنْبٍ إلاَّ الشِّرْكَ خَيرٌ منْ أنْ يَلْقَاهُ بِشيءٍ منَ الأهواءِ)[2] .

وروي عن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- أنه قال : (إيَّاكم أنْ تَكتُبوا عن أحدٍ من أهلِ الأهواءِ قَليلاً أو كَثيراً ، عَليكُمْ بأصْحَابِ الآثارِ والسُّنَنِ)[3] .

والآثار الواردة عن أئمة أهل السنة في التحذير من البدع والأهواء ، والحث على لزوم السنة وترك الابتداع في الدين والزجر عنه وعن مخالطة أهله كثيرة[4] ، والسبب في كثرة التحذيرات الواردة عن السلف الصالح عن الأهواء والبدع هو خطورة هذه البدع على الدين .

---

(1) روه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٢) ، ورواه الذهبي في كتاب : العلو للعلي الغفار (ص١٣٩) ، ورواه في سير أعلام النبلاء (٥/٢٨٦) .

(2) رواه أبو نعيم في الحلية (٩/١١١) ، ورواه البيهقي في الاعتقاد (ص١٤٧) ، ورواه في السنن الكبرى (١٠/٢٠٦) (٢٠٦٨٤) ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/٥٥٩) .

(3) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/٣١٤) .

(4) انظر : الشريعة ، للآجري (١/٢٤٥-٢٥٠) ، اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكائي (١/٧٤-٩٥) . وقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ما يربو على مائة أثر من الآثار الواردة عن أئمة السنة في هذا الموضوع، وقد قام بجمعها وتخريجها ودراستها د/ جمال أحمد بن بشير بادي ، انظر : (٢/٦٩٧) وما بعدها . دار الوطن - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

المسألة الثانية : خطر البدع وآثارها .

إن العمل يكون مقبولاً عند الله تعالى إذا توفر فيه شرطان :

١- الإخلاص لله تعالى والقصد إليه .

٢- المتابعة والموافقة لما شرعه الله تعالى .

فإذا اتبعت البدعة – وهي مخالفة لما شرع الله تعالى في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ – فقد انتقض شرط من شروط القبول عند الله تعالى ، فيكون العمل مردوداً على صاحبه ، فإن الله تعالى لما شرع الشرع وارتضاه وأوصى به ؛ أراد من الخلق أن يتبعوه لا أن يبتدعوا مالم يأذن به ، ومن هنا خطر الابتداع في دين الله كونه استدراكاً على الشريعة وقد قال سبحانه : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (سورة المائدة : ٣) .

فالشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان مما يجيء به المبتدعة مما لم يشرعه الله تعالى لعباده .

ومن خطورة الابتداع أيضاً كونه اتباعاً للهوى ، ومعاندة للشرع ، ومشاقة له ؛ فكأن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع الحكيم [١].

ويمكن إجمال مخاطر البدع فيما يلي :

* أنها من أعظم مداخل الشيطان على بني آدم ، فما إن يجد الشيطان سبيلاً في واحدة منها إلا تجارى بأهلها كما يتجارى الكَلْبُ بصاحبه كما أخبرنا الرسول ﷺ بذلك [٢]، قال سفيان الثوري [٣] - رحمه الله - :(البِدْعَةُ أَحبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ المَعْصِيةِ)[٤]؛ لأن المعصية تعود على صاحبها بالخسران والهلاك ، أما البدعة فضررها على

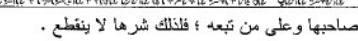
---

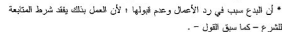
(١) انظر : الاعتصام (٤٥/١-٤٧)

(٢) انظر : حديث رقم (٢٩٤) .

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن ثور ، يكنى أبا عبد الله ، كان ثقة مأموناً ثبتاً كثير الحديث حجة ، توفي سنة(١٦١هـ).انظر:الطبقات الكبرى(٣٧١/٦)،تاريخ بغداد (١٥١/٩) .

(٤) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٣٢/١) (٢٣٨) .





صاحبها وعلى من تبعه ؛ فلذلك شرها لا ينقطع .

* أن البدع سبب في رد الأعمال وعدم قبولها ؛ لأن العمل بذلك يفقد شرط المتابعة للشرع – كما سبق القول – .

قال أيوب السختياني[1] – رحمه الله –: (ما ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَاداً إِلاَّ ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْداً)[2] .

* أن البدع سبب في رفع السنن ، فما إن تظهر بدعة إلا ماتت مقابلها سنة ، فهي إعانة على هدم الإسلام .

* أن البدع سبب افتراق الأمم ، فما من أمة إلا كانت البدعة والأهواء سبباً في افتراقها وضياعها وهدم دينها [3] [4] .

* أن البدع سبب في عدم إجابة دعاء الأخيار الصالحين ؛ لأنه بكثرة البدع وموت السنن يعم الفساد ، فيدعو الصالحون فلا يستجاب لهم .

* أن البدع سبب للهلاك والدمار؛ لأن فيها مخالفة لأمر الله وشريعته وسنة نبيه ﷺ ، فيحل غضب الله تعالى ومقته وعقابه ، وتكون سنة الله تعالى في الكون بإهلاك العصاة المفسدين ، قال تعالى :﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب : ٦٢) .

* أن البدع تمنع صاحبها من ورود الحوض على النبي ﷺ ، وقد حذر ﷺ من ذلك فقال ﷺ : " أَنَا فَرَطُكُم عَلَى الحَوْضِ ، وَلَيُرفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُختَلجنَّ دُونِي فَأَقُولُ : يارَبِّ ، أَصْحَابِي ! فَيُقَالَ : إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " .

---

[1] أيوب بن أبي تميمة ، أبو بكر السختياني البصري الحافظ ، أحد الأعلام ، كان من الموالي ، كان من أشد الناس اتباعاً للسنة ثقة ثبتاً في الحديث ، كثير العلم ، توفي سنة (١٣١هـ) . انظر : تذكرة الحفاظ (١/١٣٠) ، الكاشف (١/٢٦٠) .

[2] روه محمد بن وضاح فيما جاء في البدع (ص٦٧) رقم (٦٧) ، وقال محققه : (إسناده ضعيف ؛ لجهالة الراوي عن أيوب) .

[3] المتأمل في بدعة الخوارج وغيرهم يجد أن بدعهم كانت من أسباب فرقة المسلمين واختلافهم وتقاتلهم .

[4] رواه البخاري في صحيحه (٢٣٩/٤) (٦٥٧٦) كتاب الرقاق / باب في الحوض .



* أنه يخشى على صاحبها عدم التمكن من التوبة منها ؛ لأنـه يظـن نفسه على الحق ، ويعتقد أنه في رضا الله تعالى وطاعته والتقرب إليه ؛ ولذلك قال عطاء الخراساني[1]- رحمه الله - (ما يكادُ اللهُ أنْ يأذَنَ لصاحبِ بدْعةٍ بتوبةٍ)[2] .

* أن على مبتدعها إثمها وإثم كل من عمل بها إلى يوم القيامة ، فلا شك أن مصير هذا المبتدع الهلاك ؛ لهول هذه العقوبة .

* أنه يخشى على صاحبها التعرض للعن الله والملائكة والناس أجمعين ؛ كما قـال ﷺ : " مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً ، أو آوى مُحْـدِثاً ؛ فعَلَيْـه لَعْنَـةُ اللهِ والملائكَـةِ والنَّـاسِ أجْمَعين ".[3]

وقال الفضيل بن عياض : (لا تجلسْ معَ صَاحبِ بدْعَةٍ ؛ فإنِّي أخافُ أنْ تَنْزِلَ عليكَ اللعْنَةُ)[4].

وقد ذكر الشاطبي - رحمه الله - بعضاً من الأوصاف المحذورة للبدع التـي يخـشى أن تلحق بصاحبها فقال : (فاعلموا أنَّ البدعَ لا يُقْبَلُ مَعها عِبَادةٌ ؛ من صَلاةٍ ولا صيامٍ ولا صَدقةٍ ولا غَيْرِهَا مِنَ القُرُبَاتِ ، ومُجَالسُ صَاحِبِها تُنزع منْهُ العِصمةُ ويُوكلُ إلى نَفْسِه ، والماشي إليه ومُوقره معينٌ على هدم الإسلام ، فما الظنُّ بِصَاحِبِهَا ، وَهُـوَ مَلْعُونٌ على لسان الشَّريعة ، ويَزدادُ منَ اللهِ بعبادته بُعْداً ، وَهي مظنَّةُ إلقاءِ العـداوةِ والبغضاءِ ، ومانعةٌ من الشَّفَاعَةِ المُحَمدية ، ورَافعةٌ للسننِ التـي تُقَابِلُهـا ، وعَلَـى مُبْتَدعِها إثْمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، ولَيسَ لَهُ مِنْ تَوبَةٍ ، وتُلقى عليه الذِّلَّةُ والغضبُ مِنَ اللهِ ، ويُبْعدُ مِن حَوضِ رَسول اللهِ ﷺ ، ويُخَافُ عَلَيه أنْ يَكونَ مَعْدُوداً في الكفارِ الخَارجِينَ عَنِ الملة ، وسُوءُ الخَاتِمةِ عِنْدَ الخروجِ مِنَ الدُّنْيَا ، ويَسْوَدُّ وَجهُـهُ فـي الآخـرةِ ،

[1] عطاء بن أبي مسلم ، وأبو مسلم عبد الله وهو مولى المهلب بن أبي صفرة ، يكنى أبا أيوب ، وقيل : أبو عثمان ، نزل الشام ، وتوفي سنة (١٣٥هـ) . انظر : الكاشف (٢٣/٢) ، الجرح والتعديل (٣٣٤/٦) .

[2] رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٤١/١) (٢٨٣) .

[3] رواه البخاري في صحيحه (٣٩٠/٢) (٣١٧٩) كتاب الجزية والموادعة / باب إثم من عاهد ثم غدر .

[4] ذكره البربهاري في شرح السنة (ص١٢٨) ، وقال محققه : (إسناده صـحيح) ، ورواه اللالكـائي فـي اعتقاد أهل السنة (١٣٧/١) (٢٦٢) .

ويُعذَّبُ بنارِ جهنَّمَ ، وقدْ تَبـرَّأ منـهُ رَسـولُ اللهِ ﷺ ، وتبـرأ منـهُ المسلمونَ، ويُخافُ عليه الفتنة في الدُّنيا زيادةً على عذابِ الآخرةِ)[1] .

---

[1] الاعتصام (١/ ١١٥)

المسألة الثالثة : الأمر بلزوم الجماعة[1] وعدم الافتراق[2] عنها .

---

[1] الجماعة في اللغة : الجماعة مأخوذة من جمع الشيء عن تفرقة ، يجمعه جمعاً وجمّعه وأجمعه ، فالجمع يدل على تأليف الشيء المفترق ، والجماعة تطلق على طائفة من الناس يجمعهم أمر واحد .

انظر : مختار الصحاح (ص٩٧) ، لسان العرب (٥٣/٨) مادة : جمع .

والجماعة في الاصطلاح : قيل :هم :- صحابة رسول الله ﷺ .

- كل جماعة عقدت عقداً يوافق الكتاب والسنة .
- جماعة الحل والعقد في كل عصر .
- جملة من الناس يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج المستقيم.
- السواد الأعظم من أهل الإسلام .
- جماعة الحق وأهله .
- أهل العلم .

انظر : شرح السنة ، للبربهاري (ص٦٠) ، النهاية (٤١٩/٢) مادة : سود ، (٤٣٩/٣) مادة : فرق ، الاعتصام (٢٦٠/٢-٢٦٦) ، فتح الباري (١٣/ ٣٦٥) .

وكل هذه المعاني لا تعارض بينها ، وهي يفسر بعضها بعضاً .

ومن أفضل ما قيل في تعريف الجماعة هو:أنهم أصحاب رسول الله ﷺ ، والجماعة بعد صحابة رسول الله ﷺ : هم أقوام اجتمع فيهم الدين والعقل والعلم ولزموا ترك الهوى فيما هم فيه وإن قلت أعدادهم ؛ لا أوباش الناس ورعاعهم وإن كثروا . انظر : صحيح ابن حبان شرح ابن بلبان (١٢٤/١٤) .

[2] الافتراق لغة : أصله من الفَرْقِ ، وهو تفريق ما بين شيئين والفصل بينهما ، والتفرق والافتراق سواء ، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان ، والافتراق في الكلام . انظر : العين ، للفراهيدي (١٤٧/٥) ، لسان العرب (٣٠٠/١٠) مادة : فرق .

الافتراق في الاصطلاح : يطلق على التفرق في الدين والاختلاف . انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١٢٣/١-١٢٤) . ويطلق الافتراق على من فارق الجماعة ؛ وهم صحابة رسول الله ﷺ ومن كان على هديهم وسار على نهجهم . وقد ذكر ﷺ أصنافاً من المفارقين للجماعة في قوله ﷺ : " من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ماتَ ميتة جاهلية ، ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي، ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برّها وفاجرها ، ولا يتحاش من مؤمنها ، ولا يفي بذي عهدها ؛ فليس مني " .

انظر : صحيح مسلم (٨٦٠/٣) (١٨٤٨) كتاب الإمارة / باب وجوب ملازمة الجماعة .

فالخروج عن أهل السنة والجماعة ولو في أصل واحد من أصول الدين الاعتقادية ، أو العملية المتعلقة بالقطعيات ، أو بمصالح الأمة العظمى ، أو بهما معاً ؛ فإنه يعتبر تفرقاً ، فالضابط في الافتراق أنه يؤدي إلى الفتن والتفرق ، والقتال ، والبغي ، والبدع ، وبذلك يتضح أن أهل الافتراق هم : أهل البدع والأهواء .

انظر : تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة ، د/ عفاف حسن مختار (٤١/١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -:(والبِدْعَةُ مَقرونةٌ بالفرقَة ، كَمَا أنَّ السُّنَّةَ مقرونةٌ بالجَمَاعَة ، فيُقَالُ : أهلُ السُّنة والجَمَاعَة ، كَمَا يُقالُ : أهلُ البِدْعَة والفُرْقَة)[1].

فمن لوازم التمسك بالسنة : التزام الجماعة ، ومن لوازم نبذ البدعة : نبذ الفرقة .

وقد جاء الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الافتراق في الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح.

ومن أدلة القرآن الكريم :

– قوله جلّ شأنه : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ (سورة آل عمران : ١٠٣) .

يأمر الله تعالى فيه المسلمين بالجماعة ، وينهى عن الفرقة الناشئة عن الاختلاف في الدين ؛ فإن الفرقة هلكة ، والجماعة نجاة .[2]

قال ابن مسعود ﷺ في معنى قوله تعالى :﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾: (هُو الجَمَاعةُ) ، وقال : (عَليكُم بالجَمَاعَة ؛ فإنَّهَا حَبْلُ الله الذي أمَرَ بِـه ، وإنَّ مَـا تَكْرَهُـونَ فِـي الجَمَاعَة والطَّاعَة خَيرٌ ممَّا تُحبُّونَ في الفُرْقَة).[3]

وقال قتادة -رحمه الله- في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾: (إنَّ اللهَ – عَزَّ وجلَّ – قد كَرِهَ لكم الفُرْقَةَ وَقَدَّمَ إليْكُم فيهَا وَحَـذَّرَكُمُوهَا ، ونَهَـاكُم عَنْهَـا ، وَرَضِيَ لَكُم السَّمعَ والطَّاعَةَ والأُلفةَ والجَمَاعَةَ ، فَارْضَوا لأنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللهُ لَكُـمْ إن اسْتَطَعْتُم وَلاَ قُوةَ إلاَّ بالله)[4] .

– وقوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ (سورة آل عمران : ١٠٥) .

فقد نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب[5] .

---

[1] الاستقامة (٤٢/١) .

[2] انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٥٥/٤) ، تفسير القرآن العظيم (٥٠٧/١) .

[3] انظر : معالم التنزيل (٢٥٩/١) .

[4] انظر : جامع البيان (٤٤/٤) .

[5] انظر : تفسير القرآن العظيم (٥٠٨/١) .

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : (أَمَـرَ اللهُ - عزَّوجـلَّ - المـؤمنين بالجماعة ، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنَّه إنَّما هَلَكَ من كَـانَ قَـبْلَهم بالمراء والخُصُومات في الدِّين).[1]

جاء في تفسير تيسير الكريم الرحمن : (ثم نهاهم عن سلوك مسلك المتفرقين الـذين جاءهم الدين والبينات الموجب لقيامهم به واجتماعهم ، فتفرقوا واختلفـوا وصـاروا شيعاً ، ولم يصدر ذلك عن جهل وضلال ؛ وإنما صدر عن علم وقصد سيئ ، وبغي من بعضهم على بعض ؛ ولهذا قال : ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [2] .

ومن أدلة الحديث الشريف في الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الافتراق :

ماراوه الطبراني في المعجم الكبير – وقد سبق ذكره – ومما جاء في كتـب الـسنة الأخرى في هذا الباب:

– قوله ﷺ : " إنَّمَا أهلكَ من كَانَ قَبْلَكُمْ منَ الأمم باخْتلافهمْ في الكتَاب "[3] .

– وقوله ﷺ : " مَنْ أرادَ بَحبوحةَ الجنَّة فليلزم الجَمَاعَة ؛ فَإنَّ الشَّيطَانَ معَ الواحـد ، وهُو منَ الاثنين أبعدُ "[4] .

– وعن ابن مسعود ﷺ قال : خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال : " هَذا سـبيلُ الله مُستَقيماً " . قال:ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال:" هَذه السُّبُل لَيسَ منْهَا سَبيلٌ إلاَّ عليه شَيْطَانٌ يَدْعُو إليه"ثم قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ " [5].

---

[1] انظر : جامع البيان (٤/٥٤) .

[2] للسعدي (١/٢٠٣) .

[3] رواه الإمام مسلم في صحيحه (٥/١١٩٤) (٢٢٦٦) كتاب العلم / باب النهي عن اتباع متـشابه القـرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن .

[4] رواه الإمام أحمد في المسند (١/٣١٠) (١٧٧) ، وقال محققوه :(صحيح رجاله ثقات رجـال الـشيخين)، ورواه الترمذي بنحوه (٤/٤٦٥) (٢١٦٥) كتاب الفتن / باب لزوم الجماعة .وصححه الـشيخ الألبـاني فـي صحيح سنن الترمذي (٢/٢٣٢) ، ورواه ابن حبان فـي صـحيحه (١٠/٤٣٦) (٤٥٧٦) ، وقـال محققـه : (رجاله ثقات من رجال الصحيح).

[5] رواه الإمام أحمد في مسنده (٧/٤٣٦) (٤٤٣٧) ، وقال محققوه : (إسناده حسن) .



وآثار السلف الصالح في الحث على لزوم الجماعة والتحذير من الافتراق كثيــرة ؛ ومنها:

قال يسير بن عمرو[1] ﷺ : رأيت أبا مسعود الأنصاري [2] لما قُتل علي ﷺ فتبعتــه فقلت : أنشدك الله ما سمعت من النبي ﷺ في الفتن ، فقال : (إنَّــا لا نَكــتُم شَــيْئاً ، عَلَيكَ بتقوى الله والجَمَاعَة ، وَإيَّاكَ والفُرْقَةَ ؛ فَإنَّهَا هي الضَّلالُ ، وَإنَّ اللهَ -عَزَّوجلَّ- لمْ يكنْ يَجْمعُ أُمةَ محمد ﷺ عَلى ضَلالَة)[3].

وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال:(عليكَ بالجماعةِ ؛ فإنَّ اللهَ - عَزَّوجــلَّ - لــمْ يَجْمعْ أُمةَ مُحمدٍ ﷺ عَلى ضَلالَة ، واصْبِرْ حَتّى يَسْتَريحَ بَرٌّ ، أو يُستَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ)[4].

وعن علي ﷺ قال : (إنَّ الإسلامَ ثلاثُ أثَافِي[5]: الإيمانُ ، والصَّلاةُ ، والجَماعــةُ ، فَلا تُقْبلُ صَلاةٌ إلاَّ بالإيمانِ ، وَمَنْ آمنَ صَلَّى ، ومن صلَّى جَــامَعَ ، ومــنْ فَــارقَ الجماعةَ قِيدَ شِبرٍ فَقدْ خَلَعَ رَبقَةَ الإسلامِ مِنْ عُنقِه).[6]

---

[1] يُسَيْر بن عمرو ﷺ ، وقيل : أسير بن عمرو بن جابر المحاربي الكندي ، يكنى أبا الخيار، أدرك النبي ﷺ ، وكان عمره عشر سنين عندما توفي ﷺ ، روى عن أبي بكر وعمر - رضــي الله عنهمــا - ، تــوفي ســنة (٨٥هــ) . انظر : الاستيعاب (١/٣١، ٢٣١) ، أسد الغابة (٤/٣٦٠).

[2] أبو مسعود الأنصاري ﷺ : هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن حذارة بن عوف الخزرجي الأنصاري ، مشهور بكنيته ، شهد العقبة ، واختلف في شهوده بدراً ، وشهد أحداً وما بعــدها ، مــات ســنة (٤٠هــ) ، وقيل غير ذلك . انظر : أسد الغابة (٣/٢٦١) ، الإصابة (٤/٥٢٤) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/٢٣٩) (٦٦٥) ، ورواه الحاكم في المــستدرك (٤/٥٥٢) (٨٥٤٥) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم) ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي(٥/٣٩٤) (٩١٠٧): (ورجاله ثقات).

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/٢٤٠) (٦٦٦) ، (٦٦٧) ، ورواه ابن أبــي شــيبة فــي مــصنفه (٧/٥١٦) ، (٧/٥٥١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٥/٣٩٤) (٩١٠٦) وعزاه للطبراني ولم يعلق عليه .

[5] الأثافي : جمع أثفية ، وهي الأحجار التي تنصب وتجعل القدر عليها . انظر : النهاية (١/٢٣) مادة : أثف، لسان العرب (٩/٣) مادة : أثف .

[6] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/١٧٠) (٣٥٤٢٦) ، ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل الــسنة (٤/٨٢٧) (١٥٣١) ، وقال محققه : (قال الشيخ الألباني : (وهذا الأثر منقطع) .

وقال سعيد بن جبير[1] -رحمه الله- في قوله عز وجل : ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة طه : ٨٢) قال : (لُزومُ السُّنَّةِ و الجَمَاعةِ)[2]

ولمّا كان للزوم الجماعة أثر عظيم في الدين ؛ فإن الافتراق عنها له آثار خطيرة ، وعواقب وخيمة ، يخشى على الجماعة منها وعلى المفارق لها ، **ومن هذه الآثار الخطيرة :**

- مخالفة أمر الله عزوجل وأمر رسوله ﷺ ، ومن يخالف أمر الله عزوجل وأمر رسوله ﷺ يعرِّض نفسه لسخط الله تعالى ونقمته ، قال تعالى :﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة النور : ٦٣) .
- كسر شوكة المسلمين بالافتراق عن جماعتهم وتمكين عدوهم منهم .
- تعريض الأمة للهلاك كما أهلكت الأمم السابقة بافتراقهم شيعاً وفرقاً في دينهم .
- من يفارق الجماعة يكن صاحب بدعة ، وقد حذّر الله تعالى ورسوله من اتباع المبتدع في دين الله تعالى .
- من يفارق الجماعة يكن عرضةً لتخطف الشياطين ؛ لأن الشيطان لا يقوى على الجماعة ؛ وإنما يأخذ المفارق لها ؛ كما يأخذ الذئب الغنم الشاردة والقاصية .
- المفارق للجماعة يعرِّض نفسه للقتل ؛ لأن النبي ﷺ قال : " أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بينَ أُمَّتِي ؛ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ "[3] .

---

[1] سعيد بن جبير الوالبي الأسدي ، أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الله ، أحد الأعلام المشهورة ، ثقة ، ثبت ، فقيه، روى عن بعض الصحابة ؛ منهم: أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ، وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ، قتل سنة (٩٥هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (٦/٢٥٦) ، تذكرة الحفاظ (١/٧٦)

[2] انظر : الشرح والإبانة ، (ص١٤٥) ، ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/٧١) (٧٢) .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٠٦) .

المبحث الثاني : النهي عن المجادلة في الدين بغير حق .

(٣٠٩-٤٠) عن جندب البجلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " اجْتَمِعُوا على القُرْآنِ ما ائتَلَفتُمْ عَلَيهِ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا " [1] .

(٣١٠-٤١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا جلوساً على باب رسول الله ﷺ نتذاكر ، ينزع هذا بآية ، وينزع هذا بآية ، فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنما تفقأ [2] في وجهه حب الرُّمان فقال : " يَا هَؤلاَءِ ، أَبِهَذَا بُعِثْتُم ، أَمْ بِهَذَا أُمِرتُم ؟! لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " [3] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٣/٢) (١٦٧٣) ، وبمثله (١٦٧٤) و (١٦٧٥) ، ورواه البخاري (٤٢٦/٣) (٥٠٦٠) و (٥٠٦١) ، كتاب فضائل القرآن / باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، ورواه مسلم (١١٩٤/٥) (٢٦٦٧) ، كتاب العلم / باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه ، قال محقق المعجم الكبير محمد عوض الخباص : (الحديث صحيح ، سند الطبراني حسن ، فيه عاصم بن علي وعلي بن عبد العزيز وهما صدوقان) .

[2] تفقأ : الفقأ : الشَّقُّ والبَخْصُ . انظر : النهاية (٤٦١/٣) مادة : فقأ . والمعنى : أنه احمرَّ وجهه من الغضب احمراراً يشبه فقأ الرمان في وجهه . انظر : تحفة الأحوذي (٢٨٠/٦) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧/٦) (٥٤٤٢) ، ورواه في المعجم الأوسط (٢١٤/٩) (٨٤٦٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – (٢٥٠/١١) (٦٦٦٨) ، وقال محققوه : (صحيح ، وهذا إسناد حسن) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٣٨٩/١) (٧٠٥) للطبراني والبزار ثم ذكره عن أنس رضي الله عنه بمثله وقال : (وفي الأول سويد أبو حاتم ضعفه النسائي وابن معين في رواية ، وقال أبو زرعة : ليس بالقوي ، حديثه حديث أهل الصدق) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٧٨/١) (٢٣٣) ، وقال الألباني :(صحيح لغيره) ، انظر : صحيح الترغيب والترهيب (٣٢/١) ، قال محقق المعجم الكبير عمر ماجد الكيال (ص٧٩) : (هو حديث حسن – إن شاء الله تعالى – بماله من الشواهد ، وأما إسناد الطبراني هنا فهو إسناد ضعيف ؛ إذ فيه سويد بن إبراهيم وهو ضعيف ، وفيه قتادة وهو وإن كان ثقة مدلس كثير التدليس وقد عنعن) .



(٣١١-٤٢) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : " أَنَا زَعِيمٌ بِبيتٍ في رَبَضِ[1] الجنَّةِ لمن تَرَكَ المِرَاءَ[2] وإنْ كَانَ مُحِقًّا ، وببيتٍ في وَسَطِ الجنَّةِ لمن تَرَكَ الكذبَ وَ إنْ كَانَ مَازِحاً ، وَببيتٍ في أَعْلَى الجنَّةِ لمنْ حَسَنَ خُلُقُهُ"[3].

(٣١٢-٤٣) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أَنَا زَعِيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنة ، وببيت في وَسَطِ الجنة ، وببيتٍ في أَعْلَى الجنَّةِ ، لمنْ تركَ المِرَاءَ وإن كَانَ مُحِقًّا ، وتركَ الكذبَ وإنْ كَانَ مازِحاً ، وحسَّنَ خُلُقَهُ "[4] .

(٣١٣-٤٤) عن معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إنَّ أَخْوفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثٌ: زَلَّةُ[5] عَالِمٍ ، وجِدالُ مُنافقٍ بالقرآنِ، ودُنْيا تُفْتَحُ عَلَيكمْ "[6] .

---

[1] رَبَض الجنة : ما حولها خارجاً عنها ، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع . انظر : النهاية (١٨٥/٢) مادة : ربض .

[2] المراء : الجدال ، والتماري والمماراة : المجادلة على مذهب الشك والريبة . انظر : المصدر السابق (٣٢٢/٤) مادة : مرا .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٨/٨-٩٩) (٧٤٨٨) ، ورواه أيضاً (١٨٦/٨) (٧٧٧٠) ، ورواه المصنف في مسند الشاميين (٤٠٧/٢) (١٥٩٤) ، ورواه أبو داود في سننه (٦٦٨/٢) (٤٨٠٠) ، وحسنه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح سنن أبي داود (٩١١/٣) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٢٧٣/٣) (٤٠١٥) ، وحسَّنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦/٣) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٠/٢٠) (٢١٧) ، ورواه في المعجم الأوسط (١٥٨/٦) (٥٣٢٤) ، ورواه في المعجم الصغير (٧٤/٢) (٨٠٥) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٢٧٣/١) (٢٧٣) . وقال الألباني : (حسن لغيره) ، انظر : صحيح الترغيب والترهيب (٣٣/١) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٨٩/١) (٧٠٧) : (إسناده حسن - إن شاء الله تعالى -) ، وقال في موضع آخر (٥١/٨) (١٢٦٧٩) : (في إسناد الطبراني محمد بن الحصين ولم أعرفه ، والظاهر أنه التميمي، وهو ثقة ، وبقية رجاله ثقات) . قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٩٢/١) (٢٧٣) بعد أن انتقد قول الهيثمي عن التميمي أنه ثقة : (وجملة القول : أن هذا الإسناد ضعيف ؛ ولكن ليس شديد الضعف ، فيصح شاهداً لحديث أبي أمامة ، فيرتقي به إلى درجة الحسن) .

[5] زلة : من الزلل؛ وهو الخطأ والذنب . انظر : النهاية (٣١٠/٢) مادة : زلل .

[6] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٨/٢٠) (٢٨٢) ، ورواه في المعجم الأوسط (٢٩٧/٧) ، (٦٥٧١) ، ورواه في المعجم الصغير (١٨٦/٢) (١٠٠١) ، ورواه في مسند الشاميين من طريق آخر عن =

(٣١٤-٤٥) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " سيكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يأكُلُونَ ألْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ ألْوَانَ الشَّرَابِ ، وَيَلْبَسُونَ ألْوَانَ اللبَاسِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ [1] في الكَلامِ ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي "[2] .

(٣١٥-٤٦) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : " أنَا الزعِيمُ بِبيتٍ فِي رِياضِ الجنَّةِ ، وببيتٍ فِي أعْلاَهَا ، وببيتٍ فِي أسْفَلِهَا ، لمنْ تَرَكَ الجَدَلَ وهو محقٌ ، وتركَ الكذبَ وهو لاعبٌ ، وحسَّنَ خُلُقَهُ للنَّاسِ ".[3]

(٣١٦-٤٧) عن زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لاَ تُمارُوا فِي القـرآنِ ؛ فَإنَّ المراءَ فِيه كُفرٌ "[4].

= أبي الدرداء ﷺ (٢٦٤/٣) (٢٢٢٠) ، ورواه أبو القاسم الرازي في الفوائد (٢١٩/٢) (١٥٧٦) ، وقـال الهيثمي في المجمع(٤٤٤/١) (٨٨١) بعد عزوه للطبراني:(عبد الحكيم بن منصور متروك الحديث) .

[1] يتشدقون : المتشدقون : هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط ولا احتراز . انظر : النهايـة(٤٥٣/٢) مادة : شدق ، لسان العرب (١٧٣/١٠) مادة : شدق .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٨/٨) (٧٥١٢) ، (٧٥١٣) ، ورواه في مسند الشاميين (٣٤٢/٢) (١٤٥٨) ، ورواه في المعجم الأوسط (١٨١/٣-١٨٢) (٢٣٧٢) ، ورواه المنذري في الترغيـب والترهيـب (٨٣/٣) (٣١٧٦) ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٧/٢):(حسن لغيره)،قال الهيثمي فـي المجمع(٤٣٩/١٠) (١٧٨٣٦) :(رواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريقين ، في أحدهما جُميع بن أيوب وهو متروك ، وفي الأخرى أبو بكر بن أبي مريم وهو مختلط)، والحديث حسّنه الشيخ الألباني فـي صـحيح الجامع الصغير وزيادته(٦٨٣/١) (٣٦٦٣) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٣/١١) (١١٢٩٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع(٥١/٨) (١٢٦٨٠) وقال بعد عزوه للطبراني:(وفيه أبو حاتم سويد بن إبراهيم ضعفه الجمهور ، ووثقه ابن معين ، وبقية رجاله رجال الصحيح) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٢/٥) (٤٩١٦) ، وذكره الهيثمي فـي المجمـع (٣٩٠/١) (٧١٠) وقال: (ورجاله موثقون) ، وذكره ابن كثير في جامع السنن والمسانيد (٥٠٨/٢) (٣٤١٧) وعزاه للطبراني بسنده ولفظه ، وللحديث شواهد صحيحة كثيرة عن أبي هريرة وعمرو بن العاص وأبي جهيم وعبد الله بـن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - . انظر : مسند الإمام أحمد (٤٧٦/١٢) (٧٥٠٨) ، وقال محققـوه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) ، و(٨٥/٢٩) (١٧٥٤٢) ، وقال محققوه :(إسناده صحيح على شرط الشيخين) ، سنن أبي داود (٦١٠/٢) (٤٦٠٣) كتاب السنة / باب النهي عـن الجـدال فـي القـرآن . =

(٣١٧-٤٨) عن جندب البجلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ قَالَ فِي القُرآنِ بِرَأيِهِ فَأصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ " [1] .

(٣١٨-٤٩) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن النبي ﷺ قال : " مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعدَ هُدَىً كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا جَدَلاً " ، ثُمَّ قرأ ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ ﴾ [2]

(سورة الزخرف : آية ٥٨) .

= وقال الشيخ الأرناؤوط : (حسن صحيح) ، انظر : صحيح سنن أبي داود (٨٧٠/٣) ، المستدرك للحاكم (٢٤٣/٢) (٢٨٨٢) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، صحيح ابن حبان (٣٢٤/٤) (١٤٦٤) ، وقال محققه : (إسناده حسن) ، مصنف ابن أبي شيبة (١٤٢/٦) (٣٠١٦٥) . قال محقق المعجم الكبير محمد عودة ربايعة (ص٧١٣): (الحديث صحيح بشواهده .. سند الطبراني لا يخلو من ضعف ؛ لأن ابن موهب قال فيه ابن حجر: ليس بالقوي . وهي عبارة عند الذهبي تقع ضمن ألفاظ المرتبة الخامسة من مراتب الجرح ، وهي أقرب إلى مراتب التعديل ، وهي من يخرج حديثهم للاعتبار . فقول الهيثمي : رجاله موثقون ليس دقيقاً) .

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٣/٢) (١٦٧٢) ، ورواه أبو داود في سننه بلفظه (٢٤٤/٢) (٣٦٥٢) كتاب العلم / باب الكلام في كتاب الله بغير علم وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود(ص٢٩٥)، ورواه الترمذي في سننه (٢٠٠/٥) (٢٩٥٢) كتاب تفسير القرآن / باب الذي يفسر القرآن برأيه ، وقال أبو عيسى : (هذا حديث غريب) ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٨٢٧) (٥٧٣٦)، وفي مشكاة المصابيح (٥٠/١) (٢٣٥) ، قال محقق المعجم الكبير محمد عوض الخباص (ص٢٥٩) : (حكمه ضعيف ، مداره على سهيل بن أبي حزم وهو ضعيف) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٧/٨) (٨٠٦٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٩٣/٣٦) (٢٢١٦٤) ، وقال محققوه : (حديث حسن بطرقه وشواهده) ، ورواه الترمذي في سننه (٣٧٨/٥) (٣٢٥٣) كتاب تفسير القرآن / باب سورة الزخرف ، وقال أبو عيسى : (حديث صحيح) ، وحسّنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٠٣/٣) .

دراسة المســـــائل العقدية :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ترك الجدال في الـدين بغيـر حـق ، وترك المراء والخصومة فيه[1].

وقد جاء النهي عن الجدال في الدين بغير حق في كتاب الله عزوجل فـي مواضـع عديدة ، وفي سنة نبيه المصطفى ﷺ ، وفي آثار السلف الصالح مـن الـصحابة ﷺ والتابعين لهم بإحسان .

ومن أدلة الكتاب الكريم الدالة على النهي عن الجدال في الدين بغير حق :

– قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة الأنعام : ٦٨) .

ففي الآية نهي عن مجالسة الذين يخوضون في آيات الله ، ومن الذين يخوضون في آياته : أهل الأهواء والبدع بالمراء والخصومات والجدال[2] .

– وقوله سبحانه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الحج : ٣) .

أوضحت الآية أن المجادل في الله بغير علم متبع للـشيطان المريـد (أي المتمـرد المستمر في الشر) [3].

---

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (٩٤/١) ، شرح الـسنة ، للبربهـاري (ص٦٣) ، اعتقـاد أهـل الحـديث ، للإسماعيلي (ص٧١) ، التنبيه والرد (ص١٥) .

[2] انظر : جامع البيان (٢٩٧/٧-٢٩٨) ، زاد المسير (٦٢/٣) .

[3] انظر : معالم التنزيل (٢٣١/٣) ، زاد المسير (٤٠٥/٥) ، تيسير الكريم الر حمن (٩٥/٢) .

قال ابن كثير -رحمه الله- : (وهذا حال أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق المتبعين للباطل يتركون ما أنزله الله على رسوله من الحق المبين ، ويتبعون أقوال رؤوس الضلالة الدعاة إلى البدع بالأهواء والآراء ؛ ولهذا قال في شأنهم وأشباههم : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ أي علم صحيح)[1].

- وقال سبحانه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ﴾ (سورة الحج : ٨) .

الآية عامة لكل من يتصدى لإضلال الناس وإغوائهم ، والمعنى : ومن الناس فريق يجادل في الله ، فيدخل في ذلك كل مجادل في ذات الله وصفاته أو شرائعه الواضحة بلا عقل صحيح ، ولا نقل صحيح صريح ؛ بل بمجرد الرأي والهوى[2] .

وقد تكررت الآية الكريمة في موضع آخر فقال سبحانه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٢٠ ﴾ (سورة لقمان : ٢٠) .

ومعناها : من الناس من يخاصم ويجادل في شأن الله سبحانه في توحيده وصفاته ، وإخلاص الطاعة والعبادة له ، وشرائعه ، وإرساله الرسل ، بغير علم عنده بما يخاصم ، ولا هدى ، ولا بيان يبين به صحة ما يقول ، لا تنزيل من الله جاء بما يدعي يبين حقيقة دعواه ؛ بل مكابرة وعناداً بعد ظهور الحق له وقيام الحجة ؛ ولهذا قال سبحانه : [بغير علم] من عقل ولا نقل ، [ولا هدى] يهتدي به إلى طريق الصواب ، [وكتاب منير] أنزله الله سبحانه ؛ بل مجرد تعنت ، ومحض عناد[3] .

- وقوله عزوجل : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ ﴾ (سورة غافر : ٤-٥) .

---

[1] تفسير القرآن العظيم (٢٧٥/٣) .

[2] انظر : المصدر السابق (٢٧٨/٣) ، فتح القدير (١٧٢/٢) .

[3] انظر : تفسير القرآن العظيم (٥٩٠/٣) ، فتح القدير (٤٦٧/٢) .

وفي الآيات تهديد من الله سبحانه وتعالى لمن جادل بآيات الله ليبطلها كما فعل من قبل قوم نوح وعاد والأحزاب الذين تحزبوا وتجمعوا على الحق ليبطلوه وعلى الباطل لينصروه ، فكان عاقبة أمرهم إلى العذاب ، وكذلك من يجادل في آيات الله ليبطلها فمصيره كمصير هؤلاء من العقاب .[1]

ومن أدلة الحديث الشريف :

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : " دَعُونِي مَاتَرَكْتُكُم ؛ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم بِسُؤَالِهِم وَاخْتِلافِهِم عَلَى أَنْبِيَائِهِم ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شيءٍ فاجتَنِبُوه ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ فَأْتُوا مِنْهُ مَا استَطَعْتُمْ "[2] .

ومن آثار السلف الصالح في النهي عن المجادلة في الدين :

– عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : (سَيَأتِي أناسٌ سيجادِلُونَكم بشبهاتِ القُرآنِ ، خُذُوهم بالسُّنَنِ ؛ فَإنَّ أصحابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بكتابِ الله).[3]

– وقال ﷺ : (إِيَّاكُم وأصحابَ الرَّأي ؛ فَإنَّهم أعداءُ السُّنَن ، أَعْيَتهم الأحاديثُ أَنْ يحفظُوهَا ، فقالُوا بالرَّأي فَضلُّوا وأَضلُّوا)[4].

– وعن عبد الله بن مسعود ﷺ : (إِيَّاكُم وما يُحدِثُ النَّاسُ من البِدَعِ ؛ فَإنَّ الدِّينَ لاَ يُذهَبُ مِنَ القُلُوبِ بمرةٍ ؛ ولكنَّ الشَّيطانَ يُحدِثُ لَهُ بِدَعاً حتَّى يخرجَ الإيمانُ مِنْ قَلْبِه، ويوشكُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ ما أَلْزمهمُ اللهُ من فرضِه في الصَّلاةِ والصِّيَامِ والحلالِ والحرامِ ويتكلمونَ في ربِّهم عزَّوجلَّ ، فمنْ أدركَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فليهربْ . قيل : يا

---

[1] انظر : زاد المسير (٢٠٧/٧) ، تفسير الكريم الرحمن (٤٩٥/٢) .

[2] رواه البخاري في صحيحه (٤٢٢/٤) (٧٢٨٨) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

[3] رواه الدارمي في سننه (٦٢/١) (١١٩) ، وقال محققه : (إسناده ضعيف ؛ لضعف عبد الله بن صالح ، وباقي رجاله ثقات) ، ورواه الآجري في الشريعة (٢٤٦/١) (١٠٢) ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٣/١) (٢٠٢) ، وأبو شامة في الباعث على إنكار البدع (ص١٥) .

[4] رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٣/١) (٢٠١) ، والدارقطني في سننه (١٤٦/٤) .

أَبَا عبد الرحمن : فإلى أين ؟ قال : إلى لا أين . قال : يهــربُ بقلبــهِ ودينهِ ، لا يجالسُ أحداً من أهلِ البِدَعِ)[1] .

– وعن معاوية بن قرة –رحمه الله– قال:(الخصوماتُ في الدِّينِ تُحْبِطُ الأعمالَ).[2]

– وعن قتادة –رحمه الله– قال في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (سورة البقرة : ٢٠٤) قال : (جَدِلٌ بالباطلِ)[3] .

– وقال : (بَلَغَني أَنَّ اللهَ إِذَا أَرادَ بقومٍ شَرّاً أَلزمَهُم الجَدَلَ ، ومَنَعهُم العَمَلَ)[4].

وما كان هذا النهي والتحذير من الجدال في الدين إلا لآثاره ومفاسده والتي منها :

– أن الجدال فيه مخالفة لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ ، ومن يخالف الله ورسوله يخش عليه من الفتنة والعذاب الشديد .

– أن الجدال مفتاح لأبواب البدع ، فما تجد صاحب سنة واتباع يجادل في ديــن الله بغير حق ؛ وإنما الجدال بغير حق هو سبيل أصحاب البدع المنحرفين عــن جــادة الصواب.[5]

– أن الجدال سبب للاختلاف والفرقة والبغض[6] .

– أن الجدال سبب في إحباط العمل ، وذهاب ثوابه[7].

---

[1] رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢١/١) (١٩٦) .

[2] رواه الآجري في الشريعة (٢٥٧/١) (١١٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٠١/٢) ، وأبو الفضل المقريء في أحاديث في ذم الكلام وأهله (٦/٥) (٧٨٥) .

[3] رواه الطبري في تفسيره (٤٢٩/٢) ، ورواه أبو الفضل المقريء فــي أحاديــث فــي ذم الكــلام وأهلــه (٥٠٠/٥) (٨٣٥) ، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٩٢/٤) .

[4] رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٤٥/٢) (٢٩٦) ، وابن عبد البر في جامع بيــان العلــم وفــضله (٩٣/٢) ، وأبو الفضل المقريء في ذم الكلام وأهله (١٢٥/٥) (٩١٧) .

[5] انظر : شرح السنة ، للبربهاري (ص٦٣) .

[6] انظر : الاعتقاد للبيهقي (١٤٧) .

[7] قد جمع د/ جمال بن أحمد بن بشير بادي في كتابه : الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد في سير أعلام النبلاء جملةً من مفاسد الجدل والمراء والخصومات المستنبطة من كلام الأئمة جمعاً حسناً . انظر: (٦٨٤/٢–٦٨٦) .

فإذا كان الطريق المستقيم والمنهج القويم هو ترك الجدال والخصومة في الدين ؛ فإنه قد يطرأ سؤال : إذا كان رجل قد رزقه الله تعالى علماً ، فجاءه من يسأله عن مسألة في الدين ينازعه ويخاصمه فيها، هل له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة؟.

وقد أجاب الإمام الآجري[1] - رحمه الله - في كتابه المسمّى (الشريعة) بأنه : إذا كان السائل يسأل على سبيل الاسترشاد إلى طريق الحق لا مناظرة ولا جدالاً ؛ فعلى العالم أن يرشده بأرشد ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة وأئمة المسلمين ، وإن كان يسأل سؤال المجادل والمناظر لا عن علم ؛ فهذا ما نهي عنه ، ويجب الحذر منه ، والسكوت عنه وهجرانه أشد عليه من مناظرته والرد عليه .

وقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما - أنه قال : (لا تُجالسْ أهلَ الأهواءِ ؛ فإنَّ مُجالسَتهم مُمْرِضةٌ للقلوبِ)[2].

وعن أيوب السختياني - رحمه الله - أنه قال : (لستَ بِرادٍّ عليهم أشدَّ من السُّكوت)[3] .

فإن اضطر العالم في وقت من الأوقات لمناظرة أهل الأهواء ؛ فإنه إنما يكون الاضطرار مع إمام له مذهب سوء يمتحن الناس ويدعوهم إلى مذهبه ، كما فُعل في وقت الإمام أحمد بن حنبل[4] ، فلم يجد العلماء بُدّاً من الذبِّ عن الدين ، وأرادوا من ذلك معرفة العامة الحق من الباطل ، فالمناظرة للضرورة لا اختياراً [5].

---

[1] محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبو بكر الآجري ، كان ثقة عالماً صاحب سنة واتباع ، له تصانيف كثيرة ؛ منها : الشريعة في السنة ، الأربعين . توفي سنة (٣٦٠هـ) . انظر : تاريخ بغداد (٢٤٣/٢)، تذكرة الحفاظ (٩٣٦/٣) .

[2] رواه الآجري في الشريعة (٢٦٧/٣) (١٣٣) .

[3] رواه الآجري في الشريعة (٢٦٦/٣-٢٦٧) (١٣٢) .

[4] المقصود فتنة القول بخلق القرآن والتي قال بها المعتزلة في خلافة الخليفة العباسي المأمون ، واستمرت في خلافة المعتصم والواثق من بعده ، وتلك المحنة طالت كبار الأئمة والعلماء وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – إمام أهل السنة والجماعة .

[5] انظر : الشريعة (ص٦٥-٦٦) بتصرف واختصار .

فإن قال قائل : إن الله تعالى أمر بالمجادلة في دينه فقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (سورة النحل : ١٢٥) .

فالجواب : أن الجدال في الدين ثلاثة أقسام :

١- جدال لأجل الدعوة إلى الله : وهذا هو النوع هو الذي أمر الله تعالى به ، ويكون مع المخالفين لدين الله من الكفار والمشركين والمنحرفين عن شرع الله تعالى ؛ كما أمر الله سبحانه وتعالى موسى وهارون - عليهما السلام - حين بعثهما إلى فرعون في قوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة طه : ٤٤) ، وهو القسم الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة العنكبوت : ٤٦) .

٢- الجدال لإحقاق الحق : وهذا النوع يكون مع الظالمين المكذبين الذين عرفوا الحق ثم أنكروه وجحدوه ، وهو الذي قال تعالى فيه : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ٦١) .

٣- جدال أهل الباطل من أصحاب البدع والأهواء والخصومات : وهذا هو المنهي عنه المحذر منه ؛ لأنه يفضي إلى الشك والتفرق والبغض ، ويكون كما قال تعالى : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة لقمان : ٢٠) ، وهو الجدال المقصود في هذا الباب .

ومن المسائل المتعلقة بهذا الباب :

المسألة الأولى : ترك الجدال والمراء في القرآن .

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ترك الجدال والمراء في القرآن[1] اتباعاً للأمر الإلهي المذكور في القرآن الكريم ، واتباعاً لسنة المصطفىﷺ، وانتهاجاً لمنهج السلف الصالح .

فمن أدلة القرآن الكريم الدالة على النهي عن الجدال والمراء في القرآن :

– قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ (سورة الأنعام : ٦٨) .

قيل : إن الذين يخوضون في آيات الله هم أهل الخصومات[2].

وعن مجاهد -رحمه الله- قال : (هم الذين يقولون في القرآن غير الحق)[3] .

والمراد بالخوض في آيات الله : التكلم فيها بما يخالف الحق ؛ من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله[4].

وهذا سبيل أهل الخصومات والبدع ، فمن خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر مؤمناً كان أو كافراً[5].

– قوله تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة غافر : ٣٥) .

ومعنى قوله تعالى : (بغير سلطان) أي بغير حجة واضحة ظاهرة أتتهم من عند الله ولا برهان[6] .

---

(1) انظر : اعتقاد أهل الحديث ، للإسماعيلي (ص٧١) ، تحريم النظر إلى كتب الكلام ، ابن قدامة (ص٧١) ، العلو للعلي الغفار (ص١٣) .

(2) انظر : جامع البيان (٢٩٨/٧) .

(3) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٥/٧) .

(4) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٤٢٣/١) .

(5) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٥/٧) .

(6) انظر : جامع البيان (٨٠/٢٤، ٩٦) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٧٤/١٥) ، زاد المسير (٢٢٢/٧) .

قال ابن كثير -رحمه الله - :(أي الذين يدفعون الحق بالباطل ، ويجادلون بالحجج بغير دليل وحجة معهم من الله تعالى ؛ فإن الله عزوجل يمقت على ذلك أشد المقت)[1].

وقوله تعالى:﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾: هذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله ؛ فإنه من المحال أن يجادل بسلطان ؛ لأن الحق لا يعارضه معارض ، فلا يمكن أن يعارض بدليل شرعي أو عقلي[2].

- قوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة غافر : ٥٦) .

أمر الله تعالى بالاستجارة من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ؛ فإن ما في صدورهم إلا كِبْر على اتباع الحق واحتقار لمن جاءهم به ، وليس ما يرومونه من إخماد الحق وإعلاء الباطل بحاصل لهم ؛ بل الحق هو المرفوع ، وقولهم وقصدهم هو الموضوع[3].

- وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (غافر : ٦٩) .

أي انصرفت عقولهم عن الهدى إلى الضلال ، وانصرفوا عن الحق إلى الباطل[4] .

قال ابن بطة -رحمه الله - : (فالمراء في القرآن المكروه الذي نهى عنه رسول الله ﷺ ويتخوف على صاحبه الكفر والمروق عن الدين على وجهين : أحدهما : قد كان وزال وكفى المؤمنين مؤونته ، وذلك بفضل الله ورحمته ، ثم بجمع عثمان بن عفان ﷺ للناس كلهم على إمام واحد باللغات المشهورة المعروفة ، وذلك أن النبي ﷺ قد سأل الله عزوجل في القرآن فقال له:" أقرئ أمتك على سبعة أحرف "، يعني على

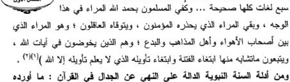
---

[1] تفسير القرآن العظيم (١٠١/٤) .

[2] انظر : تيسير الكريم الرحمن (٥٠٧/٢) .

[3] انظر : تفسير القرآن العظيم (١٠٧/٤) .

[4] انظر : المصدر السابق (١١١/٤) ، زاد المسير (٧ / ٢٣٦) .



سبع لغات كلها صحيحة ... وكُفي المسلمون بحمد الله المراء في هذا الوجه ، وبقي المراء الذي يحذره المؤمنون ، ويتوقاه العاقلون ؛ وهو المراء الذي بين أصحاب الأهواء وأهل المذاهب والبدع ؛ وهم الذين يخوضون في آيات الله ، ويتبعون ماتشابه منها ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الذي لا يعلم تأويله إلا الله)[1][2] .

ومن أدلة السنة النبوية الدالة على النهي عن الجدال في القرآن : ما أورده الطبراني في المعجم الكبير والتي سبق ذكرها :

– قوله ﷺ : " اجتمعوا على القرآن ما ائتلفتم عليه ، فإذا اختلفتم فيه فقوموا "[3].

– وقوله ﷺ : " مَنْ قَالَ فِي القُرآنِ بِرَأْيِه فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ "[4].

رأي المباركفوري -رحمه الله- أن النهي يحمل على وجهين :

أحدهما : أن يكون له رأي في الشيء يميل إليه من طبعه وهواه ، فيؤول القرآن على وفق هواه ليحتج به على صحة رأيه ، وهذا يكون مع العلم بأن المراد من الآية ليس ذلك ؛ ولكن يلبس على خصمه ، وقد يكون مع الجهل ، وذلك إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق له ذلك الرأي والهوى، ولولا رأيه لما ترجح عنده ذلك الوجه .

الوجه الثاني : أن يسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسّماع والنقل فيما يتعلق بغريب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير ، فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقي مواضع الغلط ، ثم يتسع بعد ذلك للتفهم والاستنباط[5] .

---

(1) إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ٧) .

(2) الإبانة الكبرى (١/٢٧٣) .

(3) صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٠٩) .

(4) ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣١٧) .

(5) انظر : تحفة الأحوذي (٨/٢٢٦) باختصار .

وقوله ﷺ : " لَا تُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ ؛ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ "[1] .

جاء في الشرح والإبانة على أصول الديانة : (فلا يجوز المراء والجدال في القرآن؛ إذ هو من الأعمال الكفرية ، قد يكون كفراً أكبر ، وقد يكون كفراً أصغر ؛ فإن جادل في آيات الله على وجه التعنت والعناد والإنكار لما دلت عليه يكون كفراً أكبر ، وإن كان ج داله دون ذلك يكون كفراً أصغر ، فالجدال والمراء في القرآن كفر ؛ إما أكبر إن كان يؤدي إلى إنكار آيات الله وجحدها وعدم الإيمان بها ، وإن كان مع الإيمان بها ولكنهم دون ذلك فإنه يكون كفراً أصغر ؛ فلا يجوز المراء ولا الجدال في القرآن ، وهذا فيه التحذير من أهل البدع ، والذين يجادلون في القرآن هم من أهل البدع)[2] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : هجَّرت إلى رسول الله ﷺ يوماً ، فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية ، فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعرفُ في وجهه الغضب فقال : " إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِم فِي الْكِتَابِ "[3] .

وعنه ﷺ قال : سمع النبي ﷺ قوماً يتدارؤون[4] فقال : " إِنَّمَا أَهلكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم بِهَذَا ضَرَبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللهِ يُصدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً ، فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ، فَمَا عَلِمتُم مِنْهُ فَقُولُوا ، وَمَا جَهِلتُم فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمه "[5].

---

[1] صحيح بشواهده ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣١٦) .

[2] لابن بطة (٩١/١-٩٢) .

[3] رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٠٥/١١) (٦٨٠١) ، وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط مسلم) . ورواه مسلم في صحيحه (١١٩٤/٥) (٢٢٦٦) كتاب العلم / باب النهي عن اتباع متشابه القرآن .

[4] يتدارؤون : يتدافعون ويختلفون . انظر : النهاية (١٠٩/٢) مادة : درأ .

[5] رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٤/١١) (٦٧٤١) ، وقال محققوه : (صحيح ، وهذا إسناد حسن) ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٦/١١) (٢٠٣٦٧) ، والآجري في الشريعة (ص٧٠) ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٦٨/١) (٢٣٧٤) .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت هشام بن حكيم بن حـزام [1] يقـرأ سـورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، فكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لببته [2] بردائه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها ! فقال ﷺ : " أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ " ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : " هَكَذَا أُنْزِلَتْ " ، ثـم قال لي : " اقْرَأْ " ، فقرأت ، فقال : " هَكَذَا أُنْزِلَتْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ؛ فَاقْرَؤوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ".[3]

ومن أقوال السلف الصالح في ذم الجدال والمراء في القرآن :

- قال ابن مسعود ﷺ : (إيَّاكم وأَرأيتَ وأَرأيتَ ؛ فإنَّما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم بِأَرأيتَ وأَرأيتَ ، ولاَ تقيسُوا شيئاً بشيء ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾[4]، وإذا سُئِلَ أحدكُم عمَّا لايعلمُ فليقل : لا أعلمُ ؛ فَإنَّهُ ثُلُثُ العلمِ)[5].

- وعن محمد بن الحنفية -رحمه الله- قال : (لا تَنقضِي الدُّنيا حتى تكونَ خُصوماتُ النَّاسِ في رَبِّهِم)[6] .

---

[1] هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، كـان مهيبـاً ، لـه فضل، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . انظر : الاستيعاب (٢٠٨/٣) ، الإصابة (٥٣٨/٦) .

[2] لببته : أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجررته به . انظر : النهاية (٢٢٣/٣) مادة : لبب .

[3] رواه مسلم في صحيحه (٣٣٧/٢) (٨١٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب بيان أن القـرآن علـى سبعة أحرف وبيان معناه .

[4] سورة النحل : ٩٤ .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٠٥) (٨٥٥٠) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٣٢/١) (٨٤٧) بعـد عزوه للطبراني : (وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف) ، ورواه أبو الفضل المقرىء في أحاديث في ذم الكـلام وأهله (٣٦٥/١) .

[6] رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٧/١) (٢١٣) .

– وعن الفضيل بن عياض – رحمه الله – قال : (لا تجادلوا أهل الخصومات ؛ فإنهم يخوضون في آيات الله)[1].

وما جاء النهي عن الجدال في القرآن إلا لآثاره الخطيرة ، ومفاسده على الأمة ؛

ومن هذه الآثار :

– أنه مفتاح الشرور ، فهو يفتح أبواب الاختلاف في الكتاب الكريم ، والاختلاف يأتي بالفرقة والتباغض .

– أنه سبب من أسباب هلاك الأمم السابقة ؛ فإنهم لما اختلفوا في كتبهم وقعوا في الأهواء والبدع ، واختلفت قلوبهم ، وخالفوا أمر ربهم فأهلكهم .

– أن القرآن الكريم جاء نوراً وهداية للناس ، نزل من عند الله اللطيف الخبير بخلقه، الحكيم في أفعاله ، ولم يأت ناقصاً أو غامضاً ليقول الناس فيه بآرائهم فَيَضِلُّوا ويُضِلُّوا .

– أنه يهوي بصاحبه في هوة الكفر – والعياذ بالله – .

---

[1] واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/١٢٩) (٢٢٣) .

الفصل الثاني :

التحذير من أهل البدع .

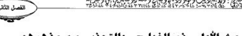
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ذم الخوارج ، والتحذير من مذهبهم ، والتحريض على قتالهم .

المبحث الثاني : ذم الرافضة ، والتحذير من مذهبهم .

المبحث الثالث : ذم القدرية ، والتحذير من مذهبهم .

المبحث الرابع : ذم المرجئة ، والتحذير من مذهبهم .



المبحث الأول : ذم الخوارج ، والتحذير من مذهبهم ، والتحريض على قتالهم.

(٣١٩-١) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الخَوَارِجُ كِلاَبُ أَهْلِ النَّارِ "[١].

(٣٢٠-٢) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله يقول : " إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أُنَاسٌ يَقْرَأُونَ القُرآنَ لاَ يتجاوزُ تَرَاقِيهِمْ[٢] ، يَنْتَثِرُونَهُ كَما يُنْتَثَرُ الدَّقَلُ[٣] ، يَمرقُونَ[٤] منَ الدِّينِ كما يَمْرقُ السَّهْمُ منَ الرميَّةِ ثُمَّ لا يَعُودُونَ فيهِ حتَّى يعود السَّهمُ عَلَى فُوقِهِ[٥] ، شَرُّ قَتْلَى تَحتَ السَّمَاءِ ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُم وَقَتَلُوهُ! "[٦] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٠/٨) (٨٠٤٢) ، ورواه في المعجم الأوسط (٣٤/١٠) (٩٠٨١)، ورواه في المعجم الصغير(٢٤٠/٢) (١٠٩٦) ، ورواه ابن ماجه في سننه(٦١/١) (١٧٣) المقدمة / باب في ذكر الخوارج . عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه(٣٤/١) ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٢١/١) (٣٣٤٧) .

[٢] تَرَاقِيهم : التراقي جمع ترقوة ، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان من الجانبين ، والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها ، فكأنها لم تتجاوز حلوقهم . وقيل : المعنى أنهم لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته ، فلا يحصل لهم غير القراءة . انظر : النهاية (١٨٧/١) مادة : ترق .

[٣] الدقل : رديء التمر ويابسه وماليس له اسم خاص ، فتراه ليُبْسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً . انظر: النهاية (١٢٧/٢) مادة : دقل .

[٤] يمرقون من الإسلام : أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه ، كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه. انظر : المصدر السابق (٣٢٠/٤) مادة : مرق .

[٥] فُوق السهم : هو موضع الوَتَر منه . انظر : النهاية (٤٨٠/٣) مادة : فوق .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٢١/٨) (٧٥٥٣)،وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، وعزاه للطبراني (٣٠١/١١) (٣١٢٢٨). قال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي: (فيه شهر بن حوشب ، لكن له شواهد) .

(٣٢١-٣) عن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَأُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَلاَقِيمَهُمْ[١]، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيةِ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ ، شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ[٢] " ، قال سليمان بن المغيرة : وأكثر ظني أنه قال : " سِيمَاهُمْ[٣] التَّحْلِيقُ[٤]"[٥].

(٣٢٢-٤) عن أبي زيد الأنصاري[٦] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يَدْعُونَ إِلَى اللهِ عزَّوَجلَّ ولَيْسُوا مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى باللهِ مِنْهُمْ"يعني الخوارج[٧].

---

[١] حلاقيمهم : جمع حلقوم ، وحلقوم الرجل هو حلْقه في طرفه . انظر : النهاية (٤٢٨/١) مادة : حلقم .

[٢] الخلق والخليقَة : الخلق : الناس ، والخليقة : البهائم ، وقيل : هما بمعنى واحد ، ويريد بهما جميع الخلائق . انظر : المصدر السابق (٧٠/٢) مادة : خلق .

[٣] سيماهم : علامتهم . انظر : لسان العرب (٣١٢/١٢) مادة : سوم .

[٤] التحليق : المبالغة في حلق شعر الرأس . انظر : تاج العروس (٦٢٦٠/١) مادة : حلق .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٥) (٤٤٦١) بإسنادين عن أبي ذر ﷺ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (٤٤٦/٢) (١٠٦٧) كتاب الزكاة / باب الخوارج شر الخلق والخليقة.قال محقق المعجم الكبير: أحمد عبد المولى مناعي (ص٤٩٣) : (الحديث صحيح ، سندا الطبراني حَسَنَان ، في الأول عاصم بن علي صدوق ربما وهم ، وفي الثاني حفص بن عمر صدوق ربما أخطأ) .

[٦] أبو زيد الأنصاري ﷺ : هو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري الخزرجي ، أبو زيد مشهور بكنيته ، غزا مع النبي ﷺ ثلاث عشرة غزوة ، نزل البصرة ، وهو ممن جاوز المائة سنة . انظر : أسد الغابة (٣٥١/٣) ، الإصابة (٥٩٩/٤) .

[٧] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩/١٧) (٤٩) ، ورواه في مسند الشاميين (٥٩/٤) (٢٧٢٨)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٤٤/٢-٤٤٥) (٩٤١) ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(٣٢٣-٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ نَاسٌ يَمرقُونَ من الدِّينِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ منَ الرَّمِيَّةِ ".[١]

(٣٢٤-٦) عن طلق بن علي[٢] ﷺقال : بينما نحن عند رسول الله فقال لنا : " يُوشِكُ أَنْ يَجِيءَ قَومٌ يقرأونَ القُرآنَ لا يُجَاوزُ تَرَاقِيبِهم[٣] يمرُقُونَ مِنَ الدِّين كَمَا يمرُقُ السَّهْمُ منَ الرَّمِيَّةِ، طُوبى لمنْ قَتَلَهُم! وطُوبَى لمنْ قَتَلُوهُ !"، ثم التفت إليَّ فقال : " أَمَا إِنَّهُم سَيَخْرُجُونَ بِأَرْضِكَ يابَهامي[٤] ، يُقَاتِلُونَ بَيْنَ الأَنْهَارِ " ، قلت: بأبي وأمي ما بها أنهار ، قال : " إِنَّهَا سَتَكُونُ ".[٥]

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤/٦-٣٥) (٥٤٣٣) ، ورواه في المعجم الأوسط (١٦٦/١٠) (٩٣٥٦) ، والحديث رواه البخاري في صحيحه مطولا ، وفيه قصة (٤٣٠/٢-٤٣١) (٣٣٤٤) كتاب الأنبياء/ باب قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ، ورواه بنحوه (٣٢٧/٤) (٦٩٣٠) كتاب استتابة المرتدين / باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (٤٤٢/٢-٤٤٣) (١٤٧) كتاب الزكاة / باب ذكر الخوارج وصفاتهم . قال محقق المعجم الكبير: عمر ماجد الكيال(ص٥٧):(هو حديث صحيح إذ أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، وهو حديث مشهور معروف...وأما إسناد الطبراني هنا فهو إسناد ضعيف إذ فيه ابن لهيعة والراوي عنه ليس من العبادلة)

[٢] طلق بن علي ﷺ : هو طلق بن علي بن طلق بن عمرو الحنفي السحيمي ، يكنى أبا علي ، له صحبة ووفادة ورواية عن الرسول ﷺ . انظر : الاستيعاب (٧٩/٢) ، الإصابة (٥٣٨/٣) .

[٣] لم أقف على معناها ولعلّه : تراقيهم .

[٤] ذُكِرَ بلفظ : (يمامي) نسبة إلى اليمامة، وكان يسكن فيها بنو حنيفة، ومنهم راوي الحديث طلق بن علي ﷺ .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٨/٨) (٨٢٦٠) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٣١٠/١١) (٣١٢٥٦) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٨/٦) (١٠٤٣٠) : (رواه الطبراني من طريق علي بن إسماعيل عن أبيه ولم أعرفهما) .

(٣٢٥-٧) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : أبصرت عيناي وسمعت أذناي رسول الله ﷺ بالجِعْرَانة[١] وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله ﷺ يقبضها للناس فيعطيهم ، فقال له رجل : يا رسول الله ، اعدل ، قال : " وَيلكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لَمْ أَعْدِلْ ؟ لَقَدْ خِبْتُ وخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أكنْ أَعْدِلُ " ، فقال عمر بن الخطاب ﷺ : دعني يا رسول الله فلأقتل هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : " مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَحدثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ! إِنْ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُروق السَّهْمِ مِنَ الرمِيَةِ ".[٢]

---

[١] الجِعْرَانة : في الأصل بئر تقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سَرِف الذي يسمّى بها هناك ، ثم اتخذت عمرة اقتداءً باعتمار الرسول ﷺ منها بعد غزوة الطائف ، وهي تبعد عن مكة حوالي ٢٩ كيلاً . انظر : معجم معالم الحجاز (١٤٨/٢-١٥١) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٥/٢) (١٧٥٣) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٢٣/٢٣) (١٤٨٢٠) ، وقال محققوه : (حديث صحيح وهذا إسناد حسن) ، ورواه البخاري مختصراً إلى قوله : " لقد شقيت إن لم أعدل " انظر : صحيح البخاري (٢٧٧/٢) (٣١٢٨) كتاب فرض الخمس / باب : ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ، ورواه مسلم في صحيحه (٤٤١/٢) (١٠٦٣) كتاب الزكاة / باب : ذكر الخوارج وصفاتهم ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١٤٧/١١) (٤٨١٩) وقال محققه : (إسناده صحيح على شرط مسلم . قال محقق المعجم الكبير : محمد عوض عبد الله الخباص (ص٣٤٧) : (صحيح ، فهو في الصحيحين ، سند الطبراني ضعيف ، فيه أبو الزبير مدلس وقد عنعن . وقد توبع ، تابعه عمرو بن دينار عند البخاري) .



(٣٢٦-٨)عن يسير بن عمرو ﷺ قال : دخلت على سهل بن حنيف [١] ﷺ فقلت : أخبرني ما سمعت عن رسول الله ﷺ يقول في الحرورية [٢] ؟ قال : أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ لا أزيدك عليه شيئاً ، سمعت رسول الله وضرب بيده فقال: " يَخْرُجُ مِنْ هَهُنَا – وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ – قَوْمٌ يَقْرَأُونَ القُرآنَ لاَ يُجاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يمرقون مِنَ الإسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ". [٣]

(٣٢٧-٩) عن عقبة بن عامر الجهني ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" لَيَقْرَأَنَّ القُرآنَ رِجَالٌ لا يجاوزُ تَرَاقِيَهم يَمرقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يمرقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ " [٤].

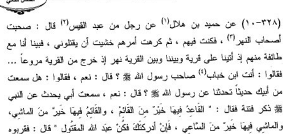
---

[١] سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأوسي الأنصاري ، يكنى أبا سعد أو أبا عبد الله ، بدري ، كان من السابقين ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، آخى النبي ﷺ بينه وبين علي ﷺ ، توفي سنة (٣٨) هـ . انظر: أسد الغابة (٣٨٨/٢) ، الإصابة (١٩٨/٣).

[٢] الحرورية : قيل : من أسماء الخوارج ، وقيل : هم فرقة من الخوارج ، وهم المحكِّمة الأولى ، خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ ، وعلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بعد التحكيم ، ورجعوا إلى بلدة حروراء وهي بلدة قريبة من الكوفة، وكانوا اثني عشر ألف مقاتل. من عقائدهم:تكفير علي وعثمان – رضي الله عنهما – ، وتكفير فساق أهل الملة . انظر : الفرق بين الفرق (ص٧٤-٧٥)، التبصير في الدين (ص٢٦-٢٩).

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩١/٦) (٥٦٠٧) ، (٥٦٠٨) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (٤٤٦/٢) (١٠٦٨) كتاب الزكاة / باب الخوارج شر الخلق والخليقة ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤٥/٦) (٣٠١٩٥) . قال محقق المعجم الكبير عمر ماجد الكيال (ص٣٤٥): (الحديث صحيح ... إسناد الطبراني حسن ، فيه محمد بن فضيل وهو صدوق) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٥/١٧) (٨٩٨) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده بنحوه (٥٤٣/٢٨) (١٧٣٠٨) ، وقال محققوه : (المرفوع منه صحيح لغيره) ، رواه البيهقي في السنن الكبرى بنحوه (٢٢٥/٣) (٥٦٤٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٥/٦) (١٠٤٢٢) :(رواه أحمد والطبراني باختصار ورجالهما ثقات).


(٣٢٨-١٠) عن حميد بن هلال[١] عن رجل من عبد القيس[٢] قال : صحبت أصحاب النهر[٣] ، فكنت فيهم ، ثم كرهت أمرهم خشيت أن يقتلوني ، فبينا أنا مع طائفة منهم إذ أتينا على قرية وبيننا وبين القرية نهر إذ خرج من القرية مروعاً ... فقالوا : أنت ابن خباب[٤] صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فقالوا : هل سمعت من أبيك حديثاً تحدثنا عن رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعت أبي يحدث عن النبي ﷺ ذكر فتنة فقال : " القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ ، والقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الماشي، والماشي فِيهَا خَيرٌ مِنَ السَّاعِي ، فَإِنْ أدركتَكَ فكُنْ عَبدَ اللهِ المقتُول " قال : فقربوه إلى شط النهر فذبحوه ، فرأيت دمه يسيل في الماء مثل الشراك ما ابذَقَرَّ[٥] ، قال: فأخذوا أم ولده فقتلوها وكانت حبلى فبقروا بطنها ، لم أصحب قوماً هم أبغض إليَّ صحبة منهم حتى وجدت خلوةً فانفلتُ[٦] .

---

[١] حميد بن هلال العدوي ، يكنى أبا نصر، كان ثقة عالماً ، روى عن بعض الصحابة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٣١/٧) ، تهذيب الكمال (٤٠٣/٧) .

[٢] غير معروف .

[٣] أصحاب النهر هم الخوارج الذين قاتلهم علي ﷺ في وقعة النهروان سنة (٣٨)هـ ، بعد خروجهم من حروراء وانحيازهم إلى النهروان ، وكان أمراؤهم : عبد بن وهب الراسبي ، وحرقوص بن زهير المعروف بذي الثدية ، وبعد مناظرتهم لعلي ﷺ لم يرجعوا إلى الحق ، فأوقع فيهم السيف ، وقتل زعماءهم ، ولم يبق منهم سوى تسعة بعد أن كانوا أربعة آلاف مقاتل . انظر : الفرق بين الفرق (٤٠-٧٤-٨١) ، التبصير في الدين(٢٧-٢٨) .

[٤] المقصود به خباب بن الأرتّ ﷺ صاحب رسول الله ﷺ .

[٥] ما ابذَقَرّ : أي لم يتفرق . انظر : المصدر السابق (١٦٤/٥) مادة : مذقر .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٩/٤) (٣٦٢٩) ، (٣٦٣٠) ، (٣٦٣١) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥٤٢/٣٤-٥٤٣) (٢١٠٦٤) ، وقال محققوه : (رجاله ثقات رجال الشيخين ، والرجل المبهم الذي روى عنه حميد إن كان ثقة فالإسناد صحيح)، ورواه أبو يعلى في مسنده (١٤٢/١٣) (٧٢١٥) وقال محققه: (رجاله ثقات ولكن فيه جهالة) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٢١٥/١) (٢٨٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٩٠/٧) (١٢٢٣٥) : (ولم أعرف الرجل الذي من عبد القيس وبقية رجاله رجال الصحيح) .



(٣٢٩-١١) عن أبي غالب[١] -رحمه الله- قال : لما أتي برؤوس الأزارقة[٢] فنصبت على درج دمشق[٣] جاء أبو أمامة ، فلما رآهم دمعت عيناه ، ثم قال : كلاب النار كلاب النار ، هؤلاء شر قتلى تحت أديم السماء ، وخير قتلة تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء ، قلت فما شأنك دمعت عيناك ؟ ، قال : رحمة لهم ، إنهم كانوا من أهل الإسلام ، قال: قلت : أبرأيك قلت : كلاب النار ، أم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : إني إذاً لجريء ، بل شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث فعدد مراراً، ثم تلا﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾حتى بلغ ﴿ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٤] وتلا : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ﴾ حتى بلغ ﴿ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٥] ثم أخذ بيدي فقال : أما إنهم بأرضك كثير ، فأعاذك الله منهم .[٦]

---

[١] هو أبو غالب البصري وقيل الأصبهاني ، اختلف في اسمه فقيل : حزور ، وقيل : سعيد بن الحزور ، وقيل: نافع . روى عن أنس بن مالك وأبي أمامة الباهلي . انظر : تاريخ دمشق ، لابن عساكر (٣٦٥/١٢) ، تهذيب الكمال (١٧٠/٣٤) .

[٢] الأزارقة : أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد ، وكانت فرقته من أشد الخوارج شوكة وأكثرهم عدداً ، من عقائدهم : تكفير المخالفين لهم ، والذين لم يهاجروا إليهم ، واستباحة قتل نساء وأطفال مخالفيهم ، وامتحان من قصد عسكرهم ، وكان أول خروج للأزارقة في عهد عبد الله بن الزبير ﷺ . انظر : الفرق بين الفرق (٨٧/٨٢) ، التبصير في الدين (ص٢٩) .

[٣] دِمَشْق : بكسر أوله ، وفتح ثانيه أو كسره لغة فيه ، سُمِّيت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا ، قيل بناها دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ؛ ولذلك سمّيت بدمشق ، وقيل غير ذلك ، انظر : معجم البلدان (٤٦٣/٢-٤٦٤) ، ودمشق اليوم عاصمة الجمهورية السورية وأكبر مدنها ذات مركز تجاري وزراعي وصناعي وثقافي مهم ، وتشتهر بمعالمها التاريخية والأثرية . انظر : موسوعة المدن العربية (ص١٩-١٩١) .

[٤] سورة آل عمران : آية ١٠٦-١٠٧ .

[٥] سورة آل عمران : آية ٧ .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٦/٨) (٨٠٣٣) ، ورواه بنحوه (٨٠٣٤) ، (٨٠٣٥) ، (٨٠٣٦) ، (٨٠٣٧) ، (٨٠٣٨) ، (٨٠٣٩) ، (٨٠٤٠) ، (٨٠٤١) ، (٨٠٤٢) ، (٨٠٤٤) ، (٨٠٤٩) ، (٨٠٥٠) ، (٨٠٥١) ، (٨٠٥٢) ، (٨٠٥٥) ، (٨٠٥٦) ، ورواه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (٥١٨/٣٦-٥١٩) (٢٢١٨٢) ، وقال محققوه : (حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد) . =

(٣٣٠-١٢) عن حميد بن مهران[1] - رحمه الله - قال : سألت أبا غالب عن هذه الآية ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾[2] فقال : حدثني أبو أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال : " هُمُ الخَوَارِجُ " وسألته عن هذه الآية : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[3] فقال : حدثني أبا أمامة عن رسول الله ﷺ أنهم الخوارج[4].

(٣٣١-١٣) عن أبي غالب عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن النبي ﷺ في قول الله -عزوجل- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[5] قال : " هُمُ الخَوَارِجُ"[6].

= إسناد الطبراني ضعيف ، فيه : شيخه إسحاق بن إبرهيم الدبري يروي أحاديث منكرة عن عبد الرزاق الصنعاني . انظر : الكامل في الضعفاء (٣٤٤/١) وقال عنه ابن حجر في اللسان (٣٤٩/١) : (ليس بصاحب حديث) .

[1] حميد بن مهران : هو حميد بن أبي حميد الكندي ، يكنى بأبي عبد الله البصري ، ثقة . انظر : الجرح والتعديل (٢٢٨/٣) ، تهذيب الكمال (٣٩٨/٧) .

[2] سورة آل عمران : آية ٧ .

[3] سورة آل عمران : آية ١٠٦ .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧١/٨) (٨٠٤٦) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥٩٤/٣٦) (٢٢٢٥٩) ، وقال محققوه : (إسناده ضعيف) . إسناد الطبراني فيه شيخه : محمد بن الحسن بن كيسان المصيصي لم أقف على من ترجم له، وباقي رجال الإسناد ثقات ، منهم : مسلم بن إبراهيم . انظر: الكاشف (٢٥٧/٢) ، تقريب التهذيب (٢٥٠/٢) .

[5] سورة آل عمران : آية ١٨ .

[6] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧١/٨) (٨٠٤٧) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٩/٦) (١٠٤٣٢) : (ورجاله ثقات) ، وقال : (٥٠/٧) : (وإسناده جيد) .

(١٤-٣٣٢) عن زكريا بن يحيى صاحب القصب [١] قال : سألت أبا غالب عن قول الله عزوجل ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾ [٢] فقال : حدثني أبو أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال : " نَزَلَتْ فِي الخَوَارِجِ حِينَ رَأَوُا تَجَاوُزَ اللهِ عَنِ المُسْلِمِينَ وَعَنِ الأُمَّةِ والجَمَاعَةِ ، قَالُوا : يَالَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ" [٣]

---

[١] لم أقف على من ترجم له .

[٢] سورة الحجر : آية ٢ .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٢/٨) (٨٠٤٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٣١/٧) (١١١٠٥) وقال : (رواه الطبراني ، وزكريا والراوي عنه لم أعرفهما) .



دراسة المسائـــل العقدية

المسألة الأولى : التعريف بالخوارج ومذهبهم .

معنى الخوارج لغة :

الخوارج اسم مشتق من الخروج، وهو نقيض الدخول ، يقال : خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ومَخْرَجاً ، فهو خَارِجٌ وخَرُوجٌ وخرّاجٌ .[1]

وجاءت تسمية الخوارج بهذا الاسم لأن النبي ﷺ قال في الحديث : " يَخرجُ فيكُم أُناسٌ تَحقِرُونَ صَلاتَكُمْ مَعَ صَلاتِهِم وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ ، يَقْرَأُونَ القُرآنَ وَلاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّين كما يَمْرُقُ السَّهْم منَ الرَّمِيَّةِ ..."[2]

قال ابن عبد البر - رحمه الله - : (فأمّا قوله : يخرج فيكم " فمن هذه اللفظة سميت الخوارج ، خوارج ومعنى قوله : " يخرج فيكم " يريد " فيكم " : أنفسكم : يعني أصحابه ، أي يخرج عليكم ، وكذلك خرجت الخوارج ومرقت المارقة في زمن الصحابة - رضي الله عنهم -)[3] .

قال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - : (والسبب الذي سمُّوا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب)[4]

فالخوارج سُمُّوا بهذا الاسم لأنهم فارقوا جماعة المسلمين وخرجوا على الخليفة - في ذلك الوقت - علي بن أبي طالب ﷺ وشقُّوا عصا الطَّاعة ، وسلكوا غير طريق المسلمين .

---

[1] انظر : لسان العرب (٢/٢٤٩-٢٥١) مادة : خرج .

[2] انظر : صحيح البخاري (٣/٤٢٦) (٥٠٥٨) كتاب فضائل القرآن / باب إثم من راءى بقراءة القرآن .

[3] التمهيد (٢٣/ ٣٢١) .

[4] مقالات الإسلاميين (١/١٢٧)



معنى الخوارج اصطلاحاً :

جاء في لسان العرب : (الخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدَة) .[1]

والتعريف الذي عليه جلّ العلماء أن الخوارج : اسم يطلق على من أنكر على عليٍّ ابن أبي طالب ﷺ التحكيم ، وخرجوا عليه ، وتبرؤوا منه ، وقاتلوه[2] .

والظاهر أن الخوارج اسم يطلق على كل من خالف جماعة المسلمين ، وفارق سبيلهم وقاتلهم ، وخرج على الإمام وكسر شوكته .

قال الشيخ البربهاري - رحمه الله -: (ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين ، فهو خارجي ، وقد شق عصا المسلمين ، وخالف الآثار ، وميتته ميتة جاهلية)[3] .

وللخوارج أسماء وألقاب عُرفوا بها ، منها : المارقة ، المحكِّمة ، الشراة ، الحرورية الناصبة أو النواصب[4] .

ظهور الخوارج

كان أول بذرتهم في عهد رسول الله ﷺ في خبر ذي الخويصرة التميمي ، فقد روى أبو سعيد الخدري ﷺ قال : بينا النبي ﷺ يُقسِّم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي[5] فقال : اعدل يا رسول الله فقال : " وَيلكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لمْ أعْدِلْ " قال عمر بن الخطاب ﷺ دعني أضرب عنقه قال : " دَعهُ فإنَّ لهُ أصْحَاباً يَحقِرُ أحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ يمرُقُونَ منَ الدِّينِ كما يَمرقُ السَّهمُ منَ

---

[1] (٢٥١/٢) مادة : خرج .

[2] انظر : مقالات الإسلاميين (١٢٧/١) ، الملل والنحل (١٣٢/١) ، فتح الباري (٥٩١/١) .

[3] راجع أسباب تسميتهم بهذه الأسماء والألقاب : مقالات الإسلاميين (١٢٧/١-١٢٨) ، التبصير في الدين (ص٢٦) ، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها ، د/ ناصر العقل (٢٢/٢-٢٣)

[4] شرح السنة البربهاري(ص٧٠) .

[5] في كتب التراجم والسِّير : هو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي ، المعروف بـــ (ذي الثّدَيّــة) وليس في اسمه عبد الله بن ذي الخويصرة . انظر : أسد الغابة (١٤٨/٢) ، الإصابة (٤١١/١) .

الرَّمِيَّة ، يُنظرُ في قُذَذِه[1] فلاَ يُوجَدُ فيه شيءٌ ، ثُمَّ يُنظرُ في نَصلِه[2] فَلاَ يُوجَدُ فيه شَيءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ في رِصَافِه[3] فَلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ ، ثُمَّ يُنظَرُ في نَضِيِّه[4] فَلاَ يُوجَدُ فيه شَيءٌ ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ[5] والدَّم ، آيتُهم رَجلٌ إِحدَى يَدَيْه ، أو قال ثَدْيَيْه مِثْلُ ثَدي المرأة ، أو قال مثلُ البَضعَة[6] تَدَرْدَرُ[7] ، يَخْرُجُونَ عَلَى حين فُرقَة منَ النَّاس " قال أبو سعيد : أشهد سمعت من النبي ﷺ ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه ، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ ، قال : فنزلت فيه ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ (سورة التوبة : آية ٥٨) [8]

ثم ظهر الخوارج أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ ، وهم الذين كانوا السبب في قتله واشتعال الفتنة بمقتله[9] .

---

[1] قُذَذه : القُذَذ : ريش السَّهم ، واحدتها : قُذَّة . انظر : النهاية (٢٨/٤) مادة : قذذ .

[2] نَصلِه : نصب السيف ، حديده ، فالنصل حديده السهم والرمح . انظر : لسان العرب (٦٦٢/١١) مادة : نصل .

[3] رِصَافِه : الرَّصف : الشَّدُّ والضم . ورَصَف السهم إذا شدَّه بالرُّصاف ، وهو عَقَب يُلوَى على مدخل النصل فيه . انظر : النهاية (٢٢٧/٢) مادة : رصف .

[4] نَضِيِّه : النَّضي : نصل السهم ، وقيل هو السهم قبل أن يُنْحت إذا كان قِدحاً ، وقيل هو من السهم ما بين الريش والنصل سُمِّي نضياً ؛ لكثرة البري والنحت . انظر : المصدر السابق (٧٣/٥) مادة : نضا .

[5] الفَرْث : ما يكون في الكرش . انظر : لسان العرب (١٧٦/٢) مادة : فرث .

[6] البَضْعَة : القطعة من اللحم . انظر : النهاية (١٣٣/١) مادة : بضع .

[7] تدردر : أي ترجرج تجيء وتذهب . انظر : المصدر السابق (١١٢/٢) مادة : دردر .

[8] رواه البخاري في صحيحه(٣٢٨/٤) (٦٩٣٣) كتاب استتابة المرتدين/باب من ترك قتال الخوارج للتألف .

[9] المقصود بهؤلاء الخوارج : المتمردة من الأمصار الخارجين على خلافة عثمان ﷺ ، والذين تآمروا على قتله. انظر دور هؤلاء المتمردين الخوارج في إشعال الفتنة التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، البداية والنهاية (١٣٧/٧-١٥٣) .



ثم كان إعلان ظهورهم في عهد الخليفة الراشد : علي بن أبي طالب ﷺ بعد حادثة التحكيم، وعصيانهم أمره ، وإعلانهم الخروج عليه ، ومنها عُرِفُوا بالخوارج[١].

ولم يقتصر خروج هؤلاء في ذلك الوقت من الخلافة الراشدة ، وإنما استمر خروجهم في العصور بعده[٢].

قال الشهرستاني[٣] - رحمه الله - : (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة ، يُسمَّى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة في كل مكان)[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وهذه العلامة التي ذكرها النبي ﷺ[٥] هي علامة أول من يخرج منهم ليسوا مخصوصين بأولئك القوم ، فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال ، وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر)[٦] .

---

[١] كان هؤلاء من القُرّاء قبل أن يصيروا خوارج بخروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ . انظر : المصدر السابق (٢١٧/٧) . ولعلهم كانوا يُسمُّون بذلك لكثرة تعبدهم وقراءتهم للقرآن . ولكنهم كما قال رسول الله ﷺ : " يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم " .

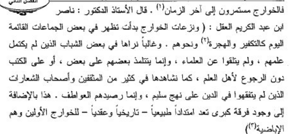
[٢] استمرت فتنة الخوارج في عهد الدولة الأموية من خلافة معاوية ومن بعده ، ثم في عهد الدولة العباسية من أيام خلافة المنصور العباسي .

[٣] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ، له مؤلفات في المذهب الأشعري ، وفي بيان الفرق الكلامية والعقدية ، منها : نهاية الإقدام في علم الكلام ، الملل والنحل ، تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام وغيرها . توفي سنة (٥٤٨) هـ . انظر : الوافي بالوفيات (٢٧٨/٣) ، شذرات الذهب (١٤٩/٤) .

[٤] الملل والنحل (١٣٢/١) .

[٥] يقصد بالعلامة ما ذكره الرسول ﷺ في الحديث من قوله : " آيتهم رجل إحدى يديه ، أو قال : ثدييه مثل ثدي المرأة " وهو المعروف بـ ذي الثُّدَيَّة " .

[٦] مجموع الفتاوى (٤٩٥/٢٨-٤٩٦) .



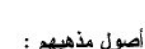
فالخوارج مستمرون إلى آخر الزمان[١] . قال الأستاذ الدكتور : ناصر ابن عبد الكريم العقل : (ونزعات الخوارج بدأت تظهر في بعض الجماعات القائمة اليوم كالتكفير والهجرة[٢] ونحوهم . وغالباً نراها في بعض الشباب الذين لم يكتمل علمهم ، ولم يتلقوا عن العلماء ، وإنما يتتلمذ بعضهم على بعض ، أو على الكتب دون الرجوع لأهل العلم ، كما نشاهدها في كثير من المثقفين وأصحاب الشعارات الذين لم يتفقهوا في الدين على نهج سليم ، وإنما رصيدهم العواطف . هذا بالإضافة إلى وجود فرقة كبرى تعد امتداداً طبيعياً – تاريخياً وعقدياً – للخوارج الأولين وهم الإباضية[٣])

---

[١] روي أن رسول الله ﷺ قال في خبر ذي الخويصرة التميمي المعروف بذي الثُّدَيَّة : " يخرج أقوام في آخر الزمان كأن هذا منهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، سيماهم التحليق ، يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، هم شر الخلق والخليقة " . رواه النسائي في سننه (١١٩/٧) (٤١٠٣) كتاب تحريم الدم / باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي (ص١٦٤) .

[٢] جماعة التكفير والهجرة هي جماعة إسلامية غالية ، نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية ، نشأت داخل السجون المصرية في بادئ الأمر ، وبعد إطلاق سراح أفرادها تبلورت أفكارها ، وكثر أتباعها في صعيد مصر وبين طلبة الجامعات المصرية .. من أفكارها : تكفير كل من ارتكب كبيرة ولم يتب منها ، تكفير الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق دون تفصيل ، وتكفير المحكومين لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم ، وتكفير العلماء لأنهم لم يكفروا الحكام والمحكومين ، ومن مبادئهم أيضاً الهجرة ، أي العزلة عن المجتمع الجاهلي ، فكل المجتمعات الحالية جاهلية عندهم . للمزيد عنهم انظر : دراسة في الفرق في تاريخ المسلمين ، د/ أحمد جلي (ص١٠٨-١٤٩) ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، إشراف : د/ مانع الجهني (٣٣٣/١-٣٣٨) ، وانظر في قضية التكفير : التكفير وضوابطه د/ منقذ بن محمود السقار ، التكفير جذوره وأسبابه ومبرراته ، د/ نعمان السامرائي ، التكفير والهجرة وجهاً لوجه ، رجب مختار مذكور .

[٣] الإباضية : أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، والإباضية افترقت فيما بينها فرقاً . يجمعها القول بأن مخالفيهم من هذه الأمة براء من الشرك والإيمان ، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار ، وأجازوا مناكحتهم وشهادتهم وموارثتهم ، وحرّموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية . انظر : الفرق بين الفرق ، للبغدادي(ص١٠٣) ، والملل والنحل ، للشهرستاني(١٥٦/١-١٥٧) . وللإباضية وجود اليوم في عُمان على الساحل الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب ، وفي المغرب العربي في أجزاء من أرض ليبيا وتونس والجزائر . انظر : الموسوعة الميسرة ، د. مانع الجهني (٥٨/١)، دراسات في الأهواء والبدع ، د. ناصر العقل (٤٥/٢-٤٦)



أصول مذهبهم :

افترقت الخوارج إلى عشرين فرقةً من أكبرها: المُحكمة[1] والأزارقة ، والنجدات[2]، والبيهيسية[3] ، والعجاردة[4] ، والثعالبة[5] ، والإباضية ، والصُّفرية[6] وغيرهم . وقد اختلفت هذه الفرق فيما بينها ، وكفّر بعضها بعضاً[7] . ولكنها أجمعت على أمور رئيسة في مذهبهم :

أحدها : تكفير علي بن أبي طالب ﷺ والتبرؤ منه لقبوله التحكيم ، والتبرؤ من عثمان بن عفان ﷺ ، وتكفير أصحاب الجمل والحكمين ، وكل من رضي بالتحكيم .

---

(1) المُحكّمة : ويطلق عليهم : المحكمة الأولى ، وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ حين جرى أمر المحكمين ، واجتمعوا بحروراء ، وهي قرية من قرى الكوفة ، وكان عددهم يومئذ اثني عشر ألف رجل . انظر : التبصير في الدين (ص٢٦) ، الملل والنحل (١/١١٥) .

(2) النجدات : أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، من ضلالاته أنه أسقط حد الخمر ، وقال من نظر نظرة صغيرة ، أو كذب كذبة أصر عليها فهو مشرك ، ومن زنى أو سرق ، وشرب الخمر غير مصر عليه ، فهو مسلم إذا كان من موافقيه على دينه ، فارقه بعض أصحابه وخلعوه ، ثم ثاروا عليه وقتلوه . انظر : الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٨٧-٩٠) ، التبصير في الدين (ص٣٠-٣١) .

(3) البيهيسية : أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر ، من أهم أقوالهم أن الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل . انظر : الفرق بين الفرق (ص١٠٨) ، الملل والنحل (١/١٢٥) .

(4) العجاردة : أتباع عبد الكريم بن عجرد ، يزعمون أنه تجب البراءة من الطفل حتى يدعى إلى الإسلام ، ويجب دعاؤه إذا بلغ ، ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة ويكفرون بالكبائر . انظر : التبصير في الدين (ص٣٢) ، الملل والنحل (١/١٢٨) .

(5) الثعالبة : أصحاب ثعلبة بن عامر ، وقيل : بن مشكان ، وكان مع عبد الكريم بن عجرد إلى أن اختلفا في أمر الأطفال ، فتبرأت العجاردة من الثعالبة ، وكانوا يرون أن الأطفال ليس لهم حكم في حال الطفولة من ولاية وعداوة ، حتى يدركوا ويدعوا ، فإن قبلوا فذاك ، وإن أنكروا كفروا . انظر :التبصير في الدين (ص٣٣)، الملل والنحل (١/١٣١) .

(6) الصُّفرية : أتباع زياد بن الأصفر ، خالفوا الأزارقة ، والنجدات ، والإباضية في أمور منها : أنهم لا يكفرون القعدة عن القتال ، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار . انظر : التبصير في الدين (ص٣١) ، الملل والنحل (١/١٣٧) .

(7) انظر : الفرق بين الفرق (ص٧٢) ، التبصير في الدين (ص٢٦) .



ثانيها : التكفير بالذنب ، وإن كل صاحب كبيرة يعذب عذاباً دائماً ، إلا فرقة النجدات.

ثالثها : الخروج على الإمام الجائر [1] .

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (١/٨٥) ، الفرق بين الفرق (ص٧٣) ، التبصير في الدين (ص٢٦) .

المسألة الثانية : التحذير منهم والحث على قتالهم

لسوء مذهب الخوارج وفساد معتقدهم جاء التحذير منهم على لسان النبي ﷺ في أحاديث كثيرة – منها ما سبق ذكره من رواية الطبراني – .

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – : (صحّ الحديثُ في الخوارج من عشرة أوجه، وقد خرّجها مسلم في صحيحه ، وخرّج البخاري طائفة منها) [1] .

ومن هذه الأحاديث الواردة في التحذير من الخوارج وبيان سوء مذهبهم والحث على قتالهم :

– ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن علي بن أبي طالب ؓ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " سَيَخرُجُ قَومٌ في آخرِ الزّمانِ أحداثُ الأسْنَانِ[2] سُفَهَاءُ الأحْلامِ[3] يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَولِ البَرِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إيمانُهم حَنَاجِرَهُمْ ، يمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يمرقُ السّهمُ مِنَ الرّميَّةِ ، فأيْنَمَا لقِيتُمُوهُمْ فاقتُلُوهُمْ ؛ فإنَّ في قتلِهِم أجْراً لمَنْ قتلَهُمْ يَومَ القِيَامَةِ " [4]

– وعن يُسَيْرُ بن عمرو قال : قلت لسهل بن حنيف ؓ: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئاً ؟ قال : سمعته يقول : " وَأَهْوَى بِيدِهِ قِبَلَ العِرَاقِ يَخرُجُ مِنْهُ قَومٌ يَقْرَأُونَ القرآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمرُقُونَ مِنَ الإسْلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ "[5].

---

[1] رواه الخلال في السنة (١/١٤٥) (١١٠) .

[2] أحداث الأسنان : كناية عن الشباب وأول العمر ، انظر : النهاية (١/٣٥١) مادة : حدث .

[3] سفهاء الأحلام : السفيه : الجاهل ، انظر : المصدر السابق (٢/٣٧٦) مادة : سفه ، والأحلام : العقول والألباب ، انظر : المصدر السابق (١/٤٣٤) مادة : حلم .

[4] انظر : صحيح البخاري (٤/٣٢٧) (٦٩٣٠) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم / باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، ورواه مسلم في صحيحه (٢/٤٤٤) (١٠٦٦) كتاب الزكاة / باب التحريض على قتال الخوارج .

[5] انظر : صحيح البخاري (٤/٣٢٨) (٦٩٣٤) كتاب استتابة المرتدين / باب قتال الخوارج .



– وعن أبي سعيد الخدري ﷺ في خبرذي الخويصرة أن النبي ﷺ قال : " إِنَّ مِنْ ضِئْضِيءِ[1] هَذَا قَوْماً يَقْرَأُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ ، يَمْرُقُونَ مِن الإِسْلَامِ كما يَمْرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، لَئِنْ أدركتُهُم لأقتُلَنَّهم قَتْلَ عَادٍ "[2] .

– عن أنس بن مالك ﷺ قال : " إن رسول الله ﷺ قال : " سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وفُرقةٌ، قَومٌ يُحْسِنُونَ القِيلَ ، ويُسِيئُونَ الفِعْلَ ، يَقْرَأُونَ القرآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمرقُونَ من الدِّين كَمَا يمرقُ السَّهمُ من الرَّمِيَّةِ ، لاَ يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرتدَّ عَلى فُوقِه ، هُم شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَو قَتَلُوهُ ، يَدْعُونَ إِلَى كتاب اللَّه ، وَلَيسُوا مِنْهُ في شيءٍ ، مَنْ قَاتَلهُمْ كَانَ أَولى باللَّهِ منهُمْ ، قَالُوا يَارسُول الله ما سِيمَاهُمْ؟ قال : التَّحْلِيق)[3] .

ومما ورد من آثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان في التحذير منهم :

– كان ابن عمر – رضي الله عنهما – : يراهم شرار خلق الله ، وقال : (إِنَّهم انْطَلَقُوا إِلى آياتٍ نزلتْ في الكفارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى المؤمنين)[4].

---

[1] الضئضيء: الأصل، والمراد أنه يخرج من نسله وعقبه . انظر: النهاية (٦٩/٣) مادة :ضأضأ.

[2] رواه مسلم (٤٤٢/٢) (١٠٦٤) كتاب الزكاة / باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

[3] رواه أبو داود (٦٥٧/٢) (٤٧٦٥) كتاب السنة / باب في قتال الخوارج ، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٠٣/٣) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٤٢٦/٥) (٣١١٧) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) .

[4] انظر : صحيح البخاري (٣٢٧/٤) المقدمة / كتاب استتابة المرتدين / باب قتل الخوارج .

– وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقد ذُكر له الخوارج واجتهادهم وصلاحهم – فقال ﷺ : (ليسوا بأشدَّ اجتهاداً مِنَ اليهودِ والنَّصارى ، وَهُمْ عَلَى ضَلاَلة)[1].

– وعنه ﷺ وقد ذُكر له الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن ؟ فقال ﷺ :(يُؤمنونَ بمحكَمِه ، ويَضلُّونَ عندَ متشابِهِه ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي العلمِ يَقُولُونَ : آمنَّا بِهِ)[2].

– ذكر الحسن البصري -رحمه الله- الخوارج فقال : (حَيارى سُكارى، ليسُوا يَهُوداً ، ولا نَصارى ، وَلاَ مَجُوساً فَيُعْذَرُونَ)[3].

– قال الآجري -رحمه الله- : (لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء ، عصاة لله – عزوجل – ولرسوله ﷺ ، وإن صلُّوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم ، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس ذلك بنَافِعٍ لَهُمْ؛ لأنَّهم قومٌ يَتَأَوَّلُونَ القرآنَ عَلَى ما يَهْوَوْنَ ، ويُموِّهون على المسلمينَ . وقد حَذَّرنَا اللهُ – عزوجل – منْهُم ، وحَذَّرنَا النبي ﷺ ، وحَذَّرناهم الخلفاءُ الراشدون بعدهُ، وحذَّرناهم الصَّحابَة -رضي الله عنهم- ومنْ تَبِعَهُمْ بإحْسانٍ – رَحمةُ الله تعالى عليهم –)[4].

وقال أيضاً : (فلاَ ينبغي لمن رأى اجتهادَ خارجيّ قد خرج على إمام ، عادلاً كان الإمامُ أم جائراً ، فخرجَ وَجمعَ جَماعةً وسلَّ سَيْفَهُ ، واستحلَّ قتالَ المُسْلمينَ ، فَلاَ ينبغي لهُ أَنْ يغترّ بقراءتِهِ للقرآنِ ، ولا بطولِ قيامِهِ في الصَّلاةِ ، ولا بدوامِ صِيَامِه ، ولا بحسنِ أَلفاظِهِ في العلمِ إِذَا كانَ مَذْهَبُه مذهبَ الخوارجِ)[5] .

---

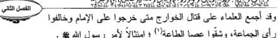
[1] رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣/١٠) (١٨٦٦٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٥٦/٧) (٣٧٩٠١)، ورواه الآجري في الشريعة (٢٠١/١) (٤٦) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) .

[2] رواه الآجري في الشريعة (٢٠١/١) (٤٥) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) .

[3] رواه الآجري في الشريعة (٢٠٢/١) (٤٧) ، وقال محققه : إن فيه رواة لم يذكروا بجرح ولا تعديل .

[4] المصدر السابق (١٩٠/١) .

[5] المصدر السابق (٢٠٢/١) .



وقد أجمع العلماء على قتال الخوارج متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأي الجماعة، وشقّوا عصا الطاعة[1] ؛ امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (قتال الخوارج مما أمر به ﷺ ؛ ولذلك اتفق على قتالهم الصحابة والأئمة)[2] .

وقال : (وقد استفاض عن النبي ﷺ الأحاديث بقتال الخوارج ، وهي متواترة عند أهل العلم بالحديث)[3].

وتحريض النبي ﷺ على قتالهم إنما لخطرهم إنما كان لخطرهم على الإسلام والمسلمين إذا خرجوا على الإمام ، وخالفوا رأي الجماعة ، واستباحوا دم كل مسلم لم يوافقهم ، مستحلين دماء المسلمين وأموالهم ، وقتل أولادهم ، مكفّرين لهم ، متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم[4]، وفي هذا كسر لشوكة الإسلام ، وهوان للمسلمين ، وإنفاذ لعدوهم فيهم ، ونصرته عليهم .

وقتال هؤلاء الخارجين إنما يكون بعد خروجهم على الإمام ، وإعلانهم العصيان ، واستباحتهم للدماء ، فيجب إنذارهم ، والإعذار إليهم ، وإقامة الحجة عليهم ، فإن أبوا فهم شر قتلى ، طوبى لمن قاتلهم فقتلهم أو قتلوه ، كما أخبر بذلك ﷺ .

لكن لا يجهز على جريحهم ، ولا يتبع منهزمهم ، ولا يقتل أسيرهم ، ولا تباح أموالهم ، ومالم يخرجوا عن الطاعة وينتصبوا للحرب لا يُقاتلون ، بل يوعظون ويستتابون من بدعتهم وباطلهم ، وهذا كله ما لم يكفروا ببدعتهم ، فإن كانت بدعة مما يكفرون به جرت عليهم أحكام المرتدين ، وأما البغاة الذين لا يكفرون فيرثون ويورثون ، ودمهم في حال القتال هدر[5].

---

[1] انظر : شرح السنة للبربهاري (ص٧١) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكـائي (١٦٨/١) ، صـحيح مسلم بشرح النووي (١٣٨/٧) .

[2] مجموع الفتاوى (٤٨١/٧) .

[3] المصدر السابق (٥١٢/٢٨) .

[4] انظر : منهاج السنة(٢٤٨/٥) .

[5] صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٨/٧) .

المسألة الثالثة : تكفير الخوارج .

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن الأمة متفقة على ذم الخوارج وتضليلهم ، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد ، وفي مذهب الشافعي أيضاً نزاع في كفرهم[1].

قال النووي - رحمه الله - : (اختلفت الأمة في تكفير الخوارج ، وكادت المسألة تكون أشد إشكالاً عند المتكلمين)[2] .

والصحيح هو ماعليه الصحابة والأئمة من بعدهم ، الذين رغم شدة موقفهم من الخوارج وقتالهم لهم إلا أنهم لم يقولوا بتكفيرهم[3].

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعةً ، وقتالاً للأمة، وتكفيراً لها، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم ، لا علي بن أبي طالب ولا غيره ، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين)[4].

ورُوي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه سئل عن الخوارج : أهم مشركون ؟ قال : (من الشرك فرُّوا ، قيل : فمنافقون هم ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل : فما هم ؟ قال : قوم بغوا علينا)[5].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن الدليل على أن الصحابة لم يكفِّروا الخوارج أنهم كانوا يصلُّون خلفهم ، ويحدثونهم ، ويفتونهم ، ويناظرونهم ، ويخاطبونهم كما يتخاطب المسلمون . وقال : (فالصحابة - رضي الله عنهم - والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم ، ولا جعلوهم مرتدين ، ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل ، بل اتَّقَوْا الله فيهم ، وساروا فيهم السيرة العادلة)[6].

---

[1] انظر : مجموع الفتاوى (٥١٨/٢٨) .

[2] صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٠/٧) .

[3] انظر : إيثار الحق على الخلق لابن الوزير الصنعاني (٣٨٨/١) .

[4] مجموع الفتاوى (٢١٧/٧-٢١٨) .

[5] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٦٣/٧) (٣٧٩٤٢) .

[6] منهاج السنة (٢٤٧/٥-٢٤٨).

وذكر - رحمه الله - أن الخوارج قوم جهال فارقوا السنة والجماعة عن جهل[1] ، وأن أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل ، وأنهم ضالون ، وهم يجعلون ما يرون أنه ظلم عندهم كفراً ، ثم يرتبون على الكفر أحكاماً ابتدعوها[2] .

وقال حكم بعض العلماء بتكفير الخوارج بالنظر إلى ما أحدثوه من عقائد وأحكام مخالفة لما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وكذلك إلى ما ورد في حقهم من الأحاديث التي تشير إلى مروقهم من الدين[3].

قال الدكتور عبد الله الدميجي - حفظه الله - : (والحق أن إطلاق حكم عام عليهم جميعاً؛ سواء بالتكفير أو عدمه ، فيه نظر ؛ لأن لكل فرقة آراءها ومعتقداتها ، فمنها ما يصل إلى التكفير ، ومنها ما لا يصل إلى ذلك . فالذين قالوا بقصر الصلاة إلى ركعة واحدة في الصباح والمساء ؛ وهم (البدعية) ، والذين أجازوا نكاح بعض المحارم التي عُلِمَ تحريمها من الدين بالضرورة ، والذين أنكروا أن سورة يوسف في القرآن ، والذين أنكروا السنة ؛ المتواتر منها والآحادي : لاشك في كفرهم ، وكذلك تكفيرهم أعلام الصحابة ، وهذا يقتضي تكذيبهم للنبي ﷺ ، وإنكارهم لكثير مما ورد من أمور الآخرة . أمّا ماعداها ؛ كتحزُّبهم ، وخروجهم على الأئمة ، وبعض التأويلات الفاسدة التي استحلوا بها دماء المسلمين ، فهذه لا تكفِّر ، والله أعلم) [4].

---

(1) انظر : المصدر السابق (٣/٤٦٤) .

(2) انظر : مجموع الفتاوى (٢٨/٤٩٧) .

(3) انظر : فتح الباري (١٢/٣٠٠) .

(4) انظر كلام الدكتور الدميجي في تحقيقه لكتاب الشريعة للآجري (١/١٩٣) هامش (٤) .



المبحث الثاني : ذم الرافضة ، والتحذير من مذهبهم

(٣٣٣-١٥) عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : " يَكونُ قَومٌ في آخرِ الزَّمانِ يُسَمَّونَ الرَّافِضَةَ ، يَرفُضُونَ الإسلامَ ويَلْفِظُونَهُ[١]، فاقتُلوهُمْ فإنَّهُم مُشْرِكُونَ "[٢].

(٣٣٤-١٦) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده علي ﷺ فقال النبي ﷺ: " يَاعليُّ سَيَكُونُ في أُمَّتِي قَومٌ يَنْتَحِلُونَ[٣] حُبَّنَا أَهْلَ البَيْتِ ، لَهُم نَبَزٌ "[٤] ، يُسَمُّونَ الرَّافِضَةَ ، فاقتُلوهُمْ فَإنَّهُمْ مُشْرِكُونَ "[٥] .

---

[١] يلفظونه : لفظ الشيء : رميه ، يلفظونه : أي يقذفون ويرمونه . انظر : النهاية (٢٦٠/٤) مادة : لفظ .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٧/١٢) (١٢٩٩٧) ، ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٥٠٩/١-٥١٠) (٦٥١) ، وقال محققه : (إسناده ضعيف) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٤٥٩/٤) (٢٥٨٦) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٢/٢) (٩٨١) ، وقال الألباني في ظلال الجنة : (إسناده ضعيف) ، قال الهيثمي في المجمع (٧٤٩/٩) (١٦٤٣٣) : (رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورجالهم وُثِّقوا ، وفي بعضهم خلاف) ، قال محقق المعجم الكبير : حمدي عبد المجيد السلفي : (إسناده ضعيف ، لضعف حجاج بن تميم ، وعمران ليِّن) .

[٣] النِّحلة : هي النسبة بالباطل . انظر : النهاية (٢٩/٥) .

[٤] نبز : النبز . اللقب ، والتنابز : التداعي بالألقاب ، انظر : المصدر السابق (٨/٥) مادة : نبز .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٧/١٢) (١٢٩٩٨) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٩٥/٤-٩٦) ، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٦٠/١) (٢٥٧) ، وقال : (لا يصح ، فيه الحجاج بن تميم لا يتابع على حديثه) ، وقال الهيثمي في المجمع (٧٤٩/٩) (١٦٣٤) بعد عزوه للطبراني : (وإسناده حسن) ، قال محقق المعجم الكبير حمدي عبد المجيد السلفي : (كيف يكون حسناً ، وفيه الحجاج بن تميم ، وهو ضعيف).

دراسة المسائـــل العقدية

المسألة الأولى : تعريف الرافضة ومذهبهم .

الرافضة لغة :

الرَّفْضُ : هو الترك ، يقال : رفضتُ الشيء أرفُضه وأرفِضه رفْضاً ورفَضاً : أي تركته وفرّقته ، والرَّفض : الشّيء المتفرق .

والرافضة أو الروافض : جند تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافضة ، والنسبة إليهم : رافضي .

والرافضة : فرقة من الشيعة ، تركوا زيد بن علي[١] لمَّا نهاهم عن الطعن في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب ، وأجاز الطعن في الصحابة[٢] .

الرافضة اصطلاحاً :

هم الذين يَغْلُون في علي ﷺ ، ويعتقدون أحقيته في الخلافة ، وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نصَّ على استخلاف علي ﷺ ، ويتبرؤون من الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، ويطعنون في أكثر الصحابة لتركهم الاقتداء بالنبي ﷺ في استخلاف علي ﷺ - حسب ما يزعمون -[٣] .

---

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو الحسن المدني ، ثقة ، خرج في خلافة هشام بن عبد الملك وقتل بالكوفة . انظر : الطبقات الكبرى (٥/٣٢٦) ، تهذيب الكمال (١٠/٩٥) .

(٢) انظر : القاموس المحيط (ص٨٣٠) ، لسان العرب (٧/١٥٦١٥٧) مادة : رفض ، المصباح المنير (ص٨٩) مادة : رفض .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين (١/١٦-١٧) ، السُّنَّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢/٥٤٨) ، الحجة في بيان المحجة لإسماعيل الأصبهاني (٢/٥١) .

ظهور الرافضة :

يرجع البعض ظهور الروافض إلى زمن حادثة مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، يقول ابن حزم : (ثم وُلّي عثمان ، وبقي اثني عشر عاماً ، وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض)[١] . والذي غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي[٢]، والذي ابتدأ حركته في أواخر عهد عثمان ﷺ .

وأكثر العلماء القدماء والمعاصرين يؤكدون أن عبد الله بن سبأ هو أساس المذهب الشيعي الرافضي[٣].

أما الرافضة أو الروافض من شيعة الكوفة[٤] ، فهم الذين بايعوا زيد بن علي ، وطلبوا منه التبرؤ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليقاتلوا معه ، فأبى وقال : كانا وزيري جدي فلا أبرأ منهما ، فرفضوه وارفضوا عنه : أي تركوه ، فسمُّوا بذلك : رافضة[٥].

---

(١) الفصل (٨/٢) .

(٢) عبد الله بن سبأ اليهودي المعروف (بابن السوداء) ، انتحل الإسلام ليفسده بإدخال العقائد الفاسدة فيه ، وهو أول من قال بفرض إمامة علي ﷺ ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وهو أول من وضع نواة الرفض المشتمل على تكفير الصحابة ، وعنه أخذ الشيعة هذا المعتقد الباطل ، والرافضة تعتبره من أهم رجالاتها وترفع قدره ومكانته . انظر : مقالات الإسلاميين (ص١٥) ، الفرق بين الفرق (ص٢٢٣) ، التبصير في الدين (ص٧٢-٧٣) ، بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٦/٢) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٦٧/٢٢) (٤٨٣/٢٨) ، تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة (٣١/١-٣٣) . الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص١٦-٢٤) ، شبهات الرافضة لعلي بن نايف الشحود (٢٢٨/١).

(٤) عُرف عن شيعة الكوفة الغدر والبخل ، فقد غدروا بالحسين بن علي - رضي الله عنهما - ، وغدروا بأخيه الحسن ﷺ ، ثم بزيد بن علي ، وفي كل مرة ينكثون بيعتهم ويصيرون إلى صفوف خصوم هؤلاء ، ويسلمونهم إلى أعدائهم . انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٣٧) .

(٥) انظر : الملل والنحل (١٨١/١) ، الصواعق المحرقة (١٥٧/١) .

أصول مذهبهم .

الرافضة فرق كثيرة ، ذكر بعض العلماء أنهم ثماني عشرة فرقة[1] ، وقال غيرهم : هم عشرون فرقة[2] ، وأوصلها بعضهم إلى أربع وعشرين فرقة[3].

وعلى اختلاف فرقهم فإنهم مجتمعون على أن النبي ﷺ نصَّ على استخلاف علي ﷺ باسمه وأظهر ذلك وأعلنه ، وأن أكثر الصحابة ضلُّوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف ، وأنها قربة ، وأنه يجوز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام ، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام ، وأن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس ، وزعموا أن علياً ﷺ كان مصيباً في جميع أحواله ، ولم يخطئ في شيء من أمور الدين[4] ، إلا الكاملية منهم[5] .

---

(1) انظر : التنبيه والرد (ص١٨) .

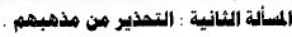
(2) انظر : الفَرْق بين الفِرق (ص٢٣) .

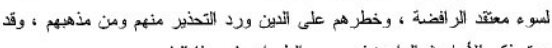
(3) انظر : مقالات الإسلاميين (١/١٧-٣٠) .

(4) انظر : المصدر السابق (١/١٦-١٧) .

(5) الكاملية : فرقة من الرافضة ، أصحاب أبي كامل ، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي ، وكفر علي بتركه قتالهم ، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين ، وأن الإمام نور يتناسخ من شخص إلى شخص ، وذلك النور يكون نبوة في شخص ، وفي شخص يكون إمامة ، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة ، وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت . انظر : الفَرْق بين الفِرق (ص٥٤) ، الملل والنحل (١/٢٠٥) .

المسألة الثانية : التحذير من مذهبهم .





لسوء معتقد الرافضة ، وخطرهم على الدين ورد التحذير منهم ومن مذهبهم ، وقد سبق ذكر الأحاديث الواردة في معجم الطبراني في هذا الباب .

وقد كان للسلف دور كذلك في التحذير منهم ، وبيان أنهم شر أهل البدع ، ومما جاء في ذلك :

عن علقمة[(١)] - رحمه الله - قال : (لَقدْ غلَتْ هَذِهِ الشِّيعةُ فِي عَلِيّ كَمَا غلَتْ النّصَارَى فِي عِيْسَى ابنِ مَريمَ).[(٢)]

وعن الشعبي- رحمه الله - قال : (لو كَانتْ هَذِهِ الشِّيعةُ من الطَّيرِ لكانت رَخَماً[(٣)] ، ولو كانتْ مِنَ البَهائِمِ لكانتْ حُمراً).[(٤)]

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - : (ما رَأيتُ في الأهواء قَوماً أشهدَ بالزُّورِ مِنَ الرَّافضةِ)[(٥)] .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل[(٦)] - رحمه الله - قال : (سألت أبي مَن الرَّافضةُ ؟ فقال: الَّذِينَ يَسبُّونَ أو يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ)[(٧)] .

---

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي ، أبو شبل الكوفي ، روى عن جماعة من الصحابة ، ثقة ثبت فقيه عابد ، توفي سنة (٦٠هـ) وقيل (٧٠هـ) . انظر : تهذيب الكمال (٣٠٠/٢٠) ، تقريب التهذيب (٣٦/٢) .

(٢) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٥٤٨/٢) (١٢٧٥) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) .

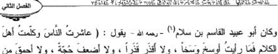
(٣) الرَّخم : نوع من الطير معروف ، واحدته رَخَمَة ، وهو موصوف بالغدر . وقيل بالقَذَر . انظر : النهاية (٢١٢/٢) مادة : رخم .

(٤) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٥٤٩/٢) (١٢٧٦) ، وقال محققه : (إسناده حسن) .

(٥) رواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٥٤٨/٢) (٢٨١٠) .

(٦) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، روى عن أبيه الإمام أحمد وعن غيره ، كان ثقة ثبتاً . توفي سنة (٢٩٠هـ) . انظر : تهذيب الكمال (٢٨٥/١٤) ، تقريب التهذيب (٣٨١/١)

(٧) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٥٤٨/٢) (١٢٧٣) .



وكان أبو عبيد القاسم بن سلام[1] - رحمه الله - يقول : (عاشرتُ النَّاسَ وكلَّمتُ أهلَ الكلامِ فَمَا رأيتُ أوسخَ وَسَخاً ، ولا أقذَرَ قَذَراً ، ولا أضعفَ حُجَّةً ، ولا أحمقَ من الرَّافضةِ)[2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في وصفهم : (ليسَ في جميعِ الطوائفِ المُنتسبةِ إِلَى الإسلامِ مع بدعةٍ وضلالةٍ شرٌّ منهم ، ولا أجهلُ ولا أكذبُ ، ولا أظلمُ ، ولا أقربُ إلى الكُفرِ والفسوقِ والعصيانِ وأبعدُ عن حقائقِ الإيمانِ منهم ، فهؤلاءِ الرَّافضةُ إمَّا منافقٌ وإمَّا جاهلٌ ، فَلا يكونُ رافضيٌ ولا جهميٌّ إلا منافقاً ، أو جاهلاً بما جاءَ به الرَّسول ﷺ)[3]

وقال : (الرَّافضةُ أمةٌ ليس لها عقلٌ صريحٌ ، ولا نقلٌ صحيحٌ ، ولا دينٌ مقبولٌ ، ولا دنيا منصورةٌ ، بلْ هُم من أعظمِ الطوائف كذباً وجهلاً ، ودينهم يُدخِلُ على المسلمين كلَّ زنديقٍ ومُرتَدٍّ)[4] .

وقال : (الرَّافضةُ الذين هم أكذبُ طوائفِ أهلِ الأهواءِ وأعظمهم شركاً ، فلا يُوجَدُ في أهلِ الأهواءِ أكذبُ منهم ، ولا أبعدُ عَن التَّوحيدِ ، حتَّى إنهم يُخرِبونَ مساجدَ اللهِ التي يُذكَرُ فيها اسْمُهُ ، فيعطِّلونَهَا عن الجُمعاتِ والجَمَاعاتِ ، ويَعمُرونَ المشاهدَ التي أُقيمتْ على القبورِ التي نَهَى اللهُ ورسُولُه عن اتخاذِهَا ، واللهُ سبحانهُ في كتابهِ إنَّمَا أَمَرَ بعمارةِ المساجدِ لا المشاهدِ)[5] .

---

(1) القاسم بن سلاّم البغدادي ، أبو عبيد ، الفقيه القاضي الأديب المشهور ، صاحب التصانيف والعلوم ، شرح غريب الحديث ، وكان من أعلم الناس بلغات العرب ، توفي سنة (٢٢٤هـ) . انظر : تهذيب الكمال (٣٥٤/٢٣) ، تقريب التهذيب (١٢٤/٢) .

(2) رواه الخلال في السنة (٤٤٩/٣) (٧٩٥) .

(3) منهاج السنة (١٦٠/٥-١٦١) .

(4) مجموع الفتاوى (٤٧١/٤) .

(5) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٩١/١) .



ولما كان الرافضة شرَّ أهل البدع ، وأكذبَهم وأفجرَهم ، وأعداهم لصحابة رسول الله ﷺ ، فقد أكفرهم بعض أهل السنة والجماعة [1] .

ونورد هنا بعض ما قال أئمة أهل السنة والجماعة عن هؤلاء الرافضة :

قال الإمام مالك -رحمه الله- : (الذي يشتِمُ أصحابَ رسولِ ﷺ ليس له سَهْمٌ – أو قال – نصيبٌ في الإسلام) .[2]

وقال الأوزاعي -رحمه الله- : (من شَتَمَ أبا بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ فقد ارتدَّ عن دينِهِ وأباحَ دَمَهُ).[3]

وسئل الفريابي -رحمه الله- عمن يشتم أبا بكر ؟ فقال : كافر . قيل : فيُصلَّى عليه ؟ قال : لا . فسئل كيف يُصنع به وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال : (لا تَمَسُّوهُ بأيديكم، ارْفَعُوهُ بالخشب حتى تواروه في حُفْرَتِهِ)[4] .

وعن بشر بن الحارث -رحمه الله- قال :(من شَتَمَ أصْحابَ رسولِ الله ﷺ فهو كافرٌ وإن صامَ وصلَّى وزَعَمَ أنَّه منَ المُسْلمينَ)[5] .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن في مسألة تكفير الرافضة قولين مشهورين :

هما روايتان عن الإمام أحمد . ثم قال : (والصحيح أن هذه الأفعال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفرٌ ، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفرٌ أيضاً ... لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه)[6] .

---

[1] راجع (ص٣٢٠-٣٢٢) من هذا البحث .

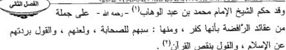
[2] الشرح والإبانة ، لابن بطة (ص١٧٨) .

[3] المصدر السابق (ص١٧٨) .

[4] رواه الخلال في السنة (٤٩٩/٢) (٧٩٤) .

[5] الشرح والإبانة (ص١٧٨) .

[6] مجموع الفتاوى (٥٠٠/٢٨) .



وقد حكم الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب[١] - رحمه الله - على جملة من عقائد الرّافضة بأنها كفر ، ومنها : سبهم للصحابة ، ولعنهم ، والقول بردتهم عن الإسلام ، والقول بنقص القرآن[٢] .

ومن الأئمة المعاصرين الذين حكموا بتكفير الرافضة الشيخ عبد العزيز بن باز[٣] - رحمه الله - فقد سئل عن الرافضة ، فأجاب - رحمه الله - : بأن الرافضة شأنهم شأن خطير ، يعبدون أوثاناً ، يعبدون آل البيت ، ويتوجهون إليهم بالدعاء ، ويدعونهم من دون الله ، ويذبحون لقبور آل البيت ، وينذرون لهم ، ويسألونهم قضاء الحاجات ، وشفاء المرضى ، ولهم عقائد ودين يخالف عقائد المسلمين ، وهم يعادون أهل السنة ، ويسبون الصحابة ، ويسيئون الظن بهم وهم حملة السنة والقرآن ، فمن أساء الظن فقد كفر .[٤]

وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول أسئلة رفعت إليها عن الشيعة الذين يدعون علياً والحسن والحسين - رضوان الله عليهم - في الرخاء والشدة ، ويتمسحون

---

[١] هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد التميمي النجدي ، الإمام المجدد في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر للهجرة ، دعا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والضلالات ، وكانت دعوته بداية الدعوة الإصلاحية التي تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها ، توفي سنة (١٢٠٦هـ) . انظر : الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٤٨/١) .

[٢] انظر : رسالة في الرد على الرافضة ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص٨ – ١١) .

[٣] هو الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز ، كان رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وعضواً لهيئة كبار العلماء ، وغيرها من المناصب العلمية والدينية العالية ، له من المؤلفات والرسائل والفتاوى الكثير ، منها : ثلاث رسائل في الصلاة ، وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه ، العقيدة الصحيحة وما يضادها ... ، توفي سنة ١٤٢٠هـ . انظر في سيرته : جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله ، للشيخ محمد بن موسى الموسى ، إعداد : محمد بن إبراهيم محمد .

[٤] انظر : فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز (١٦/٨، ٢١٦) (٨١/١٣) ، وانظر كذلك في مسألة تكفير الرافضة كتاب : أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري (١٥٠٩/٣–١٥٣٥) فقد جمع أقوال جمع غفير من السلف الصالح في هذه المسألة ، وفيها فائدة عظيمة .

بقبورهم ،ويدّعون لهم علم الغيب ، بأنهم مشركون مرتدون عن الإسلام - والعياذ بالله - ، ولا يحل الأكل من ذبائحهم ، ولا التزوج من نسائهم ، أو تزويجهم بالمسلمات[1] .

[1] انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٦٤- ٢٦٥) فتوى (١٦٦١) ، (٣٠٠٨) .



المبحث الثالث : ذم القدرية ، والتحذير من مذهبهم

(٣٣٥-١٧) عن سهل بن سعد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ "[١]

(٣٣٦-١٨) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي فِي آخِرِ زَمَانِهَا النُّجُوم ، وَتَكْذِيبٌ بِالقَدَرِ ، وَحَيْفُ[٢] السُّلْطَانِ "[٣] .

(٣٣٧-١٩) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ عن النبي ﷺ قال : " مَا كَانَتْ زَنْدَقَةٌ إِلاَّ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ التَّكْذِيبُ بِالقَدَرِ "[٤]

(٣٣٨-٢٠) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " اتَّقُوا القَدَرَ فَإِنَّهُ شُعْبَةٌ من النَّصْرَانِيةِ "[٥] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٢/٦) (٥٩٠٠) ، ورواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٦٨٦/٤) (١١٠٧) بمثله ، وقال محققه : (سند هذا الحديث ضعيف) . قال الهيثمي في المجمع (٤١٩/٧) (١١٨٨٢) : (رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن أبي الحكم ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات) .

[٢] حيف : الظلم والجور . انظر : النهاية ، (٤٦٩/١) مادة : حيف .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٩/٨) (٨١١٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٤١٤/٧) (١١٨٦٢)وقال بعد عزوه للطبراني : (وفيه ليث بن أبي سليم وهو لين ، وبقية رجاله وثقوا) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٦٠/١٦) (٤٣٨٤٢) ، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٢٣/١) (١٥٥٣) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٦/٦) (٥٩٤٤) ، ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٣/٣) (١٥٤٣) ، وقال محققه : (إسناده ضعيف) ، ورواه ابن عدي في الكامل (٥٤/٢) قال الهيثمي في المجمع (٤١٣/٧) (١١٨٥٩) (بعد عزوه للطبراني : (وفيه إبراهيم بن أعين وهو ضعيف) .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٩/١١) (١١٦٨٠) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٦/١) (٣٣٢) قال الألباني في ظلال الجنة : (إسناده ضعيف جداً) ، ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة :(١٤٦/١) (١١٢٨) بمثله . وقال محققه : (ضعيف) : قال الهيثمي في المجمع (٤١٢/٧) (١١٨٥٢) : (فيه نزار بن حبان وهو ضعيف) .

(٣٣٩-٢١) عن زرارة[١] ﷺ عن النبي ﷺ ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[٢] قال : " نَزلتْ في أُنَاسٍ منْ أُمَّتِي في آخرِ الزَّمَانِ ، يُكَذِّبُون بِقَدَرِ الله - عز وجل - "[٣] .

(٣٤٠-٢٢) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ثَلاثٌ أُخَافُ عَلَى أُمَّتِي: استِسقَاءٌ بالأنْواءِ[٤]، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ، وتَكْذِيبٌ بالقَدَرِ "[٥]

(٣٤١-٢٣) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أَرْبَعَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِم يَوْمَ القِيَامَةِ: عَاقٌ ، وَمَنَّانٌ ، وَمُدْمِنُ خَمْرٍ، وَمُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ "[٦]

---

[١] زرارة الأنصاري ، أبو عمرو ، صحابي جليل ، قال عنه الطبراني في معجمه : غير منسوب ، وقال ابن الأثير : مجهول . انظر : أسد الغابة (٢١٤/٢) ، الإصابة (٥٦٢/٢) .

[٢] سورة القمر : آية (٤٨-٤٩) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٦/٥) (٥٣١٦) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/٤٦)، وذكره ابن كثير في تفسيره من رواية ابن أبي حاتم (٣٤٠/٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٢٥٢/٧)(١١٣٨٥) بعد عزوه للطبراني : (وفيه من لم أعرفه) ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٢/٤) (١٥٣٩):(صحيح بشواهده) ، وقال محقق المعجم الكبير معاذ أحمد (ص٢٤٧) : (حكمه حسن لغيره بهذا السياق، وسند الطبراني ضعيف، فيه ابن زرارة، وسعيد بن عمرو بن جعدة وهما مستوران)

[٤] الاستسقاء بالأنواء : هي ثمانية وعشرون نجماً ، معروفة المطالع في أزمنة السنة ، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله من ساعته ، فكانت العرب إذا سقط نجم وطلع آخر ، قالوا : لابد من مطر عنده ، فينسبونه لذلك النجم لا إلى الله . انظر : فيض القدير ، للمناوي (٢٩٧/٣) .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٨/٢) (١٨٥٣) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٣/٣٤) (٢٠٨٣٢) ، وقال محققوه : (إسناده ضعيف جداً) ، رواه أبو يعلى في مسنده (١٣/ ٣٧٨) (٧٤٦٢) وقال محققه : (إسناده ضعيف جداً) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٢/١) (٣٢٤) ، وقال الألباني في ظلال الجنة : (حديث صحيح ، وإسناده واهٍ جداً ، من أجل محمد بن القاسم الأسدي ، وإنما صححته لأن له شواهد خرجتها في الصحيحة) ، وانظر : السلسلة الصحيحة (١١٨/٣) (١١٢٧) ، وقال محقق المعجم الكبير وان سبكي بن وان صالح ص(١٠٦) : (الحديث بهذا السياق ضعيف جداً ، وجملة : " الاستسقاء بالأنواء " لها شواهد صحيحة . وسند الطبراني ضعيف جداً ، فيه محمد بن القاسم وهو متروك).

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٠/٨) (٧٩٣٨) ، ورواه الحسين بن الحسن المروزي في كتاب البر والصلة (ص٥٣) ، وقال محققه: (إسناده ضعيف جداً) ، وأورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٧/٢) ، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٨٤/٢) (١١٢١) : (هذا حديث لا يصح) ، قال الهيثمي في المجمع=



(٣٤٢-٢٤) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ :" صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لاَ سَهْمَ لَهُمَا فِي الإسْلاَمِ : المُرْجِئَةُ ، والقَدَرِيَّةُ "[١]

(٣٤٣-٢٥) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً قَطُّ إلاَّ وفِي أُمَّتِه قَدَرِيَّةٌ ومُرْجِئَةٌ يُشَوِّشُونَ عَلَيْه أَمْرَ أُمَّتِه ، ألاَ وَإِنَّ الله عزّوجلّ قد لَعَنَ القَدَرِيَّةَ والمُرْجِئَةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيّاً " [٢]

(٣٤٤-٢٦) عن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال :" إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَتْ النُّجُومُ فَأَمْسِكوا ، وَإِذَا ذُكِرَ القَدَرُ فَأَمْسِكُوا "[٣] .

(٣٤٥-٢٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَتْ النُّجُومُ فَأَمسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ القَدَرُ فَأَمْسِكُوا "[٤]

(٣٤٦-٢٨) عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : " سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ ، الزَّائِدُ فِي كِتَابِ الله - عزوجل - ، والمكذِّبُ بِقَدرِ الله ، والمُسْتَحِلُّ مَحَارِمَ الله ، والمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي ما حَرَّمَ الله ، والتَّارِكُ للسُّنَّة "[٥].

=(٤٢٠/٧)(١١٨٨٣) : (رواه الطبراني بإسنادين ، في أحدهما بشر بن نمير ، وهو متروك ، وفي الآخر : عمر بن يزيد ، وهو ضعيف) . وقال الألباني عن الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٤١/٦) (٢٧٤٠):(ضعيف جداً) .

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٢/١١) (١١٦٨٢) ، ورواه الترمذي في سننه (٤٥٤/٤) (٢١٤٩) كتاب القدر / باب القدر ، وقال أبو عيسى : (حديث غريب حسن صحيح) ، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص٢٤٠) ، ورواه ابن ماجه في سننه (٢٨/١) (٧٣) ، المقدمة / باب في الإيمان ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (ص٦) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٧/٢٠) (١١٧) ، ورواه في مسند الشاميين (٢٢٤/١) (٤٠٠) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٢/١) (٣٢٥) ، وقال الألباني في ظلال الجنة : (إسناده ضعيف) ، قال الهيثمي في المجمع (٤١٦/٧) (١١٨٦٨) بعد عزوه للطبراني : (وفيه بقية بن الوليد وهو لين ، ويزيد بن حصين لم أعرفه) .

[٣] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٦٥) .

[٤] صحيح لشواهده ومتابعاته ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٦٦) .

[٥] حسن ، أعل بالإرسال ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٨٣) .

(٣٤٧-٢٩) عن عمرو بن سعواء اليافعي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " سَبْعَةٌ لَعَنْتُهمْ وكُلُّ نَبِيٍّ مُجابٌ ، الزَّائِدُ فِي كِتَابِ الله ، وَ المُكَذِّبُ بِقدرِ الله والمُستحلُ حَرْمَةَ الله ، والمستَحِلُ مِنْ عِتْرَتِي مَا حرَّم الله ، والتَّارِكُ لِسُنَّتِي ، والمستَأثِرُ بِالفيءِ ، والمتجبِّرُ بِسلْطَانِه لِيعزَّ مَنْ أذلَ الله ، ويَذِلَ مَنْ أعزَّ الله "[1]

---

[1] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٩٠) .



دراسة المسائـــل العقدية

المسألة الأولى : الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان ، وقد دلّ عليه الكتاب والسنة والإجماع .

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (سورة الحجر : ٢١)

وقال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الفرقان : ٢)

قال القرطبي[١] - رحمه الله -: (أي قدّر كل شيء مما خلق بحكمته على ما أراد لا عن سهوة وغفلة بل جرت المقادير على ما خلق الله إلى يوم القيامة وبعد القيامة فهو الخلق المقدّر)[٢]

وقال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الحديد : ٢٢-٢٣) .

قال ابن كثير - رحمه الله -: (وهذه الآية الكريمة العظيمة من أدلّ دليل على القدرية نفاة العلم السابق - قبحهم الله -)[٣]

أمّا من السنة فقوله ﷺ في حديث سؤال جبريل - ﷺ - عن الإسلام والإيمان والإحسان: " ... قال فأخبرني عن الإيمان . قال : " أَنْ تُؤْمِنَ بالله ، ومَلَائِكَتِه ، وكُتُبِه ، ورُسُلِه ، واليوم الآخر ، وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه "[٤] .

---

[١] محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي القرطبي ، أبو عبد الله ، كان من العلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا ، له مؤلفات جليلة ، منها : تفسيره المسمّى : جامع أحكام القرآن ، وكتاب التذكرة بأحوال الآخرة ، وغيرهما . توفي سنة (٦٧١هـ) . انظر : الديباج المذهب ، لابن فرحون (ص٤٠٦) ، طبقات المفسرين ، للسيوطي (ص٧٩) .

[٢] الجامع لأحكام القرآن (٦/١٣) .

[٣] تفسير القرآن العظيم (٤٠١/٤) .

[٤] رواه مسلم (٢٦/١) (١) ، كتاب الإيمان / باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .



وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ: " كُلُّ شيءٍ بِقَدرٍ حتَّى العَجزُ والكَيسُ ، أو الكَيسُ والعَجزُ "[1].

وقد جاء عن الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - والتابعين لهم بإحسان ما يقرر ما جاء في الكتاب والسنة عن الإيمان بالقدر ، وأن القدر خيره وشره من الله تعالى[2] .

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : (والله الذي لا إله غيرهُ ؛ لا يذوقُ أحدكم طعْم الإيمان حتَّى يعلم أنَّ ما أخطأهُ لم يكنْ ليصيبهُ ، وأنَّ مَا أَصَابهُ لمْ يَكُنْ ليُخْطئَهُ)[3].

وقال ﷺ : (لأنْ يَعضَّ أحدكم على جمرةٍ حتَّى تبْرُدَ ،أو يمسكُ عليها حتى تبردَ خيرٌ منْ أنْ يقولَ لأمرٍ قَضاهُ الله :ليتَهُ لمْ يكن)[4].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (القَدَرُ : نظامُ التَّوحيدِ ، فمنْ وحَّد الله تعالى فآمن بالقدرِ ، فهيَ العروةُ الوثقى التي لا انفصامَ لها ، ومن وَحَّدَ اللهَ وكذَّب بالقَدرِ ، فإنَّ تَكْذيبَهُ بالقَدَرِ نقضٌ للتوحيدِ)[5] .

---

[1] المصدر السابق (١١٨٩/٥) (٢٦٥٥) ، كتاب القدر / باب كل شيء بقدر .

[2] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٢٩/١) ، فتح الباري (٥٤٤/١١) ، وانظر ما نقله اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة من إجماع الجم الغفير من السلف على إثبات القدر (٥٣٤/٤-٥٣٨) ، وانظر ما كتبه الآجري في الشريعة عن مذهب المسلمين في القدر (ص١٤١-١٤٣) ، وما قاله شيخ الإسلام في مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر ، مجموع الفتاوى (٤/ ٥٣٤ ، ٥٣٨ ، ٥٥٢) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٧/٩) (٨٧٩٠) ، ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٩/٣) (١٤٥٤) ، وقال محققه : (إسناده حسن) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٣/١) (٢١٤) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٩/٩) (٩١٧١) ، ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٩/٣) ، (١٤٥٧) وقال محققه : (إسناده صحيح) ، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٦٧/٤) (١٢١٧) .

[5] رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٤٢٢/٢) (٩٢٨) ، وقال محققه : (في إسناده مجهول) . والآجري في الشريعة (٥٢٤/١)(٤٥٦) ، ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٩٨/٣) (١٦١٩) .



وعن زيد بن أسلم[1] -رحمه الله- : قال : (القَدَرُ : قُدرةُ الله ، فَمنْ كذَّبَ بِالقَدَرِ فقدْ جَحَدَ قُدْرَةَ الله -عزّ وجلّ-)[2].

وقال -رحمه الله-: (مَا أعلَمُ قوماً أبْعَدُ مِنَ الله -عزّ وجلّ- مِنْ قومٍ يُخرجُونَهُ من مشيئَتِه، ويُنْكِرُونَه منْ قُدْرَتِه)[3].

وعن الحسن البصري -رحمه الله-: أنه قال في مرضه الذي مات فيه : (إنَّ اللهَ قدَّر أجلاً ، وقدَّر معه مرضاً ، وقدَّر معه معافاةً ، فمن كذَّب بالقدر فقد كذَّب بالقرآن ، ومن كذَّب بالقرآن فقد كذَّب بالحقِّ)[4].

وعن أيوب السختياني -رحمه الله-: قال: قال أبو قلابة : (يا أيوب اضبط عني أربعة: (لا تقولنَّ في القرآن برأيك ، وإيَّاك والقدر ، وإذا ذُكِر أصحابُ محمدٍ فأمسكْ ، ولا تُمكِّنْ أصحابَ الأهواءِ سمْعَك فيغيِّرُوا قلبَك)[5].

وقال إسماعيل الصابوني -رحمه الله- : (ويشهدُ أهل السُّنَّة ويعتقدون أنَّ الخيرَ والشَّرَّ والنَّفعَ والضُّرَّ والحلو والمر بقضاءِ اللهِ تعالى وقدرِه ؛ لا مردَّ لهما ولا محيص ولا محيد عنهما ، ولا يصيبُ المرءَ إلا ما كَتَبَه لهُ ربُّهُ ، ولو جَهِدَ الخلقُ أنْ ينفعوا المرءَ بمَا لمْ يكتُبْه اللهُ له لمْ يقْدِرُوا عليه ، ولو جَهِدُوا أن يَضُرُّوه بما لم يقضه الله عليه لم يقدِرُوا)[6].

---

[1] زيد بن أسلم القرشي العدوي ، أبو أسامة ويقال أبو عبد الله ، مولى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ثقة من أهل الفقه والعلم ، وكان عالماً بتفسير القرآن ، توفي سنة (١٣٦هـ) . انظر : التاريخ الكبير، للبخاري (٣٨٧/٣) ، تهذيب الكمال (١٢/١٠) .

[2] رواه الآجري في الشريعة (٥٣٥/١)(٤٨٢)وقال محققه: (إسناده حسن) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٤٧/٣) (١٨٠٥) ، وقال محققه: (إسناده ضعيف) .

[3] رواه الآجري في الشريعة (٥٣٦-٣٥٣/١) (٤٨٣) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٤٦/٣- ١٤٧) (١٨٠٤) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) .

[4] رواه الآجري في الشريعة (٥٣٠/١) (٤٦٨) وقال محققه : (إسناده صحيح) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٢٤/٣) (١٧٠٩) وقال محققه: (إسناده صحيح) .

[5] رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٨٩/٤) (١٢٧٤) .

[6] عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٩٦-٩٧) .

قال البغوي -رحمه الله- (الإيمانُ بالقدرِ فرضٌ لازمٌ ، وهو أنْ يعتقدَ أنَّ الله تعالى خالقُ أعمالِ العبادِ ، خَيرِها وشَرِّهَا ، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم)[1] .

فطريقة السلف في الإيمان بالقدر هي الإيمان الجازم بأن الله قد قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم ، وأن كل شيء بتقدير الله وعلمه ، ولا يكون إلا بقدره وعلمه ، وأنه تعالى قد خلق العباد وخلق أفعالهم ، ولا يسع أحداً الخروجُ عما قدَّره الله تعالى ، وعدم الخوض في القدر ، والتكلف في البحث عنه .

قال البغوي -رحمه الله-: (والقدر سر من أسرار الله ، لم يُطْلِعْ عليه مَلَكاً مُقَرَّباً ، ولا نبياً مرسلاً ، لا يجوز الخوض فيه ، والبحث عنه بطريق العقل)[2]

وجاء في كتاب المحجة في بيان الحجة : (قال أبو المظفر السمعاني[3] : قد ذكر أن سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من قبل الكتاب والسنة ، دون محض القياس ، ومجرد المعقول ، فمن عدل عن التوقيف في هذا الباب ضَلَّ وتاه في بحارِ الحيرة ، ولم يبلغ شفاءَ النَّفسِ ، ولا وصل إلى ما يطمئن به القلب ؛ وذلك لأن القدر سرٌّ من سرِّ الله وعِلْمٌ من عِلْمِه ، ضُرِبتْ دُونَه الأستارُ ، وكفت عليه الأزرار ، واختص الله به علام الغيوب ، حجبه عن عقول البشر ومَعَارفهم ، لما عَلِمَ من الحكمة . وسبيلنا أن ننتهي إلى ما حد لنا فيه ، وأن لا نتجاوزَ إلى ما وراءه ، فالبحث عنه تَكَلُّفٌ ، والاقتحام فيه تَعَمُّقٌ وتَهَوُّرٌ)[4] .

---

(1) شرح السنة للبغوي (١/١٤٤)

(2) المصدر السابق (١/١٤٢)

(3) منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي ، أبو المظفر ، كان عالماً ، فاضلاً ، ثقة ، انتقل من المذهب الحنفي إلى الشافعي ، وعظ ودرس وألَّف ، له تصانيف عديدة ، منها : منهاج أهل السنة ، والانتصار ، والرد على القدرية ، وغيرها . توفي سنة (٥٦٢هـ) . انظر : طبقات الشافعية (٥/٣٣٥-٣٤٤) ، شذرات الذهب (٤/٢٠٥-٢٠٦) .

(4) (٢/٣٠-٣١) .



المسألة الثانية : التعريف بالقدرية ومذهبهم .

معنى القدر لغة :

القدر في اللغة مصدر قَدَرَ يَقْدِرُ قَدَراً .

والقدر : القضاء المسبق. يقال : قَدَّر الإله كذا تقديراً . والقَدَرُ : القضاء والحكم.[١]

معنى القدر اصطلاحاً :

هو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور[٢] .

أو : ما يقدِّره الله - عزوجل - من القضاء ويحكم به من الأمور[٣] .

وتقدير الله هو تيسير الخلق كلاً منهم لما علم أنهم صائرون إليه من السعادة والشقاوة ، وذلك أنه تعالى علِمَ منهم قبل خلقه إياهم ، فكتب علمه الأزلي السابق فيهم وقدَّره تقديراً[٤] .

وعرَّفه الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - بأنه : تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته[٥] .

القدرية اصطلاحاً :

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : (القدريُّ الذي يقولُ : إنَّ اللهَ لم يخلق الشيء حتى عَمِلَ به) [٦] .

وقال أيضاً : (هم الذين يَزْعُمُونَ أنَّ اللهَ لا يعلمُ المَعَاصي حتَّى تكونَ)[٧].

وعرَّفهم الإمام أحمد - رحمه الله - بقوله : (هُمْ الذين يَزْعُمون أن إليهم الاستطاعةَ والمشيئةَ والقدرةَ ، وأنَّهم يَمْلِكون لأنفسهم الخير والشَّر ، والضُّر والنَّفع ، والطَّاعة

---

(١) انظر : النهاية (٢٢/٤) مادة : قدر ، لسان العرب (٧٤/٥) مادة : قدر .

(٢) انظر : النهاية (٢٢/٤) مادة : قدر .

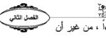
(٣) انظر : لسان العرب (٧٤/٥) مادة : قدر .

(٤) انظر : المصدر السابق (٧٤/٥) مادة : قدر ، المصباح المنير (ص١٨٨) .

(٥) انظر : رسائل في العقيدة ، للشيخ ابن عثيمين (ص٣٧) .

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (٧٠١/٤) (١٣٠٢) .

(٧) المصدر السابق (٧٠٤/٤) (١٣٠٧) .



والمعصية ، والهُدى والضلال ، وأن العباد يعملون بَدْءاً ، من غير أن يكون سبق لهم ذلك من الله - عزوجل - أو في علمه)[1]

وجاء في كتاب التعريفات : (القدرية : هم الذين يزعمون أن كلَّ عبدٍ خالقٌ لفعله ، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقديرِ الله تعالى)[2] .

فمذهب القدرية هو إنكار علم الله السابق ، وأن العبد خالق لفعل نفسه ، فعندهم أن الأمر أُنُفٌ أي مستأنفٌ لم يسبق به قدر ولا مشيئة[3] ، وأن الله لا يعلمه إلا بعد وقوعه[4] .

ومن ذلك يظهر أن للقدرية معنيين :

فالقدرية بالمعنى الخاص : هم المنكرون للقدر ، أي المكذبون بتقدير الله تعالى لأفعال العباد أو بعضها – أي الذين قالوا : لا قدر من الله والأمر مستأنف ، ليس فيه تقدير سابق .

والقدرية بالمعنى العام : هم الخائضون في علم الله تعالى وكتابته ، ومشيئته ، وتقديره وخلقه[5] بغير علم ، وبخلاف مقتضى النصوص وفهم السلف .

---

[1] السنة ، للإمام أحمد (ص٨١) .

[2] التعريفات للجرجاني (ص٢٢٢) .

[3] انظر : شرح السنة للبغوي (١/١٠) .

[4] انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٩٩-١٠٠) ، (١٣/٣٦-٣٧) .

[5] الإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور :

الأول : الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً أزلاً وأبداً ، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعالـــه أم أفعال العباد .

الثاني : الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ ، وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝﴾ (سورة الحج : ٧٠) .

الثالث : الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى ، سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين ، قال تعالى : ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝﴾ (سورة إبراهيم : ٢٧) ، وقال : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝﴾ (سورة الأنعام :١٣٧) .

الرابع : الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها ، قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝﴾ (سورة الزمر : ٦٢) . انظر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر=

وهذا يشمل أصنافاً عدة خاضوا في مسألة قدر الله ، وهم : القدرية نفاة القدر ، والجبرية ، وهم الجهمية الذين زعموا أن الإنسان لا اختيار له[1] ، والمشككون في القدر ، وهم طوائف كثيرة ، والأشاعرة[2] ومن سار على نهجهم ، القائلون بالكسب والاستطاعة خلاف ما عليه السلف[3] .

ظهور القدرية :

الحديث عن القدر والجدال فيه ، ظهر من أول ظهور الإسلام ، فقد جاء في نصوص القرآن الكريم ، وسنة رسول الله ﷺ ما يؤيد ذلك .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : (جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت الآية﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[4] (سورة القمر : ٤٨-٤٩) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٦) .

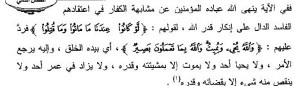
= والحكمة والتعليل لابن القيم (٥٥-٩١) ، معارج القبول لحافظ أحمد حكمي (٣/٩٢٠-٩٥٠) ، ورسائل في العقيدة لابن عثيمين (ص٣٧) .

[1] انظر : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، بدر الدين ابن جماعة (ص١٥) .

[2] الأشاعرة : ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري ، وكان معتزلياً في بداية حياته ، ثم خرج عليهم في منتصف طريقه الفكري ، مناضلاً لهم وفاضحاً لهم ، تولى تلاميذه وأتباعه تقعيد مذهبه ، من أصولهم : إثبات سبع صفات لله تعالى هي الحياة ، والإرادة ، والقدرة ، والعلم ، والسمع ، والكلام والبصر . وتأويل الصفات الخبرية الفعلية ، وهم يقدمون الأدلة العقلية على النقلية . من أشهر مؤلفاتهم : الإنصاف للباقلاني ، وأصول الدين للبغدادي ، والإرشاد للجويني ، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين لفخر الدين الرازي ، والمواقف للإيجي. انظر : الملل والنحل(١/١٠٦- ١١٨) ، مذاهب الإسلاميين ، لعبد الرحمن بدوي (١/٤٨٧ - ٧٤٨).

[3] انظر : رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع ، أ.د. : ناصر بن عبد الكريم العقل (٢/١٥٢) .

[4] انظر : صحيح مسلم (٥/١١٩٠) (٢٦٥٦) كتاب القدر / باب كل شيء بقدر .



ففي الآية ينهى الله عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال على إنكار قدر الله ، لقولهم : ﴿ لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ ﴾ فردَّ عليهم : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، أي بيده الخلق ، وإليه يرجع الأمر ، ولا يحيا أحد ولا يموت إلا بمشيئته وقدره ، ولا يزاد في عمر أحد ولا ينقص منه شيء إلا بقضائه وقدره[1] .

وقد كان الرسول ﷺ الأمين على أمته حريصاً على صفاء عقيدتها وإيمانها بالقدر ، ولما خاض بعض صحابته - رضوان الله عليهم - في القدر نهاهم عن ذلك ، فلم يعودوا إليه أبداً [2] . وفي أواخر عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - ، كانت البداية الحقيقية لنشأة القدرية ، ويقال أن أول من تكلم في القدر : رجل نصراني اسمه سوسن[3] ، وقيل اسمه : سيسويه ، وهو من أبناء المجوس[4] ، ثم أخذ منه رجل اسمه : معبد الجهني[5] .

---

(1) انظر : تفسير القرآن العظيم(١/٥٤٦) ، تفسير تيسير الكريم الرحمن (١/٢٢١) .

(2) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر ، فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب . فقال : بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض ، بهذا هلكت الأمم قبلكم " . قال عبد الله بن عمرو : ما غبطت نفسي بمجلس تخلّفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه . رواه ابن ماجه في سننه (١/٣٣) (٨٥) المقدمة/ باب في القدر ، وقال الألباني : (حديث حسن صحيح) ، انظر : صحيح ابن ماجه (١/٢١) .

(3) انظر : الشريعة للآجري(١/٥٧٢) (٥٥٥) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/٧٤٩) .

(4) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/٣٨٤-٣٤٣) .

ومن دخول المعتقدات الباطلة والفاسدة في عقيدة المسلمين يظهر أثر اختلاط المسلمين بأصحاب الديانات المحرفة ، والمذاهب الضالة ، وأخذ العلم عنهم وبخاصة العلوم الدينية .

(5) معبد بن خالد الجهني القدري ، يقال إنه ابن عبد الله بن حكيم ، ويقال : ابن عبد الله بن عويم ، صدوق مبتدع ، أول من أظهر القول بالقدر بالبصرة ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨٠هـ) . انظر : الكاشف (٢/٢٧٩) ، تهذيب التهذيب (١٠/٢٠٣) .





ومن معبد الجهني أخذ غيلان الدمشقي[1] المذهب . فهؤلاء هم رؤوس القدرية الأولى .

ثم ظهرت القدريةالثانية بظهور المعتزلة والجهمية ، فصارت القدرية شعباً بين الفرق.

– فالقدرية ظهرت في المعتزلة القائلين بأن الإنسان مقدّر أفعاله ، وهو خالقها ومُنشئها ولم تقدَّر عليه قبل . فالمعتزلة ورثة القدرية الأولى[2] .

– وشعبة من القدرية ظهرت في الجهمية الجبرية القائلين بأن الإنسان مجبور على فعله كالريشة في مهب الريح ، فلا اختيار له[3].

– وشعبة ظهرت في الأشاعرة– ومن نهج نهجهم–، القائلين بالكسب[4] والاستطاعة.

والملاحظ أن القدرية لم تبق بحقيقتها الأولى إلا في المعتزلة ، ولذلك أطلق على المعتزلة اسم : القدرية[5] .

---

(1) غيلان بن مسلم بن أبي غيلان الدمشقي ، كان من بلغاء الكتاب ، ناظره الإمام الأوزاعي وأفتى بقتله . انظر : تاريخ دمشق (١٨٧/٤٨) ، لسان الميزان (٤٢٤/٤) .

(2) ضلّ هؤلاء في إرادتهم تنزيه الله – عزوجل – عن الشر والظلم ، فوقعوا في نفي قدر الله وعلمه السابق .

(3) ضلّ هؤلاء في مغالاتهم في إثبات القدر حتّى اتهموا ربهم بالظلم وتكليف العباد ما لا قدرة لهم عليه ، ومجازاتهم على ما ليس من فعلهم ، وأبطلوا الحكمة من الأمر والنهي ، واتهموا ربهم بالعبث في تكليف العباد. انظر : النبوات لابن تيمية (ص١٦٦) ، مجموع الفتاوى (٢٥٦/٨) شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس (ص٢٣٠).

(4) المقصود بالكسب هو أن للإنسان قدرة واستطاعة لا تكون إلا مع الفعل ، فإذا عزم على الشروع بتنفيذ الفعل أوجد الله له القدرة مقارنة للفعل لا قبله ولا بعده .

انظر : الإنصاف للباقلاني (ص٤٦) أصول الدين للبغدادي (ص١٣٣–١٣٤) ، الإرشاد للجويني (ص٢١٩ –٢٢٠) .

(5) انظر : تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي (ص٧١) ، المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد بن معتق الجهني (ص٢٣) .



سميت القدرية قدرية" لإنكارهم القدر[١] ، وقيل لقولهم بقدرة الناس على أكسابهم[٢].

المسألة الثالثة : ذم القدرية والتحذير من مذهبهم .

إثبات قدر الله تعالى صريح بالكتاب العزيز والسنة المطهرة ، فكل من خالف هذا الإثبات فهو مذموم من الله - تعالى - ورسوله ﷺ .

وقد شُبِّهت القدرية بالمجوس ، وسمُّوا مجوس هذه الأمة – أي أمة محمد ﷺ – ؛ وما ذلك إلا لأنهم قالوا بأن العباد خالقون لأفعالهم .

يقول القاضي عبد الجبار[٣] : (اتفق كل أهل العدل[٤]على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم ، وأنّ الله – عزوجل - أقدرهم على ذلك ، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم ، وأن من قال عن الله - سبحانه - خالقها ومحدثها ، فقد عظم خطؤه . وأحالوا حدوث فعل من فاعلين)[٥] .

ووجه شبههم بالمجوس أنهم قالوا بإلهين ؛ لأن العبد خالق لفعله ، كما قالت المجوس بإلهين اثنين ، إله النور : وهو خالق الخير ، وإله الظلمة : وهو خالق الشر[٦].

---

[١] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٢٩).

[٢] الفَرْقُ بين الفِرق (ص١١٥) .

[٣] أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الهمذاني الأسد آبادي ، إمام أهل الاعتزال في زمانه، وعلم من أعلامهم ، تولى القضاء ، من مؤلفاته : المغني في أبواب العدل والتوحيد ، شرح الأصول الخمسة ، تنزيه القرآن عن المطاعن ، توفي سنة ٤١٥هـ . انظر : تاريخ بغداد (١١/١١٣) ، طبقات الشافعية (٥/٩٧-٩٨) .

[٤] المقصود بهم المعتزلة ، وكانوا يسمُّون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد . انظر : الملل والنحل (١/٥٦) ، المعتزلة وأصولهم الخمسة (ص٢٥) .

[٥] المغني في أبواب العدل والتوحيد (٨/٣) .

[٦] انظر : مجموع الفتاوى (٨/٢٥٨) .



وقد جاء التحذير من شرور القدرية على ألسنة السلف الصالح - رضوان الله عليهم - .

فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال عندما أُخبر أنه قد ظهر أناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم ، ويزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أُنُف ، قال : (فَإِذَا لقِيتَ أولئكَ فأخبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُم ، وأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي . والَّذي يَحْلِفُ بِه عبدُ اللهِ بن عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِم مِثْلَ أُحدٍ ذَهَباً فأنفقهُ ، ما قَبِلَ اللهُ منهُ حتَّى يُؤمِنَ بالقَدَرِ)[1]

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : (بابُ شرٍّ فُتِحَ على أهلِ القبلَة : التكذيبُ بالقدرِ ، فلا تجادلُوهم ، فيجري شركُهُم على أيديكُم)[2] .

وعن سعيد بن جبير -رحمه الله- قال : (القدريةُ يهود)[3]

وعن الشعبي - رحمه الله - قال:(لا تُجالِسُوا القَدَرِيَّةَ ، فوالذي يُحلَفُ بِهِ إِنَّهُم لَنصَارَى)[4]

وعن محمد بن كعب القرظي[5] - رحمه الله - قال : (لا تُجَالِسُوا القَدريةَ فإِنَّما هُم سقمٌ ومرضٌ)[6] .

وروى الإمام مالك -رحمه الله- عن أبي سهل نافع بن مالك[7] -رحمه الله- أنه قال: كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- فقال : ما رأيك في هؤلاء القدرية ؟ فقلت :

---

(1) رواه مسلم في صحيحه (٢٦/١) (١) ، كتاب الإيمان / باب الإيمان والإسلام والإحسان .

(2) رواه الآجري في الشريعة (٥٢٥/١) (٤٥٧) ، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى (٩٩/٣) (١٦٢٣) ، وقال محققه: (إسناده حسن لغيره) ، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(٦٣٠/٤) (١١٢٦).

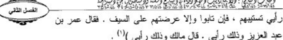
(3) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٨٧/٤) (١٢٦٧) .

(4) رواه اللالكائي في المصدر السابق (٦٨٧/٤) (١٢٦٨) .

(5) محمد بن كعب بن سليم القرظي ، أبو حمزة ، وقيل : أبو عبد الله ، كان أبوه من سبي قريظة ، روى عن صحابة رسول الله ﷺ ، تابعي ثقة عالم ، توفي سنة (١٢٠هـ) ، وقيل : قبل ذلك . انظر : الإصابة (٣٤٥/٦)، تهذيب الكمال (٣٤٠/٢٦) .

(6) رواه ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى (١٣٦/٣) (١٧٦٢) ، وقال محققه : (إسناده لا بأس به) .

(7) نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التيمي ، أبو سهيل ، عم مالك بن أنس . ثقة مقرئ ، توفي بعد سنة (١٤٠هـ) . انظر : الكاشف (٣١٥/٢) ، تهذيب الكمال (٢٩٠/٢٩) .



رأيي تستتيبهم ، فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف . فقال عمر بن عبد العزيز وذلك رأيي . قال مالك وذلك رأيي)[١] .

* **تكفير القدرية .**

كان أئمة السلف يفرقون في الحكم عليهم : فمن أنكر علم الله - سبحانه وتعالى - بالأعمال قبل أن تقع ، سواء كانت أعمال الخير أو أعمال الشر ، ويقول إن الله لا يعلمها حتى تقع ، كفّروه ؛ لأنه مكذّب بما جاء في القرآن الكريم . ومن أثبت العلم مع نفيه أن الله خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية [٢] ، فقد وقع نزاع مشهور بين العلماء في تكفيره ؛ لأن ما أقر به من العلم السابق لله - تعالى - حجة عليه فيما أنكره من خلق الله لأفعال العباد ومشيئته تعالى لها [٣] .

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل - رحمهما الله - قال : (سئل أبي عمن قال بالقدر يكون كافراً ؟ فقال أبي : إذا جحد العلم ، إذا قال : الله - جلّ وعزّ - لم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم ، فجحد علم الله - عزوجل - ، كافر) [٤]

وعن أبي بكر المروزي [٥] - رحمه الله - قال : (سألت أبا عبد الله - أحمد بن حنبل - عن القدري فلم يكفره إذا أقر العلم)[٦].

---

[١] رواه الإمام مالك في الموطأ برواية يحيى الليثي (٩٠٠/٢) (١٥٩٧) ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٤٣١/٢) (٩٥٢) ، وقال محققه : (إسناده حسن) .

[٢] الإرادة نوعان :١- إرادة كونية قدرية ، وهي المشيئة ، وتتعلق بأمره - سبحانه وتعالى - الكوني القدري ، وهي شاملة لجميع الموجودات .

٢- إرادة دينية شرعية ، وهي تتعلق بما يحبه الله تعالى ويرضاه من الطاعات والعبادات .

انظر : شفاء العليل ، لابن القيم (ص٨٨-٨٩) ، شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي (ص١١٤) .

[٣] انظر : جامع العلوم والحكم (ص٢٦) .

[٤] رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٣٨٥/٢) (٨٣٥) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) ، ورواه الخلال في السنة (٥٢٩/٣) (٨٦٢) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) .

[٥] هو أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز المروزي ، فقيه محدث ورع فاضل ، وهو المقدّم من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، وهو الذي تولى إغماضه لمّا مات وغسله ، توفي سنة (٢٧٥هـ) .

انظر : طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى (٥٦/١) ، شذرات الذهب (١٦٦/٢) .

[٦] رواه الخلال في السنة (٥٣٢/٣) (٥٧١) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) .

وعنه -رحمه الله- قال : (سمعت أبا عبد الله – أحمد بن حنبل – يقول:
إذا جَحد العلمَ قالَ إنَّ الله -عزوجل- لا يعلمُ الشيءَ حتَّى يكونَ ، استُتِيبَ ، فإنْ تابَ
وإلاَّ قُتِلَ)[١].

وفي بيان موقف السلف من تكفير القدرية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:
(وأما القدرية الذين ينفون الكتابة والعلم فكفَّروهم ، ولم يكفِّروا من أثبت العلم ولم
يثبت خلق الأفعال)[٢] .

---

[١] رواه الخلال في المصدر السابق (٣/٥٣٢) (٨٧٢) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) .

[٢] مجموع الفتاوى (٣/٣٥٢) .



المبحث الرابع : ذم المرجئة ، والتحذير من مذهبهم .

(٣٤٨-٣٠) عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ أُمَّتِي لاَ سَهْمَ لَهُمَا فِي الإِسْلاَمِ المُرْجِئَةُ والقَدَرِيَّةُ "[١]

(٣٤٩-٣١) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًا قَطُّ إِلاَّ وفِي أُمَّتِهِ قَدَرِيَّةٌ وَمَرْجِئَةٌ يُشَوِّشُونَ عَلَيْهِ أَمْرَ أُمَّتِهِ أَلاَ وَإِنَّ اللهَ – عزوجلَّ – قد لَعَنَ القَدَرِيَّةَ والمُرْجِئَةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًا "[٢]

---

[١] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٤٢) .

[٢] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٤٣) .



دراسة المسائـــل العقدية

المسألة الأولى : التعريف بالمرجئة .

المرجئة في اللغة : اسم فاعل من الإرجاء ، والإرجاء في اللغة على معنيين :

- أحدهما : التأخر ، يقال : أرجأت الأمر وأرجيته بالهمزة وبدونها ، أي أخّرته[1] ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ (سورة الأعراف : آية ١١١) .

- الثاني : إعطاء الرجاء[2] .

ويقال لهم : مُرْجِئَة ومُرْجِيَة ومُرْجِيَّة[3].

المرجئة في الاصطلاح .

عرّفهم الإمام أحمد - رحمه الله - بقوله : " هم الذين يزعمون أن الإيمان مجرد النطق باللسان ، وأن الناس لا يتفاضلون في الإيمان ، وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - واحد ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وأن الإيمان ليس فيه استثناء ، وأنّ من آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقاً)[4] .

ويقول ابن جرير الطبري - رحمه الله - في تعريفهم : (هم من كان في قوله : الإيمان قول بلا عمل . وفي من كان مذهبه أن الشرائع ليست من الإيمان ، وأن الإيمان إنما هو التصديق بالقول دون العمل المصدق بوجوبه)[5] .

---

(1) انظر : النهاية (٢/ ٢٠٦) مادة : رجا ، لسان العرب (١/٨٣-٨٤) مادة : رجأ .

(2) انظر : الملل والنحل (١/١٦١) .

(3) انظر : لسان العرب (١/٨٣-٨٤) مادة : رجأ.

(4) انظر : السنة للإمام أحمد بن حنبل (ص ٨٠-٨١) .

(5) انظر : تهذيب الآثار ، لابن جرير الطبري (ص ١٠٤٦).

وقال ابن الأثير[١] - رحمه الله - في المرجئة : (فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة . سُمُّوا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي : أي أخّره عنهم)[٢] .

وجاء في لسان العرب : (المرجئة صنف من المسلمين يقولون : الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قدّموا القول وأرجأوا العمل أي أخّروه ، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلُّوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم)[٣] .

ولا تخفى العلاقة بين المعنى اللغوي لأصل كلمة (المرجئة) ومعناها الاصطلاحي، فيجوز أن تكون تسمية هذه الفرقة بالمرجئة مأخوذة من المعنى الأول للفظة الإرجاء؛ وذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النية ، ويجوز أن تكون مأخوذة من المعنى الثاني للكلمة ، لأنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، فهم يعطون العاصي الرجاء في ثواب الله[٤].

والمرجئة ثلاثة أصناف كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

- <u>الصنف الأول</u> : الذين يقولون : الإيمان مجرد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب ، وهم أكثر فرق المرجئة ، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم بن صفوان[٥] وأتباعه .

---

[١] هو مجد الدين أبو السعادات بن الأثير المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ، علَمٌ في التفسير والحديث ، من مصنفاته : جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ، وهو في التفسير ، توفي سنة (٦٠٦هـ) . انظر : وفيات الأعيان (١٤١/٤) ، البداية والنهاية (٥٤/١٣) .

[٢] النهاية (٢٠٦/٢) مادة : رجا .

[٣] (٨٤/١) مادة : رجأ .

[٤] انظر : الملل والنحل (١/ ١٦٢) .

[٥] هو أبو محرز الجهم بن صفوان السمرقندي ، مولى بني راسب ، ظهرت بدعته بترمذ ، وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو ، من مقالاته الضالة قوله لا أقول إن الله شيء لأن ذلك تشبيه له بالأشياء ، والقول بخلق القرآن ، وتعطيل صفات الرب - عز وجل - . انظر : الملل والنحل (٩٧/١-٩٨) ، تذكرة الحفاظ (١٥٩/١)، لسان الميزان (١٤٢/٢) .

– **الصنف الثاني :** من يقول : هو مجرد قول اللسان وهو قول الكرامية .[١]

– **الصنف الثالث :** من يقول الإيمان : تصديق القلب وقول اللسان وهذا قول مرجئة الفقهاء .[٢]

المسألة الثانية : ذم المرجئة ، والتحذير من مذهبهم .

مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه اعتقاد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح ، ولا يكون الإيمان إلا بهذه الثلاثة ، لا يجزئ بعضها عن بعض ، فلا إيمان إلا بعمل ، ولا عمل إلا بإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية .[٣]

وقد جاء في الحديث قوله ﷺ : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً " [٤].

وقوله ﷺ :" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى " [٥].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " الإِيمانُ بِضعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا قول : لا إِلهَ إِلاَّ الله وأَدْنَاها إِمَاطَةُ العَظْمِ عن الطَّرِيقِ والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ "[٦]

---

[١] الكرامية : أتباع محمد بن كرام السجستاني ، وكان لهم نفوذ في بلاد ما وراء النهر ، من مقالاتهم الضالة القول بالتجسيم والتشبيه في صفات الله – تعالى – ، وأنه – تعالى – محل للحوادث ، وأنه سبحانه مماس للعرش ، وغير ذلك من الضلالات الفاسدة ، انظر : مقالات الإسلاميين (ص ١٤١) ، التبصير في الدين (ص ٥٦) ، الملل والنحل (١٢٥/١) .

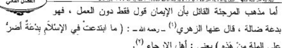
[٢] انظر : مجموع الفتاوى (١٩٥/٧) . وانظر : ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي (ص٢٥٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠) .

[٣] انظر: السنة ، للإمام أحمد بن حنبل (ص٧٦-٨٦) ، اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل لأبي الفضل التميمي(ص٥٥) ، اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (ص ٣٦) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٨١/١) ، (٨٣٢/٤) .

[٤] رواه أبو داود في سننه (٦٣٢/٢) (٤٦٨٢) كتاب السنة / باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٨٦/٣) : (حسن صحيح) .

[٥] رواه البخاري في صحيحه(٥/١) (١) كتاب بدء الوحي/باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

[٦] رواه أبو داود في سننه (٦٣٠/٢) (٤٦٧٦) كتاب السنة / باب في رد الإرجاء ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٨٠/٣) .



أما مذهب المرجئة القائل بأن الإيمان قول فقط دون العمل ، فهو بدعة ضالة ، قال عنها الزهري[1] ـ رحمه الله ـ : (ما ابتدعتْ فِي الإسْلاَمِ بِدْعَةٌ أضرُّ على الملة منْ هَذِهِ) يعني : أهل الإرجاء [2].

وعن أبي حمزة التمار الأعور[3] ـ رحمه الله ـ قال : قلت لإبراهيم ـ رحمه الله ـ: (ما ترى في رأي المرجئة ؟ فقال : أُوه ، لَفَّقُوا قَوْلاً ، فَأَنَا أَخافُهم عَلَى الأُمَّة ، والشَّرُّ مِنْ أَمْرِهِم كثيرٌ ، فإِيَّاكَ وإِيَّاهُم)[4] .

وعن شريك النخعي ـ رحمه الله ـ أنه ذكر المرجئة فقال : (هُمْ أَخْبَثُ قومٍ ، وحسبُكَ بالرافضة خُبْثًا ، ولكنَّ المُرْجِئَةَ يَكْذِبُونَ عَلَى الله - عز وجل -)[5] .

قال الآجري ـ رحمه الله ـ (من قال : الإيمان قول دون العمل ، يقال له : رددت القرآنَ والسُّنَّة ، وما عليه جميع العلماء ، وخرجت من قول المسلمين ، وكفرت بالله العظيم فإن قال : بماذا ؟ قيل له إن الله - عز وجل - ، أمر المؤمنين بعد أن صَدَّقُوا في إيمانهم ، أمرهم بالصَّلاةِ والزكاةِ والصِّيامِ والحج والجهاد ، وفرائض كثيرة يطول ذكرها ، مع شدة خوفهم على التفريط فيها والنار والعقوبة الشديدة . فمن زَعَمَ أنَّ الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا ، ولم يرد منهم العمل ، ورضي منهم بالقول ، فقد خالف الله - عز وجل - ورسوله ﷺ ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لمَّا تكامل الإسلام بالأعمال

---

[1] محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، كنيته أبو بكر ، فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه، عدّه الحافظ ابن حجر من المدلّسين ، توفي سنة (١٢٥هـ) وقيل قبل ذلك ، انظر : تهذيب الكمال (٤٢٠/٢٦) ، تقريب التهذيب (٢١٦/٢) .

[2] رواه الآجري في الشريعة (٣٩٩/١ – ٤٠٠) (٢٩٥) .

[3] هو ميمون الأعور القصاب ، ويقال له : التمار الكوفي ، مشهور بكنيته ، ضعيف . انظر : تهذيب الكمال (٢٣٧/٢٩) ، تقريب التهذيب (١٩٧/٢) .

[4] رواه الآجري في الشريعة (٤٠٠/١) (٢٩٦) ، وقال محققه : (إسناده ضعيف) .

[5] رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (١ /٣١٢) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) ، رواه الآجري في الشريعة (٤٠٣/١) (٣٠١) ، وقال محققه : (إسناده حسن) .

قال:[اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً] (سورة المائدة : ٣) ، وقال النبي ﷺ : " بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ "[١] ، وقال ﷺ : " من تَرَكَ الصَّلاةَ فقد كَفَرَ "[٢]) .[٣]

---

[١] رواه البخاري في صحيحه (١/١٠) (٨) كتاب الإيمان / باب الإيمان وقول النبي ﷺ : " بني الإسلام على خمس " .

[٢] رواه ابن حبان في صحيحه (٤/٣٢٣) (١٤٦٣) ، وقال محققه : (حديث صحيح) .

[٣] الشريعة (١/٤٠٤) ، وانظر تمام مقالة الآجري –رحمه الله – في الرد على المرجئة ، ففيها فائدة عظيمة.



الأحاديث الواردة في الخلافة والإمامة وما يتعلق بهما .

وفيه تمهيد ، وفصلان :

الفصل الأول : أحكام الخلافة والإمامة وما يتعلق بهما .

الفصل الثاني : حقوق وواجبات الإمام والرّعيّة .

الفصل الأول :

أحكام الخلافة والإمامة وما يتعلق بهما .

وفيه تمهيد ، وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم الخلافة .

المبحث الثاني : مدة الخلافة .

المبحث الثالث : الأئمة من قريش .

التمهيـــــد وفيه :

- تعريـــف الخلافة لغة .
- تعريـــف الخلافة اصطلاحاً .
- تعريف الخليفة لغة .
- تعريف الخليفة اصطلاحاً .
- تعريف الإمامة لغة .
- تعريف الإمامة اصطلاحاً .

* تعريف الخلافة لغة :

الخلف : ضد قُدام ، ويقال : خلفه يخلفه : إذا صار خلفه ، وخلف فلان فلانـاً : إذا كان خليفته ، يقال : خلفه في قومه خلافة .

والخلافة في اللغة هي : النيابة عن الغير ؛ إما لغيبة المنوب عنه ، أو موته ، وإمّـا على سبيل التشريف[1] . وقيل : الخلافة : الإمارة[2] .

فالأولى مثل قوله تعالى : ﴿ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (سورة الأعراف :١٤٢) .

والثانية مثل قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ (سورة الأعراف : ١٦٩) .

والثالثة مثال قوله تعالى : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (سورة البقرة : ٣٠) .

* تعريف الخلافة اصطلاحاً :

جاء في تعريف الخلافة اصطلاحاً عدة أقوال ؛ منها :

– الخلافة هي خلافة شخص من الأشخاص للرسول ﷺ في إقامة قوانين الـشرع ، وضبط حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الأمة[3].

– (هي خلافة رسول الله ﷺ في إقامة الدين ؛ بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة)[4]

– (هي حمل الكافة على مقتضى النظـر الـشرعي فـي مـصالحهم الأخروية والدنيوية)[5] .

---

[1] انظر : مفردات ألفاظ القرآن (ص١٥٦) .

[2] انظر : لسان العرب (٨٤٩/٩) مادة : خلف .

[3] أبكار الأفكار للآمدي (١٠٦٩/٢) .

[4] المواقف للإيجي (ص٣٩٥) .

[5] المقدمة لابن خلدون (ص١٩١) .

- (الخلافة منصب كبير ، ومسؤولية عظيمة ، وهي تولي تدبير أمور المسلمين ؛ بحيث يكون هو – أي الخليفة – مسؤولاً عن ذلك)[1].

- (هي عقد بين الأمة وبين الحاكم للقيام إعمال قواعد الشريعة فيما يختص بأمر الدين والدنيا)[2].

- (رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا ؛ لإقامة أحكام الشرع الإسلامي ، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم)[3] .

ويمكن جمع هذه التعاريف في تعريف واحد يكون جامعاً مانعاً ؛ وهو : الخلافة عقد بين عامة المسلمين وفرد واحد منهم ، وبموجب العقد كلف الفرد بالقيام على إقامة قواعد الشرع ، وحفظ حوزة الملة ، مع إيجاب طاعته والدفاع عنه[4] .

*** الخليفة في اللغة :**

الخليفة مأخوذ من قوله : خلف فلان فلاناً : إذا كان خليفته ، ويقال : خلفه في قومه خلافةً، وخلفته أيضاً : إذا جئت بعده .

فالخليفة : من استخلف مكان من قبله ويقوم مقامه[5] .

وقيل : الخليفة : الذي يستخلف ممن قبله ، فهو خليف ، وجمعه : خلائف ؛ مثل: كريمة وكرائم ، وقالوا : جمعه : خلفاء .

والخليفة : هو السلطان الأعظم[6] .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن معنى الخليفة في اللغة : الذي يستخلفه المرء لا الذي يخلفه دون أن يستخلفه هو ، تقول : استخلف فلان فلاناً يستخلفه ،

---

(1) المسامرة شرح المسايرة للكمال بن الهمام (ص٢٩٥) .

(2) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (١٥٦) .

(3) حتمية الحل الإسلامي د/ أبو المعاطي أبو الفتوح (ص٩٩) .

(4) قواعد نظام الحكم في الإسلام د/ محمود عبد الحميد الخالدي (ص٢٩٩ – ٢٣٠) .

(5) انظر : الخلافة في الإسلام وما ورد فيها من السنة ليوسف محمد صديق ، رسالة ماجستير (ص١) .

(6) انظر : كتاب العين للفراهيدي (٤/ ٢٦٧) ، مختار الصحاح للرازي (ص١٦٣) مادة : خلف ، لسان العرب (٨٣/٩) مادة : خلف .



فهو خليفة ومستخلفه ، فإن قام مكانه دون أن يستخلفه فيقال: خَلَفَ فلانٌ فلاناً يَخْلُفُه فهو خالف .[1]

فالظاهر أن الخليفة : من يأتي بعد من كان قبله باستخلافة ، فهو مُسْتَخْلَفُ ، فيصير بذلك المُسْتَخْلَف خليفة ، أما إن جاء بدون استخلاف من كان قبله فهو خَالِف وليس خليفته .

*** الخليفة في الاصطلاح :**

عرّف الباقلاني - رحمه الله - الخليفة بأنه : (هو الوكيل عن الأمة فيما يتولاه من الأمور)[2] .

ويرى ابن خلدون[3] - رحمه الله - أن الخليفة سُمّي خليفة لكونه يخلف النبي ﷺ في أمته، فيقال : خليفة بإطلاق ، وخليفة رسول الله ﷺ [4] .

أما تسميته بخليفة الله فأجازه بعضهم اقتباساً من الخلافة العامة التي للآدميين في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (سورة البقرة : ٣٠) ، وقوله تعالى : ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ (سورة الأنعام : ١٦٥) .

ومنع جمهور العلماء التسمية بـ (خليفة الله) لسببين :

الأول : أن أبا بكر الصّدّيق ﷺ نهى عنه لما دُعي به وقال : (ليست خليفة الله ؛ ولكني خليفة رسول الله ﷺ)[5].

---

[1] انظر : منهاج السنة لابن تيمية (١/ ٤٩٤) .

[2] انظر : التمهيد للباقلاني (ص١٨٤) .

[3] ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي المالكي المعروف بابن خلدون ، برع في العلوم ، وتقدم الفنون ، ومهر في الأدب والكتابة ، كان فاضلاً رفيع القدر ، حسن العشرة ، ولي القضاء عدة مرات ، من مصنفاته : التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن خلدون ، توفي سنة (٨٠٨هـ) . انظر : البدر الطالع لشمس الدين السخاوي (٢/١٤٥) ، شذرات الذهب (٧/٧٦) .

[4] انظر : المقدمة لابن خلدون (ص١٩١)

[5] انظر : الطبقات الكبرى (٢/١٨٢) ، تاريخ الخلفاء للسيوطي (٧٢) .

الثاني: لأن الاستخلاف في حق الغائب ، أما الحاضر فلا ؛ فإنما يستخلف من يغيب أو يموت[١] ، والله تعالى حي قيوم لا يغيب ولا يموت .

ومن بين التعاريف التي يمكن أن يُعرّف بها الخليفة ، ويمكن أن يكون تعريفاً جامعاً مانعاً هو :

الخليفة هو : فرد من أفراد المسلمين له منعة وسلطة ، يخلف النبي ﷺ في إقامة الدين وتدبير مصالح الأمة[٢] .

*** الإمامة في اللغة :**

مصدر من الفعل " أمّ " ، تقول : أمّهم وأمّ بهم : إذا تقدّمهم ، وهي الإمامة .

والإمامة : كل ما ائتم به من رئيس أو غيره .

وقيل : (الإمام : كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالّين ... والجمع أئمة ، وإمام كل شيء : قيّمه والمصلح له ، والقرآن إمام المسلمين ، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية . وأممت القوم في الصلاة إمامة ، وائتم به : اقتدي به . وإمام الغلام في المكتب : ما يتعلمه كل يوم ، وإمام المثال : ما امتثل عليه[٣] .

فالإمام في اللغة : من يُؤتَمّ به إنساناً ، كأن يُقتَدى بقوله أو فعله ، أو كتاباً ، أو غير ذلك ، مُحقاً كان أو مبطلاً[٤] .

الإمامة في الاصطلاح :

عرّفها العلماء بعدة تعريفات ؛ منها :

---

[١] انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء (ص٢٧) ، المقدمةلابن خلدون (ص١٩١) .

[٢] الخلافة الإسلامية وما ورد فيها من السنة ليوسف محمد صديق ، رسالة ماجستير(ص٣) .

[٣] انظر : القاموس المحيط (ص١٣٩٢) مادة : أمّة ، لسان العرب (٢٤-٢٥) مادة : أمم .

[٤] انظر : المفردات في غريب القرآن (ص٢٤) .

- (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)[1].
- (الإمامة رئاسة تامة ، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا)[2] .
- (هي خلافة الرسول ﷺ في إقامة الدين ؛ بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة)[3].
- (وعرّف الجرجاني[4] - رحمه الله - الإمام بأنه : (الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا جميعاً)[5] .

ويرى ابن خلدون أن الخليفة سُمّي إماماً تشبيهاً له بإمام الصلاة في اتباعه والاقتداء به .

ولم يرد لفظ (خليفة) في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة : ٣٠) ، وقوله تعالى : ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (سورة الأنعام : ١٦٥).

وفي الآيتين إشارة إلى الخلافة العامة لبني آدم في الأرض التي أرادها الله تعالى لهم، وأكرمهم بها .

أما لفظ (إمام) فقد ورد في القرآن الكريم بصيغة الإفراد والجمع في عدة مواضع؛ منها :

- قوله تعالى لإبراهيم - عليه السلام - : ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ (سورة البقرة : ١٢٤) .

---

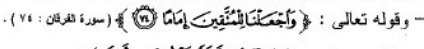
[1] الأحكام السلطانية للماوردي (ص٢٩) .

[2] غياث الأمم في التياث الظلم لإمام الحرمين الجويني (ص٥٥) .

[3] المواقف (ص٢٩٥) .

[4] علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، كان عالم بلاد الشرق ، يقال : إن مصنفاته زادت على خمسين مصنفاً ؛ منها: شرح المواقف ، وشرح التجريد للنصير الطوسي ، توفي سنة(٨١٦) هـ. انظر : بغية الوعاة للسيوطي (٣٥١) ، الفوائد البهية للكنوي (ص١٢٥) .

[5] التعريفات (ص٥٣) .



- وقوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (سورة الفرقان : ٧٤) .

- وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (سورة الانبياء : ٧٣) . وغير ذلك من المواضع .

وقد اتضح من خلال تعريف الخليفة والإمام أنهما بمعنى واحد ؛ فالإمام هو : خليفة المسلمين أو حاكمهم ، وسُمّي : خليفة أو إماماً أو أمير المؤمنين[1] .

ومعنى ذلك : أن الخلافة والإمامة لفظان مترادفان .

فمفهوم الخلافة يمتزج بمفهوم الإمامة ؛ ولذا فإن فقهاء المسلمين حينما يتحدثون عن الإمامة فإنما يقصدون الخلافة ، وعندما يتحدثون عن الخلافة فهم يعنون الإمامة[2] .

وتوصف الإمامة – في بعض الأحيان – بـ (الإمامة العظمى) أو (الكبرى) تمييزاً لها عن الإمامة في الصلاة ، على أن الإمامة إذا أطلقت فإنها تُوجَّه إلى الإمامة الكبرى أو العمة[3].

فهي خلافة ؛ لأن من يتولاها ليكون حاكماً للمسلمين يخلف النبي ﷺ في إدارة شؤونهم ، وهي إمامة ؛ لأن من يتولاها ليكون إمامهم المقدَّم ، وهم يسيرون وراءه، ويتبعونه كما يتبعون الذي يؤمهم للصلاة ، ولأن طاعته واجبة عليهم[4] .

ذكر الدكتور عبد الله الدميجي في استعمالات لفظي (الخلافة) و(الإمامة) أن لفظ (الإمام) يغلب استعماله – عادة – عند أهل السنة في مباحثهم العقدية والفقهية ، بينما الغالب استعمالهم لفظ (الخلافة) في كتاباتهم التاريخية ، وأرجع السبب في ذلك إلى أن المباحث العقدية قد كتبت للرد على المبتدعة في هذا الباب كالشيعة والخوارج ؛ فالشيعة يستخدمون لفظ (الإمام) دون الخلافة ، ويفرقون بين الإمامة

---

(1) انظر : روضة الطالبين للنووي (١٧١٥) . وأول من تسمّى بلفظ (أمير المؤمنين) هو عمر بن الخطاب ﷺ ، انظر القصة في : الطبقات الكبرى (٢٨١/٣) ، تاريخ الأمم والملوك للطبري (٥٦٩/٢) .

(2) انظر : نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية لمحمد عبد الله الشيباني (ص٧٨) .

(3) انظر : الفصل لابن حزم (٤/ ٩٠) .

(4) انظر : تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة (ص٢٠) .

والخلافة ، فهم يعتبرون الإمامة رئاسة دين ، والخلافة رئاسة دولة ، ويريدون بذلك إثبات أن عليّاً - رضي الله تعالى عنه - كان إماماً زمن خلافة الثلاثة الذين سبقوه ، وفي ذلك فصل للدين عن الدولة ، وهذا لا يقره الإسلام[1] .

وقد خطّأ الدكتور الدميجي رأي بعض الكُتّاب المعاصرين القائلين : إن لفظ (الإمامة) من اختراع الشيعة ، وإن سبب استعمال لفظ (الإمامة) عند أهل السنة يرجع إلى تأثرهم بالشيعة.

وردّ - حفظه الله - أن هذا غير صحيح ؛ لورود هذا اللفظ في بعض الآيات والأحاديث ، ولاستعمال الصحابة - رضوان الله عليهم - لهذا اللفظ قبل انشقاق الشيعة عن الجماعة .[2]

---

[1] انظر : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، د/ عبد الله بن عمر الدميجي (ص٣٦) .

[2] انظر : المصدر السابق (ص٣٦-٣٧) .

المبحث الأول : حكم الخلافة .

(٣٥٠-١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ فَارَقَ المُسْلِمينَ قِيْد شِبْرٍ[١] فَقَدْ خَلَعَ رِبقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِه ، وَمَن مَاتَ لَيْسَ عَلَيْه إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ[٢]، وَمَنْ مَاتَ تَحتَ رَايَةِ عمِيَّةٍ[٣] إلى عَصَبَةٍ[٤] أو يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ " [٥] .

(٣٥١-٢)عن ابن مسعود ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمارَةٍ بَرَّةٍ أو فَاجِرَةٍ ، فَأَمَّا البَرَّةُ فَتَعْدِل في القَسْمِ ، ويَقْسِمُ بينكم فَيْئَكُم[٦] بالسَّوِيَّةِ ، وأَمَّا الفَاجِرَةُ فَيُبْتَلَى فِيهَا المُؤْمِنُ ، والأَمَارَةُ الفَاجِرَةُ خيرٌ مِنَ الهَرَجِ " ، قيل : يا رسول الله ، وما الهرج ؟ قال : " القَتْلُ والكَذِبُ " [٧] .

---

[١] الشبر : ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر . انظر : لسان العرب (٣٩١/٤) مادة : شبر .

[٢] ميتة جاهلية : أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٥٤٨/١٢) .

[٣] عمية : من العماء : الضلالة ، كالقتال في العصبية والأهواء . انظر : النهاية (٣٠٤٩/٣) مادة : عما .

[٤] عصبة : الأقارب من جهة الأب ؛ لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم ؛ أي يحيطون به ويشتد بهم . انظر : النهاية (٢٤٥/٣) مادة : عصب .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٩/١٠) (١٠٦٨٧) ، ورواه في المعجم الأوسط (٢٤٣/٤) (٣٤٢٩)، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه للطبراني (٣٦١/١) (١٠٣٧) . سند الطبراني ضعيف ؛ فيه خليد بن دعلج ضعيف . انظر : الجرح والتعديل (٣٨٤/٣) ، تقريب التهذيب (٢٢٣/١) .

[٦] الفيء : هو ماحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد . انظر : النهاية (٤٨٢/٣) مادة : فيا .

[٧] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٢/١٠) رقم (١٠٢١٠) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٧/٤) (٥٢٨٢) ، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه للطبراني (٦٢/٦) (١٤٧٥٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٠٠/٥) (٩١٢٤) : (وفيه وهب الله بن رزق ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات) .

(٣٥٢-٣) عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ؛ مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً "[١] .

(٣٥٣-٤) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا إن الجنة لا تحل لعاص ، ومن لقي الله ناكثاً[٢] لبيعته لقيه وهو أجذم[٣] ، ومن خرج من الجماعة قيد شبر متعمداً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهلية "[٤] .

(٣٥٤-٥) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو قائل بكفه هكذا كأنه يشبر شيئاً : " مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ المسلمين شبراً اخرج مِنْ عُنُقِهِ رِبْقَةَ الإسْلَامِ ، والمُخَالِفِينَ بِألوِيَتِهِم يَتَنَاولُونَها يومَ القِيامَةِ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِم ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ غَيرِ إِمَام جَمَاعَةٍ مَات مِيتَةً جَاهِلِيَّةً "[٥] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٤/١٩) (٧٦٩) ، ورواه أيضاً بنحوه (٣٣٨/١٩) (٩١٠) ، ورواه في مسند الشاميين (٤٣٧/٢) (١٦٥٤) ، ورواه الإمام أحمد بنحوه في المسند (٨٩/٢٨) (١٦٨٧٦) ، وقال محققوه : (حديث صحيح لغيره) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٩٣/٥) (٩١٠٢) (٩١٠٣) وقال : (رواه الطبراني وإسنادهما ضعيف) .

[٢] النكث : نقض العهد . انظر : النهاية (١١٤/٥) مادة : نكث .

[٣] أجذم : أي مقطوع اليد ، من الجذم : القطع . انظر : المصدر السابق (٢٥١/١) مادة : جذم .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٦/٢٠) (١٦٣) ، ورواه في مسند الشاميين (٢٦٠/٣) (٢٢١١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٩٥/٥) (٩١٠٩) وقال : (وفيه عمرو بن واقد وهو متروك) .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٣٦/١٢) (١٣٦٠٤) ، ورواه الحاكم في المستدرك بنحوه مطولاً (١٥٠/١) (٢٥٩) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وقال الذهبي : (على شرط الشيخين) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٩٨/٥) (٩١١٦) بعد عزوه للطبراني : (وفيه حسين بن قيس وهو ضعيف)

(٣٥٥-٦) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : " لَيَنْتَقِضَنَّ عُرَى[١] الإِسْلاَمِ عُرْوَةً عُرْوَةً ، فَكُلَّما انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا ، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضاً الحُكْمُ ، وآخِرُهُنَّ الصَّلاَةُ "[٢].

[١] العروة : الشيء المستدير الذي يُعلَّق فيه غيره ، وسُمِّي الإسلام عروة لأنه يمسك به فيعصم من الهلاك . انظر : التعاريف للمناوي (ص٥١٠) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٨/٨) (٧٤٨٦) ، ورواه في مسند الشاميين (٤١١/٢) (١٦٠٢) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٢٥١/٣٦) (٢٢٢١٢) وقال محققوه : (إسناده جيد) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١١١/١٥) (٦٧١٥) وقال محققه : (إسناده قوي ورواه الحاكم في المستدرك (١٠٤/٤) (٧٠٢٢) وقال الحاكم : (الإسناد كله صحيح ولم يخرجاه) . قال الهيثمي في المجمع (٥٥١/٧) (١٢٢١١) : (رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح) . والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٩٠٥/٢) (٥٠٧٥) .



دراسة المسائـــل العقدية

اتفق أهل السنة على وجوب الخلافة ، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ، ويسوسهم بأحكام الشريعة ، وقرر ذلك المسلمون على اختلاف مذاهبهم .[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (إن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ؛ بل لا قيام للدين إلا بها ؛ فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس)[٢] .

وقال : (فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله ؛ فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات)[٣] .

وأهل السنة والجماعة يقولون بوجوبها عن طريق الشرع ، وكذلك أكثر المعتزلة[٤].

أدلة وجوب الخلافة :

أدلة وجوب الخلافة مستمدة من الكتاب والسنة والإجماع .

فمن أدلة الكتاب الكريم على وجوب الخلافة :

- قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (سورة النساء : ٥٩) .

وجه الدلالة :

١- أن الأمر من الله تعالى بوجوب طاعة أولي الأمر - وهم الخلفاء والأمراء - يُستدلُّ به بداهة على وجوب إقامة خليفة ؛ وإلا لوجب طاعة من لا تجب إمامته ، وهذا لا معنى له[٥].

---

[١] انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١) ، المقدمة لابن خلدون (ص١٩١) ، المواقف (ص٣٩٥) ، العقائد النسفية لعمر بن محمد النسفي (ص٢٧) .

[٢] السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية (ص١٦٩) .

[٣] المصدر السابق (ص١٧٠) .

[٤] انظر : المواقف (ص٣٩٥) ، المغني في أبواب العدل والتوحيد (٢٠/ القسم الأول) .

[٥] انظر:نظام الحكم في الإسلام لمحمد يوسف موسى(ص٤٧)،الخلافة الإسلامية لمحمد يوسف صديق(ص٥).



- قوله سبحانه مخاطباً الرسول ﷺ : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ (سورة المائدة : ٤٨) .

- قوله سبحانه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (سورة المائدة : ٤٩) .

وجه الدلالة :

أن الأمر من الله تعالى لرسوله ﷺ جاء بشكل جازم ، وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته مالم يرد دليل يخصصه به ، وهنا لم يرد دليل يخصص الحكم بما أنزل الله تعالى بالرسول ﷺ ، فيكون خطاباً للمسلمين جميعاً بإقامة الحكم إلى يوم القيامة ، ولا يعني إقامة الحكم والسلطان إلا إقامة الخلافة[1] .

الأدلة من السنة

منها ما سبق ذكره من الأحاديث الواردة في المعجم الكبير ، ومنها :

- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : " لَيَنْتَقِضَنَّ عُرَى الإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً ، فَكلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا ، وأَوَّلُهُنَّ نَقْضاً الحُكْمُ ، وآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ "[2] .

وجه الدلالة :

أن المقصود بالحكم ، الحكم على النهج الإسلامي ، ويدخل فيه بالضرورة وجود الخليفة الذي يقوم بهذا الحكم ، ونقضه يعني التخلي عنه وعدم الالتزام به ، وقد قرن بنقض الصلاة وهي واجبة ؛ فدلَّ على وجوبه[3] .

---

[1] انظر : قواعد نظام الحكم في الإسلام د/ محمود بن عبد المجيد الخالدي (٢٤١) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه رقم (٣٥٥) .

[3] انظر : أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ص١٩٥) .

ما رواه عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال : " مَنْ مَاتَ وليسَ في عُنُقِه بَيْعَةٌ ؛ ماتَ ميتةً جاهليةً ".[1]

وجه الدلالة :

أنه إذا كانت البيعة واجبة في عنق المسلم ، والبيعة لا تكون إلا لإمام ؛ فنصب الإمام واجب شرعاً على المسلمين .

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إِذَا خرجَ ثلاثةٌ في سَفَرٍ فلْيؤمِّروا أحدَهم "[2].

- وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال :" إِذَا كَانَ ثَلاثَةٌ فِي سَفَرٍ فليؤمِّرُوا أَحَدَهُمْ "[3]

وجه الدلالة من الحديثين : ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات ، وان يولي أحدهم ؛ كان هذا تشبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك)[4].

الأدلة من الإجماع :

من الأدلة على وجوب الإمامة : الإجماع على ذلك من الأمة ، وأول ذلك إجماع الصحابة -رضوان الله عنهم- على تعيين خليفة للنبي ﷺ بعد وفاته حتى قبل تجهيزه ودفنه -عليه الصلاة والسلام- [5].

---

[1] رواه الإمام مسلم في صحيحه (٣/ ٨٦٠) (١٨٥١) ، كتاب الإمارة / باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن .

[2] رواه أبو داود في سننه (٣/ ٤٢) (٢٦٠٨) كتاب الجهاد / باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ، وقال الألباني : (حسن صحيح) ، انظر : صحيح سنن أبي داود (٢/ ٤٩٤) .

[3] رواه أبو داود في سننه (٣/ ٤٢) (٢٦٠٩) كتاب الجهاد / باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ، وقال ألباني : (حسن صحيح) ، انظر : صحيح سنن أبي داود (٢/ ٤٩٤) .

[4] الحسبة لابن تيمية (ص ١١) .

[5] انظر : الأحكام السلطانية للماوردي (ص٢٩) ، المواقف (ص٣٩٥) ، المقدمة لابن خلدون (ص ١٩١) .

قال ابن حجر الهيثمي - رحمه الله - : (اعلم أيضاً أن الصحابة - رضوان الله عليهم - أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب ؛ بل جعلوه أهم الواجبات ؛ حيث اشتغلوا به عن تجهيز ودفن رسول الله ﷺ)[1] .

وقد خالف بعض المعتزلة وقالوا بأن الخلافة وجبت بالعقل[2] ؛ لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ، ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم ، ولولا الولاة لكانوا فوضى همجاً ، ولضاعت الحقوق والمصالح[3] ، وأفضى ذلك إلى القتل والهرج المؤذن بهلاك البشر مع أن حفظ النوع من مقاصد الشرع الضرورية[4] .

فحجتهم في ذلك (أن أصل دفع المضرة واجب بحكم العقل قطعاً ، فكذلك المضرة المظنونة يجب دفعها عقلاً ؛ وذلك لأن الجزئيات المظنونة المندرجة تحت أصل قطعي الحكم يجب اندراجها في ذلك الحكم قطعاً)[5].

الرد عليهم :

الأول : وجود الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع على وجوب نصب الخليفة أو الإمام .

الثاني : أن وازع التكليف هو الشرع لا العقل ؛ لأن العقل لا يوجب شيئاً ، ولا يحسنه ولا يقبحه[6] ، ولا يصلح للحكم على الأفعال والأشياء ، فالسيادة للشرع لا للعقل[7] .

---

(1) الصواعق المحرقة (١/٢٥) .

(2) قولهم هذا ناتج عن منهجهم في تقديم العقل على أدلة الشرع ، وقولهم بالتحسين والتقبيح العقليين . انظر هذا المعتقد في منهجهم : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص٤٨٤) ، الملل والنحل (١/٤٦)، المعتزلة وأصولهم الخمسة (ص١٦٣-١٦٤) .

(3) انظر : الأحكام السلطانية للماوردي (ص٢٩-٣٠) .

(4) انظر : المقدمة لابن خلدون (ص١٩٢) .

(5) المغني في أبواب العدل والتوحيد ، للقاضي عبد الجبار (٢٠/القسم الأول) .

(6) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٥٢٤) .

(7) انظر : قواعد نظام الحكم د/ محمود بن عبد المجيد الخالدي (ص٢٤٩) .



الثالث : أن وازع الشرع يسلم له كافة البشر تسلم إيمان واعتقاد[1] ، أما وازع العقل فلا يُسلِّم له الكافة ، ولا يجب العمل به .

الرابع : أن وازع الشرع يتبع التسليم له وجوب الخضوع له بالعمل ، ثم الجزاء عليه شرعاً ، أما وازع العقل فلا يخضع له بالعمل ولا يتبع ذلك الجزاء الشرعي ؛ فلا أثر له في النفس ؛ لأنه لا يُسلَّم له بالإيمان والاعتقاد .

الخامس : أن الإسلام ما أوجب نصب رئيس للدولة لإزالة ومنع وقوع الضرر المظنون والمتيقن فحسب ؛ بل إن الخليفة أو الإمام – كرئيس للدولة – يقوم بتطبيق الشرع على الأمة ، ويحافظ على أحكام الشرع ، فالمسألة ليست تحسيناً وتقبيحاً ، ولا هي دفع مضرة مظنونة أو متيقنة بقدر ماهي وجود الإسلام عملياً في معترك الحياة ، فنصب هذا الإمام حكم شرعي لا عقلي .

وقال الشيعة : إن نصب الإمام غير واجب على الأمة لا شرعاً ولا عقلاً ؛ وإنما هو واجب على الله تعالى من باب اللطف بمقتضى العقل[2] .

إلا أن الإمامية[3] أوجبوها عليه تعالى لحفظ قوانين الشرع عن التغيير بالزيادة والنقصان ، والإسماعيلية[4] أوجبوه نصبب الإمام ليكون معرفاً لله تعالى وصفاته[5].

---

(1) انظر : المقدمة لابن خلدون (ص١٩٢) .

(2) انظر : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي(ص١٨٣ ، ١٩٠)، الأربعين في أصول الدين للرازي(ص٢٥٦) ، شرح المقاصد للتفتازاني (٥/ ٢٤٠) ، المواقف(٣٩٥) ، مختصر التحفة الإثنا عشرية (ص١١٦) .

(3) الإمامية : هم القائلون بإمامة علي – ﷺ – بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً ، وتعييناً صادقاً ، وطعنوا في كبار الصحابة ، وهم متفقون في الإمامة وجعلوها في جعفر الصادق ، وهم عدة فرق . انظر : الملل والنحل (١/ ١٨٩) .

(4) الإسماعيلية : إحدى فرق الشيعة ، وتجعل الإمامة لإسماعيل بن جعفر ، ومن أقوالهم : أن الأرض لن تخلو من إمام قط من إمام حي قائم ؛ إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور . ومن مذهبهم : أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية . ولهم ألقاب كثيرة ؛ منها : الباطنية ، المزدكية ، القرامطة ، التعليمية ، الملحدة. انظر : المصدر السابق (١/٢٢٦-٢٢٩) ، التبصير في الدين (ص٢٣) .

(5) المسامرة شرح المسايرة للكمال بن همام (ص١٤٢) ، المواقف (ص٣٩٥) .

والإمامية جعلوا الإمامة ركناً من أركان الدين لايتم إيمان المرء إلا به[1] .

فقد روى الكليني[2] بإسناده عن أبي جعفر الصادق[3] قال : (بني الإسلام على خمس : على الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية)[4] .

وروى أيضاً إسناده : (قال : قلت لأبي عبد الله[5] - رحمه الله - : أوقفني على حدود الإيمان . فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، والصلوات الخمس ، وأداء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، وولاية ولينا ، وعداوة عدونا ، والدخول مع الصادقين)[6] .

بل إنهم جعلوا الإمامة أفضل من أركان الإسلام الأخرى ، روى الكليني بإسناده عن أبي جعفر - رحمه الله - (أن الإسلام بني على خمسة أشياء :

على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية ، قال زرارة : فقلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل ؛ لأنها مفتاحهن ، والوالي هو الدليل عليهن ...)[7].

---

[1] انظر : رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٧١)

[2] محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُليني الرازي ، كان شيخ الشيعة في وقته ، وعلماً من أعلامهم البارزة ، له مؤلفات ؛ منها : الرد على القرامطة ، رسائل الأئمة ، وغيرهما . ألف كتاب الكافي بعد أن سأله رجال الشيعة أن يكتب كتاباً لهم يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ، ويعتبر كتابه بالنسبة للشيعة بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة. توفي سنة (٣٢٨هـ) ، وقيل : (٣٢٩هـ) . انظر ترجمته في : الأصول من الكافي ، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفّاري (١/ ١٣) ، روضات الجنات للخوانساري (ص٥٥١) .

[3] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ، كنيته أبو جعفر ، ثقة ، ثبت ، أحد الأعلام ، اشتهر بالباقر من قولهم : بقر العلم ؛ يعني : شقه ، توفي سنة (١١٤هـ) . انظر : تذكرة الحفاظ (١٢٤/١) ، تهذيب الكمال (١٣٦/٢٦) .

[4] الأصول من الكافي (١٨/٢) (١)، كتاب الإيمان والكفر / باب دعائم الإسلام .

[5] هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين راجع ترجمته (ص٢٢٣) من هذا البحث .

[6] الأصول من الكافي (٢/ ١٨-١٩) (٢) كتاب الإيمان والكفر / باب دعائم الإسلام .

[7] المصدر السابق (٢/ ١٨-١٩) (٥) كتاب الإيمان والكفر / باب دعائم الإسلام .

<u>الرد عليهم :</u>

أولاً : مسألة إيجاب شيء على الله تعالى .

إيجاب الإمامة على الله تعالى لا تجوز ؛ إذ لا يجوز إيجاب شيء على الله تعالى[1] وهو القائل عن نفسه :﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة هود : ١٠٧) ، والقائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة الحج : ١٤) ، والقائل – جلَّ ذكره وتقدس – : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الأنبياء : ٢٣) ؛ فلو أوجب أحد على الله تعالى أمراً لجعل لإرادته تعالى حدوداً معينة ، وهذا يناقض مطلق إرادته سبحانه وتعالى التي قررها في القرآن الكريم ، وأخبر بها عن نفسه سبحانه ، فإيجاب شيء على الله تعالى يسلب عن الله تعالى اختياره ومطلق إرادته ، وهذا تجرؤ على الله سبحانه وتعالى – والعياذ بالله – .

وقد كان موقف السلف واضحاً صريحاً : لا واجب على الله تعالى يوجبه أحد من خلقه ، إلا ما أوجبه على نفسه مما هو وارد في الكتاب الكريم ، أو في سنة رسوله المصطفى – عليه الصلاة والسلام– [2] .

وقد شنَّع شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – على من أوجب على الله تعالى شيئاً[3] ، ووصف القول بالوجوب على الله بأنه قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح

---

[1] انظر : غياث الأمم في إلتياث الظلم (ص٥٧) .

[2] قال تعالى عن نفسه :﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (سورة الأنعام : ٥٤) ، وقال سبحانه : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة الروم :٤٧) . وعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : " يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ؛ فلا تظالموا ... " . رواه الإمام مسلم في صحيحه (٤/ ١١٦٠) (٢٥٧٧) كتاب البر والصلة / باب تحريم الظلم .

[3] أوجبت المعتزلة والفلاسفة النبوة على الله تعالى ، فالمعتزلة توجبها رعاية للأصلح . انظر : المغني في أبواب التوحيد والعدل (١١/١٣) ، (١٩/١٥) ، شرح الأصول الخمسة (ص٥١٩) ، (ص٥٦٤) . والفلاسفة توجبها لأن العناية الإلهية تقتضيها ؛ لأن النبي سبب نظام الخير في العالم . انظر : النجاة لابن سينا (ص٣٣٨-٣٣٩) ، رسالة في إثبات النبوات ، لابن سينا (ص٤٢) . وهؤلاء الرافضة يوجبون الإمامة على الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – .

المعقول ، وأن أهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه ، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن العباد لا يوجبون على الله تعالى شيئاً[1] .

ثانياً : مسألة إيجاب الإمامة على الله تعالى من باب اللطف .

ردَّ عليها العلماء بعدة أقوال :

أولها : (أن اللطف الذي قررتموه إنما يحصل من نصب إمام قاهر سائس يُرجى ثوابه ويخشى عقابه ، وأنتم لا تقولون بوجوب نصب مثل هذا الإمام ، أمَّا الإمام الذي لا يُرى له في الدنيا لا أثر ولا خبر ؛ فلا نسلم أنه لطف ألبته ؛ لأن الإمام الذي لا يمكن بيان كونه لطفاً لا توجبون وجوده ، والذي توجبون وجوده لا يمكن بيان كونه لطفاً ؛ مسقط الاستدلال) [2] .

ثانيها : (لو كان نصب الإمام لطفاً ؛ لكان بالتأييد والإظهار لا يغلبه المخالفون ، فإن لم يكن التأييد بيناً لم يكن النصب لطفاً)[3] .

ثالثها : (أن الشيعة أصلاً لا يقولون بمسألة اللطف ؛ وإنما أخذها شيوخ الرافضة ومن المعتزلة ؛ لأن فكرة اللطف الإلهي لا مدخل لها في الإمامة). [4]

رابعها : (كيف يكون نصب الإمام لطفاً ولم يتمكن من عهد النبوة إلى أيامنا إمام على ما وصفتموه ، فيكون الله تعالى ترك الواجب عليه فيكون قبيحاً ، فقد صدر من الله تعالى قبيح ، وأنتم لا تجوزون صدور القبيح من الله تعالى)[5].

---

[1] انظر : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٣١٠) .

[2] الأربعين في أصول الدين (ص٢٦) .

[3] مختصر التحفة الإثنا عشرية (ص١١٦) .

[4] المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص٣٥) .

[5] حاشية شرح الطوالع ، للجرجاني (ص٢٢٩) نقلاً عن قواعد نظام الحكم في الإسلام ، د/ محمود عبد المجيد الخالدي (ص٢٥٢) .



ثالثاً : مسألة جعل الإمامة ركناً من أركان الدين .

أما جعل الرافضة الإمامة ركناً من أركان الدين ، وتقديمها على كل ركن ؛ فمناقض لما ورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ في حديث مجيء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وسؤاله إياه عن الإسلام والإيمان والإحسان ، فقال عليه الصلاة والسلام : " الإِسْلاَمُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللهِ ﷺ ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحجَّ البيتَ إِن اسْتَطَعت إِلَيْهِ سَبِيلاً ". فقال جبريل -عليه السلام-:(صدقت)[1] .

ولو كانت الإمامة – كما يزعمون – هي الركن الأهم والأشد تعظيماً في الإسلام لما سكت عنه النبي ﷺ أو تركه في هذا الحديث المشهور عن أركان الدين وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾(سورة المائدة:٦٧) .

وبماذا سيبرر الرافضة ترك الرسول ﷺ ذكر الإمامة في الحديث ؟ هل سيدعون أنه ﷺ سكت عنه تقية كما سكت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن المطالبة بحقه في الخلافة بعد النبي ﷺ تقية ؟! .

والغالب أن الشيعة إنما أوجبوا الإمامة على الله تعالى وقدّموها على أركان الدين لتكون سبيلاً لمرور باقي عقائدهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة؛ كالقول بعصمة الأئمة[2]، وتفضيل الأئمة على الأنبياء[3].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٢٦) (١) كتاب الإيمان / باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .

(٢) مفهوم العصمة عند الرافضة هو : الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب والقبائح من اللطف الذي يحصل به من الله تعالى في حقه ، وهو لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ، ولا يمنعه على وجه القهر ؛ أي أنه لا يكون حينئذ داعياً إلى فعل المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليها . انظر : رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٨٠) . فالإمام عند الشيعة يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان . انظر: عقيدة الإمامة عند الشيعة الإثنا عشرية ، د/ علي أحمد السالوس (ص٢٩) .

(٣) منزلة الإمام عند الشيعة كالنبي ، وبعضهم يفضلون الأئمة على الأنبياء ، ويعتقدون فيهم صفات تخالف مبادئ الإسلام ؛ كعلم الغيب والرجعة وغيرهما . انظر : رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص٧٩، ٨١) ، الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب (ص١٥) .



وقد يكون موقف الشيعة هذا المغالي في الإمامة جعل بعض الأشاعرة يذهبون إلى أن الإمامة ليست من أصول الدين ؛ بل هي من فروعه ، وهي لاتهم كل مكلف ، ولا يضره في عقيدته الجهل بها ؛ لأن الخائض فيها عرضه للوقوع في الخطأ وإثارة الفتن والشحناء[1] .

والصحيح هو ما عليه السلف الصالح من أن الإمامة ليست هي الركن الأهم والأشد في الدين ؛ ولكنها أصل فيه ، وهي فرض في الإسلام ثابت شرعاً .[2]

وهي على وجوبها فرض كفاية ؛ أي إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين ؛ ولكن إن لم يقم بها أحد أثم الجميع [3] .

قال الماوردي -رحمه الله- : (فإذا ثبت وجوب الإمامة ففرضها على الكفاية ؛ كالجهاد وطلب العلم ، فإذا قام بها من هو من أهلها سقط ، ففرضها على الكفاية) [4].

وذهب النجدات من الخوارج وضرار الأصم[5] وهشام الغوطي[6] من المعتزلة إلى أنه لا يلزم نصب الإمام إذا تواطأت الأمة على العدل وتنفيذ أحكام الله تعالى[7].

---

[1] يُكفِّر الرافضة الصحابة – رضوان الله عليهم- لجحدهم النص على إمامة علي ﷺ ، ولأنهم أخذوا بأربعة من أركان الدين ، وجحدوا أهم الأركان وأولاها وهو الولاية لعلي – ﷺ- كما يزعمون . انظر : الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٢٧، ٣٩) .

[2] انظر : الإسلام والخلافة في العصر الحديث د/ محمد ضياء الدين الريس (ص٢١١) .

[3] انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص١٩) ، روضة الطالبين للنووي (ص١٧١٥) .

[4] الأحكام السلطانية لأبي يعلى(ص٣٠) .

[5] أبو بكر ضرار بن الأصم ، من شيوخ المعتزلة ، من أقواله : عدم وجوب نصب الإمام عند ظهور العدل والإنصاف لعدم الاحتياج ، ويجب عند ظهور الظلم . انظر : الفرق بين الفرق (ص١٦٤) ، شرح المقاصد (٥/ ٢٣٦) .

[6] هشام بن عمرو الفوطي ، من رؤوس المعتزلة ، وأتباعه يُسمَّون بالهشامية ، من بدعة : أن الإمامة لا تنعقد أيام الفتنة واختلاف الناس ؛ وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة ، وله بدع فاسدة أخرى . انظر: الفرق بين الفرق (ص١٦١-١٦٤) ، الملل والنحل (١/٨٥-٨٧) .

[7] انظر : المقدمة لابن خلدون (ص١٩٢) .



والذي حملهم على هذا (هو الفرار عن الملك ومذاهبه من الاستطالة والتغلب والاستمتاع بالدنيا)[1].

الرد عليهم :

وذلك من وجوه :

أولها : لزوم نصب الخلافة والإمامة ثبت بأدلة الشرع من الكتاب والسنة والإجماع.

ثانيها : أن الله تعالى أمر بإقامة الحدود وحفظ الحقوق ، والجهاد في سبيله ، وكثير من الأمور المتعلقة بحفظ النظام وحماية الإسلام مما لا يتم إلا بوجود الإمام ، وما لايتم الواجب المطلق إلا به وكان مقدوراً فهو واجب .

ثالثها : أن في نصب الإمام استجلاب منافع لا تحصى ، واستدفاع مضار لا يخفى، وكل ما هو كذلك فهو واجب .[2]

قال التفتازاني[3] - رحمه الله - : (وذلك لأن الاجتماع المؤدي إلى صلاح المعاش والمعاد لا يتم بدون سلطان قاهر يدرأ المفاسد ، ويحفظ المصالح ، ويمنع ما يتسارع إليه الطباع ، ويتنازع عليه الأطماع ، كفاك شاهداً ما يشاهد من استيلاء الفتن والابتلاء بالمحن لمجرد هلاك من يقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضة وإن لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد ، ولم يخل عن شائبة شر وفساد ؛ ولهذا لا ينتظم أمر أدنى اجتماع – كرفقة طريق – بدون رئيس يصدرون عن رأيه ومقتضى أمره ونهيه...)[4].

رابعها : إذا كان المانع عندهم في نصب الإمام هو خوف الملك ؛ فالملك ليس مذموماً لذاته ؛ وإنما ذُمت المفاسد الناشئة عنه ، وقد أثنى الله تعالى على العدل

---

[1] المصدر السابق (ص١٩٢) .

[2] انظر : شرح المقاصد (٥/ ٢٣٧) .

[3] مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، الشهير بـ (سعد الدين) ، كان عالماً بالنحو والتصريف والمعاني والأصول والمنطق ، له مؤلفات في أصول الفقه ، والنحو ، وله شرح العقائد ، وشرح المقاصد في علم الكلام ، توفي سنة (٧٩٣هـ) . انظر : بغية الوعاة (ص٣٩١) ، الفوائد البهية (ص١٣٤-١٣٧).

[4] شرح المقاصد (٥/ ٢٣٧) .

والإنصاف وإقامة شعائر الدين ، وهي كلها من توابع الملك ، فالذم للملك وقع على حال دون حال[1] .

قال ابن خلدون - رحمه الله - : (إن هذا الفرار عن الملك بعدم وجوب هذا النصب لا يغنيكم شيئاً ؛ لأنكم موافقون على وجوب إقامة أحكام الشريعة ؛ وذلك لا يحصل إلا بالعصبية والشوكة ، والعصبية مفضية بطبعها للملك ، فيحصل الملك وإن لم ينصب إمام ، وهو عين ما فررتم عنه)[2] .

[1] انظر : المقدمة لابن خلدون (ص١٩٢) ، حتمية الحل الإسلامي لأبي المعاطي أبو الفتوح (ص٨٥) .
[2] المقدمة لابن خلدون (ص١٩٢) .



المبحث الثاني : مدة الخلافة .

(٣٥٦-٧) عن معاذ وأبي عبيدة - رضي الله عنهما - قالا : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ هَذَا الأَمْرَ بَدَأَ رَحْمَةً وَنُبُوَّةً ، ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً وَخِلافَةً ، ثُمَّ كَائِنٌ مُلْكاً عَضُوضاً[١] ، ثُمَّ كَائِنٌ عُتُوّاً[٢] وَجَبَرِيَّةً وَفَسَاداً فِي الأَرْضِ ، يَسْتَحِلُّونَ الحَرِيرَ وَالفُرُوجَ وَالخُمُورَ ، يُرْزَقُونَ عَلَى ذَلِكَ وَيُنْصَرُونَ حَتَّى يَلْقَوُا اللهَ عَزَّوَجَلَّ "[٣].

(٣٥٧-٨) عن جابر بن سمرة - ؓ - قال : قال رسول الله ﷺ : " لاَيَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِماً حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً " . قال إسماعيل : أظن ظناً أن أبي قال : " كُلُّهم تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الأُمَّةُ "[٤] .

---

[١] ملكاً عضوضاً : العَضُوضُ : من أبنية المبالغة ، والمعنى : يصيب الرعية فيه عسف وظلم ، كأنهم يُعضُّون عضاً . انظر : النهاية (٢٥٣/٣) مادة : عضض .

[٢] العُتُوّ : التجبر والتكبر . انظر : المصدر السابق (١٨١/٣) مادة : عتا .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٦/١) (٣٦٧) ، ورواه بمثله (٥٣/٢٠) (٩١) ، (٩٢) ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص٣١) (٢٢٨) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (١٧٧/٢) (٨٧٣) وقال محققه : (إسناده ضعيف) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٦/٥) (٥٦١٦) ورواه في السنن الكبرى (١٥٩/٨) (١٦٤٠٧) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٢/٥) (٩٨٦١) : (فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس ، وبقية رجاله ثقات) ، قال محقق المعجم الكبير أيمن محمد عبد العزيز عمرو (ص٨) : (إسناده ضعيف ؛ من أجل ليث بن أبي سليم) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/٢) (١٨٤٩) ، (١٨٥٠) ، (١٨٥١) ، ورواه أبو داود في سننه (٥٠٨/٢) (٤٢٧٩) كتاب المهدي ، قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٠٧/٣) : (صحيح دون قوله : ' تجتمع عليه الأمة ') ، قال محقق المعجم الكبير وان سبكي وان صالح (ص١٠٢) : (الحديث صحيح ، وسند الطبراني ضعيف ؛ فيه عبد الله بن محمد وهو ضعيف ، والسند الثاني حسن ؛ فيه أبو خالد الأحمسي وهو مقبول وقد توبع) .

(٣٥٨-٩) عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنَّهُ سأله رجل : يا أبا عبد الرحمن ، هل سألتم نبيكم كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال ابن مسعود ﷺ : سألنا رسول الله ﷺ فقال: " اثْنَا عَشَرَ عِدَّةُ نُقَبَاءِ بني إِسْرَائِيلَ "[1].

(٣٥٩-١٠) عن سفينة[2] ﷺ مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال : " الخِلافَةُ ثَلاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكاً " . قال سعيد بن جهمان[3] - رحمه الله - : أمسك ثنتين أبو بكر ، وعشراً عمر ، واثنتي عشرة عثمان ، وستاً علي - رضي الله عنهم- [4].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٥٧-١٥٨) (١٠٣١٠) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٦/٣٢١) (٣٧٨١) وقال محققوه : (ضعيف ؛ لضعف مجالد بن سعيد) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٨/٤٤٤) (٥٠٣١) وقال محققه : (إسناده ضعيف) ، ورواه أيضاً (٩/٢٢٢) (٥٣٢٢) وضعفه المحقق ، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/٥٤٦) (٨٥٢٩) وسكت عنه الذهبي . قال الهيثمي في المجمع (٥/٣٤٤) (٨٩٦٧) : (وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي ، وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات) ، قال محقق المجمع عبد الله محمد الدرويش : (مجالد بن سعيد ضُعِّف لتغير حفظه في آخر عمره ، والراوي عنه في هذا الحديث حماد بن زيد ممن سمع منه قبل التغير).

[2] سفينة ﷺ مولى رسول الله ﷺ ، وقيل : مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ ، قيل : أعتقه رسول الله ﷺ ، وقيل: أعتقته أم سلمة - رضي الله عنها - ، واشترطت عليه خدمة النبي - عليه الصلاة والسلام - ما عاش ، كنيته أبو البختري ، وقيل : أبو عبد الرحمن وهو الأشهر ، قيل : اسمه مهران ، وقيل : عقبة بن مارقة ، سمّاه رسول الله ﷺ (سفينة) ، توفي زمن الحجاج بن يوسف الثقفي . انظر : الاستيعاب (٢/٤٦) ، الإصابة (٣/١٣٢) .

[3] سعيد بن جهمان الأسلمي ، أبو حفص البصري ، روى عن صحابة رسول الله ﷺ ، وثقه ابن معين ، وقال بعضهم : ليس به بأس ، صدوق له أفراد . توفي سنة (٣٦)هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٤/١٣)، تقريب التهذيب (١/٢٨٤) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/٥٥) (١٣) ، وبمثله (١/٨٩) (١٣٦) (٧/٨٣-٨٤) (٨٤٤٢) ، (٨٤٤٤) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٦/ ٢٤٨) (٢١٩٦٩) ، وقال محققوه : (إسناده حسن ، رجاله ثقات) ، ورواه علي بن الجعد في مسنده (ص٤٧٩) (٣٣٢٣) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/١٢٩) (١٣٩) ، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٨٢٠) (٤٥٩) : (حسن صحيح) ، وانظر الشرح الطويل في التحقيق لتقوية الحديث والروايات المختلفة ففيه فائدة . قال محقق المعجم الكبير عبد الله جورج يعقوب (ص٩٦) : (الحديث بطرقه صحيح ، إسناد الطبراني الأول حسن ، والإسناد الثاني ضعيف ؛ فيه المقدام وهو ضعيف ، وللحديث شواهد وطرق كثيرة) .

(٣٦٠-١١) عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ فيكُمْ النُّبُوَّةَ، ثُمَّ تكُونُ خِلاَفَةٌ علَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكاً وَجَبْرِيَّةً[1]"[2] .

(٣٦١-١٢) عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : " أَوَّلُ هَذَا الأَمْرِ نُبُوَّةٌ ورحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ خِلاَفَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكاً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يتَكَادَمُونَ[3] عَلَيْهِ تكادُمَ الحُمُرِ ، فَعَليكُمْ بالجِهَادِ ، وَإِنَّ أفضَلَ جِهَادِكُمْ الرِّبَاطُ ، وإِنَّ أفضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسقَلاَنُ[4]"[5] .

---

[1] جبرية : من الجبر والقهر والعتو . انظر : النهاية (٢٣٦/١) مادة : جبر .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٦/١-١٥٧) (٣٦٨) ، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٥٣/١) (٥٩٦) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٣٤٣/٥) (٨٩٦٣) وقال : (فيه رجل لم يُسمَّ ، ورجل مجهول أيضاً) . قال محقق المعجم الكبير أيمن محمد عبد العزيز عمرو (ص٩) : (إسناده ضعيف ؛ فيه رجل مجهول ، ورجل لم يُسمَّ) .

[3] يتكادمون : الكَدْمُ : العضُّ بأدنى الفم ، يقال : كَدَمَ الحِمارُ كَدْماً : إذا عضَّ بأدنى فمه ، وكذا غيره من الحيوانات ، فهو كدوم . انظر : مختار الصحاح (ص٤٩٧) مادم:كدم ، المصباح المنير (ص٢٠١) مادة:كدم .

[4] عسقلان : بفتح أوله وسكون ثانيه ، قيل : اسم أعجمي ، وقيل : اسم عربي ؛ فالعسقلان : أعلى الرأس ، فيكون معناها : أعلى الشام ، وهي مدينة بالشام على البحر افتتحها معاوية بن أبي سفيان ﷺ في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، نزلها جماعة من الصحابة والتابعين ، وحدّث بها خلق كثير ، وقد ورد اسم مدينة (عسقلان) في أحاديث مأثورة عن النبي ﷺ ، وفي آثار صحابته الكرام – رضي الله عنهم – . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (١٢٢/٤) ، موسوعة المدن العربية (ص٢٩١-٢٩٢) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٣/١١) (١١١٣٨) ، ورواه الحاكم في المستدرك بنحوه (٥٢٠/٤) (٨٤٥٩) وسكت عنه الذهبي ، ورواه أبو عبد الله نعيم بن حماد المرزوي في كتاب الفتن عن عمر بن الخطاب ﷺ (٩٩/١) (٢٣٦) ، قال الهيثمي في المجمع(٣٤٣/٥) (٨٩٦٤) : (رواه الطبراني ورجاله ثقات)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة(٥٠/٩) (٣٢٧٠). إسناد الطبراني فيه سعيد بن حفص قال عنه ابن حجر في التقريب(٢٨٤/١):(صدوق تغير في آخر عمره)، وفطر بن خليفة صدوق رُمي بالتشيع. انظر : الكاشف(١٢٥/٢) ، التقريب(١٢١/٢) ، ووثقه بعضهم ، فإسناد الطبراني حسن – والله أعلم – .

(٣٦٢-٤) عن جابر بن سمرة - ﷺ - أنَّ النَّبي ﷺ قال : " لا يَزَالُ الإسْلاَمُ عَزِيزاً إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلِيفَةً "[١].

(٣٦٣-٥) عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال : قال رسول الله ﷺ : " تَدُورُ رَحَى الإِسْلاَمِ سَنَةَ خَمسٍ وَثَلاَثِينَ ، فَإِنْ هَلَكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ، وَإِنْ نَجَوا بَقُوا سَبْعِينَ عَاماً "[٢].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/١٩٥) (١٧٩٢) (١٧٩٣) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٤/٤٧٧) (٢٠٩٣٩) وقال محققوه : (حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف) ، قال محقق المعجم الكبير وان سبكي بن وان صالح (ص٤٤) : (الحديث صحيح ، إسناد الطبراني صحيح) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٥٨) (١٠٣١١) ، وبمثله (١٠٣٥٦) ، وبنحوه (٩/٢٣٦) (٩١٥٩) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٩٠) (٣٧٠٧) وقال محققوه : (رجاله ثقات) ، ورواه أبو داود (٢/٥٠٠) (٤٢٥٤) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٨٠١) ، وإسناد الطبراني صحيح .



دراسة المسائـــل العقدية

قبل الكلام عن مدة الخلافة أجد أنه من الضروري التعرض لمسألتين مهمتين يكتمل بهما الموضوع ، وتظهر بهما أركانه وجوانبه ، وتكتمل بهما صورته وفوائده :

المسألة الأولى : الخلافَةُ والمُلْكُ .

المُلْكُ في اللغة : من مَلَكَهُ يَمْلِكُهُ مِلْكاً ومُلْكاً وتمَلُّكاً ، والتملك هو : المُلْكُ قَهْراً[1] .

ويقال : مَلَكَ على الناس أمرهم : إذا تولى السلطنة عليهم ، فهو مَلِكٌ ، والجمع مُلُوكٌ ، وأَمْلاكٌ[2] .

وقيل : المُلْكُ : احتواء الشيء ، والقدرة على الاستبداد به[3].

والملاحظ في المعاني اللغوية للمُلْك أنها تحمل معنى القهر والغلبة والاستبداد بالشيء.

والمُلْكُ في الاصطلاح :

المَلِكُ : المتصرف بالأمر والنهي[4] .

قال ابن خلدون -رحمه الله- : (المُلْكُ الطبيعي هو : حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة ، والمُلْكُ السياسي هو : حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار ، والخلافة هي : حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية)[5].

وعرَّفه المناوي -رحمه الله- بقوله : (المُلْكُ : التصرف بالأمر والنهي في الأمور ، ويختص بسياسة الناطقين)[6] .

---

[1] انظر : مختار الصحاح (ص٥٥٧) مادة : ملك .

[2] انظر : المصباح المنير (ص٢٢١) مادة : ملك .

[3] انظر : لسان العرب (٤٩٢/١٠) مادة : ملك .

[4] انظر : المفردات في غريب القرآن (ص٤٧٢) مادة : ملك .

[5] المقدمة لابن خلدون (ص١٩١) .

[6] التعاريف للمناوي (٦٧٥/١) .

وقال أيضاً : (المُلْكُ:التلبس بشرف الدنيا ، والاستئثار بخيرها)[١] .

وقد ورد في الأحاديث التي رواها الطبراني في معجمه الكبير – والتي سبق ذكرها– خبر وقوع الملك في شرعنا ، وهي دالة أيضاً على الفرق بين الخلافة والملك ، ومما يؤيد ذلك :

– عن حذيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " تكونُ النُّبوة فيكم ماشاء الله أنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تكونُ خلافةٌ على مِنْهَاجِ النُّبوة ، فتكونُ ما شاءَ اللهُ أَنْ تكونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تكونُ مُلْكاً عَاضّاً ، فيكونُ ماشاءَ اللهُ أَنْ يَكونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إذا شاء أن يرفعها ، ثُمَّ تكونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً ، فتكونُ ماشَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تكونُ خلافَةً عَلى مِنْهَاجِ نبوة " ثم سكت[٢] .

وهذا صريح في أن نظام الحكم أول ما يبدأ في الإسلام يبدأ بالخلافة ، ثم بعد الخلافة يصير ملكاً ، فلو كانت الخلافة هي ذاتها الملك لما جاء التعبير النبوي الكريم بهذه الصياغة : " ثم يصير ملكاً "، وهذا دال على أن أمر رئاسة الدولة الإسلامية في تغيير من حكم خلافة إلى حكم ملك .

– أن النبي ﷺ لم يكن ملكاً رسولاً ؛ وإنما كان عبداً رسولاً ، وكان ذلك باختياره ورغبته ، فقد روى أبو هريرة ﷺ قال : جلس جبريل إلى النبي ﷺ ، فنظر إلى السماء فإذا مَلَكٌ ينزل ، فقال له جبريل : هذا الملك ما نزل منذ خُلِق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد ، أرسلني إليك ربك : أَمَلِكاً أجعلك ، أم عبداً رسولاً ؟ قال

[١] فيض القدير : (٥٠٨/٣) .

[٢] رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٥/٣٠) (١٨٤٠٤) ، وقال محققوه : (إسناده حسن) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٣٤١/٥) (٨٩٦٠) وقال : (رواه أحمد في ترجمة النعمان ، والبزار أتم منه ، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات) ، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٣٤) (١٥) .

له جبريل - عليه السلام - : تواضع لربك يا محمد . فقال رسول الله ﷺ : " لا ؛ بل عبداً رسولاً "[1] .

وقد اختار رسول الله ﷺ أن يكون عبداً رسولاً لئلا ينقص من أجره في الآخرة شيءٌ ؛ لما في المُلْك من الاستمتاع بالرئاسة والمال ، فالعبد الرسول أفضل عند الله من النبي الملك[2] ؛ ولذلك قال النبي ﷺ : " أول هذا الأمر نبوة ورحمة " .

وعلى تلك المبادئ في الحكم وأسسه التي قام وسار عليها نظام الحكم في عصر النبي ﷺ قامت عليها حكومة من خلفه من الصحابة على سياسة المسلمين ، فكل فرد في المجتمع آنذاك – نظراً لما تلقاه من تعليم وتربية وقيادة عملية عن النبي ﷺ مباشرة – يعرف أي نوع من النظم الحكومية ينبغي أن يكون لهذا المجتمع ، فلم تتأسس أية عائلة ملكية حاكمة ، ولم يصل أحد إلى السلطة عن طريق القوة والسطوة.

فإن كان نبي الرحمة الذي عاش بينهم أبى أن يكون رسولاً ملكاً ؛ فهم أولى الناس من بعده بترك طلب الملك . وأيضاً فإن النبي ﷺ لم يحدد خليفة له ؛ إلا أن أفراد المجتمع المسلم عرفوا أن الإسلام يتطلب خلافة ناتجة عن الشورى ، وهذا كان الأسلوب الصحيح للخلافة في نظر المسلمين[3] ، وهذا كان معنى قول النبي ﷺ : " ثم تكون خلافة على منهاج النبوة " .

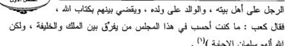
– ومن الآثار الدالة على وجود الفرق بين المُلْك والخلافة : أن عمر بن الخطاب ﷺ سأل عن الفرق بين الخليفة والمُلْك ، فقال له سلمان الفارسي ﷺ : (إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت مَلِكٌ ، وأما الخليفة فهو الذي يعدل في الرَّعية ، ويقسم بينهم بالسَّوِيَّة ، ويشفق عليهم شفقة

---

[1] رواه الإمام أحمد في مسنده (١٢/٧٦-٧٧) (٧١٦٠) وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١٤/٢٨٠) (٦٣٦٥) وقال محققه الشيخ الأرناؤوط : (إسناده صحيح على شرط الشيخين) ، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٣) (١٠٠٢).

[2] انظر : مجموع الفتاوى (٣٥/٣٤) .

[3] انظر : الحكومة الإسلامية لأبي الأعلى المودودي (ص٢١٠) .



الرجل على أهل بيته ، والوالد على ولده ، ويقضي بينهم بكتاب الله ، فقال كعب : ما كنت أحسب في هذا المجلس من يفرّق بين الملك والخليفة ، ولكن الله ألهم سلمان الإجابة)[١] .

وهذا قول سلمان الفارسي -ﷺ- الذي كان ابن مملكة فارس قبل إسلامه،عرّف الفرق في نوعية الرعية التي عاشها في ملك بلاد فارس وبين ما عاشه في ظل خلافة راشدة وهي خلافة أبي بكر الصدّيق ﷺ ، ثم خلافة الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ .

- وروي أيضاً أن عمر بن الخطاب - ﷺ - قال - : (والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك ، فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم . قال قائل : يا أمير المؤمنين ، إن بينهما فرقاً. قال : وماهو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ، ولا يضعه إلا في حق ، وأنت - بحمد الله - كذلك ، والملك يعسف الناس ؛ فيأخذ من هذا ويعطي هذا . فسكت عمر)[٢] .

وقد ظهر الفرق بين الخلافة والملك للعلماء في أمة محمد ﷺ ، قال المباركفوري -رحمه الله - : (أي بعد انقضاء زمان خلافة النبوة يكون مُلْكاً ؛ لأن اسم الخلافة إنما هو من صدق عليه هذا الاسم بعمله للسنة ، والمخالفون ملوك لا خلفاء ، وإنما تسمَّوا بالخلفاء لخلفهم الماضي)[٣] .

ولظهور الفرق بين الخلافة والملك بَوَّب المحدِّثونَ في مصنفاتهم لذلك ؛ فقال الهيثمي[٤]: (باب كيف بدأت الإمامة وما تصير إليه والخلافة والمُلك)[٥] .

---

[١] انظر : تاريخ الأمم والملوك (٥٧١/٢) ، تاريخ الخلفاء (١٢٤/١) .

[٢] حُسن المحاضرة للسيوطي (٤١٣) .

[٣] تحفة الأحوذي (٣٩٦/٦) .

[٤] نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي ، أبو الحسن ، كتب وجمع وصنّف التصانيف الكثيرة ؛ منها : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، وجمع ثقات ابن حبان ورتبها على حروف المعجم ، وكذا ثقات العجلي ، من صفاته : أنه كان هيناً ليناً خيّراً محباً لأهل الخير ، توفي سنة (٨٠٧هـ) . انظر : الضوء اللامع (٤/ ١٧١-١٧٨) ، شذرات الذهب (٧٠/٧) .

[٥] انظر : مجمع الزوائد (٣٤١/٥) .



وقال السيوطي - رحمه الله - مترجماً لذلك : (ذكر الفرق بين الخليفة والملك والسلطان من حيث الشرع والاصطلاح)[١] .

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الخلافة اسم إسلامي مختص بأمة محمد ﷺ للدلالة على منصب رئاسة الدولة الإسلامية على الطريقة النبوية لا على الطريقة الكسروية والقيصرية التي كانت عند أمم ذلك العهد .

أمَّا الأنبياء والرسل الذين كانوا ملوكاً فإنهم ما كانوا يُسمَّون بالخلفاء ، وخلافتهم في الأرض التي قال عنها الله تعالى في كتابه الكريم عن داود - عليه السلام - : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (سورة ص :٢٦) ، فالمراد بها : أن النبي والرسول خليفة على الأرض لعمارتها بتوحيد الله تعالى ، وإقامة شرائعه ، وحكم الناس بالعدل والحق .

وكذلك ما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ يَكْثُرُونَ .... "[٢] .

فمعنى خلافة هؤلاء الأنبياء بعضهم لبعض هو المعنى اللغوي أن الخليفة هو من يخلف من كان قبله .

---

(١) حُسن المحاضرة (ص٤١٣) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٦٦/٢) (٣٤٥٥) كتاب الأنبياء / باب ماذكر عن بني إسرائيل ، ورواه مسلم في صحيحه (٨٥٧/٣) (١٨٤٢) كتاب الإمارة / باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول .



المسألة الثانية : معنى الخلافة الراشدة .

قال ﷺ : " عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المهْدِيينَ مِنْ بَعْدِي عضُّوا عَلَيها بِالنَّوَاجِذِ ، وإيَّاكُم ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ".[1]

فمعنى الخلافة الراشدة : هي التي تكون على سيرة الخلفاء الراشدين الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضوان الله عليهم أجمعين - .

وسيرتهم هي : الحكم في الرعية بما أمر الله تعالى من الحق والعدل والصدق ، ورعاية الأمانات ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، ونصرة الضعيف والمظلوم ، والأخذ على يد الظالم والمعتدي ، وتحكيم شرع الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، والإيثار على النفس ، والتشاور مع المسلمين ، وعدم الاستئثار بأمر دونهم ، ووضع الأمور في مواضعها ، وإنزال الناس منازلهم من الخير والشر ، والتخفف من الدنيا ، والتعفف عنها ، والتساوي مع الرعية في الحقوق والواجبات ، والعمل على الدعوة إلى الله تعالى ، ونشر دينه ، والجهاد في سبيله .

فمن سار على سيرتهم العطرة ونهجهم الزكي قيل عن حكمه : خلافة راشدة ؛ ولذلك أطلق على الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أنه خامس الخلفاء الراشدين ؛ لما كان في خلافته من صلاح أمر الراعي والرعية ، والسير فيهم بسنة حسنة ، وترك الاستئثار بأمر أو مال دونهم .

فالمقصود بالخلافة الراشدة : المعاني التي ظهرت في الخلافة الراشدة ، والتي كان الراشدون نماذج لها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (ويجوز تسمية من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء لأنبياء ؛ بدليل ما رواه الشيخان عن أبي هريرة - ﷺ - عن النبي ﷺ قال:" كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ،كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُونَ.قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ :

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٨٥) .

" فُوا بَيعةَ الأوَّلِ فالأوَّلِ ، ثُمَّ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُم ؛ فإنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ "[1])[2].

وقال -رحمه الله- : (فقوله: " فتكثر " دليل على من سوى الراشدين ؛ فإنهم لم يكونوا كثيراً . وأيضاً قوله : " فوا بيعة الأول فالأول " دل على أنهم يختلفون ، والراشدون لم يختلفوا ").

ثم قال : (انتقال الأمر عن خلافة النبوة إلى الملك إما أن يكون لعجز العباد عن خلافة النبوة ، أو اجتهاد أو مع القدرة على ذلك علماً وعملاً)[3] .

قال الدكتور يوسف محمد صديق -حفظه الله- : (من كلام شيخ الإسلام يتضح لنا أن معنى الخلافة الراشدة لا كما يذهب إليه الذهن أنها تلك الحقبة التاريخية التي بدأت بخلافة أبي بكر - ﷺ - وانتهت بخلافة علي - كرم الله وجهه- ؛ وإنما هي معاني تلك الفترة وهيكلها وأهدافها ، وحيث وجدت هذه المعاني الراشدة فثمَّ الخلافة الراشدة ، فالمعنى باقٍ إلى يوم القيامة ، ويؤيد ذلك حديث حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : " تكونُ النُّبوةُ فيكم ماشاءَ اللهُ أنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تكونُ خلافةٌ على منْهَاجِ النُّبوةِ ، فتكونُ ما شاءَ اللهُ أنْ تكونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شاءَ أنْ يَرْفَعَها، ثُمَّ تكونُ مُلْكاً عاضاً ، فيكونُ ماشاءَ اللهُ أنْ يكونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إذا شاء أن يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تكونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً ، فتكونُ ماشاءَ اللهُ أنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تكونُ خِلافةً على مِنْهَاجِ نبوة " ثم سكت[4])[5] .

[1] تقدم تخريجه (ص ٤٧٧) من هذا البحث .
[2] مجموع الفتاوى (٢١/٣٥) .
[3] المصدر السابق (٢١/٣٥) .
[4] صحيح ، تقدم تخريجه (ص٤٧٤) من هذا البحث .
[5] الخلافة الإسلامية وما ورد فيها من السنة ، ليوسف محمد صديق (ص١١٧-١١٨) .

الأدلة من السنة الشريفة :

قوله ﷺ : " إِنَّهُ سَيَكُونُ عليكُمْ أمراءُ ، فَيعْرِفُونَ ويُنْكِرُونَ ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ ، ومَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، ولَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ "[1].

قال النووي - رحمه الله - في شرح الحديث : (ومعناه : من عرف ذلك المنكر فقد برئ من إثمه وعقوبته ،وهذا في حق من لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه وليبرأ .. وقوله ﷺ : " ولَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ " معناه : ولكن الإثم والعقوبة على من رضي وتابع . وفيه دليل على أن من عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت ، بل إنما يأثم بالرضى به ، وبأن لا يكرهه بقلبه ، أو بالمتابعة عليه)[2] .

- قوله ﷺ : " إِنَّهُ سَيَكُونُ عليكُمْ أُمَرَاءُ ، فَلاَ تُصدِّقُوهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلاَ تُعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَإِنْ مَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِم فليس يَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ"[3] .

- قوله ﷺ لكعب بن عجرة ﷺ : " أُعِيذُكَ بِاللهِ يَاكعبُ بن عُجْرَةَ من أُمَرَاءَ يَكُونُونَ بَعْدِي ، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابهم ، وَصَدَّقَهُم فِي كذبهم ، وأعَانَهُم عَلَى جُورِهِم ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ... "[4] .

- قوله ﷺ : " إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أمراءُ يَكْذِبُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُم بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ .. "[5].

- وقال ﷺ : " إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ ، فَمَنْ دَخَلَ عليهِمْ فَصدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِم ، وَأَعانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحوضَ ... "[6].

---

(١) صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٧) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٥٥٢/١٢) .

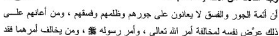
(٣) صحيح لغيره ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٦) .

(٤) حسن صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٨) .

(٥) إسناده جيد ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٩) .

(٦) صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٣٠) .

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة :



أن أئمة الجور والفسق لا يعانون على جورهم وظلمهم وفسقهم ، ومن أعانهم على ذلك عرَّض نفسه لمخالفة أمر الله تعالى ، وأمر رسوله ﷺ ، ومن يخالف أمرهما فقد تبرأ منه الرسول ﷺ ؛ إيذاناً لوقوع العذاب الشديد عليه .

وقد قال ﷺ في عقوبة من أعان ظالماً : " مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ ، أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ "[1] .

– وقال ﷺ : " مَنْ أَعانَ بِباطِلٍ لِيُدْحِضَ بِباطِلِه حَقّاً فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِه ، وَمَنْ مَشَى إِلَى سُلْطَانِ اللهِ لِيُذِلَّهُ أَذَلَّهُ اللهُ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ مِنَ الخِزْيِ يَومَ القِيَامَةِ ، سُلْطَانُ اللهِ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّه ... "[2] .

– وقال ﷺ : " مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومةٍ بِغيرِ حَقٍّ فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَتْرُكَ ... "[3] .

– وقال ﷺ : " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً " ، قال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً ، أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : " تَحْجُزُهُ أَو تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ "[4] .

ومن أقوال السلف الصالح في عدم جواز إعانة الأئمة الظلمة على رعيتهم :

– عن حذيفة ﷺ قال : (إياكم ومواطن الفتن ، قيل : وماهي ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ، ويقول ما ليس فيه)[5] .

---

[1] رواه ابن ماجه (٧٧٨/٢) (٢٣٢٠) كتاب الأحكام / باب من ادعى ما ليس له وخاصم فيه ، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٥/٢) .

[2] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٠٠) .

[3] رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٨٠/٩) (٥٥٤٤). وقال محققوه (حديث حسن) .

[4] رواه البخاري في صحيحه (٣٣٤/٤) (٦٩٥٢) كتاب الإكراه / باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل .

[5] رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩/٧) (٣٧٧٣٣) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥١٦/١)(١١٠٣) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٢٧٧/١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (التعــاون نوعــان : الأول : تعاون على البر والتقوى من الجهاد ، وإقامة الحدود ، واستيفاء الحقوق ، وإعطــاء المستحقين ، فهذا مما أمر الله به ورسوله ، ومن أمسك عنه خشية أن يكــون مــن أعوان الظلمة فقد ترك فرضاً على الأعيان ...

والثاني : تعاون على الإثم والعدوان ، كالإعانة على دم معــصوم ، أو أخــذ مــال معصوم ، أو ضرب من لايستحق الضرب ، ونحو ذلك ، فهــذا الــذي حرمــه الله ورسوله)[1] .

ومن صور إعانة الأئمة على ظلمهم : مجالستهم ومؤازرتهم ، والــسكوت عــنهم ، وتبرير أخطائهم ، والدعاء لهم ، وعدم إنكار المنكر عليهم ، وعدم مناصحتهم وترك أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

* * *

[1] مجموع الفتاوى (٢٨/٢٨٣) .



الأمر الثاني : النصيحة لهم والكلام عندهم بالحق

(٤٣٥-١٠) عن تميم الداري[1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ " ، قيل : يا رسول الله لمن ؟ قال : " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ "[2] .

(٤٣٦-١١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " الدِّينُ النَّصِيحَةُ " قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِنَبِيِّهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ "[3] .

---

[1] تميم بن أوس بن خارجة بن سواد بن خزيمة بن دراع بن عدي بن الدار ، يكنى أبا رقية، كان نصرانياً ، وكان إسلامه في سنة تسع للهجرة ، روى عن النبي ﷺ . انظر : الاستيعاب(٦٨/١) ، أسد الغابة (٢٤٨/١) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٢/٢) (١٢٦٠) ، ورواه أيضاً بمثله (١٢٦١) ، (١٢٦٢) ، (١٢٦٣)، (١٢٦٤) ، (١٢٦٥) ، (١٢٦٦) ، (١٢٦٧) ، (١٢٦٨) ، والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه (٤٧/١) (٥٥) كتاب الإيمان / باب بيان أن الدين النصيحة ، ورواه أبو داود في سننه (٧٠٤/٢) (٤٩٤٤) كتاب الأدب/ باب في النصيحة ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٣٤/٣) . قال محقق المعجم الكبير ناصر جمال إسماعيل سعادة (ص١٣٢) : (الحديث صحيح ، سند الطبراني حسن ، فيه سهيل بن أبي صالح ، وعلي بن عبد العزيز ، صدوقان) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٨/١١) (١١١٩٨) ، ورواه في مسند الشاميين (٧٤/١) (٩٢) ، ورواه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (٣١٨/٥) (٣٢٨١) . وقال محققوه : (صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف) ، ورواه أبو يعلى في مسنده من طريق آخر (٢٥٩/٤) (٢٣٧٢) ، وقال محققه: (إسناده صحيح) ، إسناد الطبراني فيه انقطاع بين عمرو بن دينار وابن عباس ﷺ ، وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، ضعّفه أحمد وقال : (أحاديثه مناكير) . انظر : مجمع الزوائد ، الهيثمي (٢٦٣/١) (٢٩٠) .

(٤٣٧-١٢) عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : " نَضَّرَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ مِنَّا حَـديثاً فَحَفِظَهُ فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيسَ بِفَقِيهٍ ، ثَلاثٌ لاَ يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُـسْلِمٍ أَبَـداً : إِخْلاصُ العَمَلِ للهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الأَمْرِ ، وَلُزُومُ الجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِم "[1].

(٤٣٨-١٣) عن عمر بن مالك الأنصاري[2] ﷺ قـال : إن رسـول الله ﷺ قـال : " آمُرُكُمْ بِثَلاَثٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ ثَلاَثٍ ، آمُرُكُمْ أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَعْتَـصِمُوا بِالطَّاعَةِ جَمِيعاً حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرُ اللهِ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنْ تَنَاصَحُوا وُلاَةَ الأَمْرِ مِـنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَكُمْ بِأَمْرِ اللهِ ، وَأَنْهَى عَنْ قِيـلَ وَقَـالَ ، وَكَثْـرَةِ الـسُّؤَالِ ، وَإِضَـاعَةِ المَالِ "[3].

---

(١) صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٠٤) .

(٢) عمر بن مالك الأنصاري ، كان ينزل مصر ، روى عن النبي ﷺ . انظر : أسد الغابة (٣٤٩/٣) ، الإصـابة (٥٩٥/٤) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨/٩-٢٩) (٨٣٠٧) ، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٩٤٦/٤) (٤٩٠٠) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٥٦/١) (١٠٢٣) ، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمـة الراوي (٣٤٩/٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٩١/٥) (٩٠٩٥) : (رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي ، قال الذهبي : (مقارب الحال ، وضعفه النسائي ، وبقية رجاله حديثهم حسن) . قال محقق المعجم الكبير حمدي عبد الحميد السلفي : (فهو ضعيف الإسناد) . والحديث له شاهد من حديث أبـي هريـرة ﷺ ، انظر : موطأ الإمام مالك برواية يحيى الليثي (٩٩٠/٢) (١٧٩٦) ، صحيح مسلم (٧٨٩/٣) (١٧١٥) كتـاب الأقضية / باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجـة ، مـسند الإمـام أحمـد (٧٨/١٤-٧٩) (٨٣٣٤) ، صحيح ابن حبان (١٨٢/٨) (٣٣٨٨) .



(٤٣٩-١٤) عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال : ... قلت . يا رسول الله ﷺ فأي الجهاد أفضل ؟ قال : " كَلِمَةُ حُكْمٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ "[1] .

(٤٤٠-١٥) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " أَحَبُّ الجِهَادِ إِلَى اللهِ كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ لِإِمَامٍ جَائِرٍ "[2] .

(٤٤١-١٦) عن عمير الليثي[3] ﷺ قال : " ... قلت : أي الجهاد أفضل ؟ قال : كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ "[4] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٨/٢٢-٧٩) (١٩٣) ، ورواه ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص١٩٧)، وقال : (هذا حديث حسن غريب ، أخرجه أبو يعلى في مسنده هكذا ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا العلاء بن ثعلبة ، فقال أبو حاتم الرازي : إنه مجهول ، وإنما حسنته لأن لجميع ما تضمنه المتن شواهد مفرقة ، والله أعلم) ، وأورده ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥٩/٦٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٢٥/١٠) (١٨١١٥) : (رواه أبو يعلى والطبراني ، وفيه عبيد بن القاسم وهو متروك)، وقد تحرف اسم الراوي عبثر بن القاسم إلى عبيد في المجمع ، قال محقق المجمع : (وكذا في الأصل) ، والصحيح أنه بعثر بن القاسم وهو ثقة ، انظر : الطبقات الكبرى (٣٨٢/٦) ، تهذيب التهذيب (١١٩/٥) .

[2] رواه الطبراني في المعجم (٢٨١/٨) (٨٠٨٠) ، (٨٠٨١) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٩١/١٠) (١٩٩٧٢) ، وعزاه للطبراني ، والحديث حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٩٦/١) (١٦٨) ، وقال في السلسلة الصحيحة : (وهذا إسناد حسن ، وفي أبي غالب خلاف لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن ، وحديثه هذا صحيح بشاهده) .

وللحديث شواهد صحيحة منها :

ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : " إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر " . انظر : سنن الترمذي (٥٢٧/٢) (٤٣٤٤) كتاب الفتن / باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٣٤/٢) ، وله شواهد أخرى ذكرها الألباني في السلسلة الصحيحة في التعليق على الحديث أعلاه .

[3] عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جدع بن ليث . كنيته : أبو عبيد ، له صحبة ورواية ، وروى عنه ابنه عبيد . انظر : الاستيعاب (٢ /١٧٦) ، أسد الغابة (٤١٧/٣) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٩/١٧) (١٠٥) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٧٢٥/٣) (٦٦٢٨) ، وضعفه الذهبي في التلخيص ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٥٧/٣) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٤١٤/٥) (٩١٦٥) للطبراني وقال : (وفيه بكر بن خنيس وهو ضعيف) ، والحديث يتقوى بشواهده .

(٤٤٢-١٧) عن جبير بن نفير : أن عياض بن غنم[1] وقع على صاحب داريـــا[2] حين فتحت ، فأتاه هشام بن حكيم يعتذر إليه ، فقال : يا عياض ، ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال : " إِنَّ أَشَدَّ النَّاس عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً للنَّاسِ في الدُّنْيَا " فقال له عياض : يا هشام إنا قد سمعنا الذي سمعت ، ورأينا الذي رأيت ، وصـــحبنا من صحبت ، أو لم تسمع – يا هشام – رسول الله ﷺ يقول : " مَـــنْ كَانَـــتْ عِنْـــدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلاَ يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلاَنِيَةً ، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُ بِهِ ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا ، وَإِلاَّ كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي لَهُ والَّذِي عَلَيْهِ " ، وإنك يا هشام لأنت الجـــريء إذ تجتـــرئ على سلطان الله، فهلا خشيت أن يقتلك سلطان الله فتكون قتيل سلطان الله[3] ؟!!!.

* * *

---

(١) عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهـــر ، أسـلم قديماً قبل الحديبية ، وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ ، كان رجلاً صالحاً سمحاً ، ولاَّهُ أبو عبيدة بن الجـــراح على الشام قبل وفاته . وأقره الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عليها ، توفي سنة (٢٠هـــ) . انظـــر : الطبقـــات الكبرى (٣٩٨/٧) ، الإصابة (٧٥٧/٤) .

(٢) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق ، سكنها عدد من العلماء والفقهاء والزهاد . انظـــر : معجـــم البلدان ، لياقوت الحموي (٢٠٩/٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٧/١٧) (١٠٠٧) ، ورواه الإمـــام أحمـــد فـــي مـــسنده (٩٥/٢٤) (١٥٣٦٩) ، وقال محققوه : (حسن لغيره) ، ورواه الحاكم في المـــستدرك (٣٢٩/٣) (٥٢٦٩) ، وقـــال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، قال الذهبي في التلخيص : (ابن زبريق واهٍ) ، ورواه البيهقـــي في السنن الكبرى (١٦٤/٨) (١٦٤٣٧) ، ورواه الطبراني في مسند الـــشاميين مـــن طريـــق آخـــر (٩٩/٣) (١٨٧٤) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني من طريـــق آخـــر (١٥٤/٢) (٨٧٦) ، وفـــي الـــسنة (٥٠٩/٢) (١٠٩٨) . وقال محققه الشيخ الألباني في ظلال الجنة : (صحيح بمجموع طرقه) . قال الهيثمي في المجمع (٤١٤/٥) (٩١٦٢) : (رجاله ثقات وإسناده متصل) ، قلت : إسناد الطبراني فيه إســـحاق بـــن إبراهيم بن العلاء بن زبريق ، قال النسائي : (ليس بثقة) انظر : تهذيب التهذيب (١٨٩/١) ، وقال ابن حجر في التقريب (٦٧/١) : (صدوق يهم كثيراً) .

دراسة المسائـــل العقدية

النصيحة أصل من أصول الدين عند أهل السنة والجماعة[١] . وهي كلمـة جامعـة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً[٢] .

فالنصيحة واجبة على كل مسلم تجاه إخوانه المسلمين ،وهي آكد في حق الإمـام أو السلطان ؛ لأنه رئيس جماعة المسلمين ، وبصلاحه تصلح الرعية ، وتنتظم أمورها في دينها ومعاشها .

الأدلة من السنة النبوية على وجوب النصيحة للإمام .

- ما رواه تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال : " إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ " قالوا : لمن ؟ قال : " للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِم "[٣] .

ومعنى النصيحة لأئمة المسلمين : معاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمـرهم به، وتذكيرهم برفق ولطف ، وإعانتهم على ما حُمِّلُوا القيام به ، وتنبيههم عند الغفلة ، وسد خلتهم عند الهفوة ، ومن أعظم نصيحتهم : دفعهم عـن الظلـم بـالتي هـي أحسن[٤].

- عن عمر بن مالك الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " آمُرُكُمْ بِثَلاثٍ ... وَأَنْ تَنَاصَحُوا وُلاَةَ الأَمْرِ مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَكُمْ بِأَمْرِ اللهِ ... "[٥] .

---

[١] انظر : السنة ، لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ص١١٣) ، الأربعين في دلائل التوحيـد للهـروي (ص٤١) ، رسالة إلى أهل الثغر (ص٣١٠) ، قطف الثمر ، محمد صديق القنوجي (ص١٣٦، ١٤٤) .

[٢] انظر : جامع العلوم والحكم (ص٧٩) .

[٣] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٣٥) .

[٤] صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٨/٢) ، فتح الباري (١٧١/١) .

[٥] صحيح لغيره ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٣٨) .

- عن زيد بن ثابت ﷺ عن النبي ﷺ قال: " نضَّر الله امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَحَفِظَهُ فَبَلَّغَهُ ، فرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ ... وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الأَمْرِ وَلُزُومُ الجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ "[1] .

وجه الدلالة من الأحاديث :

وجوب مناصحة ولاة الأمر ، وهي حق يحرم على أفراد الرعية تركه ، أو تناسيه ، أو الغفلة عنه .

ومن أقوال العلماء في مناصحة ولاة الأمر :

- قال البربهاري -رحمه الله- : (ولا يحل أن تكتم النصيحة للمسلمين - بَرِّهم وفاجرهم - في أمر الدين ، فمن كتم فقد غش المسلمين ، ومن غش المسلمين فقد غش الدين ، ومن غش الدين ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين)[2] .

- وقال ابن عبد البر -رحمه الله- (وأما مناصحة ولاة الأمر فلم يختلف العلماء في وجوبها)[3] .

- وقال أيضاً : (.. إن من الدين النُّصح لأئمة المسلمين ، وهذا أوجب ما يكون ، فكل من واكلهم وجالسهم ، وكل من أمكنه نصح السلطان لزمه ذلك إن رجا أن يسمع منه)[4] .

وقال شيخ الإسلام - ابن تيمية -رحمه الله-: (وأما المؤمنون وولاة الأمور من العلماء والأمراء ومن يدخل في ذلك من المشايخ والملوك فلهم حقوق بحسب ما يقومون به من الدين ، فيطاعون في طاعة الله ، ويجب لهم من النصيحة والمعاونة على البر والتقوى وغير ذلك مماهو من حقوقهم لعموم المؤمنين أيضاً ، من المناصحة والموالاة وغيرها من الحقوق ما دل عليه الكتاب والسنة)[5] .

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٠٤) .
[2] شرح السنة (ص٨٥) .
[3] الاستذكار (٥٨٩/٨) .
[4] التمهيد (٢٨٥/٢١) .
[5] بغية المرتاد (ص٥٠٧) .

ولمناصحة الإمام طريقة يُراعى فيها مكانته ، وحفظ هيبته أمام الرعية، وينبغي أن تكون بالرفق واللين واللطف ، وبيان وجهة الحق والصواب ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين[1] . فالإمام بشرٌ يعتريه ما يعتري سائر الخلق من الخطأ والنسيان والتقصير .

يدل على ذلك حديث عياض بن غنم ﷺ قال : قال ﷺ : " مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لذي سُلْطَانٍ فَلاَ يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلاَنِيةً ، وليأخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُ بِهِ ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا ، وَإِلاَّ كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي لَهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ "[2] .

وسئل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال: (إن كنت فاعلاً ولابد ففيما بينك وبينه)[3] .

قال الشوكاني - رحمه الله -: (ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد)[4] .

وينبغي كذلك على من يناصح الإمام أن يستر معايبه - لا أن يسكت عليها - ولا ينشرها كذلك أمام الرعية ؛ إذ ليس من النصيحة أن يقوم الناصح بنشر معايب المنصوح ، وخاصة إذا كان إمام الرعية ؛ لأن ذلك فيه مَلْءٌ للقلوب غيظاً وحقداً وحنقاً على ولاة الأمور ، وإذا امتلأت القلوب من ذلك حصل التمرد ، وربما الخروج على الإمام ، فيحصل بذلك من الشر والفساد ما الله به عليم[5] .

وهكذا كان فعل السلف ، فعندما قيل لأسامة بن زيد - رضي الله عنهما - : (ألا تدخل على عثمان لتكلمه ؟ قال : (ألا أسمعتكم ؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه) ، أي كلمته فيما أشرتم إليه ، لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر ، بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها .

---

(1) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٢٩) ، فتح الباري (١/١٧٨) .

(2) حسن لغيره ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٢) .

(3) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/٩٦) (٧٥٩٢) ، وذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص٨١) .

(4) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (٤/٥٥٦) .

(5) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين (٦٨) .

والمراد من قول أسامة بن زيد -رضي الله عنه- أنه كلمه فيما بينه وبينه ، دون أن يفتح باباً (أي باب الإنكار على الأئمة علانية ؛ خشية أن تفترق الكلمة)[1] .
قال القاضي عياض -رحمه الله- (مراد أسامة أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام ، لما يخشى من عاقبة ذلك ، بل يتلطف به ، وينصحه سراً ، فذلك أجدر بالقبول)[2].
وعلق الحافظ ابن حجر -رحمه الله- بقوله : (وفي الحديث تعظيم الأمراء ، والأدب معهم ، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ؛ ليكفوا ويأخذوا حذرهم ، بلطف وحسن تأدية بحيث يبلغ المقصود من غير أذية للغير)[3] .
وما أحسن ما قرره العلامة السعدي -رحمه الله- حيث يقول عن النصيحة لأئمة المسلمين : (وعلى من رأى منهم ما لايحل أن ينبههم سراً لا علناً ، بلطف ، وعبارة تليق بالمقام ، ويحصل بها المقصود ، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمور ، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير ، وذلك علامة الصدق والإخلاص ، واحذر – أيها الناصح لهم ، على هذا الوجه المحمود – أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس ، فتقول لهم : إني نصحتهم وقلت وقلت . فإن هذا عنوان الرياء ، وعلامة ضعف الإخلاص ، وفيه أضرار أخر معروفة)[4] .
وقد كانت طريقة السلف الصالح المناصحة والإرشاد ، فلم يتركوها جبناً عنها ، ولا بخلاً بها ، ولا شراء للدنيا ، مع الصبر والتحمل والتجلد في سبيل ذلك ، فإن الكلام عند السلطان بما هو حق وعدل من أعظم الجهاد في سبيل الله ، كما قال ﷺ : " أَحَبُّ الجِهَادِ إِلَى اللهِ كَلِمَةَ حَقٍّ تُقَالُ لِإِمَامٍ جَائِرٍ " [5].

---

[1] فتح الباري (١٣/٥٩) .
[2] المصدر السابق (١٣/٦١) .
[3] المصدر السابق (١٣/٦٢) .
[4] الرياض النضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد (ص٤٣) .
[5] صحيح بشواهده ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٠) .



– وعن عمير الليثي ﷺ قال : قلت : أي الجهاد أفضل ؟ قال ﷺ :
" كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ "[١] .

– وعن واثلة بن الأسقع ﷺ قال : قلت : يا رسول الله ﷺ : فأي الجهاد أفضل ؟
قال: " كَلِمَةُ حُكْمٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ "[٢].

وجه الدلالة من الأحاديث :

أن قول الحق عند الإمام الجائر أقوى وأعظم أنواع الجهاد ؛ إذ إن من جاهد بنفسه فهو متردد بين الرجاء والخوف ، أما قائل الحق أمام السلطان الظالم فهو متيقن للهلاك ، يائس من حياته[٣] .

قال الخطابي -رحمه الله-: (وإنما صار ذلك أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان متردداً بين الرجاء والخوف ، لا يدري هل يغلب أو يغلب ، وصاحب السلطان مقهور في يديه ، فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف ، وأهدف نفسه للهلاك ، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف)[٤].

فالسبب في كون كلمة الحق عند الإمام الجائر أفضل الجهاد أن المجاهد للعدو متردد بين الرجاء والخوف ، أما قائل الحق عند السلطان الجائر متعرض للهلاك مستيقنه ، فهو أفضل من جهة غلبة خوفه ؛ ولأن ظلم السلطان يسري إلى جم غفير ، فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير[٥] .

وقيل إنه أعظم الجهاد لقلة من ينجو فيه ، وقلَّ من يصوب صاحبه ، بل الجميع يخطئونه أولاً ، ثم يؤدي إلى الموت بأشد طريق[٦] .

---

(١) صحيح بشواهده ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤١) .
(٢) حسن بشواهده ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٠) .
(٣) انظر : شرح السنة للبغوي (٦٦/١٠) ، عون المعبود (٣٣٣/١١) .
(٤) معالم السنن للخطابي (٣٢٤/٤) .
(٥) انظر : فيض القدير (١٧١/١) ، (٣٠/٢) .
(٦) انظر : حاشية السندي على سنن النسائي (١٦١/٧) .

قيل للإمام مالك - رحمه الله -: (إنك تدخل على السلطان، وهم يظلمون ، ويجورون ، فقال : (يرحمك الله فأين التكلم بالحق ؟)[1] .

وروي أن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - صعد المنبر يوم الجمعة ، فقال عند خطبته : إنما المال مالنا والفيء فيئنا ، فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه ، فلم يجبه أحد ، فلما كان الجمعة الثانية قال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد ، فلما كان الجمعة الثالثة قال مثل مقالته ، فقام إليه رجل ممن حضر المسجد ، فقال : كلا ، إنما المال مالنا والفيء فيئنا ، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا ، فنزل معاوية ، فأرسل إلى الرجل فأدخله ، فقال القوم : هلك الرجل ، ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير ، فقال معاوية للناس : (إن هذا الرجل أحياني – أحياه الله – ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " سَيَكُونُ أَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِي يَقُولُونَ وَلاَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ ، يَتَقَاحَمُونَ[2] فِي النَّارِ كَمَا تَتَقَاحَمُ القِرَدَةُ " وإني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي أحد ، فخشيت أن أكون منهم ، ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد عليَّ أحد ، فقلت في نفسي إني من القوم ، ثم تكلمت في الجمعة الثالثة . فقام هذا الرجل فردَّ عليَّ ، فأحياني – أحياه الله –)[3].

وثمرة المناصحة الخالصة للإمام لا تخفى على أحد ، وعلى الباذلين لها من العلماء والدعاة الصبر وتحمل المشاق والأذى ، فهو طريق الدعوة إلى الله ، وقد سلكه الأنبياء والعلماء ، فعذبوا وصبروا ، فموت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله .

---

[1] جامع بيان العلم وفضله (١/٥٢٢-٥٢٣) .

[2] يتقاحمون : يقال : اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتقحمه : إذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت . فالتقاحم هو الوقوع في الشيء دون روية وتثبت . انظر : النهاية (١٨/٣) مادة : قحم .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٣٩٣-٣٩٤) (٩٢٥) ، ورواه في المعجم الأوسط مختصراً(١٥٠/٦) (٥٣٠٧) بنحوه . ورواه أبو يعلى في مسنده(٣٠٧/١٣) (٧٣٨٢) ، وقال محققه:(إسناده صحيح) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٢٥/٥) (٩١٩٩) : (ورواه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى، ورجاله ثقات)، والحديث حسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة (٣٩٨/٤) (١٧٩٠) .

والضرر الواقع بسبب ترك مناصحة الإمام ، والقول عنه بالحق أكبر من الضرر أو الأذى الذي يقع على الناصح ، فترك النصيحة للإمام وقول الحق له قد تمـوت بـه سنن ، وقد تتلف فيه أفراد ، وتضيع حقوق وواجبات في الأعراض والأموال ؛ وهذا يفسد الأمة ، ويثير فيها البغض والكراهية ، ممـا يثيـر الفـتن والاضـطرابات ، ويزعزع كيان الدولة ووحدتها ، يعمّ الشرّ الجميعَ .

* * *

الأمر الثالث : اعتزال أئمة الجور .

(٤٤٣–١٩) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " سَيَكُونُ أُمَرَاءُ تَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ نَابَذَهُمْ نَجَا[١] ، وَمَنِ اعْتَزَلَهُمْ سَلِمَ ، وَمَنْ خَالَطَهُمْ هَلَكَ " [٢] .

(٤٤٤–٢٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - رفعه قال : (مَنْ بَدَا[٣] جَفَا ، ومَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتَنَ "[٤].

* * *

[١] نابذهم : النبذ : الترك والبعد عن الشيء ، ويكون بالفعل والقول . انظر : النهاية (٥/٦-٧) مادة : نبذ .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣/١١) (١٠٩٧٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٤١١/٥) (٩١٥٦) وعزاه للطبراني ، وقال : (وفيه هيَّاج بن بسطام ، وهو ضعيف) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٠٥/٦) (٤٨٧٧) ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٨٣/١) (٣٦٦١) ، قال محقق المعجم الكبير : حمدي عبد المجيد السلفي : (وله شاهد من حديث أم سلمة عند مسلم) . انظر : الشاهد في صحيح مسلم (٨٦١/٣) (١٨٥٤) كتاب الإمارة / باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع ، وترك قتالهم ماصلُّوا .

[٣] بدا : أي نزل البادية فصار جفاء الأعراب . انظر : النهاية (١٠٨/١) مادة : بدا .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٦/١١) (١١٠٣٠) ، والحديث رواه أبو داود في سننه (١٢٤/٢) (٢٨٥٩) كتاب الصيد / باب في اتباع الصيد ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٥٢/٢) ، ورواه النسائي في سننه (١٩٥/٧) (٤٣٠٩) كتاب الصيد والذبائح / باب اتباع الصيد ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي (٩٠٢/٣) والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٠٥٥/٢) (٦١٢٤) . إسناد الطبراني ، فيه علي بن عبد العزيز البغوي ، صدوق ، وفيه أبو موسى اليماني ، يروي عن وهب بن منبه ، قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢٧٦/١٢) :(مجهول ، قاله ابن القطان) .



دراسة المسائـــل العقدية

إن كانت مناصحة أئمة الجور لم تجدِ ، ولم تنفع ، ولم ترفع ظلماً ، أو تحقق حقــاً ، أو تبطل باطلاً فالأولى عدم الدخول على هؤلاء ؛ امتثالاً لأمر النبي ﷺ . حيث قال: " سَيَكُونُ أُمَرَاءُ تَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ نَابَذَهُمْ نَجَا ، وَمَنْ اعْتَزَلَهُمْ سَـلِمَ ، وَمَــنْ خَالَطَهُمْ هَلَكَ "[1].

– وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال : " مَنْ بَدَا جَفَــا ، ومَــنْ اتَّبَــعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتَنَ "[2] .

وجه الدلالة من الأحاديث :

إن إتيان أبواب السلاطين دون التكلم بالحق عندهم باب من أبواب الفتن ، واعتزالهم أولى .

وقد حذَّر السلف الصالح من إتيان الإمام أو السلطان إن كان من أئمة الجور ، وممن لا يسمع الحق ولا يجيب ؛ خشية الافتتان معهم بالجور والظلم .

– عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : (اتَّقُوا أبواب السلطان)[3].

– وعن ابن مسعود ﷺ قال : (إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه ، فيخرج وما معه دينه . فقال رجل : كيف ذاك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : يرضيه بما يسخط الله فيه)[4] .

– وعنه ﷺ قال : (إن على أبواب السلطان فتناً كمبارك الإبل ، والذي نفسي بيــده لا تصيبون من دنياهم إلا أصابوا من دينكم مثله)[5].

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٣) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٤) .

[3] رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩/٧) (٩٤٠٩) .

[4] أورده ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٠٨/٦) ، والبخاري في التاريخ الكبير مختصراً (٤٤٣/١) .

[5] رواه البيهقي في شعب الإيمان(٤٩/٧) (٩٤١٢) ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٣١٧/١١) (٢٠٦٤٤).

– وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : (إياكم ومواقف الفتن . قيل : وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه)[1].

– وعنه ﷺ قال : (اتَّقُوا أبواب الأمراء ، فإنها مواقف الفتن ، إلا أن الفتنة شبيهة مقبلة ، وتبين مدبرة)[2].

– وقال أيوب السختياني – رحمه الله – : قال أبو قلابة رحمه الله – : (يا أيوب احفظ عني ثلاث خصال : إياك وأبواب السلطان ، وإياك ومجالسة أصحاب الأهواء ، والزم سوقك ، فإن الغنى من العافية)[3].

– وقال القاضي عياض رحمه الله – : (ربما يدخل العالم على السلطان ومعه دينه ، فيخرج ما معه منه شيء . قالوا : كيف ذلك ؟ قال : يمدحه في وجهه ، ويصدقه في كذبه)[4] .

وقد عقد ابن عبد البر – رحمه الله – باباً في: (ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم) ، وذكر جملة من الأحاديث الشريفة ، وأقوال العلماء في ذلك ، ثم علق بقوله:

(معنى هذا الباب كله في السلطان الجائر الفاسق ، فأما العدل منهم ، الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر ، ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز إنما كان يصحبه جلة العلماء ... وإذا حضر العالم عند السلطان غبـاً[5] فيما فيه الحاجة إليه وقال خيراً ، ونطق بعلم كان حسناً ، وكان في ذلك رضوان الله إلى يوم يلقاه ، ولكنها مجالس الفتنة فيها أغلب ، والسلامة منها ترك ما فيها

---

[1] تقدم تخريجه (ص٥٦١) من هذا البحث .

[2] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٢٨/٧) (٣٧٧٣٣) .

[3] رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥/٢) (١٢٦٢) ، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥١٣/١) (١٠٩٤) .

[4] التمهيد (٢٨٦/٢١) .

[5] الغب : يقال : غبَّ الرجل: إذا جاء زائراً بعد أيام ، وقيل في كل أسبوع . انظر: النهاية (٣/٣٣٦- ٣٣٧) مادة : غيب .

(وحسبك ما تقدم من هذا الباب من قوله ﷺ : " مَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَـرِئَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ فَأَبْعَدَهُ الله – عَزَّوجلَّ –)[1] .

* * *

[1] جامع بيان العلم وفضله (٥٢٠-٥٢١)



الحق الثاني : النصرة .

(٤٤٥—٢١) عن عمرو البكالي[1] رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والجِهَادِ ، فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ سَبَّهُمْ وحَلَّ لَكُمْ الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ "[2] .

(٤٤٦—٢٢) عن أبي مصبح الحمصي[3] قال : جلست إلى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم شداد بن أوس ، وثوبان مولى رسول الله ﷺ وهم يتذاكرون ، فقالوا : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ كَذَا وكَذَا مِنَ الخَيْرِ ، وَإِنَّهُ لَمُنَافِقٌ " . قالوا : يا رسول الله وكيف يكون منافقاً وهو مؤمن بك ؟ قال : " يَلْعَنُ الأَئِمَّةَ وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ "[4].

(٤٤٧—٢٣) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لَا تَسُبُّوا الأَئِمَّةَ ، وادْعُوا اللهَ لَهُمْ ، فَإِنَّ صَلَاحَهُمْ لَكُمْ صَلَاحٌ "[5] .

---

[1] عمرو بن سفيان البكالي من بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن كهلان . يكنى أبا عثمان ، له صحبة ورواية ، يعد في الشاميين . انظر : الاستيعاب(١٩٢/٢) . أسد الغابة(٣٥٧/٣) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣/١٧) (٩٠) ، (٩١) ، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠٢٧/٤) (٥٠٩٣) ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة الراوي (٣٥٧/٣) ، وعزاه الهيثمي في المجمع للطبراني (٣٩٩/٥) (٩١٢٠) ، وقال : (وفيه مجاعة بن الزبير العتكي ، وثقه أحمد، وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات) . قلت إسناد الطبراني ، ضعيف ، فيه مجاعة بن الزبير ، ضعّفه الدار قطني والعقيلي . انظر : الضعفاء للعقيلي (٢٥٥/٤) ، لسان الميزان (١٦/٥) .

[3] أبو مصبح المقرائي الأوزاعي ، الحمصي ، ثقة ، روى عن جماعة من أصحاب الرسول ﷺ . انظر : الكاشف (٤٦١/٢) ، تهذيب الكمال (٢٩٤/٣٤) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٨/٧) (٧١٥٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٤٨/٥) (٩٢٧١) بعد عزوه للطبراني : (وفيه محمد بن أبي قيس ، ولم أعرفه) ، وذكره الهندي في كنز العمال ، وعزاه للطبراني (٧٦٨/١١) (٣٢٥٣٨) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٤/٨) (٧٦٠٩) ، ورواه في المعجم الأوسط بإسناد آخر (٣٦٢/٢) (١٦٢٩) ، ورواه في مسند الشاميين (٣٢٣/٤) (٣٤٤٣) ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٥١/١٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٤٨/٥) (٩٢٧٠) : (رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، عن شيخه الحسين بن محمد بن مصعب الأشناني ، ولم أعرفه ، وبقية رجال الكبير ثقات) ، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص٨٩٨) (٦٢٢١) .



(٤٤٨-٢٤) عن سمرة بن جندب الفزاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ دُعِيَ إِلَى سُلْطَانٍ فَلَمْ يُجِبْ فَهُوَ ظَالِمٌ لاَحَقَّ لَهُ "[١] .

(٤٤٩-٢٥) عن هند بن أبي هالة التميمي[٢] ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغَهَا إِيَّايَ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَاناً حَاجَةَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغَهَا إِيَّاهُ ، ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يومَ القِيَامَةِ "[٣] .

(٤٥٠-٢٦) عن عرفجة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ "[٤] .

(٤٥١-٢٧) عن أسامة بن شريك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ "[٥] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٥/٧) (٦٩٣٩) ، ورواه بنحوه البيهقي في السنن الكبرى (١٤٠/١٠) (٢٠٢٧٢) ، وقال : (هذا مرسل) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٩٦/٣) ، وعزاه الهيثمي في المجمع للطبراني (٣٥٨/٤) (٧٠٢٢) ، وقال : (وفيه روح بن عطاء وثقه ابن عدي ، وضعّفه الأئمة) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٩٩/٦) (١٤٨٥٩) .

[٢] هند بن أبي هالة التميمي ،واسمه النباش بن زرارة التميمي ، ربيب النبي ﷺ ، أمه أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ ، وروى عن النبي ﷺ ، كان فصيحاً بليغاً ، قاتل مع علي ﷺ يوم الجمل وقتل فيه . انظر : الاستيعاب (٢١١/٣) ، الإصابة (٥٥٧/٦) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٧/٢٢) (٤١٤) ، ورواه في الأحاديث الطوال (ص٢٤٥)(٢٩) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٤/٢) (١٤٣٠) ، ورواه الترمذي في الشمائل المحمدية (ص٢٧٧) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٨٧/٨) (١٤٠٢٦) : (ورواه الطبراني وفيه من لم يُسمّ) ، والحديث ضعّفه الألباني ، انظر : ضعيف الجامع الصغير (ص٩)(٤٨) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٥/١٧) (٣٦٦) ، ورواه الإمام مسلم بنحوه (٨٦١) (١٨٥٢) كتاب الإمارة / باب حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٩/٨) (١٦٤٦٨) . إسناد الطبراني حسن ، فيه يونس بن أبي يعفور ، صدوق يخطئ كثيراً . انظر : الجرح والتعديل (٢٤٧/٩) ، التقريب (٣٩٦/٢) .

[٥] صحيح لغيره ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٠٦) .



(٤٥٢-٢٨) عن عبد الله بن الزبير ﷺ أنه قال لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - : (.. وأنت يا معاوية أخبرتني أن رسول الله ﷺ قال : " إِذَا كَانَ فِي الأَرْضِ خَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا أَحَدَهُمَا "[1].

* * *

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٣١٤) (٧١٠) ، ورواه في المعجم الأوسط (٥٢٨/٤) (٣٨٩٧) ، ورواه في مسند الشاميين (٧٧/٤)(٢٧٧٣) بلفظ : " ... فاقتلوا آخرهما " ، قال الهيثمي في المجمع (٣٦٠/٥) (٩٠١١) : (رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات) ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٣٥/١) (٤٢١) .



من واجب أفراد الرعية نصرة الإمام ، والدفاع عنه ، وحماية مركزه ؛ إذ هو رئيس الدولة ورأسها .

ونصرة الإمام أو الخليفة لها وجوه عدة ، منها :

١- احترام الإمام ، وتقديره ، والدعاء له .

من حقوق الإمام العادل على رعيته حبه وإجلاله واحترامه ، وتقدير منصبه ، وعدم إهانته وإذلاله ، أو السخرية به ، أو تنقيصه بشيء .

الأدلة على ذلك .

*** من القرآن الكريم :**

– قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الحجرات: ١١).

وجه الدلالة من الآية :

في الآية الكريمة نهي من الله – تعالى – عن السخرية بالناس ، واحتقارهم ، والاستهزاء بهم[١] . وإذا كانت السخرية من المسلم محرمة فهي في حق الإمام أولى؛ لأنه الدرع الذي يقي الأمة ، والقائم بأمور الدولة ، وإهانته والسخرية منه كسر لهيبته عند ضعاف النفوس .

*** من السنة النبوية :**

– قوله ﷺ : " إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ ، فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ سَبَّهُمْ وَحَلَّ لَكُمُ الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ "[٢] .

---

[١] انظر : تفسير القرآن العظيم (٢٦٨/٤) .

[٢] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٥) .



المسألة الثالثة : مدة الخلافة .

ورد في الأحاديث التي سبق ذكرها في المعجم الكبير للطبراني أن مدة الخلافة ثلاثون سنة ، ففي حديث سفينة - ﷺ - الذي رواه عنه سعيد بن جهمان-رحمه الله- : " الخلافة ثلاثون سنة ثم يكون مُلْكاً " ، قال سعيد : (أمسك ثنتين أبو بكر ، وعشراً عمر ، واثنتي عشرة عثمان ، وستاً علي ﷺ)[1].

جاء في عون المعبود : (الثلاثون سنة هي مدة الخلفاء الأربعة كما حررته ، فمدة خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ومدة عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، ومدة عثمان إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وتسعة أيام ، ومدة خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام)[2] .

وحديث سفينة ﷺ يظهر أنه يخالف حديث جابر بن سمرة ﷺ : " لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنتي عشرة خليفة " .

قال القاضي عياض -رحمه الله- : (.... فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة ، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي ﷺ ، والجواب عن هذا: أن المراد في حديث " الخلافة ثلاثون سنة " : خلافة النبوة ، وقد جاء مفسراً في بعض الروايات : " خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون مُلْكاً " ، ولم يشترط هذا في الإثني عشر . والسؤال الثاني أنه قد وُلِّي أكثر من هذا العدد ؟ قال : وهذا اعتراض باطل ؛ لأنه ﷺ لم يقل : لا يلي إلا اثنا عشر خليفة ؛ وإنما قال : " يلي " وقد وُلِّي هذا العدد ، ولا يضر كونه وُجد بعدهم غيرهم ، هذا إن جعل المراد باللفظ كل وال، ويحتمل أن يكون المراد مستحقي الخلافة العادلين ، وقد مضى منهم من علم ، ولابد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة . وقيل : يحتمل أن هؤلاء الخلفاء

---

[1] حسن صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٥٩) .

[2] عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٦٧/٨) .



يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم ، ويؤيد هذا التأويل قوله ﷺ: " ستكون خلفاء فيكثرون ")[1] .

وذكر القاضي عياض -رحمه الله- أن حديث الاثني عشر خليفة يحتمل : من تكون في مدته عزة الخلافة ، وقوة الإسلام ، واستقامة أموره ، واجتماع المسلمين عليه ، كما جاء في بعض الأحاديث:"كلهم تجتمع عليه الأمة "[2]وهذا قد وُجِد قبل اضطراب حكم بني أمية واختلافهم في زمن الوليد بن يزيد[3]وخروج بني العباس عليهم .[4]

ونقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الفتح عن ابن الجوزي - رحمه الله - قوله : (يحتمل أن النبي ﷺ أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه ، وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه ، فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم ، فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني أمية ، وكأن قوله ﷺ : " لا يزال الدين – أي الولاية – إلى أن يلي اثنا عشر خليفة " ، ثم ينتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى) .[5]

أما حديث : " تَدُورُ رَحَى الإِسْلَامِ سنةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، فَإِنْ هَلَكُوا فَسبيلُ مَنْ هَلَكَ ، وَإِنْ نَجَوا بَقُوا سَبْعِينَ عَاماً "[6]؛ فقد – رجَّح – الحافظ ابن حجر - رحمه الله - أن المراد بقوله : " تدور رحى الإسلام " أي تدوم على الاستقامة ، وأن ابتداء ذلك من أول البعثة النبوية ، فيكون انتهاء المدة بقتل عمر بن الخطاب ﷺ سنة أربع

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي(٥٢٠/١٢-٥٢١) ، فتح الباري (٢٤٨/١٣) . وقد أيد د/ يوسف محمد صديق هذا الرأي وقال : (وكلام القاضي عياض هو الصواب الذي لا يعول إلا عليه ؛ لأن الخلافة شرع باق إلى يوم القيامة مثله في ذلك مثل عامة فروض العبادات ؛ بل هو الفرض الأكبر والذي بقيامه توجد وتقام معظم الفروض والواجبات).

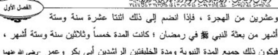
[2] ضعّف الشيخ الألباني هذه الزيادة ، انظر : ضعيف الجامع الصغير (ص٩١٦) (٦٣٤٧) .

[3] الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو العباس ، تسلّم الحكم بعد وفاة أخيه هشام بن يزيد، كان فاسقاً منتهكاً حرمات الله ، توفي سنة (١٢٦هـ) . انظر : البداية والنهاية (٦/١٠) ، تاريخ الخلفاء (ص٢٢٠هـ) .

[4] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٥٢٠/١٢-٥٢١) .

[5] فتح الباري (٢٤٨/١٣) .

[6] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٦٣) .



وعشرين من الهجرة ، فإذا انضم إلى ذلك اثنتا عشرة سنة وستة أشهر من بعثة النبي ﷺ في رمضان ؛ كانت المدة خمساً وثلاثين سنة وستة أشهر ، فيكون ذلك جميع المدة النبوية ومدة الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- بعده خاصة .

أما بقية الحديث : " فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن نجوا بقوا سبعين عاماً " ؛ فيكون المراد بذلك انقضاء أعمارهم ، وتكون المدة سبعين سنة إذا جعل ابتداؤها من أول سنة ثلاثين ؛ فمن انقضاء ست سنين من خلافة عثمان إلى ابتداء الطعن فيه إلى أن آل الأمر إلى قتله كان بعد ست سنين مضت من خلافته وعند انقضاء السبعين لم يبق من الصحابة أحد [1].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : (فهذا الذي يظهر لي في معنى هذا الحديث ، ولا تعرض فيه لما يتعلق باثني عشر خليفة ، وعلى تقدير ذلك فالأولى أن يحمل قوله : " يكون بعدي اثنا عشر خليفة " على حقيقة البعدية ؛ فإن جميع من ولي الخلافة من الصديق إلى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفساً ، منهم اثنان لم تصح ولايتهما ، ولم تطل مدتهما ؛ وهما : معاوية بن يزيد[2] ، ومروان بن الحكم[3] ، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء كما أخبر ﷺ ، وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة ، وتغيرت الأحوال بعده ، وانقضى القرن الأول الذي هو خير القرون، ولا يقدح في ذلك قوله : " يجتمع عليهم الناس " ؛ لأنه يحمل على الأكثر الأغلب ؛ لأن هذه الصفة لم تفقد منهم إلا في الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير مع صحة

---

[1] انظر : فتح الباري (٢٥١/١٣) .

[2] معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، يكنى بأبي عبد الرحمن ، ويقال له : أبو يزيد ، كان شاباً صالحاً ، أُستخلف بعهد أبيه ، وكان مريضاً ، واستمر مريضاً إلى أن مات ، قيل :مدة خلافته أربعون يوماً ، وقيل : شهران ، وقيل : ثلاثة أشهر ، توفي سنة (٦٤هـ) . انظر : البداية والنهاية (١٩٠/٨) ، تاريخ الخلفاء (ص١٨٦) .

[3] مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، عاش بعد أن بويع له بالخلافة عشرة أشهر ، وقيل : تسعة أشهر ، توفي سنة(٦٥هـ).انظر: تاريخ الأمم والملوك(٤٢٤/٣)،البداية والنهاية (٢٠٦/٨) .

ولايتهما ، والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن وبعد قتل ابن الزبير والله أعلمُ)[1].

* * *

[1] فتح الباري (١٣/٢٥١)

المبحث الثالث : الأئمة من قريش .

(٣٦٤-١) عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ أَكَبَّهُ[1] اللهُ لِوَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ "[2] .

(٣٦٥-٢) عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال : " الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلَهُمْ حَقٌّ وَلِي حَقٌّ ما فَعَلُوا ثَلاثاً : إِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِنْ عَاهَدُوا وَفَّوْا ، وَإِنْ اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا ، فمنْ لم يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ "[3] .

(٣٦٦-٣) عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال : " النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ في الخَيْرِ والشَّرِّ "[4] .

---

[1] أَكَبَّهُ : قيل : ألقاه ، وقيل : كان مقهوراً في الدنيا معذباً في الآخرة . انظر : فتح الباري (٢٤٤/١) ، (١٣٧/١٣) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٨/١٩) (٧٨٠) ، وبمثله (٧٨١) ، ورواه البخاري في صحيحه (٤٧٨/٢) (٣٥٠٠) كتاب المناقب / باب مناقب قريش ، ورواه أيضاً (٣٨٢/٤) (٧١٣٩) كتاب الأحكام / باب الأمراء من قريش . فالحديث صحيح ، وإسناد الطبراني فيه شيخه عبد الرحمن بن جابر البحتري الطائي ذكره ابن ما كولا في الإكمال (٤٦٣/١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٢٠٢/٥) ولم يذكر فيه شيئاً .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٢/١) (٧٢٥) ، والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٣١٨/١٩) (١٢٣٠٧) وقال محققوه : (حديث صحيح بطرقه وشواهده) ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٤٦٧/٣) (٥٩٤٢) ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٩٤/٧) (٤٠٣٣) وقال محققه: (إسناده لا بأس به ؛ غير أن الحديث صحيح) ، قال محقق المعجم الكبير عارف صالح صدقة (ص١٩٥) : (الحديث صحيح لغيره ، سند الطبراني ضعيف ؛ فيه حبيب وابن جريج مُدّ لسان لم يصرحا بالسماع ، وعبد الله بن فروخ صدوق يغلط ، والحديث يتقوى بالمتابعة) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٨/٦) (٥٨٤١) ، ورواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله ﷺ (٨٤٥/٣) (١٨١٩) كتاب الإمارة / باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، ورواه عنه كذلك الإمام أحمد في مسنده (٢٩٠/٢٣) (١٥٠٤٩) وقال محققوه (إسناده قوي على شرط مسلم) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٥٣/٥) (٨٩٩٠) عن الحديث بعد عزوه للطبراني : (وإسناده حسن) .



(٣٦٧-٤) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لاَ يَزَالُ هذا الدِّينُ عَزِيزاً منيعاً إلى اثْنَي عَشَرَ خَلِيفَةً "فقال كلمة ، فقلت لأبي : ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال : " كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ "[1] .

(٣٦٨-٥) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر ويقول : " اثْنَا عَشَرَ قَيِّماً[2] مِنْ قُرَيْشٍ لاَ يَضُرُّهُمْ عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ " . قال : فالتفتُّ خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب ﷺ وأبي في ناس ، فأثبتوا لي الحديث كما سمعت[3] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٥/٢) (١٧٩١) ، وبمثله (١٧٩٣) ، وبنحوه (١٧٩٤) ، (١٧٩٥)، (١٧٩٦) ، (١٧٩٧) ، (١٧٩٨) ، (١٧٩٩) ، (١٨٠٠) ، (١٨٠١) ، (١٨٠٩) ،(١٨٤١) ، (١٨٥٢) ، (١٨٩٦) ، (١٩٢٣) ، (١٩٣٦) ، (١٩٦٤) ، (٢٠٠٧) ، (٢٠٥٩) ، (٢٠٦٠) ، (٢٠٦١) ، (٢٠٦٢) ، (٢٠٦٣) ، (٢٠٦٧) ، (٢٠٦٨) ، (٢٠٦٩) ، (٢٠٧٠) ، (٢٠٧١) ، والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه بنحوه (٨٤٥/٣) (١٨٢١) كتاب الإمارة / باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، ورواه أبو داود في سننه (٥٠٨/٢) (٤٢٨٠) كتاب المهدي ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٠٧/٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٥/٥) (٨٩٦٨) : (ورجال الطبراني رجال الصحيح) ، قال محقق المعجم الكبير وان سبكي وان صالح (ص٤٢): (الحديث صحيح ، وسندا الطبراني صحيحان) .

[2] قيِّماً : القيِّم : ما يقوم بالأمر . انظر : النهاية (١٣٥/٤) مادة : قام .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٦/٢) (٢٠٧٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٤٥/٥) (٨٩٧٠) وقال : (وفيه روح بن عطاء وهو ضعيف) ، قال محقق المعجم الكبير وان سبكي وان صالح (ص٣٠٨) : (الحديث صحيح ، وسند الطبراني ضعيف ؛ فيه روح بن عطاء وهو ضعيف) .

(٣٦٩-٦) عن الضحاك بن قيس[١] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لا يَزَالُ وَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ "[٢]

(٣٧٠-٧) عن عتبة بن عبد السلمي قال : قال رسول الله ﷺ :" الخِلافَةُ في قُرَيْشٍ ، والحُكْمُ في الأَنْصَارِ ، والدَّعوةُ في الحَبَشَةِ[٣]، والجِهَادُ والهِجْرَةُ في المُسْلِمِينَ والمهَاجِرِينَ بَعْدُ "[٤].

---

[١] الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن سنان الفهري ، كنيته أبو أنيس، وقيل: أبو عبد الرحمن ، له صحبة ، قتل بمرج راهط سنة (٦٤هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (٤٧٩/٣) ، الإصابة (٤٧٨/٣) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٨/٨) (٨١٣٤) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٦٠٣/٣) (٦٢٣٣) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٣٨/٢) (٨٥٨) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٥٣/٥) (٨٩٩٢) بعد عزوه للطبراني : (وفيه سنيد وهو ثقة ، وقد تكلم في روايته عن الحجاج بن سليمان وهذا منها والله أعلم) . قلت : إسناد الطبراني ضعيف ؛ فيه سنيد بن داود المصيصي ضعفه ابن أبي حاتم ، وقال النسائي : ليس بثقة . انظر : تهذيب التهذيب (٢١٤/٤) .

[٣] الحبشة : اسم للأمّة أطلق على أرضهم ، وتُسمّى دولتهم الآن أثيوبيا ، وعاصمتها أديس أبابا ، وأرض الحبشة هضبة مرتفعة غرب اليمن بينهما البحر ، ولملكهم النجاشي قديماً موقف يذكر ويشكر مع المسلمين الأوائل الذين هاجروا إليه ، فوجدوا في كنفه ملجأ وحسن جوار . والحبشة نصارى ؛ غير أن الإسلام زحف إلى بلادهم من زمن بعيد فأسلمت أطرافها . انظر : معجم معالم الحجاز ، لعاتق البلادي (ص٩١) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢١/١٧) (٢٩٨) ، ورواه في مسند الشاميين (٤٢٧/٢) (١٦٢٦)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٠/٢٩) (١٧٦٥٤) وقال محققوه : (إسناده ضعيف) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٧٧/٣) (١٧٨٥) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٧/٤) (٦٩٨٤) : (رجاله ثقات) ، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته(٣٠/١) (٣٣٤٢). إسناد الطبراني فيه سليمان بن عبد الرحمن التميمي صدوق يخطئ . انظر : التقريب (٣١٦/١) . وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده ، يخلط في غيرهم . انظر : الكاشف (٢٤٨/١) ، التقريب (٨٤/١) . وشريح بن عبيد ، قال فيه الذهبي في الكاشف(٤٨٣/١): (صدوق) ، وعند ابن حجر في التقريب (٣٣٦/١) : (ثقة كان يرسل كثيراً). وضمضم بن زرعة قال عنه الذهبي في الكاشف (٥١٠/١): (مختلف فيه) ، وقال ابن حجر في التقريب (٣٥٧/١) : (صدوق يهم) .

وقيل في معنى الحديث : إن النبي ﷺ جعل الدعوة - أي الأذان - في الحبشة تفضيلاً لبلال ﷺ مؤذنه ، وجعل الحكم في الأنصار لأن أكثر فقهاء الصحابة منهم : كمعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم . انظر: غريب الحديث ، للخطابي (٤٠١/٣) .

(٣٧١-٨) عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لقريش: " إنَّ هذا الأمْرَ فيكمْ وأنتمْ وُلاتُهُ حَتّى تُحْدِثُوا أعْمَالاً ، فإذا فَعلْتُمْ ذلكَ سَلَّطَ الله عليكُمْ شِرارَ خَلْقِه ، فالتَحُوكُمْ[١] كمَا يُلْتَحَى القَضِيبُ[٢] "[٣].

(٣٧٢-٩) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " لا يَزالُ الدِّينُ قَائماً حَتّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَليفَةً من قُرَيْشٍ ، ثُمَّ يَخْرُجُ كَذَّابُونَ بَيْنَ يَدَيْ السّاعَةِ "[٤].

---

[١] لحت الشجرة أو العود :هو أخذ لحائها ، وهو قشرها . انظر : النهاية (٢٤٣/٤) مادة : لحا .

[٢] القضيب : هو العود من الشجر أو الخشب . انظر : المصدر السابق (٧٦/٤) مادة : قضب .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٢/١٧-٢٦٣) (٧٢٠) ، (٧٢٢) ، واقتصر في (٧٢١) على قوله ﷺ : " إن هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته " . ورواه في المعجم الأوسط عن عبد الله بن مسعود ﷺ (٢٣٣/٩) (٨٥٠٨) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٤/٣٧) (٢٢٣٦١) وقال محققوه : (إسناده ضعيف) ، ورواه الحاكم في المستدرك من طريق آخر (٥٤٨/٤) (٨٥٣٤) وقال : (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وصححه الذهبي في التلخيص ، ورواه الطيالسي في مسنده من طريق آخر (ص٧٦) .

قلت : الطبراني يروي الحديث بنفس الإسناد الذي روى به الإمام أحمد – رحمه الله – في مسنده بزيادة شيخه علي بن عبد العزيز ، وقد قال المحققون للمسند عن إسناد الإمام أحمد:(ضعيف لجهالة القاسم بن الحارث) ، انظر : (٤٤/٣٧) . ووجدت أن القاسم بن الحارث قد ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٨/١) وجاء فيه : (روى عنه الجماعة .... وأبو زرعة وأبو حاتم وقالا : صدوق) ، وقال أبو الوليد الباجي في التعديل والجرح (٣٣٣/١) : (فهو ثقة لا نعلم أحداً ذكره إلا بخير) ، وعلى هذا يكون إسناد الطبراني حسناً .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٩/٢) (١٨٠٨) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده مطولاً (٤٠١/٣٤) (٢٠٨٠٥) وقال محققوه : (حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن) . قال محقق المعجم الكبير وان سبكي بن وان صالح (ص٦٠) : (الحديث صحيح ، وسند الطبراني حسن ، فيه المهاجر بن مسمار وهو صدوق) . إسناد الطبراني فيه مهاجر بن مسمار جاء عنه في تهذيب التهذيب (٢٨٧/١٠) : (قال ابن سعد : (صالح الحديث) ، ووثقه الذهبي في الكاشف (٢٩٩/٢) ، وقال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣/٢) : (مقبول) .

(٣٧٣-١٠) عن عمرو بن عوف بن زيد بن مِلْحَة المزني ﷺ أن رسول الله ﷺ كان قاعداً معهم ، فدخل بيته فقال : " ادْخُلُوا عليَّ ، ولا يَدْخُلْ عَلَيَّ إلاَّ قُرَشِيٌّ " . فتسللتُ فدخَلْتُ ، فقال رسول الله ﷺ : " يا مَعْشَرَ قُرَيْش ، هلْ معكُمْ أَحَدٌ ؟ " ، قالوا : نخبرك يا رسول الله بآبائنا أنت وأمهاتنا معنا ابن الأخت والمولى . فقال رسول الله ﷺ : " حليفُ القَوْمِ مِنْهُمْ ، ومَوْلَى القَوْمِ مِنْهُم ، وابنُ أُخْتِ القَوم مِنْهُم ، يا مَعْشَرَ قُرَيْش ، إنَّكم الوُلاةُ بَعْدِي لِهَذَا الأمر ؛ فَلاَ تَموتنَّ إلاَّ وأَنْتُم مُؤْمِنُونَ ، واعْتَصِمُوا بِحبل الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا و، لاَ تَكُونُوا كالذينَ تَفرَّقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُم البَيِّنَاتُ وما أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَنِيفاً ، ويُقِيموا الصَّلاَةَ ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ . يَا مَعْشَرَ قُرَيْش ، احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَبْنَائِهِم وأَبْنَاءِ أَبْنَائِهِم ، رَحِمَ اللهُ الأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الأنصار !"[1] .

(٣٧٤-١١) عن الحارث بن الحارث[2] وكثير بن مرة[3] وعمرو بن الأســود[4]

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/١٢-١٣) (٢) ، وأورده الهندي في كنز العمال (١/٣٧٠) (١٠٦٣) وعزاه للطبراني ، قال الهيثمي في المجمع (٦/٣٥١) (٨٩٨٦) بعد عزوه للطبراني : (وفيه كثير بن عبد الله بن عمرو المزني وهو ضعيف ، وقد حسَّن له الترمذي ، وبقية رجاله ثقات) . قلت : وفيه إسماعيل بن أبي أويس ذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين (ص١٧) ، وقال ابن معين : (صدوق ضعيف العقل ليس بذلك) ، وقال أبو حاتم : (محله الصدق ، وكان مغفلاً) ، وقال الإمام أحمد : (لا بأس به) . انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/١٨٠) .

[2] الحارث بن الحارث الغامدي ﷺ ، يكنى أبا المخارق ، أدرك النبي ﷺ وروى عنه أحاديث ، وقيل : له ولأبيه صحبة . ولم يستبعد ابن الأثير – رحمه الله – أن يكون هو نفسه الحارث بن الحارث الأزدي ﷺ . انظر : أسد الغابة (١/٣٦٦) ، وفرَّق بينهما ابن حجر في الإصابة (١/٥٦٧) .

[3] كثير بن مرة الحضرمي، أبو شجرة ، ويقال : أبو القاسم ، أدرك سبعين بدرياً من أصحاب رسول الله ﷺ ، اختلف في صحبته ، توفي في خلافة يزيد بن معاوية . انظر : الطبقات الكبرى (٧/٤٤٨) ، الإصابة (٥/٦٣٨) .

[4] عمرو بن الأسود العنسي ، وقيل : هو عمرو بن الأسود والد حكيم بن عمير ، قال ابن حجر – رحمه الله – : (والصواب أنه عمرو بن الأسود ، وليس هو صحابياً ، وكان يرسل عن النبي ﷺ) . انظر : تهذيب الكمال (٢١/٥٤٣) ، الإصابة (٥/١٤١ ، ١٥٩) .

وأبي أمامة الباهلي - ﷺ - عن النبي ﷺ قال : " إِنَّ خِيَارَ أَئِمَّةِ قُرَيْشٍ خِيَارُ أَئِمَّةِ النَّاسِ"[1].

(٣٧٥-١٢) عن أبي جحيفة ﷺ قال : كنت مع عمي عند رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال : " لايَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحاً حَتَّى يَمْضِيِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيْفَةً " وخفض بها صوته، فقلت لعمي وكان أمامي : ما قال يا عم ؟ قال يا بني : " كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"[2].

(٣٧٦-١٣) عن جبير بن نفير[3] وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود والمقدام بن معد يكرب وأبي أمامة الباهلي - رضي الله عنهم - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أما هذا الأمر إلا في قومك ؟ قال : " بَلَى " ، قال : فوصِّهم بنا ، فقال ﷺ لقريش : " إِنِّي أُحذِّرُكُمْ الله أَنْ تَشُقُّوا عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ... "[4].

* * *

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٩/٨) (٧٥١٧) ، ورواه في مسند الشاميين مطولاً (٤٣٣/٢) (١٦٤٤) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٠٣/٥) (٢٨٣٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٥٣/٥) (٨٩٩١) وقال : (إسناده حسن) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٠/٢٢) (٣٠٨) ، ورواه في المعجم الأوسط (١١٨/٧) (٦٢٠٧) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٧١٦/٣) (٦٥٨٩) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٥/٥) (٨٩٦٨) : (ورجال الطبراني رجال الصحيح) .

[3] جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ، كان ثقة فيما روى من الحديث ، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٨٠) هـ . انظر : الطبقات الكبرى (٤٤٠/٧) ، الإصابة (٥٣١/١) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٨/٨) (٧٥١٥) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٠٣/٥) (٢٨٣٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٥٠/٥) (٨٩٨٥) بعد عزوه للطبراني : (وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف) .

دراسة المسائـــــل العقدية

المسألة الأولى : شروط الخليفة .

اشترط العلماء في الخليفة جملة شروط ،بعضها متفق عليها ، وبعضها مختلف فيها؛ ولكن جميعها تلتقي في تحقيق كفايته للنهوض بأعباء هذا المنصب الخطير على الوجه المرضي لله تعالى والمحقق لمصلحة الأمة ، وهذه الشروط هي :

الشرط الأول :الإسلام .

يجب أن يكون الإمام مسلماً ، وهذا الشرط واجب في كل من يتولى ولاية إسلامية صغيرة أو كبيرة .

الأدلة على هذا الشرط :

-من القرآن الكريم :

١- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾(سورة النساء: ٥٩).

وجه الدلالة :

أن معنى قوله : (منكم) أي من المسلمين ، فهذا نص على اشتراط أن يكون ولي الأمر من المسلمين ، والملاحظ أن (أولي الأمر) لم تأت في القرآن الكريم إلا مقرونة بأن يكونوا من المسلمين ؛ فدل على أن ولي الأمر يشترط أن يكون مسلماً.[(1)]

٢- قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (سورة النساء :١٤١).

وجه الدلالة :

أن الله تعالى إذا قضى بألا يُسلّط الكافرون على المؤمنين في الدنيا[(2)]؛ فمن الأولى ألا يجعل للكافرين الخلافة على المسلمين ، وهي أعظم سبيل وأقوى تسليط على

---

(1) قواعد نظام الحكم في الإسلام د/ محمود الخالدي (ص٢٩٦) .

(2) انظر : تفسير القرآن العظيم (٧٤٣/١) .

المحكوم[1] ، ولأن حقيقة الخلافة هي خلافة صاحب الشرع في حفظ الدين ، فمن البديهي أن تودع هذه الأمانة بيد من يؤمن بهذا الدين ، وألا تسند لمن يكفر به[2].

٣- قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾(سورة المائدة : ٥١) .

وجه الدلالة :

إذا كان الأمر من الله تعالى قد جاء بعدم جواز تولي المؤمنين لليهود والنصارى ، والتحذير من ذلك بأن من يتولهم فهو منهم ، إذ هم بعضهم أولياء بعض لا أولياء للمؤمنين ؛ فكيف يكون هؤلاء المتوعد على توليهم لهم الأمر على المؤمنين ولهم الإمامة والخلافة عليهم؟!

٤- قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (سورة النساء : ١٤٤).

٥- قوله سبحانه : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ (سورة آل عمران : ٢٨) .

وجه الدلالة :

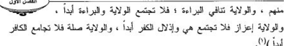
ما قاله ابن القيم[3] - رحمه الله -: (لمَّا كانت التولية شقيقة الولاية كانت توليتهم نوعاً من توليهم ، وقد حكم تعالى بأن من تولاهم فهو منهم ، ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة

---

[1] انظر : الإمامة العظمى د/ عبد الله الدميجي (ص٢٢٤) .

[2] انظر : أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ص٢٠٤) .

[3] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي التميمي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ، كان عارفاً متفنناً في كافة علوم الإسلام ، امتحن . وأوذي مرات عديدة ، أخذ عنه العلم خلق كثير ، وترك مؤلفات عظيمة ؛ منها : هداية الحيارى ، مفتاح دار السعادة، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، وغيرها الكثير ، توفي سنة (٧٥١هـ) . انظر : بغية الوعاة (ص٢٥) ، شذرات الذهب (١٦٨/٦) .



منهم ، والولاية تنافي البراءة ؛ فلا تجتمع الولاية والبراءة أبداً ، والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً ، والولاية صلة فلا تجامع الكافر أبداً)[1].

*** من السنة النبوية :**

١- ماروته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ خرج قِبَل بَدْرٍ ، فلما كان بحرة الوبر أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة و نجدة ، قال له رسول الله ﷺ : " تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ؟ " ، قال :لا . قال : " فَارْجِع ؛ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ "، قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة ، قال :" فَارْجِعْ ؛ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ " ، قالت : ثم رجع فأدركه بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة : " تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ؟ " ، قال : نعم ، فقال له رسول الله ﷺ : "فَانْطَلِقْ "[2] .

وجه الدلالة :

إن كان النبي ﷺ قد أبى أن يستعين بالكافر ليكون فرداً في جيش المسلمين ؛ فكيف يكون لكافر خلافة أو إمامة على المسلمين .

*** من آثار الصحابة والخلفاء الراشدين :**

١- أن عمر بن الخطاب ﷺ قال : (لاَ تُؤَمِّنُوهم وقد خوَّنهم الله ، ولا تُقَرِّبُوهم وقد أَبْعَدَهُم الله ، ولاَ تُعِزُّوهم وقد أَذَلَّهُم الله).[3]

- أن عمر بن الخطاب ﷺعاتب أبا موسى الأشعري ﷺعلى اتخاذ كاتب نصراني وقال:(لا أكرمهم إذْ أَهَانهم الله،ولا أُعِزُّهم إذ أَذَلَّهم الله،ولاأُدْنيهم إذ أَقْصَاهم الله)[4].

---

[1] أحكام أهل الذمة (٤٩٩/١) .

[2] رواه مسلم (٨٤٣/٣) (١٨١٧) كتاب الجهاد والسِّير / باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر .

[3] رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٢٧/١٠) (٢٠١٩٦) ، وصححه الألباني ، انظر : إرواء الغليل (٥٢٤/١) .

[4] رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٢٧/١٠) (٢٠١٩٦) ، وصححه الألباني ، انظر : إرواء الغليل (٥٢٤/١) ، وأورده ابن القيم في أحكام أهل الذمة (٤٥٤/١) .

* الإجماع :

أجمع المسلمون على أن الإسلام شرط ، فلا يجوز تولية الكافر إمامة المسلمين ، قال تعالى : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (سورة النساء: ١٤١).

قال القاضي عياض -رحمه الله-: (أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر ، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر لعزل)[١].

* من العقل :

- أن الدولة التي يتطلبها الإسلام ويوجب على المسلمين إيجادها هي دولة إسلامية مستقيمة ؛ ولذلك لا يمكن أن يكون رئيسها إلا من كان مسلماً ملتزماً بشرع الله ، عاقداً العزم على تحقيق مبادئه العقدية وأحكامه التشريعية .

فالغاية الأساسية من نصب الإمام هي تنفيذ شريعة الإسلام ، فكيف يمكن تنفيذ هذه الشريعة ومراعاة مصلحة الإسلام وأهله إن لم يكن متولي هذا المنصب مسلماً[٢]؟!

الشرط الثاني : الذكورة .

اتفق العلماء على أن الإمام لابد أن يكون ذكراً ؛ فلا يصلح منصب الإمامة إلا للذكور ، ويمنع أن يكون للإناث ،[٣] وخالفت فرقة الشبيبة[٤] من الخوارج وأجازوا إمامة المرأة .

ومن الأدلة على اشتراط الذكورة لمنصب الإمامة :

* من القرآن الكريم :

١- قوله تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ (سورة النساء: ٣٤).

---

[١] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٩/١٢) .

[٢] انظر : الفصل (١١٠/٤) ، نظام الإسلام ، الحكم والدولة لمحمد المبارك (ص٦٥) .

[٣] انظر : شرح السنة للبغوي (٧٧/١٠) ، الفصل (١١٠/٤) .

[٤] هم أتباع شبيب بن يزيد الشيباني ، وقد أجازوا إمامة المرأة إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم ، وكانت غزالة أم شبيب الإمام بعد قتل شبيب إلى أن قتلت . انظر : الفَرْقُ بين الفِرَق (ص١١٠) .

قال ابن كثير- رحمه الله -: (الرجل قيِّم على المرأة ؛ أي هو رئيسها وكبيرها والحكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت؛ لأن الرجال أفضل من النساء ، والرجل خير من المرأة ؛ ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال ، وكذلك الملك الأعظم)[1].

وجه الدلالة :

أن الله تعالى جعل القوامة للرجل على المرأة فيما يخص أمور الحياة وتدبير الأمور؛ فكيف تصل المرأة إلى منصب الإمامة وهي لا تملك القوامة؟!

*** من السنة النبوية :**

١- أن النبي ﷺ لمَّا بلغه أن الفرس خَلَّفوا ابنة كسرى بعد موته على ملكه قال : " لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُم امرَأَة "[2] .

وجه الدلالة : التعبير بـــ " لن " يفيد التأبيد ، وهو مبالغة في نفي الفلاح عمن يولي المرأة ، وهو قرينة عن النهي الجازم ، فيكون النهي قد جاء مقروناً بقرينة تدل على طلب الترك طلباً جازماً ، فكانت تولية المرأة الإمامة حراماً .[3]

– قول النبي ﷺ للنساء : " مَارَأَيْتُ مِنْ نَاقِصاتِ عَقْلٍ وَدِين أَذْهَبُ للبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُن ..."[4].

وجه الدلالة :

أن الإمام إمام للناس في كل شيء ، يؤمهم للصلاة ، ويحثهم عليها ، والمرأة تعتريها أيام لا تقوم بهذه الفريضة لعذر شرعي ، كما أنه يعتريها أيام الحمل والولادة فلا تصلي ولا تصوم ، فذلك نقصان دينها ، أما نقصان عقلها ؛ فلأن شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد ؛ فالمرأة موصوفة بالنقص ، وهو نقص فطري أراده الله تعالى

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٤١) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣/٢٠٨) (٤٤٢٥) كتاب المغازي / باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر .

(٣) قواعد نظام الحكم في الإسلام د/ محمود الخالدي (٢٩٦) .

(٤) رواه البخاري (١/ ٨٧) (٣٠٤) كتاب الحيض / باب ترك الحائض الصوم .

للمرأة لحكمة وغاية ؛ وليس نقصاً في الحقوق والواجبات ؛ إلا أنه يمنع من تولي منصب الإمامة وهو منصب كمال ؛ فلا يجوز توليته لمن وصف بالنقص.

* **الإجماع :**

قال ابن حزم - رحمه الله -: (جميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة المرأة)[1].

وقال الغزالي - رحمه الله -: (فلا تنعقد الإمامة لامرأة وإن اتصفت بجميع خلال الكمال وصفات الاستقلال ، وكيف تترشح امرأة لمنصب الإمامة وليس لها منصب القضاء، ولا منصب الشهادة في أكثر الحكومات؟!).[2]

والسبب في عدم الجواز هو : أن الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة الشعائر الدينية ، وإقامة الصلوات ، والجهاد ، ومخالطة الناس ، والقيام بأمور المسلمين ، والمرأة عورة لا تصلح للبروز أمام الرجال ، وتعجز لضعفها عن القيام بأمور الإمامة وواجباتها ، وكذلك طبيعة المرأة النفسية والجسمية لا تتلاءم أبداً مع هذا المنصب ؛ إذْ يغلب عليها إرهاف العاطفة ، وسرعة الانفعال ، وشدة الحنان ، وهي الصفات التي تستطيع بها أن تؤدي وظيفتها الأولى ؛ وهي الأمومة والحضانة ، وهذه الصفات لا تناسب منصب القيادة والرئاسة .

الشرط الثالث : البلوغ .

البلوغ شرط لازم من شروط الخلافة ؛ فلا تجوز ولاية الصغير ، ولا تنعقد له ؛ لأنه غير متولٍّ لأمور نفسه ؛ فكيف يتولى أمور المسلمين ؟! ولأن منصب الخلافة له من الأهمية ما لا يدانيه منصب آخر ، ولما يتطلبه هذا المنصب من قدرة عقلية فائقة ، ورعاية لجميع أمور المسلمين .

---

[1] الفصل (٤/ ١١٠) .

[2] فضائح الباطنية (ص١٨٠) .



الأدلة على اشتراط البلوغ للإمامة .

*** من الكتاب الكريم :**

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ[1] أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (النساء : ٥) .

وجه الدلالة :

إذا كان الإسلام قد نهى عن إعطاء الصغار أموالهم ؛ لأنهم لا يحسنون التصرف ؛ فمن باب الأولى ألا يقلّدوا تدبير أمور المسلمين .[2]

*** من السنة النبوية :**

١- قول النبي ﷺ : " رُفِعَ الْقَلَمُ عنْ ثَلَاثَةٍ : عن النَّائِمِ حتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وعن المُبْتَلَى حتَّى يَبْرَأَ ، وعن الصَّبِيِّ حتَّى يَكْبُرَ "[3].

وجه الدلالة :

أن من رفع عنه القلم لا يصح أن يتصرف في الأمور ؛ لأنه غير مكلف شرعاً ، وما دام الصبي لا يملك التصرف ؛ فلا يجوز أن يكون مالكاً للتصرف في أمور المسلمين، وهي أمور عظيمة وجسيمة .

٢- روى الإمام البخاري -رحمه الله- عن عبد الله بن هشام ﷺ وكان أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، بايعه . فقال النبي ﷺ: " هُوَ صَغِيرٌ" ، فمسح على رأسه ودعا له .[4]

(١) السفهاء : جمع سفيه ، وهو من لا يحسن التصرف في المال ؛ إما لعدم عقله كالمجنون والمعتوه ، وإما لعدم رشده كالصغير . انظر : تيسير الكريم المنان (ص١٦٤) .

(٢) انظر : الإمامة العظمى د/ عبد الله الدميجي (ص٢٣٨) .

(٣) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٥٤٤) (٤٣٩٨) كتاب الحدود / باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ، وصححه الشيخ الألباني – رحمه الله – في صحيح سنن أبي داود (٨٣١/٣) .

(٤) صحيح البخاري (٢/ ١٩٤) (٢٥٠٢) كتاب الشركة / باب الشركة في الطعام وغيره .



وجه الدلالة:

أنه إذا كانت بيعة الصغير على الحكم لا تجوز شرعاً ؛ فإن بيعة غيره له على الحكم لتولي إمامة المسلمين جميعاً غير جائزة من باب أولى .

- الإجماع :

قال ابن حزم -رحمه الله-: (وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة ولا إمامة صبي لم يبلغ إلا الرافضة فإنها تجيز إمامة الصغير) .[1]

الشرط الرابع : العقل .

سلامة العقل شرط ضروري للإمامة ؛ فلا تنعقد لفاقد العقل بجنون أو غيره ؛ لأن فاقد العقل يحتاج لمن يصرّف ويدبّر أموره ، فكيف يتولى تصريف وتدبير أمور المسلمين ؟!

الأدلة على اشتراط العقل لصحة تولي الخلافة :

*** من السنة النبوية :**

١- قول النبي ﷺ : " رُفِعَ القَلَمُ عنْ ثَلَاثَة : عن المجْنُونِ المغْلُوبِ عَلَى عَقْلِه حَتَّى يُفيقَ ، وعنْ النَّائمِ حتَّى يَسْتَيْقظَ ، وعن الصَّبي حتَّى يَحتَلِمَ " [2] .

وجه الدلالة :

أن من رفع عنه القلم غير مكلف شرعاً ؛ لأن العقل مناط التكليف ، وشرط لصحة التصرفات ، والخليفة إنما يقوم بتصرفات الحكم وبتنفيذ التكاليف الشرعية ؛ فلا يصح أن يكون إمام المسلمين مجنوناً .[3]

وقد قسّم العلماء زوال العقل إلى قسمين ؛ هما :

١- ماكان عارضاً .

---

[1] الفصل (٤/١١٠) .

[2] رواه أبو داود في سننه (٢/٥٤٥) (٤٤٠١) كتاب الحدود / باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٣٢) .

[3] انظر : قواعد نظام الحكم في الإسلام د/ محمود الخالدي (ص٢٩٨) .



٢- ماكان لازماً .

فما كان عارضاً يُرجى زواله كالإغماء ؛ فهذا لايمنع الإمامة ولا استدامتها ؛ لأنه مرض قليل اللُّبث ، ولأن النبي ﷺ أغمي عليه في مرضه .

وما كان مطبقاً ملازماً لا يتخلله إفاقة ؛ فهذا يمنع الابتداء والاستدامة ، وإذا طرأ عليها أبطلها ؛ لأنه يمنع مقصود الولاية .

- ما كان أكثر زمانه الخبل ؛ فهذا كما لو كان مطبقاً ملازماً ، فيكون حكمه كالحكم الذي قبله .

- ما كان أكثر زمانه الإفاقة ؛ فهذا يمنع من عقد الإمامة ابتداءً ، وفي استدامتها خلاف[1].

الشرط الخامس : الحرية .

الحرية شرط ضروري للإمامة ؛ فلا تصح إمامة العبد المملوك ؛ لأنه مملوك لسيده[2] ؛ فلا يملك التصرف بنفسه ، فمن باب أولى ألا يملك التصرف بغيره ، فكيف يتولى أمور المسلمين؟!

الدليل على اشتراط الحرية لمنصب الخلافة .

*** الإجماع .**

أجمعت الأمة على أن الخلافة لا تكون في العبيد [3] ، وخالفت الخوارج بإجازة أن يكون الإمام عبداً مملوكاً [4] ، وشذوذ الخوارج لا يعتد به ولا يعتبر قادحاً في صحة الإجماع .

وقد يعترض على اشتراط حرية الخليفة بما روي عن رسول الله ﷺ في الصحيح من قوله : " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِن اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُم عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ "[5] ، وما

---

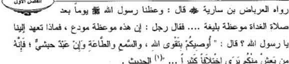
[1] انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢١) ، الأحكام السلطانية للماوردي (ص٥٥) .

[2] انظر : أضواء البيان للشنقيطي (١/٥٥) .

[3] انظر : فتح الباري (١٣/١٤٤) ، أضواء البيان (١/ ٥٥) .

[4] انظر : الملل والنحل (١/ ١٣٤) .

[5] رواه البخاري في صحيحه(٤/٣٨٣)(٧١٤٢) كتاب الأحكام/باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية .



رواه العرباض بن سارية ﷺ قال : وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاةِ الغداة موعظة بليغة .... فقال رجل : إن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : " أُوصيكُمْ بِتَقْوى الله ، والسَّمع والطَّاعةِ وَإنْ عَبْدٌ حبشيٌّ ؛ فَإنَّهُ من يَعِشْ مِنْكُم يَرَى اخْتِلاَفاً كثيراً ... "[1] الحديث .

والجواب على ذلك من عدة أوجه :

الأول : يحتمل أنه يُسمَّى عبداً باعتبار ما كان قبل العتق ، أما وقت توليه فهو حر .

الثاني : أن الإمام الأعظم إذا استعمل العبد الحبشي على إمارة بلدٍ مثلاً وجبت طاعته ؛ لا أن يكون هو الإمام الأعظم.

الثالث : يحتمل أنه كما قال الخطابي - رحمه الله - : (قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود ، يعني وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشي مبالغة في الأمر بالطاعة وإن كان لا يتصور شرعاً أن يلي ذلك) .[2]

والراجح هو هذا الاحتمال، وسبب الترجيح هو ورود بعض الأحاديث الدالة على ذلك ؛ منها : ما أخرجه الحاكم من حديث علي ﷺ عن النبي ﷺ قال : " الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيشٍ ، أبرارُها أُمراءُ أبرارِها ، وفُجَّارُها أُمراءُ فُجارِها ، ولِكلٍّ حَقٌّ ، فأتوا كُلَّ ذِي حقٍّ حَقَّهُ ، وَإن أمَّرَتْ فيكُمْ عَبْداً حبَشياً مُجْدَعاً فاسْمَعُوا لهُ وأطِيعُوا "[3].

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٨٥) .

[2] انظر : فتح الباري (١٣/ ١٤٤ -١٤٥) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٣١٣) (٣٥٤٥) ، ورواه في المعجم الصغير (١/ ٢٦٠) (٤٢٥) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/٨٥) (٦٩٦٢) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥٣٤) (٢٧٥٧) .



ويعضد هذا الرأي أيضاً ألفاظ الحديث : "وإن استُعمل" ، و"إن أُمِّر" ، ونحوها . والله أعلم [1] .

الشرط السادس : العدالة [2] .

يشترط في الخليفة أن يكون عدلاً ؛ فلا تنعقد لفاسق[3] ، ولا من فيه نقص يمنع الشهادة [4] .

الأدلة على اشتراط العدالة في الخليفة :

- من القرآن الكريم :

١- قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (سورة الطلاق : ٢) .

وجه الدلالة :

أن الله تعالى اشترط في الشاهد أن يكون عدلاً حتى تقبل شهادته ، فالخليفة – وهو أعظم من الشاهد – أولى أنه يلزم أن يكون عدلاً ، فالعدالة شرط لازم لانعقاد الخلافة ولاستمرارها .

٢- قوله سبحانه : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة البقرة : ١٢٤) .

وجه الدلالة :

أن الله تعالى نفى الإمامة عن الظالم[5] ، والظالم فاسق .

قال الفخر الرازي-رحمه الله- : (احتج الجمهور على أن الفاسق لا يصلح أن تنعقد له

---

[1] أضواء البيان (٥٦/١) ، الإمامة العظمى د/ عبد الله الدميجي (ص٢٤٢) .

[2] المقصود بالعدالة هنا ليس المعنى المعروف لنا في العصر الحديث ؛ وهو الذي يناقض الجور أو الظلم ؛ وإنما يقصد بها الورع والتقوى . انظر : المقدمة لابن خلدون (ص١٩٣) .

[3] الفسق : بالكسر ، هو الترك لأمر الله تعالى ، والعصيان ، والخروج عن طريق الحق . انظر : القاموس المحيط (ص١١٨٥) مادة : فسق .

[4] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ٥٤١) ، فتح الباري (٨/١٣) .

[5] انظر : جامع البيان (١/ ٧٣٨- ٨٤٠) ، تيسير الكريم الرحمن (ص٦٥) .

الإمامة بهذه الآية ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ، ووجه الاستدلال بها على ما بينا : أن قوله : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ جواب لقوله : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ طلب للإمامة التي ذكرها الله تعالى ، فوجب أن يكون المراد بهذا العهد هو الإمامة ؛ ليكون الجواب مطابقاً للسؤال ، فتصير الآية كأنه تعالى قال : لا ينال الإمامة الظالمون وكل عاصٍ ؛ فإنه ظالم لنفسه ، فكانت الآية دالة على ما قلناه)[1] .

٣- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (سورة الحجرات : ٦) .

وجه الدلالة :

إذا كان الأمر الإلهي بالتثبت في خبر الفاسق لئلا يحكم بقوله في شيء ؛ فمن باب أولى أن تشترط العدالة في الحاكم نفسه .[2]

*** من الإجماع :**

الجمهور على اشتراط العدالة في الخليفة[3] ؛ فلا يجيزون عقدها لفاسق ، وخالف الأحناف[4] بأنهم لا يعدون العدالة من الشروط الواجبة ، وأجازوا أن يلي الفاسق أمر الأمة مع كراهيتهم لذلك [5] .

ويرى العلماء اشتراط العدالة في الخليفة في حالة الاختيار والعهد ، أما في حالة الغلبة فلا يشترط[6] .

قال الجويني -رحمه الله- : (والأب الفاسق على فرط حدبه وإشفاقه على ولده

---

[1] التفسير الكبير (٤/ ٤٦) .

[2] انظر : الخلافة وما ورد فيها من آثار د/ يوسف محمد صديق (ص٣٤) .

[3] انظر : أصول الدين للبغدادي (٢٧٧) .

[4] الأحناف أتباع الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، اشتهر بكنيته ، كان إماماً علامة ، فقيهاً ، جليلاً ، توفي سنة (١٥٠هـ) . اتسم فقهه بالتشديد في قبول الحديث ، والتوسع في القياس والاستحسان . انظر : تاريخ التشريع الإسلامي لمناع القطان (ص٣٣١-٣٣٣) .

[5] انظر المقدمة لابن خلدون (ص١٩٣) .

[6] انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢٠) ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٣٠٥) .

لا يعتمد في مال ولده ؛ فكيف يؤتمن في الإمامة العظمى فاسق لا يتقي الله ، ومن لم يقاوم عقله هواه ونفسه الأمارة بالسوء ، ولم ينهض رأيه بسياسة نفسه ؛ فأنى يصلح خطة الإسلام ؟!)[1].

والفسق جارح للعدالة ، وهو على قسمين :

القسم الأول : ما تابع فيه الشهوة .

القسم الثاني : ما تعلق فيه بشبهة .

والأول متعلق بأفعال الجوارح ، وهو ارتكابه للمحظورات ، وإقدامه على المنكرات، تحكيماً للشهوة ، وانقياداً للهوى ، فهذا فسق يمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها . والثاني متعلق بالاعتقاد المتأول بشبهة تعترض فيتأول لها خلاف الحق ، وقد اختلف فيه العلماء ؛ فذهب فريق منهم إلى أنها تمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها ، ويخرج بحدوثه منها ، وقال بعض العلماء : إنه لايمنع من انعقاد الإمامة ، ولا يخرج به منهما ، كما لا يمنع من ولاية القضاء وجواز الشهادة)[2] .

الشرط السابع : الكفاءة (العلمية ، والجسمية ، والنفسية) .

الكفاءة العلمية :

يشترط في الخليفة الكفاء العلمية ؛ بأن يكون جامعاً للعلم بالأحكام الشرعية .

الأدلة على اشتراط الكفاءة العلمية :

*** من القرآن الكريم :**

١- قوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (سورة محمد : ١٩) .

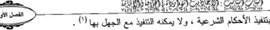
وجه الدلالة :

أن الله تعالى اشترط العلم قبل العمـل ، والخليفة مكلف بالعمل لمصلحـة الأمة

---

[1] غياث الأمم في التياث الظلم (ص٦٨) .

[2] انظر : الأحكام السلطانية للماوردي (ص٥٣-٥٤) .



بتنفيذ الأحكام الشرعية ، ولا يمكنه التنفيذ مع الجهل بها [1] .

٢- قوله تعالى عن طالوت [2] : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة : ٢٤٧) .

وجه الدلالة :

أنه عندما اعترض بنو إسرائيل على جعل طالوت ملكاً عليهم ؛ إذ لم يكن ذا مال بينهم ، فبيَّن الله سبحانه لهم أن طالوت قد تميز عليهم بميزتين : أحدهما : العلم ، والأخرى : قوة الجسم ، وهذا دليل على كون الكفاءة العلمية شرطاً للخلافة .

٣- قوله تعالى عن سليمان - عليه السلام - :﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ (سورة ص : ٢٠) .

وجه الدلالة :

أن الله - سبحانه وتعالى - بيَّن أنه أيَّد ملك سليمان - عليه السلام - وآزره وآتاه الحكمة - وهي العلم - التي هو من مقومات الحكم القوي والراسخ ، وهذا دليل على أن العلم شرط للإمامة .

*** من السنة الشريفة :**

١- قوله ﷺ : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً ... " [3] .

---

[1] انظر : أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ص٢٠٤).

[2] طالوت : اسمه شاول بن قيس بن أبيال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن آيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - ، كان يعمل دباغاً ، ولاّه الله تعالى الملك على بني إسرائيل . انظر : جامع البيان (٢/ ٨١٥) .

[3] رواه مسلم (٢٧٩/١) (٢٩٠) ، كتاب الصلاة / باب من أحق بالإمامة .



وجه الدلالة :

إذا كانت إمامة الناس في الصلاة يشترط لها العلم ؛ فالأولى أن يكون إمام الأمة متصفاً بهذه الصفة .

واختلف العلماء في اشتراط أن يبلغ الخليفة مرتبة الاجتهاد[1] على قولين :

الأول : يشترط أن يكون الخليفة قد بلغ مرتبة الاجتهاد ، وهو قول الجمهور[2] .

الثاني : أنه لا يشترط أن يكون الخليفة قد بلغ مرتبة الاجتهاد ، فهو من الشروط المستحبة لا الواجبة ؛ ولكنه يجب أن يكون معه من هو من أهل الاجتهاد ، فيراجعه في الأحكام ، ويستفتيه في الحلال والحرام ، ويجب أن يكون في الجملة ذا رأي متين ، وبصيرة نافذة[3] .

والظاهر - والله أعلم - أن الإمام يجب أن يكون على درجة كافية من العلم الشرعي ومن العلوم الأخرى ؛ لأن وظيفته تستلزم ذلك ؛ لكن لا يشترط فيه أن يبلغ مرتبة

---

(1) الاجتهاد في اللغة : مأخوذ من الجهد وهو المشقة والطاقة . وقيل : هو استفراغ الوسع في أي فعل .

وفي الاصطلاح : عُرف بعدة تعريفات :

- بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط .

- استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد عليه .

فالمجتهد : هو الفقيه المستفرغ لوسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي .

وقيل : المجتهد : هو الفقيه الفطن العارف بحجج الأحكام وأحوالها والاستنباط منها .

انظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني (ص٤١٨-٤١٩) ، الاجتهاد فيما لا نص فيه د/ الطيب خضري السيد (١/ ١٦) .

(2) انظر : الاعتصام للشاطبي (٥٣٨/٢) ، غياث الأمم في التياث الظلم (ص٩٤) .

وممن قال بهذا الشرط : القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية (ص٢٠) ، والماوردي في الأحكام السلطانية (ص٣١) ، وعبد القاهر البغدادي في أصول الدين (ص٢٧٧) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١)، وابن خلدون في المقدمة (ص١٩٣) .

(3) انظر : الفصل (١٦٦/٤) ، فضائح الباطنية (ص١٩١) ، الملل والنحل(١٨٧/١) .



الاجتهاد ؛ لأن هذه المرتبة تعذر الوصول إليها بسبب ضعف الهمم عن طلب العلم، والانشغال بالدنيا وملذاتها[1].

*** الكفاءة الجسمية :**

والمقصود بها : سلامة الحواس والأعضاء من النقص الذي يمنع من سلامة الرأي ، واستيفاء الحركة ، وسرعة النهوض .

قال ابن خلدون - رحمه الله - : (وسلامة الحواس والأعضاء من النقص والعطلة كالجنون ...)[2].

الأدلة على اشتراط الكفاءة الجسمية :

*** من القرآن الكريم :**

١- قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾(سورة البقرة : ٢٤٧) .

وجه الدلالة :

أن طالوت قد تميز على بني إسرائيل بأن الله قد بسط له في قوته الجسمية فكملت له، وهذا مما أَهَّلَهُ ليكون الملك عليهم ، ولو كان على غير ذلك لاعترض عليه بنو إسرائيل كما اعترضوا على أنه غير ذي مال ، وهذا دليل على كون الكفاءة الجسمية شرطاً في الخليفة .

وقد قسَّم العلماء أوجه النقص الجسمية إلى أربعة أقسام :

الأول: ما لايمنع من صحة الإمامة في العقد ولا في الاستدامة : وهذا مما لا يؤثر فقده في رأي ، ولا عمل ، ولا نهوض وحركة ، ولا يشين في المنظر ، ويدخل في ذلك فقدُ أعضاء لا تؤثر في السياسة والرأي والقدرة على تدبير أمور الدولة ؛ مثل:

---

[1] انظر : الإمامة العظمى د/ عبد الله الدميجي (ص٢٥١) .

[2] المقدمة (١٩٣) .



فقد أعضاء التناسل ، أو قطع الأذنين ؛ لأن ذلك لا يؤثر في الرأي والعمل ، وهي عيوب يمكن سترها فلا تظهر[1].

الثاني : ما يمنع من عقد الإمامة ومن استدامتها : وهو ما يمنع من العمل والنهوض بحق الأمة ؛ مثل : ذهاب اليدين أو الرجلين[2].

الثالث : ما يمنع من عقد الإمامة : واختلف في منعه من استدامتها ، وهو ماذهب به بعض العمل ، أو فقد به بعض النهوض ؛ مثل : العجز الجزئي بقطع إحدى اليدين أو إحدى الرجلين .

فهذا لا يصح معه عقد الإمامة ؛ لعجزه عن كمال التصرف ، فإن طرأ عليه بعد عقد الإمامة فللفقهاء فيه مذهبان :

الأول : يخرج به من الإمامة ؛ لأنه عجز يمنع من ابتدائها فيمنع من استدامتها .

الثاني : أنه لا يخرج به من الإمامة وإن منع من عقدها ؛ لأن المعتبر في عقدها كمال السلامة ، وفي الخروج منها كمال النقص .

الرابع : ما لا يمنع من استدامة الإمامة : واختلف في منعه من ابتداء عقدها ، وهو ما شان وقبح ولم يؤثر في نهوض وعمل تدبير ؛ مثل : جدع الأنف أو سمل إحدى العينين ، فلا يخرج من الإمامة بعد عقدها ؛ لعدم تأثيره في شيء من حقوقها ، وفي منعه من ابتداء عقدها مذهبان عند العلماء :

أولهما : أنه لايمنع من عقدها ؛ لعدم تأثيره في حقوقها .

ثانيهما : أنه يمنع من عقد الإمامة ؛ ليسلم الأئمة من عيب ونقص يُزدرى به فتقل به الهيبة ، وفي قلتها نفور عن الطاعة ، وما أدى إلى هذا فهو نقص في حقوق الأمة[3].

---

[1] انظر : الأحكام السلطانية للماوردي (ص٥٨) .

[2] انظر : المصدر السابق (ص٥٨) .

[3] انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢١-٢٢) ، الأحكام السلطانية للماوردي (ص٥٧-٥٨)، المقدمة لابن خلدون (ص١٩٣) .

أما سلامة الحواس من سمع ونطق ونظر فقد اشترطه كثير من الفقهاء في عقد الإمامة واستدامتها ؛ لأنه يؤثر على الرأي والتدبير والعمل وسياسة أمر الأمة،[1] ومنهم من لم يشترطها ؛ لقيام الكتابة والإشارة مقامها[2] .

* **الكفاءة النفسية :**

ويقصد بها : الاتصاف بالشجاعة والجرأة في إقامة الحدود ، والمعرفة والبصيرة بأمور الحرب ، وقوة البأس وشدة المراس ، وحسن السياسة والتدبير لأمور الدولة . ويشترط جمهور العلماء هذا الشرط ، ويخالفهم البعض مجوّزين الاكتفاء بأن يستثير الإمام أصحاب الآراء الصائبة في كل ما يحتاج إلى البت فيه من الأمور المهمة[3] .

ولعل قولهم هذا يستند على عدم وجود نص صريح في اشتراط هذا الشرط ؛ وإنما دليله هو طبيعة هذا المنصب الذي يحتاج فيه إلى كل هذه الصفات حتى يكون قادراً على سياسة الرعية وتدبير مصالحهم الدينية والدنيوية ؛ ولذلك اعتبره البعض شرط أفضلية لا شرط انعقاد ؛ لأنه لم يصح حديث في ذلك ، ولا يندرج تحت حكم شرعي يجعل ذلك شرط انعقاد[4] .

---

[1] انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢١) ، الأحكام السلطانية للماوردي (ص٥٥-٥٦) .

[2] انظر : الفصل (٤/ ١٦٧) .

[3] انظر : الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢١) ، الأحكام السلطانية للماوردي (ص٣١) ، غياث الأمم (ص٦٨) ، المسامرة شرح المسايرة للكمال ابن الهمام (ص١٦٢-١٦٣) ، غاية المرام للآمدي (ص٢٨٣)

[4] انظر : غاية المرام (ص٣٨٣) ، قواعد نظام الحكم في الإسلام د/ محمود الخالدي (ص٣٠٠) .



المسألة الثانية : **الشرط الثامن** : **النسب القرشي**[1].

لقد حظي شرط النسب القرشي باهتمام جمهور العلماء ، وهو شرط وردت فيه النصوص الصريحة– ومنها ما سبق ذكره في المعجم الكبير للطبراني– ، وقد أجمع

---

(1) قُرَيْشٌ : جاء في معناها لغةً عدة أقوال ؛ منها :

– قيل : القرْش : الجمع والضم من ههنا وههنا ، يضم بعضه إلى بعضٍ ، وتقرَّش القوم : تجمَّعوا ، فالتقرش : هو التجمع ، ومنه سُميت قريش قريشاً لتقرُّشها ، أي تجمعها إلى مكة من حواليها بعد تفرقها في البلاد حين غلب عليها قُصيّ بن كلاب ، وبه سُمّي قُصيّ مُجمّعاً . وقيل : سُمّي قريشاً لتجمع أهل مكة بسببه .

– وقيل : التقرش : الاكتساب ، سُمّيت قريش بذلك بتجارتها وتكسبها وضربها في الأرض تبتغي الرزق . وقيل : سُمّيت بذلك لأنهم كانوا أهل تجارة ، ولم يكونوا أصحاب ضرع ولا زرع .

– وقيل : قُرَيْشٌ : اسم دابة تسكن البحر تأكل دوابه فتخافها جميع الدواب ، فهي سيدة الدواب البحرية ، فكذلك قريش سادة الناس تخافهم القبائل .

– وقيل : قريش من التقريش ؛ لأنهم كانوا يُقرِّشون عن خلة الناس وحاجتهم فيسدُّونها .

– وقيل : التقرش : هو التنزه عن رذائل الأمور .

– وقيل : التقريش : وقع الأسنّة ، سمُّوا بذلك لمعرفتهم بالطعان .

وقريش هي قبيلة نبينا محمد ﷺ ، أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه .

– وقيل : سُمّي النضر بذلك ؛ لأنه اجتمع في ثوبه يوماً فقالوا : تقرَّش في ثوبه ؛ أي جمع عليه ثوبه. وقيل : لأنه جاء إلى قومه فقالوا : كأنه جملٌ قَرِيشٌ أي شديدٌ .

– وقيل : سُمّيت بقريش بن مُخَلّد بن غالب بن فهر ، كان دليل بني كنانة في حروبهم ، وصاحب غيرهم ، فكانوا يقولون : قدمت عِيرُ قريش ، وخرجت عير قريش .

– وقيل : قريش : هو فهر بن مالك بن النضر ، فمن كان من ولده فهو قرشي ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشيٍّ .

انظر : سيرة ابن هشام (١/٩٣–٩٤) ، القاموس المحيط (ص٧٧٦–٧٧٧) ، فتح الباري(٦/٥٨٥–٥٨٦)، لسان العرب (٣٣٤–٣٣٥) .

والقول الراجح في قريش ما قاله الشيخ الشنقيطي – رحمه الله – : (فالفهري قرشي بلا نزاع ، ومن كان من أولاد مالك بن النضر ، أو أولاد النضر بن كنانة ففيه خلاف ، ومن كان من أولاد كنانة من غير النضر فليس بقرشي بلا نزاع) . انظر : أضواء البيان ، للشنقيطي (١/ ٥٢) . ويؤيد هذا الرأي قوله ﷺ : " إنّ الله اصطفى كنانة من ولدِ إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " . رواه مسلم (٤/١٠٤٠) (٢٢٧٦) كتاب الفضائل / باب فضل نسب النبي ﷺ .

جماهير علماء المسلمين عليه[1] .

قال الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- : (ولا يكون – أي الإمام – إلا قرشياً ، وغيره لا حكم له إلا أن يدعو إلى الإمام القرشي). [2]

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- : (والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان ، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ، ولا يخرج عليهم ، ولا نقرُّ لغيرهم بها إلى قيام الساعة)[3] .

وقال الشيخ البربهاري -رحمه الله- : (والخلافة في قريش إلى أن ينزل عيسى بن مريم – عليه السلام –[4]) .

الأدلة على إثبات اشتراط النسب القرشي للخليفة .

*** من السنة النبوية :**

– ما سبق ذكره من أحاديث وردت في المعجم الكبير للطبراني ، وكلها ذات دلالة واضحة على أن الخليفة لابد أن يكون من قريش ؛ ومنها :

١- عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:"إِنَّ هَذَا الأَمرَ فِي قُرَيْشٍ لاَيُعاديهم أحد إلا أكبَّه الله لوجهه ما أقاموا الدين"[5] .

وجه الدلالة :

أن إنكار معاوية ﷺ إنما كان خشية أن يظن أحد أن الخلافة تجوز في غير قريش ، فلما خطب بذلك دل على أن الحكم عندهم كذلك ؛ إذ لم ينقل أن أحداً منهم أنكر عليه[6].

---

[1] انظر : اعتقاد الإمام أحمد ، للتميمي (ص٦٦) ، شرح السنة ، للبربهاري (ص٧٠) ، الغنية في أصول الدين ، لأبي سعيد عبد الرحمن الشافعي (ص١٧٩) .

[2] أحكام القرآن ، لابن العربي (١٧٢١/٤) .

[3] طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ٢٦) .

[4] شرح السنة ، للبربهاري (ص٧٠) .

[5] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٦٤) .

[6] انظر : فتح الباري (١٣٦/١٣) .

٢- عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " الأئِمَّةُ من قُرَيْشٍ ، ولهُم حقٌّ ولَيَّ حَقٌّ ... " الحديث[١].

قال ابن حزم -رحمه الله- : (وهذه رواية " الأئمة من قريش " جاءت مجيء التواتر ، رواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية ، وروى جابر بن سمرة وعبادة بن الصامت معناها)[٢] .

وقال ابن حجر -رحمه الله- : (قد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابياً لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرد إلا عن أبي بكر الصديق)[٣] .

٣- ومنها الحديث المتفق على صحته عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُم اثْنَانِ "[٤] .

وجه الدلالة :

قال ابن حجر -رحمه الله- : (وليس المراد حقيقة العدد ؛ وإنما المراد به انتفاء أن يكون الأمر في غير قريش)[٥] .

٤- عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال : " النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيشٍ فِي الخَيْرِ والشَّرِّ "[٦].

وجه الدلالة :

بيان فضل قريش وأنهم أوائل الناس والمقدمون عليهم وهم تبع لهم ، فإن كان هذا في كل أمر من خير أو شر ؛ فمن باب أولى أن يكون في الإمامة التي هي من أعظم الأمور .

---

(١) صحيح لغيره ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٦٥) .
(٢) الفصل (٨٩/٤) .
(٣) فتح الباري (٣٢/٧) .
(٤) رواه البخاري (٣٨٣/٤) (٧١٤٠) كتاب الأحكام / باب الأمراء من قريش . ورواه مسلم في صحيحه (٨٤٥/٣) (١٨٢٠) كتاب الإمارة / باب الخلافة في قريش .
(٥) فتح الباري (١١٧/١٣) .
(٦) صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٦٦) .

٥- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ "[١].

وجه الدلالة :

هذا الحديث وأشباهه دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم [٢].

٦- ما رواه الإمام أحمد - رحمه الله - بسنده أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - لمَّا ذهبا إلى سقيفة بني ساعدة حين اجتمع الأنصار لاختيار خليفة رسول الله ﷺ تكلَّم أبو بكر الصِّديق ﷺ فقال : (ولقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال : " لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً ؛ سلكت وادي الأنصار " ، ولقد علمتَ يا سعدُ أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : " قريشٌ وُلاَةُ هذا الأمرِ ، فبَرُّ النَّاسِ تَبَعٌ لِبَرِّهم ، وفاجِرُهم تَبَعٌ لفاجِرِهِم " . فقال له سعد : صدقت ، نحنُ الوزراءُ وأنتُم الأمراءُ)[٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وفيه فائدة جليلة جداً ؛ وهي أن سعد بن عبادة نزل عن مقامه الأول في دعوى الإمارة وأذعن للصديق بالإمارة فرضي الله عنهم أجمعين!).

*** من الإجماع :**

حَكَى الإجماع عليه غير واحد من العلماء ؛ منهم :

الإمام النووي - رحمه الله - حيث قال : (هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر على

---

[١] رواه مسلم (٨٤٥/٣) (١٨١٨) كتاب الإمارة / باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

[٢] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ٥١٩) .

[٣] رواه الإمام أحمد في المسند (١٩٩/١) (١٨) وقال محققوه : (صحيح لغيره ، رجاله ثقات رجال الشيخين ، وهو مرسل) . قال الهيثمي في المجمع (٣٤٦/٥) (٨٩٧٣) : (رجاله ثقات ؛ إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (هذا الحديث مرسل حسن ، ولعل حميداً أخذه من بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك) . انظر : منهاج السنة (١٤٣/١) .

أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم ، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة)[1] .

والقاضي عياض - رحمه الله - حيث نُقل عنه قوله : (اشتراط كونه- أي الإمام - قرشياً هو مذهب العلماء كافة) ، وقال : (وقد احتج به أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد) ، وقال : (وقد عدَّها العلماء في مسائل الإجماع ، ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا ، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار)[2] .

قال الماوردي - رحمه الله - في شروط أهل الإمامة : (النسب وهو أن يكون من قريش؛ لورود النص فيه ، وانعقاد الإجماع عليه)[3] .

وممن حكى هذا الإجماع أيضاً : أبو بكر الباقلاني[4] ، والإيجي[5] في المواقف[6] ، وابن خلدون[7] ، وأبو حامد الغزالي[8] ، وبعض العلماء المعاصرين[9] .

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي (٥١٨/١٢) .

[2] المصدر السابق (٥١٩/١٢)

[3] الأحكام السلطانية (ص٣٢) .

[4] انظر : الإنصاف ، للباقلاني (ص٩٦٩) . وقد ذكر ابن خلدون في كتابه المقدمة (ص١٩٥) عن الباقلاني أنه لم يشترط النسب القرشي ، وهذا غير صحيح ، وذكر الدكتور عبد الله الدميجي في كتابه (الإمامة العظمى) أنه قد يكون في كتاب التمهيد للباقلاني وأنه لم يقف عليه ؛ لأن الكتاب من تحقيق جماعة من المستشرقين ، وربما حذفوا الجزء المتعلق بالخلافة ، وقد وقفت على كتاب التمهيد بتحقيق محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي ريدة وفيه تصريح الباقلاني باشتراط النسب القرشي في الإمام . انظر : التمهيد (ص١٨٢) .

[5] عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي ، شيخ الشافعية في بلاده ، كان علماً في علوم متعددة ؛ منها : علم الكلام والنحو والفقه وأصوله وغيرها . من أشهر مصنفاته : المواقف في علم الكلام ، الفوائد الغياثية في المعاني والبيان ، وغيرهما . توفي سنة (٧٥٣هـ) . انظر : طبقات الشافعية ، للسبكي (٤٦/١٠) ، شذرات الذهب (١٧٤/٦) .

[6] انظر : المواقف (٣٩٨)

[7] انظر : المقدمة لابن خلدون (ص١٩٤) .

[8] انظر : فضائح الباطنية (١٨٠) .

[9] منهم محمد رشيد رضا في كتابه الخلافة أو الإمامة العظمى (ص١٩) .

وقد خرج على هذا الشرط الخوارج إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش ، فكل من نصّبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماماً [1] .

وكذلك المعتزلة ، وحجتهم في ذلك : أن غير القرشي أقل عدداً وأضعف وسيلة ، فإذا خالف الشريعة أمكن خلعه [2] .

ومن الأشاعرة : إمام الحرمين الجويني .[3] وقد سار بعض الكتّاب المعاصرين على رأي هؤلاء في عدم اشتراط النسب القرشي [4] .

*** الحكمة من اشتراط النسب القرشي .**

تمتعت قريش بامتياز لم تتمتع به أية قبيلة أخرى من عدة وجوه :

الأول : أنها أفضل قبائل العرب بنص الحديث ؛ فقد قال ﷺ : " إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، واصْطَفَى قُرَيْشاً مِن كِنَانَةَ ، واصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، واصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ "[5] .

الثاني : أنها كانت تحتل مكانة عالية عند العرب قبل الإسلام لموقعها الديني ؛ سواء أكان ذلك بالنسبة للحنيفية دين إبراهيم - عليه السلام - ، أم بالنسبة إلى ما حدث من

---

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (ص١٢٥) ، أصول الدين للبغدادي (ص٢٧٥) الفصل (٨٩/٤)، الملل والنحل (١٣٤/١) ، غاية المرام (ص٣٨٣) .

[2] انظر : أصول الدين (ص٢٧٥) ، الملل والنحل (٩١/١) ، فتح الباري (١٤٠/١٣) .

[3] انظر : غياث الأمم في التياث الظلم (ص٩٣) .

[4] من هؤلاء : الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله - في كتابه : تاريخ المذاهب الإسلامية (ص٨٠) ، ود/ محمود عبد المجيد الخالدي في كتابه : قواعد نظام الحكم في الإسلام (ص٣٠٤) ، ومحمد المبارك في كتابه: نظام الإسلام في الحكم والدولة (ص٧١) ، وطه حسين في كتابه : الفتنة الكبرى (٣٥/١-٣٦) ، ومحمد يوسف موسى في كتابه : نظام الحكم في الإسلام (ص ٤٢) ، وقد جمع الأستاذ الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي في كتابه : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة أدلتهم التي استندوا عليها في قولهم هذا ، وناقشها مناقشة علمية ، فليرجع إليها ؛ ففيها فائدة عظيمة .

[5] تقدم تخريجه (ص ٥٠٨) هامش رقم (١) .



الوثنية وعبادة الأصنام ، فقريش كانت هي تقوم بسدانة البيت المعظم عند الفريقين ، وبما يتبع ذلك من شعائر دينية .

الثالث : موقعها التجاري المتميز ؛ حيث تمر بها القوافل وتخرج منها في رحلتين ذكرهما الله تعالى في القرآن الكريم في قوله سبحانه : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ (سورة قريش : ١-٢) .

الرابع : صلاتها مع القبائل العربية ؛ حيث كانت تحتل مكانة قيادية، وكانت ذات سيادة وعزة ومنعة بينها ، فإليها يحتكم المتخاصمون ، وإليها يلجأ المظلومون ، وهي تعقد المحالفات لنصرة الضعيف ، وإغاثة الملهوف .

الخامس : ما تميز به أهلها من قوة النُبل وسداد الرأي[1] ، يدلُّ على ذلك ما رواه الإمام أحمد -رحمه الله- بسنده عن جبير بن مطعم - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ : " إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش " ، فقيل للزهري : ما عنى بذلك ؟ قال: (نبلُ الرأي)[2] .

وقد تكون هذه الأسباب جميعها هي الأساس في تخصيص قريش بالإمامة ، وقد يكون غيرها ، ولا أثر لعدم معرفتنا الحكمة من ذلك على الحكم العام والعمل به ، وهو اشتراط القرشية في اختيار الإمام .

* * *

---

(١) انظر : سيرة ابن هشام (١/ ١٩٩) ، صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٥٢٠) ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ د/ أحمد الشريف (ص١٢٥-١٦٥) .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٠٦/٢٧ ، ٣٢٨) (١٦٧٤٢) (١٦٧٦٦) ، وقال محققوه عن الإسنادين: (إسناده صحيح على شرط البخاري) .

الفصل الثاني :

واجبات الإمام وحقوقه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : واجبات الإمام .

المبحث الثاني : حقوق الإمام .

المبحث الأول :واجبات الإمام .

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول: أخذ الإمامة بحقها والعدل فيها.
- المطلب الثاني : مسؤولية الإمام عن رعيته .



المطلب الأول : أخذ الإمامة بحقها والعدل فيها .

(٣٧٧-١) عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال عند النبي ﷺ : (بئس الشيء الإمـــارة) ، فقال النبي ﷺ : " نِعْمَ الشَّيءُ الإمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَحِلِّهَا ، وبِئْسَ الشَّيءُ الإمارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا ، فَتَكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ "[1] .

(٣٧٨-٢) عن شداد بن أوس[2] ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يـــذكر الإمـــارة ، فقال: " أَوَّلُ الإمَارَةِ مَلاَمَةٌ ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ مِنَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ إلاَّ مَنْ

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٧/٥) (٤٨٣١) ، وذكره ابن كثير فـــي جـــامع المـــسانيد والـــسنن (٥٠٧/٤) (٢٩٤٦) بلفظه من طريق الطبراني ، وذكره الهندي في كنز العمـــال وعـــزاه للطبرانـــي (٦٢/٦) (١٤٧٥٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٦٣/٥) (٩٠٢٠) : (رواه الطبراني عن شيخه حفص بن عمر بـــن الصباح الرقي ، وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح) .

ومعنى الحديث بشكل عام له شاهد من حديث أبي ذر ﷺ قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال : " إنـــك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها " رواه الإمام مسلم في صحيحه (٨٤٨/٣) (١٨٢٥) كتاب الإمارة / باب كراهة الإمارة بغير ضرورة .

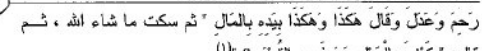
إسناد الطبراني فيه : شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي ، قال عنه ابن معين (لا بـــأس بـــه)، وقـــال النسائي : (ليس بالقوي) انظر : الكاشف (٤٨٥/١) ، وقال عنـــه ابـــن حجـــر فـــي التقريـــب (٣٣٧/١) : (صدوق يخطئ) .

وفيه : أبو حذيفة المصري موسى بن مسعود النهدي ، قال عنه الذهبي في الكاشـــف (٣٠٨/٢) : (صـــدوق يصحف) ، وقال ابن حجر في التقريب (٢٩٢/٢) : (صدوق سيء الحفظ ، وكان يصحف) .

وفيه : زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني ، قال عنه الذهبي في الكاشف (٤٠٨/١) : (ثقة يغرب ويأتي بما ينكر) ، وقال عنه الإمام أحمد : (محله الصدق وفي حفظه سوء) . انظـــر : الجـــرح والتعـــديل (٥٨٩/٣) .

قال محقق المعجم الكبير : محمد عودة علي ربابعة (ص٥٤):(الحديث حسن لغيره ، سند الطبراني ضعيف) .

[2] شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي بن أخي حسان بن ثابت ، كنيته : أبو يعلى ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، نزل الشام ، عُرِف بجمعه لخصلتين عظيمتين : العلم والحلم ، توفي سنة (٥٨هـــ) وقيل غير ذلك . انظـــر : الاستيعاب (٤٨/٢) ، الإصابة (٣٢٠/٣) .



رَحِمٍ وَعَدَلَ وَقَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا بِيَدِهِ بِالمَالِ " ثم سكت ما شاء الله ، ثـم قال: " كَيْفَ بِالعَدْلِ مَعَ ذَوِي القُرْبَى؟ "[1].

(٣٧٩-٣) عن معقل بن يسار[2] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَامِنْ وَالِي أُمَّـةٍ كَثُرَتْ أَوْ قَلَّتْ لَمْ يَعْدِلْ فِيهِم إِلاَّ أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ " [3].

(٣٨٠-٤) عن جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ثَلاثٌ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي : اسْتِسْقَاءٌ بِالأَنْوَاءِ ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ ، وتَكْذِيبٌ بِالقَدَرِ " [4].

(٣٨١-٥) عن معقل بن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " صِنْفَانِ مِن أُمَّتِي لاَ تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ ظَلُومٌ[5] غَشُومٌ وغَالٍ فِي الدِّينِ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ "[6].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٦/٧) (٧١٨٦) ، ورواه ابن أبـي عاصـم فـي الآحـاد والمثـاني (١٠٠/٤) (٢٠٧٠) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٦٣/٥) (٩٠٢١) بعد عزوه للطبراني: (وفيه إسحاق بـن إبراهيم المزني ،وهو ضعيف) .

[2] معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن أبي بن كعب المزني ، يكنى : أبا علـي ، وقيـل : أبـا عبد الله ، وقيل أبا يسار ، أسلم قبل الحديبية ، وشهد بيعة الرضوان ، وهو الذي حفر نهر معقـل بالبـصرة بأمر عمر بن الخطاب ﷺ فنسب إليه ، نزل البصرة ، توفي في خلافة معاوية ﷺ . انظر : الطبقـات الكبـرى (١٤/٧) ، الإصابة (١٨٤/٦) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢١/٢٠) (٥١٤) ، ورواه بمثله(٥١٥) ، (٥١٦) ، (٥١٧) ، (٥١٨)، (٥١٩) . ورواه فـي المعجـم الأوسـط (٣٣٠/٧) (٦٦٢٥) ، ورواه ابـن أبـي شـيبة فـي مـصنفه (٥٢٦/٧)(٣٧٧٢٢) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١٢١/٣) (٣٣٢٤) ، والحديث ضعّفه الـشيخ الألباني – رحمه الله – في السلسلة الضعيفة (٣٦٦/١١) (٥٣٦٤) .

[4] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٤٠) .

[5] غشوم : الغَشْم : الظلم والغصب ، والغشوم الذي يخبط الناس ، ويأخذ كل ما قدر عليه ، والأصل فيه : من غشم الحاطب ، وهو أن يحتطب ليلاً فيقطع كل ما قدر عليه بـلا نظـر ولا فكـر . انظـر : لـسان العـرب (٤٣٧/١٢-٤٣٨) مادة : غشم .

[6] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٤/٢٠) (٤٩٥) ، ورواه بنحوه (٤٩٦) ،ورواه ابن أبي عاصم فـي السنة (٢٠/١) (٣٥) ، قال الشيخ الألباني – رحمه الله- : (إسناده ضعيف جداً ، فيه الأغلب بن تميم ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشيء .... وللحديث شاهد حسن من حـديث أبـي أمامـة مرفوعاً) وهو مخرج في الصحيحة (٨٤٠/١) (٤٧٠) . وقد صحح الشيخ الألباني – رحمه الله – الحـديث بهذا الشاهد . انظر : السنة لابن أبي عاصم (٢٣/١) (٤١).

(٣٨٢-٦) عن سعد بن عبادة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَامِنْ أَمِيرِ عَشَرةٍ إِلاَّ يُؤتَى بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْلُولاً[١] لاَيَفُكُّهُ مِنْ وَثَاقِه إِلاَّ العَدْلُ "[٢] .

(٣٨٣-٧) عن عوف بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ : " إِنْ شِئْتُم أَنْبأْتُكم عن الإمارَةَ مَاهِيَ ؟ أَوَّلُهَا مَلاَمَةٌ وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ وثالثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ عَدَلَ "[٣] .

---

[١] مغلولاً : أي في يديه غُلٌّ ، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه . انظر : النهاية ، (٣٨٠/٣) مادة: غلل .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٦) (٥٣٨٨) ، ورواه بنحوه (٢٢/٦) (٥٣٨٧) ، (٢٣/٦)(٥٣٨٩)، ورواه في المعجم الأوسط بنحوه عن أبي هريرة ﷺ (١٢٦/٧) (٦٢٢١) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده ، وفيه زيادة : ' وما من أحد يتعلم القرآن ثم نسيه إلا لقي الله - عزوجل - أجذم " انظر : المسند (١٢٠/٣٧) (٢٢٤٥٦) ، وقال محققوه : (صحيح لغيره) ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢٠/٦) (٣٢٥٥٣) . ورواه عبد بن حميد في مسنده بزيادة : " من قرأ القرآن ثم نسيه أتى يوم القيامة وهو مجذوم ، ومن عمل على عشرة ... " (ص١٢٧) (٣٠٧) .

قال محقق المعجم الكبير معاذ أحمد توفيق البيرودي (ص٣٠٨) : (الحديث حسن لغيره وصحٌ أصله ، وهو عند مسلم في صحيحه ... ، سند الطبراني ضعيف ، فيه عيسى بن فايد ، مجهول ، وفيه يزيد بن أبي زياد : ضعيف ، كبر ، وصار يتلقن ، وفيه المقدام بن داود ، وهو ضعيف ، وفيه انقطاع ، لم يدرك عيسى سعداً وسقط بينهما رجل لم يُسَمّ) .

قلت : ما قصده المحقق من قوله (وأصله عند مسلم) هو ما سبق ذكره من حديث أبي ذر ﷺ عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم (٨٤٨/٣) (١٨٢٥) كتاب الإمارة / باب كراهة الإمارة بغير ضرورة . انظر (ص٥١٥) من هذا البحث ، حاشية رقم (١).

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢/١٨) (١٣٢) ، ورواه في المعجم الأوسط (٣٨٢/٧) (٦٧٤٣) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/٣)(١٢٨٤) ، والحديث حسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع الصغير (٢٩٩/١) (١٤٢٠) . وإسناد الطبراني حسن ، فيه هشام بن عمار ، صدوق ، كبر فصار يتلقن . انظر : الجرح والتعديل (٦٦/٩) ، التقريب (٣٢٥/٢) .

(٣٨٤-٨) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - يرفعه قال : " مَامِنْ رَجُلٍ وَلِّيَ عَشَرَةً إِلاَّ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ "[1] .

(٣٨٥-٩) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " مَامِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلاَّ أُتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ يَدُهُ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِهِ ، فَكَّهُ بِرُّهُ ، أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ ، أَوَّلُهَا مَلاَمَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ القِيَامَةِ "[2] .

(٣٨٦-١٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيّاً أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ ، وَإِمَامٌ جَائِرٌ ، وَهَؤُلاَءِ المُصَوِّرُونَ "[3].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٠٥) (١٢٦٨٩) ، ورواه في المعجم الأوسط (١/٢٠٠) (٢٨٨) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٢٢) (٣٣٢٩) ، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - (حسن صحيح). انظر : صحيح الترغيب والترهيب(٢/٢٥٩) (٢٢٠١) ، قال الطبراني في المعجم (٥/٣٧٢) (٩٠٤١) : (ورجاله ثقات) .

إسناد الطبراني فيه : يحيى بن سليمان الجعفي ، قال عنه النسائي:. (ليس بثقة) . انظر : الكاشف (٢/٣٦٧) ، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (٢/٣٥٧) : (صدوق يخطئ) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/١٧٣) (٧٧٢٤) ، ورواه من طريق آخر (٨/١٧٢) (٧٧٢٠) ؛ ورواه في مسند الشاميين (٢/٤٠١)(١٥٨٠) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٦/٦٣٥)(٢٢٢٠٠) وقال محققوه : (صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف) ، والحديث حسّنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع الصغير (٢/٩٩٧)(٥٧١٨) ، قال محقق المعجم الكبير حمدي عبد الحميد السلفي : (حديث حسن) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢١٦)(١٠٥١٥) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/١٢٢) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٦/٧٣) (٤٣٨٨٢) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/١١٧) (٣٣٠٩) وليس فيه: " وهؤلاء المصورون " وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٢٥٦) (٢١٨٥)، وقال الهيثمي في المجمع(٥/٤٢٥)(٩١٩٨):(رواه الطبراني وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس ، وبقية رجاله ثقات). وسند الطبراني فيه أيضاً:عباد بن كثير: (متروك)، انظر: تقريب التهذيب (١/٣٧٤) .

(٣٨٧-١١) عن حميد بن ثور [١] ﷺ قال : استعمل النبي ﷺ رجلاً علــى ســرية ، فلما مضى ورجع إليه قال له ﷺ : " كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ ؟ " فقال : كنت كــبعض القوم ، كنت إذا ركبوا ركبت ، وإذا نزلــوا نزلــت ، فقــال رســول الله ﷺ : " إِنَّ صَاحِبَ السُّلْطَانِ عَلَى بَابِ عَنَتٍ [٢] إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - " فقال الرجل : والله لا أعمل لك ولا لغيرك أبداً ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه [٣] .

(٣٨٨-١٢) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ يحدّث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " لَسْتُ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي جُوعاً يَقْتُلُهُم ، وَلاَ عَدُوّاً يَجْتَاحُهُم ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَئِمَّــةً مُضِلِّينَ إِنْ أَطَاعُوهُمْ فَتَنُوهُمْ ، وَإِنْ عَصَوهُمْ قَتَلُوهُمْ " [٤] .

---

[١] حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن أبي ربيعة بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالــي ، أبــو المثنى وقيل غير ذلك ، وفد على النبي ﷺ وأسلم بين يديه قديماً ، وأنشده شعراً ، روى عن النبي ﷺ . انظر: الاستيعاب (١٣٥/١) ، الإصابة (١٢٨/٢) .

[٢] عَنَت : يطلق العَنَت على المشقة ، والفساد ، والهلاك ، والإثــم ، والغلــط ، والخطــأ . انظــر: النهايــة (٣٠٦/٣) مادة : عنت .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٨/٤) (٣٦٠٣) ، ورواه بنحوه (٣٦٠٤) ، ورواه ابــن أبــي شــيبة (٤٢٠/٦) (١٦٠٤٧) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٦٥/٥)(٩٠٢٦) بلفظ : " .. على باب عَتَب .. " وعزاه للطبراني ، ثم قال : (وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات) ، والحــديث ضــعفه الــشيخ الألباني في ضعيف الجامع (ص٢٧٠) (١٨٧٠) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٩/٨)(٧٦٥٣) ، وذكره الهيثمي في المجمــع (٤٣١/٥) (٩٢١٨) ، وعزاه للطبراني ، وقال : (وفيه من لم أعرفه) ، وذكره الهندي فــي كنــز العمــال (٣٤/٦) (١٤٦٧١) ، والحديث ضعفه الشيخ الألباني – رحمه الله – في ضعيف الجامع الصغير ، انظر : (ص٦٧٣) (٤٦٧١) .

(١٣-٣٨٩) عن معقل بن يسار ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَامِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ غَاشّاً لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ "[1] .

(١٤-٣٩٠) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يُقَامُ فِي الأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى فِيهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ عَاماً "[2] .

(١٥-٣٩١) عن ابن مسعود ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَارَةٍ بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ ، فَأَمَّا البَرَّةُ فَتَعْدِلُ فِي القَسْمِ ، ويَقْسِمُ بينكم فَيْأَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ ، وأَمَّا الفَاجِرَةُ فَيُبْتَلَى فِيهَا المُؤْمِنُ ، والإِمَارَةُ الفَاجِرَةُ خيرٌ مِنَ الهَرَجِ " قيل : يا رسول الله وما الهرج ؟ قال : " القَتْلُ والكَذِبُ "[3].

* * *

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/٢٠) (٤٧٤) ، ورواه أيضاً من طرق أخرى (١٩٩/٢٠) (٤٤٩) ، (٢٠١/٢٠)(٤٥٥) ،(٢٠١/٢٠)(٤٥٦) ،(٢٠٢/٢٠)(٤٥٧) (٤٥٨)(٤٥٩) ،(٢٠٦/٢٠)(٤٧٢)،(٢٠٨/٢٠) (٢٠٨) ، والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧/١) (١٤٢) كتاب الإيمان / باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار . إسناد الطبراني فيه شيبان بن فروخ ، صدوق يهم . انظر : الكاشف (١/ ٤٩١) ، التقريب (١/ ٣٤٢) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٧/١١) (١١٩٣٢) ، ورواه في المعجم الأوسط (٣٨٤/٥) (٤٧٦٢)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٢/٨) (١٦٤٢٦) ، ورواه في شعب الإيمان (١٩/٦) (٧٣٧٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٥٧/٥) (٩٠٠٢) ، وقال : (رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه سعد أبو غيلان الشيباني ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات) والحديث ضعّفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة(٩٨/٤) (١٥٩٥).

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٢/١٠) (١٠٢١٠) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٧/٤) (٥٢٨٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٠٠/٥) (٩١٢٤) : (وفيه وهب الله بن رزق ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات) .

دراسة المسائل العقدية

خلق الله الخلق وجعل العدل[١] سلطاناً بينهم ، وجعله غاية الحكم .

وقد أوجبه على عباده في العديد من الآيات الكريمة ، وأمر رسوله الكريم ﷺ أن يحكم بين أمته بالعدل ، ويأمرهم بضرورة التزامه ، ووجوب مراعاته .

ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (النساء: ٥٨) .

وأرجح الأقوال في تفسير الآية : أنها خطاب من الله – تعالى – لولاة أمر المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمرهم فيما ائتمنوا عليه من أمورهم بالعدل[٢] .

ـ وقال – تعالى – يأمر رسوله ﷺ بالعدل : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (المائدة: ٤٢) .

ومن السنة قول : " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ – عَزَّوَجَلَّ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ – الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا ".[٣]

---

[١] العدل : ضد الجور والظلم ، وهو القصد في الأمور ، وفي أسماء الله – سبحانه وتعالى – (العدل) ، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم . والعدل : الحكم بالحق . والعَدْل من الناس . المَرْضِي قوله وحكمه . انظر : لسان العرب (٤٣٠/١١) مادة : عدل ، المصباح المنير (ص١٥٠) .

وجاء في تعريف الإمام العادل أنه الذي لا يجور في أحكامه .

وأحسن ما فسر به العادل : أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه ، من غير إفراط ولا تفريط . انظر : فتح الباري (١٧٢/٢) ، فيض القدير (٤٧٠/١) .

[٢] انظر : جامع البيان (٢٠١/٥) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/٥) .

[٣] رواه مسلم (٨٤٩/٣) (١٨٢٧) كتاب الإمارة / باب فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية .

ولأن الإمام هو رأس الأمة وواليها ، ومنفعته متعدية ، فـإن الـشريعة الإسـلامية جاءت بالأمر بوجوب التزامه بالعدل ، وبيان ما له من العقوبة إن لم يؤد هذا الحـق فيمن تحت يده .

- قال ﷺ : " مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلاَّ يُؤتَى بِـهِ مَغْلُـولاً ، لاَ يَفُكُّـهُ مِـنْ وَثَاقِـهِ إِلاَّ العَدْلُ "[1].

وجه الدلالة :

أن كل من تولى أمر المسلمين مأخوذ بما يفعله فيهم ، مغلولة يـداه بهـذه الأمانـة العظيمة ، لا يطلقه من وثاقه إلا عدله .

- وقال ﷺ : " إِنْ شِئْتُم أَنْبَأْتُكُم عن الإِمَارَةِ مَاهِي ؟ أَوَّلُهَا مَلاَمَةٌ ، وَثَانِيهـا نَدَامَـةٌ ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَومَ القِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ عَدَلَ " [2]

وجه الدلالة :

أن مصير الحاكمَ - إن لم يعدلَ - العذابُ يوم القيامة .

- قال ﷺ : " نِعْمَ الشَّيءُ الإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَحَلِّهَا ، وبِئْسَ الشَّيءُ الإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا ، فَتَكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يومَ القِيَامَةِ "[3] .

وجه الدلالة : أن كل إمام عدل عن الشرع في أحكامه فقد أخذ الإمارة بغير حقها[4].

وفضيلة عدل الإمام في رعيته شعورهم بالأمان والاطمئنان على أنفسهم وأمـوالهم وأعراضهم ، مما يحفزهم على العمل والجد والبذل فيه ، والمحافظة على ثـروات البلاد وخيراتها ، فتوجد الأموال ، وتكثر الخيرات والأموال والأعمال ، مما يقـوي الدولة ، ويثبت حكمها ، ويرهب عدوها .

---

[1] حسن لغيره ، تقدم تخريجه رقم (٣٨٢) .

[2] حسن ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٨٣) .

[3] صحيح بشاهده ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٧٧) .

[4] انظر : فضائح الباطنية (ص٢٠٥) .



قال الماوردي -رحمه الله- : (أما القاعدة الثالثة : فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر البلاد ، وتنمو به الأموال ، ويكثر معه النسل ، ويأمن به السلطان)[1] .

أما الجور ، والظلم ، والاعتداء على أموال الناس وحقوقهم ، أو غمطهم إياها ، ففيه فساد للرعية وإفساد لها ، لفقدهم شعور الثقة والأمان ، ودافع للإحجام عن العمل والنشاط ؛ مما يؤدي إلى الكساد الاقتصادي ، والضعف والفناء .

قال ابن خلدون -رحمه الله- : (اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها ، لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم)[2] .

والإمام العادل يجمع عدة فضائل :

١- أنه من أهل الجنة – بإذن الله – يدل على ذلك قوله ﷺ : " أَهلُ الجنَّةِ ثَلاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصدِّقٌ مُوفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى ومُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيالٍ .... "[3].

٢- أنه أفضل الناس منزلة يوم القيامة ، وأعلاهم بعد الأنبياء ؛ لرعاية حق الله في نفسه ، وعدالته في حق خلقه[4] ، قال ﷺ : " أفضل عِبَادَ اللهِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يومَ القِيامَةِ ، إِمَامٌ عَدْلٌ رَفِيقٌ ، وشَرُّ عِبَادِ اللهِ مَنْزِلَةً يَومَ القِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ خَرِقٌ "[5] .

---

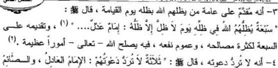
(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١١٦) .

(٢) المقدمة لابن خلدون (ص٣١٩) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٥/١٢٧٧-١٢٧٨) (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها / باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار .

(٤) انظر : شرح مسند أبي حنيفة لملا على قاري (ص٤٨٦) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١/٢٣٠) (٣٥٠) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/١٦) (٧٣٧١)، والحديث ضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣/٢٩٨) ، (١١٥٧) .


٣- أنه مُقدّمٌ على عامة من يظلهم الله بظله يوم القيامة ، قال ﷺ :
" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَومَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَدْلٌ.... " [١] ، وتقديمه على السبعة لكثرة مصالحه ، وعموم نفعه ، فبه يصلح الله – تعالى – أموراً عظيمة .[٢]

٤- أنه لا تُردُّ دعوته ، قال ﷺ : " ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الإِمَامُ العَادِلُ ، والصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، ودَعْوَةَ المظْلُومِ ... "[٣] .

٥- أنّ له بعدله كل يوم صَدقة ، قال ﷺ : " كُلُّ سُلامَى[٤] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ ... "[٥] .

٦- أنه خير الناس بعد الأنبياء ؛ لأن الأمور التي يعم نفعها ، ويعظم وقعها لا يقوم بها غيره ، وبه نفع العباد والبلاد ، وهو القائم بخلافة النبوة في إصلاح الخلق ، ودعائهم إلى الحق ، وإقامة دينهم ، وتقويم أودهم ، ولولاه لم يكن علم ولا عمل[٦] .

٧- أن يوماً في عدله أفضل من عبادة ستين سنة ، قال ﷺ : " يَومٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفضلُ مِنْ عِبادةِ ستِينَ سَنَةٍ "[٧] .

أما الإمام الذي حاد عن طريق العدل فهو :

١- يؤتى به مغلولاً موثقة يداه ، فلا يفك من غُلّه غيرُ العدل .

٢- تكون إمامته عليه حسرةً وعذاباً يوم القيامة .

٣- لا ينال شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة .

٤- يُكبُّ في النار على وجهه يوم القيامة .

---

[١] رواه البخاري في صحيحه (٣٦٨/١) (١٤٢٣)كتاب الزكاة / باب الصدقة باليمين .

[٢] انظر: فتح الباري (٢/ ١٧٢) ، عمدة القاري ، لبدر الدين العيني(١٧٨/٥) .

[٣] رواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٠/١٣) (٨٠٤٣) ، وقال محققوه : (صحيح بطرقه وشواهده) .

[٤] سُلامَى : جمع سُلامِيَة وهي الأنْمُلة من أنامل الأصابع. وقيل واحده وجمعه سواء، ويجمع على سُلاميات ، وهي التي بين كل مَفْصِلَين من أصابع الإنسان ، وقيل السُّلامى : كل عظم مجوف من صغار العظام ، والمعنى أنه على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة. انظر : النهاية (٣٩٦/٢) مادة : سلم.

[٥] رواه البخاري في صحيحه (٢٥٤/٢) (٢٧٠٧) كتاب الصلح/باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم .

[٦] انظر : فيض القدير ، للمناوي (٤٨١/٣) ، عمدة القاري (١٧٨/٥) .

[٧] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٩٠) .



المطلب الثاني : مسؤوليته عن رعيته .

(٣٩٢-١) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " كُلُّ رَاعٍ[١] مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ "[٢] .

(٣٩٣-٢) عن أبي لبابة[٣] ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن قتل الجِنَّان[٤] التي في البيوت وقال : " كُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، أَلاَ فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُ ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ "[٥] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٠/١٢) (١٣٢٨٤) ، ورواه في المعجم الصغير (٤٠٠/١) (٦٦٩) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٠٨/٢)(٥٨٦٩) ، وقال محققوه : (صحيح ، وهذا إسناد حسن) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٩/٧)(١١٠٦٣) ، والحديث حسَّنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة (٦٧/١) (٣٠) . إسناد الطبراني : حسن ، فيه : محمد بن عجلان المدني ، صدوق ، وقيل : اختلطت عليه بعض الأحاديث . انظر : تهذيب الكمال (١٠٦/٢٦) ، تقريب التهذيب (١٩٩-٢٠٠) .

[٢] الراعي : هو الحافظ المؤتمن على ما يليه، فالرعاية حفظ الشيء ، وحسن التعهد . انظر : شرح السنة للبغوي (٦٢/١٠) .

[٣] أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ، قيل اسمه : بشير بن عبد المنذر ، وقيل اسمه : رفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك ، كان نقيباً شهد العقبة ، وبدراً وأحداً والمشاهد كلها ، استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة السويق ، توفي في خلافة علي ﷺ . انظر : الاستيعاب (٩٩/٤) ، أسد الغابة (٨١/٥) .

[٤] الجنان : هي الحيات التي تكون في البيوت ، واحدها جان ،وهو الدقيق الخفيف . انظر : النهاية (٣٠٨/١) مادة : جنن .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢/٥) (٤٥٠٦) ، وقد تفرد به الطبراني من طريق محمد بن إبراهيم ابن إبراهيم بن دينار عن عبيد الله بن عمر ، والجزء الأخير من الحديث : " كلكم مسؤول عن رعيته ... " إلى تمام الحديث له شاهد صحيح . انظر : صحيح البخاري (٢٣٠/١) (٨٩٣) كتاب الجمعة / باب الجمعة في القرى والمدن ، وكذلك (١٦٦/٢) (٢٤٠٩) كتاب الاستقراض وأداء الديون / باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه . ورواه أبو داود من طريق آخر عن ابن عمر - رضي الله عنهما - (١٤٥/٢) (٢٩٢٨) كتاب=



(٣٩٤-٣) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال : قال رسـول الله ﷺ : " مَامِنْ أَمِيرٍ يُؤَمَّرُ عَلَى عَشَرَةٍ إِلاَّ سُئِلَ عَنْهُمْ يَومَ القِيَامَةِ " [١].

(٣٩٥-٤) عن ابن عمر - رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال : " كُـلُّ مُـسْتَرْعَى مَسْؤُولٌ عَمَّا اسْتُرْعِيَ ، حتى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُسْأَلُ عَنْ زَوْجِهِ وَعَبْدِهِ وَوَلَدِهِ "[٢].

(٣٩٦-٥) عن المقداد بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا يَكُونُ رَجُلٌ عَلَى قَوْمٍ إِلاَّ جَاءَ يَقْدُمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا وَهُمْ يَتْبَعُونَهُ ، فَيُسْأَلُ عَنْهُمْ وَيُسْأَلُونَ عَنْهُ "[٣] .

(٣٩٧-٦) عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ وَلِّيَ شَـيْئاً مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِينَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي حَوَائِجِهِمْ "[٤] .

=الخراج والفيء والإمارة / باب ما يلزم الإمام من حق الرعية ، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح سنن أبي داود (٥٦٨/٢) . قال محقق المعجم الكبير : أحمد عبد المولى المناعى (ص٥٥٦) : (الحديث صحيح ، إسناد الطبراني حسن ، فيه علي بن سعيد الرازي وهو صدوق) .

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٥/١١) (١٢١٦٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٧٥/٥) (٩٠٥٢) وعزاه للطبراني ، وقال : (وفيه رشدين بن كريب وهو ضعيف) ، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه للطبراني (٣٧/٦) (١٤٦٨٢) ،والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - انظر : ضعيف الجامع الصغير (ص٧٤٤)(٥١٥٦) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٠/١٢) (١٣٢٨٦) ، ولم أقف على من خرّجه بهذا اللفظ ، وله شاهد صحيح رواه الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه : (٢٣٠/١) (٨٩٣) كتاب الجمعة / باب الجمعة في القرى والمدن . إسناد الطبراني ، فيه شيخه : أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ، كذبوه وأُنكرت عليه أشياء . انظر: لسان الميزان (٢٥٧/١)،الكشف الحثيث ، لابن العجمي(٥٨/١)وبقية رجاله ثقات .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٦/٢٠) (٦٥٢) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٧٥/٥) (٩٠٥١)، وقال : (وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، وهو ضعيف) ، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث (٢٤٥/١٧) (١٨٠٧٩) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٦٥/٦) (١٤٧٦٤) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٦/١٢) (١٣٦٠٣) ،ورواه بنحوه مطولاً (٩٤/١١) (١١٢١٦) ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (١٢٣/٣) (٣٣٣٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع مروياً عن ابن عباس - رضي الله عنهما - . (٢٨١/٥) (٩٠٧٠) وقال : (وفيه : حسين بن قيس ، وهو متروك، وزعم أبو محصن أنه شيخ صدق ، وبقية رجاله رجال الصحيح) ، قال الشيخ الألباني : (ضعيف جداً) ، انظر : ضعيف الجامع الصغير (ص٨٤٨) (٥٨٨٢) ، ضعيف الترغيب والترهيب (٣٩/٢) (١٣٣٧) .



(٣٩٨-٧) عن معقل بن يسار ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ استَرعِيَ رَعِيَّةً فلم يَحُطْهُم بِنَصِيحةٍ لم يَجِدْ رِيحَ الجنَّةِ ، فَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِن مَسِيرةِ مائةِ عامٍ "[١] .

(٣٩٩-٨) عن معقل بن يسار ﷺ قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مَنْ وَلِّي مِنْ أَمرِ المُسلِمينَ شَيئاً فَلَمْ يُحطْهم بِنَصِيحَةٍ كَمَا يُحيطُ أهلَ بَيتِه فَليَتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "[٢] .

(٤٠٠-٩) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ أَعَانَ بِباطِلٍ لِيُدْحِضَ بِباطِله حقاً فَقَدْ بَرِيءَ مِنْ ذِمَّةِ الله ... وَمَنْ تَوَلَّى مِنْ أَمرِ المُسلِمينَ شَيْئاً فاستَعمَلَ عَلَيهِمْ رَجُلاً وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَولَى بِذَلكَ وأَعلَمُ مِنْهُ بِكتَابِ الله وسُنَّةِ رَسُولِه ، فَقَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وجَمِيعَ المُؤمِنينَ . وَمَنْ تَرَكَ حوائجَ النَّاسِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ فِي حَاجَتِه حَتَّى يَقْضِيَ حَوَائِجَهُم ، وَيُؤدِيَ إِلَيهِمْ بِحَقِّهِمْ .. "[٣] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/٢٠) (٤٧٣) ورواه بنحوه (٢٠٨/٢٠) (٤٧٦) ، (٢٢٥/٢٠) (٥٢٤) ، (٢٠٩/٢٠) (٤٧٨) ، (٢٠٥/٢٠) (٤٦٩) ، ورواه الإمام أحمد - رحمه الله - في مسنده (٤٢٧/٣٣) (٢٠٣١٥) ، وقال محققوه : (حديث صحيح ، وهذا إسناد قوي) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٨/٣٧) ، وإسناد الطبراني فيه : محمد بن العباس المؤدب مولى بني هاشم ، قال عنه ابن أبي حاتم : (صدوق) ، وقال ابن حبان : (ربما أخطأ) . انظر : لسان الميزان ، (٢١٦/٥) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢١/٢٠) (٥١٣) ، ورواه في المعجم الصغير بنحوه (٢٨٢/١) (٤٦٥) وذكره الهندي في كنز العمال (٥٨/٦) (١٤٧٤٣) . إسناد الطبراني ضعيف فيه : إسماعيل بن إبراهيم ابن مهاجر ، ضعيف . انظر : الكاشف (٢٤٣/١) ، تقريب التهذيب (١/ ٧٨) ، وهو يروي عن أبيه إبراهيم ابن مهاجر وهو ضعيف . انظر : الجرح والتعديل (١٣٢/٢) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٤/١١) (١١٢١٦) ، ورواه البيهقي مختصراً في السنن الكبرى (١١٨/١٠)(٢٠١٥١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٨٢/٥) (٩٠٧١) وعزاه للطبراني ، وقال : (وفيه أبو محمد الجزري حمزة ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح) ، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢٦/١٦) (٤٤٠٣٥) وعزاه للطبراني . وإسناد الطبراني ضعيف جداً ، فيه حمزة بن أبي حمزة النصيبي ، ذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء ، وقال عنه : (يضع الحديث) ، وقال البخاري (منكر الحديث) . انظر الكامل في الضعفاء لابن عدي (٣٧٦/٢) ، الضعفاء الصغير للبخاري (ص٣٥) .

(٤٠١-١٠) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ وُلِّي مِـنْ أَمْـرِ المُسْلمينَ شَيْئاً فَاحتَجَبَ عَنْ ضَعَفَةِ المُسْلمينَ احتجبَ اللهُ عَنْهُ يَومَ القِيامَةِ "[1].

(٤٠٢-١١) عن أبي مريم [2]ﷺ صاحب رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ وُلِّي مِنْ أَمرِ المُسْلمينَ شَيْئاً فَاحتَجَبَ دُونَ حَـاجتهم وفـاقتهم وفقـرهم احتجب الله يوم القيامة عن خلته وحاجته وفقره وفاقته " [3].

(٤٠٣-١٢) عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال : لاَ نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ ، والسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لاَ وَلِيَّ لَهُ "[4] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٢/٢٠) (٣١٦) ، ورواه الإمام أحمد (٣٩٤/٣٦) (٢٢٠٧٦) ، وقال محققوه : (صحيح لغيره) ورواه ابن الجعد في مسنده (ص٣٣٦) (٢٣٠٩) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١٢٤/٣) (٣٣٤٢) ، قال الشيخ الألباني – رحمه الله – في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٠/٢) : (صحيح لغيره) . إسناد الطبراني حسن ، فيه شريك بن عبد الله ، صدوق ، يخطئ كثيراً ، تغير حفظـه ، انظر : التقريب (١/ ٣٣٧) .

[2] أبو مريم عمر بن مرة بن عبس بن مالك بن الحارث بن مازن الجهني ، الأسدي ، وفد إلى النبي ﷺ وكان إسلامه قديماً ، وشهد مع النبي ﷺ أكثر المشاهد ، سكن الشام . انظر : أسـد الغابـة (٤٠٠/٣) ، الإصـابة (٣٧٣/٧) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٣٣١) (٨٣٢) ، ورواه في مسند الشاميين (٣١١/٢) (١٤٠٤) ، ورواه أبو داود في سننه (١٥٠/٢) (٢٩٤٨) كتاب الخراج والفيء والإمارة / باب فيما يلزم الإمام من أمـر الرعية والحجبة عنهم ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٦٩/٢) ، ورواه الحاكم في المستدرك (١٠٥/٤) (٧٠٢٧) ، وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجـاه) ، وصـححه الـذهبي فـي التلخيص . إسناد الطبراني حسن ، فيه لهيثم بن خارجة ، صدوق . انظـر : الجـرح والتعـديل (٨٦/٩) ، التقريب (٣٣٢/٢) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٥/١١) (١١٢٩٨) ، ورواه بنحوه (١٦١/١١) (١١٤٩٤) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٢١/٤) (٢٢٦٠) ، وقال محققوه : (حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف) ، ورواه أبو يعلَى في مسنده (٣٠٩/٨) (٤٩٠٧) ، قال الهيثمي في المجمع (٥٢٥/٤) (٧٥١٤) بعد عـزوه للطبرانـي : (وفيه الحجاج بن أرطأة وهو مدلس وبقية رجاله ثقات) . قلت : الحجاج بن أرطأة قد ضعّفه ابن الجـوزي في التحقيق في أحاديث الخلاف (٢٥٨/٢) .



(٤٠٤-١٣) عن جبير بن نفير ، وكثير بن مرة ، وعمرو بن الأسود ، والمقداد بن معد يكرب ، وأبي أمامة - رضي الله عنهم - عن النبي ﷺ قال : " إِنَّ الإِمَامَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ "[١] .

(٤٠٥-١٤) عن عتبة بن عبد ، وأبي أمامة - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ : " إنَّ الأمير إذَا ابتغى الريبة[٢] في الناس أفسدهم "[٣] .

(٤٠٦-١٥) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : " مَاوُلِّيَ أَحَدٌ وِلَايَةً إِلاَّ بُسِطَتْ لَهُ العَافِيَةُ ، فَإِنْ قَبِلَهَا تَمَّتْ لَهُ ، وَإِنْ خَفَرَ[٤] عَنْهَا فُتِحَ له ما لاَ طَاقَةَ لَهُ بِهِ " قيل لابن عباس : ما خفر عنها ؟ قال : يطلب العثرات والعورات[٥] .

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٩/٨) (٧٥١٦) ، ورواه بنحوه (١٠٨/٨) (٧٥١٥) ، ورواه عن المقداد وأبي أمامة - رضي الله عنهما - (٢٧٥/٢٠) (٦٥١) ،وبنحوه عنهما (٢٧٦/٢٠) (٢٥٣) ، ورواه في المعجم الأوسط (٤٦٢/٨) (٧٩٥٦) ، ورواه أبو داود في سننه (٦٨٩/٢) (٤٨٨٩) كتاب الأدب / باب في النهي عن التجسس ، وقال الشيخ الألباني : " صحيح لغيره " انظر : صحيح سنن أبي داود (٩٢٤/٣) ، إسناد الطبراني فيه ضمضم بن زرعة ، قال الذهبي في الكاشف (٥١٠/١) : (مختلف فيه) وضعّفه أبو حاتم الرازي . انظر : الجرح والتعديل وقال ابن حجر عنه في التقريب (٣٥٧/١) : (صدوق يهم) .

[٢] أي طلب أن يعاملهم بالتهمة وسوء الظن ، ويجاهرهم بذلك . انظر : عون المعبود (١٥٩/١٣) ، وقال ابن الأثير : (أي إذا اتهمهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم أداهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا) . انظر : النهاية (٢٨٦/٢) مادة (ريب) . قال المناوي في فيض القدير (٣٢٣/٢) : (وفيه حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات) .

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٢/١٧) (٣٠٢) ، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث (٢١٨/٧) (٦١٦٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٨٧/٥) (٩٠٨٣) : (رواه الطبراني ورجاله ثقات) . إسناد الطبراني فيه ضمضم بن زرعة ، سبق الكلام عليه في الحديث السابق .

[٤] الخفر : هو نقض العهد والذمة . انظر : النهاية (٥٢/٢) مادة : خفر .

[٥] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٥/١١) (١١٢٢٠) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٥٢/٣) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٥٥/٦) (١٤٧٣٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٣٨٧/٥) (٩٠٨٤) بعد عزوه للطبراني : (وفيه من لم أعرفهم) ، قلت : إسناد الطبراني فيه سفيان بن بشر الكوفي ، وجامع بن عمر ، لم أقف على ترجمة لهما .

واجبات الإمام ومسؤوليته عن رعيته .

واجبات الإمام كبيرة ، ومسؤولياته عظيمة ، وحمله ثقيل ، وليس أدل على ذلك من قوله ﷺ : " إِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَـا ، وَأَدَّى الذي عَلَيْهِ فِيهَا "[1] .

وقد ورد في الأحاديث التي رواها الطبراني في المعجم الكبير أن الإمام مسؤول عن رعيته ، والمسؤولية هنا مسؤولية عامة وكاملة وشاملة ؛ وهي مسؤولية عظيمـة لا يستطيعها كل أحد ، فإن كان الرجل مسؤولاً عن أهل بيته ، والمرأة مسـؤولة عـن بيتها ، والعبد مسؤول عن مال سيده ، وكل مسترعى على أمر أو شيء أو مـال أو عمل مسؤول عنه ؛ فالإمام مسؤول عن كل هؤلاء في كل أمر : حمايـة ديـنهم ، وأنفسهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وحوائجهم ، ومظالمهم .

عن ابن مسعود ﷺ قال : (إِنَّ اللهَ عَزَّوجلَّ سَائِلٌ كُلَّ ذِي رَعِيَّةٍ فِيمَا استَرعاهُ ، أَقَامَ أَمرَ اللهِ فيهم أَمْ أَضَاعَهُ ؟ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُسْأَلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)[2] .

ومن مسؤوليات الإمام كما تضمنتها الأحاديث الشريفة و يتكلم عنها العلماء :

١- حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة ، فَإِنْ زاغ ذو شبهة عنه بيَّن له الحجة ، وأوضح له الصواب ، وأخذه بما يلزمه مـن الحقـوق والحـدود ، ليكون الدين محروساً من كل خلل ، والأمة ممنوعة من الزلل .

٢- إظهار شعائر الإسلام والإمامة في الجُمَع والجماعات والأعياد ، وتسيير جموع الحجيج .

---

[1] تقدم تخريجه ، راجع (ص ٥١٧) هامش (١)

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٢/٩) (٨٨٥٥) ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه عـن ابـن عمـر - رضي الله عنهما - (٣١٩/١١) (٢٠٦٥٠) ، قال الهيثمـي فـي المجمـع (٣٧٥/٥) (٩٠٥٣) : (رواه الطبراني ، وقتادة لم يسمع من ابن مسعود ، ورجاله رجال الصحيح).

٣- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين ، وقطع الخصام بينهم ، وإقامة الحق والإنصاف، فلا يتعدى الظالم على المظلوم .

٤- حماية الدولة والذب عنها ، ونشر الأمن والأمان بين الناس ، ليتصرفوا في معايشهم وأسفارهم آمنين .

٥- إقامة حدود الله – تعالى – ، وصيانة محارمه عن الانتهاك ، وحفظ حقوق العباد من الإتلاف والاستهلاك ، ومنع الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم .

٦- تحصين حدود البلاد بالعدة المانعة والقوة الدافعة ، حتى لا يظفر الأعداء بجزء منها ينتهكون المحارم ، ويسفكون الدماء لمسلم أو معاهد .

٧- الجهاد في سبيل الله لمن عاند الإسلام أو حاربه .

٨- جباية أموال الدولة من فيء وصدقات على ما أوجبه الشرع من غير تعسف .

٩- تقدير العطاءات والرواتب المستحقة من بيت المال من غير إسراف ، ولا تقتير .

١٠- تعيين العمال والولاة الأكْفاء الأمناء النصحاء على الإمارات ، والبعد عن غير الأكفاء وإن كانوا ذوي قربى أو جاه أو منزلة .

١١- مباشرة الأمور بنفسه ، واستطلاع أحوال الرعية ، ولا يعول على التفويض لغيره متشاغلاً بلذة دنيوية ، أو خلوداً إلى الراحة ، أو التعلل بالعبادة .(١)

١٢- النظر في حوائج الناس ، وقضاؤها ، وأداء حقوقهم إليهم .

١٣- إحاطة الرعية بالنصيحة الصادقة كما يحيط أهل بيته .

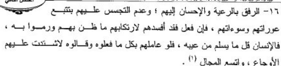
١٤- عدم الاحتجاب عن حاجة الناس وفقرهم وضعفهم .

١٥- ولاية من لا ولي له ، كتزويج من لا ولي لها ، ورعاية الأرامل والأيتام الذين لا ولي لهم(٢) .

---

(١) انظر : الأحكام السلطانية ، لابن أبي يعلى (ص٢٧-٢٨) ، الأحكام السلطانية ، للماوردي (ص٥١-٥٢) ، وللاستزادة من معرفة واجبات الإمام يراجع : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، د/ عبد الله الدميجي (ص٣٣٤-٣٧٤) .

(٢) هذا يناط بمن يوليه الإمام مكانه ؛ ليقوم بهذا العمل من أمير أو قاضٍ .



١٦- الرفق بالرعية والإحسان إليهم ؛ وعدم التجسس عليهم بتتبع عوراتهم وسوءاتهم ، فإن فعل فقد أفسدهم لارتكابهم ما ظن بهم ورموا به ، فالإنسان قل ما يسلم من عيبه ، فلو عاملهم بكل ما فعلوه وقالوه لاشتدت عليهم الأوجاع ، واتسع المجال [1] .

والإمام مسؤول عن كل هذه الواجبات إن قام بها بنفسه ، أو ولّى من يقوم بها نيابة عنه من أمراء ، ووزراء ، وقضاة ، وموظفين – وهذا هو واقع الحال في كل عصر – وهو مسؤول عن هؤلاء النواب عنه ، وعليه استعمال الأمثل والأقوم والأصلح من الموجودين ، والتدقيق والتحري في ذلك ، وعليه تتبع أخبارهم وأعمالهم ، ومحاسبتهم على كل صغيرة وكبيرة ، فهو مسؤول عنهم وعن أعمالهم في رعيته ، كما هو مسؤول عن باقي الرعية .

* * *

---

[1] انظر : فيض القدير (٢/٣٢٣) .

المبحث الثاني : حقوق الإمام .

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول: طاعة الإمام ونصرته .
- المطلب الثاني : عدم الخروج عليه وإن جار .

(٤٠٧-١) عن أبي قُتَيْلَةَ[١] ﷺ أن رسول الله ﷺ قام في الناس في حجة الوداع فقال : " لا نَبِيَّ بَعْدِي ، ولا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ ، فاعْبُدوا رَبَّكُمْ ، وأَقِيمُوا خَمْسَكُمْ ، وصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وأَطِيعُوا وُلاةَ أَمْرِكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ "[٢] .

(٤٠٨-٢) عن عدي بن حاتم[٣] ﷺ قال : قلنا يا رسول الله لا نسألك عن طاعة من اتقى وأصلح ، ولكن من فعل وفعل – يذكر الشر – فقال : " اتَّقُوا اللهَ واسْمَعُوا وأَطِيعُوا "[٤] .

(٤٠٩-٣) عن أم الحصين[٥] – رضي الله عنها – قالت : أنا رأيت رسول الله ﷺ يخطب بمنى قد التحف بثوبه ، وإن عضلة عضده ترتج وهو يقول : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ ، وَاسْمَعُوا ، وَأَطِيعُوا ، وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ ، فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى "[٦] .

---

[١] مرثد بن وداعة الحمصي ، كنيته أبو قتيلة ، مختلف في صحبته ، انظر : أسد الغابة (٦٩/٥)، الإصابة (٧١/٦) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٦/٢٢) (٧٩٧) ، ورواه في مسند الشاميين (١٩٣/٢) (١١٧٣) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٥٢/٥) (٢٧٧٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٥٩٩/٣) (٥٦٤٧) وعزاه للطبراني ، وقال : (وفيه بقية ، وهو ثقة ولكنه مدلس ، وبقية رجاله ثقات) .

[٣] عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي ، يكنى أبا طريف ، قدم على النبي ﷺ سنة عشر للهجرة ، وقدم على أبي بكر الصديق ﷺ بصدقات قومه في حين الردة ، ومنع قومه من الردة بثبوته على الإسلام ، كان حسن الرأي ، سيداً ، شريفاً في قومه ، فاضلاً كريماً ، شهد مع علي ﷺ الجمل ، وصفين ، والنهروان ، وتوفي سنة (٦٧هـ) وقيل غير ذلك . انظر : الاستيعاب (٦٥/٣-٦٦) ، أسد الغابة (٢٣٤/٣-٢٣٥) .

[٤] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠١/١٧) (٢٤٠) ، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٣٩٤/٥)(٥٨٦١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٩٩/٥) (٩١٢٢) ، وعزاه للطبراني ، وقال : (وفيه عثمان بن قيس ، وهو ضعيف) .

[٥] أم الحصين بنت إسحاق الأحمسية ، شهدت حجة الوداع . انظر : الاستيعاب (٢١٧/٤) ، أسد الغابة (٤٣٧/٥) .

[٦] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٦/٢٥) (٣٧٧) ، ورواه أيضاً بلفظه : (٣٧٨) ، ورواه بنحوه (١٥٧/٢٥-١٥٨) (٣٧٩) ، (٣٨٠)،(٣٨١)،(٣٨٢)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٣٧/٤٥) (٢٧٢٦٨). وقال محققوه : (حديث صحيح) ، وكذلك (٢٣٨/٤٥) (٢٧٢٧٠). وقال محققوه : (حديث صحيح) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٢٠٦/٤) (٧٣٨١) وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)=

(٤١٠-٤) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي وَلاَ أُمَّةَ بَعْدَكُمْ ، أَلاَ فَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ ، وَأَطِيعُوا وُلاَةَ أَمْرِكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ "[1] .

(٤١١-٥) عن العرباض بن سارية ﷺ قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها الأعين ، ووجلت منها القلوب ، قلنا : يارسول الله هذه موعظة مودع فأوصنا ، قال : " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيّاً ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ بَعْدِي الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمورِ ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ "[2]

(٤١٢-٦) عن الحارث الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " .... وأنا آمرُكُمْ بِخَمْسِ كلماتٍ أَمَرَنِي الله - عز وجل - بِهِنَّ : الجَمَاعة ، والسَّمع والطَّاعة ، والهجرة ، والجهاد في سَبِيلِ الله ، فَمَنْ خَرَجَ منَ الجماعة قِيدَ شِبْرٍ فقدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ رَأْسِه إِلاَّ أَنْ يَرْجِع ، ومَن دَعَا بِدَعْوَى الجاهليَّة فَإِنَّهُ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ " قال رجل : يَا رسول وإن صام وصلَّى ؟ قال : " وَإِنْ صَامَ وصلَّى . فَادْعُوا الله الَّذِي سَمَّاكُمُ المسْلِمِينَ المُؤمِنِينَ عِبَادَ الله "[3] .

=وصححه الذهبي في التلخيص . إسناد الطبراني حسن ، فيه عبد الله بن رجاء صدوق يهم ، انظر : الجرح والتعديل (٥/٥٥) ، التقريب (٣٩٢/١) .

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٥/٨) (٧٥٣٥) ، ورواه أيضاً (١٣٦/٨) (٧٦١٧) ، (١٥٤/٨) (٧٦٦٤) ، (١٦١/٨) (٧٦٧٦) ، ورواه في مسند الشاميين (٣١٠/١) (٥٤٣) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤٨٦/٣٦-٤٨٧) (٢٢١٦١) . وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط مسلم) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٢/١) (١٩) ، وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم) ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣/٩) (٣٢٣٣) ، إسناد الطبراني فيه شرحبيل بن مسلم الخولاني ، وثقه أحمد ، وضعفه ابن معين .انظر : الجرح والتعديل (٣٤٠/٤) ، وقال ابن حجر في التقريب : (٣٣٦/١) : (صدوق فيه لين) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٨٥) .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٨١) .

(٤١٣-٧) عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: " إِنَّ السَّامِعَ المُطِيعَ لاَ حُجَّةَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ السَّامِعَ العَاصِي لا حُجَّةَ لَهُ "[1] .

(٤١٤-٨) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه عند صلاة العتمة : " أن احشدوا للصلاة غداً ، فإني لي إليكم حاجة : فقالت رفقة منهم : يافلان، دونك أول كلمة يتكلم بها رسول الله ﷺ وأنت الذي تليها ؛ لئلا يفوتهم شيء من كلام رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من صلاة الصبح قال : " هَلْ حَشَدْتُمْ[2] كَمَا أَمَرْتُكُمْ ؟ " قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : " اعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَهَلْ عَقَلْتُم هَذِهِ، هَلْ عَقَلْتُم هَذِهِ ، هل عقلتم هذه ؟ " قالوا : نعم ، قال : أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، هَلْ عَقَلْتُم هَذِهِ ، هَلْ عَقَلْتُم هَذِهِ ؟ " قالوا: نعم ، قال: " اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا ، اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، هَلْ عَقَلْتُم هَذِهِ ، هَلْ عَقَلْتُم هَذِهِ ، هَلْ عَقَلْتُم هَذِهِ ؟ " قالوا : نعم ، فكنا نرى أن رسول الله ﷺ سيتكلم كلاماً كثيراً ، ثم نظر في كلامه ، فإذا هو قد جمع له الأمر كله [3] .

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٦/١٩) (٨٦١) ، ورواه بنحوه (٣٣٩/١٩-٣٤٠) (٧٨٥) ، ورواه في مسند الشاميين (٢٣٥/٣) (٢١٥٧) (٢١٥٨) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٨٨/٢٨) (١٦٨٧٥) ، قال ابنه عبد الله : (وجدت هذا الكلام في آخر هذا الحديث . في كتاب أبي بخط يده متصلاً به ، وقد خطَّ عليه ، فلا أدري أقرأه عليَّ أم لا) . وقال محققوه : (إسناده صحيح) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٨٩/٢) (١٠٥٦) ، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة : (إسناده جيد) .

(2) حشدتم : أي تجمعتم وتأهبتم . انظر : النهاية (٣٨٨/١) مادة : حشد .

(3) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٢/٨) (٧٦٧٨) ، ورواه في مسند الشاميين (٨٤/٣) (١٨٤٣) ، وذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (ص٢٦١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٢/١١) (١٣٤) ، وعزاه للطبراني ، وقال : (وفي إسناده إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي ، وثَّقه يحيى بن معين وأبو حاتم ، وضعفه النسائي وأبو داود).

(٤١٥-٩)عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال : خرجت مهاجراً إلى رسول الله ﷺ ، فلما أقبل الناس من بين خارج وقائم ، فجعل رسول الله ﷺ لا يرى جالساً إلا دنا إليه فسأله هل لك من حاجة ؟ وبدأ بالصف الأول ثم الثاني ثم الثالث ، حتى دنا إلي فقال: " هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ ؟ " فقلت : نعم يا رسول الله ، قال : " وَمَا حَاجَتُكَ ؟ " قلت: الإسلام ، فقال : " هُوَ خَيْرٌ لَكَ " قال " وَتُهَاجِرُ " ؟ قلت : نعم ، قال : " هِجْرَةَ البَادِيَةِ أَوْ هِجْرَةُ البَاتَّةِ ؟ " قلت أيهما أفضل ؟ قال : " الهِجْرَةُ البَاتَّةُ أَنْ تَثْبُتَ مَعَ رسول الله ﷺ ، وهِجْرَةُ البَادِيةِ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى بَادِيَتِكَ وَعَلَيْكَ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، وَمَكْرَهِكَ وَمَنْشَطِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ " قال : فبسطت يدي إليه فبايعته ، قال واستثنى لي حين لم استثن لنفسي ، قال : " فِيمَا اسْتَطَعْتَ)[1] ....

(٤١٦-١٠) عن فضالة بن عبيد[3] ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال :" ثَلاَثَةٌ لا تَسْأَلْ عَنْهُمْ:رَجُلٌ فَارَقَ الجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِياً، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ[4] مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ ، وامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَد كَفَاهَا مَؤُنَةَ الدُّنْيَا ، فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ ، فَلا تَسَأَلْ عَنْهُمْ"[5] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٠/٢٢) (١٩٦) ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٧٨/٢) (٩٢١) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٥٨/٥) (٩٢٨٦) : (رواه الطبراني ورجاله ثقات) ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٥٢/١) (١١٣٢) .

[3] فضالة بن عبيد بن ناقذ بن قيس بن صهيب الأصرم بن الأوس الأنصاري ،كنيته : أبو محمد أسلم قديماً ، ولم يشهد بدراً ، وشهد أحداً وما بعدها ، وكان ممن بايع تحت الشجرة . روى عن النبي ﷺ ، سكن الشام ، وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما . انظر : أسد الغابة(٤٥٩/٣) ، الإصابة(٣٧١/٥) .

[4] أَبَقَ : هرب . انظر : النهاية (١٥/١) مادة : أَبَقَ .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٦/١٨) (٧٨٨) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٨/٣٩) (٢٣٩٤٢) . وقال محققوه : (إسناده صحيح) ، ورواه البخاري في الأدب المفرد (ص٢٠٧) (٥٩٠)، وصححه الشيخ الألباني ، وصححه كذلك في صحيح الجامع الصغير (٥٨٦/١-٥٨٧) (٣٠٥٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٩٥/١) (٣٩٨) ، (٣٩٨/٥) (٩١١٨) ، وعزاه للطبراني وقال : (ورجاله ثقات) .

(٤١٧-١١) عن سعد بن جنادة[1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ فَهُوَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ ، لأنَّ اللهَ - عَزَّوَجَلَّ - يَقُولُ : (أمن يجيب المضطر إِذا دَعَاهُ ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض)[2] فَالخِلاَفَةُ مِنَ اللهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْـراً فَهُـوَ يذْهَبُ بِهِ، وَ إِنْ كَانَ شَرّاً فَهُوَ يُؤْخَذُ بِهِ، عَلَيْكَ أَنْتَ بِالطَّاعَةِ فِيمَا أَمَرَكَ اللهُ- تَعَالَى- بِهِ "[3] .

(٤١٨-١٢) عن عمران بن الحصين ﷺ قال : قـال رسـول الله ﷺ : (لاَ طَاعَـةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ "[4] .

---

[1] سعد بن جنادة العوفي ﷺ ، صحابي ، قال عن نفسه : كنت أول من أتى النبـي ﷺ مـن أهـل الطـائف فأسلمت. انظر : أسد الغابة (٢٨٧/٢) ، الإصابة (٤٩/٣) .

[2] سورة النمل : آية ٦٢ .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٣/٦) (٥٤٨٦) ، وذكره الهيثمي في المجمـع (٣٩٨/٥) (٩١١٧) ، وعزاه للطبراني وقال : (وفيه جماعة لم أعرفهم) ،وذكره الهندي في كنز العمال (٣٦٣/١) (١٠٤٣) .

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٠/١٨) (٣٨١) ، ورواه بنحـوه (١٧٧/١٨) (٤٠٧) ، (١٨٤/١٨) (٤٣٣) . (١٨٥/١٨) (٤٣٧) ، (٤٣٨) ، (٢٢٩/١٨) (٥٧٠) (٥٧١) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده مـن طريق آخر (٥٨/٣٣) (١٩٨٢٤) ، وقال محققوه : (حديث صحيح ، وهذا إسناد محتمل للتحسين) ، ورواه الطيالسي بنحوه في مسنده (ص١١٤) (٨٥٠) ، ورواه ابن أبي شيبة فـي مـصنفه (٥٤٤/٦) (٣٣٧١٥) ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الـصغير (١٢٥٠/٢) (٧٥٢٠) . إسـناد الطبرانـي فيـه يعقوب بن حميد ، قيل عنه : صدوق ، وقيل : ضعيف الحديث . انظر : الجرح والتعديل (٢٠٦/٩) ، التقريب (٣٩٤/٢) وفيه يحيى بن سليم الطائفي ، صدوق سيء الحفظ . وقيل : محله الصدق، يكتب حديثه ولا يحتج به) . انظر : الجرح والتعديل ، (١٥٦/٩) ، التقريب (٢/ ٣٥٦) .

(٤١٩-١٣) عن عمران بن الحصين ﷺ أنه قال للحكم بن عمــرو[1] : أســمعت رسول الله ﷺ يقول : " لاَ طَاعَةَ لأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ " ؟ قال الحكم : نعم[2] .

(٤٢٠-١٤) عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: " سَيَكُونُ عَلَــيكُمْ أُمَــرَاء يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ، وَيُحْدِثُونَ البِدَعَ " ، قال : فكيف أصنع إن أدركتهم ؟ قال : " تَسْأَلُنِي ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ لاَ طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللهَ "[3].

(٤٢١-١٥) عن عمران بن حصين ﷺ أنه طلب الحكم الغفاري ﷺ ، فلما لقيه قال عمران ﷺ أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ : " لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ " ؟ قال : نعم ، قال عمران ﷺ : الله أكبر حسبت نسيت[4] .

---

[1] الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيلة الغفاري ، يقال له : الحكم بن الأقرع ، كنيتــه : أبو عمرو ، صحب النبي ﷺ حتى مات ، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ، روى عن النبي ﷺ . انظر : الاستيعاب (١١٤/١) ، الإصابة (١٢٤/٧-١٢٥) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٨/٣-٢٠٩) (٣١٥٠) ، ورواه بنحوه بسند آخر عن عمــران بــن الحصين والحكم الغفاري – رضي الله عنهما – أو رواه عن أحدهما (قــال الــراوي : وأحــسبه عمــران) (٢١١/٣) (٣١٥٩) (٣١٦٠) ، ورواه عن عمران بن الحصين مختصراً بــسند آخــر (١٧١/١٨) (٣٨٥) ، (١٨٤/١٨) (٤٣٢) ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٣٣٥/١١) ، والحديث صححه الــشيخ الألبــاني فــي السلسلة الصحيحة (٢٤٨/١) (١٧٩) ، وانظر روايات الحديث المختلفة والحكم عليها في السلسلة .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٩٨).

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٥/١٨-١٨٦) (٤٣٤) (٤٣٥) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده مــن طريق آخر (١١١/٣٣) (١٩٨٨٠) ، وقــال محققــوه : (إســناده صــحيح) ، ورواه أيــضاً (٣٤/ ٢٥٥) (٢٠٦٥٨) ، وقال محققوه : (إسناده صحيح) ، ورواه الطيالسي في مــسنده (ص١١٥) (٨٥٦) ، إســناد الطبراني فيه صلة بن سليمان الواسطي ، ضعيف ، وقال النسائي والدار قطني : (متروك) . انظر : الكامــل في الضعفاء (٨٧/٤) ، لسان الميزان (١٩٨/٣) ، الحديث له شاهد قوي رواه الإمام البخاري فــي صــحيحه عن علي ﷺ مطولاً ، وفيه أن النبي ﷺ قال : " لا طاعة في المعصية ، إنما الطاعة في المعروف " . انظــر : صحيح البخاري (٤١٤/٤) (٧٢٥٧) كتاب أخبار الآحاد / باب : ما جاء في إجازة خبر الواحد الــصدوق فــي الأذان والصلاة والصوم ، ورواه مسلم في صحيحه (٨٥٥/٣) (١٨٤٠) كتاب الإمارة / باب وجــوب طاعــة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية .

(٤٢٢-١٦) عن معاذ بن جبل ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " خذوا العطاء ما دام عطاء.... ألاَ إِنَّهُ سَيَكُونُ عليكُمْ أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَالاَ يَقْضُونَ لَكُمْ ، إِنْ عَصَيتُموهُم قَتَلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضلُّوكُمْ " قالوا : يا رسول الله : كيف نصنع ؟ قال : " كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عِيسَى بن مَرْيَمَ ، نُشِرُوا بِالمَنَاشِيرِ ، وَحُمِلُوا عَلَى الخَشَبِ ، مَوتٌ في طَاعةِ الله خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ في مَعْصِيَةِ الله "[1] .

(٤٢٣-١٧) عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله ﷺ قال : " أَطِيعُوا أُمَرَاءكُمْ مَهْمَا كانَ ، فَإِنْ أَمَرُوكُمْ بِشَيءٍ مِمَّا جِئْتُكُمْ بِهِ فَإِنَّهُم يُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ ، وتُؤْجَرُونَ بِطَاعَتِهِمْ، وَإِنْ أَمَرُوكُمْ بِشَيءٍ مِمَّا لَمْ آتِكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتُمْ مِنْهُ بُرَآءُ ، ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ إِذَا لَقِيتُمْ الله قُلْتُمْ : رَبَّنَا لا ظُلْمَ ، فيَقُولُ : لاَ ظُلْمَ ، فَتَقُولُونَ : رَبَّنَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رُسُلاً فَأَطَعْنَاهُمْ بِإِذْنِكَ ، واستَخْلَفْتَ عَلَيْنَا خُلَفَاءَ فَأَطَعْنَاهُمْ بِإِذْنِكَ ، وأَمَّرْتَ عَلَيْنَا أُمَرَاءَ فَأَطَعْنَاهُمْ لَكَ ، فيَقُولُ : صَدَقْتُمْ ، هُوَ عَلَيْهِمْ ، وأَنْتُمْ مِنْهُ بُرَآءُ "[2] .

(٤٢٤-١٨) عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، وأُمُوراً تُنْكِرُونَهَا " قلنا : فما تأمرنا ؟ قال:" أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا الله حَقَّكُمْ "[3].

---

[1] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٠٣).

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٨/٢٠) (٦٥٨) ، ورواه في مسند الشاميين (٩٩/٣) (١٨٧٣) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٦١/٦) (٧٤٩٩) ، ورواه في السنن الكبرى (١٥٨/٨) (١٦٤٠٣) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٥/٢)(١٠٤٨) ، وصححه الشيخ الألباني –رحمه الله – ، والحديث ذكره الهيثمي في المجمع (٣٩٦/٥) (٩١١٢) وقال : (رواه الطبراني ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق ، وثقه أبو حاتم ، وضعّفه النسائي ، وبقية رجاله ثقات) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٦/١٠) (١٠٠٧٣) ، ورواه في المعجم الصغير (١٧٨/٢)(٩٨٥) ، ورواه البخاري (٥٠٠/٢) (٣٦٠٣) كتاب المناقب / باب علامات النبوة ، ورواه مسلم في صحيحه (٨٥٧/٣) (١٨٤٣) كتاب الإمارة / باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ، الأول فالأول .

إسناد الطبراني فيه مؤمن بن إسماعيل ، صدوق ، كثير الخطأ . انظر : الجرح والتعديل (٣٧٤/٨) ، الكاشف (٣٠٩/٢) .

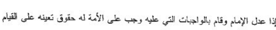
(٤٢٥-١٩) عن وائل بن حجر ﷺ قال : سأل سلمة بن يزيد الليثي[١] ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ الثَّانِيَةَ أَوْ الثَّالِثَةَ ، فقال : " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ "[٢] .

* * *

[١] ورد في معجم الطبراني أنه سلمة بن يزيد الليثي ، ولم أجده في غيره بهذا اللقب (الليثي) ، وإنما في كل مواضعه أنه الجعفي . وهو سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن مسعد الجعفي ، وفد إلى النبي ﷺ وحدّث عنه . انظر : أسد الغابة (٣٦٣/٢) ، الإصابة (١٥٦/٣) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ١٦) (٢٠) ، ورواه بنحوه (٢١) ، ورواه في المعجم الأوسط (٣٦٢/٧) (٦٧٠٣) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (٨٥٨/٣) (١٨٤٦) كتاب الإمارة / باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق .

إسناد الطبراني فيه سماك بن حرب ، ثقة ساء حفظه ، وضعفه البعض ، وقوّاه جماعة . انظر : تهذيب الكمال (١١٩/١٢) ، الكاشف (٤٦٥/١) .



إذا عدل الإمام وقام بالواجبات التي عليه وجب على الأمة له حقوق تعينه على القيام بواجباته .

قال أبو يعلى الفرّاء -رحمه الله- : (وإذا قام الإمام بحقوق الأمة وجب له عليهم حقان: الطاعة والنصرة ما لم يوجد من جهته ما يخرج به عن الإمامة)[1] .

الحق الأول : حق الطاعة :

طاعة الرعية للإمام أول دعامة من دعائم الحكم ، وأعظم واجب على الرعية ؛ لأن الطاعة هي الأساس في وجود الانضباط العام للأمة .

ووجوب الطاعة من الرعية للإمام من قواعد الشريعة المطهرة ، إذا هو ثابت بالكتاب والسنة .

الأدلة من الكتاب الكريم :

– قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩ ﴾ .

(سورة النساء:٥٩) المراد بأولي الأمر : من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء ، هذا قول جماهير السلف والخلف ، من المفسرين والفقهاء وغيرهم[2] .

جاء في تفسير الآية الكريمة : (ثم أمر بطاعته وطاعة رسوله ، وذلك بامتثال أمرهما الواجب والمستحب ، واجتناب نهيهما ، وأمر بطاعة أولي الأمر ، وهم الولاة على الناس ، من الأمراء والحكام والمفتين ، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم ، والانقياد لهم ؛ طاعة لله ورغبة فيما عنده ..)[3] .

---

[1] الأحكام السلطانية (ص٢٨) .

[2] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٥٣٦/١٢) .

[3] تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي (ص١٨٣) .



الأدلة من السنة الشريفة :

الأدلة من السنة الشريفة كثيرة وعديدة ، ومنها :

١- ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي "[١] .

وجه الدلالة من الحديث :

يفيد الحديث وجوب طاعة ولاة الأمر ؛ لأن طاعتهم من طاعة الله – تعالى – وطاعة رسوله ﷺ .

قال النووي -رحمه الله- : (.. لأن الله تعالى أمر بطاعة رسول الله ﷺ ، وأمر هو ﷺ بطاعة الأمير ، فتلازمت الطاعة)[٢] .

– عن أم الحصين -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال : " يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ – تَعَالَى – "[٣].

وجه الدلالة :

الحديث فيه الأمر بطاعة ولي الأمر – وإن كان عبداً حبشياً – مبالغة في الأمر بالطاعة لولي الأمر .

قال النووي -رحمه الله- (اسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسب ، حتى لو كان عبداً أسود مقطوع الأطراف ، فطاعته واجبة)[٤].

---

[١] انظر : صحيح البخاري (٣٨٢/٤) (٧١٣٧) كتاب الأحكام / باب قول الله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ، ورواه مسلم في صحيحه (٨٥٣/٣) (١٨٣٥) كتاب الإمارة / باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمها في المعصية .

[٢] صحيح مسلم بشرح النووي (٥٣٧/١٢) .

[٣] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٠٩) .

[٤] صحيح مسلم بشرح النووي (٥٣٨/١٢-٥٣٩) .

– عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يَا أيُّها النَّاسُ ، إنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي وَلاَ أُمَّةَ بَعْدَكُمْ ، أَلاَ فَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ ، وَأَطِيعُوا وُلاَةَ أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ "[١].

– ما رواه عبادة بن الصامت ﷺ قال : بَايَعْنَا رسول الله ﷺ على السَّمْعِ والطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ ، إلاَّ أَنْ تَرَوا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللهِ بُرْهَانٌ "[٢].

وجه الدلالة :

وجوب طاعة الإمام في أمره ونهيه ، وإن كان على كره من المأمور .

وقد كان للسلف الصالح أقوال كثيرة في وجوب طاعة الإمام منها :

– قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : (والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البَرِّ والفاجر ، ومن وُلِّي الخلافة)[٣]

– وقال الشيخ البربهاري - رحمه الله - :(والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى، ومن وُلِّي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به ، فهو أمير المؤمنين)[٤].

– قال الشيخ أبو الحسن الأشعري - رحمه الله -: (وندين الله - عزوجل - بأنه يعلم ما العباد عاملون ، وإلى ماهم صائرون ، وما كان وما يكون ، وما لايكون أن لو كان كيف كان يكون ، وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين)[٥] .

---

[١] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤١٠) .

[٢] رواه البخاري في صحيحه (٣١٤/٤) (٧٠٥٦) كتاب الفتن / باب قول النبي ﷺ : " ستَرون بعدي أموراً تنكرونها " ، ورواه مسلم في صحيحه (٨٥٦/٣)(١٧٠٩) كتاب الإمارة / باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمها في المعصية .

[٣] السنة ، للإمام أحمد بن حنبل (برواية الإصطخري) (ص٤٢) ، أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (١٦٠/١)

[٤] شرح السنة (ص٧٠) .

[٥] الإبانة عن أصول الديانة (ص٢٩) .

وإذ جعل الله – تعالى – طاعة ولاة الأمر واجبة على الرعية لم يجعل هذه الطاعة مطلقة بل هي مقيدة[1]، إذ كل من الحاكم والمحكومين عبيد لله– تعالى–، واجب عليهم طاعته – سبحانه – والامتثال لأمره ونهيه .

وقد جاء تقييد طاعة الإمام في القرآن والسنة والإجماع ، وفيما يلي أدلتها :

*** الأدلة من القرآن الكريم :**

– قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء:٥٩)

وجه الدلالة من الآية :

أن الله – تعالى – أمر بطاعته أولاً ، ثم بطاعة رسوله ﷺ ثانياً ، ثم أمر بطاعة الأمراء ثالثاً ، فطاعتهم واجبة فيما كان لله فيه طاعة ، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية[2] .

قال الإمام المروزي[3] - رحمه الله - (اعلم أن من كان حول مكة من العرب لم تكن تعرف إمارة ، وكانت تأنف أن يعطي بعضها بعضاً طاعة الإمارة ، فلما دانت لرسول الله ﷺ بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير الرسول ﷺ ، فأمروا أن يطيعوا أولي الأمر الذين أمَّرهم رسول الله ﷺ ، لا طاعة مطلقة ، بل طاعة مستثنى منها لهم ، فقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ يعني : إن اختلفتم في شيء يعني – والله أعلم ، هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعتهم – فردوه إلى الله والرسول ﷺ)[4] .

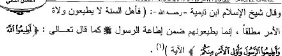
---

[1] انظر : فتح الباري (١٣٢/١٣) .

[2] انظر :الجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/٥) .

[3] محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ، كنيته : أبو عبد الله ، أحد أعلام الأمة وعقلائها وعبَّادها ، كان فقيهاً ، عابداً ، عالماً ، إمام أهل الحديث في عصره ،وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام ، توفي سنة (٢٩٤هـ) . انظر : طبقات الشافعية ، للسبكي (٢٤٦/٢-٢٥٢) ، شذرات الذهب (٢١٦/٢-٢١٧) .

[4] السنة (ص٧) .



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (فأهل السنة لا يطيعون ولاة الأمر مطلقاً ، إنما يطيعونهم ضمن إطاعة الرسول ﷺ كما قال تعالى : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الآية)[1] .

وقال ابن القيم -رحمه الله- (فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً ، من غير عرض ما أمر به كان في الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول ؛ إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول ، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة)[2].

جاء في فتح الباري: (قال الطيبي -رحمه الله-: أعاد الفعل في قوله ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ، ولم يعده في أولي الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ، ثم بيّن ذلك في قوله : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ كأنه قيل : فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم ، وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله)[3] .

وقال الشيخ السعدي[4] -رحمه الله- في تفسير الآية الكريمة السابقة: (... ولكن بشرط أن لا يأمر بمعصية الله ، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم ، وذكره مع طاعة

---

[1] منهاج السنة (٣٨٧/٣) .

[2] أعلام الموقعين (٤٨/١) .

[3] فتح الباري (١٣٢/١٣) .

[4] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي ، من علماء الحنابلة من أهل نجد ، مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي ، واعظ ، له من المؤلفات نحو (٣٠) كتاباً منها : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القواعد الحسان في تفسير القرآن ، طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول ، وغيرها من المؤلفات النافعة ، توفي سنة (١٣٧٦)هـ . انظر : الأعلام للزركلي (٣٤٠/٣) ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٢٥٩/١-٢٦١) .



الرسول ، فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله ، ومن يطعه فقد أطـــاع الله ، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية)[1] .

فوجه الدلالة من الآية أيضاً : أن الإمام المطاع هو من سار على نهج الله – تعالى– ورسوله ﷺ ، أما إن تنازع مع رعيته في شيء ، فالحكم في ذلــك هــو كتـــاب الله – تعالى – ، وسنة رسوله ﷺ .

*** الأدلة من السنة النبوية :**

منها ما رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وهي :

– عن عمران بن الحصين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُــوقٍ فِــي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ " [2] .

– عن عمران بن الحصين ﷺ أنه قال للحكم بن عمرو ﷺ : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : " لاَ طَاعَةَ لأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ " ؟ قال : نعم[3] .

– عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : " لاَ طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللهَ " [4] .

– عن عمران بن الحصين ﷺ أن النبي ﷺ قال : " لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ " [5] .

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة :

أن لا أحد – مهما عظم – له حق الطاعة في أمر فيه معصية الله تعالى ، فالطاعـــة مقيدة بطاعة الله – تعالى – والأمر بالمعروف .

– وعن أم الحصين – رضي الله عنهـا – أن النبي ﷺ قال : " .... يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُــوا اللهَ واسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ ، فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ – تَعَالَى – "[1] .

---

[1] تيسير الكريم الرحمن (ص١٨٣-١٨٤) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤١٨).

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤١٩) .

[4] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٠) .

[5] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢١) .

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٠٩) .

وجه الدلالة :

الأمر من رسول الله ﷺ بالسمع والطاعة وإن كان الآمر عبداً حبشيّاً نُصِّب أميراً ، ثم الأمر بالسمع والطاعة ثانياً مقيداً بإقامته لكتاب الله – تعالى – ، أي بطاعته وامتثال أمره ونهيه .

– ما رواه عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : " عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ، إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ "[1].

وجه الدلالة :

الحديث دليل على أن من أطاع ولاة الأمر في معصية الله كان عاصياً ، وأن الأمر بالطاعة لا يمهد له عذراً عند الله – تعالى – ، وإن كان لولا الأمر من ولاة الأمر لم يرتكبها[2] .

*** ومن آثار الصحابة في وجوب الطاعة في غير معصية :**

– قول أبي بكر الصديق ﷺ في خطبته حين تولى الخلافة : (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم)[3] .

– وقال علي بن أبي طالب ﷺ : (فما أمرتكم به من طاعة الله – تعالى – فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم ، وما أمرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله – عزوجل – ، إنما الطاعة في المعروف)[4] .

---

[1] رواه مسلم في صحيحه واللفظ له (٨٥٥/٣) (١٨٣٩) كتاب الإمارة / باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمها في المعصية ، ورواه البخاري في صحيحه (٣٨٣/٤) (٧١٤٤) كتاب الأحكام / باب السمع والطاعة للإمام لم تكن معصية .

[2] انظر : شرح ابن القيم على سنن أبي داود (٢٩٠/٧) .

[3] انظر : سيرة ابن هشام (٦٦١/٤) .

[4] رواه الحاكم في المستدرك (١٣٢/٣) (٤٦٢٢) ، وقال : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وعلّق الذهبي بقوله: (الحكم بن عبد الملك وهّاه ابن معين) ، وذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (١٢١/١) ، والهندي في كنز العمال (١٠٧/١٣) (٣٦٣٩٩) .

* الإجماع :

أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب طاعة الإمام فيما تسوغ الشريعة طاعته فيه[1] .

قال النووي -رحمه الله-: (أجمع العلماء على وجوبها – أي الطاعة في غير معصية– وتحريمها في المعصية ، نقل الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون)[2].

ومن أقوال العلماء في وجوب الطاعة للإمام في غير معصية الله ورسوله :

– قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل -رحمه الله- (وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة ، وليس لك أن تخرج عليه ، ولا تمنعه حقه)[3] .

– وقال -رحمه الله-: (لا طاعة لهم في معصية الله – تعالى – ، ومن دعا منهم إلى بدعة فلا تجيبوه)[4] .

– وروي عنه -رحمه الله- قوله : (السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية)[5] .

– وقال الشيخ البربهاري -رحمه الله-:(أنه لا طاعة لبشر في معصية الله -عزوجل-)[6].

– وقال أيضاً : (ومن السنة أن لا تعين أحداً على معصية الله ، ولا أولي الخير ، ولا الخلق أجمعين ، لا طاعة لبشر في معصية الله)[7] .

– وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (إنهم – أي أهل السنة والجماعة – لا يوجبون طاعة الإمام في كل ما يأمر به ، بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة ؛ فلا يجوزون طاعته في معصية الله وإن كان إماماً عادلاً ، وإذا أمرهم بطاعة الله فأطاعوه – مثل أن يأمرهم بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة،

---

(1) انظر : رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص٢٩٦) .

(2) صحيح مسلم بشرح النووي (٥٣٦/١٢) .

(3) السنة للإمام أحمد بن حنبل (برواية الإصطخري) (ص٧٢) .

(4) اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل للتميمي (ص٦٦-٦٧) .

(5) رواه الخلال في السنة (٧٥/١) ، وقال محققه : (إسناد هذا الأثر صحيح) .

(6) شرح السنة (ص٧١) .

(7) المصدر السابق (ص١٢٥) .

والصدق ، والعدل ، والحج ، والجهاد في سبيل الله – فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله . والكافر والفاسق إذا أمر بما هو طاعة لله لم تحرم طاعة الله ، ولا يسقط وجوبها لأجل أمر ذلك الفاسق بها ، كما أنه إذا تكلم بحق لم يجز تكذيبه ، ولا يسقط وجوب اتباع الحق لكونه قد قاله فاسق)[1] .

وقال المقدسي[2] - رحمه الله - : (ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين ، برهم وفاجرهم ، ما لم يأمر بمعصية الله ؛ فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله)[3] .

من كل ما سبق تبين أن طاعة الإمام مقيدة بما ليست في معصية الله - عزوجل - ورسوله ﷺ ، أما ما كان فيه معصية فلا طاعة له ولا لغيره .

والكلام عن الطاعة في غير معصية يقودنا إلى مسألة **طاعة الإمام الجائر** ، فالطاعة مشروطة بكون الإمام عادلاً ، لأن الإمام العادل لا يأمر بمعصية ، وهو يعلم أنها معصية ، أما الذي قد يتعمد الأمر بمعصية الله – تعالى – فهو إمام جائر وفاسق ، فهذا يطاع في طاعة الله ، ويعصى في معصية الله – تعالى – .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (والكافر والفاسق إذا أمر بما هو طاعة لله لم تحرم طاعة الله ، ولا يسقط وجوبها لأجل أمر ذلك الفاسق بها ، كما أنه إذا تكلم بحق لم يجز تكذيبه ، ولا يسقط وجوب اتباع الحق لكونه قد قاله فاسق)[4] .

والأدلة من الحديث الشريف على أن الإمام الجائر يطاع في طاعة الله ، ولا يطاع في معصية كثيرة ، منها ما رواه الطبراني في معجمه الكبير ، ومنها :

---

[1] منهاج السنة النبوية (٣٨٧/٣) .

[2] موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، أبو محمد ، صاحب التصانيف ، كان إماماً حجة ، مصنفاً ، متفنناً ، متبحراً في العلوم ، كبير القدر ، له من التصانيف : البرهان في القرآن ، المغني في الفقه ، والكافي ، ومسألة العلو ، وغيرها من المؤلفات النافعة ، توفي سنة (٦٢٠هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء ، (١٦٦/٢٢) ، شذرات الذهب (٨٨/٥-٨٩) .

[3] لمعة الاعتقاد (ص١٥٦) .

[4] منهاج السنة (٣٨٧/٣) .

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُوراً تُنْكِرُونَهَا " قلنا : فما تأمرنا ؟ قال : " أَدُّوا إِلَيهِم حَقَّهُمْ ، وسَلُوا الله حَقَّكُمْ "[1] .

- عن واثلة بن الأسقع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " ... عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ "[2] .

وجه الدلالة :

وجوب طاعة ولاة الأمر المشروط بطاعة الله فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية ، وإن استأثر الإمام ، واختص بالأموال وأمور الدنيا فالطاعة واجبة .

- وعن أسيد بن حضير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً " قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوني عَلَى الحوْض "[3] .

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : " سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ، وَيُحْدِثُونَ البِدَعَ " قال : فكيف أصنع إن أدركتهم ؟ قال : " تَسْأَلُنِي ابنَ أُمِّ عَبْدٍ كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ لاَ طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى الله "[4] .

- عن وائل بن حجر ﷺ قال : سأل سلمة بن يزيد ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم سأله الثانية أو الثالثة ، فقال : " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيهِم مَا حُمِّلُوا وعَلَيكُمْ ما حُمِّلْتُم "[5] .

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٤).

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤١٥) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير من طريقين (٢٠٤/١) (٥٥١) ، ورواه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨/٣-٣٩) (٣٧٩٣) كتاب المناقب / باب قول النبي ﷺ للأنصار: " اصبروا حتى تلقوني على الحوض " ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (٨٥٨/٣) (١٨٤٥) كتاب الإمارة / باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم . قال محقق المعجم الكبير : أيمن محمد عبد العزيز عمرو (ص١٠٨) : (رواه الطبراني من طريقين : الطريق الأول : إسناده ضعيف من أجل إدريس بن جعفر ، الطريق الثاني إسناده صحيح) .

[4] تقدم تخريجه حديث رقم (٢٩٨) .

[5] تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٥) .

– ومنها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة ﷺ أن رسـول الله ﷺ قال : " يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لاَيَهْتَدُونَ بِهُدَايَ ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي ، وَسَيَقُومُ فِيهِم رِجَالٌ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ " ، قال : قلت : كيـف أصـنع يـا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال : " تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ ، وَإِنْ ضُـرِبَ ظَهْـرُكَ ، وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ "[1] .

وجه الدلالة من الأحاديث :

تدل الأحاديث في جملتها على أن الطاعة في المعروف واجبة على المسلم للإمـام ، أما إن قصَّر الإمام في أداء بعض الواجبات أو منع بعض الحقوق ، أو كان يرتكب شيئاً من المعاصي في نفسه ففي هذه الحالة يجب على المسلم أن يطيعه في حدود ما أمر الله ، وأن يترك ما كان فيه معصية ، وعليه الصبر والتثبت ، واحتساب الأجـر عند الله تعالى وإن لحقه أذى ؛ سداً لباب الفتنة والافتراق المـذموم ، ويكـون وزر المعصية على الإمام الجائر أو العاصي ، قال ﷺ : " أَدُّوا إِلَيهِم حَقَّهُم ، وَسَـلُوا اللهَ حَقَّكُمْ "[2] ، وقال ﷺ : " ... ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ إِذَا لَقِيتُمْ الله قُلْتُم : رَبَّنَا لا ظُلْمَ ، فَيَقُـولُ : لاَ ظُلْمَ ، فَتَقُولُون : رَبَّنَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رسُلاً فَأَطَعْنَاهُمْ بِإِذْنِك ، واستَخْلَفْتَ علينـا خُلَفَـاء فَأَطَعْنَاهُم بِإِذْنِك ، وأَمَّرتَ علينا أُمَرَاءَ فَأَطَعْنَاهُمْ لَكَ ، فَيَقُولُ : صَدَقْتُم ، هُوَ عَلَـيْهِمْ ، وَأَنْتُم مِنْهُ بُرَاءُ "[3] .

ويجب على المرء المسلم في حالة جور الأئمة ثلاثة أمور :

١– عدم إعانتهم على ظلمهم .

٢– النصيحة لهم ، والكلام عندهم بالحق .

٣– اعتزال أئمة الجور .

* * *

---

[1] رواه الإمام مسلم في صحيحه (٨٥٩/٣) (١٨٤٧) كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٤) .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٣) .

الأمر الأول : عدم إعانة أئمة الجور على ظلمهم .

(٤٢٦-١) عن خباب بن الأرت ﷺ قال : كنا قعوداً على باب النبي ﷺ ، فخرج علينا فقال : " أتسمَعُونَ ؟، مرتين أو ثلاثاً . فقال : " إنَّهُ سَيكُونُ عَلَيكُمْ أُمَرَاءُ فَلاتُصَدِّقُوهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، ، وَلاَ تُعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ " [1].

(٤٢٧-٢) عن أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال : " إِنَّهُ سَيكُونُ أُمَرَاءُ فَيَعْرِفُونَ وَيُنْكِرُونَ[2] ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ " قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال - عليه الصلاة والسلام - : " لاَ مَا صَلَّوا "[3] .

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٩/٤) (٣٦٢٧) بإسنادين فيهما سماك بن حرب ، ورواه في مسند الشاميين (١١٦/٣)(١٩٠٢) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥٥٢/٣٤-٥٥٣) (٢١٠٧٤) وقال محققوه : (صحيح لغيره ، وهذا إسناد رجاله موثقون إلا أن فيه انقطاعاً) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (٥١٨/١) (٢٨٤) كتاب البر والإحسان / باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورواه الحاكم في المستدرك (١٥١/١) (٢٦٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٤٤٦/٥) (٩٢٦٦) : (رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن خباب ، وهو ثقة) ، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٩/٢) (٢٢٤٥) : (صحيح لغيره) ، قال محقق المعجم الكبير : فداء محمد الشنيقات (ص٣٩) : (الحديث صحيح ، سندا الطبراني : ضعيفان ، فيهما انقطاع فسماك لم يدرك خباباً).

[2] يعرفون وينكرون : أي يعرفون الحق وينكرونه .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٠/٢٣-٣٣١) (٧٦٠) ، ورواه بنحوه (٧٦١) ، (٧٦٢) ، ورواه بنحوه في المعجم الأوسط (٣٧٤/٥) (٤٧٤٢) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه (٨٦١/٣)(١٨٥٤) كتاب الإمارة / باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٤٩/٤٤) (٢٦٥٢٨) ، وقال محققوه : (إسناده صحيح على شرط مسلم) ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٧٧/١) (٣٦١٨) . إسناد الطبراني فيه : ضبة بن محصن ، وثقه الذهبي في الكاشف (٥٠٧/١) ، وقال ابن حجر في التقريب (١/ ٣٥٤) : (صدوق) .



(٤٢٨-٣) عن كعب بن عجرة ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : (أُعيذُكَ بالله يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاء يَكُونُونَ بَعْدِي ، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُم ، وَصَدَّقَهُمْ في كَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى جُورِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، ولَسْتُ مِنْهُ ، وَمَنْ غشى أَبْوَابَهُم أَوْ لَمْ يَغْشَهَا فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى جُورِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ ... ")[1] .

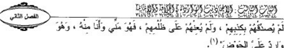
(٤٢٩-٤) عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمِ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ "[2] .

(٤٣٠-٥) عن كعب بن عجرة ﷺ قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن جلوس على وسادة من أدم فقال : " إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاء ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الحَوْضَ ، وَمَنْ

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٦/١٩) (٢١٢) ، ورواه بنحوه (١٣٤/١٩-١٦٢) (٢٩٤)، (٢٩٥)، (٢٩٦) ، (٢٩٧) ،(٣٠٨)،(٣٠٩)،(٣١٠)،(٣٤٥)،(٣٥٤)،(٣٥٦)،(٣٥٨)،(٣٦١)، ورواه الترمذي (٥١٢/٢)(٦١٤)أبواب السفر / باب ما ذكر في فضل الصلاة ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٨٩/١) ، ورواه بنحوه (٥٢٥/٤) (٢٢٥٩) ، كتاب الفتن / باب (٧٢)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند (٣٣٢/٢٢) (١٤٤٤١) وقال محققوه : (إسناده قوي على شرط مسلم) ، قال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٨/٢) (٢٢٤٣) : (حديث حسن صحيح) . إسناد الطبراني حسن، فيه : عبد الله بن أبي زياد القطواني : صدوق . انظر : الكاشف (١/ ٥٤٦) ، التقريب (٣٨٩/١) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٨/٣) (٣٠٢٠) بإسنادين ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٥/٣٨) (٢٣٢٦٠) ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٢٢/٩) (٨٤٨٦) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنّة (٣٣٩/٢) (٧٥٩) ، وقال الشيخ الألباني في ظلال الجنة : (إسناده جيد) ، قال محقق المعجم الكبير: أسامة سعود كريشان (ص٣٣) : (إسنادا الطبراني ضعيفان ، مدارهما على مبارك بن فضالة ، مدلس تسوية ، وفيه عبد الملك بن عميرة ، مدلس وقد عنعن) .



لَمْ يُصدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الحَوْضَ "[1].

(٤٣١-٦) عن وائل بن حجر ﷺ قال : سأل سلمة بن يزيد الليثي ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ الثَّانِيةَ أَوْ الثَّالِثَة ، فقال : " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ "[2].

(٤٣٢-٧) عن أسيد بن حضير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً " قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : " اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَونِي عَلَى الحَوْضِ "[3].

(٤٣٣-٨) عن أبي سُلاَلَةَ السلمي[4] ﷺ أن النبي ﷺ قال : " سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ يَمْلِكُونَ أَرْزَاقَكُمْ ، يُحَدِّثُونَكُمْ فَيَكْذِبُونَكُمْ ، وَيَعْمَلُونَ وَيُسِيئُونَ العَمَلَ ، لاَ يَرْضَوْنَ مِنْكُمْ حَتَّى تُحَسِّنُوا قَبِيحَهُمْ ، وَتُصَدِّقُوا كَذِبَهُمْ ، فَأَعْطُوهُمْ الحَقَّ مارَضُوا به ، فَإِذَا تَجَاوَزُوا فَمَنْ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ شَهِيدٌ "[5].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٤/١٩) (٢٩٤) ، ورواه بمثله (٢٩٥) ،ورواه بنحوه (١٠٥/١٩) (٢١٢) ، (١٣٤/١٩) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (١٥٩/١٩) (٣٥٤) ، والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٠/٣٠) (١٨١٢٦) . وقال محققوه : (إسناده صحيح رجاله ثقات) ، ورواه الترمذي في سننه (٥٢٥/٤) (٢٢٥٩) كتاب الفتن / باب (٦٢) ، وصححه الشيخ الألباني – رحمه الله – في صحيح سنن الترمذي (٢٥٥/٢) . أحد أسانيد الطبراني فيه : عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، ضعيف . انظر : الكامل في الضعفاء (٢٥٥/٤) ، لسان الميزان (٣٣٧/٣) ، وعلي بن عبد العزيز البغوي: صدوق . انظر : تذكرة الحفاظ (٦٢٢/٢) ، الجرح والتعديل (٦/ ١٩٦) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٥) .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (ص٥٥١) .

[4] أبو سُلاَلَة الأسلمي ، وقيل : السلمي ، وقيل : أبو سلافة ، و أبو سلامة ، وأبو سلام ، روى عن النبي ﷺ انظر : الاستيعاب (٦٥/٤) ، الإصابة (١٨٤/٧) .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٢/٢٢) (٩١٠) ، ورواه بنحوه (٣٧٣/٢٢) (٩٣٤) ، والحديث رواه البخاري في الكنى (ص٤١) ، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة (٤٧٤/٤) ، وابن حجر في الإصابة (١٨٤/٧)، وذكره الهندي في كنز العمال (١٠٥/٦) (١٤٨٧٦) ، قال الهيثمي في المجمع (٤١١/٥)=



(٤٣٤-٩) عن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال :" إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ، وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً [1]" [2] .

* * *

=(٩١٥٤) بعد عزوه للطبراني : (وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف) ، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص٤٧٨) (٣٢٥٥) .

[1] السُّبحة : النافلة . انظر : النهاية (٣٣١/٢) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٧/٧) (٧١٥٥) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٤٩/٢٨) (١٧١٢٢) . وقال محققوه : (صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف لضعف راشد بن داود) ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤٧٠/٥) (٤٩٠٤) ، ورواه الطبراني في مسند الشاميين (١٥٣/٢) (١٠٩٣) ، قال الهيثمي في المجمع (٧٩/٢) (١٨٢١) : (وفيه راشد بن داود ، ضعّفه الدار قطني ، ووثّقه ابن معين ودحيم ابن حبان) . والحديث له شاهد صحيح من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٥/١) (٥٣٤) كتاب المساجد / باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب .

الواجب على المسلم إعانة إخوانه المسلمين فيما كان فيه بر وتقوى ؛ استجابة لقوله – تعالى – : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾(سورة المائدة: ٢) .

أما إذا كان العون فيما فيه ظلم وجور وعدوان على الآخرين ، فلا يجوز حتى وإن كان بأمر السلطان ؛ لأن فيه معصية لله ، ولا طاعة لأحد في معصية الله تعالى .

الأدلة على عدم جواز إعانة أئمة الجور على ظلمهم وجورهم .

*** الأدلة من الكتاب الكريم :**

– قال تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(سورة المائدة: ٢).

وجه الدلالة من الآية :

الأمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات ، وهو البر وترك المنكرات ، والنهي عن التناصر على الباطل ، والتعاون على المآثم والمحرمات[1].

– قوله سبحانه وتعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة الصافات: ٢٢ – ٢٦) .

وجه الدلالة :

أن الظَّلَمة يُحشرون يوم القيامة مع أشياعهم وأتباعهم وأنصارهم ، ثم يساقون إلى الجحيم[2] ، فينبغي الحذر من متابعة الظلمة – أياً كان قدرهم – في ظلمهم للعباد خوفاً من العقاب الشديد .

[1] انظر :الجامع لأحكام القرآن (٣٦/٦) ، تفسير القرآن العظيم (١٠/٢) .
[2] انظر : جامع البيان (٥٦/٢٣) .

- وقال ﷺ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الخَيْرِ وَإِنَّهُ لَمُنَافِقٌ " قيل: وكيف يكون منافقاً وهو مؤمن بك ؟ قال ﷺ : " يَلْعَنُ الأَئِمَّةَ ، وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ "[١].

- وقال ﷺ : " لاَ تَسُبُّوا الأَئِمَّةَ ، وادْعُوا اللهَ لَهُمْ ، فَإِنَّ صَلاَحَهُمْ لَكُمْ صَلاَحٌ ".[٢]

وجه الدلالة من الأحاديث :

تحريم سب الأئمة أو لعنهم أو الطعن فيهم .

- وقال ﷺ : " مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الأَرْضِ أَهَانَهُ اللهُ "[٣] .

- وروى أبو موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ ، وَحَامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيهِ وَالجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ ".[٤]

- وقال ﷺ : " إِنَّهُ كَانَ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَلاَ تُذِلُّوهُ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُذِلَّهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ ، وَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ تَوْبَتُهُ ، حَتَّى يَسُدَّ الثُّلْمَةَ[٥] التي ثَلَمَ ، وَيَعُودَ فيكونَ فِيمَنْ نَصَرَهُ ".[٦]

ومن أقوال السلف الصالح في ذلك :

- عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : (ما مشى قوم إلى سلطان الله في الأرض ليذلوه إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا " [٧] .

---

[١] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٦) .

[٢] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٧) .

[٣] رواه الترمذي في سننه (٥٠٢/٤) (٢٢٢٤) كتاب الفتن / باب ماجاء في الخلفاء ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٥/٢) ، ورواه الطيالسي في مسنده (١٢١/١) (٨٨٧) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٣/٨) (١٦٤٣٦) .

[٤] رواه أبو داود في سننه (٦٧٧/٢) (٤٨٤٣) كتاب الأدب / باب في تنزيل الناس منازلهم ،وحسّنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩١٨/٣) ، ورواه البخاري في الأدب المفرد (١٣٠/١) (٣٥٩) .

[٥] الثُّلْمة : هي موضع الكسر في الشيء كالقدح وغيره . انظر : النهاية (٢٢٠/١) .

[٦] رواه البيهقي في شعب الإيمان (١١٨/٦)(٧٣٧٤) .

[٧] رواه عبد الرزاق في مصنفه (٣٤٤/١١) (٢٠٧١٥) .

- وقال ﷺ : (ما مشى قومٌ شبراً إلى السلطان ليذلوه إلا أذلهم الله)[1].

- وعنه ﷺ قال : (لا يمشين رجل منكم إلى ذي سلطان ليذله ، فلا والله لا يزال قوم أذلوا السلطان أذلاء إلى يوم القيامة)[2].

- وعن سهل بن عبد الله -رحمه الله- قال : (لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء ، فإذا عظموا هذين أحل الله دنياهم وأخراهم ، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم)[3] .

ومن احترام الخليفة أو الإمام وتقديره : الدعاء له بالخير والصلاح ، والتوفيق والسداد للقيام بمصالح المسلمين. وقد كانت هذه طريقة أهل السنة– رحمهم الله –[4]، قال أبو بكر الإسماعيلي -رحمه الله-: (... ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق ، والصلاح ، وبسط العدل في الرعية ، ولا يرون الخروج عليهم ...)[5].

- وقال الشيخ البربهاري -رحمه الله-: (فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا وإن جاروا ؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم ، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين)[6].

- قال الفضيل بن عياض -رحمه الله- : (لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام ، قيل له : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قال : متى ما صيرتها في نفسي لم تعدني، ومتى ما صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد)[7].

---

[1] رواه أبو عمر عثمان الداني في السنن الواردة في الفتن (٣٨٧/٢) .

[2] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٨٧/٧) (٣٧٤٤٨) .

[3] انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/٥) .

[4] انظر : شرح السنة للبربهاري (ص١٠٨) .

[5] عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١١١) .

[6] شرح السنة (ص١٠٨–١٠٩) .

[7] انظر : شرح السنة للبربهاري (ص١٠٨) (١٣٧) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٩١/٨) .

٢- إجابة الإمام إذا دعا .

من نصرة الإمام إجابته إذا دعا إلى خير أو مصلحة للرعية ، كاستنفار للجهاد في سبيل الله ، أو الدفاع عن أراضي المسلمين ، أو قتال أهل البغي والضلال ، وكذا من دعاه السلطان إلى إقامة حد بلا عدوان ، فإن لم يجب فهو ظالم .

٣- إبلاغه حاجة من لا يستطيع إبلاغها .

من حقوق الإمام على الرعية إبلاغه حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ؛ فالإمام بشرٌ لا يحيط بكل ما تحتاج إليه رعيته من حاجات ومطالب ، وما فيهم من أحوال وشؤون . فوجب على من بلغته هذه الأمور أن يرفعها إليه ، ويحيطه بها علماً[١] ، فيستعين الإمام بالخاصة على العامة[٢] .

وقد كانت هذه سيرة النبي ﷺ وسنته ، فيروى أنه ﷺ كان يقول : " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغَهَا إِيَّايَ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَاناً حَاجَةَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ "[٣] .

وجه الدلالة من الحديث :

أن الجزاء من جنس العمل ، فمن بلَّغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها للإمام ثبّت الله قدميه على الصراط يوم القيامة[٤] ؛ وقد يكون ذلك لأنه أعان الإمام ، وثبّت حكم الإمام ومحبته عند الرعية ، بقضاء حوائجهم .

وقد كانت هذه سيرة الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - ، يُروى أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قال لجلسائه : (من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له ، ويكون لي على الخير عوناً ، وليبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ولا يغتاب عندي أحداً ،ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن

---

[١] انظر : مجموع الفتاوى (٢٨/٢٨٢) ، السياسة الشرعية (ص٦٦) .

[٢] انظر : تفسير الثعالبي (٣/١٩٩) .

[٣] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٩) .

[٤] تفسير القرآن العظيم (٤/٢٢١) .

الناس، فإذا كان كذلك فحيهلا به ، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول عليَّ)[1] .

٤- الدفاع عن الإمام .

الإمام هو رأس الدولة ، ورئيس كيانها ، وهو الدرع الذي يقي من كل عدو ، وهو الساهر على راحة الأمة ، والقائم بأمور الدولة ، وهو الذي به تنتظم أمور الرعية الدنيوية والأخروية .

ومن يتعرض لمركزه أو يهزه ، فهو يزعزع كيان الأمة .

قال ﷺ : (وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ[2] يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ ... الحديث)[3] ولذلك كان واجب أفراد الرعية الدفاع عن إمامهم ، وحماية مركزه ، والاستماتة في تثبيته .

ومن الحكمة والمصلحة وحدة الرئاسة ، فالخير كل الخير في توحد الدولة تحت إمام واحد ؛ فإن عقدت الإمامة لشخص ، وقام بشؤون الدولة ورعايتها ، وحافظ على قواعد وأصول الشرع تجب طاعته ، والدفاع عنه إن قام من ينازعه هذا المنصب .

الأدلة على وجوب الدفاع عن الإمام :

– قوله ﷺ : " مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ "[4] .

وجه الدلالة :

قال النووي -رحمه الله- : (فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام ، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك ، ويُنهى عن ذلك ، فإن لم ينته قوتل ، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فيُقتل)[5] .

---

[1] انظر : حلية الأولياء (٣٣٦/٥) ، البداية والنهاية (١٦٨/٩) .

[2] جُنَّة : أي كالستر ، لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ، ويمنع الناس بعضهم من بعض ، ويحمي بيضة الإسلام ، ويتقيه الناس ، ويخافون سطوته .

[3] رواه البخاري في صحيحه(٣٢٨/٢) (٢٩٥٧) كتاب الجهاد والسِّير / باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به.

[4] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٥٠) .

[5] صحيح مسلم بشرح النووي (٥٥٠/١٢) .

– قوله ﷺ : " أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ"[١] .

وجه الدلالة :

الحديث فيه الأمر بقتل الواحد المريد لتفريق الجماعة ، ومن قتل إمام المسلمين فقد فرّق جماعتهم[٢].

– قوله ﷺ : " إِذَا كَانَ فِي الأَرْضِ خَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا أَحَدَهُمَا " [٣] .

وجه الدلالة :

في الحديث دلالة على وجوب الحفاظ على وحدة الرئاسة ؛ حفاظاً على وحدة الدولة. فإنه إن وجد خليفتان فسرعان ما يدبّ الخلاف والنزاع بسبب الغيرة أو المنافسة ، ومحاولة تعالي كلٍّ منهما على الآخر .

والحديث السابق يقودنا إلى مسألة بيعة إمامين أو خليفتين .

والذي عليه جمهور أهل السنة والعلماء والفقهاء في هذه المسألة أنه لا يكون على الأمة خليفتان[٤] .

الأدلة على ذلك :

من الكتاب :

– قوله – تعالى – : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣) .

– قوله – تعالى – : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٥) .

---

[١] صحيح لغيره ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٠٦) .

[٢] انظر : منهاج السنة (٢٨٣/٦) .

[٣] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٥٢) .

[٤] انظر : الأحكام السلطانية للماوردي (ص٣٧) ، الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢٤) ، الإرشاد للجويني (ص٤٢٥) ، صحيح مسلم بشرح النووي (٥٤٣/١٢) .

– قوله – تعالى – : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الأنفال: ٤٦) .

وجه الدلالة من الآيات :

في جميع الآيات السابقة الأمر من الله – تعالى – بالوحدة والتضامن ، والنهي عن التنازع والتشتت والافتراق ؛ لأن التنازع والتشتت لا ينتج عنه إلا الاختلاف ، والفرقة ، والفشل ، والضياع للحقوق والواجبات . وكذلك إذا وجد حاكمان فسرعان ما يظهر الخلاف والنزاع ، وحب الاستئثار بالحقوق ، فتفشل الدولة وتضيع ، فالحكمة والمصلحة تقتضي وحدة الأمة تحت خلافة أو إمامة رجل واحد .

من السنة :

– قوله ﷺ : " إِذَا كَانَ فِي الأَرْضِ خَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا أَحَدَهُمَا " [١] ، وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا "[٢] .

وجه الدلالة :

أنه لا يجوز أن يكون خليفتان في وقت واحد .

– قوله ﷺ : " مَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ ... "[٣] .

وجه الدلالة :

الحديث أدل دليل على منع إقامة إمامين .[٤]

---

[١] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٥٢) .

[٢] رواه مسلم في صحيحه (٥٥١/٣) (١٨٥٣) كتاب الإمارة / باب إذا بويع لخليفتين .

[٣] رواه الإمام مسلم في صحيحه (٨٥٧/٣) (١٨٤٤) كتاب الإمارة / باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول .

[٤] انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١) .

– قوله ﷺ : " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ " ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : " فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ "[1].

– ما رواه عرفجة الأشجعي ﷺ عن النبي ﷺ قال : " مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ "[2] .

وجه الدلالة من الحديثين :

وجوب الوفاء ببيعة الخليفة ، وعدم جواز إمامة أكثر من واحد للأمة .

ومن أقوال الصحابة في عدم جواز تولي إمامين :

– قال الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ يوم السقيفة حين طلب الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير ، قال عمر بن الخطاب ﷺ : (لا يصلح سيفان في غمد واحد ، ولكن منا الأمراء ومنكم الوزراء)[3] ، وفي رواية : (سيفان في غمد واحد إذا لا يصطلحان)[4] . وقد رضي الأنصار بذلك وسلّموا بعد ما تبين لهم خطورة نصب خليفتين ، فرجعوا إلى الحق ، وعصمهم الله من التمادي فيه [5] .

وفي هذا دليل على أن الصحابة قد اتفقوا على أنه لا يكون خليفتان في الأمة .

وقد نقل إجماع العلماء على ذلك [6].

قال النووي – رحمه الله – : (اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتان في عصر واحد ، سواء اتسعت دار الإسلام أم لا)[7] .

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه (ص٤٧٧) من هذا البحث .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٥٠) .

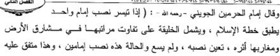
[3] انظر : مصنف عبد الرزاق (٤٣٩/٥) (٩٧٥٨) .

[4] انظر : سنن البيهقي الكبرى (١٤٤/٨) (١٦٣٢٥) ، (١٤٥/٨) (١٦٣٢٦) ، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٣٧/٥) (٨١٠٩) .

[5] انظر : الفصل (٨٨/٤) .

[6] انظر : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار (٢٤٣/٢٠) ، الفصل (٨٨/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١) .

[7] صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ٥٤٣) .



وقال إمام الحرمين الجويني -رحمه الله- : (إذا تيسر نصب إمام واحد يطبق خطة الإسلام ، ويشمل الخليقة على تفاوت مراتبها في مشارق الأرض ومغاربها أثره ، تعين نصبه ، ولم يسع والحالة هذه نصب إمامين ، وهذا متفق عليه لا يلقى فيه خلاف)[1] .

والحكمة والعقل يمنعان وجود رئيسين للأمة ، فإن ذلك مدعاة للمنافسة والتطاول ، والرغبة في الاستعلاء بينهما ، والحرص على الاستيلاء على العباد والبلاد ، وهذا مثار للبلايا ، ومدعاة للفساد ، ومهلكة للرعية .

ولو جاز أن يكون إمامان لجاز أن يكون فيه ثلاثة وأربعة وأكثر ، فإن منع من ذلك مانع كان متحكماً بلا برهان ، ومدعياً بلا دليل[2] .

وقد شذ بعضهم عن هذا الإجماع فقالوا : يجوز نصب إمامين[3] ، منهم الكرامية ، وبعض المعتزلة،والحمزية[4] من الخوارج،والزيدية[5] من الشيعة، وكذلك الرافضة[6].

---

[1] غياث الأمم (١٤٣) .

[2] انظر : الفصل (٨٨/٤) .

[3] انظر : الأحكام السلطانية للماوردي (ص٣٧) .

[4] الحمزية : من فرق الخوارج ، أتباع حمزة بن أدرك ، من معتقداتهم الباطلة : القول بإثبات القدر خيره وشره من العبد ، وإثبات الفعل للعبد خلقاً وإبداعاً ، وإثبات الاستطاعة قبل الفعل ، والقول بأن أطفال مخالفيهم والمشركين في النار ،وجوّزوا إمامين في عصر واحد ما لم تجتمع الكلمة وتقهر الأعداء . انظر : مقالات الإسلاميين (ص٩٣-٩٤) ، الملل والنحل (١٥٠/١) .

[5] الزيدية ، أتباع زيد بن علي بن الحسين – رضي الله عنهم – ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة – رضي الله عنها – ، ولم يجوزوا الإمامة في غيرهم ، إلا أنه يجوز أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة ، من ولد الحسن أو الحسين – رضي الله عنهما – ، وقالوا بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل . انظر : مقالات الإسلاميين (ص٦٥) ، الملل والنحل (١٧٩/١-١٨١) .

[6] أصول الدين (ص٢٧٤) ، الفصل (٨٨/٤) ، الملل والنحل (٣٠٢/١) ، منهاج السنة (٥٣٧/١) .

وفصّل بعض العلماء في المسألة ، فمنع نصب إمامين في البلد الواحد والبلاد المتقاربة، وجوّز ذلك إن تباعدت الأقطار وتباينت[1] ، أو انقطاع بعض بلاد المسلمين في جزر نائية أو بين ديار الكفار ، فلا يبلغ ذلك نظر الإمام وحكمه ، أو نفوذه ، فيجوز أن ينصب على هؤلاء إمام ينظر شؤونهم ، ويحكم فيهم بشرع الله وسنة رسوله ﷺ ، حتى لا يبقوا مهملين لا يجمعهم وازع ولا يردعهم رادع[2] .

* * *

---

[1] انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١) ، أضواء البيان (٣٠/١) .

[2] انظر : غياث الأمم (ص١٤٤) ، وقد نسب هذا القول إلى شيخيه أبي الحسن الأشعري ، وأبي إسحاق الإسفراييني .

قد جمع الدكتور : عبد الله بن عمر الدميجي في كتابه القيّم : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، أقوال المانعين لتعدد الأئمة والمؤيدين للتعدد ، ورد على المخالفين لمذهب أهل السنة في المسألة ، وبحثها بحثاً جامعاً دقيقاً نافعاً ، فليراجع (ص٥٥٢-٥٦٤) .

المطلب الثاني : عدم الخروج على الإمام وإن جار

(٤٥٣-٢٩) عن قبيصة بن وقاص[1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ مِنْ بَعْدِي يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ ، فَهِيَ لَكُمْ وَهِيَ عَلَيْهِم ، فَصَلُّوا مَعَهُم مَا صَلُّوا بِكُمْ القِبْلَةَ "[2] .

(٤٥٤-٣٠) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو قائل بكفه هكذا ، كأنه يشبر شيئاً " مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ شِبْراً خَرَجَ مِنْ عُنُقِهِ رِبْقَةُ الإِسْلاَمِ والمُخَالِفِينَ بِأَلْوِيَتِهِمْ يَتَنَاوَلُونَهَا يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ غَيْرِ إِمَامِ جَمَاعَةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً "[3] .

(٤٥٥-٣١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ شَقَّ عَصَا المُسْلِمِينَ والمُسْلِمُونَ فِي إِسْلاَمٍ دَامِجٍ[4] فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ من عُنُقِه "[5].

---

[1] قبيصة بن وقاص السلمي ، وقيل : الليثي ، له صحبة . انظر : الطبقات الكبرى (٥٦/٧) ، الإصابة (٤١٢/٥) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧٥/١٨) (٩٥٩) ، ورواه أبو داود في سننه (١٧٢/١) (٤٣٤) كتاب الصلاة / باب إذا أخر الإمام الصلاة عن الوقت ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٧/١) ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٧٣/٧) ، وأورده ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٦/٧) ، قال محقق المعجم الكبير : حمدي عبد المجيد السلفي عن أحد رجال الإسناد : (وصالح بن عبيد وإن كان مجهولاً فللحديث شواهد) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٦/١٢-٣٣٧) (١٣٦٠٤) ، ورواه الحاكم في المستدرك (١٥٠/١) (٢٥٩) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين) ، ووافقه الذهبي في التلخيص ، قال الهيثمي في المجمع (٣٩٨/٥) (٩١١٦) بعد عزوه للطبراني : (وفيه حسين بن قيس ، وهو ضعيف) .

[4] دامج : المجتمع . والدُّموج : دخول الشيء في الشيء . انظر : النهاية (١٣٢/٢) مادة : دمج .

[5] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/١١) (١٠٩٢٥) ، وذكره أبو الفضل العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٥٣٩/١) . وقال : (أخرجه الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند جيد) .



(٤٥٦-٣٢) عن عقبة بن عامر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ألاَ أُخْبِـرُكُمْ بِخِيَـارِ عُمَّالِكم وشرارهم ؟ " قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " فَـإِنَّ خِيَـارَهُمْ لَكُـمْ مَـنْ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتَدْعُونَ اللهَ لَهُمْ وَيَدْعُونَ اللهَ لَكُمْ ، وَشِرَارُهُمْ لَكُمْ مَنْ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَدْعُونَ اللهَ عَلَيْهِمْ وَيَدْعُونَ اللهَ عَلَيْكُم . " فقالوا : أفـلا نقـاتلهم يـا رسول الله ؟ قال : " لاَ دَعُوهم مَاصَامُوا وَصَلُّوا " [١].

(٤٥٧-٣٣) عن عوف بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّـذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُـصَلُّونَ عَلَـيْكُمْ ، وَشِـرَارُ أَئِمَّـتِكُمْ الَّـذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ . " قلنا : يا رسول الله أفـلا ننابـذهم عند ذلك ؟ قال : " لاَ مَا أَقَامُوا الصَّلاَةَ فِيكُمْ ، وَمَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَى مِنْهُ شَـيْئاً مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَلاَ يَنْزِعْ يَداً مِنْ طَاعَةٍ "[٢].

(٤٥٨-٣٤) عن أسامة بن شريك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أَيُّمَا رَجُلٍ خَـرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ "[٣].

---

[١] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٣/١٧) (٨٠٨) ، ورواه في المعجم الأوسط (١١٧/٨) (٧٢٣٤) ، وذكره الهندي في كنز العمال (٤٥/٦) (١٤٧٠٤) ، قال الهيثمي في المجمـع (٤٠٤/٥) (٩١٣٣) : (وفيـه بكر بن يونس ، وثّقه أحمد والعجلي ، وضعفه البخاري وأبو زرعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح) .

[٢] رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٢/١٨) (١١٥) (١١٦) (١١٧) ، ورواه الإمام مسلم فـي صـحيحه (٨٦٢/٣) (١٨٥٥) كتاب الإمارة / باب خيار الأئمة وشرارهم ؛ ورواه الإمام أحمد في مـسنده (٤٠٦/٣٩) (٢٣٩٨١) ، وقال محققوه : (إسناده جيد ، رجاله رجال الصحيح) ، إسناد الطبراني فيه بكر بـن سـهل ، ضعفه النسائي . انظر : لسان الميزان (٥١/٢) ، وفيه عبد الله بن صالح الجهني ، صدوق كثير الغلط ، وقال النسائي : (ليس بثقة) . انظر : تهذيب الكمال (١٠٣/١٥) ، التقريب (٤٠٠/١).

[٣] صحيح لغيره ، تقدم تخريجه حديث رقم (٣٠٦) .



(٤٥٩-٣٥) عن سلمة بن يزيد ﷺ قال : قلت : يا رسول الله أرأيت إن كان علينا أمراء من بعدك يأخذونا بالحق الذي علينا ويمنعونا الحق الذي جعله الله لنا ، نقاتلهم ونعصيهم ؟ فقال النبي ﷺ : " عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ "[1] .

(٤٦٠-٣٦) عن أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال : " إِنَّهُ سَيَكُونُ أُمَرَاءُ فَيَعْرِفُونَ وَيُنْكِرُونَ ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ " قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لاَ مَا صَلَّوْا "[2] .

(٤٦١-٣٧) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- يرويه عن النبي ﷺ قال: مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يُنْكِرُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ فَيَمُوتُ إِلاَّ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[3] .

(٤٦٢-٣٨) عن عرفجة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ "[4] .

(٤٦٣-٣٩) عن أم الحصين -رضي الله عنها- قالت : أنا رأيت رسول الله ﷺ يخطب بمنى ... وهو يقول : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى "[5] .

(٤٦٤-٤٠) عن عمرو البكالي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ ، فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُم سَبَّهُمْ وَحَلَّ لَكُمُ الصَّلاَةَ خَلْفَهُمْ "[6] .

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٥٢٤) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٧) .

[3] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٦٠) (١٢٧٥٩) ، ورواه الإمام البخاري في صحيحه بنحوه (٣٦٤/٤) (٧٠٥٤) كتاب الفتن / باب قول النبي ﷺ : " سترون بعدي أثرة " ، ورواه أيضاً بمثله (٣٨٢/٤) (٧١٤٣) كتاب الأحكام / باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية .

[4] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٥٠) .

[5] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٠٩) .

[6] ضعيف ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٤٥) .

دراسة المسائـــل العقدية

مذهب أهل السنة والجماعة عدم تجويز الخروج على الإمام العادل المحسن الورع . فإن لم يكن كذلك فالصبر على الإمام الجائر أولى من الخروج عليه[1].

وذهب الخوارج والمعتزلة وطوائف من أهل السنة إلى وجوب الخروج بالسيف على الإمام ، واستخدام القوة في تغيير المنكر[2] .

الأدلة على عدم جواز الخروج على الأئمة وإن جاروا :-

من السنة النبوية :

- قوله ﷺ : " مَنْ رَأَىَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً يُنْكِرُهُ فَلْيَصْبِر ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ فَيَمُوتُ إِلاَّ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً " [3] .

وجه الدلالة :

الأمر بالصبر على الإمام فيما يُرى منه منكراً ، وأنه أولـى مـن الخـروج علـى الجماعة ، فالخروج عن الجماعة عاقبته الموت على جاهلية .

- قوله ﷺ : "إِنَّهُ سَيَكُونُ أُمَرَاءُ فَيَعْرِفُونَ وَيُنْكِرُونَ ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَـرَ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ " . قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : " لاَ مَا صَلَّوا "[4] .

وجه الدلالة :

الأمر بعدم مقاتلة ولاة الأمر وإن ظهر منهم ما ينكر ، مع عدم الرضا عن أفعـالهم تلك ومتابعتهم فيها ، ووجوب البراءة منها وإنكارها لتحقيق السـلامة للـنفس مـن

---

[1] انظر : السنة ، للإمام أحمد بن حنبل (برواية الإصطخري) (ص٧١) ، شرح السنة ، للبربهاري (ص٧٠) ، مجموع الفتاوى (٤/٤٤٤) .

[2] انظر : : مقالات الإسلاميين (ص٢٠٤ ، ٢٨٧) ، الفصل (٤/١٧١) .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٦١) .

[4] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٧) .

عقوبتها، ولكن لا يشرع الخروج عليهم بالقتال ما أقاموا الصلاة ، وهي عماد شرائع الإسلام .

– ما روى عوف بن مالك ﷺ قال : قال ﷺ : " خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ " . قلنا : يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال : " لاَ مَا أَقَامُوا الصَّلاَةَ فِيكُمْ ، وَمَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَى مِنهُ شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَةِ الله فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ الله ، وَلاَ يَنْزِعْ يَداً مِنْ طَاعَةٍ ".[1]

وجه الدلالة :

عدم جواز منابذة ولاة الأمر بالقتال ، ونزع يد الطاعة عنهم ما أدَّوا شعائر الله ، وإن ظهر منهم ما يكره .

– قوله ﷺ : " من فارق جماعة المسلمين شبراً خرج من عنقه ربقة الإسلام والمخالفين بأولويتهم يتناولونها يوم القيامة من وراء ظهورهم ، ومن مات من غير إمام جماعة مات ميتة جاهلية "[2] .

وقوله ﷺ : " من شق عصا المسلمين ، والمسلمون في إسلام دامج فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه "[3] .

وجه الدلالة من الحديثين :

عدم جواز الخروج على جماعة المسلمين وشق عصاهم ، وهم مجتمعون على رجل واحد ، والمخالف لجماعة المسلمين غادرٌ ، له لواء يوم القيامة يتناوله من وراء ظهره جزاء خيانته ، كما قال ﷺ : " لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ "[4] .

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٥٧) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٥٤) .

[3] إسناده جيد ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٥٥) .

[4] رواه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٨/٤) (٦٩٦٦) كتاب الحيل / باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت.

- عن سلمة بن يزيد ﷺ قال : قلت : يا رسول الله أرأيت إن كان يخرج علينا أمراء من بعدك يأخذونا بالحق الذي علينا ويمنعونا الحق الذي جعله الله لنا ، نقاتلهم ونعصيهم ؟ فقال ﷺ : " عَلَيهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيكُم مَا حُمِّلْتُم "[1] .

وجه الدلالة :

عدم جواز الخروج على الأئمة وقتالهم ، وإن ظهر منهم الظلم وأكل الحقوق ، وعليهم وزر ما عملوا .

- حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وعلى ألا ننازع الأمر أهله " إلاَّ أَنْ تَرَوا كُفْراً بُواحاً عِنْدَكُم مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ "[2]

وجه الدلالة :

هذا أمر بالطاعة مع استئثار ولي الأمر ، وذلك ظلم منه ، ونهي عن منازعة الأمر أهله ، وذلك نهي عن الخروج عليه[3] .

وقد كان هذا هو نهج الصحابة - رضي الله عنهم - حيث كانوا يصلُّون خلف من يعرفون فجوره ، كما صلَّى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - وغيره من الصحابة خلف الحجاج بن يوسف الثقفي[4][5] ، وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يصلي خلف أي أمير ، ويؤدي إليه زكاة ماله[6].

---

[1] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٤٢٥) .

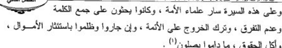
[2] صحيح ، تقدم تخريجه (ص٥٤٦) من هذا البحث .

[3] انظر : منهاج السنة (٨٨/٢) .

[4] حديث أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يصلي خلف الحجاج بن يوسف ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥٣/٢) (٧٥٧٣) ، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣٠٣/٢) ، وذكره ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٣٠٦/٢) ، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (١٨٧) .

[5] الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، ولاه عبد الملك بن مروان الحجاز ، فقتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما- ، ثم تولى إمارة العراق ، كان شديداً غليظاً محباً لسفك الدماء . توفي سنة (٩٥هـ) انظر : الكامل في التاريخ (٢٨٤/٤) ، البداية والنهاية (١٠١/٩) .

[6] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى(١٤٩/٤) ، وقال الألباني في إرواء الغليل(٣٠٣/٢) : (سنده صحيح).



وعلى هذه السيرة سار علماء الأمة ، وكانوا يحثون على جمع الكلمة وعدم التفرق ، وترك الخروج على الأئمة ، وإن جاروا وظلموا باستئثار الأمـــوال ، وأكل الحقوق ، ما داموا يصلون[1] .

ومن أقوالهم في ذلك : قال الإمام أحمد - رحمـه الله - : (والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والجمعة والعيدان ، والحـج مع السلطان ، وإن لم يكونوا بررة عـدولاً أتقيـاء ، ودفـع الـصدقات والخـراج والأعشار ، والفيء والغنائم إلى الأمراء ، عدلوا فيها أم جاروا . والانقياد إلى مـن ولاه الله أمركم ، لا تنزع يداً من طاعته ، ولا تخرج عليه بسيفك ، حتى يجعـل الله لك فرجاً ومخرجاً ، لا تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعة ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وإن أمرك الـسلطان بـأمر هـو لله معصية ، فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه ، ولا تمنعه حقه)[2].

وقال أيضاً -رحمه الله-: (ولا يحل قتال السلطان ، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق)[3].

وقال الإمام عليّ بن المديني -رحمه الله-: (ومن خرج على إمام المسلمين – وقد كان الناس اجتمعوا عليه ، وأقروا له بالخلافة – بأي وجه كان ، بالرضا أو بالغلبة ، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين ، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ ، فإن الخـارج عليه مات ميتة جاهلية)[4].

– وقال النووي -رحمه الله- تعليقاً على حديث : " ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها، قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منها ذلك ؟ قال : " تُؤدُّون الحـقَّ الَّـذِي عَلَيكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ الذي لَكُمْ "[5] . قال : (وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كـان

---

(1) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٤/١ ، ١٦١ ، ١٨٢) .

(2) السنة للإمام أحمد (رواية الإصطخري) (ص ٧١ -٧٢) .

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٦١/١) .

(4) المصدر السابق (١/ ١٦٨) .

(5) رواه الإمام مسلم في صحيحه(٨٥٧/٣)(١٨٤٣)كتاب الإمارة،باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول.

المتولي ظالماً عسوفاً فيعطى حقه من الطاعة ، ولا يخرج عليه ، ولا يخلع ، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ، ودفع شره وإصلاحه)[1].

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (ولهذا كان مذهب أهل الحديث ترك الخروج على القتال على الملوك البُغاة ، والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر أو يستراح من فاجر ..)[2].

ولا شك أن هؤلاء العلماء الأفاضل قد أدركوا الحكمة البالغة التي أرادها الشرع الحكيم في النهي عن الخروج على الأئمة ؛ فإن قتال الأئمة ومحاربتهم والخروج عليهم أساس كل شر وفتنة[3] ، من استحلال السيف على أهل القبلة[4] ، وهدم لأركان الملة ، واستبدال الأمن بالخوف ، وإراقة الدماء المسلمة ، وشن الحروب والغارات ما لا يخفى على أحد ، وفي ذلك كله زعزعة أركان الدولة ، وانشغالها بحروبها الداخلية التي تطحن أهلها وخيرها ، وقدراتها ، وثرواتها ؛ مما يضعفها أمام عدوها ، والتاريخ خير شاهد على ذلك . قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (وقلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير)[5].

كما أن الصبر على جورهم وظلمهم ، واحتساب ذلك عند الله تعالى ، والاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل ، تكفير للسيئات ، ومضاعفة للأجر عند الله تعالى. فلعل الله تعالى سلَّط هؤلاء الأئمة الظلمة على العباد لفساد أعمالهم ، وسوء نياتهم ، فالجزاء من جنس العمل .

---

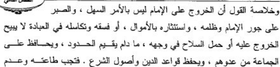
(1) صحيح مسلم بشرح النووي (٥٤٣/١٢) .

(2) مجموع الفتاوى (٤٤٤/٤) .

(3) انظر : أعلام الموقعين ، لابن القيم (٤/٣).

(4) كما فعلت الخوارج ، وتاريخهم في ذلك مليء بما يدمي القلب ، من شن الحروب وقتل الأبرياء كقتلهم عبد الله بن خباب وامرأته .

(5) انظر : منهاج السنة (٢٤١/٢) .



وخلاصة القول أن الخروج على الإمام ليس بالأمر السهل ، والصبر على جور الإمام وظلمه ، واستئثاره بالأموال ، أو فسقه وتكاسله في العبادة لا يبيح الخروج عليه أو حمل السلاح في وجهه ، ما دام يقيم الحدود ، ويحافظ على الجماعة من عدوهم ، ويحفظ قواعد الدين وأصول الشرع . فتجب طاعته وعدم الخروج عليه ، فإن أخف الضررين وأقل المفسدتين أولى بالترك .

أما إن كان الإمام كافراً ، أو من هو في حكمه كالمتهاون بقواعد الإسلام ، أو المستحل لحرماته ، المجاهر بعصيان الشرع فيجب الخروج عليه ؛ لأن الكافر لا ولاية له قطعاً على المسلمين ، ولا يصلح أن يكون حاكماً عليهم ؛ إذ من شروط إمامة المسلمين أن يكون المتولي عليهم مسلماً[1] .

أما من كان في حكم الكافر كالمستحل للحرمات ، والمعطل لأحكام الله وشرائعه وفرائضه ، فهذا يجب الخروج عليه ومقاتلته ليعود إلى الشرع أو يعزل .

الأدلة على ذلك :

* من القرآن الكريم .

– قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (سورة المائدة: ٧٨ – ٧٩)

وجه الدلالة :

يجب على الأمة التناهي عن المنكر وتغييره ، ومن أعظم المنكر الكفر بالله ، أو استحلال حرماته ، وتعطيل شرائعه وفرائضه ، فإن أظهر رئيس الأمة ذلك ، ولم تنهه الأمة ، وقعت عليها العقوبة العظيمة من الله – تعالى – .

– قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة المائدة : ٢)

---

[1] راجع شروط الخليفة (٤٩٠) من هذا البحث .

وجه الدلالة :

(إن عدم الخروج على الإمام الظالم ، والسكوت عنه من التعاون على الإثم والعدوان المنهي عنه ، وإنكار المنكر ومجاهدة الظلمة والفسقة من البر الذي أمر الله تعالى بالتعاون عليه)[1] .

*** من السنة النبوية :**

– حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال : دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه ، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله . قال : " إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بُوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيْهِ بُرْهَانٌ "[2] .

وجه الدلالة :

في الحديث جواز الخروج على الإمام المعطل للشريعة ، أو المتبني لغيرها من أحكام الكفر ، وذلك هو الكفر البواح .

– حديث ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " سَيَكونُ عَليكُمْ أُمراءُ يُـؤَخِّرونَ الصَّلاَةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ؛ وَيُحْدِثُونَ البِدَعَ " ، قال : فكيف أصنع إن أدركتهم ؟ قال ﷺ : " تَسْأَلُني ابن أُمِّ عَبْدٍ كيفَ تَصنعُ ؟ لاَ طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللهَ "[3] .

وجه الدلالة :

إن كانت طاعة الإمام واجبة إلا فيما فيه معصية الله ، فإن أكبر معصية لله أن تستحل حرماته ، أو يستهان بشعائره وفرائضه ، فالطاعة هنا إذن منتفية بالمعصية، بل يجب تغييرها بتغيير من أمر بها وأحلها للعباد بعد أن حرّمها الله تعالى .

وخلاصة القول أن مذهب أهل السنة والجماعة هو عدم الخروج على الأئمة وقتالهم وإن جاروا ، مع عدم الرضا عن منكرهم ، أو متابعتهم فيه ، أما أئمة الكفر

---

[1] الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، د/ عبد الله بن عمر الدميجي (ص٥٢٠) .

[2] صحيح ، تقدم تخريجه (ص ٥٤٦) من هذا البحث .

[3] صحيح ، تقدم تخريجه حديث رقم (٢٩٨) .

والضلال أو من في حكمهم ، فلا سلطان لهم على عباد الله المسلمين، فيجوز الخروج عليهم ، ومقاتلتهم ، وخلعهم إن قُدِر على ذلك ؛ فلا طاعـــة واجبـــة لهؤلاء .

* * *



الخاتمة



الخاتمـــة

الحمد لله ربِّ العالمين القائل في كتابه الكريم : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۞ ﴾ (سورة إبراهيم : ٧) .

فأعظم الشكر لك يارب على ما أنعمت عليَّ به مــن إنجــاز هــذا البحــث الــذي استخلصت منه النتائج الآتية :

أولاً : منزلة الإمام الطبراني - رحمه الله - في الحديث ، وسعة روايته ، وقد ظهر ذلك من كثرة شيوخه ، وتعدد طرقه .

ثانياً : إن الإمام الطبراني - رحمه الله - كان على عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل عقدية مهمة ؛ هي : وجوب محبة الصحابة ، والاعتراف بفضلهم ، وتقديم الشيخين: أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - على سائر الصحابة - رضوان الله عليهم - ، ويظهر ذلــك من خلال ترتيبه للمعجم على مسانيد الصحابة مقدماً العشرة المبشرين بالجنة مبتــدئاً بالخلفاء الراشدين على ترتيب خلافتهم .

ثالثاً : إن كتاب المعجم الكبير يُعدُّ موسوعة حديثية بحقٍّ ؛ لما احتواه من الأحاديــث والآثار الكثيرة والمتنوعة في كل فروع الدين .

رابعاً : إن المسائل العقدية التي استخلصتها من الأحاديث التي أوردها الطبراني في كتابه المعجم الكبير والمتعلقة بموضوع دراستي ألخصها في النتائج الآتية :

* وجوب محبة الصحابة الكرام جميعاً ، والاعتراف بفضلهم وسابقيتهم على جميــع الأمة .

* الاعتقاد بتفاضل الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ، وتقديم الصحابة الأربعة الكبــار (الخلفاء الراشدين) ، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة .

* تقديم الشيخين : أبي بكر الصديق ﷺ والفاروق عمر بن الخطاب ﷺ على ســائر الصحابة بتقديم النبي ﷺ لهما في كل أمر .

* أن فضائل الصّديق ﷺ أكثر من أن تحصى ؛ فهو الأسبق إلى كـل خير ، وهو المقرّب في كل أمر ، وهو الأخ والصديق والرفيق والحبيب والقريب والأنيس والمستشار والوزير للنبي ﷺ ، وخليفته على أمته من بعده .

* أن الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ لا تعتبر أدلة على تقديمه على أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ، ولا برهان فيها لمن يعتبرها كذلك .

* لا صحة لقول من يزعم وجود النص على خلافة علي ﷺ .

* تحريم سب الصحابة - رضوان الله عليهم - وانتقاص قدرهم .

* وجوب الكف عما شجر بين الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - والإمساك عن الخوض فيه .

* السُّنة هي الطريق القويم للدين ، وكل ما يخالفها فهو بدعة وضلالة ، وكل ضلالة في النار .

* أكبر الخطر على الدين هو ظهور البدع وانتشارها ، وعلو شأن أصحابها .

* التحذير من مفارقة الجماعة ومصاحبة أهل البدع ؛ لما فيها من العواقب السيئة على صاحبها وعلى دينه .

* تحريم الجدال في الدين والمراء فيه ؛ لآثاره الخطيرة ومفاسده على الأمة .

* تحذير النبي ﷺ من أهل البدع حرصاً منه على أمته .

* لا يقتصر ظهور الخوارج على زمن النبي ﷺ أو زمن الصحابة - رضوان الله عليهم - ؛ بل ظهورهم كان ولا يزال في كل عصر .

* قتال الخوارج مما أمر به النبي ﷺ ، واتفق عليه الصحابة والأئمة .

* القول بتكفير الخوارج فيه نظر ؛ لأن كل فرقة لها آراؤها ومعتقداتها :

– فمن قال بنقض ركن من أركان الدين ، ونقض السنة ، وتحليل المحرمات ؛ فلا شك في كفره .

– ومن تحزَّب وخرج على جماعة المسلمين وأئمتهم ، وانتهج التأويل الفاسد لاستحلال الخروج على الجماعة وسفك دماء المسلمين ؛ فهذا لا يكفر – كما قال العلماء – والله أعلم .

* الرافضة شر أهل البدع وأكذبهم وأفجرهم وأعداهم لصحابة رسول الله ﷺ .

* من كان من الرافضة يعبد آل البيت -رضي الله عنهم- ويدعوهم ، ويعظم قبورهم ، ويذبح لها ، ويسألهم قضاء الحاجات ، ويسب الصحابة ويسيء الظن بهم؛ فهو كافر.

* وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره ، وأنه كله بقضاء الله تعالى وحكمه .

* القدرية لها معنيان :

– **المعنى الخاص** : إنكار علم الله تعالى السابق ، واعتقاد أن العبد خالق لفعل نفسه ، وأنه لا قدر من الله والأمر مستأنف .

– **المعنى العام** : الخوض في علم الله ، وكتابته ، ومشيئته ، وتقديره ، وخلقه بغير علم .

* خاضت القدرية في مسألة القدر كلٌّ حسب بدعته ؛ فمنهم نفاة القدر ، ومنهم الجهمية الجبرية القائلون بالجبر ، ومنهم الأشاعرة القائلون بالكسب والاستطاعة .

* من جحد من القدرية علم الله تعالى ، وأنكر علمه سبحانه وتعالى بالأعمال قبل أن تقع ؛ سواء كانت أعمال الخير ، أو أعمال الشر ؛ فهو كافر ؛ لأنه مكذِّب بما جاء في القرآن الكريم .

* التحذير من المرجئة ؛ لسوء مذهبهم ، وفساد معتقدهم .

* الخلافة عقد بين عامة المسلمين وفرد واحد منهم ، وبموجب العقد كلف الفرد بالقيام على إقامة قواعد الشرع ، وحفظ حوزة الدين ، مع وجوب طاعته والدفاع عنه .

* الخلافة والإمامة لفظان مترادفان .

* الخلافة واجبة في الأمة باتفاق علماء أهل السنة والجماعة .

* أدلة وجوب الخلافة مستمدة من الكتاب والسنة والإجماع .



* وجود الفرق بين الخلافة والملك .
* الخلافة الراشدة هي التي تكون على سيرة الخلفاء الراشدين الأربعة – رضـوان الله عليهم – ، فمن سار على سيرتهم العطرة ونهجهم الزكي قيل عن حكمه : خلافة راشدة ، وهي باقية إلى يوم القيامة .
* يشتَرط في الخليفة :

١- الإسلام ٢- الذكورة ٣- البلـوغ ٤- العقـل ٥- الحريـة ٦- العدالة ٧- الكفاءة (العلميـة ، والجـسمية ، والنفـسية) ٨- النـسب القرشي .

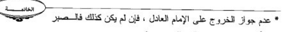
* اشتراط النسب القرشي في الخليفة ثابت بنصوص السنة النبوية ، وإجماع العلماء.
* من واجبات الإمام : أخذ الإمامة بحقها ، والعدل فيها .
* الإمام العادل من أفضل الخلق عند الله تعالى .
* الإمام مؤتمن على رعيته ، وهو مسؤول عنها مسؤولية تامة .
* للإمام العادل على رعيته حقان :

– حق الطاعة في غير معصية الله .
– حق النصرة .

* على المرء المسلم في حالة جور الأئمة ثلاثة أمور :

١- عدم إعانتهم على الظلم .
٢- النصيحة لهم والكلام عندهم بالحق .
٣- اعتزال أئمة الجور .

* التحذير من إعانة الإمام الجائر على ظلمه وطغيانه .
* احترام الإمام العادل وتقديره ، والدعاء له ، وإبلاغه حاجة من لا يستطيع إبلاغها من وجوه نصرته ، وهو ثابت شرعاً .
* وجوب الوفاء ببيعة الإمام ، وعدم جواز إمامة أكثر من واحد للأمة .



* عدم جواز الخروج على الإمام العادل ، فإن لم يكن كذلك فالصبر عليه أولى من منابذته وقتاله والخروج عليه .

* الضرر الناتج عن الخروج على الإمام أكبر من ضرر الصبر عليه؛ لأن قتال الأئمة ومحاربتهم والخروج عليهم أساس كل شر وفتنة .

وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة .

ومن التوصيات التي أوصي بها :

١- العناية بكتب السنة ودراستها من الناحية العقدية ؛ ففيها من الكنوز والفوائد ما لايحصى .

٢- دراسة الشواهد العقدية في معاجم اللغة كلسان العرب لابن منظور ، وكتب غريب الحديث كالنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ؛ لما في ذلك من فائدة تعود على الباحث .

٣- التعاون بين الجامعات والكليات في العالم العربي والإسلامي لتبادل التحقيقات لكتب السنة وغيرها ؛ تسهيلاً لطلبة العلم ، وحفاظاً على جهودهم وأوقاتهم .

هذا وأسأل الله عزوجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يرفع به درجاتي ، ويثقل به موازين أعمالي ؛ إنه سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * * * *



الفهارس

فهـــرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	٤٤٥
﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾	١٢٤	٤٤٩
﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾	١٢٤	٤٩٨
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾	١٤٣	٢٩
﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾	١٤٤	١٠٢ هامش (١)
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾	١٥٥-١٥٧	٧٨
﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾	١٧٧	١٣٨
﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾	١٩٠	٩٩ هامش (١)
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾	١٩٣	٩٩ هامش (١)
﴿ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾	١٩٥	٣٠٣
﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾	٢٠٤	٣٨٠
﴿ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾	٢٢٢	٣٠٣
﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ ﴾	٢٤٧	٥٠١
سورة آل عمران		
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	٧	٣٨٥ هامش (١)
﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ﴾	١٣	١٣٣
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾	٢٨	٤٨٩
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾	٣١	٣٠٢
﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	٣٠٣
﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧	٣٠٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المائدة		
﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾	٢	٥٥٧
﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾	٣	٣٦٤
﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾	٦	٣٠٩
﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها ﴾	٢٤	١٣٢ هامش (٤)
﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم ﴾	٤٢	٥٢١
﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ﴾	٤٨	٤٥٦
﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾	٤٩	٤٥٦
﴿ ۞ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود ﴾	٥١	٤٨٩
﴿ والله لا يحب المفسدين ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	٣٠٤
﴿ ۞ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ﴾	٦٧	٤٦٣
﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ﴾	٧٨-٧٩	٥٩٧
سورة الأنعام		
﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾	٦٨	٣٧٧
﴿ ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم ﴾	١٣٧	٤٣٠ هامش (٥)
﴿ وأن هذا صراطي مستقيما ﴾	١٥٣	٣٥٧
﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾	١٥٩	٣٥٨
سورة الأعراف		
﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾	١١١	٤٣٧
﴿ اخلفني في قومي وأصلح ﴾	١٤٢	٤٤٥
﴿ فخلف من بعدهم ﴾	١٦٩	٤٤٥

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأنفال		
﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾	١٠-١١	١٣٥
﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾	١٢	١٣٩
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾	١٧	١٣٥
﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾	٤١	١٣٢
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾	٤٦	٥٨٥
﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾	٦٢-٦٤	٧٧
﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ ﴾	٦٣	١٣٤ هامش (٣)
﴿ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾	٦٨	١٩٠
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾	٧٢	١٠٠
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾	٧٤	١١٨
سورة التوبة		
﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	١٩-٢٢	٨٨-٨٩
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ﴾	٤٠	١٦٦
﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾	٤٠	١٦٨
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾	٥٨	٤٠١
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧	١٠٥ هامش (٣)
﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾	١٠٠	٨٠
﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴾	١١٧	٣٠
سورة هود		
﴿ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	٤٦١
﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾	١١٤	٣٢٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة إبراهيم		
﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٤٣٠ هامش (٥)
سورة الحجر		
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ ﴾	٢١	٤٣٥
سورة النحل		
﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ ﴾	٤١-٤٢	٩١
﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾	٩٤	٣٨٧ هامش (٤)
﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾	١٢٥	٣٨٢
سورة الكهف		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	١٠٧	٨٠
سورة مريم		
﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾	٦٩	٣٥٨
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾	٧١	١٤٥
﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ ﴾	٧٢	١٤٥
سورة طه		
﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾	٤٤	٣٨٢
﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ ﴾	٤٦	١٦٨
﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	٣٧٢
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ﴾	١٢٣-١٢٤	٣٥٨
سورة الأنبياء		
﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٤٦١
﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾	٧٣	٤٥٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحج		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ ﴾	٣	٣٧٧
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	٨	٣٧٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٤٦١
﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾	٢٥	٢٤٥ هامش (١)
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾	٣٩–٤١	٩٩ هامش (١)
﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٥٨–٥٩	٩١
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ﴾	٧٠	٤٣٠ هامش (٥)
سورة النور		
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾	٦٣	٣٥٩
سورة الفرقان		
﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾	٢	٤٢٥
﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٤٥٠
سورة النمل		
﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ﴾	٥٩	٦٧
سورة العنكبوت		
﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾	٢٦	٨٨
﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى ﴾	٤٦	٣٨٢
سورة الروم		
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧	٤٦١ هامش (٢)
سورة لقمان		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	٢٠	٣٧٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأحزاب		
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ﴾	٣٣	٢٦١
﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا ﴾	٥٣	١٩٠
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾	٥٨	٣١٨
﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ ﴾	٦٢	٣٦٥
سورة الصافات		
﴿ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾	٢٢-٢٦	٥٥٧
﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾	٩٩	٨٨
سورة ص		
﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾	٢٠	٥٠١
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً ﴾	٢٦	٤٧٥
سورة الزمر		
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٢٠٥
﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾	٣٣	١٦٤
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾	٦٢	٤٣٠
سورة غافر		
﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	٤-٥	٣٧٨
﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	٣٥	٣٨٣
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾	٥١	١٦٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾	٥٦	٣٨٤
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	٦٩	٣٨٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الشورى		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ ﴾	٢٥	٣٢٨
سورة الأحقاف		
﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	٩	٣٣٥ هامش (٣)
سورة محمد		
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ ﴾	١٩	٥٠٠
سورة الفتح		
﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾	١٨-١٩	١٤٥
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ ﴾	٢٩	٦٧-٦٨
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ ﴾	٦	٤٩٩
﴿ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ ﴾	٩	٣٠٣
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	١٠	٢٩٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ ﴾	١١	٥٧٩
سورة القمر		
﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾	٤٨-٤٩	٤٣١
سورة الواقعة		
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ ﴾	١٠-١١	١٠١
سورة الحديد		
﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾	١٠	٣٠
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٢-٢٣	٤٢٥
سورة الحشر		
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾	٨	٩٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾	٩	١١٦
﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ﴾	١٠	٢٦
سورة الطلاق		
﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾	٢	٤٩٨
سورة التحريم		
﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾	٤	٧٧
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ ﴾	٥	١٩٠
سورة النازعات		
﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ ﴾	٥	١٣٨
سورة الليل		
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ ﴾	٥-٧	١٧٢
﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ ﴾	١٧-٢١	١٧٣
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ ﴾	١٩-٢١	١٥٤
سورة قريش		
﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ ﴾	١-٢	٥١٢

فهـــــرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
" لم يكن من نبي إلا وله خليل .... "	١٦٠
" اللهم صلِّ على الأنصار .... "	١١٢
" يا معشر المهاجرين إنكم قد أصبحتم ... "	١١٣
" من أحبَّ الأنصار .... "	١١٤
" اللهم اغفر للأنصار ... "	١١٤
" أو لم لو بشاة "	١١٦
بيننا وبين إخواننا النخيل قال : " لا "	١١٦
" هذه الغنائم والحيطان للفقراء المهاجرين ... "	١١٦
" بَايَعُوني على السمع والطاعة ... "	١٢١
" أول من أشفع له من أمتي ... "	١٢٢
" يسبق المهاجرون الناس ... "	١٢٢
" مهلاً يا طلحة فإنه قد شهد ... "	١٢٧
" هم أفاضل الناس "	١٢٨
" و الذي نفسي بيده لو أن مولوداً ... "	١٢٨
" هم أفاضلنا "	١٢٩
" كذبت لا يدخلها ... "	١٢٩
" انطلقا حتى تدركا ... "	١٣٠
" كذبت إنه شهد بدراً ... "	١٣١
" إني لأرجو أن لا يدخل النار .... "	١٣١
" اللهم إني أنشدك ما وعدتني ... "	١٣٢
لا نقول لك كما قال قوم موسى	١٣٤
لما سار النبي ﷺ إلى بدر	١٣٤

الحديث	الصفحة
" وما تعجبون من ذا ؟ .... "	٥١
" دخلت الجنة البارحة ... "	٥٢
" رأيت جعفر بن أبي طالب ملَكاً يطير ...	٥٢
" أُرِيَهم النبي ﷺ في النوم فرأى جعفراً ... "	٥٣
" كذبت لا يدخلها إنه قد شهد بدراً ... "	٥٣
" دخلت البارحة الجنَّة فنظرت فيها ... "	٥٤
" كم من عذْقٍ لابن الدحداح ... "	٥٥
" كم من عذْقٍ رداح ... "	٥٥
" الخوارج كلاب أهل النّار "	٣٨٨
" إنّه سيكون في أمّتي أناس يقرأون ... "	٣٨٨
" سيكون بعدي من أمّتي قوم ... "	٣٨٨
" يدعون إلى الله عزوجل وليسوا من الله في شيء .. "	٣٨٩
" يخرج من هذه الأمة ناسٌ ... "	٣٨٩
" يوشك أن يجيء قوم يقرأون القرآن ... "	٣٨٩
" ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل ... "	٣٩٠
" ما أبقيت لأهلك ... "	١٧٥
" أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إلى رسول الله ... "	١٧٨
" أي الناس كان أحب إلى رسول الله ... "	١٧٩
" ادعي لي أبا بكر وأخاك ... "	١٨٣
" من كان رسول الله مستخلفاً ... "	١٨٤
" يا علي لا يحل لأحد أن .... "	١٨٦
" أنت ولي كل مؤمن بعدي ... "	١٨٦

الحديث	الصفحة
"يا بُنَيَّة أحسني إلى أبي عبد الله ...."	٢٢٨
"كيف تجدين أبا عبدالله ...."	٢٢٨
"أدخلت عليهما ...."	٢٢٩
"اللهم إن عثمان في حاجتك..."	٢٢٩
"وأجرك .."	٢٢٩
"اللهم إن عثمان في حاجتك وحاجة رسولك .."	٢٣٠
"لو مكث كذا وكذا ..."	٢٣١
"ما كان بين عثمان ورقية ..."	٢٣١
"لك بها بيت في الجنة ..."	٢٣١
"بِعْنِيها بَعيْنٍ في الجنة .."	٢٣٢
"بَينَما أنا جالسٌ إذا جاءني ..."	٢٣٣
"مرَّبي عثمان وعندي ملك ..."	٢٣٣
"لو كان نبي بعدي ..."	١٩٧
"لو كان بعدي نبي لكان ...."	١٩٧
"بينما أنا في الجنة ..."	١٩٧
"إن الشيطان لم يلق عمر ...."	١٩٨
"أمَّا ما اثنيت على الله فهاته ...."	١٩٨
"رأيت في النوم أني ...."	١٩٩
"في الجنة شجرة ...."	١٩٩
"أجديدٌ قميصك هذا أم غسيل .."	١٩٩
" وأين .... "	٢٠٠
" هذا غلق الفتنة ... "	٢٠١

فهرس الأديان والفرق والطوائف المعرّف بها

فهرس غريب الألفاظ

فهرس الرواة والأعلام

العلم	الصفحة
يُسير بن عمرو	٣٦٩
يوشع بن نون	٢٧٦

الكنى (أبو)

الكنى (ابن)

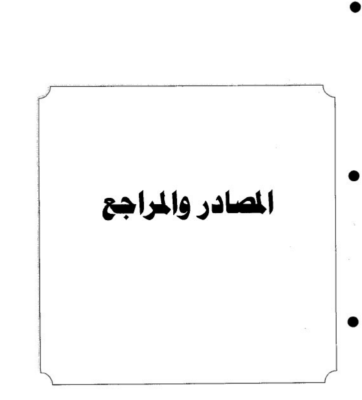
الأعلام من النساء

الأعلام من النساء (الكنى)

فهرس الغزوات

فهرس القبائل

فهـــرس الأماكن والبلدان



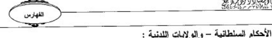
المصادر والمراجع



فهـــرس المصادر والمراجع

م	اسم المصدر أو المرجع
١	**الإبانة عن أصول الديانة :** علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، تحقيق : د/ فوقية حسين محمـــود ، ط: الأولى ، ١٣٩٧هـ ، الناشر : دار الأنصار – القاهرة .
٢	**الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة :** لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ، تحقيق:سيد عمران ، ط: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، القاهرة .
٣	**أبو بكر الصديق :** محمد رشيد رضا ، ط: بدون ، الناشر : بدون .
٤	**آثار البلاد وأخبار العباد :** محمد بن زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، ط: بدون ، دار صادر – بيروت .
٥	**الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في أبواب الاعتقاد :** من كتب "سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي جمعاً وتخريجاً ودراسة " ، إعـداد : د. جمال بن أحمد بن بشير بادي ، ط: الأولى، ١٤١٦هـ، دار الوطن، الرياض.
٦	**إثبات صفة العلو :** أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق : بدر عبد الله البـدر ، ط : الأولى ، ١٤٠٦هـ ، الناشر : الدار السلفية – الكويت .
٧	**اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية :** محمد بن أبي بكر أيوب ، المعروف بابن القيم الجوزيـة ، الناشـر : دار الكتـب العلمية – بيروت ، ط: الأول ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٨	**الإجتهاد فيما لا نص فيه :** عرض وتحليل للإجتهاد بالقياس والأدلة المختلف فيها ، د/الطيب خضري السيد ، ط : الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، مكتبة الحرمين - الرياض .
٩	**الآحاد والمثاني :** أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ، تحقيق : د/ باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط: الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، الناشر : دار الراية - الرياض .
١٠	**الأحاديث الطوال :** سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط: الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ، الناشر : مطبعة الأمة - بغداد .
١١	**أحاديث في ذم الكلام وأهله :** أبو الفضل المقريء ، تحقيق : د/ ناصر بن عبد الرحمن الجديع ، ط: الأولى ، ١٩٩٦م ، الناشر : دار أطلس للنشر والتوزيع - الرياض .
١٢	**الأحاديث المختارة :** ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، دراسة وتحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط: الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة .
١٣	**الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان :** ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، قدَّم له وضبط نصه : كمال يوسف الحوت ، ط: الأولى ، ت: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .



١٤	**الأحكام السلطانية – والولايات اللدنية :** لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ، خرَّج أحاديثه وعلق عليه : خالد عبد اللطيف العلمي ، ط : الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .
١٥	**الأحكام السلطانية :** لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، صححه وعلّق عليه : محمد حامد الفقي ، ط : الثانية ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م،شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي .
١٦	**أحكام القرآن :** لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر : دار الفكر العربي.
١٧	**أحكام أهل الذمة :** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية ، ط: الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، تحقيق : يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري، دار ابن حزم – الدمام .
١٨	**الإحكام في أصول الأحكام :** للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، ط : بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١٩	**الإحكام في أصول الحكام :** أبو الحسن علي بن محمد الآمدي ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، ط : الأولى ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق : د. سيد الجميلي .
٢٠	**آداب الزفاف في السنة المطهرة :** محمد ناصر الدين الألباني ، ط: بدون ، ١٤٠٩هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت .

٢١	**أدب الدنيا والدين :** لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، دار الكتب العلميـة ، بيـروت – لبنان .
٢٢	**الأدب المفرد :** محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الثالثـة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، الناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت .
٢٣	**الأربعين في أصول الدين :** فخر الدين الرازي ، تحقيق : د. أحمد حجازي السّقا ، مكتبة الكليات الأزهريـة ، القاهرة .
٢٤	**الأربعين في دلائل التوحيد :** عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الهروي ، ط: الأولى ، ١٤٠٤هـ ، تحقيـق : د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، دار النشر : بدون .
٢٥	**إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات :** محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : جماعة من العلمـاء ، ط: الأولـى ، ١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٦	**إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول :** محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : أبي مصعب محمد سعيد البدري ، ط : الأولـى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، المكتبة التجارية – مكة المكرمة .
٢٧	**الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد :** لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني ، حققه ، وعلق عليه: د/ محمد يوسف موسـى ، علي عبد المنعم عبد الحميد ، ط: بدون / ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م ، الناشر : مكتبة الخانجي .



٢٨	**إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :** محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ط : الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٢٩	**الإستذكار :** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض ، ط : الأولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٠	**الإستقامة :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط: الأولى ، ١٤٠٣هـ ، تحقيق : د/ محمد رشاد سالم .
٣١	**الإستيعاب في معرفة الأصحاب :** ابن عبد البر القرطبي ، ط :بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٢	**أسد الغابة :** مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، ط: بدون ، ١٩٩٧م ، دار المعرفة .
٣٣	**أسد الغابة في معرفة الصحابة :** مجد الدين المبارك بن محمد الجزري الشيباني – ابن الأثير ، ط: بدون ، ١٩٩٧م ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٤	**الإسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم :** د : محمد ضياء الدين الريس ، ط : الأولى ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، الدار السعودية للنشر .
٣٥	**الأشباه والنظائر :** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط: بدون ، دار الفكر ، بيروت .

٣٦	**الإصابة في تمييز الصحابة :** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : الأولى ، ١٤١٢هـ ، الناشر : دار الجيل ، بيروت .
٣٧	**أصول الدين :** أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، ط: الثالثة ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٨	**أصول السنة :** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ط: الأولى ، ١٤١١هـ ، دار المنار ، الخرج – السعودية .
٣٩	**أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية :** عرض ونقد ، د/ ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، ط: الثالثة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، دار الرضا للنشر والتوزيع – الجيزة .
٤٠	**الأصول من الكافي :** أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، ط: الرابعة ، ١٤٠١هـ ، الناشر : دار صعب ، ودار التعارف ، بيروت .
٤١	**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :** محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، عالم الكتب ، بيروت .
٤٢	**الإعتصام :** أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، نسخه مراجعة ومضبوطه ومعه تعليقات فقهية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، وتخريجات الشيخ الألباني على كافة الأحاديث ، تحقيق : أبو بلال جمال بن مصطفى بن عبد العال ، ط: الأولى ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، مكتبة عباد الرحمن ، مكتبة العلوم والحكم ، القاهرة .

٤٣	**اعتقاد أئمة الحديث :** أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، ط: الأولى ، ١٤١٢هـ ، دار العاصمة – الرياض ، المحقق : محمد بن عبد الرحمن الخميس .
٤٤	**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث :** دراسة وتحقيق :د/ السيد الجميلي ، ط : الأولى ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .
٤٥	**اعتقادات فرق المسلمين والمشركين :** محمد بن عمر الرازي ، تحقيق : علي سامي النشار ، ط/ بدون ، ١٤٠٢هـ الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٦	**الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام :** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الناشر : دار التراث العربي – القاهرة ، ١٣٩٨هـ ، تحقيق : د/ أحمد حجازي السقا .
٤٧	**الأعلام ، قاموس تراجم :** خير الدين الزركلي ، ط : الثامنة ، ١٩٨٩م ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان .
٤٨	**إعلام الموقعين عن رب العالمين :** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ط : بدون ، ١٩٧٣م ، الناشر : دار الجيل ، بيروت .
٤٩	**إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :** محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط: بدون ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت.

٥٠	**الاقتصاد في الاعتقاد :** محمد بن محمد الغزالي ، ط : الأولى ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
٥١	**إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم :** شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق وتعليق : د/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط: الثامنة ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
٥٢	**الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى :** علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا ، ط : الأولى ، ١٤١١هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
٥٣	**الأمالي المطلقة :** أحمد بن حجر العسقلاني ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ط : الأولى ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .
٥٤	**الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته :** عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط: الثانية ، ١٤١١هـ ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
٥٥	**الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة :** عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، ط:الثانية ١٤٠٩هـ ، دار طيبة– الرياض .
٥٦	**الإمامة والرد على الرافضة :** للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق : د/علي بن محمد الفقهي ، ط: الثالثة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .

٥٧	**الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع :** جلال الدين السيوطي ، تحقيق : مشهور حسن محمود سلمان ، ط : الثالثة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م ، دار ابن القيم ، الدمام - السعودية ، ودار ابن عفان - جمهورية مصر العربية .
٥٨	**إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ :** شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط:الثانية ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥٩	**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به :** للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ، تحقيق وتعليق : محمد زاهد الكوثري، ط: الثانية ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م ، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع .
٦٠	**أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب :** تأليف : أبو محمد الحسيني ، ط: الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، دار النشر : بدون .
٦١	**إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد :** محمد إبراهيم الوزير الحسني اليمني الصنعاني ، تحقيق : أحمد مصطفى حسين صالح ، إشراف : د. صابر طعيمة ، ط : بدون ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع .
٦٢	**إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل :** بدر الدين ابن جماعة ، الناشر : دار السلام ، ط: الأولى ، ١٩٩٠م ، تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني .
٦٣	**الإيمان :** محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ، ط: الثانية ، ١٤٠٦هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، تحقيق : د/ علي بن ناصر الفقيهي .

٦٤	**الإيمان بالقضاء والقدر :** محمد بن إبراهيم الحمد ، تقديم الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط:الثالثة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض .
٦٥	**الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث :** للحافظ : ابن كثير ، ط: بدون ، دار الفكر ، بيروت .
٦٦	**الباعث على إنكار البدع والحوادث :** عبد الرحمن بن إسماعيل أبـو شـامة ، دار الهـدى - القـاهرة ، ط: الأولـى ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، دار الناشر : دار الهدى - القاهرة ، تحقيق : عثمان أحمد عنبر .
٦٧	**البداية والنهاية :** لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، وثقه وقابل مخطوطاته ، الشيخ علي محمـد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط : الثانية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
٦٨	**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :** محمد بن علي الشوكاني، ط: الأولى ، ١٣٤٨هـ ، مطبعة السعادة - مصر.
٦٩	**البدر الطالع لأهل القرن التاسع :** شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .
٧٠	**البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره) :** الحسين بن الحسن بن حرب أبو عبد الله المرزوي ، الناشر:دار الوطن - الرياض ، ط: الأولى ، ١٤١٩هـ ، تحقيق : د/ محمد سعيد بخاري .

٧١	**البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان :** عباس بن منصور الحنبلي ، تحقيق : خليل أحمد إبراهيم الحاج ، دار التراث العربي للطباعة والنشر ، ط: الأولى ، ١٤٠٠هـ .
٧٢	**بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية :** محمد عبد الستار التونسوي ، ط:بدون ، ١٤٠٨هـ ، دار العلوم للطباعة، القاهرة .
٧٣	**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث :** الحافظ : نور الدين الهيثمي ، تحقيق :د. حسين أحمد صالح الباكري ، : الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الناشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة .
٧٤	**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الناشر: دار المعرفة ، بيروت – لبنان .
٧٥	**تاج العروس من جواهر القاموس :** محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار النشر : دار الهداية .
٧٦	**تاريخ ابن الوردي :** زين الدين عمر بن مظفّر الشهير بابن الوردي ، ط:الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٧٧	**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام :** شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، حققه وضبط نصه وعلق عليه : د / بشار عواد معروف ، ط : الأولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان .

٧٨	**تاريخ الأمم والملوك :** محمد بن جرير الطبري ، ط: الأولى ، ١٤٠٧هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
٧٩	**تاريخ بغداد :** أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٨٠	**تاريخ التراث العربي :** فؤاد سزكين ، ترجمة : د/محمود فهمي ، جامعة الإمام بن سعود ، الرياض.
٨١	**تاريخ التشريع الإسلامي :** مناع القطان ، ط: الثانية ، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض .
٨٢	**تاريخ الجهمية والمعتزلة :** جمال الدين القاسمي ، ط : الثانية ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، مؤسسة الرسالة .
٨٣	**تاريخ الخلفاء:** أبو بكر عبد الرحمن السيوطي ، الناشر : مطبعة السعادة – مصر ، ط: الأولى ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
٨٤	**تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل :** أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، ط: الأولى ، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .
٨٥	**التاريخ الصغير :** محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط: الأولى ، ١٣٩٧– ١٩٧٧م ، مكتبة دار التراث – حلب ، القاهرة .

الرقم	المصدر
٨٦	**التاريخ الكبير :** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ، تحقيق : سيد هاشم الندوي ، الناشر : دار الفكر .
٨٧	**تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية :** الشيخ : محمد أبو زهرة ، ط: بدون ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
٨٨	**التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة :** أبو المظفر الإسفرايني ، علّق عليه : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، عني بنشره وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني ، ط/ الأولى .
٨٩	**التحرير والتنوير :** محمد طاهر بن عاشور ، ط: بدون ، ١٩٩٧م ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس .
٩٠	**تحريم النظر في كتب الكلام :** عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، ط: الأولى ، ١٩٩٠م ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية ، الناشر : دار عالم الكتب – الرياض .
٩١	**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي :** محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
٩٢	**تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصّديق :** علي بن بلبان المقدسي ، تحقيق : محي الدين مستو ، ط: الأولى ، ١٤٠٨هـ ، الناشر : دار ابن كثير ، مكتبة دار التراث ، دمشق – المدينة .
٩٣	**التحقيق في أحاديث الخلاف :** عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني ، ط: الأولى ، ١٤١٥هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .



٩٤	**تحقيق معجم الطبراني الكبير :** لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، من حديث (١-١٤٩) دراسة وتحقيق : عبد الله جورج يعقوب . رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، ١٩٩٣م ، إشراف : د. شرف القضاة .
٩٥	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (١٥٠-٣٥٧) :** إعداد : أمين فاتح نجيب عامر ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٣م ، إشراف : د. أمين القضاة .
٩٦	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٣٥٨-٥٦٩) :** إعداد : أيمن محمد عبد العزيز عمرو ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات لعليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٣م ، إشراف : د. سلطان العكايلة.
٩٧	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٥٦٩-٧٦٩) :** إعداد : عارف صالح صدقي ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في جامعة الأردن ، عام ١٩٩٤م . إشراف : د. شرف القضاة .
٩٨	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٧٧٠-٩٦٩) :** إعداد : علي صبري إبراهيم علوش ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٣م ، إشراف : د. أمين القضاة .
٩٩	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٩٧٠-١١٧٧) :** إعداد : حسين أحمد حسين المغربي ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٦م ، إشراف : د. محمد عيد الصاحب .
١٠٠	**تحقيق معجم الطبراني من الحديث رقم (١١٧٨-١٤٧٩) :** إعداد : ناصر جمال إسماعيل سعادة ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٥م ، إشراف : د. ياسر الشمالي.

١٠١	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (١٤٨٠ -١٧٨٤) :** إعداد : محمد عوض عبد الله الخباص ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٦م ، إشراف د. ياسر الشمالي .
١٠٢	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (١٧٨٥-٢٠٨٥) :** إعداد : وان سبكي بن وان صالح ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٥م ، إشراف : د ياسر الشمالي .
١٠٣	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٢٠٨٦-٢٣٩٠) :** إعداد : عائشة عبد القادر جودت جبر ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٦م ، إشراف : د. ياسر الشمالي.
١٠٤	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٢٣٩١-٢٦٩٩) :** إعداد : حنان دياب محمود أبو الخير ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٦م ، إشراف : د. محمد عيد الصاحب .
١٠٥	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٢٧٠٠-٣٠١٥) :** إعداد : نهاء محمد إسحاق البنا ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٥م ، غشراف : د. شرف القضاة .
١٠٦	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٣٠١٦-٣٣١٨) :** إعداد : أسامة سعود كريشان ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٦م ، إشراف : د. ياسر الشمالي .
١٠٧	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٣٣١٩-٣٦١٠) :** إعداد : هادية محمد عيد البغا ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٥م ، إشراف : د. محمد عيد الصاحب .

١٠٨	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٣٦١١-٣٩١٧) :** إعداد : فداء محمد عبد الحميد الشنيقات ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٥م ، إشراف : د. محمد عيد الصاحب .
١٠٩	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٣٩١٨-٤٢٢١) :** إعداد : روحيزان بارو محمد زين ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٥م ، إشراف : د. شرف القضاة .
١١٠	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٤٢٢٢-٤٥١٥) :** إعداد : أحمد عبد المولى مناعي ، رسالة في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٧م ، إشراف : د. محمد عيد الصاحب .
١١١	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٤٥١٦-٤٨١٧) :** إعداد شافع محمد صالح عبد الله الحمادي ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٦م ، إشراف : د. محمد عيد الصاحب .
١١٢	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٤٨١٨-٥١١٨) :** إعداد : محمد عودة علي محمد ربابعة ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٦م ، إشراف: د. سلطان العكايلة .
١١٣	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٥١١٩-٥٤١٩) :** إعداد : معاذ أحمد توفيق البيرودي ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٧م ، إشراف : د. ياسر الشمالي .
١١٤	**تحقيق معجم الطبراني الكبير من الحديث رقم (٥٤٢٠-٥٧٣٨) :** إعداد : عمر ماجد سعيد الكيال ، رسالة ماجستير في الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، عام ١٩٩٦م ، إشراف : د. محمد عيد الصاحب .

١٢٢	**التعريفات :** علي بن محمد بن علي الجرجاني ، حققه وقدَّم لــه ووضــع فهارســه : إبــراهيم الأبياري ، ط: الثالثة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، دار الكتاب العربـي ، بيــروت – لبنان .
١٢٣	**تفسير البغوي المسمَّى معالم التنزيل :** أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، ط : الأولى ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١٢٤	**تفسير الفخر الرازي ، المسمَّى بالتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب :** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ، ط:الأولى ، ١٤٠١هـ –١٩٨١م ، دار الفكر ، بيروت – لبنان .
١٢٥	**تفسير القرآن العظيم :** أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، ط: الثانية ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، مؤسسة الريَّــان ، بيروت – لبنان .
١٢٦	**تقريب التهذيب :** للإمام شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني ، تحقيــق : الــشيخ خليل مأمون شيحا ، ط : الثانية ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، دار المعرفة للطباعــة ، بيروت – لبنان .
١٢٧	**التقييد والإيضاح :** شرح مقدمة ابن الصلاح ، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحـسين العراقــي، ٨٠٦هـ ، وبذيله المصباح على مقدمة ابن الصلاح للشيخ محمد راغب الطبــاخ ، ط : الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، دار الحديث للطباعــة والنــشر والتوزيــع ، بيروت – لبنان .

١٢٨	**التكفير :** د. نعمان عبد الرزاق السامرائي ، ط: الأولى ، ١٤٠٤هـ ، المنارة للطباعة والنشر .
١٢٩	**التكفير والهجرة وجهاً لوجه :** رجب مدكور ، تحقيق : علي حريشة ، ط: الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، مكتبة الدين ، مصر .
١٣٠	**تلبيس إبليس :** جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي ، ط : الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، دار الندوة الجديدة ، بيروت - لبنان .
١٣١	**تلخيص أحكام الجنائز :** محمد ناصر الدين الألباني ، ط: الثالثة ، ١٤١٠هـ ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض .
١٣٢	**تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير :** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، ط : بدون ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، الناشر : بدون ، المدينة المنورة .
١٣٣	**التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة :** أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، طبطه وقدّم له وعلّق عليه : محمود محمد الخضيري ، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط : بدون ، دار الفكر العربي .
١٣٤	**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، الناشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧هـ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري .

١٣٥	**تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السلف:** د. عفاف بنت حسن بن محمد مختار ، ط: الأولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
١٣٦	**التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع :** أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي ، محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، ط: الثانية ، ١٩٧٧م ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة .
١٣٧	**تنوير المقباس من تفسير ابن عباس :** ط: الأولى ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١٣٨	**تهافت الفلاسفة :** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق :د. سليمان دنيا ، ط : السابعة ، دار المعارف ، بيروت .
١٣٩	**تهذيب التهذيب :** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط: الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، الناشر: دار الفكر ، بيروت .
١٤٠	**تهذيب الكمال :** يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، المحقق : د/ بشار عواد معروف ، ط : الأولى ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
١٤١	**توحيد الألوهية :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، ط : الثانية ، الناشر : مكتبة ابن تيمية .
١٤٢	**تيسير العزيز الحميد :** سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.



١٤٣	**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :** عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، قدّم له : فضيلتا الشيخين : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، محمد الصالح العثيمين ، ط: الأولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .
١٤٤	**الثقات :** محمد بن حبان بن حاتم أبو أحمد التميمي البستي ، تحقيق:السيد شرف الدين أحمد ، ط : الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٠م ، دار الفكر .
١٤٥	**جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)** الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط : بدون ، الناشر : بدون .
١٤٦	**جامع الأصول من أحاديث الرسول :** أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، أشرف على طبعه : الشيخ عبد المجيد سليم ، حققه : محمد حامد الفقي ، ط : الثانية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
١٤٧	**جامع بيان العلم وفضله :** أبو عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، ط: السابعة ، ١٤٢٧هـ ، دار ابن الجوزي ، للنشر والتوزيع .
١٤٨	**جامع البيان عن تأويل آي القرآن :** تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، قدم له : الشيخ خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
١٤٩	**الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي :** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .



١٥٠	**جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم :** أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي ، ط: السادسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان .
١٥١	**الجامع لأحكام القرآن :** محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، ط: بدون ، الناشر .
١٥٢	**الجامع لأخلاق الرآوي وآداب السامع :** أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق : د. محمود الطحان ، ط: بدون ، ١٤٠٣هـ ، الناشر : مكتبة المعارف ، الرياض .
١٥٣	**جامع المسانيد والسنن :** عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دراسة وتحقيق : أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٥هـ ، مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة.
١٥٤	**الجرح والتعديل :** عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي ، ط: الأولى ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٥٥	**جمهرة أنساب العرب :** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، ط: الثالثة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١٥٦	**جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن :** د/ أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي ، ط : الأولى ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، مكتبة الرشد ، الرياض .

١٥٧	**جواب أهل العلم والإيمان :** تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه : أبو عمر الندوي ، عبد العزيز بن فتحي بن السيد ندا ، ط: الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٥٨	**الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : د. علي حسن ناصر ، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر ، د. حمدان محمد ، ط: الأولى ، ١٤١٤هـ ، الناشر : دار العاصمة ، الرياض .
١٥٩	**جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله :** للشيخ : محمد بن موسى الموسى ، إعداد محمد بن إبراهيم الحمد ، ط: الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، دار ابن خزيمة ، الرياض .
١٦٠	**الجواهر الحسان في تفسير القرآن :** عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، ط : بدون ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .
١٦١	**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح :** محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية ، الناشر : دار الكتب العلمية .
١٦٢	**حاشية ابن القيم على سنن أبي داود :** محمد بن أبي بكر الزرعي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، ط: الثانية ، ١٤١٥هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٦٣	**حاشية السندي على سنن النسائي :** نور الدين عبد الهادي أبو الحسن السندي ، ط: الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب .

١٦٤	**الحافظ الطبراني وجهوده في خدمة السنة النبوية :** د. محمد أحمد رضـوان صـالح ، ط : الأولـى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، دار الشريف للنشر والتوزيع – الرياض .
١٦٥	**حتمية الحل الإسلامي تأملات في النظام السياسي :** د/ أبو المعاطي أبو الفتوح ، ط : بدون ، ١٩٧٧م .
١٦٦	**الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة :** لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، تحقيق ودراسة : محمد بن ربيـع بـن هادي المدخلي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، الناشـر : دار الرايـة ، الرياض .
١٦٧	**الحديث والمحدثون :** أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية ، محمد محمد أبو زهـو ، مطبعـة مـصر شركة مساهمة مصرية .
١٦٨	**الحسبة في الإسلام :** تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ط: بدون ، دار النشر: بدون .
١٦٩	**حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة :** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط : الأولى ، ١٣٦٨هـ – ١٩٦٧م ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
١٧٠	**الحطة في ذكر الصحاح الستة :** أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي ، ط : الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٧١	**الحكومة الإسلامية :** أبو الأعلى المودودي ، نقله إلى العربية : أحمد إدريس ، ط : الأولى ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ، الناشر : المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع .

١٧٢	**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي .
١٧٣	**الحوادث والبدع :** أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي ، إشراف:لجنة التحقيق بدار الفتح ، ط : الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر.
١٧٤	**الحوض والكوثر :** بقي بن مخلد القرطبي ، ط : الأولى ، ١٤١٣هـ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، تحقيق : عبد القادر محمد عطا الصوفي .
١٧٥	**خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :** أحمد بن شعيب النسائي ، ط: الأولى ، ١٤٠٦هـ ، الناشر : مكتبة المعلا - الكويت ، تحقيق : أحمد البلوشي .
١٧٦	**الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار :** لتقي الدين أحمد بن علي عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي ، ط : بدون ، منشورات دار العرفان ، بيروت .
١٧٧	**الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية:** محب الدين الخطيب ، تقديم وتعليق : محمد مال الله ، ط: بدون ، دار النشر: بدون.
١٧٨	**الخلافة أو الإمامة العظمى :** محمد رشيد رضا ، ط : بدون ، ١٣٤١هـ ، مطبعة المنار .
١٧٩	**الخلافة في الإسلام وما ورد فيها من السنة :** رسالة ماجستير ، إعداد : يوسف محمد صديق ، إشراف : د/ محمود بن أحمد الطحان ، ١٣٩٩هـ .



١٨٠	**الخلافة والإمامة :** دراسة مقارنة للحكم والحكومة في الإسلام ، عبد الكريم الخطيب ، ط : الأولى ، دار الفكر العربي .
١٨١	**خلق أفعال العباد . والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل :** محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق وتعليق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة .
١٨٢	**خوارق العادات في القرآن الكريم :** عبد الرحمن إبراهيم الحميضي ، ط: الأولى ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة .
١٨٣	**درأ تعارض العقل والنقل :** تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ط: بدون ، ١٣٩١هـ ، الناشر: دار الكنوز الأدبية – الرياض ، تحقيق : محمد رشاد سالم .
١٨٤	**الدُّر المنثور :** عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، ط: بدون ، ١٩٩٣م ، الناشر : دار الفكر – بيروت .
١٨٥	**دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها :** د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط :الأولى ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع – الرياض .
١٨٦	**دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) :** د. أحمد محمد أحمد جلي ، ط : الثانية ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

١٨٧	**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :** شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، ط : الثانية ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، تحقيق ومراقبة : محمد عبد المجيد خان ، الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد .
١٨٨	**دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية :** تحقيق : د. محمد السيد الجليند ، ط : الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق - سوريا .
١٨٩	**دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة :** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ط: الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
١٩٠	**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب :** إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي ، ط: الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنّان .
١٩١	**الدين الخالص :** تأليف : السيد محمد صديق حسن القنوجي ، مكتبة دار التراث .
١٩٢	**ذم التأويل :** عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الناشر : الدار السلفية - الكويت ، ط: الأولى ، ١٤٠٦هـ ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر .
١٩٣	**رحلات في بلاد العرب في شمال الحجاز والأردن :** عاتق بن غيث البلادي ، ط : الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار مكة للطباعة والنشر - مكة المكرمة .



الرقم	المرجع
١٩٤	**الرد على الجهمية والزنادقة :** الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، ط : بدون ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م ، دار اللواء – الرياض .
١٩٥	**رسائل في العقيدة :** محمد بن صالح العثيمين، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، دار طيبة، الرياض.
١٩٦	**رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها :** أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط: الثانية ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، دار الوطن ، الرياض .
١٩٧	**رسالة إثبات النبوات :** حققها وقدّم لها : ميشال مرمورة ، ط: بدون ، ١٩٦٨م ، دار النهار للنشر ، بيروت – لبنان .
١٩٨	**رسالة إلى أهل الثغر :** علي بن إسماعيل الأشعري ، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي ، ط : الأولى، ١٩٨٨م ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، دمشق .
١٩٩	**رسالة التوحيد :** للدهلوي ، ط : بدون ، الناشر : بدون .
٢٠٠	**رسالة في الرد على الرافضة :** للإمام محمد بن عبد الوهاب ، المحقق : محمد مال الله ، ط : الأولى ، ١٤٢٢هـ.
٢٠١	**روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني :** أبو الفضل محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢٠٢	**روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات :** لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني ، ط : الثانية ، ١٣٦٧هـ ، طبعه: الحاج سعيد سيد الطباطبائي الأصبهاني .



٢٠٣	**روضة الطالبين :** أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، ط : الأولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
٢٠٤	**الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة:** ط : الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، عالم الكتب - بيروت .
٢٠٥	**الرياض النضرة في مناقب العشرة :** في مناقب خليفة رسول الله أبي بكر الصديق ﷺ للحافظ أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري ، ط: الأولى ، ١٩٩٦م ، دار الغرب الإسلامي ، دراسة وتحقيق وتعليق : عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري .
٢٠٦	**زاد المسير في علم التفسير :** عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ط : الثالثة ، ١٤٠٤هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت .
٢٠٧	**زاد المعاد في هدى خير العباد :** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية ، ط: الرابعة عشر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، الناشر : مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت - لبنان ، المحقق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط .
٢٠٨	**الزهد :** الإمام أحمد بن حنبل ، ط : بدون ، دار الناشر : دار الكتب العلمية .
٢٠٩	**سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب :** أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي ، وضع حواشيه : كامل مصطفى الهنداوي ، ط:الثانية ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

٢١٠	**سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام :** لابن حجر العسقلاني ، تأليف : محمد بن إسماعيل الصنعاني ، تحقيق : الشيخ محمد الدالي بلطه ، ط: بدون ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، المكتبة العصرية .
٢١١	**سلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشيء من فقهها وفوائدها :** محمد ناصر الدين الألباني ، ط: الرابعة ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ودمشق .
٢١٢	**سنن ابن ماجه :** محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار الفكر – بيروت .
٢١٣	**سنن أبي داود :** سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : دار الفكر ، بيروت .
٢١٤	**سنن الدار قطني :** علي بن عمر الدار قطني البغدادي ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، ط : بدون ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت .
٢١٥	**سنن البيهقي الكبرى :** أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط: بدون ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، الناشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة.
٢١٦	**سنن الدارمي :** عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، ط: الأولى ، ١٤٠٧هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها .

٢١٧	**سنن النسائي :** أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط: الثانية ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب .
٢١٨	**سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي :** ط الأولى، ١٣٤٨هـ – ١٩٣٠م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت.
٢١٩	**سنن النسائي الكبرى :** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ط: الأولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، تحقيق : د/ عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد حسن كسروي ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٢٠	**السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها :** أبو عمرو عثمان بن سعيد المقريء الداني ، تحقيق : د. ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، الناشر : دار العاصمة – الرياض .
٢٢١	**السنة :** أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، تحقيق : د/ عطية الزهراني ، ط : الأولى ، ١٤١٠هـ ، دار الراية ، الرياض.
٢٢٢	**السنة :** عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني ، ط: الأولى ، ١٤٠٦هـ ، الناشر : دار ابن القيم – الدمام .
٢٢٣	**السنة :** لمحمد بن نصر بن الحجاج المرزوي ، تحقيق : سالم أحمد السلفي ، ط: الأولى ، ١٤٠٨هـ ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت .



٢٢٤	**السنة :** عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ، تحقيق :محمد ناصر الدين الألباني، ط: الأولى ، ١٤٠٠هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت .
٢٢٥	**السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية :** عبد الوهاب خلاف ، ط : بدون ، ١٩٩٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٢٢٦	**السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية :** تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر : دار المعرفة ، بيروت.
٢٢٧	**سير أعلام النبلاء :** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب وخـرّج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط ، ط:الثانية ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .
٢٢٨	**السيرة النبوية :** لابن هشام ، حققها وضبطها : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبـد الحفـيظ **النبوية** شلبي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .
٢٢٩	**السيرة في ضوء القرآن والسنة :** د. محمد بن محمد أبو شهبة ، ط : الثالثة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، دار القلم ، بيروت – لبنان .
٢٣٠	**السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار :** محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : د/ محمود إبراهيم زايـد ، ط : الأولـى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٣١	**شبهات الرافضة حول الصحابة والخلفاء الراشدين :** علي بن نايف الشحود

٢٣٢	**شذرات الذهب في أخبار من ذهب :** لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ط : بدون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .
٢٣٣	**شرح الأربعين النووية :** محمد بن صالح العثيمين ، ط : الأولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، دار الثريا للتوزيع والنشر ، الرياض .
٢٣٤	**شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة:** هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ، الناشر : دار طيبة – الرياض ، ١٤٠٢هـ .
٢٣٥	**شرح الأصول الخمسة :** عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ، حققه وقدّم له : د. عبد الكريم عثمان ، ط: الأولى ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م ، الناشر : مكتبة وهبة .
٢٣٦	**شرح السنة :** أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، دار ابن القيم – الدمام ، ط:الأولى ، ١٤٠٨هـ ، تحقيق : د . محمد سعيد سالم القحطاني .
٢٣٧	**شرح السنة :** الإمام الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ، ط: الثانية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، الناشر : المكتب الإسلامي .
٢٣٨	**شرح العقيدة الطحاوية :** حققها : جماعة من العلماء ، خرّج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني ، ط : الثامنة ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، المكتب الإسلامي .

٢٣٩	**شرح العقيدة الواسطية :** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، تأليف : محمد خليل هراس ، ضبط نصه وخرّج أحاديثه : علوي عبد القادر السقاف ، ط: الثالثة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، در الهجرة ، الرياض .
٢٤٠	**شرح العقيدة الواسطية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية :** د . صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، ط : الخامسة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
٢٤١	**شرح العقيدة الواسطية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية :** الشيخ : محمد الصالح العثيمين ، خرّج أحاديثه : سعد بن فواز الصميّل ، ط : الرابعة ، ١٤١٧هـ ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية .
٢٤٢	**شرح كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين المعروف بالإبانة الكبرى :** عبيد الله بن بطة العكبري ، شرحه فضيلة الشيخ : عبد الله الراجحي ، اعتنى به وخرّج أحاديثه : محمد إبراهيم الأسيوطي ، أحمد عبد الله علي ، ط: الأولى ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، مكتبة عبد الرحمن ، مصر .
٢٤٣	**شرح مشكل الآثار :** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط: الأولى ، ١٤٠٨هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .
٢٤٤	**شرح المقاصد :** مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني ، تحقيق وتعليق : د. عبد الرحمن عميرة ، تصدير فضيلة الشيخ : صالح موسى شرف ، ط: الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، عالم الكتب - بيروت .

٢٤٥	**شرح حديث النزول :** الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق وتعليق : محمد بن عبد الرحمن الخميس ، ط : الثانية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، دار العاصمة ، الرياض .
٢٤٦	**شرح سنن ابن ماجه :** جلال الدين السيوطي ، ط: بدون ، الناشر : بدون .
٢٤٧	**شرح مسند أبي حنيفة :** الملا علي القاري الحنفي ، قدّم له وضبطه : الشيخ خليل محيي الدين الميس ، ط : الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع ، عباس أحمد الباز - مكة المكرمة .
٢٤٨	**الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة :** للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري ، تحقيق ودراسة : د. رضا بن نعسان معطي ، ط : الثانية ، ١٤١١هـ .
٢٤٩	**الشريعة :** أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، حققه وعلق عليه : د/ عبد الله بن عمر الدميجي ، ط: الثالثة ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، الناشر : دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض .
٢٥٠	**شعب الإيمان :** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط : الأولى ، ١٤١٠هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٥١	**الشفا بتعريف حقوق المصطفى :** القاضي عياض اليحصبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .



٢٥٢	**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل :** **محمد** بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني ، ط:بدون ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، دار الفكر ، بيروت.
٢٥٣	**الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية :** محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط: الأولى ، ١٤١٢هـ ، تحقيق : سيد عباس الجليمي .
٢٥٤	**الشيعة والسنة :** إحسان إلهي ظهير ، ط: السابعة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، طبع : إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان ، توزيع دار السلام – الرياض .
٢٥٥	**الصارم المسلول على شاتم الرسول :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري ، ط: الأولى ، ١٤١٧هـ ، الناشر : دار ابن حزم ، بيروت .
٢٥٦	**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :** إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط : الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٦٩م ، دار العلم للملايين .
٢٥٧	**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان :** محمد بن حبان بن أحمد البستي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط: الثانية ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .
٢٥٨	**صحيح ابن خزيمة :** محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي ، ط : بدون ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت .



٢٥٩	**صحيح البخاري :** للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، ط : بدون ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، الناشر : دار الفجر للتراث - القاهرة .
٢٦٠	**صحيح الترغيب والترغيب :** محمد ناصر الدين الألباني ، ط : الخامسة ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض.
٢٦١	**صحيح سنن ابن ماجه :** صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، ط:الثانية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .
٢٦٢	**صحيح سنن أبي داود :** صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني ، ط : الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، الناشر : مكتب التربية العربية لدول الخليج ، توزيع المكتب الإسلامي في بيروت .
٢٦٣	**صحيح سنن الترمذي :** صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف: زهير الشاويش ، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت .
٢٦٤	**صحيح سنن النسائي :** صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طباعته:زهير الشاويش ، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت .
٢٦٥	**صحيح مسلم :** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، ط : الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز .

الرقم	المصدر
٢٦٦	**صحيح مسلم بشرح النووي :** للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، إعداد : مجموعة أساتذة مختصين بإشراف علي عبد الحميد أبو الخير ، ط : الثالثة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، دار الخير للطباعة والنشر ، بيروت ، دمشق .
٢٦٧	**صفة الصفوة :** عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، الناشر: دار المعرفة - بيروت،ط: الثانية،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق:محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعة جي .
٢٦٨	**الصفدية :** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ط: الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الناشر : دار الهدي النبوي ، مصر ، توزيع : دار الفضيلة ، الرياض - السعودية ، تحقيق : محمد رشاد سالم .
٢٦٩	**الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة :** للهيثمي ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط ، ط : الأولى ، ١٤١٧هـ ، مؤسسة الرسالة - لبنان .
٢٧٠	**الضعفاء الصغير :** محمد بن إسماعيل النجاري الجعفي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط: الأولى، ١٣٩٦هـ ، الناشر : دار الوعي ، حلب .
٢٧١	**الضعفاء الكبير :** أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي، ط: الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الناشر : دار المكتبة العلمية - بيروت .
٢٧٢	**الضعفاء والمتروكين :** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط: الأولى ، ١٣٦٩م ، الناشر : دار الوعي - حلب .

٢٧٣	**ضعيف الترغيب والترهيب :** محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض .
٢٧٤	**ضعيف سنن ابن ماجه :** محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طباعته : زهير الشاويش ، ط : الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت .
٢٧٥	**ضعيف سنن أبي داود :** محمد ناصر الدين الألباني ، ط : الثانية ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، مكتبة المعارف للنشر ولتوزيع ، الرياض .
٢٧٦	**ضعيف سنن الترمذي :** محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طباعته : زهير الشاويش ، ط : الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٨م ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت .
٢٧٧	**ضعيف سنن النسائي :** محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طباعته : زهير الشاويش ، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت .
٢٧٨	**الطبقات :** خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، ط: الثانية ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، الناشر : دار طيبة ، الرياض .
٢٧٩	**طبقات الحفاظ :** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط : الأولى، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة .
٢٨٠	**طبقات الحنابلة :** لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

٢٨١	**طبقات الشافعية الكبرى :** أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية .
٢٨٢	**الطبقات الكبرى :** محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، ط : بدون ، الناشر : دار صادر ، بيروت .
٢٨٣	**طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها :** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، ط :الثانية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .
٢٨٤	**طبقات المدلسين :** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق : د. عاصم بن عبد الله القريوتي ، ط : الأولى ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، الناشر : مكتبة المنار - عمان .
٢٨٥	**طبقات المفسرين :** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، راجعه : لجنة من العلماء ، ط: بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
٢٨٦	**ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي :** د. سفر الحوالي ، رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ .
٢٨٧	**ظلال الجنة في تخريج السنة :** محمد ناصر الدين الألباني ، ط : الثالثة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت .


الفهارس

٢٩٥	**عقيدة الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية . دراسة في ضوء الكتاب والسنة :** د. علي بن أحمد السالوس ، ط : الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار الاعتصام، القاهرة .
٢٩٦	**عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم :** د. ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ، ط: الثالثة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
٢٩٧	**العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط :** سليمان بن سالم السحيمي ، ط: الأولى ، ١٤٢٠هـ ، الناشر : مكتبة الإمام البخاري .
٢٩٨	**العلل :** لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني البغدادي ، ط : الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، المحقق : د . محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، الناشر : دار طيبة ، الرياض .
٢٩٩	**العلل :** للمديني ، ط : الثانية ، ١٩٨٠م ، الناشر : المكتب الإسلامي ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي .
٣٠٠	**العلل :** عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط: بدون ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق : محب الدين الخطيب .
٣٠١	**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية :** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ، حققه وعلق عليه : إرشاد الحق الأثري ، ط : الثانية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، الناشر : إدارة العلوم الأثرية ، فيصل آباد - باكستان .

٣٠٢	**العلل الواردة في الأحاديث النبوية :** علي بن عمر بن أحمد الدار قطني البغدادي ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، ط: الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الناشر : دار طيبة ، الرياض.
٣٠٣	**العلل ومعرفة الرجال :** أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : وصي الله عباس ، ط : الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الناشر : المكتب الإسلامي ، دار الخاني ، بيروت - الرياض .
٣٠٤	**علماء نجد خلال ثمانية قرون :** سماحة الشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام ، ط: الثانية ، ١٤١٦هـ . دار العاصمة ، الرياض .
٣٠٥	**العلو للعلي الغفار :** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مكتبة أضواء السلف - الرياض ، ط: الأولى ، ١٩٩٥م ، تحقيق :أبو محمد أشرف بن عبد المقصود.
٣٠٦	**علوم الحديث لابن الصلاح :** أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: نور الدين عتر ، ط: بدون ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، الناشر : المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .
٣٠٧	**عمدة القاري :** بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، ط : بدون ، دار إحياء التراث ، بيروت .
٣٠٨	**العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ :** للقاضي : أبو بكر بن العربي ، مكتبة أسامة بن زيد ، بيروت - لبنان ، ط: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م ، تحقيق : محب الدين الخطيب .

٣٠٩	**عون المعبود :** محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ، ط: الثانية ، ١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣١٠	**العين :** لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الناشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي .
٣١١	**غاية المرام في علم الكلام :** سيف الدين الآمدي ، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ط : بدون ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، القاهرة .
٣١٢	**غريب الحديث :** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، الناشر:دار الكتب العلمية - بيروت ، ط: الأولى ، ١٩٨٥م ، تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعجي .
٣١٣	**غريب الحديث :** حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، ط: بدون ، ١٤٠٢هـ ، الناشر : جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
٣١٤	**غريب الحديث :** عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الناشر : مطبعة العاني ، بغداد ، ط: الأولى، ١٣٩٧هـ ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري .
٣١٥	**الغنية في أصول الدين :** أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الشافعي ، ط : الأولى ، ١٩٨٧م ، الناشر : مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية - بيروت ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر .

٣١٦	**غياث الأمم في إلتياث الظلم :** إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، تحقيق ودراسة : د. مصطفى حلمي ، د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط:بدون ، ١٩٧٩م ، دار الدعوة للنشر والتوزيع ، الإسكندرية .
٣١٧	**الفتاوى الكبرى :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ط: الأولى ، ١٣٨٦هـ ، تحقيق : حسنين محمد مخلوف .
٣١٨	**فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء :** جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، ط: الأولى ، ١٤١١هـ ، دار أولي النهي .
٣١٩	**فتاوى مهمة لعموم الأمة :** عبد العزيز بن باز ، محمد بن صالح العثيمين ، الناشر : دار العاصمة – الرياض ، ط: الأولى ، ١٤١٣هـ ، تحقيق : إبراهيم الفارس .
٣٢٠	**فتح الباري في شرح صحيح البخاري :** للحافظ : أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، حقق أصولها : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بتصحيحها ومراجعتها لغوياً : أ.محمد شحاته إبراهيم ، أ.عادل عبد الباسط ، دار المنار ، القاهرة ، ط : الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ،
٣٢١	**فتح القدير الجامع بين فنيّ الرّواية والدّراية من علم التفسير :** محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ط : الأولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣٢٢	**فتح المجيد شرح كتاب التوحيد :** عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، طبعة جديدة علَّق عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، خرَّج أحاديثه : أحمد بن شعبان بن أحمد ، ط: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة .
٣٢٣	**فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي :** شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، ط: الثانية ، ١٣٨٨هـ - ١٣٦٩م ، المكتبة السلفية - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة .
٣٢٤	**الفتنة الكبرى :** طه حسين ، ط: السادسة ، ١٩٧٨م ، دار المعارف ، القاهرة .
٣٢٥	**الفَرق بين الفِرَق :** عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، حقق أصوله وعلق عليه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
٣٢٦	**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، حققه وخرَّج أحاديثه : بشير محمد عيون ، ط : الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، مكتبة دار البيان ، دمشق .
٣٢٧	**الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل :** أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، ط : الثانية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٢٨	**فضائح الباطنية :** محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، الناشر : مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت .



٣٢٩	**فضائل الصحابة :** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، حققه وخرَّج أحاديثه : وصي الله بن محمد عباس ، ط : الثالثة ، ١٤٢٦هـ ، دار ابن الجوزي ، الدمام – المملكة العربية السعودية .
٣٣٠	**فضائل الصحابة :** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ط : بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٣١	**فقه السيرة :** محمد الغزالي ، الناشر : دار القلم – دمشق ، ط: السابعة ١٩٩٨م ، تحقيق : العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني .
٣٣٢	**الفهرست :** لابن النديم ، اعتنى بها وعلَّق عليها : الشيخ إبراهيم رمضان ، ط : الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .
٣٣٣	**الفوائد :** تمام بن محمد الرازي ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، ط: الأولى، ١٤١٢هـ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .
٣٣٤	**الفوائد البهية في تراجم الحنفية :** محمد محي الدين الكنوي الهندي، تصحيح محمد بن بدر الدين أبو فراس النعساني ، ط: الأولى ، ١٣٢٤هـ – مطبعة السعادة ، مصر .
٣٣٥	**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :** محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي ، ط : الثالثة ، ١٤٠٧هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت .

٣٣٦	**فيض القدير بشرح الجامع الصغير :** محمد عبد الرؤوف المناوي ، ط: الأولى ، ١٣٥٦هـ ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر .
٣٣٧	**القاموس المحيط :** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ط : الخامسة ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، تحقيق : مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٣٣٨	**قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر :** العلامة المحقق : الصديق محمد حسن خان القنوجي ، حققه وعلق عليه وقدم له وخرّج أحاديثه، د.عاصم بن عبد الله القريوني ، ط:الأول ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، الناشر : بدون .
٣٣٩	**قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث :** محمد جمال الدين القاسمي ، ط: الأولى ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٤٠	**قواعد نظام الحكم في الإسلام :** د. محمود عبد المجيد الخالدي ، ط: الأولى ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، دار البحوث العلمية ، الكويت .
٣٤١	**القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد :** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : مكتبة ابن تيمية ، ط : الأولى ، ١٤٠١هـ ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
٣٤٢	**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة :** محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي الدمشقي ، تحقيق : محمد عوامة ، ط: الأولى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، الناشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية .

٣٤٣	**الكامل في التاريخ :** محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط : الثانية ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
٣٤٤	**الكامل في ضعفاء الرجال :** عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني ، تحقيق : يحيى مختار الغـزاوي ، ط: الثالثة ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، الناشر:دار الفكر – بيروت .
٣٤٥	**الكبائر :** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، كتب هوامشه : أ. عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٤٦	**كتاب اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل :** أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيـز بـن الحـارث التميمـي ، ط: الأولـى ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، دار بلنسية للنشر – المملكة العربية السعودية – الريـاض، حققه وخرّج أحاديثه : طلعت بن فؤاد الحُلواني .
٣٤٧	**كتاب التاريخ الكبير :** للإمام أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، ط: بدون ، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م ، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الهند .
٣٤٨	**كتاب السنة :** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل برواية أحمد بن جعفر الاصطخري ، قام بتصحيحه والتعليق عليه : فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري ، نشر وتوزيـع : رئاسـة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية .

الرقم	المرجع
٣٤٩	**كتاب الضعفاء ، الصغير :** محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، الناشر : دار الوعي – حلب ، ط: الأولـى ، ١٣٩٦هـ ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد .
٣٥٠	**كتاب الموضوعات :** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تقديم وتحقيق : عبد الرحمن محمـد عثمان ، ط : الثانية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، دار الفكر للطباعة والنشر .
٣٥١	**كشاف اصطلاحات الفنون :** محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، ترجمة النـصوص الفارسية : د. عبد المنعم محمد حسنين ، مراجعة : أ. أمين الخـولي، ط: بـدون ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م ، المؤسسة المصرية العامة .
٣٥٢	**كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة :** نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : حبيـب الـرحمن الأعظمـي ، ط: الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .
٣٥٣	**الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث :** إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفاء الحلبي الطرابلسي ، الناشر: عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية – بيروت ، ط: الأولى ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، تحقيق : صبحي السامرائي .
٣٥٤	**كشف الخفاء ومزيل الإلباس :** إسماعيل بن محمد العجلوني ، تحقيق : أحمد القلاش ، ط : الرابعة ، ١٤٠٥هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٣٥٥	**الكفاية في علم الرواية :** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بابن الخطيب البغدادي ، تقـديم : محمـد الحافظ التيجاني ، ط : الأولى ، مطبعة السعادة .

٣٥٦	**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال :** علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، ط : بدون ، ١٩٨٩م ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٣٥٧	**الكُنى :** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق : السيد هاشم الندوي .
٣٥٨	**الكواشف الجلية عن معاني الواسطية :** عبد العزيز المحمد السليمان ، ط : السابعة عشر ، ١٤١٠هـ ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .
٣٥٩	**اللآليء المصنوعة :** عبد الرحمن السيوطي ، ط: الأولى ، ١٤١٧هـ ، المحقق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، الناشر : دار الكتب العلمية .
٣٦٠	**لباب النقول في أسباب النزول :** للإمام جلال الدين السيوطي ، اعتنى به : عبد المجيد طعمه الحلبي ، ط : الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان .
٣٦١	**اللباب في تهذيب الأنساب :** عز الدين ابن الأثير الجزري ، دار صادر – بيروت .
٣٦١	**لسان العرب :** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، ط : بدون ، دار صادر ، بيروت .

٣٦٢	**لسان الميزان :** أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط: الثالثة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، تحقيق : دائرة المعرفة النظامية - الهند .
٣٦٣	**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد :** موفق الدين عبد الله بن أحم بن قدامة المقدسي ، محمد صالح العثيمين ، ط: الثالثة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، مكتبة المعارف - الرياض .
٣٦٤	**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد :** موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، شرح : محمد بن صالح العثيمين ، حققه ، وخرج أحاديثه : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط: الثالثة ، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م ، مكتبة أضواء السلف - الرياض .
٣٦٥	**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية :** شرح الدرة المضية في عقيدة الفرق المرضية ، محمد بن أحمد السفاريني ، ط: بدون ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت .
٣٦٦	**ما جاء في البدع :** محمد بن وضاح القرطبي ، حققه وخرّج أحاديثه : بدر بن عبد الله البدر ، ط : الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض .
٣٦٧	**المال والحكم في الإسلام :** الشهيد عبد القادر عون ، ط : بدون ، دار النشر : المختار الإسلامي - القاهرة .
٣٦٨	**مبادئ نظام الحكم في الإسلام :** د. عبد الحميد متولي ، ط: الثالثة ، ١٩٧٧م ، الناشر : منشأة المعارف - الإسكندرية .

٣٦٩	**المجروحين :** أبو حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق : محمود إبـــراهيم زايـــد ، ط : بـــدون ، الناشر ، دار الوعي ، حلب .
٣٧٠	**مجمع البحرين في زوائد المعجمين :** للحافظ : نور الدين الهيثمي ، تحقيق ودراسة : عبد القدوس بن محمد نـــذير ، ط : الثانية ، ١٤٢١هـــ - ٢٠٠٠م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
٣٧١	**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :** للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : عبد الله محمـــد الـــدرويش ، ط : بدون ، ١٤١٢هـــ - ١٩٩١م ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
٣٧٢	**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :** جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد ، ط: بـــدون ، إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين .
٣٧٣	**مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (فتاوى العقيدة) :** جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، ط: الأخيرة ، ١٤١٣هـــ، دار الوطن للنشر - الرياض .
٣٧٤	**محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين :** فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، وبذيله تلخيص: نصير الدين الطوسي ، راجعه وقدّم له : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة .
٣٧٥	**المحصول في علم الأصول :** محمد بن الحسين الرازي ، تحقيق : طه جابر فيـــاض العلـــواني ، ط : الأولـــى ، ١٤٠٠هـــ ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
٣٧٦	**مختار الصحاح :** محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ط: بدون ، ٢٠٠٦م ، مكتبة لبنان.

٣٧٧	**مختصر الأحكام مستخرج الطوسي على جامع الأحكام :** أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي ، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة ، ط: الأولى ، ١٤١٥هـ ، تحقيق:أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي .
٣٧٨	**مختصر التحفة الإثني عشرية :** شاه عبد العزيز فلام حكيم الدهلوي ، نقله من الفارسية الشيخ : غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي ، اختصره السيد محمود شكري الألوسي ، ط : بدون ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، مكتبة إيشيق ، إستانبول .
٣٧٩	**مختصر الشمائل المحمدية :** أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي ، الناشر: المكتبة الإسلامية ، عمان – الأردن ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني .
٣٨٠	**مختصر سيرة الرسول ﷺ :** محمد بن عبد الوهاب ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط: الأولى ، ١٤١٨هـ .
٣٨١	**المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل :** عبد القادر بن بدران الدمشقي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: الثانية ، ١٤٠١هـ ، تحقيق : د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي .
٣٨٢	**المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية :** د. عثمان جمعة ضميرية ، تقديم : د. عبد الله عبد الكريم العبادي ، ط : الثالثة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، مكتبة السوادي .
٣٨٣	**المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة :** د/ إبراهيم بن محمد البريكان ، ط : الخامسة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

٣٨٤	**مذاهب الإسلاميين :** د/ عبد الرحمن بدوي ، دار العلم ، بيروت ، ط: الأولى ، ١٩٧٩م .
٣٨٥	**المراسيل :** لأبي داود سليمان بن الأشعث ، ط: الأولى ، ١٤٠٨هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .
٣٨٦	**المراسيل :** الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني المعروف بأبي داود ، ط : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة .
٣٨٧	**المسامرة للكمال بن أبي شريف في شرح المسايرة :** للكمال بن الهمام ، في علم الكلام ، ومع شرح الشيخ : قاسم بن قطلوبغا الحنفي ، ط : الثانية ، ١٣٤٧هـ ، مطبعة السعادة ، مصر .
٣٨٨	**المستدرك على الصحيحين :** محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، ط : الأولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت . ومع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص .
٣٨٩	**المستصفى في علم الأصول :** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى ، ١٤١٣هـ ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي .
٣٩٠	**مسند ابن الجعد :** علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، ط : الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، الناشر : مؤسسة نادر – بيروت .



٣٩١	**مسند أبي يعلى :** أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط: الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، دار المأمون للتراث ، دمشق .
٣٩٢	**مسند إسحاق بن راهوية :** إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهوية ، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، ط : الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، الناشر : مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة .
٣٩٣	**مسند الإمام أحمد بن حنبل :** حققه وخرّج أحاديثه : جماعة من العلماء ، ط : الأولى ، ١٤١٦ه - ١٩٩٥م ، المشرف العام على إصدار الموسوعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
٣٩٤	**مسند البزار - البحر الزخار :** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله ، ط : الأولى ، ١٤٠٩هـ ، الناشر : مؤسسة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم ، بيروت والمدينة المنورة .
٣٩٥	**مسند الحميدي :** عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي ، الناشر : دار الكتب العلمية ومكتبة المتنبي ، بيروت - القاهرة ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
٣٩٦	**مسند الشاميين :** سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط: الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

الرقم	المصدر
٣٩٧	**مسند الشهاب :** أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط: الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٣٩٨	**مسند الطيالسي :** أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي ، الناشر : دار المعرفة - بيروت .
٣٩٩	**مشاهير علماء نجد وغيرهم :** عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ط: الأولى ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
٤٠٠	**مشكاة المصابيح :** محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط: الثالثة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني .
٤٠١	**المصباح المنير :** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ط : بدون ، ٢٠٠١م ، الناشر : مكتبة لبنان ، بيروت .
٤٠٢	**مصنف عبد الرزاق :** أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ط: الثانية ، ١٤٠٣هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
٤٠٣	**المصنف في الأحاديث والآثار :** أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط : الأولى ، ١٤٠٩هـ ، الناشر : مكتبة الرشد ، الرياض .



٤٠٤	**المطلع على أبواب الفقه :** أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ط : بدون ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، تحقيق : محمد بشير الأدلبي .
٤٠٥	**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول :** حافظ بن أحمد الحكمي ، الناشر : دار ابن القيم – الدمام ، ط: الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر .
٤٠٦	**معالم السنن :** شرح سنن أبي داود ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، ط: الثالثة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٤٠٧	**المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها :** عواد بن عبد الله المعتق ، مكتبة الرشد – المملكة العربية السعودية ، ط: الثالثة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
٤٠٨	**معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين :** د. محمد بن عبد الوهاب العقيل ، ط: الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، دار أضواء السلف – الرياض .
٤٠٩	**معجم الأوسط :** للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : محمود الطحان ، ط : الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
٤١٠	**معجم البلدان :** شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، ط : بدون ، دار صادر ، بيروت .

٤١١	**معجم بلدان فلسطين :** محمد محمد حسن شراب ، ط : الثانية ، ٢٠٠٠م ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .
٤١٢	**معجم الشيوخ :** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط: بدون ، دار الفكر ، بيروت – لبنان .
٤١٣	**معرفة الصحابة :** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، ط : الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، دار الوطن للنشر ، الرياض – المملكة العربية السعودية .
٤١٤	**المعجم الصغير :** سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، الناشر : المكتب الإسلامي ، دار عمار ، بيروت – لبنان ، ط: الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير .
٤١٥	**المعجم الفلسفي :** د . جميل صليبا ، ط: بدون ، ١٩٧٩م ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .
٤١٦	**المعجم الفلسفي :** لمجمع اللغة العربية ، ط : بدون ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة .
٤١٧	**معجم قبائل الحجاز :** عاتق بن غيث البلادي ، ط : الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، دار مكة للطباعة والنشر ، مكة المكرمة .

٤١٨	**المعجم الكبير :** للحافظ : أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، حققه وخرّج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط : الثانية ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .
٤١٩	**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع :** عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط : الثالثة ، ١٤٠٣هـ ، عالم الكتب – بيروت .
٤٢٠	**معجم المؤلفين :** عمر رضا كحالة ، ط: الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .
٤٢١	**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :** وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : بدون ، ١٩٨٤م ، المكتبة الإسلامية ، استانبول – تركيا .
٤٢٢	**معجم مقاييس اللغة :** لابن فارس أحمد بن زكريا ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران ، ط : بدون .
٤٢٣	**معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية :** عاتق بن غيث البلادي ، ط: الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار مكة للطباعة والنشر – مكة المكرمة .
٤٢٤	**معجم معالم الحجاز :** عاتق بن غيث البلادي ، ط : الأولى ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار مكة للنشر والتوزيع .



٤٢٥	**المعجم الوسيط :** إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، الناشر : دار الدعوة .
٤٢٦	**المغني عن حمل الأسفار :** أبو الفضل العراقي ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، ط: الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الناشر : مكتبة طبرية – الرياض .
٤٢٧	**المغني في أبواب التوحيد والعدل :** للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي ، تحقيق : د. عبد الحليم محمود، و د. سليمان دنيا ، مراجعة د. إبراهيم مدكور ، إشراف د. طه حسين ، ط: ١٨٦٦م ، الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة .
٤٢٨	**مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة :** محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ط: بدون ، الناشر:دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٢٩	**المفردات في غريب القرآن :** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .
٤٣٠	**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين :** أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، عني بتصحيحه : هلموت ريتر ، ط : الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٤٣١	**مقدمة ابن خلدون :** لعبد الرحمن بن خلدون ، ط : بدون ، دار الفكر ، بيروت .
٤٣٢	**مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح :** توثيق وتحقيق : د. عائشة عبد الرحمن ، ط : بدون ، ١٩٧٤م ، مطبعة : دار الكتب .

٤٣٣	**مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ :** د. أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي .
٤٣٤	**الملل والنحل :** لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني ، تحقيق : عبد الأمير علي مهنا ، علي حسن فاعور ، ط: الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، دار المعرفة، بيروت - لبنان .
٤٣٥	**مناقب الإمام أحمد بن حنبل :** أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ط : الأولى ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
٤٣٦	**المنتخب من مسند عبد بن حميد :** عبد بن حميد بن نصر ، ط : الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي ، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة .
٤٣٧	**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، ط : الأولى ، ١٣٥٨هـ ، الناشر : دار صادر - بيروت .
٤٣٨	**المنتقى من السنن المسندة :** عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، ط : الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الناشر : مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت .
٤٣٩	**المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة :** أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، حققه وعلّق حواشيه : محب الدين الخطيب، ط: الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، الرياض .



٤٤٠	**المنقذ من الضلال :** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ط : بدون ، الناشر : المكتبة الثقافية ، بيـروت – لبنان .
٤٤١	**منهاج الحكم في الإسلام :** منصور محمد ماضي ، ط: السادسة ، ١٩٨٣م ، دار العلم للملايين .
٤٤٢	**منهاج السنة النبوية :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، ط : الأولى ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، أشرفت على طباعته ونـشره : إدارة الثقافـة والنـشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٤٤٣	**منهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد :** مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، راجعه وعلّق عليه : عادل نويهض ، ط: الأولى ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، عـالم الكتب ، بيروت .
٤٤٤	**منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين :** د. مصطفى حلمي ، ط: الثانية ، ١٤١٣هـــ – ١٩٩٢م ، دار الـدعوة للطباعـة والنشر والتوزيع .
٤٤٥	**موارد الظمآن :** علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن ، تحقيق : محمد عبد الـرزاق حمـزة ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٤٤٦	**الموافقات في أصول الفقه :** إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ، الناشر : دار المعرفة – بيـروت ، تحقيق : عبد الله دراز .

الرقم	المرجع
٤٤٧	**المواقف في علم الكلام :** عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، ط: بدون ، عالم الكتب ، بيروت .
٤٤٨	**موسوعة المدن العربية :** آمنة إبراهيم أبو حجر ، ط : الأولى ، ٢٠٠٢م ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان .
٤٤٩	**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة :** إشراف : د. مانع بن حمّاد الجهني ، ط : الرابعة ، ١٤٢٠هـ ، الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر .
٤٥٠	**موطأ الإمام مالك (رواية يحيى الليثي) :** أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
٤٥١	**موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع :** د. إبراهيم بن عامر الرحيلي ، ط :الأولى ، ١٤٢٣هـ ، مكتبة العلوم والحكم ، لامدينة .
٤٥٢	**ميزان الاعتدال في نقد الرجال :** أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، ط: الأولى، ١٤١٦هـ ، المحقق : علي محمد المعوض / عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر : دار الكتب العلمية .
٤٥٣	**النبوات :** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ط : بدون ، ١٣٨٦هـ ، الناشر : المطبعة السلفية ، القاهرة .
٤٥٤	**النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية :** لابن سينا ، نقحه وقدّم له : د. ماجد فخري ، ط : الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان .

٤٥٥	**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :** جمال الدين يوسف تغري بردي الأتابكي ، قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، ط : الأولى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٤٥٦	**نزهة النظر في شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر :** ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الكريم الفضيلي ، ط : الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة .
٤٥٧	**نظام الإسلام الحكم والدولة :** محمد المبارك ، ط : الثانية ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٤م ، دار الفكر للطباعة .
٤٥٨	**نظام الحكم في الإسلام :** محمد يوسف موسى ، ط : بدون ، ١٩٦٢م .
٤٥٩	**نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي (الحياة الدستورية) :** ظافر القاسمي ، ط : الثانية ، ١٣٩٧م – ١٩٧٧م ، دار النفائس ، بيروت .
٤٦٠	**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب :** لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي ، ط : بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٤٦١	**النهاية في غريب الحديث والأثر :** للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف بـابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، طاهر أحمد الزاوي ، ط: الثانية ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، الناشر : دار الفكر ، بيروت .
٤٦٢	**نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار :** محمد بن علي الشوكاني ، الناشر : إدارة الطباعة المنيرية .

٤٦٣	**هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى :** محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ط : بدون ، طبع في مؤسسة مكة ، للطباعة والإعلام ، توزيع : الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .
٤٦٤	**هداية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين :** لإسماعيل باشا البغدادي ، ط : بدون ، دار العلوم الحديثة ، بيروت .
٤٦٥	**الوافي بالوفيات :** صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، ط : الثانية ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، يطلب من دار النشر . فرانز شتايز – شتوتغارت ، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، في مطابع دار صادر ، بيروت .
٤٦٦	**وسطية أهل السنة بين الفرق :** د. محمد باكريم محمد با عبد الله ، ط: الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض .
٤٦٧	**الوشيعة في نقد عقائد الشيعة :** موسى جار الله ، ط : بدون ، مطبعة الكيلاني .
٤٦٨	**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط : بدون ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان .
٤٦٩	**يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار :** صديق بن حسن بن علي القنوجي ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا ، ط: الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٨٧م ، الناشر : مكتبة عاطف – دار الأنصار – القاهرة .

فهرس الموضوعات